بلوغ القرى

في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى

للعز عبد العزيز بن النجم بن فهد المكي

تحقيق ودراسة

صلاح الدين بن خليل إبراهيم   عبد الرحمن بن حسين أبو الخيور

عليان بن عبد العالي المحلبدي

الجزء الثالث

الناشر

دار القاهرة

١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة ت ٣٩٢٩١٩٢ / ٠١٠٥٧٧١٣٢١٠

بلوغ القرى

في ذيل إتحاف الورى

بأخبار أم القرى

للعز عبد العزيز بن النجم بن فهد المكي

تحقيق ودراسة

صلاح الدين بن خليل إبراهيم

عبد الرحمن بن حسين أبو الخيور

عليان بن عبد العالي المحلبدي

الجزء الثالث

الناشر

دار القاهرة

١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة ت ٣٩٢٩١٩٢ / ٠١٢٣١٧٧٥١٠

سنة عشر وتسعمائة جعلها الله مباركة أهل شهراً من الحرام ليلة الجمعة أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة:

في صبح يوم السبت ثاني الشهر مات عبد القادر بن علي بن صلاح المصري الأصل المكي[1]، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم السبت ثاني الشهر توجه إلى جدة قافلة[2]، وبعد خروجها من مكة حطت عند سبيل شميلة[3] إلى أن تكاملت، ثم رحلت من ذلك الموضع بعد الزوال وتوجهت إلى جدة [فجبيت][4] بجدة كما فعل بالقوافل [التي][5] تقدمت.

---

(١) وردت الكلمة في النسخة (ب) المكي بعد اسم جده "صلاح" ولم يذكرها آخر الاسم جرياً على عادة المترجمين، ويبدو من ذكرها في (ب) أن والده وجده أيضاً ممن جاور فترة بمكة.

(٢) كانت القوافل تترى من مكة إلى جدة خاصة عند ضبط الأمور بمكة، ومن المعروف أهمية التجارة بها، وكانت تحمل أهم السلع والمنتوجات التي تشتهر بها مكة، ومن أبرزها: التمور بأنواعها، والصناعات القائمة على النخيل كالمراوح والحصر والزنابيل، كما كانت تحمل المنتوجات التهامية من السمن والزبيب الأسود والأحمر والزيت واللوز، بالإضافة إلى المنتجات الحيوانية من الصوف والوبر والجلود المدبوغة، وبعض الفواكه من منتجات الطائف، ووادي نخلة، وبطن مر، ومن المدينة المنورة. انظر: أبوعبد الله محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٧٩. ابن جبير:الرحلة، ص ٩٨. ابن بطوطة: الرحلة ١٢٨/١. سعاد إبراهيم الحسن: النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي – رسالة ماجستير غير منشورة – ص ٩١٥.

(٣) سبيل شميلة: بناه رجل من وزراء الشريف حسن بن عجلان، اسمه شميلة بن راجح الخفيصي، وكان لهذا الرجل مآثر كثيرة منها مسجد يعرف بمسجد شميلة أيضاً وأوقاف، وكان محباً للفقراء والمساكين. انظر: عبد القادر بن أحمد بن فرج الجدي: السلاح والعدة في تاريخ جدة، تحقيق: مصطفى الحدري، ص ١١٣ - ١١٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "بجيت" والتعديل لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الاثنين رابع الشهر مات علي بن عثمان السقا والده الصائغ هو بالصفا وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان به الحب الأفرنجي[١] من أول سنة تسع وتسعمائة إلى أن مات. وفي ليلة الثلاثاء خامس الشهر سُرق[٢] بيت القاضي جلال الدين أبي السعادات المالكي [ولما فتح][٣] باب الدار وجدوا حبلاً مربوطاً في بعض طاقات البيت إلى سطح [بيت][٤] بيسق[٥] فتوجه إلى الباش فلم يعرف لذلك خبراً.

وفي ثاني ليلة تسلق اللصوص إلى ثلاثة بيوت وسرقوا مافيها وهي: بيت الوجيه عبد الرحمن النحاس، والشيخ [إسماعيل][٦] بن بنت غنى، [والغزالة][٧] التي على وجه باب رباط العباس ولم يظهر لفاعل ذلك خبر. وفي يوم الخميس سابع الشهر وصل إلى مكة نعي الخواجا علي بن محمد بن عبد الكريم بن الصواف بأنه مات بالهند

---

(١) الحب الأفرنجي: هو داء الزهري، ويعرف اليوم بمرض الجرب يظهر على سطح الجلد، وسمي بالحب الأفرنجي لأنه وفد إلى بلاد العرب من بلاد الإفرنج، ويقال له الفرنسي لأنهم أدخلوه بلاد المغرب، ويسمى بالبلاء لأنه معدي يسري إلى الأصحاء من الشرب من إناء شرب منه مصاب به، وقد يكون مورثا من أحد الأبوين، وقد يتعدى من المرضعة إلى الولد. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعلاج، المركز العربي، ص ١٠٣. محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين ٤/٦٦٨.

(٢) نظراً لسوء الأحوال الاقتصادية وإنعدام الأمن كثرت أحداث السرقة ومهاجمة بيوت علية القوم، وهذا دليل على إنعدام الأمن داخل المدينة.

(٣) وردت العبارة في الأصول [و لم يفتح] وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "البيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هو: الشيخ بيسق بن عبد الله بن عمر بن بيسق شيخ الفراشين بالحرم الشريف المكي. انظر: جار الله ابن العز بن فهد المكي. نيل المنى ، ص ٢٦٠ .

(٦) جرت عادة الناسخ في النسخة (أ) و (ب) برسمها "اسمعيل" وما أثبتناه هو الصواب.

(٧) وردت الكلمة في الأصول " والغزلة " وما أثبتناه لسياق المعنى .

وبكى عليه في ليلة الجمعة ثانيه، وله مدة سنين بالهند ستة أولاد منهم ثلاثة ذكور وبمكة بنتاً كان رزقها بمكة قبل سفره / وتركها عند أخته زينب التي ماتت في ليلة [١٤٤ أ] الاثنين حادي عشري جمادى الأخرة سنة ثمان وتسعمائة، وأظن هذه التي بمكة هي [التي][(١)] تزوجها أبوالسعود المغربي ابن سليمان المؤذن.

وفي أخر ليلة السبت تاسع الشهر ماتت فاطمة بنت عبد الرحمن بن ظهيرة أخت كريم الدين، وصلى عليها ضحى عند الحجر الأسود كعادقم ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها الذين عند الشولي.

وفي يوم السبت تاسع الشهر ماتت غنية البصرية، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي صبح يوم الاثنين حادي [عشر][(٢)] الشهر دخل مكة قافلة من بجيلة وبيعت الغرارة بستة وثلث وربع، وباع [الحناطون][(٣)] كل ربعة وثلثه أو ربعة [بمحلق] [و][(٤)] الحب الزيلعي[(٥)] ربعية ونصفه أو شطر إلا ثلثة [بمحلق][(٦)] ثم عادت قافلة بجيلة[(٧)] إلى بلدها في ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر واستمرت تنجر إلى ظهر يوم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الخاطون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) الحب الزيلعي أو الزيلعية: نوع من الحبوب الجيدة، تنسب إلى قرية (زيلع) الواقعة على ساحل البحر الأحمر من جهة أرض الحبشة، كانت من أشهر البلدان التي تصدر الحبوب إلى مكة المكرمة، وقد اشتهرت بجودة قمحها وكثرته. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١٠٨.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "عجلق" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) وكانت المناطق المجاورة لمكة تعتبر مصدراً من مصادر التموين الغذائي لها وكانت تسكن هذه المناطق قبائل كثيرة لعل من أهمها: بجيلة، ويشير ابن بطوطة الذي زار مكة في سنة ٧٢٦هـ

الأربعــاء، وسافر معها الشيخ أبوحامد المرشدي وأحد أولاده [وبن](1) عمه قاســم بن أحمد.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر ماتت سعدان بنت بشير عتيق بيت النويري وريحانة عتيقة أم الهدى، والدة الخواجا يحيى وأحمد ولدي الخواجا علي المغربي، وصلى عليهما جميعاً بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند أهلهما.

وفي ليلة الأحد ثالث عشر الشهر وصل إلى مكة الشريف عرار بن عجل بن رميح النموي(2) الذي كان أرسله السيد بركات وأمير الحاج من الطريق إلى الســلطان ووصل إلى ينبع بحراً وأوصاه السلطان يلحق الحجاج بمكة ويولي السيد بركات أو من يسير به فعوقه أهل ينبع إلى أن رجع الحاج وواجه [الأمراء](3) أو جاء إلى مكة ومعه الشريف يحيىبن سبع، وجماعة من بني إبراهيم وفارقوا الوادي ونزلوا بــالخيف مــن أعمال مكة وعرطوا النخل مستوٍ لهم وبخيلهم.

= إلى ذلك عندما قال: "أن بجيلة وزهران وغامد يبادرون لحضور عمرة رجب ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل... وغيرها" فترخص الأسعار بمكة ويرغد عيش أهلها. ويبدو أن تلك الأطعمة كانت تجلب بالضرورة في موسم الحج . ولقد لعبت قبيلة بجيلة دوراً فعالاً في تــوفير الأقوات بمكة خاصة الحنطة واستمر ذلك حتى عام ٩١٠هـــ مما كان لــــه أكــبر الأثــر في تخفيف حدة الجوع ورغم دخول هذه القافلة إلا أنها لم تخفف من حدة الأسعار بسبب عــدم توافر القمح . ولعل من أهم أسباب الغلاء منذ بداية القرن العاشر الهجري حتى سقوط دولــة المماليك هو وصول البرتغاليين إلى الهند وقيامهم بأعمال القرصنة ضد السفن التجارية العربية. انظر: ابن بطوطة: الرحلة، ١٨٣/١. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٧. سعاد الحسن: النشاط التجاري في مكة، ص ٢٠٤.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ووبن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) النموي: قبيلة من بني الحسن بن علي رضي الله عنهما من بني هاشم وهم بنو محمد أبي نمي ابن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، والنسبة إليه نموي. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٥٣٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي هذه الليلة ماتت طاب الزمان بنت عبد الله [الحبشية][1] جارية الشريفة أم المسعود بنت عجل بن رميح أخت عرار المذكور أم ولده أحمد الذي أنكره، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي بالمعلاة.

وفي النصف الأول من هذا الشهر ماتت قماري بنت عبد الله الحبشي عتيقة[2] الحلاوي ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الخميس سابع عشر الشهر ماتت سعيدة بنت مبارك عتيق الضياء الحنفي وصلى عليها عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الأثنين سابع عشر الشهر عند غياب الشمس أحرقت عشش الزيالعة فصادف ذلك [مجيء][3] الباش[4] من أعلا مكة بمن معه فاطفئوها.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الجشية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) العتق: خلاف الرق، وهو الحرية، وعتق العبد يعتق عتقاً وعتقاً وأعتقه، فهو: عتيق، ولا يقال: عتق السيد عبده، بل أعتق.

ومن معانيه: الخلوص، وسُمي البيت العتيق لخلوصه من أيدي الجبابرة فلم يملكه جبار.

واصطلاحاً: زوال الرق عن المملوك، حيث إنه بالعتق يقوى على ما لم يكن قادراً عليه قبله من الأقوال والأفعال ويورث، جمالاً وكرامة بين الناس، ويزول عنه ماكان فيه ضيق الحجر والعبودية فيتسع رزقه بسبب القادرة على الكسب والحرية. انظر: الشوكاني: نيل الأوطار ٧٨/٦ ابن بطال الركبي: النظم المستعذب ١٠٤/٢. صالح عبد السميع الآبي: الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص ٤٥٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مجي" والتعديل من(ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

(٤) يقصد به باش مكة واسمه "بكباي" هكذا ذكره المصنف مع أن بعض المصادر تطلق عليه بلباي أو بكبيه أو بك باي، كان دويدار للأتابكي أزبك، وكان لـه دوراً كبيراً في أحداث مكة في سنة ٩٠٤هـ حيث قبض على الجازاني ابن أمير مكة وتم قتله حيث كان مجاهداً عسوفاً سفاك للدماء على حد تعبير ابن إياس. انظر: العز بن فهد: غاية المرام٣/ ١٣٥، ١٣٩،

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر مـات الشيخ بركـات بن الشيخ حسين الفتحي العجمي المكي، وصلى عليه بعد صـلاة العصر عند باب الكعبـة ودفن بقبر والده بالشعب الأقصى(١).

وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر مات إبراهيم الشامي البيطار، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وخلف ولداً صغيراً عمره دون الأربعين يوماً واختـا، ومبلغا نحو ألف دينار بعضها نقد وبعضها سلف وبعضها قماش فأمر بختم بيتـه عـم القاضي شهاب الدين أحمد فختم وأراد الشريف أخذ ذلك فمنعه الباش فوضع [ابـن قنيد] على جارية له وتخلص من الديانة نحو مائة دينار والله أعلم بما يكون.

وفي أخر ليلة الأحد رابع عشري الشهر مات الشيخ أبوبكر بن العيباني والد تقي الدين، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة ولم يكن له مـرض بل صلى المغرب في المسجد والعشاء بالبيت ثم عرض له عارض أخر الليل فمات منـه وكان والده غائباً فارقه من نحو أربعة [أو](٢) خمسة أيام إلى بجيلة.

وفي هذه الليلة وصل للباش حب من جدة يقال أنه سبعين [طناً](٣) أو ثمانين.

وفي ليلة الاثنين خامس عشري الشهر توجه الباش لوادي مر للسلام على يحيى بن سبع والاتفاق معه بما رسم به السلطان من جهة الشرفا، وأرسل [لشاهين] يواعده

= ١٤٥، ١٤٨، ١٦٠. ابن إياس: بدائع الزهور، ٤/ ٦٢. الجزيري:الدرر الفرائـد، ص ٣٥٣. السنجاري: منائح الكرم، ٣/١٤٩ .

(١) يقصد شعب المعلاة الأقصى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "طنما" وما أثبتناه هو الصواب.

والطن: من وحدة الأوزان وهو ثقيل يزن ١٠٠٠كغم. انظر: محمد فريـد وجـدي: دائـرة معارف القرن العشرين، ص ٧٨١.

هناك فاتفقا بالوادي وسلما عايه وتكلموا في ذلك فلم يحصل بينهم اتفاق فإن يحيى وجماعته مايريدون إلا حميضة، والأميران[1] يريدان امتثال ما في المراسيم من ولاية بركات وقايتباي فلم يحصل بيهما اتفاق عاد الباش إلى مكة، والأمير شاهين إلى جدة محل ولايته، وكل منهما مغضب وكان توجههما من الوادي آخر يوم الثلاثاء سادس [عشري][2] الشهر.

وفي يوم الخميس سابع عشري الشهر حصل للباش تغيظ من بعض الأتراك فخرج من مكة إلى جهة جدة بنية السفر إلى القاهرة [فلحقه][3] بعض الأتراك ودخلوا عليه فمتنع ثم آخرون فعاد معهم إلى سبيل شميلة فتوجه له القاضيان والخطيب يوم الجمعة فسلما عليه ولاطفاه/ إلى أن عاد معهم فأوصلوه لبيته وذلك [قبل][4] صلاة الجمعة. [١٤٤ ب]

أهل شهر صفر ليلة الأحد سنة ٩١٠:

في مغرب ليلة الأحد مستهل الشهر ماتت عائشة بنت الحلبي الشهيرة بالحلبية، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وكان بها حب الأفرنجي. وختم بيتها[5] وضبط ما فيه وما ماتت عن وصية[6] مع أنها ليس لها وارث

---

(١) يقصد بهم:الأمير الباش(بكباي)باش العسكر المرابط بمكة، والأمير شاهين الجمالي نائب جدة.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عشر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فلحق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل، ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) من المظاهر الاجتماعية أن الذي يتوفى وليس له وارث أو أهل يتم ختم منزله حتى لا يسرق منه شيء، وحتى تتم مراسم الجنازة ثم تقسم التركة.

(٦) الوصية في حقيقتها سلخ نسبة معينة من المال عن الورثة وإعطاء حق التصرف بها للميت بشرط أن يكون عاقلاً مميزاً، ويجوز للميت أن يجعل أمر تنفيذ الوصية إلى أحد أقاربه، كما يجوز له أن

وأخذ غالب مالها من [مصاغ][(١)] بعض [جواريها][(٢)] فهربت في الموسم وما وقعت لها على خبر فكان موتها قهراً. وفي ليلة الأحد المذكور مات الشيخ محمد الرومي الحكيم وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة. وفي ضحى يوم المذكور[(٣)] ماتت فاطمة زوجة الشيخ عبد العزيز الزمزمي وأم أولاده وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة. وفي صبح يوم الأحد المذكور وصل للأمير الباش قاصد[(٤)] من عند الشريف يحيى بن سبع بورقة يذكر له فيها أنه يتوجه وصحبته القاضيان[(٥)]، وبعض شهود وأرسل [قاصداً][(٦)] ثانياً لشاهين بجدة فأرسل الباش [للقاضيان][(٧)] فتجهز في يومها بعد صلاة الظهر وتوجه إلى الوادي[(٨)] فأصبحا فيه فلم يجدوا شاهين ثم جاء بعد ساعة ووقع الاتفاق على ولاية قايتباي وألزم بخمسين [ألف][(٩)] دينار للسلطان، والأمير الكبيربعشرة [آلاف][(١٠)]، ولأمير المحمل أنس باي

= يجعلها إلى أجنبي. وقد أوصى عبد الله بن مسعود بأن يجعل الزبير بن العوام وابنه عبد الله بن الزبير أوصياء على ماله وعياله بعد وفاته. انظر: المناوي: التوقيف على مهام التعريف، ص ٧٢٧. محمد رواس قلعه جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٥٦٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "مضاغ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جوارها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أي في ضحى يوم الأحد مستهل شهر صفر سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م.

(٤) يقصد بالقاصد: أي الشخص المتوجهة بالمكاتبات والمقالات من قبل الشريف يحيى بن سبع إلى الباش (بكباي) باش العسكر المملوكي بمكة. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٤٥١.

(٥) يقصد القاضي الحنفي والمالكي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ١٧٣/٣ .

(٦) وردت الكلمة في الأصل "قاصد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "اللقاضيان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) أي وادي مر (الجموم).

(٩) وردت الكلمة في الأصل "آلاف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(١٠) وردت الكلمة في الأصل "ألف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بأثني عشر ألف[1]، وهي المتبقية لــه على حميضة فأنه كان ألزم لــه بخمسة عشر ألفاً فحصل له منها ثلاثة بمكة وجدة وحصل للمسافرين منها ضرر كبير واشلا [ردها][2] على شاهين ولكونه قال للمسافرين أنتم في وجهي وبألف ومائتين لمحرم بــن هــزاع ولعياف بن محمد بن علي بألف في كل سنة لهؤلاء الثلاثة إن كانوا حاضرين أو غائبين بالشام أو غيره، وليحيى بن سبع ثلاثة آلاف دينار [ذكر أنه][3] أصرفها على الــذين أتوا معه وحلف لا يسافر حتى [يقبضها][4] فسلف قايتباي أبوحمزة الإبراهيمي ألــف دينار ورسم لــه الباش بعرض خمسمائة وشاهين بألف وتحصيل ثم حصــل الجميــع واعطيتها خمسمائة ليحيى، ويقال: أنه جعل له غير ذلك وكذا للباش والله أعلم.

وكان الاتفاق في يوم الثلاثاء ثالث الشهر[5]، ثم وصل الخبر لمكة قرب العصر ففرح الناس بذلك وضربت النقارة[6] عند باب الشريف وهرع أهــل مكــة إليهــا

---

(١) في أثناء الفتنة التي قام بها يحيى بن سبع كان يتخلل حالات التمرد العسكري بعــض فتــرات الهدوء، منها ما حدث في بداية صفر سنة ٩١٠هـــ عندما أرسل يحيى ابن سبع رسوله إلى باش العساكر بمكة (بكباي) وتم اللقاء في وادي مر واتفق على أن يلي قايتباي بن محمد بن بركات إمرة مكة، على أن يتعهد بدفع بعض الأموال تهدئة للنفوس من ناحية، وتعويضاً عن الخســائر من ناحية أخرى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ودها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت العبارة في الأصل "ذكوان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "يقبصها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) انظر خبر الاتفاق في العز بن فهد: غاية المرام، ١٧٣/٣ .

(٦) النقارة: تعرف أيضاً باسم (بوريزن) وهو اسم أطلق في العصر العثماني على البواقين العاملين في الفرقة الموسيقية، كان عددهم يتراوح مابين ٩ – ١٧ في الفرقة الواحدة، أطلق على آلاتهم اسم (نقــارة زنلر) كان يترأسهم شخص أطلق عليه اسم: (آمر) وكان زيهم مشابهاً لزي أفــراد الفرق الموسيقية الأخرى. انظــر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخيــة، ص ٩٢.

بالسلاح يلعبون كعادتهم [وظنوا][١] وصول الشريف ووصل القاضيان والأمراء والأتراك لمكة في أول ليلة الأربعاء رابع الشهر، وخرج الأمراء والأتراك وأهل مكة في صحبتهما إلى الزاهر لملاقاة الشريف فلاقاهم في أثناء الطريق عرار وأخبرهم بتأخير الشريف قايتباي فعادوا إلى مكة يلعبون أمام الأمير إلى أن أوصلوه إلى بيته، ثم لما كان بعد صلاة الظهر وصل قاصد من عند الشريف قايتباي للأميرين يخبرهم بوصوله في هذه الساعة فأمر المنادي ينادي أن لا يتأخر أحد ويخرجوا لملاقاة الشريف فخرج الناس كلهم أو غالبهم إلا من به علة، وخرجت النقارة والأمراء والأتراك إلى أن وصلوا له فسلموا عليه وألبسه الباش خلعة فصلها له بمقلب فرو سنجاب[٢]، ومعه نائبه أراد إلباسها ليحيى بن سبع فما وصل معه بل وصل فتاه عنقال الذي هو عند يحيى عزيزاً كأولاده أو اخوانه فألبسها له في أثناء الطريق ودخلوا مكة[٣] في عرضة هائلة فسر المسلمون بذلك وأظهروا السرور [و][٤] الابتهاج حتى تشوش لذلك بنو إبراهيم الذين وصلوا معه وقالوا لم نر مثل هذا لا مع هزاع ولا جازان ولا حميضة. واستمروا [إلى][٥] أن وصلوا المسعى فدخل الشريف [والأمراء][٦] والأتراك إلى

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وطنو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) السنجاب: حيوان أكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون، وأحسن جلوده الأزرق الأملس، ومن ذيله فروة نفيسة كانت تستعمل لتزين الملابس كالقماقم. انظر: محمد بن موسى (الدميري): حياة الحيوان الكبرى، ص ٢٨. أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ٢/٩٨ .

(٣) وكان الدخول لمكة في يوم الأربعاء رابع شهر صفر من سنة عشر وتسعمائة. انظر: العز بن فهد؛ غاية المرام، ٣/١٧٣ .

(٤) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٥) وردت الكلمة في الأصول "إلا" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "والأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المسجد وتوجه باقي العسكر إلى ناحية الحزورة، ولما دخلوا المسجد لاقاهم القاضيان والخطيب واستمروا إلى أن جلسوا خلف مقام الخليل(1) لأجل الظل [فأذن](2) العصر وأحضر منبر أحد الوعاظ فطلع فوقه القارئ للمراسيم الزيني عبد الرؤوف(3) بن قاسم الشاهد، وقرأ ثلاثة مراسيم الأول باسم الشريف بركات [ومذكور](4) في المرسوم لقد فرحنا بصلحك أنت والشريف يحيى، وفيه أن نحن جهزنا لكم العيال صحبة الحفيس(5) عندنا الأمير مختص من البحر وكانوا عندنا معزوزين في غيبتكم، والمال الذي وقع بيننا [يأتينا](6) صحبة الشريف عرار فإنه [خصص](7) عندنا وقررنا له في الذخيرة مائة دينار. وفي آخر المرسوم أن رضي بركات بولاية البلاد فيولى، وإن لم يرضى فيولى أخوه قايتباي فإن رضي بولايته دون أخوته الباقين، وتاريخ المرسوم ثالث

---

(1) مقام الخليل عليه السلام: هو في الأصل ذلك الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم — عليه السلام — أثناء بناء الكعبة. قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾. ثم بنى عليه مصلى صغير يصلي الناس فيه ركعتي ما بعد الطواف، وفي التوسعة السعودية الكبيرة نقل المصلى إلى الشرق من مكانه ذلك حذاء زمزم من الشمال، وهدم الأول ووضع على الحجر زجاج بلوري ترى من ورائه أثار قدم إبراهيم الماثلة في الحجر. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢٩/٢. حسين عبد الله باسلامة:تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٣٥. محمد طاهر الكردي: مقام إبراهيم عليه السلام ونبذة عن ترجمة إبراهيم الخليل وتاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام وفضل مكة المكرمة، ص١٠٨ ومابعدها .

(2) وردت الكلمة في الأصول "فادن" وما أثبتناه هو الصواب.

(3) هو عبد الرؤوف بن محمد بن قاسم، أحد الشهود بمكة، كان والده واعظاً، وهو ممن سمع على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١٩٧/٤، رقم الترجمة ٥١٠.

(4) وردت الكلمة في الأصل "مدكور" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(5) وردت الكلمة في النسخة (ب) "الحفيص".

(6) وردت الكلمة في الأصل "يايتيا" وفي (ب) "ياتي" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(7) وردت الكلمة في الأصل "حصيص" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

شهر القعدة[1]، والمرسوم الثاني للأمير شاهين وفيه التوصية على الشريف بركات وتوليته على كل حال وإن لم يرض فيكون أخوه قايتباي والتوصية بأخذ المال والإرسال به [صحبته][2]، [و][3] المرسوم الثالث بإسم الباش ومذكور فيه كما ذكر في المرسوم لشاهين، وتاريخهما بعد تاريخ الشريف، ثم بعد القراءة قرأ المقرئ العادة ودعا للسلطان[4] ولقايتباي وللأميرين[5]، ولم /يدع للقاضي لغيبته وكأنه نسياناً [١٤٥ أ] فتكلم عم القاضي الشافعي الشهابي ابن البرهاني على المقرئ فاعتذر، ثم توجه الشريف والأمراء إلى الحجر الأسود وقبلوه وشرع الشريف على الطواف وجلس الأمراء والقضاة في ظل الكعبة ودعا الرئيس[6] فوق ظلة زمزم للشريف[7] وهو في طوافه على العادة إلى أن فرغ ثم صلى ركعتي الطواف خلف المقام فقامت صلاة العصر فصلوا

---

(١) انظر: خبر المرسوم في العز بن فهد: غاية المرام، ٣/١٧٣ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "صحبة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٤) أي سلطان مصر (قانصوه الغوري).

(٥) كانت من التقاليد المرعية عند الأعلام بالمنشورات والمراسيم القادمة من السلطان في مصر بأن يحضر قراءة المراسيم شريف مكة وكبار الأشراف، والأمراء، والقضاة ويجلسون خلف مقام إبراهيم – عليه السلام – ويُحضر المنبر فيصعد عليه قارئ المراسيم (الزيني عبد الرؤوف ابن قاسم) فيقرأ أولاً ما يخص شريف مكة وفيه النص على توليته من عدمه، ثم تقرأ باقي المراسيم التي يكون آخرها مرسوم باسم الباش عسكر مع تدوين التاريخ، ويتم في النهاية الدعاء للسلطان وشريف مكة وللأمراء وللقاضي إذا حضر. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ٤/٦٦ .

(٦) يقصد رئيس المؤذنين، لأنه جرت عادة أمراء مكة الأشراف أن يجعلوا المؤذن يدعوا لهم على قبة زمزم أثناء طوافهم بالبيت الحرام. وبيت الريس بيت مشهور بمكة المكرمة وظيفتهم الأذان والتكبير بقبة زمزم وكبيرهم يعرف "بالريس" وهذه الوظيفة المذكورة منصب قديم لهم لا يشاركهم فيه أحد. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/١٩١ .

(٧) أي الشريف قايتباي بن محمد بن بركات.

وتوجهوا كلهم لباب الصفا، فرجع القضاة وتوجه الشريف والأمراء إلى المدعا والمغاني قدامهم والنقارة خلفهم إلى أن وصلوا ورغوا[1] ورجع إلى بيت الشريف وفارقوه، فألبس خلعته للوالي محمد بن يوسف مملوك والده عوضاً عن دغيم الذي كان والياً قبله، وسلم عليه القضاة والأمراء ببيته ثم توجه بعدهم إلى الأمير وسلم عليهما في بيتهما.

وبعد صلاة المغرب دعا الرئيس على الظلة أيضاً للشريف قايتباي مع السلطان على العادة ثم دخل السيد قايتباي حينئذ الطواف فدعا له الرئيس بالدعاء المعتاد وأمر الشريف قايتباي من نادى بجميع العربان وغيرهم بالأمان [والاطمئنان][2] ومن أراد الصيف فليذهب إلى الوادي وينادي على النخل المأخوذ منه مرة ثانية ففعلوا، وأما حميضة فإنه توجه إلى جدة ومعه جماعة من بني إبراهيم وزبيد وتخطفوا من الأودية واحداً وتحفظ أهلها منهم لما سمعوا بهم، بل حصل بين بعضهم وبعض أهل حدا قتال يقال قتل كل منهم رجل [وتحفظوا][3] أيضاً من أطراف جدة، بل يقال: أنهم أرادوا النهب فما مكنهم من بها من بني إبراهيم ولما سمع بتوجههم لجدة الأمير شاهين خاف على ماله بجدة فتوجه في ظهر يوم الخميس إلى جدة فوجدها سالمة وأرسل يحيى بن سبع ومالك لهم إلى خلف جدة لا يحدثون فيها شيئاً وجعل لحميضة ومن معه مبلغ خمسمائة دينار وجمعت من التجار والمتسببين كلاً على مقداره حتى أخذ المحلق والمحلقين [والثلاث][4] ثم خرجوا بعد ذلك ونزلوا بموضع يقال له

---

(١) رغوا: أي كثرة إطالة الكلام فيما لا فائدة فيه، حتى يمل السامع. انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروزآبادي): القاموس المحيط ١٦٩١/٢، مادة "رغا".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "والاطمان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وتحفطوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "والثلاثا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الشعبي[1] ثم يتوجه الكل وبني إبراهيم إلى ينبع وزبيد إلى بلدهم، وحميضة ومن معه إلى زبيد ثم وصل إلى ينبع وعاد إلى زبيد.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر وصل إلى مكة مختفياً الشريف عنقا بن وبير وأقام بها إلى أواخر النهار وتوجه إلى الشريف بركات، وكان مجيئه من الوادي كان مع الشريف قايتباي.

وفي ليلة الأحد ثامن الشهر أخذ بعد الجحادلة[2] بعض الرطابة[3] من طريق الوادي فأتوا إلى بيت الشريف قايتباي وصاحوا، ففي صبيحتها توجه السيد قايتباي ومعه قواسه وأتراك إلى محل الأخذ وتبعوا جرهم إلى أن أخذ وهم في جبل ثور فأحاطوا بهم فهربوا ولم يقبض منهم إلا رجلان أو ثلاث قتل [أحدهم] فجاؤا برأسه فعلق بدرب المعلاة وشنق به أحد الرجلين أيضاً، واستفدي الثالث نفسه بثلاثمائة أشرفي وضمنه علي بن حجة فأودع السجن حتى وصل المبلغ.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر ماتت زينب بنت أبي الفتح بن حمام وصلى عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة. وفي هذه الليلة وصل القائد مفتاح البقيري من عند الشريف بركات من الشرق، وفي نهارها وصل الشريف رميثة وأخوه قايتباي من عند بركات أيضاً وصحبته جوهر طويل صهر القائد مفتاح البقيري. وفي هذا اليوم

---

(١) لعل المقصود به الشعب أو الشعبة: وهو وادٍ فحل يقطعه الطريق بين المدينة ومهد الذهب، يأتي من نجد من جهات ضربة وما حولها فيدفع سيله في العقيق الشرقي فإلى المدينة المنورة وإضم، ويعتبر الامتداد الرئيسي لوادي إضم، والشعبة اليوم من ديار حرب على الحدود بينهم وبين مطير. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٥/٦٥ .

(٢) الجحادلة: والنسبة إليهم جحدلي: بطن من زبيد يلي الصحاف، يسكن الدعيجية وساحل ثول بين رابغ وجدة. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٧٩ .نسب حرب، ص ٩٢.

(٣) الرطابة: يقصد بهم أهل حرفة خاصة، يقومون بتسلق النخيل وجمع ثماره، محصول البلح بعد أن يصير رطباً.

أشيع بمكة أن عداوس ولد مفتاح البقيري جعل حاكما بجدة عوض ملحم بن مفتاح المغربي الذي توجه صحبة حميضة إلى الشام. ووصل قاصد من عند مالك وأخبر بأن قافلة خارجة من جدة تعرض لها جماعة من بني إبراهيم وأهل الصفراء وأخذوا الجمال ورموا [الأحمال][(١)] فتبعهم واستنقد الجمال منهم، ويقال: أنه حصل بينهما قتال وقتل بعضهم والله أعلم.

ومات في هذا اليوم يوسف الظفاري الجدي وكان أحد المباشرين بها [وناخوذه] في البحر بمكة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر مات أحمد بن فرج المكي أحد المغاني المطربين بمكة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم سافر الشريف قايتباي وشقيقه رميثة والقائد مفتاح البقيري وصهره جوهر الطويل إما إلى الوادي أو إلى جهة اليمن.

وفي صلاة العشاء من ليلة الأربعاء ثامن عشر الشهر سهى الإمام أبو الخير الطبري عن السجدة الثانية من الركعة الأولى، فلما قام ورأى الناس جلوساً قعد وأتى بها ثم سجد للسهو لما فرغ، فسبحان من لا يسهو.

وفي هذا اليوم أو قبله [تحدث][(٢)] بموت علي بن محمد بن عبد الكريم الصواف، وخلف بالهند ثلاثة أولاد ذكور وثلاث بنات وبمكة بنتاً اسمها فاطمة وهي تريد الزواج، وكانت عمتها زينب لما ماتت أسندت وصيتها لكمال الدين أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل / بن ظهيرة ودفنت أشياء من حوائجها بالبيت [١٤٥ ب]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحمال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "يحدث" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

قدام بيت أختها وجارتها حلوه، وعتيقهم محمد درويش بن بشير الهندي، فلما سمع درويش بالزواج وبإشاعة الموت قال: [لفاطمة][1] وحلوه [اضبطوا][2] الحوائج المدفونة واكتبوا ورقتين واحدة معي وواحدة معكم فامتنعوا وتكلم عليه أم الوصي[3] أم الخير بنت القاضي ابن نجم الدين جمال الدين فقال: لها أنا أعرف أكثر مما أوصت به فكذبته فبلغ الخبر لوزير الشريف علي بن مبارك فجاء به إلى البيت في هذا اليوم ومسك خلوته [وذهب][4] إلى بيته وقررت فلم تعترف وذهب بها إلى بيت الوالي فأذعنت فردت إلى الوزير فاعترفت فذهبوا إلى البيت وضبطوا جميع ما فيه مما كان تحت الختم وغيره، واستمرت الجارية عنده إلى أن عملت مصلحته فأطلقها في عشاء ليلة الجمعة عشري الشهر.

وفي ليلة الأحد ثاني عشري الشهر عقدت فاطمة المذكورة بأبي السعود بن سليمان المغربي المؤذن ثم دخل بها.

وفي ليلة الجمعة عشري الشهر مات صبيح بن عبد الله الحبشي فتى[5] الخطيب

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "افاطمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ضبطوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يتم تعيين الوصي من قبل الولي، أو من طرف القاضي، باعتبار القاضي ولي من لا ولي له، وقد عين عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – وهو في مرض الموت الزبير بن العوام وابنه عبد الله بن الزبير وصيين على أولاده في وصية مشهورة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به عبد الله بن مسعود أنه إذا حدث بي حدث الموت من مرضي هذا أن مرجع وصيتي إلى الله وإلى رسوله، ثم إلى الزبير بن العوام وابنه عبد الله، وأنهما في حل وبل فيما وليا وقضيا، وإنه لا تزوج امرأة من بنات عبد الله إلا بإذنهما لاتحصن عن ذلك زينب – أي لا تحجب عنه ولا يقطعه دونها". انظر: أبوبكر أحمد بن الحسيني (البيهقي): السنن الكبرى ٢٨٢/٦. محمد قلعة جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٥٦٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ودهب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الفتى في اللغة: الشاب وأيضاً السخي الكريم.

محب الدين النويري وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وشيعه سيده قاضي القضاة النويري بن الضياء الحنفي وجماعة من الفقهاء.

وفي يوم السبت الحادي والعشرين وهو من الأيام النحسة[1]،وصل الخبر إلى مكة أنه وصل جدة من مصر بحراً عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي المكي وهو متلبس بالقضاء. وذهب من جدة إلى الوادي[2] واجتمع بالسيد قايتباي، ثم وصل إلى مكة في اليوم الخميس أيضاً، [وفي][3] يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر فتوجه الباش بمرسومه وقرئ بحضرته وباشر القضاء.

وفي هذا اليوم وصل من اليمن[4] الشريف علي بن بركات، وعمه الشريف راجح، وعم هذا الشريف إبراهيم[5] بن بركات بن حسن إلى مكة ثم سافر إلى السيد بركات بالشرق سلخ الشهر.

ويراد به معبراً عن العبد وذلك من التقوى، فقد قال النبي ﷺ : "لايقل أحدكم عبدي وأمتي، ولكن فتاي وفتاتي... الحديث" رواه البخاري في صحيحه في باب العتق، حديث رقم ٢٣٦٦. انظر: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٤١٧.

(١) في الأسبوع الأخير من شهر صفر يتشاءم الكثير من الناس ويتغيرون ويدعون أن هذا الشهر مليئ بأنواع المكاره التي تحصل عادةً في الأسبوع الأخير من الشهر، ويعزى هذا التشاؤم إلى أن بعض المسلمين، يعزون هذا التشاؤم في هذا التاريخ إلى مرض الرسول ﷺ الذي حصل في هذا الشهر. وعادة التشاؤم في صفر عادة جاهلية أبطلها الإسلام، وقد قال الرسول ﷺ ناهياً المسلمين عن ذلك بقوله في الحديث: "لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر" صحيح البخاري، باب الطب. انظر: سنوك هور خرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٣٦٢/٢ .

(٢) أي وادي مر (الجموم).

(٣) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد باليمن هنا جنوب مكة.

(٥) هو: إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني ابن صاحب الحجاز. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣٣/١ .

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر وصل إلى مكة الشريفة أم الكامل بنت عجل [بن][1] رميح والدة علي المذكور من جدة وكانت توجهت من مكة إلى القاهرة مع زوجها الشريف بركات بن محمد ولما عاد إلى مكة توجهت هي ومن معها من النساء إلى مكة بحراً، والذين كانوا معها الشريفة حزيمة بنت محمد بن بركات أخت بركات والشريفة أم الكامل بنت الشريف رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان زوج الشريف شرف الدين محمد بن بركات المتوجه معهم لمصر ثم تزوجها هناك أخوه رميثة أو هي زوجة هذا من الأصل، وذهبت معهم إلى مصر وحصل المراد والدة الشريف شرف الدين رميثة المذكورين وقايتباي، فلما وصلوا إلى ينبع وكان معهم الأمير مختص[2] الخادم الساقي فتخلف عنهم مختص بينبع ليجيء بحراً وتوجهوا هؤلاء إلى جدة براً خلا حزيمة فتوجهت إلى المدينة[3] واستمرت بها وجاءت إلى مكة في شهر جمادى الأولى.

ووصل من جدة لمكة أم الكامل بنت الشريف رميثة وتوجهت [و][4] حصل المراد لأولادها إلى وادي مر، وسافر الشريف علي بن بركات إلى أبيه ومعه من وصل معه من اليمن [ابن][5] عمه راجح وعم أبيه إبراهيم بن بركات.

وسمعنا بمكة أن السيد بركات أرسل عبدين له لجماعة من عتيبة[6] يأخذون

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو مختص الطواشي كان من أعيان الخدام، رئيساً حشماً جميل الهيئة. وهو الذي بنى أساس جامع السلطان الغوري الذي بالشرابشين، توفي في شهر محرم عام ٩١١هـ . انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٨٠ .

(٣) يقصد بها المدينة المنورة.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) عتيبة: هي إحدى القبائل الكبيرة اليوم في شرق الحجاز ونجد، كانت ديارها حرة الحجاز

عادته منهم فقتلوا أحد العبدين ونجا منهم الآخر، وأنهم كاتبوا بني إبراهيم يخبرونهم بأن الشريف في قلة وأنهم يجيئون ويتفقون معهم على غزوه فظفر بالرسول إما اتفاقاً أو قصداًمن الرسول فحينئذ غزاهم وقتل منهم مقتله عظيمة وظفر بأموالهم(١).

وفي هذا الشهر تزوج قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي على سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي [أبي](٢) السعود سراً(٣).

أهل شهر ربيع الأول ليلة الثلاثاء سنة ٩١٠هـ:

للغيم بمكة(٤) وروي بجدة ليلة الاثنين.

= شمال مكة على مدركة ورهاط. وهي قبيلة ذات قوة ومنعة تخشاها كل القبائل، ولذا تعرف (عتيبة الهيلاء)، وكانت هذه القبيلة تساند الأشراف في مكة حيناً وتزعجهم أحياناً، وديار عتيبة اليوم تمتد من رهاط – شمال مكة – غرباً إلى قرية الغطغط – غرب الرياض – شرقاً. انظر: البلادي، معجم قبائل الحجاز، ص ٣١٥ – ٣١٧. حمد بن إبراهيم الحقيل: كنز الأنساب ومجمع الآداب، ص ١٤٣.

(١) كانت من عادة الأشراف أن يأخذوا بعض الأموال من العربان، خاصة القبائل القاطنة على طرق الحج حتى يضمن عدم مهاجمتهم في الموسم، بالإضافة إلى أن هذه الأموال كانت دعماً لميزانية الشريف. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأموال كانت ترهق ميزانية هذه القبائل إذ أنها ليس لها دخل ثابت اللهم إلا من عوائد الرعي وبعض الصدقات، ولذا كانوا يتذمرون عند طلبها إلى حد مقاتلة شريف مكة.انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/ ٤٠٤، ٤١٣. العز ابن فهد: غاية المرام ٢/٢٥٩، ٣/ ٨٩، ٢١٩، ٢١٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "باي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) كان من عادة بعض المكيين أن يتزوج زواجاً شرعياً ويغلفه بالسرية، ويبدو أن هذا لظروف خاصة بأهل العروسين، لأن القصد في الزواج الإشهار.

(٤) يقصد المصنف إلى أن الظروف الطبيعية أحياناً كانت تحول دون رؤية الأهلة بالنظر، ولذا كانوا يعرفون الأهلة في بعض الأحيان بالأخبار والرسل. ولقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك عند رؤية هلال رمضان حيث قال ﷺ: "الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم =

وفي ليلة الثلاثاء من الشهر مات الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن علي ابن محمد النشيلي المصري، نزيل مكة، وأحد الشاهدين بعمارة السلطان ومدرسته وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند تربة الشيخ بيسق الفراش.

وفي ليلة الأربعاء تاسع الشهر وصل المحيوي عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة الحنبلي المكي قاضياً بها وقرئ مرسومه، ومرسوم السعيد بن عبد الغني الحنفي الجديد بعد صلاة الظهر يوم الجمعة ثاني عشر الشهر عند السيد قايتباي لمصلاه أمام بيت والده وحضر الباش والقاضيان الشافعي والمالكي ولبسا خلعتين وطرحتين بشرائهما لا من الدولة، فإنه لم يولهما إلا القاضي كاتب السر ببذل قليل وكثير الاخر للمولى وغيره، وعدى على القافلة بطريق جدة / وكان بها علي بن وبير الحجازي [١٤٦ أ] الساكن بالمعابدة فقاتل عند أخذ ماله [فاثخن][1] جراحاً وحمى وهو كذلك فمات قرب مكة في عصر يوم الأربعاء تاسع الشهر ودفن في يوم الخميس بالمعلاة.

وفي ليلة ثامن الشهر كانت الزفة للمولد، ومشي مع الناظر قاضي القضاة الشافعي للسيد قايتباي وبعض أخوته، والقاضي المالكي والجديدان والباش والفقهاء، والأتراك، وفارقهم السيد من سبيل البوني[2] وعاد بعد الزفة راكباً إلى المسجد.

= عليكم فاكملوا العدة ثلاثين". انظر: البخاري: الصحيح ٤/١١٩. الإمام مالك بن أنس الحميري: الموطأ، ١/٢٨٦، رقم الحديث ٢٣٥. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: رؤية الهلال والحساب الفلكي أو الأحكام المتعلقة بالهلال، ص ٦٧.

(١) وردت الكلمة في الأصل "فاثخن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) سبيل البوني: نسبة إلى البوني: وهي أسرة من الأسر المجاورة الذين استوطنوا مكة بعد أن انحدروا من بونه وهي مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، ولقد أنشأ جدهم هذا السبيل في داخل البستان الذي نسب إليه، وتعهدهُ أبناؤه بالعناية به والرعاية من بعدهُ، حتى=

وفي ضحى يوم الجمعة ماتت زينب بنت علي الزين خالة الحنفي وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بشعب النور .

وفي ليلة الاثنين خامس عشر الشهر خسف القمر(١) ولم يطلع إلا خاسفاً، وصلى الخطيب على العادة وخطب.

وفي يوم الأحد رابع عشر الشهر سافر الشريف عرار بن عجل وصحبته الشيخ علي صبى الأمير الباش بكباي إلى جدة ثم إلى مصر بحراً فوصلا، ثم عاد إلى جدة ثم مكة في شعبان.

وفي ليلة الاثنين خامس عشر الشهر وصل الأمير شاهين لمكة من جدة مودعاً فعاد لجدة في آخر يومه وسافر منها بحراً لمصر وعاد مع المذكورين قبله.

= أن أحمد بن أحمد البوني أنشأ بئراً عرفت بالسلمية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥١٢/١. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ١٥٣/٤ . العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٥٣ أ.

(١) الخسوف: هو من صفات القمر، وهو استتار وجه القمر المواجه للأرض كلاً أو بعضاً، بسبب حيلولة الأرض بينه وبين الشمس. وحكم صلاته: سنة مؤكدة. لحديث المغيرة بن شعبة: "انكسفت الشمس على عهد رسول اللهﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم، فقال النبي: ﷺ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي". ويصليهما من ندبه السلطان لهما، وهو ركعتان في كل ركعة ركوعان وقيامان يطيل القراءة فيهما، فيقرأ في القيام الأول من الركعة الأولى جهراً بعد الفتحة بسورة البقرة، أو بقدرها من غيرها، ويركع مسبحاً بقدر مائة آية، ثم يرفع منتصباً ويقرأ بعد الفاتحة بسورة آل عمران أو بقدرها، ويركع مسبحاً بقدر ثمانين آية، ثم يسجد سجدتين كسائر الصلوات ثم يصنع في الركعة الثانية كذلك، يقرأ في قيامها ويسبح في ركوعها بثلثي ماقرأ أو سبح في الركعة الأولى، ثم يخطب بعدها. انظر: علي بن محمد الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١٩٠. محمد علي بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ١٨/٤ .

وفي ليلة الجمعة تاسع عشر الشهر عقد أبوالسعود بن إبراهيم بن عثمان بن قريش على بنت خاله زايد بن إسماعيل الفلهاتي أحد الشهود بباب السلام ودخل بها في ليلة الجمعة سادس عشري الشهر.

أهل شهر ربيع الثاني ليلة الأربعاء سنة ٩١٠هـ:

في يوم الاثنين سادس الشهر برز الحنبلي من بيته وعاد له فلم يجد امرأته ولا حوائجها واتهم بها بعضهم جماعة وكانت قلاقل تركها أولى من تركها[١].

وفي يوم الأربعاء ثامن الشهر ماتت آمنة بنت علي المجدلي زوجة الشريف الأخصاصي وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي صبح يوم الخميس تاسع الشهر ولد[٢] محمد بن السيد بركات بن محمد بن بركات، أمة الشريفة أم الكامل بنت عجل بن رميح النموي الحاملة به بمصر وسمي بذلك [الملازمة][٣] أبيه للإمام الشافعي في ولد تسميه به.

وفي ليلة السبت ثامن عشر الشهر مات موسى الأقرع المطرب، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

---

(١) كان من أخطر نتائج تنازع الأشراف على السلطة بأن يهدد الأمن حتى داخل البيوت، وخاصة بيت القاضي الحنبلي، فما بالنا بما يحدث للعامة. والمؤلف ينفي على هذه الاضطرابات ويشير إلى أنه كان من الأولى ترك الخوض في أحاديث الفتنة، ولكنها صيغة بخطأ من الناسخ في الأصول (أ/ب) حيث قال: (وكانت قلاقل تركها أولى من تركها). ويبدو أن الصواب هو: (وكانت قلاقل تركها أولى من التحدث فيها).

(٢) انظر خبر ولادة الشريف محمد بن بركات بن محمد في العز ابن فهد:غاية المرام ١٧٥/٣ .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأزمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي هذا اليوم مات جلال الدين بن الشهاب إمام الحنفية شهاب الدين أحمد البخاري الحنفي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند جده بتربة بن الزمن[1]، ومولده في يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأخر سنة خمس وتسعمائة.

وفي عصر يوم الأحد تاسع عشر الشهر [ماتت][2] بنت عبد الله الحبشية مستولدة الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي أم ولده أحمد، وصلى عليها ثاني يوم بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها. وفي ليلة الأحد سادس عشري الشهر ماتت مصباح بنت نصر [الحسني][3] عتيق السيد بركات بن حسن بن عجلان، وهي حامل في شهرها بعد ثلاثة أيام وهي تطلق، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وزوجها الشهير بالحريري فتى السيد بركات بن محمد.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس سنة ٩١٠هـ.

---

(١) يقصد بها تربة الخواجا شمس الدين بن الزمن المجاورة لتربة الحوراني.
وهو: محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن يوسف القرشي الدمشقي ثم القاهري الشافعي (٨٢٤هـ/١٤٢١م - ٨٩٧هـ/١٤٩١م) ولد بدمشق ونشأ بها في كفالة أبيه فقرأ القرآن وغيره، ثم اشتغل بالتجارة، وتولى عدة مناصب هامة آخرها شاد العمائر بالحرمين الشريفين، جاور مكة غير مرة. وله مآثر حسنة منها رباطه بالمسعى بين المليلين الأخضرين، والدشيشة، وإصلاحات داخل الحرم وغير ذلك، عرف بإكرام الغرباء، والوافدين عليه، وتأدبه مع العلماء والصالحين. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢٦٠/٨، رقم الترجمة ٧٠٣. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٥١ ب. ابن إياس: بدائع الزهور ٢٩٣/٣ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وماتت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

في أوله وصل الخبر إلى مكة بأن جماعة من عرب بني خـــالد[1] بيتوا الشريف إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان عم السيد بركات وقايتباي، وأخذوا جميع ما معه من خيل ونقد يقال: أنه الفا دينار وغير ذلك، ولم ينج إلا بنفسه وبلغ الشـــريف قايتباي ذلك وكان عنده موسى بن أبي بكران الذي كان خصيصاً عند جازان فقبض عليه وخشب عليه [وفي][2] ورقبته الزنجير[3] وأرسل به إلى القنفذة حتى يعود ما أخذه جماعته أو تفرق وأرسل [عرف][4] أخاه السيد بركات وهو بالشرق[5].

وفي يوم الجمعة ثاني الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن الشريف بركـــات غـــزا عتيبة وقتل منهم أزيد من أربعين نفساً وأسر ثلاثة من أولاد مشايخهم فأرادوا فـــداهم فامتنع وشنقهم، وكان قبض على جماعة منهم قبل ذلك وهم مرابطون عنده، ولما بلغه فعل بني خالد توجه إلى مكة فوصل إلى بئر البرود[6] بالقرب من الجعرانة في ليلة الأحد رابع الشهر، وتوجهت إليه زوجته أم الكامل ولم تواجهه قبل ذلك بعد مجيها من مصر

---

(١) بنو خالد: عرب بناحية جنوب مكة، وهم بطن من الطلوح، من جميل من هذيل اليمن، ينقسم إلى فخذي آل راشد، وآل عطاف. انظر: فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب،ص ٢٠٣. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب ٣٢٧/١ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الزنجير: سلسلة من الحديد لها حلقة تلف حول الرقبة وتقفل بمفتاح خاص بها، والغرض منـــها إعاقة حركة المقبوض عليهم من الخارجين على الحكم أو نحو ذلك. والجترلي هو الذي يقيـــد الناس بالسلاسل ويقودهم، أو يصنع السلاسل.انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٥٥.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٥) كان لا يسلم من هجوم العربان حتى الأشراف أنفسهم، بدليل أن بني خالد لم يراعوا حرمـــة عم الشريف بركات وكان من الممكن أن يقتلوه لولا فراره. ونادراً ما كان الأشراف يستردون ما سلبه العربان منهم لتفرقهم داخل البوادي.

(٦) بئر البرود: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ودال مهملة. وهي قرب رابغ بين الجحفة وودان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٠٥/١ .

وتوجه الناس للسلام عليه[1]، فتوجه القاضي الشافعي والقاضيان الجديدان الحنفي والحنبلي في ليلة الثلاثاء سادس الشهر وصل في عصر يوم الثلاثاء المذكور توجه القاضيان الحنفي بن الضياء والمالكي والخطيب وابنيه والرافعي وولد ولده الخواجا محمد بن عبد الرحمن الطاهر وجلس الأولون الثلاثاء والأربعاء ووصلوا مكة ليلة الخميس، والتالون الأربعاء والخميس ووصلوا ليلة الجمعة، ويقال: أن القاضي الشافعي توجه معه بهدية من الثياب، وكذا / الخطيب، وكذا الباش أرسل دويداره بهدية [١٤٦ ب] [ويعتذر][2] عن الوصول له أنه أن فعل بلاه الترك وصارت الطريق لا يخلوا من رايح [و][3] جاي [لإنقضاء][4] أشغالهم وللمتفرجين والمتسببين إلى أن رحل الشريف في هذا الشهر إلى اليمن[5].

وفي ليلة الجمعة تاسع الشهر قتل ولد أحمد الزلباني ببيت السعيد أبي سعد بن بركات الشهير بالزباع وما علم قاتله.

وفي ضحى يوم الجمعة المذكور مات الشيخ النشيلي المصري الشهير بأسد، وصلى عليه، وعلى ولد الزلباني بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة وترك أسد ولدا غائباً بمصر وزوجته هي بنت الشمس محمد النشيلي شاهد عمائر السلطان قايتباي وبنتا منها، فأراد القاضي الشافعي الاستيلاء على حصة الولدين لغيبة الذكر وصغر الأنثى، فإن والدهما كان مشهوراً بدنياً ولم يوجد له إلا سبعمائة وتسعين ديناراً، فسمع السيد بركات فأرسل للقاضي الشافعي يسأله في قرض خمسمائة دينار فتوقف ثم

---

(١) انظر هذه الأحداث في العز ابن فهد: غاية المرام ١٧٤/٣ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ويعتدر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٤) وردت الكلمة في الأصول "لنقاضي" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ١٧٤/٣ .

أنعم بعد أن أثبت للمرأة ما يتعلق بها ويعطى ثمنها وشرط عليها أن تقرضه خمسين دينار فأفرحه ذلك وأعطى الشريف خمسمائة [دينار][1].

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر بلغ السيد بركات أن جماعة من عتيبة وصلوا مكة واشتروا قماش فسافروا به فأرسل لهم من اعترضهم وأظن ذلك بالجعرانة وأخذ جميع ما معهم وصلوا به مكة فسمع أصحابه ومنهم أبوبكر الطحطاوي وهو ببجيلة وولد كان أرسل مع شريك من عتيبة ليس من المنافقين فتوجه الولد للشريف وصالح هو ومن له حق على ذلك مبلغ له صورة وهو خمسمائة دينار وتسلموا بعد ذهاب شيء من القماش.

وفي صلاة ظهر يوم الأحد رابع عشر الشهر سهى الإمام أبو اليمن الطبري عن التشهد الأول وقام ثم جلس فلما فرغ من الصلاة سجد للسهو وسلم.

وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر عقد الجمال محمد بن أبي المكارم بن القاضي شرف الدين الرافعي بن ظهيرة على بنت عمه زينب بنت أبي اليمن بن قاضي القضاة محب الدين بن ظهيرة، وكان العقد بسطح المسجد الحرام عند زيادة باب إبراهيم، والعاقد له قاضي القضاة الشافعي الصلاحي[2] بن ظهيرة وحضر القضاة

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن إبراهيم بن ظهيرة المكي الشافعي. وقد حبسه السلطان قانصوه الغوري بمصر من غير ذنب، ولما خرج السلطان الغوري لقتال السلطان سليم أطلق كل من في حبسه إلا صلاح الدين بن ظهيرة، فلما قتل الغوري أطلقه طومان باي، ثم لما وصل السلطان سليم مصر جاء إليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وخلع عليه، وجهزه إلى مكة معززاً مكرماً، وجعله نائبه في تفرقة الصدقات، وبقي بمكة إلى أن توفي بها في ليلة السبت خامس عشري محرم من سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فصلى عليه الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني ظهيرة، ودفن بالمعلاة في تربة سلفه بالحجون في قبر مبتكر بين جده القاضي برهان الدين وأخيه الخطيب فخر الدين بوصية منه. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص

والباش والفقهاء، وعمل المشروب من سكر وزبيب لغلو السكر، ولعبوا بعض الليالي في حوش بيت كاتب السر المنصورية فطلعت أخت العريس تتفرج فهوى بها فكسر بعض أضلاعها وبطل نصفها التحتاني وأيس منها، فأسرعوا في باقي عملهم. وكان الشراع في ليلة الخميس ثاني عشري الشهر حضر فيه القضاة الأربعة الحنفي المعزول إلى أن لصقوا وانصرفوا وهو في حوش كاتب السر أيضاً، ثم في يوم الخميس المذكور عمل السماط ببيت البلقيني وحضره القضاة الأربعة، إلا الحنفي الجديد والفقهاء، وكان الدخول في ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر ببيت جدة الرافعي فوق الظله.

في يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر ماتت أخت العريس أم الحسين التي طاح عليها الجدر، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند الحجر الأسود كعادة سلفها ودفنت بالمعلاة عند أهلها، وعمل لها ربعة، وكان الختم صبح يوم الجمعة سلخ الشهر.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشري الشهر وصلت من المدينة الشريفة حزيمة بنت الشريف محمد بن بركات إلى الزاهر، وباتت به إلى الصبح ثم دخلت إلى مكة ضحوة النهار من المعلاة وأقامت بمكة إلى ليلة الثلاثاء سابع عشري الشهر، وتوجهت إلى جهة اليمن للسلام على أخيها الشريف بركات وأخوته، ولما وصلت أمر الحاكم بمكة علي بن مبارك [الحسني][1] منادياً نادي بالزينة سبعة أيام فزينت مكة.

وفي يوم الاثنين سادس عشري الشهر أمر السيد بركات بإرسال العرب المقبوض عليهم من أهل الحجاز إلى القنفذة فأرسلوا إليها ومات باليمن ببندر عدن

١٥٦. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/٢٠٣ . أحمد القطان: تتريل الرحمات على من مات "مخطوط" ج٢، ورقة ١٠٥. عبد الله مرداد أبوالخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ص ٢٢٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

البرهان إبراهيم[1] بن محمد البطيني المكي، ووصل نعيه لأهله بمكة فبكوا عليه ليلة الاثنين تاسع عشر الشهر.

وفي هذا الشهر بيعت الغرارة الحب الحنطة الزيلعية بسبعة وستة وبخمسة ونصف وبخمسة[2].

وفي هذا الشهر شرع الأمير الباش بكباي في إنشاء سبيلين وحوض للبهائم وبستان بالمنحنا[3] على يمين الصاعد بمنى عند بئر وجدها بعض أهل منى وكشف عنها إلى أن وصل الماء وزعم أنه حلف فمر عليه الباش وهو يشتغل فيها فوافقه على أنه يعمل بها ماذكرناه ويجعله خادماً فأنعم، واستمر العمل في ذلك إلى أن انتهى الشغل وغرس الفواحي[4]، والسدر[5] في البستان في يوم سابع عشري جمادى الآخرة، وبعد

---

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي برهان الدين بن اليافعي اليماني الأصل المكي الشافعي ويعرف بالبطين – بالضم لقب لأبيه – ولد في جمادى الثانية، أو رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وغيره من الكتب، سافر لعدن مرتين ولقي بها محمداً أبا الفضل وغيره فأخذ عنهم، وسمع بمكة على التقي بن فهد، وأبي الفتح المراغي وغيرهما.زار المدينة المنورة وقرأ بها الشفاء على الشيخ محمد المراغي، ثم سمعه على السخاوي في سنة سبع وتسعين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/١٢٣ .

(٢) هذه الحالة السعرية لغرارات الحب الحنطة الزيلعية تدل على الغلاء الذي عانى منه المجتمع المكي عام ٩١٠هـ. انظر:ضيف الله الزهراني:أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٢٩.

(٣) المنحنا: هو انحناءة وادي المحصب عندما يدفع في الأبطح وعنده اليوم القصر الملكي، والجبل الذي ينحني عليه هو جبل العيرة اليمانية. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٨/٢٨٢ .

(٤) الفواحي: اللفظ من الفعل فاح أي:زاعت رائحته وانتشرت، ويبدو أن المزروع نبات طيب الرائحة كالورود وغيرها. انظر: أحمد ابن داود الدينوري: كتاب النبات ٣/١٩٠. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١/٢١٢ .

(٥) السدر: الواحدة سدرة، وتجمع سدراً وسدراً وسدرات، وهو شجر النبق وهو ضربان عُبري وضال. فأما العبري فما لا شوك فيه إلا ما يطير وينبت في الأنهار وعلى الماء، وأما الضال فهو =

انتهائه عزم الأمير على جميع الترك أن يكونوا عنده يوماً في البستان فأجابوه وكان ذلك في يوم تاسع عشري جمادى الآخرة.

أهل جمادى الآخرة ليلة السبت ٩١٠هـ.

/ في ليلة الجمعة سابع الشهر وصل الخبر لمكة أن عرب عتيبة كلهم إلا نفراً منهم [تحاربوا](١) وقصدوا الجمال محمد النفر الحجازي ونائب الشريف أحمد بن الهراش عبد حسن في البلاد [الذين](٢) هم بها فأعطاهم بعضهم وجهاً وخانوا فما أمكنهم بعد القتال معهم إلا أن تعزلوا عن أصحابهم وتوجهوا لجهة الشريف باليمن فدخلوا بعض القرى فأضافهم، وأخذوا منهم وجهاً بمبلغ [وغدرا](٣) بهم فأرسلوا لأعدائهم فلما وصلوا أذنوا لهم في الرجل فلما خرجوا من البلاد أحاطوا بهم، وكان معهما بعض قواسه فكثروا عليهم فقتلوهم كلهم [وذبحوا](٤) النفر(٥) فحصل للناس أسف وتشويش كثير. [١٤٧ أ]

= بري ذو شوك ولا ينتفع ثمره، ولا يصلح ورقه للغسول، وللعبري منه ورقة عريضة مدورة وثمره طيب وورقه غسول يشبه شجر العناب وله سلاء كسلائه وورق كورقه وأجود نبق يعلم بأرض العرب نبق هجر وهو أشد نبق يُعلم حلاوة وأطيبه رائحة. انظر: محمد حسن آل ياسين: معجم النبات والزراعة ٣٠٥/١ . رقية حسين سعد نجيم: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، ص ٣٢٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "تحاربوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وغذرا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ودبحوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يقصد به الجمال محمد النفر الحجازي.

[و](1) في عصر يوم الاثنين عاشر الشهر مات الشريف أبوعبد الله بن عبد اللطيف الفاسي، وصلى عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه [عند](2) والدته.

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر ماتت أم أولاد بسطام(3) العجمي وصلي عليها بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى. وفي هذا الشهر شرع في بناء قبة مأذنة(4) مدرسة السلطان قايتباي بالمسعى التي طاحت من صاعقة سنة تسع وتسعمائة، وجدد خشب الدرابزين(5) الذي اكلته الصاعقة أيضا، وبيضت القبة وكان [الانتهاء](6) من عملها في يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر وذلك بأمر الأمير الباش [والمصروف من غلة الأوقاف السلطانية وأمر بإصلاح منارة الخيف بمنى فأصلح](7).

---

(1) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(2) وردت الكلمة في الأصول "على" وما أثبتناه هو الصواب.

(3) هو الخواجا بسطام العجمي نزيل مكة، مات بها في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/١٦، رقم الترجمة ٧٦.

(4) مئذنة قايتباي بالمدرسة المعروفة باسمه، وهي مجاورة لباب السلام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام، وقد عمرت في حدود سنة ٨٨٠هـ . انظر: إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرهُ الدينية ١/٢٣٥ .

(5) الدرابزين: لفظ فارسي، معناه: متكأ مصطبة متداول في البلاد العربية منذ نهاية العصر الإسلامي. وهو اليوم يطلق بهذا اللفظ على الحاجز المصنوع من قضبان الحديد المثبتة بشكل متعامد ومتصالب على أطراف الشرفات والأدراج كحاجز وقائي. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٢٥٣. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٧٧.

(6) وردت الكلمة في الأصول "انتها" وما أثبتناه هو الصواب.

(7) وردت العبارة في الأصل "بإصلاح منارة الخيف بمنى فأصلح. والمصروف من غلة الأوقاف السلطانية وأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

أهل شهر رجب ليلة الاثنين ٩١٠هـ.

في ثانيه حصل لمكة مطر مرة أخرى، وفي الشهر الذي قبله حصل ضرارا[١].

وفي ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر ماتت الشريفة الشهيرة بنت زين العابدين وصلى عليها بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالقرب من تربة الأنصاري.

وفي صبح يوم الجمعة تاسع عشر الشهر سمعنا بوصول القاضيين الشافعي والمالكي والباش من جدة هاربين لما سمعوا أن الشريف حميضة وجماعته وبعض بني إبراهيم ومالك بن رومي ومعه عربه من زبيد متوجهين من ينبع لمكة، فلما قرب وقت الظهر وصلوا ومعهم قافلة كبيرة وأخبروا أن أوراقاً في زعائم وصلت من يحيى بن سبع صاحب ينبع إلى الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القاري الشامي، وفيها أن حميضة متجهز إليكم في جماعة قليلين من بني إبراهيم، وأن نحن نردهم وما هم سامعين فاحترزوا وأرفع جميع حملك في الجلاب فإن عينهم ماهي إلا إليك.

وكان أول الزعائم وصلوا في عصر يوم الأثنين خامس عشر الشهر.

[و][٢] في ثانيه وصل زعيمتان، ثم في يوم الأربعاء زعيمة، ثم في مغرب ليلة الخميس زعيمة أخرى، ويقال: أنه أرسل ورقة للسيد قايتباي ويخبره أنهم في قلة وما عليك منهم ولا تبالي منهم، ووصلت ورقة من سليمان بن شبيب إلى القاري أيضاً وإلى

---

(١) أن الماء كان شريان الحياة في مكة آنذاك. ومن أهم مصادر المياه الأمطار، ويدل قول المصنف على أنها لم تكن دائمة بل تتراوح بين شهر وآخر، وهذا يؤثر بدوره على مياه الشرب والحياة الزراعية.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

غيره وفيها أنهم برزوا[1]، ثم في ليلة الثلاثاء سافروا ثم وصلت فيما يقال ورقة من مشهون أخي مالك إلى صهره الشريف قايتباي أو إلى غيره بأنني جالس لهم في عربي وأن قدرتم عليهم قاتلتهم وإلا جيئتك، ثم يقال: أنه وصل منه ورقة ويخبران طراشة وصلوا إلى بدر وما لهم حس[2].

ثم في يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وصل مغربيان أو أكثر من الزوار جاؤا معهم من ينبع وأخبروا بأنهم فارقوهم من بدر أو رابغ، وأنهم نحو خمسين فارساً وثلاثمائة أو أربعمائة راجل، وأنهم وجدوا مشهون بعسفان في خيل نحو العشرة ورجال قليلة.

[و][3] في يوم الثلاثاء وصلت ورقة من القاري للباش بأن ورقة مشهون وصلت له بأن هؤلاء بعد أن خرجوا خرج له جماعة منهم وردوهم وورقه من مشهون بن رومي فيها أنني دخلت جدة ووجدت بها بعض بني إبراهيم وأخذت منهم مبلغاً وأنا في سبعة عشر فارساً ومائة راجل، فإن طلبتني وصلت إليك بالأمان وترسل لي مملوكاً

---

(١) برزوا: أي خرجوا وظهروا إلى الخارج. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٦٤٦.

(٢) يشير المصنف إلى سبب شقاء الناس في مكة خاصة ومنطقة الحجاز عامة، وهو النزاع الذي قام بين الشريف بركات واخوته على الحكم، وتدخل القبائل لنصرة جانب على آخر، واضطراب الأمن وظهور شخصيات متعطشة لسفك الدماء وحب الفتنة كمالك بن رومي وعربة من زبيد وبني إبراهيم ويحيى بن سبع ومناصروه. وكانوا يحدثون الفساد في الأرض فيسرقون ويقتلون، وياويل من تقف به الأقدار في طريقهم، وكان الإضطراب يقع بين الناس فيهربون من مدينة إلى أخرى، كما أشار إلى ذلك المصنف عند هروب القاضيين. وكانوا يقومون بخطف كبار الشخصيات خاصة كبار التجار حتى يحصلوا على الفدية الضخمة، وكان كل همهم الحصول على المال، ومما لا شك فيه أن تهديد كبار التجار ومهاجمة الموانى كان يشل الحركة التجارية، وهذا بدوره يعطل الدخل الحقيقي والوحيد للمنطقة. انظر: العز ابن فهد:غاية المرام ١٨٣/٣-١٨٦ .

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وأثبتناها لسياق المعنى.

وعلي بن مبارك فلم يلتفت الباش لرسوله، ثم في الحال وصل للباش ورقة مع اثنين من بني إبراهيم من حميضة ومالك وبني إبراهيم ومنهم ظاهر بن قيماز يخبرون بأنهم جاؤا للخير وما لهم قصد [في][1] ضرر ولا غيره وتحالفوا على ذلك فأرسل للقضاة فاتفق رأيهم على أنهم يحلفون ويدخلون بأمان فسمع الأتراك فجاءوا فهددوا القضاة والأمير فدخلوا إليه ودخلوا للجمال بن أبي اليمن ثم سكتوا قليلاً، وأمر الأمير للقضاة بالطلوع من بيته إلى سطح المسجد خوفاً عليهم من / الترك ومع القاضي الشافعي [١٤٧ ب] الورقة التي وصلت له من حميضة ويأتي ذكرها، واطلع [عليها][2] المالكي والحرازي فأمروه بتقطيعها قدامهم ببيت الجمال محمد بن أبي اليمن ورماه عنده فأرسل الباش للواصلين مملوكاً أو مملوكين وبرددار أمير الحاج المصري في هذه السنة[3] أحد المقدمين [أنص باي][4] سعد الدين [و][5] المهتار حسن[6] وهما غرضهما، والشيخ عبد الكبير ليلاقوهم ولو وصلوا إلى عسفان وذلك في صبح يوم الأربعاء رابع عشري الشهر، فلما وصلوا الوادي أقبلوا عليهم وعرفوهم في الحال وقالوا مالنا قصد في ضرر

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عليه" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) يقصد المؤلف سنة ٩٠٩هـ.

(٤) ذكره المصنف في الأصول" أنس بابي " والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور ٥٨/٤، ٦٧ وهو أنص باي سعد الدين من مصطفى عينه السلطان الغوري أمير ركب المحمل في شهر ربيع الأول من عام ٩٠٩هـ، ثم أخلع عليه السلطان الغوري في شهر ربيع الأخر من عام ٩١٠هـ وقرره في حجوبية الحجاب.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٦) هو المهتار حسن الشرب دار مهتار السلطان قانصوه الغوري كان في سعة من المال وصادره السلطان الغوري أكثر من مرة، وعند وفاته في شهر ربيع الأول من عام ٩٢٢هـ ختم السلطان على حواصله و لم يلتفت إلى أولاده. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٢٦/٤ .

ويخرجوا لنا القضاة بالمصحف ونحلف عليه فعاد القصاد صبح يوم الخميس فأخبروهم بذلك فأنكر المماليك أيضاً ذلك وامتنعوا وأغلظوا على الباش، ثم وصل المذكورون إلى المختلع في يومهم وبلغ الناس الخبر العصر فأنكر المماليك ذلك وزاد في الأغلاظ فصار الباش يتلطف بهم فما [اذعنوا][1] فأرسل الباش للقاضيين الشافعي والمالكي وتوجه معهما في بعض مماليك إلى القادمين بالمختلع في الزاهر الكبير واجتمعوا بهم فترفقوا للأمير وحلف الشريف حميضة وغيره على المصحف وعلى أنهم مايقيمون بمكة إلا ثلاثة أيام وعادوا مع المغرب وأخبروا أن خيلهم نحو الخمسين، ويقال: أنها إلا اثنين أو ثلاثة والرسل الأولون أكثروا وقالوا أكثر من الثمانين بنحو أربعة، ودخل معهم بعض بني إبراهيم ودخل بعضهم بالليل أيضاً، والترك متشوشون كذلك ولم يناموا واجتمعوا كلهم بالمدرسة الأشرفية ، والباش بالشرابية لأجل خاطر الترك ووضعوا خيلهم بدار الأمارة وخان[2] السلطان المواجه لباب السلام وأرسل الباش بحوائجه على جمال لابن حزام عند عربة بناحية اليمن ووزع الناس حوائجهم من حين سمعوا بهم، وخرج كثير من العوام ومن عليه العين من التجار والمتسببين [والمنسوبين][3] بالغناء إلى البر عند العرب.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ادعنوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) خان: لفظ فارسي، دخل العربية في العصر الإسلامي بمعنى: المنزل الكبير أو الفندق، ينزل فيه التجار ويعرضون بضائعهم فيه. وعند المغول والأتراك الخان: لقب شيخ أو رئيس القبيلة، تطور مدلوله ليصبح من ألقاب الملوك المسلمين الذين حكموا بلاد تركستان وإيران. وفي العهد العثماني أضافه السلاطين إلى أسمائهم كلقب من ألقاب الاحترام، فقيل: مراد خان، محمود خان وغيرهما. انظر: محمد بن أحمد النهروالي: غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة، المسمى: (البرق اليماني في الفتح العثماني)، ص ٧٧ المقدمة. محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٢٣٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٥٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والمنوس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وبعد صلاة الصبح يوم الجمعة سادس عشري الشهر خرج الباش ومن معه مماليك للقائهم والدخول معهم إلى مكة [وتحزب][1] أكثر المماليك وخرجوا لأن [يوقعوا][2] بهم في المعلاة، ثم عادوا ووقفوا بالمسعى مشاه وهم بالسلاح الكامل وصاروا يمنعون كل من أراد الوقوف، وظهر الشر في وجوههم وخاف الناس الفتنة ثم منعها الله، فإنهم لما دخلوا على العادة من الحجون ومعهم نقاراتان واحدة لحميضة، وثانية يقال: لابن [قيماز][3]، ووصلوا إلى التمارين[4] ووجدوا الترك بالمسعى باركين لهم على ركبهم فوقف الكل الخيالة والرجالة وهم يقولون قدمونا للموت إلى أن جاء الباش والشريف حميضة ورأوهم، قال: له حميضة نحن ما خلفنا لك وتغير وجهك وظهر عليه الخوف فيما يقال، فتقدم الباش فلما رآه المماليك أحجموا وصار أمام الناس فتبعه الخيل والرجال وجميع عسكرهم ورجالهم واستمر بهم الباش إلى رأس أجياد ثم عاد من أسفل مكة إلى محله بالشرابية[5].

ولم ينتطح في ذلك عنزان[6]، ووقعت لهم البلاد رخيصة ومن حين سمع الناس بهم ارتحل الباش من جدة في الجلاب والزعائم حتى شاه بندر أوسق جميع ماله ولأهله وأصحابه ووقف في البحر إلى أن سمع بدخولهم مكة فسافر يوم الأحد ثامن عشر

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وتخوب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "يوفعوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "قبماز" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) المقصود هنا بالتمارين: سوق التمارين وهو خاص ببيع الرطب والتمر بأنواعه. انظر: الفاكهي: أخبار مكة٢/٢٠٧ .

(٥) يقصد بها المدرسة الشرابية.

(٦) هذا مثل يُضرب ويدل على أن أي موضوع حدث ليس له أي رد فعل في المجتمع. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ٤/ ١٠٩، ١١٥.

الشهر، [وسافر من الناس كثير][1] ولم يبق بها [إلا][2] قاضيها، ومن هو عاجز. وأرتفعت الأسعار بها بل وبمكة ووصل القمح الربيعة[3] إلى محلقين إلا ربع، والدخن إلى محلق ونصف، والذرة إلى محلق وربع، بل بيعت الغرارة القمح بثلاثة عشر أشرفياً وقيل أربعة عشر، وحصل للناس وجل عظيم من الغلا والإفلاس وعدم الواصل براً وبحراً وبالله المستعان وعليه نستعين في كل الأمور والله يقدر للمسلمين خيراً[4].

وبعد دخولهم بيوم سألوا الباش في زيادة إقامة أيام خمسة أو ثلاثة بمكة فامتنع الترك ثم وقع الاتفاق إلى آخر يوم الأثنين ووقف الترك مع بني إبراهيم والشريف حميضة وسط المسجد الحرام وخذلانهم تاسع عشري الشهر فنادى المنادي بذلك ومن تأخر ما يحصل له خير.

وفي يوم السبت سابع عشري الشهر جاء الخبر إلى مكة أن شهوان[5] وجماعته أرادوا نهب شيء لبني شعبة[1] فقاتلوهم وقتلوا ولدين لأخيه شهوان وحصل لهم بلغه وقيل جماعة من أصحابه وهرب هو والباقون.

---

(١) وردت العبارة في الأصل "وسافر الناس كثير من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "إلى" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) الربيعة: مكيال لأهل مكة شاع استعماله في بداية القرن العاشر الهجري. وهو مكيال مصري ربع قدح أي (٠,٥١٦ لتر). انظر: العز ابن فهد، غاية المرام٢/ ٢٨٣. فالترهنتس: المكاييل والأوزان، ص ٦٢.

(٤) يشير المصنف إلى توالي أحداث الفتنة، وما تتبع عنها من غلاء الأسعار خاصة في الأقوات الضرورية، ومن أهمها القمح والسبب في هذا الغلاء هو تدهور الحالة السياسية في إمارة مكة بالإضافة إلى عدم وصول القوافل والجلاب من البلاد المجاورة. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٧ — ٨٩.

(٥) هكذا في الأصول، ويبدو أن شهوان هذا هو أخو مشهون بن مالك بن رومي الزبيدي .

وفي ثانيه يوم الأحد ثامن عشري الشهر أرسل الشريف حميضة الشيخ عبد الكبير ابن ياسين بن الشيخ عبد الكبير الحضرمي الأصل المكي إلى الباش يسأله الإقامة بمكة أو يعطيه ما يرحله أو يخلي بينه وبين الناس فأجابه الباش ما له عندي إلا السيف، فلم يرد له جواب[2]. ثم أرسل الشريف حميضة للقضاة الثلاثة وحضرهم عنده وأرسل للباش أنيعطيه ما يرحله/ فقالوا أرسل معنا رسولك فأرسل معهم حرشان الإبراهيمي، [١٤٨ أ] وقالوا له هو يأتيك بالجواب فبلغوا الباش وقالوا ماعندنا شيء، وكان ذلك بعد الظهر فما أعجب الشريف جوابه فتسطح هو وجماعته وركبوا خيولهم بالسلاح الكامل فسمع الباش فألبس هو والأتراك ووقف بالمسعى عند العقد قبالة الصيارفة، وضرب الطبل والزمر وغلق غالب أبواب المسجد، وتوجه أول الأتراك الركاب والمشيان إلى أول أجياد الكبير، [وحفظ][3] بعضهم الطرقات من الصفا وزقاق أجياد الصغير، وبعض الترك المشاه بالمسجد ووقع بين أوائل كل من الفريقين رجم بالنشاب والحصى فاقتلع الترك واحد منهم وأظنه قتل وحمله أصحابه [و][4] أخذت فرسه ثم أخذ بعده عشرة من الخيل، وقتل بعضهم وجرح الكثير وحملت بعض الرؤوس إلى الباش وهو بالمسعى عند عقد العطارين كما تقدم والطبل والزمر عمال ونقاره أولئك تضرب وهم

---

(١) بنو شعبة: بطن من كنانة، من آبارهم بئر ادام على طريق اليمن، كانت منازلهم قرب مكة مما يلي اليمن. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٤٧.

(٢) كانت الدولة المملوكية بواسطة ممثلها الرسمي في مكة المكرمة تتدخل في النزاع بين الأشراف. ويشير المصنف إلى أن باش مكة مستعد للصراع ضد حميضة الذي يُعد أحد الثائرين على سلطة الشريف الرسمي، وإن كان المماليك لا يثبتون على سياستهم لفرد واحد من الأشراف، بل يناصرون دائماً الشخص الأقوى، ويبدو أن غرضهم هو استتباب الأمن بصرف النظر عن الشخص المعين.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وحفط" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

يصيحون على بعضهم بعضا البروز فيخيلون المشاة على أهل الخيل أنـــتم ملبســـون والخيالة تخيل على المشاة أنتم [بالدرق][(١)] والخيل ماالها مجال بالضيق، وكلما ظهر أحد منهم من رأس رمى بالنشاب والحجارة من باب [أم هاني]، ومن فوق بيت تـــنم[(٢)]، ومن علو رباط بلعجد فضاقوا فطلع بعضهم فوق علو بيت بن كرسون، وفي مجلـــس بيت الشريف الذي بجانب الميضأة، وصاروا يضربون النشاب والحجارة ووصل بعض نشابهم إلى باب الكعبة مع الملتحين إلى المسجد الحرام، وكانوا ناسا قليلا. ثم طلعنا علو زمزم فحصل بعض الطمأنينة وأهلنا صاروا عند بعض [المنجو][(٣)] هـــم والله أعلـــم. وجاء بعضهم من جهة باب إبراهيم لعدم إغلاقه لتكسره فدخل منه الرجال والخيالة ثلاث مرار، ففي الأولى لم يعملوا شيئاً إلا أن الرجال لا يتجاوزون الرواق، بل وصلوا إلى الحاشية فصاح بعض من في الطواف من المغاربة نحن مغاربة أصحابكم الذين جـــاؤا معكم يعني من الزوار المذكورين فعادوا، وأما الخيالة ففي المرتين الأخيرتين [جالوا][(٤)] في المسجد من جهة مقام المالكي وإلى رواق أجياد، ولم يكن بالمسجد إلا بعض أتـــراك يسرون مشاه وبعض العوام فيرجمونهم إذا أقبلوا بل كان بعض العوام بسطح المسجد يرجمون بالآجر[(٥)] وهو من شرفات المسجد من داخل المسجد، ومـــن داخـــل بـــاب إبراهيم. وفي بعض دخول الخيل وهي الثانية لحقوا مملوكاً عند بيت الطيبي بـــالرواق ضربوه بالسيف على رأسه ضربة اثخنته أدت إلى موته بالليل فصاح التـــرك والعـــوام

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالدرفة"، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) بيت تنم هو إحدى البيوت القريبة من المسجد الحرام، يقع بالقرب من منارة الحزورة – وكان هذا البيت يخلو من السكان. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٤ ب.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "المنحو" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "مالوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الآجر: هو الطوب المحروق. انظر: محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثـــائق المملوكية، ص ٧٨.

عليهم ورشقوهم بالنشاب فعادوا هاربين خوفاً على [أنفسهم][1] [وأن يلحقــو][2] فقال الأتراك لصاحبهم هنيئاً لك فأجابهم بالحمد لله، وحمل إلى المدرسة أو إلى بيته. وفي دخولهم الثالث وهو سبب انكسارهم لحق بعض الخيالة الملبسين مملوكاً عند حاشــية المطاف عند مقام الحنبلي فاحس المملوك به فالتفت وبيد الخيال سيف فضربه فتلقــاه بالترس[3]، ثم خاف الجندي على نفسه وأراد دخول الطواف من الحاشية فضربه ضربة ثانية لقي لها المملوك وهو مدلي ترسه على جنبه الأيمن فوقعت في الترس أيضاً فصــاح الناس على الخيال [ورماه][4] بعضهم بحجر أصابه أظن في خده فأدار فرســه لراميــه والمهرب فإن أصحابه لما قاربوا الطواف رجعوا فطاح من الفرس على ركبتيه وهو قائم فمرخت[5] الفرس ولحقت الخيل وخرجت معهم من باب إبراهيم واستمر هو يجــري بدرعه السابل والناس يجرون وراءه إلى أن لحقه بعض العوام عند أول رواق [باب][6] إبراهيم فمسكه من حلقه وأدركه الترك فقتلوه أشر قتله، وجزوا رأســه وحملــوه إلى الباش، كما حمل غيره وأخذ درعه [وخوذته] وسيفه وثيابه واسمه زايد بــن خــريص

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "نفسهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وايلحقوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الترس: من أدوات القتال، عرفها العرب في الجاهلية والإسلام وهي آلة يتقى بها الضرب والرمي عن الوجــه ونحوه، وتسمى أيضاً الجُنة بضم الجيم، أو الجحفة. والترس يصنع من الخشب أو الحديد أو يصنع من أعواد تضم بعضها إلى بعض وتربط بخيوط من القطن. انظر: محمد كمال صدقي: معجم المصطلحــات الأثرية، ص٣٥١. محمد البقلي: التعريف بمصــطلحات صــبح الأعشى، ص ٧٦.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "رماه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مرخت: أي تعثرت وسقطت نتيجة لإختلال توازن الفارس. ويبدو أنها من المفردات العاميــة المكية، إذ لم أعثر لها على معنى في القواميس اللغوية.

(٦) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

الإبراهيمي وهو شريف من [العبادلة](1) ثم لم يدخلوا بعده المسجد، بل سمعنا أنهم لما سمعوا بقتله انهزم مولين وقتل جماعة كثيرون غيره، ويقال: أنهم ستة وثلاثون وذلك خارج المسجد وقطع بعض الرؤوس أيضاً، وحمل إلى الباش وكلما قطع رأس أو اقتلعت فرس يتوجهون به للباش ويسلمون على ركبته ويروه ذلك فيدعوا لهم، ولم يقتل من الترك غير المذكور بالمسجد ولم يقتل غيره إلا أنه قتلت فرس للترك رمي على راكبها بحجر كبير من بيت جازان أخطأ الراكب وأصاب الفرس في رأسها فطاحت في الحال وماتت وحماه أصحابه حتى أخذ عدتها من اللبس واللجام والسرج صاحبها.

وفي أثناء القتال هرب كثير منهم خصوصاً بني إبراهيم وزبيد واظنهم حملوا بعض امتعتهم وخرجوا من أسفل مكة هاربين، ومنهم زبيد من جهة الشبيكة وردهم الله تعالى، ولحق الترك بعضهم فقتلوه/ ونهبوا أجياد وقتلوا بها أيضاً من وجدوه في [١٤٨ ب] البيوت، وكان فيما نهب أمتعتهم وأمتعة المقيمين وغنموا جوارٍ، وعبيداً، وجمالاً ولحقهم بعض الأتراك إلى جهة درب اليمن، واستمروا مولين، ونزل ببركة الماجن حميضة وعياف عن خيلهما وركبا رواحل، ويقال: أرتدف وراهما [امرأتان](2) ولعلهما نسواهما، وكان القتال من قبيل العصر إلى بعده بساعة كبيرة، وكانت نيتهم فاسدة يسمون الناس القتل والعصر والنهب، فكفى الله المسلمين شرهم.

وسمع الأتراك بأن ابن بسطام عند محمد سلطان الخواجا فأرسل الباش له فحضر فأراد الباش قتله فنزل الباش عن فرسه واحتضنه وتوجه معه لبيته فوجد ابن بسطام فرسموا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "العباده" وفي (ب) "العبارة" وما أثبتناه هو الصواب.
والعبادلة: والنسبة إليهم عبدلي: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، وهم: بنو عبدالله ابن حسن بن أبي نمي الثاني. مساكنهم مكة وضواحيها الجنوبية إلى يلملم، وشرقاً حول نعمان، ولهم فروع عديدة. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٠١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مراتان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عليه وأخذت فرسه من بيت محمد سلطان، وأخذ بعض امتعة محمد سلطان ثم رجع الناس وذلك بعد المغرب وكأنهم أخذوا ابن بسطام وأودعوه الحديد عند الباش بالشرابية، وتكلم الترك أيضاً في القاضي الشافعي لمكاتبته لحميضة فإنهم اطلعوا على جواب حميضة له باني وصلني كتابك وفهمت مضمونه، وما يخفى على محبتك وما صنعت وغير ذلك فقرأها وأعطوها لخليل القباني يعطيها للقاضي فأعطاها فقرأها الحرازي، وأظن المالكي وأمروه بتقطيعها فقطعها ببيت [ابن][1] الجمال ابن أبي اليمن، ولما دخل سعد الدين البردادار وحسن المهتار على الأمير بسببه، وأنه يقال: [أن][2] الورقة الذي كتبها لحميضة كذب فقال لهم الباش [فكأنهم يقولون][3] لي تكذب فتوعد الترك قبل ذلك ثم زادوا من الكلام في ذلك في هذا اليوم. فلما كان ليلة الأثنين تاسع عشري الشهر دخل القاضي الشافعي على بعض الأتراك الساكنين بسويقه بسبب ذلك وأنه وقع ونقول استغفر الله، فقالوا له أمَّا نحنا فقد قبلنا وأما الآخرون فما لنا قدرة على ردهم فلما كان في صبيحتها أرسل له الباش فحضر فقام عليه المماليك فقالوا نقتلك أنت الذي قتلت صاحبنا وما نأخذ إلا أنت فيه فتكلموا في أخذ شيئاً فقالوا ديته[4] ألف دينار، فيقال: أنه وقع الوفاق بينهم على أشرفي وكبش بنصف أشرفي لكل منهم، وتجهز المماليك وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة واسمه يوسف. أمَّا قتلاهم فأنهم مرميون بالشوارع وبالبيوت وأكل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أنه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت العبارة في الأصل "فكأنكم يقولوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) الدية: مقدار معين من المال، قد يكون نقداً أو عيناً يدفع إلى ذوي المقتول في حالات القتل، أو إلى المجني عليه إذا أصيب في عضو من أعضائه ضمن مقادير معلومة ومتفق عليها بحكم العرف والعادة. انظر: محمد قلعه جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٢٥٧. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ٤٢٧/٢ .

الكــلاب بعضهم بالليل ولم يواروا، فالجزاء من جنس العمل فإنهم فعلــوا في النــاس كذلك، ثم أمر الباش المعلم عبد الله المتقدم على الأموات بحملهم ودفنهم في حفــيرة ففعل، وممن تحققنا من قتلاهم من أهل البلاد ومن بني إبراهيم الشريف زايد بن خريص العياش المقتول بالمسجد، والشريف محمد بن علي بن كويز من القرون[(١)]، وهجار بن دراج ومن غيرهم. [ويقال فيهم الجراح كثير][(٢)] فإن الدم موجود معهم من مكة إلى بركة الماجن، ويقال: حملوا منهم من المجروحين نحو الستين، والله يجعل في ذلك موهم. وأخبر بعض [الطراشة][(٣)] أنهم لقيوا زبيد بطريق الوادي فاستعانوا بهم في حفيرة ضموا فيها أربعة، وبات الناس بعدهم بحمد الله طيبون مطمئنين. وفي صبيحة يوم الأثنين توجه الباش في بعض مماليك إلى قرب مقتلة الكلاب فوجد آثارهم، ومن ذلك ثلاثــة مــن [الرايات][(٤)] وبعض كلابهم السلق، ونهب في هذا بيت ملحم وبيت مسعود بن قنيــد وبيت أم مسعــود بنت عجل. وسمع في هذا اليوم أن بعض هذيل نخله وبعض عتيبــة واصلين ثاني تاريخه فركب الباش والمماليك وهم ملبون أو غالبهم إلى أعلى مكة في يوم الثلاثاء سلخ الشهر وعادوا إلى أن وصلوا الباش إلى بيته بيت ابن العيني، فإن حوائجه نقلت من الشرابية إليه وسأله المماليك في إبراهيم بن بسطام الإبراهيمي فراح لــبعض الموال فقال لهم خذوه وافعلوا فيه ما أردتم وكان بالشرابية فدخلوا إليه وسأله في ماله فلم يقر بشيء، بل يقال: أنه ذكر له مالاً عند أبي حميدة الإبراهيمي وغيره والله أعلم،

---

(١) القرون: كجمع قرن: بطن من مالك من جهينة، وذكر أنه بطن من عرادات يلي، فيــه مــن الفروع: العوضات، والقلاقلة، والسعيدات. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤١٧.

(٢) وردت العبارة في الأصل "يقال ويقال فيهم الجراح كثير" بينما وردت في النسخة (ب) "يقال ويقال فيهم الجراح كثير وفيهم" وهو خطأ. وما أثبتناه وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "القراشة" وما أثبتناه هو الصواب.
والطراش هو من يتجسس الأخبار.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الريات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

فأخرجوه وذهبوا به إلى ربع ابن الزمن الذي بقرب المروة وطلعوه وقرروه[1] فلم يعترف بشيء فنزلوه، وذهبوا به إلى جهة اليمن وهو في زنجير ومعه واحد مشبرك وهو مكشوف الرأس عريان بخرقه سوداء ساترة عورته وهم يمسكونه والترك ركباناً ومشاة والخلق كثير، وأمامه الطبل والزمر والجعيدية[2] إلى أن وصلوا به فوق مسجد بني شيبة بوسط[3]، بل وكان المغاني معهم إلى المدعا فضرب بالسيف وهو واقف فطاح على وجهه فهبروه وقطعوا رأسه من وسط وجهه وذهبوا به وعلقوه بدرب المعلاة وحرق جثته ثم بقي منه شيء أكله الكلاب في النهار، ثم أعطي القاضي الشافعي بعض المال المقرر عليه للترك وهو مائة وخمسون، وبقي عليه قالوا ثلاثين فأخذ كل منها أشرفياً ونصف عن الخروف.

وفي هذا اليوم بين الصلاتين جاءت ورقة من أبي حميدة الإبراهيمي وهو بجدة إلى الباش يخبره بأنه وصل إلينا/ حميضة وعياف وغيرهما وأخبروا أنه وقع بين بعض [١٤٩ أ] الأتراك مهاوشة فقتل هنا اثنان، وبنو إبراهيم متوجهين لبلدهم وهو وجماعته متوجهين مع مالك إلى بلده ورهنوا عندي درعاً في مبلغ ليتجهزوا به وأنا إن قبلتوني فأنا في الخدمة وإن شئتم أنزويت في بعض الأماكن حتى يقدر الله مايكون، وأن زعيمة النموي

---

(١) قرره، وأقر أي: اعترف بذنبه، وغالباً مايكون تحت التعذيب الجسدي.

(٢) الجعيدية: هم مجموعة من الناس منتشرة في الأرض، لا يعرف لهم موطن ولا قرار، ويطلق عليهم أهل كل بلد إسماً، فأهل الشام يسمونهم (بالنور) وأهل العراق (الكاملية) وأهل مصر (بالغجر) وأهل الجزيرة العربية (بالجعيدية).
ويبدو أن هذه الكلمات معناها "فاقدوا المروءة" وهم يكونون العيارين "أي العاطلين" والشطار أي "النصاب" والدعار أي "الفجار" والهمج. انظر: مشهور بن حسن آل سلمان (أبي عبيدة): المرؤة وخوارمها، ص ٢٤٧ - ٢٧٤.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام. لم تذكر المصادر التاريخية المكية مسجد بهذا الاسم، ويبدو أن هذا المسجد يقع في رباع بني شيبة.

وصلت من ينبع وأخبرت أن عرار بن عجل النموي وصل إلى ينبع بالمراسيم لبركات أن شاؤا وإلا فلقايتباي ومعه خمسة جلاب وبعده أربعة، وأما بركات وقايتباي فهما واصلان قريباً في عسكر كثير بركات متقدم مع بعضهم فسر الناس بهذه الأخبار ورد له الباش الجواب بأن خاطرك طيب وما عندنا أعز منك ويكون على الكل.

أهل شهر شعبان ليلة الثلاثاء ٩١٠هـ:

في يوم الجمعة رابعه جاء بعض مشاة وأوراق من قاضي جدة، وأبي حميدة الإبراهيمي وفتى عبد الرزاق بن البصري صهر الخواجا بن راحات إلى بيت سيده واجتمع لنا من مجموعهم أن الهاربين لما دخلوا جدة يوم الاثنين تاسع عشري الشهر وكان دخول أولهم صبحاً أشاعوا بالأمان والأطمئنان وأمروا منادياً ينادي بمكة، ونادى القاضي بهاء الدين، وشهاب الدين(١) الهنيدي وحلف الشريف حميضة، وعياف، ومالك وملحم أنهم ماجاؤا إلا للإصلاح والخير وما مقصودهم سوء، وأن نحن دخلنا مكة ودعا الخطيب للشريف حميضة، وأنكم تطلعون للخواجا محمد بن يوسف القاري وتخبرونه بذلك ويترل لجدة حتى يرجع الباش ويكون خاطره وخاطرهم طيب وتأخذون معكم ولدي فطلعوا له وعرفوه بذلك، فقال صدق الشريف ولكني قصدت اليمن [فإذا](٢) عدت دخلت جدة وأقمت بها فردوا الجواب للشريف حميضة فشرعوا في نهب البلاد كلها واستمروا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس إلى

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن محمد القاهري المارداني، ويعرف بالهنيدي الشهاب بن الشمس ابن ناصر الدين أحد التجار، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة وكان جده مديماً لزيارة الشافعي، نشأ فقرأ القرآن وتعانى التجارة وصحب بن القارئ، وكان يصل الكثير من أهل مكة البر منهم على يديه، بل ربما يصلهم من نفسه، وكثرت إقامته بمكة على خير من الجماعات والطواف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٢/ ٢٠٦، رقم الترجمة ٥٥٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فادا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ضحوة النهار، وخرج من جدة أشياء ما كان أظن بها ذلك وقتلوا وسبوا الأحرار واسترقوهم وأخذوا حتى ماكان عند المظلوم والحداد والمشايخ وممن قتل أو لم يقتل إلا هو العجمي قياس الدين القشاش. وفي بعض الأوراق لم يسلم إلا خمسة بيوت بيت القاضي، والمساوى، وأبي حميدة، وفي ورقة القاضي أنه استرفق أبا حميدة على بيته بخمسين ديناراً وليس في بيتي ما يساوي ذلك وإنما هو خوف على العيال، وفي ورقة عبد الرزاق أنهم استرفق على بيته وعند سفرهم نهبوا ما عليه وفتشوه فوجدوا معه ستة أشرفية أيضاً أخذوها وسافر بنو إبراهيم ليلة الخميس، وزبيد في يومه، ويقال: أن مالك وحميضة وعربهما فقط نازلين قرب جدة، ثم يقال: أن حميضة وملحم توجها إلى ينبع فلما تحقق الناس ذلك قالوا نرسل ثلاثين مملوكاً وبعض أهل مكة إلى جدة لحفظهما فتوقف المرسلون خوفاً على أنفسهم أن يعود الذين يسمعون بقلبهم فيخشى، ولم يتم فالله يقدر للمسلمين ما فيه الخير ويكفي الأعداء والمبطلين خصوصاً بالأيمان الباطلة.

وفي يوم الأحد خامس الشهر وصلت ورقة من الشريف قايتباي إلى الباش يذكر أنه [واصل][1]، وأنه لم يسمع بوصل [هذا الأمر ولا ورقة الأمير ولا غيرها][2] وأنه توجه لجهة البحر لرد الجلاب، وأنه تشوش من صهره محمد بن رومي الزبيدي الذي ما أرسل له أعلمه بوصول هؤلاء ثم ظهر للأمير الباش أنه يدرب بين البيوت فجمع بعض التجار فسمى له من بمكة من التجار، والبزازين، والمتسببين، والمنسوبين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وصل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت العبارة في الأصل "هذه الامرا ورقة الأمير أو غيرها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

للغناء فجعلوا على كل واحد شيئاً، فمنهم من جعل عليه خمسون، وبعضهم ثلاثون، وبعضهم عشرون ولعل أقل وأكثر[١].

وشرع في ذلك يوم الثلاثاء ثامن الشهر فحفر بالقرب من المدعى من جهة مكة حفيره بعرض الطريق والناس مجمعون على أن ذلك ليس فيه غنى ولو بنيت الدرب كان أحسن والله يقدر خيراً ثم بنى، وكذا جعل بسوق الليل عند بيت الطيبي بناء، وكذا عند بيت النحاس بسوق باب إبراهيم، ثم عند بيت الناصري، ثم عند بيت الخطيب أبي بكر بن ظهيرة بقعيقعان وجعلوا هذه [الأبواب][٢] واسعة بخشب يمر الشقدف، وأخذ باب درب الشبيكة ونريد بخلعه على الباب الذي عند بيت النحاس [بسوق باب إبراهيم][٣] وأرسل لمنى [وأخذ][٤] باب بيت الطاهر وركبه على الذي عند المدعى وأخذ باب بيت القاضي أبي القاسم الحنفي بمنى وجعله على [الباب][٥] الذي بسوق الليل، وبنى جداراً في زقاق بيت شعبان، وجدار عند بيت أحمد المرشدي، وجداراً من الزقاق الذي يليه ويلي الجنيد، وجدار بجنب الزقاق الذي يتوصل منه من الجبل إلى بيت الناصري، وكتب بصورة الواقعة محضر[٦] كتب فيه القضاة والفقهاء والناس، وفي نيتهم إرساله من الشرق ومن البحر/ وأما من سواكن أو غيرها، وقد كتبته وسيأتي ذكره قريباً لكنه زيد [١٤٩ ب]

---

(١) يبدو أنها نوع من الإتاوات التي كان يقوم بتحصيلها رجال الإدارة المملوكية بالقوة والتسلط دون علم السلطان والشريف،وهي ليست من جنس الضرائب المقررة على الناس.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الابوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "واحد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٦) المحضر: مكتوب يسجل وقائع جلسة.

فيه لما وصل السيد قايتباي ونزل قريب جدة بإشارة الباش، ثم جاء لمكة في مغرب ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر وبدأ بالمسجد فصلى المغرب وطاف فسلم عليه الناس وغالب القضاة بالمسجد، ثم في ثاني يوم أيضاً توجه هو في صبيحتها إلى زيارة المعلاة ثم إلى الباش فأظهر الباش البشر به كثيراً وغطرف النساء عليه كثيراً جداً، وأظهر للباش أنه تخوف من الترك [فحلف][1] له، ويقال: أن الترك حلفوا له أيضاً وسألوه الحلاوة فيما فعلوا فأوعدهم بخمسة أشرفية فانشرحوا لذلك وألبسه الباش خلعة وذهب لبيته والترك كلهم مشاه في خدمته وسكن ببيت أخيه السيد بركات.

وفي آخر ليلة السبت تاسع عشر الشهر توجه السيد قايتباي لجدة أيضاً وهو رام بالقرب منها وكان في مجيُه الأول لجدة وصل إليه بعض مماليك توجهوا من مكة لجدة وقتلوا ثلاثة أحدهم قواس للشريف قايتباي والآخران من حزب علي ظنهم أنهم من زبيد، وقالوا: لا يمكن أن يجتمع نحن وزبيد وبنوا إبراهيم وأرادوا قتل مشهون وهو في فريق الشريف فركبه فرسه ونجا فقال لهم الشريف البلاد ما تعمر إلا لحفظ الطريق وهؤلاء مصالحون [لك][2] ولما جاء مكة تكلم الناس في ذلك، ومنع الترك والخواجا شمس الدين القاري الميره[3] من جدة لزبيد وأهل الشام، فقال الشريف مع المصالحون لابد من أخذهم للضرورة.

(١) وردت الكلمة في الأصل "فحلق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد بالميرة: الطعام ونحوه مما يجلب للبيع. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢٣١/١٣، مادة (مير).

وفي نحو وسط هذا الشهر مات خليل الغزاوي الدلال على الـدور[1] بجـدة ودفن بها.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر جاءت أوراق من جدة وصلت إليها من ينبع براً من الأمير شاهين الجمالي نائب جدة وناظر المدينة النبويـة إلى البـاش، وإلى القاضيين الشافعي والمالكي والذي سمعناه من [مجموعها][2] أن مصر بخـير وأن أمـير كبير مسك وبعض الناس يقول عدم وولي مكانه وترقى [الذين][3] بعده، ونائب حلب جعل نائب الشام وشفع الملك بن عثمان[4] عند السلطان في أخي السلطان فرسم لـه بولاية حلب وطاب العسكر بعد مسك أمير كبير ووصل معه خلعه للقاضي الشافعي وعرار بالطـور وهو واصل وأننا سمعنا بما اتفـق لكم بمكـة قبل أن نصـل ينبـع، وأردنا نرسل وهو الذي وصل فيه لكن حتى نسمع كلام مشايخ بني إبراهيم ونصلكم قريباً.

---

(١) يشير المصنف إلى حرفة من أبرز الحرف التي وجدت في المجتمع المكي وهي تشـبه مكاتـب العقارات في وقتنا الحاضر.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مجموعها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد به السلطان العثماني بايزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان وهـو الثامن من ملوك بني عثمان، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة، ولي السلطنة سنة سبع وثمـانين وثمانمائة، كان محباً للعلماء والمشايخ، وتزايد الفتح ببلاد الروم في أيامه، فـتح عـدة قـلاع وحصون وبنى المدارس والجوامع والخوانق ورتب للعلماء لكل واحد منهم في كل عام عشـرة آلاف عثماني، وكان يرسل للحرمين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار نصفها لمكة ونصـفها للمدينة. نزل عن السلطة في سنة ٩١٨هـ وهي سنة وفاته. انظر: محمد فريد بـك: تـاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٣٧. الميرالاي إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٧.

وفي يوم الخميس رابع عشري الشهر ماتت فاطمة بنت محمد بن أحمد الهدودي الشهير بالشريف سواسوا وصلى عليها مابين العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت شقيقها أبا السعود وهو مسافر بالهند، وزوجاً يسمى أبا السعود بن محمد الطحان المدني، واعتقت جاريتها وأوصت لها بأشرفيين وأشهدت أن في [ذمتها][1] لشقيقها ثلاثين أشرفياً وجعلت وصيها القاضي الشافعي[2]، أو عمته زوجة القاضي الحنبلي. وفي آخر يوم من الشهر وصل ثلاثة مماليك وصلوا بحراً، وفي آخر ثانية وصل مملوك أخر يقال أنه خاسكي[3]، وسكن ببيت إبراهيم بن الزمن بباب الصفا. وفي يوم الاثنين تاسع عشري الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي والشريف عرار قاصد صاحب مكة إلى جدة، والشيخ علي قاصد الباش.

[و][4] في يوم الثلاثاء سلخ الشهر وصل الشيخ علي قاصد الباش إلى مكة من جدة ومعه أوراق للناس وغيره ومن جملة ذلك أوراق من الشيخ خير الدين بن أبي السعود وفيها: أنه مات بالشام محمد بن عطية بن ظهيرة. وهذا صورة المحضر الموعود

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "دمنها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو صلاح الدين بن ظهيرة بن قاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة.

(٣) تكتب أيضاً خاصكي: جمعه: خاصكية هو لفظ فارسي معناه: نديم الملك أو السلطان. والخاصكية فئة من المماليك السلطانية ظهرت في العصر المملوكي، كان السلطان يختارهم لنفسه من الأجلاب، وكانوا يقيمون مع السلطان ويحضرون خلواته ويركبون لركوبه وهم يتقلدون السيوف بلباسهم المطرز والمزركش. وفي العصر العثماني اعتبر الخاصكية من حواشي السلطان المقربين،منهم حرسه الخاص والقائمون على خدمته ولهم مقدم أطلق عليه لقب: خاصكي باشي. انظر: محمد بن طولون الصالحي: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، ص ٤٠. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٦٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٥٧.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

بذكره: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كاشف الكروب المهمة وصارف المدلهمه الوفي العهد والعقد والذمة الذي ضمن لمحمد ﷺ حفظ هذه الأمة فلا يزال الملك فيهم وأن تناسخت المماليك ولا يزال الله أخذا بأيديهم وإن أشرفوا على المهالك وما يزال بهم فمعنا الأوفى أعقابه لطف متدارك فمن أجل ذلك قال: رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق حتى يأتي أمر الله"[1]. وهم على ذلك أحمده وحقوق حصده جمة وأشكره وأطلب منه المزيد من النعمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله خير من نباه وأزكى من اجتباه واختاره من صفوة خلقه واصطفاه خبر به الحق وتلافاه ودحض به الباطل وعفاه ووعده [بكنوز][2] كسرى وقيصر فوفاه صلى الله عليه وعلى [آله والى][3] قرباه وعلى أصحابه ومن نصره وولاه صلاة يكرم بها مثواهم ومثواه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد: فلما منَ الله [على][4] أهل مكة والمقيمين بها من المجاورين وما حولها من الأودية والقرى بالأمن والأمان واللطف والإحسان، وأختار عليهم ولاية السيد الشريف الحسب الحسيب الطاهر الأصيل فرع الشجرة الزكية طراز العصابة الهاشمية زين الذرية العلوية معز الدين قايتباي بن السيد الشريف الحسيب / النسيب الطاهر الأصيل جمال الدين محمد [١٥٠ أ]
بن بركات، أدام الله تعالى سعده وأنجح قصده وأهلك ضده ونصر جنده، ولبس خلعة الولاية [الشريفة][5] وأقام الناس معه بخير وأمان ورجاء وإحسان من الكريم المنان وقد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً. رقم (٧١) من حديث معاوية بن أبي سفيان. انظر: البخاري: الصحيح١/ ١٦٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بكنور" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الوالي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) تكررت الكلمة في الأصل.

(٥) وردت الكلمة في الأصل: "الشريف" والتعديل من "ب" لسياق المعنى.

اطمأنت الناس وزال البأس، وحصل لكل الأمن على نفسه وماله وجاد الكريم عليهم بفضله وإحسانه وقد تواترت الأخبار بعدله في الرعية وقدم الخير من السهل والبرية وشاع ذلك في سائر البلدان وفشا العدل واضمحل البهتان، ووصل جلاب كثيرة من اليمن وزيلع، وبربرة، وعدن وغير ذلك فبعد الحمد على ذلك، وقد تباشرت مكة بالعمارة وقدم إليها الوفود والسيّارة، ومن حين وليها السيد قايتباي المشار إليه لم يدخل مكة ولا جدة ولا شوش على أحد وقد شكره على ذلك كل حر وعبد واستمر الأمر على ذلك إلى مستهل رجب الفرد سنة تاريخه[1]، فبلغ أهل مكة وأهل جدة بأن السيد الشريف حميضة وعياف وملحم ومالك بن رومي وظاهر بن قيماز تحركوا وطلبوا السفر إلى مكة المشرفة وجدة وجمعوا جمعاً من بني إبراهيم ومن زبيد من أهل الصفراء وغير ذلك، ومن جملتهم ملعب [ابن][2] بذال، وزايد ابن خريص، وإبراهيم بن بسام وجمع كثير نحو المائة فارس وألف راجل وأكثر، وتجهزوا للسفر فمنعهم السيد الشريف يحيى [ابن][3] سبع أمير الينبع والسعيد من ذلك وأشار عليهم بعدم التوجه فلم يرجعوا لقوله وزادوا في طغيانهم فلما علم منهم المخالفة كتب للجناب العالي الخواجكي الشمس القاري[4] عظم الله شأنه كتاباً يعرفه وصولهم إلى مكة وجدة [ويحذرهم][5] منهم فإن قصدهم النهب والفساد فعند ذلك اجتهد الخواجا شمس الدين القاري المشار إليه وجماعة التجار المقيمين بجدة وحملوا ما خافوا عليه في

---

(١) أي شهر رجب من هذا العام (٩١٠هـ).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. وهو يحيى ابن سبع شيخ زبيد وأمير ينبع.

(٤) يقصد به الخواجا محمد بن يوسف بن إبراهيم الشمس الدمشقي القاري الأصل الشافعي، ويعرف بابن القاري.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ويحدرهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الجلاب والزعائم والسنابيك وساروا عن جدة، فبلغ السيد الشريف حميضة وجماعته المذكورين فعل التجار ذلك وتحرزهم فقصد واجهة مكة فلما وصلوا إلى خليص جهزوا قاصد يسمى الشريف أبو سعد المحاش إلى مكة المشرفة للمقر[1] [الأشرفي][2] السيفي بكباي باش المماليك السلطانية بمكة المشرفة أعز الله تعالى أنصاره، ليعرفه أن الشريف حميضة المذكور بيده مرسوم شريف تقفو عليه وتعتمدوا على مافيه فوصل القاصد المذكور وأخبره بذلك فلما سمع ذلك جهز المقر المشار إليه جوابه على لسان الفقير إلى الله تعالى الشيخ الصالح الورع الزاهد العارف بالله تعالى سيدي عبد الكبير نفعنا الله تعالى ببركته والمسلمين وصحبته مملوكين، وعرفه أن يذكر لهم أنهم لايمكنون من الدخول لمكة المشرفة إلا بمرسوم الشريف بالدخول فتوجه الشيخ عبد الكبير المذكور ومن معه إلى الشريف حميضة المذكور وأخبره بذلك فذكر له أن إقامتهم بمكة المشرفة ثلاثة أيام ليتجهز للسفر لجهة اليمن لمحاربة أخيه السيد الشريف بركات، فلما وصلوا إلى سبيل الجوخي توجه لهم المقر المشار إليه وموالينا قاضي القضاة شيخ الإسلام[3] صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي، وقاضي القضاة شيخ الإسلام نجم الدين

---

(١) المقر: لقب يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية، وكذلك ينعم به السلطان على الأمراء، ثم أطلق على المبنى الذي يستقر فيه الحاكم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ٥/ ٤٩٤. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٤٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الأشرف" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) شيخ الإسلام: من ألقاب التشريف المركبة، معناه: شيخ علماء الإسلام. أطلق هذا اللقب بادئ الأمر على الفقهاء والمجتهدين، لكنه لم يطلق على صاحب منصب إلا في ظل الخلافة العثمانية، فقد كانت مشيخة الإسلام أعلى المناصب الدينية في الدولة، وشيخ الإسلام من أعلى الموظفين فيها، وقد تمتع بصلاحيات واسعة، فهو مستشار السلطان في المسائل الشرعية، وند منافس للصدر الأعظم، ورئيس العلماء والمفتين وهو الذي كان يبايع السلطان الجديد، وإليه أمر تعيين قاضي القضاة في الولايات، وهو الذي كان يفزع إليه من أجل تسكين الخواطر وإخماد الفتن.=

بن يعقوب المالكي وعشر مماليك سلطانية امتع الله بوجودهم، واجتمع بهم وسألهم المقر [المشار][1] إليه عن المرسوم الشريف الذي بيدهم فأجابوا أن لم يكن معهم مرسوم شريف وأن مولانا الشريف نصره الله لم يعزلنا ونحن على ولايتنا المتقدمة، فأجابهم المقر المشار إليه[2] أن السيد الشريف عرار حضر إلى الوادي وصحبته مراسيم شريفة بحضرة السيد الشريف يحيى بن سبع ومشايخ بني إبراهيم بولاية السيد الشريف بركات والسيد الشريف قايتباي، وحلفوا له مشايخ بني إبراهيم وأكابرهم أنهم لا يخونه ولا يتعدوا عليه ولا يعترضوه في بلاده، وكتب بذلك محاضر ومطالعات وجهزت للمقام الشريف قبل تاريخه، ولم يرد عنها جواب فكان من جوابهم أن كل مرسوم بالرميلة[3] بدرهمين فلوس فلما علم المقر المشار إليه أعلاه أن فعلهم هذا وحضورهم على هذه الهيئة إنما هو على سبيل الغدر والفساد أجابهم المقر المشار إليه أن عرفوني المقصود فذكروا له أن قصدهم [الإقامة][4] بمكة ثلاثة أيام ويتوجهوا إلى جهة اليمن فأجابهم المقر المشار إليه أن جمعكم يحتاج إلى مصروف كبير ونفقة وأن مكة الآن

= انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ٧/ ٢٣٩. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧٩. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٣٦٦.

(١) وردت الكلمة في الأصل "المشا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) المقر المشار إليه هو: باش المماليك السلطانية بمكة (بكباي).

(٣) يقصد بالرميلة: ميدان الرميلة: سمي بذلك لأن أرضه والأرض المحيطة به كانت واقعة بين شرفين (هضبتين) عاليتين هما الشرف الذي بنيت عليه قلعة الجبل شرقاً، والشرف الآخر هو الذي بنيت عليه قلعة الكبش. وكان الميدان ملتقى وامتداد لرماهما وتراهما، فسمي باسم الرميلة، كما كان يطلق اسم الرملة أحياناً على الطريق الصاعد من ميدان الرميلة إلى باب المدرج بالقلعة - ويمثله الآن سكة المحجر - خصوصاً في النصف الثاني من عصر المماليك الجراكسة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٥٦. محمد الششتاوي: ميادين القاهرة في العصر المملوكي، ص ٧ - ١٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "إلا فأخذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مشحوته[1] وليس فيها شيء يشترى ولا يباع ولا مأكل ولا زاد، وأن جميع من فيها من [المتيسرين][2] خرجوا [رجالاً][3] ونساء [وأطفالاً][4] ومشاة على أقدامهم إلى الجبال ويترلوا بالعربان، فأجابوا أن معنا كفايتنا من الزاد وغيره، وأن نحن ليس لنا عند [أحد][5] غرض ولا شغل ومن خالف منا قابله بما تريد فلما سمع المقر المشار إليه أعلاه ذلك ألتمس يمينهم على ذلك فحلف كل من الجماعة المذكورين على المصحف الشريف بالله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم اليمين الشرعية الجامعة لمعاني الحلف شرعاً أنه في طاعة مولانا/ المقام الشريف وتحت أمر المقر [المشار][6] إليه ولا يخرجوا [١٥٠ ب] عن طاعته، وأن اقامتهم بمكة ثلاثة أيام من غير زيادة على ذلك، وذلك بحضرة السادة الموالي قضاة القضاة المشار إليهم أعلاه.

وكان ذلك يوم الخميس خامس عشرين رجب الفرد، فلما كان صبح الجمعة توجه المقر المشار إليه إليهم لسبيل الجوخي، ومعه جماعة من الأتراك وطلبوا منه خلعه للشريف المذكور حميضة يلبسها ويدخل بها فامتنع المقر المشار إليه من ذلك ولم يوافقهم على ذلك ودخلوا مكة المشرفة وأقاموا بها يوم الجمعة ويوم السبت، فلما كان يوم الأحد أرسل الشريف حميضة يطلب الشيخ عبد الكبير المذكور فتوجه إليه وذكر له أن يذكر للمقر المشار إليه أن الشريف حميضة يطلب منه ومن الناس المقيمين بمكة مبلغاً يصرفه على عسكره وجماعته ويخلي بينه وبين المقيمين بمكة فأخبر الشيخ عبد

---

(١) مشحوته: يقصد المصنف أن مكة تعاني من إنعدام الأقوات والزاد.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "المتسيرين" وما أثبتناه هو الصواب.
والمتيسر وأهل اليسار هم علية القوم ومن أحوالهم في يسر ورخاء.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "رجالال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وأطفال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "المشا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الكبير المقر المشار إليه بذلك فأجابه المقر المشار إليه يعود إلى الشريف حميضة ويذكر له أن هذا خلاف ما وقع عليه العهود والمواثيق والأيمان المتقدمة، وأن هـذا خيانـة ولا سبيل لذلك فعند ذلك أمر المقر المشار إليه ينادي كل من أقام منهم يوم الأثنين لبعـد الظهر بمكة المشرفة علق [بدراعه][1] فبلغ الشريف حميضة ذلك فطلب السادة القضاة المشار إليهم، ومولانا قاضي القضاة الحنفي وذكر لهم ما ذكره للشيخ عبـد الكـبير المذكور بطلب ما ذكر من المال وصمم على ذلك، وأرسل قاصداً من أعيانه صـحبة موالينا السادة القضاة المشار إليهم ليسمع مقاله المشار إليه فأجاب المقر المشـار إليـه قاصد الشريف حميضة المذكور والله العظيم وحق رأس مولانا المقام الشريف أنه لم يكن عنده مالاً ولا أمكنكم من المسلمين وأن ترحلوا ظهر الأثـنين وإلا ركبـت علـيكم ويعطى الله النصر لمن يشاء، أنتم يابني إبراهيم ما رأيتم لكم رجال تحقق لكم المنـاط ولكن أريكم الرجالة وأحقق لكم المناط، فعاد له القاصد وأخبره بذلك فلم يجيبوا إلا بلبس ألة حربهم وركوبهم على خيولهم، فبلغ المقر المشار إليه ركـوبهم فركـب هـو والعسكر المنصور ونشر السنجق[2] السلطاني، وكان ذلك بين الظهر والعصر من يوم الأحد فشدوا الحرب ودخلوا بني إبراهيم بخيولهم المسجد الحرام [إلى][3] أن وصـلوا

---

(١) وردت هذه الكلمة في الأصول "بدارعه" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) السنجق: لفظ تركي فارسي، استعمل بمعنى الرمح، أو اللواء، أو العلم، أو الراية. وهو عبـارة عن رايات صفر صغار يحملها السنجقدار،وهي مرتبة عسكرية كانت معروفة عندهم حاملـها من فئة المماليك السلطانية مهمته حمل الراية المتخذة من رمح وشطفه إلى جانب الملك أثنـاء السفر.وفي العصر العثماني تحول مدلول سنجق ليصبح له معنى إداري يدل على منطقة بعينـها باعتبار أن حكام المناطق كانوا يتخـذون أعلامـاً أو رايات تميزهم عن بعضهم، فأصبح لفظ سنجق يطلق على المنطقة التي كانوا يحكمونها. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٩٣. محمد التونجي: المعجم الـذهبي، ص ٣٥١. محمـد البقلـي: التعريـف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٨٦.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "إلا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

لبئر زمزم وقتلوا مملوكاً من المماليك السلطانية في وسط الحرم فشددنا عليهم وأخرجناهم من الحرم بعد أن قتلنا منهم أحد شيوخهم زايد المذكور عند مقام المالكي، وفارس آخر بزيادة باب إبراهيم بالحرم الشريف وتوالى القتل فيهم إلى المغرب فهزمهم الله مخذولين مكسورين، وقد عمت الجراحة غالبهم، وقتل منهم خمسة وثلاثون نفراً بوسط مكة، وقتل من خيلهم ثلاثة عشر فرساً، وقتل منهم في الطرقات نحو العشرين أو أكثر(١)، وكل ذلك ببركة بيت الله الحرام [وسيادة](٢) مولانا المقام الشريف. وتوجهوا إلى جدة ونزلوا عند الصهاريج وطلبوا نائب مولانا قاضي القضاة الشافعي، والشهود الذين بجدة فحضروا فذكروا لنا أن قصدهم الأمان [والاطمئنان](٣) وعدم التعرض للباش وحلفوا كما حلفوا إلينا وكتب عليهم بذلك إشهاد على حلفهم.

وأرسلوا بالإشهاد المذكور للجناب الشمسي الخواجكي القاري المذكور لمركبه ليطمنوه ويرجع لجدة فلم يركن لقولهم ولا لحلفهم ولم يلتفت لذلك، فلما علموا منه عدم سماعه لحيلهم وأن حيلتهم ما نفعتهم شرعوا في نهب جدة ونهبوا جميع مافيها حتى ستر الأولياء ونهبوا مقامات الأولياء واسترقوا الأحرار والمستولدات

---

(١) كان من عادة سلاطين المماليك أن يبعثون بمرسوم سلطاني لتعيين الشريف، وكان يكتب بصيغة خاصة وتوقيعات معينة، ويحمله رسول القاصد السلطاني ومعه الخلعة، وقد يكون معه خلعاً ومراسيم أخرى لكبار بعض الموظفين. وكان لقراءة المرسوم عادات مرعية يجب الأخذ بها، نلاحظ صيغة المرسوم فيما ذكره المصنف لقايتباي الذي تم تعيينه وأخوه بركات على قيد الحياة. ولقد حدث رد فعل من جانب أخوته -وخاصة حميضة- الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أحق خاصة وأن قايتباي كان الابن الأصغر لأبيهم محمد. وكان الأشراف في الأغلب الأعم لا يحترمون مراسيم السلاطين،بل يثورون عليها ويجمعون القبائل ضد الشريف المعين، وهو نفس ماحدث من حميضة وبني إبراهيم رداً على تعيين قايتباي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٧٣، ٢١١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وسعادة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل"والاطمان"والتعديل من(ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

والمعتقات وتوجهوا كل منهم إلى محله، وجيران بيت الله الحرام من السادة القضاة والعلماء والفقهاء والمشايخ والفقراء والصلحاء والضعفاء والمجاورين بحرم الله المنيف والعسكر المنصور يبتهلون إلى الله تعالى بالدعوات الصالحات حول بيت الله الحرام والمشاعر العظام حيث تعال العشرات وتسكب العبرات وتغفر الخطيئات وتضاعف الحسنات في صحائف مولانا السلطان الأعظم، والليث الهمام المعظم سيد ملوك العرب والعجم مالك رقاب الأمم حاوي فضيلتي السيف والقلم، سلطان العالمين المؤيد لدين الله المتين الذاب عن بيضة الموحدين قامع المبتدعين ناصر المتقين عالم الملوك ومالك العلماء ورحمة الله تعالى الذي من بها على الأرض فكاد معروفها يغني عن معروف السماء سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية ملك البرين والبحرين[(١)] خادم الحرمين الشريفين[(٢)] مولانا السلطان الملك الأشرف أبوالنصر قانصوه[(٣)] لازال مشرفاً على الخليفة من دوحة العز والجود ولا برح باقياً بقا الجود ولا انفكت الأيام زاهية بأيامه والدهور زاهرة [بأعوامه][(٤)] والسحاب بيده من خلة

---

(١) يقصد بالبحرين: البحر المتوسط والأحمر، وهو لقب كان يرادفه ملك البرين في معظم الأحيان. وقد تلقب به نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ، وقلاون الصالحي وابنه الناصر محمد. انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٢٠٤.

(٢) خادم الحرمين الشريفين: من ألقاب السيادة والملك، أطلقه السلاطين المسلمون على أنفسهم اعتباراً من العهد الأيوبي، واستمروا فيه حتى نهاية العهد العثماني، أول من حمله صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ ليشير من خلاله إلى نفوذه الروحي على العالم الإسلامي. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي٢/ ١٩٦. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٢٦٧. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٥٦.

(٣) هو: الملك الأشرف قانصوه الغوري، سلطان مصر.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بانوامه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عجزه شاكر لأنعامه والعدل ماضياً في أحكامه، والجود جارياً على أقلامه، والنصر مظافراً لأعلامه وسيوفه الماضية في رقاب أعداءه متمكنة وأنعمة السابقة في أعناق خدامه [ممكنة][1]، شاملاً فضله أهل البرين والبحرين عاما إحسانه أهل الحرمين الشريفين فالله يؤيده بالتوفيق بشدائد عرفانه ويجعل فرق الأعداء [منقاده][2] إلى طاعته بإرسال الفرق والحنيفة وازمتها بمحمد [واله، ويبتهلون][3] إلى الله تعالى [بنبيه][4] محمد ﷺ وبالبيت الشريف المعظم ويسألون في التنظيم في حافظم واستغاثتهم من القوم الظلمة الطاغين فإن هذه قبلة أهل الدين وتعظيمها واجب ومن عظم هذا البيت عظم الله تعالى شأنه قال في كتابه العزيز: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [5]. فإن هذا الأمر لو وجد في بلد من بلدان في كل خمسين سنة مرة لخربت، فكيف بهذا المحل الشريف في السنة ثلاثة مرات فقد صار غنيها فقيراً وفقيرها [شحاتا][6] والقصد إعانتهم والنظر في حالتهم ليحصل لهم الأمن والطمأنينة ويكون ثواب ذلك مسطراً في الصحائف الشريفة صدقة عليهم وإحسانا إليهم واغتناما [لأجرهم][7] ودعائهم، وعلى الله الكريم اعتمدوا وأفاضوا أمرهم إليه واستندوا عليه في جميع الأحوال التعديل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وسطر ذلك في اليوم المبارك السابع من شعبان المكرم سنة عشرة وتسعمائة. وكتب فيهم جماعة منهم قاضي القضاة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ممكن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "حقاده" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت العبارة في الأصل "والدويلة تكون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بنية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) سورة الحج، الآية ٣٢.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "سحات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "اجرهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الشافعي فصورة كتابته [أجله][١] الله ملك مولانا السلطان المقام الشريف وأيده العزيز بعزيز نصره وجعل جميع الممالك تحت قهره وأمره وأفنى البغاة بقتله وأمره، وأغنى الغزاة بخيره وجبره، وحمى سيفه حمى بلد الله الأمين وأعلى بجنوده كلمة الدين وجعل عساكره منصورة على التأييد وعزائمه مقرونة بالظفر والتأييد الأمر، كما نص وشرح فيه من غير شيء يخالفه أو ينافيه من وقوع القضية المذكورة على الصورة المسطورة وجيران بيت الله الحرام وخدام المشاعر العظام يسألون صدقات مولانا السلطان المقام الشريف خلد الله دولته وأدام على البغاة سطوته أن يكشف عن المسلمين ما نزل بهم ويرفع عنهم ما حل بهم ويحسن إليهم وينقذهم من [البلاء][٢] ويتفضل عليهم وينظر إليهم بعين الشفقة والرحمة، ويدفع عنهم هذه النقمة وبهذا لا تنتهك حرمات بيت الله الحرام [وما حصل][٣] منه للحاضر والعام أعان الله من أعانهم وأغاث من أغاثهم وأحسن إليهم وأفاض فضله على من وجه نظره إليهم، ولا زال مولانا المقام الشريف قائماً بنصر الدين قامعاً بسيفه الباتر البغاة المفسدين بمحمد وآله أمين، وكتبه الفقير إلى الله تعالى محمد صلاح الدين [بن][٤] أبي السعود بن ظهيرة الشافعي خادم الشرع الشريف وناظره الحرم المنيف. ومنهم كاتبه فصورة كتابي[٥] الأمر على ما نص وشرح أعلاه من غير شيء يخالفه أو يأباه، وقد قال الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[٦] وقال عز وجل ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "البلاد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) تكررت الكلمة في الأصل.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٥) أي المصنف - رحمه الله تعالى -.

(٦) سورة محمد: آية ٧.

وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وقد اشتد البلاء بأهل بلد الله الحرام وجيران بيته المطهر من الأثام من هذه الطائفة اللئام المتجرئين على انتهاك حرمات المشاعر العظام وقتلهم الأنفس بجوار الملك العلام، وقد رأيتهم بالمسجد الحرام يجولون بخيلهم ورجلهم بالسلاح التام فكانت ساعة مهولة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وابتهل المسلمون خصوصاً [اللايذون][2] ببيته بالدعاء فأجاب الله دعوتهم بإعانتهم بالجيوش المنصورة ومقدمها الذي أسعده الله وجعل حركاته وسكناته مكسورة فقاتلوا وجاهدوا في الله حق جهاده حتى نصرهم الله وهزم عدوهم، فكانت إعانة الحق ولله الحمد على يدهم مع أن الناس في وجل عظيم من عدوهم فيسألون صدقات مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم من قدمه الله على سائر المماليك من خدمة الحرمين الشريفين فأعظم بما هنالك ويتشفعون إليه بالنبي ﷺ في إعانتهم وقهر عدوهم واستيصال شاقتهم، فإن هذا الأمر قد طال ويخشى من تماديهم وعودهم زيادة قوتهم فلا يجدون من يردهم في الحال ولا المآل، وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل حال.

أهل شهر رمضان ليلة الأربعاء سنة ٩١٠هـ.

في ليلة الأربعاء المذكور بكى على محمد بن عطية. وفي يومها وصل عصراً الكمال أبوالفضائل بن أحمد بن أبي البقا بن الضياء من جدة، وأخبر بولاية قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء بوظيفته عمن كان بها، وأن

(١) سورة المائدة: آية ٣٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "اللابذون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المرسوم مع شخص حلبي ووصل معه بورقتان من الشهابي المرشدي المصري الشاهد المباشر، والفخري أبي بكر الظاهري فيهما ذكر ولايته، ثم في ثاني يوم وصل عرار إلى مكة، ثم في أول يوم ليلة الجمعة ثالث الشهر وصل الحلبي المذكور ومعه توقيعه ومرسوم لقاضي القضاة النوري بن الضياء[1]. وفي العشاء وصل الأمير شاهين الجمالي ثم السيد الشريف صاحب مكة قايتباي بن محمد بن بركات.

وفي صبيحتها اجتمع القاضيان الشافعي والحنفي المذكور والأمير شاهين الجمالي نائب جدة وبكباي الباش مع السيد قايتباي بالحطيم تحت زمزم وقرئ مرسوم للشريف، ومرسوم للشافعي، وتوقيع الحنفي وتاريخ الأول سابع رجب والثالث مستهل رجب، وفي المرسوم الأول ولايته لمكة بلا تقييد وأن يكون السيد بركات معه ونائبه ويكون معه كما كان هو مع والده، وأن [ينظرا][2] لما يعود نفعه علينا مثل العادة وأظنه ذكر العدني، وفي الثاني أن يكون علىعادته ثم ذكر النخيل الذي كان أخذه الأمير كبير قيت الرجبي فقيل للقارئ يكفي وأمر التاريخ فقرأه، وفي الثالث ولايته لقضاء مكة عمن كان بها وهو كبير جداً فلما كان قرب الأخر قيل للقارئ يكفي، وجاء الخواجا شمس الدين القاري من جدة وهم في أثناء ذلك فحضر معهم أيضاً، ولبس الشريف والقاضي الشافعي والأميران[3] مع الخواجا كل واحد خلعة، وانفض المجلس وتوجه الشريف ومعه الباش إلى المدعى وأمامه المغاني، وعاد إلى بيت الشريف فتكلم المماليك فيما بقي لهم عند السيد الشريف من الخمسمائة التي كان

---

(١) كان المماليك يعتبرون أن تعيين كبار الموظفين من مظاهر سلطتهم خاصة وظائف القضاة لما لها من الأهمية والمكانة عند الناس، وكانوا يحصرون تلك الوظيفة في أسر خاصة معروف عنهم الولاء لهم. وكان المذهب الشافعي هو المسيطر على النظام القضائي في العصر المملوكي.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ينظر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد بالأميران: الأمير الكبير قيت الرجبي، والأمير شاهين الجمالي نائب جدة.

أوعدهم بها لما جاء من اليمن وقد قبضوا بعضها فأسكتهم الأمير أيضاً، وتكلموا على الأمير شاهين أيضاً بالحطيم فصار الباش يردهم ويخفض عليهم ويزجرهم إلى أن سكنوا ثم صاروا يتكلمون، ويقال: أن شاهين أرضاهم سراً والله أعلم. وقال لهم الأمير شاهين القضاة الأربعة وقال لهم الباش يريد عمل فتنة والمماليك يقولون هو الذي يعلمهم وغير ذلك والمقصود تعرفونه ذلك، ثم أرسل مملوك يذكر له ذلك فحصل بينهما كلام فأمر الأمير بقبضه فخرج على حميته وسل خنجره[1] ودخل المسجد وهم وراءه إلى أن أوصلوه إلى دكة الكردي ناحية باب إبراهيم فظهر للأمير أنهم لا يقدرون على مسكه فنزل بنفسه وتوجه إليهم فلقيه عند باب حزورة، فلما رآه أرخى يده فمسكه الأمير فحصل للأمير جرح من [مسكه][2] فقط، فظن بعض المماليك أنه ضرب فضرب المسوك بخنجره في ظهره فعوره وخرج منه دم كثير، وذهبوا به إلى بيت الأمير وأظنهم نحروه فتشوش المماليك من ذلك وتوجهوا لبيت الباش وتوجه القضاة إليه أيضاً فوجدوا المماليك كثيراً يريدون قتال بعضهم بعضا فردوهم فرجعوا ثم جاهم [الخاسكي][3] المشوي فردهم فرجعوا، وأظنهم أخرج لهم المضروب فتوجهوا لبيت الضارب فأخذوا فرسه فتشوش الباش لذلك وأراد التوجه للسيد بركات، ثم توجه لمنى

---

(١) الخنجر: سلاح يستعمل بالدرجة الأولى في الدفاع عن النفس حين اشتداد القتال والالتحام باليدين بين المقاتلين، وهو معروف زمن الرسول ﷺ. والخنجر: هو العظيم من السكين. وكانت الخناجر تصنع في الحجاز نظراً لوجود حدادين في مكة كانوا يعملون السيوف، ولا تزال الخناجر تستعمل في بلاد الحجاز للزينة حتى هذه الأيام ولا سيما في قبائل الطائف وما حولها. انظر: السيوطي: الخصائص الكبرى١/ ٣٠١. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٢٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لمسكه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الخاسكي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وأرسل [العرب][1] وغيرها وأراد التوجه يقال لعرفات أو لغيرها فأرسل له شاهين مماليك فما رضي يعود ثم توجه له المشوي، والخادم صندل الخازندار، وعرار قاصد الشريف، وأرسل الأمير شاهين للقاضيين الشافعي والمالكي وأرسلهما له وأصر الأولين بإرساله فعادوا وهم معهم أذان العصر وسكن الأمر أن شاء الله، وكانت فتنة تقوم فأطفاها الله تعالى وكان الحنفي المعزول تخيله وخيل له أهل الشر من الفقهاء وغيرهم أن يتكلم في رسول المتولي فحصل الإجتماع عند الباش وحضر الشافعي والمالكي والحنبلي أيضاً ثم السيد قايتباي أخرا، وقرئ التوقيع والمرسوم وقال طابت نفسي بعد أن سمع التاريخ وصار يتلو / [قول][2] الله عز وجل حكاية عن الخليل قال: بلى ولكن [151 أ]
[ليطمئن][3] قلبي، فتسمحه كثير من الحاضرين بل والمسلمون كلهم إلا من في قلبه مرض والله يزيده، وقالوا مازاد على أن سمعه سبه [بإذنه][4]، وقال ﷺ: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فاقتربت الساعة"[5]. وقال: في المثل: ولازالت الأيام تبدي العجايبا[6]. ثم في ثاني يوم الاثنين توجه السيد قايتباي إلى الباش وتوجه معه إلى الأمير شاهين واصطلحا فلما كان في أثناء النهار وصلت أوراق من يحي بن سبع صاحب ينبع إلى الأميرين والخواجا القاري وأظن إلى السيد قايتباي مع جماعة وصلوا في زعيمة

---

(1) وردت الكلمة في الأصل "لقرب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(2) تكررت الكلمة في الأصل.

(3) وردت الكلمة في الأصل "ليطمن" والتعديل من (ب) حيث وردت بالرسم الإملائي الصحيح.

(4) وردت الكلمة في الأصل "بادنه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(5) حديث: قال - رسول الله - ﷺ "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فاقتربت الساعة".
أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل 1/ 141 - 142، رقم الحديث (59) من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

(6) ويقصد حدوث شيء غير متوقع.

إلى جدة وأرسلوها إلى مكة، وفيها أن مشايخ بني إبراهيم حلفوا على الطاعة وأنهم طائعين للسلطان وأنكم تمنعون الترك من التشويش بجدة على بني إبراهيم وزبيد ولا تمنعوهم من الميره[1]، وأنكم تردون الخيل والدروع التي أخذها الترك، ثم سمعنا أنهم أرسلوا لهم يأتون لمكة ليسمعون كلامكم، وأن شاهين يرى بالرود والباش مايريد بذلك، وأنهم يردون لهم جواباً بأنهم يردون هم الآخرون ما أخذوا من جدة، والله يقدر للمسلمين مافيه الخير، ثم سكن الأمير ثم سمعت أن الشريف حميضة حصل له استسقاء وأنه عاد من ينبع لزبيد هو وملحم وعياف ومن معهم، ثم سمعت أن عياف ابن محمد بن علي مر بوادي مر واجتمع بعرب وعاد، ويسمع ما يتحقق شيئاً، ثم سمعنا أن جماعة منهم العبد الذي كان بالوادي وأخذوا بقراً من الوادي وكانوا جاؤا قبل ذلك فطحت[2] فرس فأخذها أهل الوادي وجاؤوا بها إلى الباش فأعطاهم خمسة أشرفية فيما يقال.

وختم القاضي الشافعي ختومه العادة[3] يوم الحادي والعشرين في الصبح

---

(١) كانت السلطات تضيق الخناق على العصاة من البدو وتمنع عنهم المال والميرة كنوع من العقاب وعندما كان يشتد أثره عليهم كانوا يسارعون بالعودة إلى الأمن، ويشير المصنف إلى أهم مجموعة وهي بني إبراهيم عندما راسلوا الشريف والباش يتضررون من العقاب الذي أنزله المماليك بهم وأنهم عازمون على الطاعة وغالباً ما كانوا يكذبون في إيمانهم ويعدون إلى جرائمهم.

(٢) أي أطلق عليها البارود، وتقال عندما يموت الشخص أو الحيوان من إطلاق الرصاص عليه. وهي من الكلمات الدارجة في مكة.

(٣) كان من عادة المكيين في شهر رمضان، ومن أكبر مظاهر الاحتفال به، ختم القرآن وبعض أمهات الكتب الإسلامية في الحديث والفقه وغيرها، وكان يقوم بذلك القضاة والعلماء ويحضر ليلة الختم كبار رجال الإدارة المملوكية - وهذه عادة إسلامية حسنة - انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ١٢٧ - ١٣٢. عبد الرحمن صالح عبد الله: تاريخ التعليم في مكة، ص ٣٨.

الشفاء[1]. ويوم الجمعة ثالث عشري الشهر بعد الظهر البخاري[2]، ويوم الأحد خامس عشري الشهر بعد العصر البخاري، وحضر كل منهم، الأميران شاهين نائب جدة والباش بكباي وعبد الغني المرشدي، ولم يحضر أحد من القضاة حتى ولا الحنبلي وينشد القصائد [والخلع][3]. وفي ليلة الأثنين سادس عشري الشهر سمع الأمير بوصول السيد بركات إلى قرب مكة فتوجه الأميران المذكوران ومعهم القاضي الشافعي في صبيحتها وعادوا في يومهم ووصلوا مكة بين الظهر والعصر، وكان معهم

---

(١) يقصد به كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للإمام أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي الإمام العلامة يكنى أبا الفضل سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل المتوفي سنة ٥٤٤هـ . وكتاب الشفاء ينقسم إلى أربعة أقسام:
الأول: منها في تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي ﷺ.
الثاني: منها فيما يجب على الأنام من حقوق المصطفى.
الثالث: فيما يستحيل وما يجوز وما يمتنع في حقه.
الرابع: منها في الأحكام على من تنقصه أو سبه.
وهو كتاب عظيم الفائدة وتصانيفه كثيرة منها أيضاً: الألماع في أصول الرواية والسماع - العيون الستة في أخبار سبته - تقييد السماع - الأعلام بحدود قواعد الإسلام، وغيره كثير. انظر: ابن عبد الله محمد "ولده" التعريف بالقاضي عياض، ص ١ - ١٣. كحالة: معجم المؤلفين٢/ ٥٨٨.

(٢) يقصد بالبخاري:صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزدزبه البخاري.ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى وقد بدأ دراسة الحديث مبكراً، ورحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، توفي ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م ودفن بخرتنك - رحمه الله تعالى - ومن تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح - التاريخ الكبير - السنن في الفقه - الأسماء والكنى - خلق أفعال العباد - رفع اليدين في الصلاة وغيرها. انظر: السبكي: طبقات الشافعية٢/ ٢-١٩. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين٣/ ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وخنع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الخواجا شمس الدين القاري وأعطاه الباش هدية السلطان قانصوه، وهو فيما يقال: تفصيلتان وبعلبكيات كل واحد تسوى عشرين ديناراً وفصلتا جوخ ووهيبتان وأظن غير ذلك وخلعة ثوب صوف فلم يلبسها، وقال لهم حتى أعود لكم بعد العيد(١)، وما أظنه [استقلالاً بها](٢)، وكان أخوه السيد قايتباي توجه من مكة إلى خارجها بناحية اليمن من قبل ذلك بأيام، وكان معهم في الاجتماع به، وعاد السيد بركات لجماعته والسيد قايتباي كذلك، بل يقال: أنهما جميعاً وكان الخواجا شمس الدين القاري أصرف على العمال لإصلاح عين حنين(٣) فاشتغلوا فما كان بأسرع من أن جاءت العين لعلة في نحو جمعة، ودخلت مكة وملأت إحدى البركتين وأستمرت إلى بازان(٤) الأولى، ثم بعدها إلى بركة ماجن، ثم أن الأميرين يقال أنهما تأثرا الذي كان ذلك على يدهما وأمر

---

(١) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٧٥.

(٢) وردت العبارة في الأصل "إلا استقلالها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) عين حنين: تعرف أيضاً بعين بازان، وعين زبيدة، أجرتها أم جعفر زبيدة زوج هارون الرشيد، وهي تنبع من وادي نعمان، ثم تمر في عرفات فتقطع وادي عُرنه إلى الخطم ثم تنحدر إلى منى فمكة. وظلت إلى عهد قريب سقيا أهل مكة إلى أن أجريت عيون أخرى في العهد الحديث، عمرت أكثر من مرة ولها اليوم إدارة خاصة تسمى: "إدارة عين زبيدة والعزيزية". انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٢٣١. السنجاري: منائح الكرم ٣/ ٥٢، ١٧١. أمنه حسين جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي - رسالة دكتوراه غير منشورة - ص ٣١٥ وما بعدها.

(٤) عين بازان هذه عمرت مرات كثيرة من قبل جماعة من الخلفاء والملوك والأعيان منهم:
أ - المستنصر العباسي في سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م و ٦٣٤هـ/١٢٣٦م.
ب - الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبي سعيد بن خرنبدا ملك التتر سنة ٧٢٦هـ . ومن الملوك:
أ - السلطان الملك المؤيد أبوالنصر شيخ - صاحب الديار المصرية والشامية - سنة ٨٢١هـ .
ب - ثم قل جريان الماء في العين فوفق الله تعالى القائد علاء الدين لعمارتها ثانياً، فجرت جرياً حسناً سنة ٨٢٢هـ. انظر: الفاسي: شفاء الغرام ٢/٦١٥ - ٦١٨. الزهور المقتطفة، ص ١٣٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/ ٤٤، ٥٢، ١٨١، ٥٦٠.

الأمير شاهين عمالاً يصلحون مجراها بقرب [بركة][1] الماجن فإنها من هناك تحتاج إلى إصلاح.

أهل شوال ليلة السبت سنة ٩١٠هـ.

في غرته أو قبله سمعنا بوصول جلبة الأمير شاهين من الطور وكان تركها خلفه وأخبر من بها أنه وصلت لينبع اثنان من ربيعة[2] قاصدان من صاحب مصر لصاحب ينبع الشريف يحيى بن سبع، ويقال: أن معهما النبأ علي يحيى والحط على بني إبراهيم والله أعلم، ثم سمعنا أن بعض هؤلاء القصاد لمكة فلم يصل أحد ولعله منع. وفي ليلة التاسع والعاشر توجه الأمير شاهين والخواجا محمد القاري لجدة. وفي صبح يوم الأثنين سابع عشر الشهر أجتمع قاضي القضاة المالكي [بالأمير][3] الباش بكباي واوراه أوراقاً [وورقة وصلت له من المدينة من أبي الفتح الفراش][4].

[ووصلني][5] أنا أيضاً ورقة وصلتني من الشهاب[6] العليف ليلة تاسع عشر الشهر ومجموع مافيها وما ذكره القاضي المالكي أن أبا الفتح الفراش وصل المدينة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "برك" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) هناك قبائل عديدة بهذا الاسم منها: ربيعة (الربعيين)، وربيعة بن عامر، وربيعة بن عبد شمس، وربيعة بن عبد الله، وربيعة بن هلال، وربيعة بن عبد مناف وغيرها. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ١٧٣ - ١٧٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بالأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين تكرر في الأصول.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "وأوصلني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) هو: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المكي، شهاب الدين، ويعرف بابن العليف، ولد بمكة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ونشأ بها، رحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها وتكسب بالنساخة، وعاد إلى مكة فألف للسلطان بايزيد بن عثمان كتاباً سماه "الدر المنظوم في مناقب سلطان الروم" فرتب لـه خمسين ديناراً في كل سنة، مدح صاحب مكة الشريف بركات بن

الشريفة براً في عشرين يوماً من القاهرة يوم ثامن عشري رمضان ومعه محيي الدين العراقي وتركه بالينبع على قصد التوجه للمدينة، ومن أخباره أن القاهرة دخلها الفصل من الأسكندرية[1] وهو كبير وقد أخلى الأسكندرية، وأن التجريده عماله فإنه بلغ السلطان توجه بني إبراهيم بمكة، وأنه أنعم على هجار بن دراج بخمسمائة قواس سأله فيها وأرسله للربيع خوفاً عليه من الفصل وأعطاه حينما وأنه جهز إلى السويس ثلاثة آلاف حمل خشب وأنه [ملتفت][2] لإصلاح الحجاز شديد / الحرص على ذلك، [١٥١ ب]
وأن ناصر الدين بن زكي الدين بن صالح نفي إلى [ألواح][3] وكتبت فيه في صورة واحدة نظماً ونثراً، وأن [ابن][4] عمه أبا القاسم بن محمد بن صالح وصل لمصر وهو يسعى في وظيفتهم، وأن الشيخ نور الدين المحلي اجتمع به عند كاتب السر فقال له ما تصلح لفسقك فقال له تشهد علي بذلك فقال له رأيتك خرجت من المحراب[5]

= محمد الحسني، وسمي بشاعر البطحاء، وله نظم كثيرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١/ ٢٩٠. عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص ١١٧. ابن العماد: شذرات الذهب، ١٠/ ١٩٥. الزركلي: الأعلام ١/ ١١٧.

(١) الإسكندرية: ثاني مدن مصر وميناء رئيسي على البحر المتوسط أنشأها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وظلت حوالي ألف عام عاصمة لمصر ومركزاً للحضارة الهلنية، فتحها العرب عام ٢١هـ. انظر: المقريزي: السلوك ١/ ٢٦٩. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤. البغدادي: مراصد الإطلاع ١/ ٧٦. آلبرت الريحاني: الموسوعة العربية، ص ٥٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "متلفت" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المواج" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وكان السلطان الغوري يرسم بنفي الأمراء المغضوب عليهم إلى هذه المدينة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٣٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) المحراب: حنية في حائط حرم الصلاة تشير إلى جهة القبلة (المسجد الحرام بمكة) ويقف الإمام أمام المحراب ليؤم المصلين، والمحراب عند العامة في العصر المملوكي مقام الإمام. وتجويف المحراب على شكل نصف اسطوانة تغطيها نصف قبة تسمى "خوذة" ويكتنف المحراب عادة عمودان، والجزء الذي يعلو تاج العمود مباشر يسمى "صدر" ويسمى الحائطان على جانبي

وتوجهت إلى عند وجه النبي ﷺ تولف النسوان، وذكر أن أمير كبير قيت[1] قبض وأرسل [للإسكندرية][2] في مائتي مملوك، وأنه وجد أربعمائة ألف دينار وشيئاً كثيراً، وأن أبا السعادات[3] بن زبالة قاضي الينبع توجه إلى القاهرة ومعهم أخوه لأمه أبوبكر بن أبي الفضل بن صالح من أبيه أبي الفتح بن صالح ووضعا في الحديد وذكر لذلك أسباب، وأنه رفعت فيه عدة قصص [منها][4] أنه يسعى [يتجسس][5] في المدينة وأخذ منه بسبب ذلك ستمائة دينار وفاتت عليه ومنها أنه أفتى بني إبراهيم بالترخيص فيما فعلوه، ومنها أنه زوج ولد يحيى بن سبع بالمدينة وألبس في زفته خمسين سلاري[6] لمن حمل الشمع إلى غير ذلك مما هو في معناه، وأخبر القاضي المالكي أن الريس، وأبا الخير بن أبي السعود وليا على مال وهما ساعيان في تحصيله، ثم أخبر ثانياً أن خير الدين سعى وما أجيب والله أعلم. وفي آخر يوم الاثنين المذكور وصل قاصد من جدة من عند الأمير شاهين يخبر أنه سمع أن الأمير حسن بن [زبيري] صاحب المدينة[7] كان دخل

= المحراب "أكتاف المحراب" وأما قواعد وتيجان العواميد تسمى "قواعد". انظر: محمد محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١٠٠.

(١) يقصد به قيت الرجبي الأمير الكبير.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الأسكندرية" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) هو أبوالسعادات بن زبالة (قاضي ينبع) وقد تم عزله في شهر ربيع الثاني من عام ٩٢٦هـ. عن قضاء ينبع، تولى بدلاً عنه السيد عبد الله السمهودي. انظر: جار الله، نيل المنى، ص١١٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "يجس" وفي (ب) "يجسس" وما أثبتناه هو الصواب.

(٦) سلاري: معناه الثوب بدون أكمام يلبس تحت الفرجية "صدرية مفتوحة الصدر" مصنوع من القطن البعلبكي الأبيض، أو جلد السنجاب أو الحرير، ويعرف أيضاً باسم بغلطاق. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٣٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٨٢. ماير: الملابس المملوكية، ص ٤٤.

(٧) أي: المدينة المنورة.

المدينة وملكها. ثم في يوم الأربعاء تاسع عشر الشهر أو اليوم الذي يليه جاءت أوراق من القاهرة والمدينة النبوية مع الشريف الحسيني وأوصلها بجدة للأمير شاهين وأرسلها الأمير شاهين للقاضي المالكي وفرقها على أربابها، وفيها أن الأمير حسن توجه إلى فارس بن شامان ابن زهير الحسني من بني زيان[1] واستفزعه على صاحب المدينة فأرسل معه ولده باز بن حزيمة [ابن][2] محمد بن بركات، وأظن وغيره. وساروا إلى المدينة فظفر بصاحب المدينة جماز من خارج المدينة إما عند أهله أو بالطريق فقبضه وجاؤا إلى المدينة وتسوروا سورها بالليل ودخلوها فهرب من بها وكثير من الناس وتوجهوا لخيبر[3] وكتب لحسن محاضر وأرسلت إلى القاهرة ليأخذوا خطه أيضاً، وكتب إليه أن إلى الناس بمكة إنني ما دخلت المدينة إلا خوفاً عليها وأنا أحفظها حتى يجيئ الخبر من مولانا السلطان إن رضي بي وإلا خرجت. وأما أوراق أهل مصر [فنذكر][4] فيها أن الفصل بمصر وأن التجريدة عماله، ويقال: أنها خمسمائة مملوك وأنه انعم على هجار بن دراج بخمسمائة قواس وأن يكون أميراً على ينبع[5].

---

(١) بنو زيان: أسرة حسينية كانت بالمدينة في أوائل القرن العاشر الهجري، تولى بعض أفرادها إمارة المدينة المنورة. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٠٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "بنت" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ تبعد عن المدينة حوالي ١٢٠ كيلو متراً جنوباً. وتشمل هذه الولاية على سبعة حصون، ولفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ولكونها تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر، فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٤٠٩. الحميري: الروض المعطار، ص ٢٨٨. البلادي: معجم معالم الحجاز ٣/ ١٧١ - ١٨٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "فندكر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) يذكر المصنف بعض الأحداث المتتابعة التي حدثت في هذا العام، ويهمنا أن نشير بعد استقرائنا للأحداث إلى أن المماليك كانوا في بعض الأحيان يفصلون إدارة ينبع عن ولاية مكة، ويعينون شريفاً بمرسوم خاص لأهمية الميناء حيث أنه باب المدينة.

ويقال: أن السلطان أرسل في مائتي مملوك ليكونوا باشا بمكة بدل من بها، وأن الشام تولاها أخر خير بك البرج نائبها كان[1]. وأن أمـــير الحـــاج قرمـــوط[2]. وأن أبا بكر الرئيس أنعم له كاتب السر بن أجا بقضاء الحنابلة بمكة جائزة له على قصيدة عملها فيه نحو ثمانين يوماً، ولم يذكر خير الدين بن أبي السعود[3]. ثم سمعنا بعد ذلـــك عن التجريدة غير هذا وأنها ثمانمائة، وفي خبر أخر أنها ألفان. وأن معهم بن بقر[4] باهله وعسكره وأنه يترل إلى ينبع إلى أن تصلح البلاد والله أعلم. وظهر في آخر هذا الشهر

---

(١) شاع في شهر جمادى الأولى من هذا العام (٩١٠هـ) بالشام أن السلطان الغوري عزل نائب حلب سيباي وطلبه إلى مصر ليكون أمير مجلس عوض سردون العجمي الذي عين لنيابة الشام، وأن نائب حلب هو خير بك حاجب الحجاب بمصر، وعندما علم سيباي بذلك شاع عصيانه وأنه لم يسلم حلب للمتسلم المذكور، حتى أنه حاصر قلعة دمشق في يوم الأحد ثالث عشري جمادى الآخرة فوجل أهل دمشق ووقف حالهم، حتى ورد مرسوم شريف من السلطان الغوري بعزل المتسلم الجديد (خير بك) وأن يرجع إلى مصر، وشاع تولية سيباي المنفصل بكفالة نواب السلطان لدمشق وطرابلس وعسكر السلطان بمصر، ودقت البشائر بذلك بدمشق. انظر: ابـــن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٢٩. ابن إياس: بدائع الزهور٤/٧٠. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ١/٢٦٣ .

(٢) هو الأمير دولات باي قرموط أحد الأمراء المقدمين، كان أصله من مماليك الأشرف قايتبـــاي، يتصف بالشجاعة، تولى من الوظائف ولاية القاهرة ثم بقي مقدم ألف، توفي في يوم الثلاثـــاء تاسع شهر ربيع الأول من عام ٩١٨هـــ ونزل السلطان الغوري وصلى عليه، وكان له جنازة حافلة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢٦١ .

(٣) يشير المصنف إلى أن بعض الوظائف الهامة في مكة كان يتولاها من لا يستحقها، وكان التعين يتم بسبب شخصي، ومن المضحكات أن يعين رجلاً قاضي بقصيدة كتبها في مـــدح كاتـــب السر، وربما كان لا يجيد الفتوى.

(٤) وهو شيخ العرب أحمد بن بقر شيخ الشرقية، وكان لأبناء بن بقر (عبد الدائم، وبيبرس) ثورات ضد السلاطين المماليك للاستيلاء على مابيدهم من نفوذ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهـــور ٤/٢٤٩، ٥/ ١٩٤، ٢٩٨.

توعك كثير بالناس بمكة، وجدة، والوادي، ومنى، وفي العربان، ومات كثير من ذلك ودخل الشهر الثاني وهو يتزايد وأظن الخماسين[1] دخلت في آخر الشهر.

أهل ذو القعدة ليلة الأحد سنة ٩١٠هـ:

واستمر الوجع بالناس ومات منه الأمير مختص الساقي ووجعه نحو جمعة وكان ذلك في ليلة الأربعاء رابع الشهر وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة قريباً من تربة الأمير الكبير [تنبك][2]، وختم الأمير الباش بختم القضاة الثلاثة حواصله، وبيته في الليل ثم ضبطوا ذلك بالنهار ولم يجدوا معه إلا دون المائتي دينار وحولوا جميع حوائجه إلى حاصل بالوكالة السلطانية، وأخذ الباش عنده فرسه إلى أن يجيء أمير الحاج. وجاء الخبر من جدة قبل هذا أن ثلاثة من بني إبراهيم منهم بن خلف الله وصلوا للشريف بركات أو لأخيه وما تحققنا مجيئهم، وجاء أيضاً أن الواصل لجدة من المراكب خمسة اثنان من كنبايه وثلاثة من كاليكوت، ويقال وآخر من دابول والله أعلم ويحقق الله للمسلمين مافيه الخير.

---

(١) يقصد بالخماسين: أي رياح الخماسين وهي تهب في الربيع، وهي رياح حارة جافة تهب يومين أو ثلاثة ثم تهدأ مدة خمسين يوماً وتحمل معها الرمال والأتربة. انظر: أدهم مصطفى: الأطلس التطبيقي للبلاد العربية، ص ٩١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تفبك" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وهو الأمير تاني بك الجمالي الظاهري، أصله من مماليك الظاهر "جقمق" وقد برز في عهد الناصر محمد بن قايتباي فكان نظام الملك وأمير سلاح، وأختير أميراً لركب المحمل عام ٩٠٣هـ . وعندما تسلطن قانصوه الغوري نفاه إلى مكة فسافر صحبة الحاج في شوال عام ٩٠٦هـ . وظل هناك زمناً حتى مات عام ٩٠٨هـ . انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٤٢/٣، رقم الترجمة ١٧٥. ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٦، ٧، ٤٨.

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس الشهر جيء إلى مكة بزينة بنت رومي الزبيدي أم جازان وهي ميتة ماتت بفريق الشريف بركات بناحية اليمن، وحملت إلى مكة ودخل بها إلى بيت ابنها وصلى عليها عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند ولدها وشيعها القضاة إلى المعلاة، والباش إلى باب السلام. وفي يوم الأحد ثامن الشهر مات بركات بن الخواجا جمال الدين محمد الدقوقي، وبنت أحمد بن عبد الرحمن بن الجمال المصري التي أمها هندية وصلى عليهما بعد العصر / عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة [١٥٢ أ] الأول عند أهله، والثانية ليست في تربتهم بل لعلها عند أهل زوجها شودب الصايغ المكي. وفي يوم الثلاثاء عاشر الشهر اشيع بمكة موت مالك بن رومي ولم يصح إلا ابنة له ويقال أيضاً أنه هو في التلاف، والله يحقق له ذلك، ويعجل بمصارع جميع البغاة. وفي عصر يوم الأربعاء حادي عشر الشهر مات محي الدين يحيى بن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرحمن بن ظهيرة.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر مات الخواجا بن شمس، وآمنة مولده زوجة القاضي المالكي وصلى عليهم ثلاثتهم بعد صلاة الصبح أظنه عند الحجر الأسود لأجل يحيى كونه من بني مخزوم ودفن بالمعلاة، والخواجا بن شمس خلف ثلاثة أولاد اسم الأكبر أبوالسعود، والثاني أبوالبقا وهو الوصي على الثالث، والثالث أشهد برشد الأكبرين وأقام الوسطاني على الصغير وثبت هذا من حياته على القاضي المالكي، وأوصى للشافعي بعشرين ديناراً، وللحنفي والمالكي بعشرة عشرة، وللباش بخمسة وعشرين ولم يوص لشاهين نائب جدة ولا للحنبلي فتأثر الحنبلي لذلك فتوسل عنده لم يجد وهو يتوعد الأولاد بل إحدى وعمل له عشرة، ويقال لشاهين أيضاً خمسة وعشرون أيضاً، وسأل القاضي الشافعي الأكبر واسمه أبوالسعود في قرض مائة دينار فاعتذر ولم يقله حتى أعطاه عشرة، وأعطى الرسول وهو أبوالقاسم بن محمد بن

مسعود الملقب بالهليس أشرفين وسألهم أيضاً في شاشات وبيرم وعنبر(١) فاعتذروا عن الأولين، وأنه لم يكن عندهم إلا بعض شاشات بأشرفي والعنبر فسأل الشريف طلب أربع خمس بيعات فاعتذروا بأنه ليس عندهم إلا بيعات مرهونة في خمسين أشرفي، فتوجه إليه الرسول مع الدلال الغم فقال لهم عندي بيعات مرهونة في خمسين دينار يجيئون بها ويأخذون جميع حقهم فكان القاضي الشافعي تشوش لذلك، وقال للقاضي المالكي استعجلت بإثباتك فإنهم ركبوا علينا بذلك أشقر وهو الذي أثبته المالكي هو أن الميت في حياته أشهد لكل واحد من الأولاد بشيء وأراد إثبات ذلك عند المالكي واعذار كل واحد من الأخوين الصغار لصاحبه، فقال القاضي المالكي لابد وأن يكونوا رشيدين فاعترف والدهما لهما بالرشد وثبت ذلك فلما رأى الأولاد طمع القاضي المالكي [الشافعي](٢) هربوا منه لجدة مختفين، ويقال قصدهم التوجه لليمن راغمين فنعوذ بالله من جور الحاكمين.

وفي يوم الأثنين سادس عشر الشهر وصل السيد قايتباي بن محمد بن بركات أمير مكة وعاد إلى أهله ليلاً واجتمع به القاضيان الشافعي والمالكي واجتمع هو والباش، ويقال أنه طلب منه قرض مبلغ لأجل [أمراء](٣) الحاج ويقال أنه ذكر له الحال وهو متحير في أمر الأمراء فقال له إذا لم يصل هندي(٤) ماعليك والله اعلم

(١) العنبر: من أفضل أنواع العطور وأكثرها استعمالاً بين الناس وهو مادة صلبة شهباء اللون تشبه الشمع إذا سخنت خرجت منها رائحة طيبة، ويرى البعض أنه مادة بحرية تقذفها الأمواج إلى الشاطئ، أو أنه مستخرج من الحوت، ويقال أنه مادة نباتية. انظر: عطية عبدالعزيز إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري - رسالة دكتوراه غير منشورة - ص ١٩٧.

(٢) مابين حاصرتين استدركه ناسخ الأصل على حاشية المخطوط اليسرى للوحة (١٥٢/ب).

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد به مركب أو المراكب التي تصل من الهند.

بحقيقة الحال، ثم في نهاره أشيع أنه وصل مركب هندي إلى قرب جدة وأخبر أن بكمران أربعة ثم تبين كذب ذلك.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر ماتت بنت الشيخ عمر الشيبي أخت الشيخ محمد الشيبي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها عوضها الله خيراً، ويقال: أن القاضي الشافعي عزا الشيبيين خلا الشيخ محمد فذكر بعض الغربا ذلك لصبيه أبي القاسم الهليس فقال له [لم](1) يزر القاضي لما انقطع يومين وأنه لم يعزه في عبده المسمى بالقطر والله أعلم.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر جاء الخبر من مكة لجدة أن الشهاب أحمد الهنيدي وصل من ينبع بحراً في ثلاثة أيام أو أربعة، وأخبر أن ما تم تجريده، وأن الفصل عمال بمصر، وأن أميري الحاج مقوين، ووصل أيضاً من ينبع أوراق من الشرفي أبي القاسم ابن محب الدين بن عز الدين النويري [وأنه](2) وصل لينبع من مصر إلى الطور إلى عينونا بحراً إلى ينبع براً، وأشيع ببعض المراكب الذي قرب جدة والله يحقق ذلك ثم لم يظهر ذلك. وفي صبح يوم الأربعاء خامس عشري الشهر شمرت كسوة الكعبة على العادة، ووصل لمكة السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات صاحب مكة.

وفي صبح يوم الجمعة سابع عشري الشهر وصل الخبر مع القافلة من جدة أنه جاء الخبر أن الحجاج دخلوا ينبع ثم في أثناء النهار وصل خلف الله الزبيدي من ينبع وأخبر بدخول الحاج ينبع، وأظنه فارقهم من الطريق ومعه أوراق من الحاج وبعض الحجازيين وفيها الأخبار بدخول الأول لينبع يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر، والمحمل ثاني يوم وأقاموا عادتهم وسافروا جميعاً خوفاً على الأول لقلته لما أشيع أن زبيداً في عسكر بالطريق وبأن الفصل بمصر كبير، وأن الحجازيين لم يصل منهم إلا أبا بكر

---

(1) وردت الكلمة في الاصل "لك" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(2) وردت الكلمة في الأصول "وأن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

الريس وفيها التنصيص على القاضي خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة وقريبه تقي الدين بن القاضي برهان الدين بن ظهيرة [وابني][1] النوري علي بن ناصر هما أبوبكر/ وعبدالقادر واحدهما بالطريق فبكى عليهم أهلهم، وشمس الدين محمد الصالحي [١٥٢ ب] الزبداني بالطريق ومعه صر الشافعي. ثم في آخر ليلة السبت التي تليه وصل جماعة من الأتراك متقدمين على الحجاج وتتابعوا في النهار.

وفي ليلة الأحد تاسع عشري الشهر دخل أمير الأول وأسمه تاجر المماليك[2] ثم أمير المحمل واسمه [قاني باي][3] الرماح أمير ياخور كبير مكة وطاف كل واحد منهما وحده وسعى فعاد إلى الزاهر ففي صبيحتها توجه الشريف قايتباي لملاقاة الحاج[4]، فدخل هو وأمير الأول فقط ومعها الباش وقاضي القضاة الشافعي وكل واحد من الثلاثة عليه خلعة ولبس الشريف علي بن السيد بركات صوفاً.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وابن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وهو جان بردى تاجر المماليك، فقد عينه السلطان قانصوه الغوري أميراً للركب الأول في شهر ربيع الأول من هذا العام (٩١٠هـ/١٥٠٤م). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٦٦، ٧٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "قانبيه" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور٤/٤٥١.

وهو الأمير قاني باي قرا أمير أخور كبير أصله من مماليك الملك الأشرف قايتباي أعتقه وصار من جملة المماليك الجمدارية ثم بقي سلحداراً، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، ثم قرره في نيابة صهيون ثم في أمرية الكبرى بحلب، ثم عاد إلى مصر وبقي مقدم ألف في دولة الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ثم بقي أمير أخور كبير وذلك في محرم سنة ثلاث وتسعمائة، فأقام في أمرة أخورية الكبرى نحواً من ثمان عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان أميراً جليلاً في سعة من المال والسلاح، يتصف بالشجاعة والفروسية ولعب الرمح بحيث كان يدعى بقاني باي الرماح، توفي يوم الجمعة ٢٦ ربيع الأول من عام ٩٢١هـ وكان له من العمر لما مات نحو ستين سنة. وقد عينه السلطان الغوري في شهر ربيع الأول من عام ٩١٠هـ أمير لركب المحمل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٦٦، ٧٢، ٤٥٠، ٤٥٢.

(٤) كان من المهام المكلف بها شريف مكة، الخروج لاستقبال المحمل المصري سنويا على اعتبار أنه

وفي صبح يوم الاثنين سلخ الشهر توجه أيضاً الشريف قايتباي والباش والشافعي للملاقاة فلبس كل واحد منهما خلعة وكذا لبس الشريف على خلعة بطراز أسود، لكن الخلعه والطراز اللذان لقايتباي في غاية الحسن ولاقاهم في أثناء الطريق أمير أول ودخل معهم، ويقال: أن الأمير توقف على لبس قايتباي في الزاهر حتى قرر عليه ثمانية آلاف دينار ولما دخل مكة أرسل له بالشواء توقف في قبوله وهو نحو الأربعين أو الخمسين خروف شوي وقال العادة مائة وليس كذلك فكمل له بقية المائة أحياء.

أهل ذي الحجة ليلة الثلاثاء سنة ٩١٠هـ:

في يوم الثلاثاء المذكور اجتمع القضاة والشريف والباش عند أمير المحمل بسبب لبس الخلع على العادة فألبس نائب جدة وشاهين والقاضي وتوقف في الشريف لأجل مبلغه فما زال به الحاضرون حتى ألبسه وافترقوا على خير بعد أن مد لهم الفطور وهو مربيات ومعمول ونقل(١)، وشكر الأمير كثيراً فالله يتمه على خير ولما كمل الحجاج سمعنا بجمع كثير ماتوا من المكيين والمدنيين، فمن المكيين الذين ماتوا بمصر الشيخ خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن أبي البركات بن ظهيرة، وقريبه تقي الدين بن القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة، وأبوبكر بن علي بن ناصر الشاهد وأخوه عبد القادر بالشرفه، وأحمد بن محمد القرشي بن بنت شافه، وحسن ابن عمر بن عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي، وزينب بنت عبد الغني

= المحمل الرئيسي الذي ترافقه كسوة الكعبة الرسمية، وقد أصبح هذا تنظيماً متبعاً وهو يحمل دلالة هامة وهي طاعة شريف مكة للسلطلة الحاكمة في مصر.

(١) نقل: من المفردات العامية المكية، وهي تعني (البندق، والجوز، واللوز، والفستق) وتعرف اليوم بالمكسرات.

القباني، وعبد الوهاب بن محمد بن بشير بن أحمد بن عبد القوي الشاهد وبنت أبي الغيث بن عبد القادر بن زبرق الشيبانيين. وفي ربيع وصلنا علم أبي الليث بن إدريس بن أبي الخير ابن عبد القوي، وأحمد بن الخواجا عبد الرحمن بن الشيخ علي، وأبي بكر بن حسن البلبيسي، وأبوالمكارم بن أحمد بن علي الشيبي، وأبوالوفا علي بن أحمد بن أبي الفتح الزمزمي كلهم بالفصل فبكى عليهم أهلهم وابن هبة بنت الناصري. وفي يوم الأربعاء ثاني الشهر رافع أبوالمكارم بن محب الدين بن أبي البركات الزين في القاضي المالكي وأجتمع بأمير الحاج [قاني باي][1] الرماح أمير ياخور، وقال أنه يزن في القضاء ثلثمائة دينار فطلب القاضي المالكي فحضر إلى أمير الحاج فكلمه وكأنه ذكر ذلك فقال افعلوا له مايريد فأمر بالترسيم[2] عليه فوضع بالتشتخانة[3] وبقيت الرسل بينهما وهو يقول له لابد من هذا المبلغ إن كان متولياً وإن عزل وكان الواسطة في ذلك القاضي شمس الدين الحنبلي الشامي قاضي الحاج هذا العام، وأسكنه المالكي بأحد بيتيه الكبير واتفق الحال علىمائتين فألبس خلعته بمقلب وخرج فتلقاه القضاة والفقهاء ومشوا أمامه إلى بيته ثم تكلم له بعض الأمراء وأرسل الشريف بركات ورقة لأمير الحاج يشفع للمالكي في الإعفاء من ذلك. وفي هذا اليوم توجه الشريف قايتباي، والأمير شاهين الجمالي، والأمير الباش بكباي إلى الشريف بركات برسالة من أمير

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "قنيبه" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٤٥١.

(٢) الترسيم: هو قريب الشبه بالاعتقال، أو الحبس الاحتياطي،و لم يكن لهذا الترسيم مدة معينة، بل يمكن أن يكون لمدة ليلة واحدة، وأحياناً يطول لعدة سنوات. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ١/ ٢٨٠.

(٣) التشتخانة: لفظ فارسي مركب من: تشت بمعنى الطست والإبريق وخانة بمعنى مكان أو بيت فيكون المعنى العام:الغرفة التي يوضع فيها الإبريق والطست ولوازم الغسل، استخدمت منذ بداية العصر الأيوبي، وردت في بعض المصادر بلفظ: طشطخانة. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٠٤. محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٨٧.

الحاج وسبب الاجتماع معه وعادوا عصراً وقبيله، وبعد تخلص المالكي طلب الحنفي فما وجدوا عيب حتى عملت مصلحته بمائة دينار للأمير وشيء يسير لغيره فاجتمع به وألبسه خلعة يوم الشهر ثم أرسل له بمنى وأخذ منه الخلعة وأرسل له القاضي الشافعي هدية مقومة بمائة وستين ديناراً فردها عليه حتى كملت بشيء يكمل المائتين، واشتد في الرمايات وتكليف التجار ورسم بمنى على الخواجا شمس الدين الحموي حتى سلم كل واحد عن الشريف إما بسبعمائة أو ألف وشدد في ماله على الشريف حتى رسم الشريف على اليمنه [الذين][1] جاءوا للحج وما أمكن وصول جلابهم ونزلوا في المراسي وأدركوا الحج وأخذ منهم من العشور ما أعطاه له وزيادة انتفع بها.

وكانت الوقفة بالأربعاء سنة ٩١٠هـ والحج هنيئاً لم يحصل لأحد تشويشاً إلا لشقدف أو شقادف يسيرة نهبت عند نمرة[2]، ويقال: من العرب، ويقال: من قواسة الشريف، وعاد الناس بخير لمزدلفة، ثم لمنى ثم نفر الأول يوم النفر الأول لمكة ولم يسافر إلا مع المحمل نفر ثاني يوم، وسافرا جميعاً يوم السبت وليلة الأحد ثالث عشر الشهر، وحج الأمير الشيخ محمد[3] بن علي بن جبر المتقدم عن أبيه في مملكته والمشار إليه، ولم يفعل /من المعروف شيئاً مما كان يفعله أبوه وتأخر بمكة إلى سفر المصري وكان عادته [١٥٣ أ]
النفر من منى وجاء لمكة من المدينة الشريفة مع الشامي، وأراد زبيد نهب الشامي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) نمرة: هو الجبل الصغير البارز الذي تراه غربك وأنت تقف بعرفة بينك وبينه سيل وادي عُرنه، وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً، وقيل: نمرة الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٠٤.

(٣) هو: محمد بن علي بن جبر، نسبة لجد له اسمه جبر، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر النجدي الأصل المالكي، وبنو جبر كانوا هم سلاطين البصرة والأحساء والقطيف في ذلك الوقت. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/٤٣١. جار الله: نيل المنى، ص ٢٩١ .

فحماه مجيئه معهم، بل قال أنهم استأذنوا بن جبر أن لا يدخل بينهم فامتنع وقال هذا ما يكون ثم ما سلم الشامي منه فإنه سافر وأخذ له مقطر كبير في الدسة عند خليص ليلاً والأخذون جماعة يسيرون ولم يتبعه أحد ولو تبعهما أحد لرد ما أخذ وعاد الراكبون من الرجال والنساء، ويقال: في ذلك مال كبير. وجلس الشاميون بمكة بعد المصري أياماً [كثيرة][1] غير العادة إلى يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر واعترض له زبيد فأرضاهم يقال بألف دينار ونهب بعض ما كان معه وتقدم عند قرب بدر إليها برفيق قحان وكان يخلفه بسبب الصدقة الرومية فإن أمير الحاج الشامي أبو قورة أستلف من مسفر الروم ثلاثة عشر ألف دينار أعطاها للعربان فإنه كان يوجد وما فدى الحاج إلا بالمال، والذي أعطاه العرب أكثر من عشرين ألفا وليس معه من الترك إلا نحو ثلاثة فيما يقال، فإن السلطان عين غيره فراجع فيه نائب الشام مراراً حتى أعفى واستقر هذا أو لم يعين معه أحد.

وأما مال الصدقة فإنه [جبي][2] الحاج بمكة جباً عنيفاً [وكذا][3] واستلف من التجار، وكان مما أخذ وأعطى شاشا ودندكى فأعطى المستحقين نقداً وغيره، والأمر راجع للأمير شاهين وكتب له ناظر الحرمين الشريفين وهو ليس كذلك ومنع القضاة من الاجتماع بالمسفر بالمال واختلف قوله في الواصل، ثم وقع الوفاق على أن الواصل ألفان ومائتان فقسم على الوظائف والأسماء وصح أن الفاضل للقسمة خمسمائة وأربعة وعشرين ديناراً، وأعطوا الشريف من مثل حصته المال الثلث نقداً وعرضا كاسره غيرهم ثم أخذ الأمير شاهين العرض بنقص خمسين ديناراً وتوفر من المال المرسوم به نحو المائتين دينار لموت أصحابها، وذكر في المرسوم من مات لا يعطى ما بإسمه لورثته بل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "كثير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جبلي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

تفرق [فعقد][١] عليها المتقدم وشار لـه بعض [كبارنا][٢] وما أعطوا شيئاً، وأعطوا منها للخطيب خمسة، وللحنبلي خمسة، وللحنفي خمسة بعد أن [أوعدوهم][٣]بعشرة، وأوعدوا إمام الحنفية الشهاب أحمد بشيء لكونه اطلع ولم يتكلم واحد ولا اثنان ولما فرق ناظر مكة رد كثير من أهل مكة كالقاضي أبي السعادات والمالكي وأولاده وأخوته أولاد الزين الجمال بن أبي اليمن وغيرهم فزيدوا شيئاً يسيراً ورضيوا، بل سمعت أن جماعته [أخذوه][٤] وسبوه وهو رأس لحم لا يغيره شيء، وكانت التفرقة خمسة وأربعة وثلاثة وأنا منهم[٥]، أو اثنان ونصف واثنان وواحد ونصف وواحد والولد منهم وثنتان ونصف، وما سمعت براضي ولا يرضى الخصوم إلا الله. وحصل بين جماعة الباش وقواسه الشريف قايتباي هوشه[٦] بسبب معرفة جماعة الأمير لشيء أخذ من النهب [بعرفة][٧]أو لشيء سرقه بعرفة فتسامع الترك فركبوا بالسلاح التام فردهم الباش بعد أن كاد الحرب يلتحم وخرج الشريف قايتباي لتسكين الفتنة فأراد بعض الترك يقنطره ويعرف به فسكت عنه فخرج الشريف وجماعته [من][٨] مكة إلى خم[٩]ورجع الشريف بعد شدة وتعب الناس واستمرت الترك بعد ذلك أياماً بين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فقعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول " كبراينا " وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أوعدوه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أخوه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) أي المصنف – رحمه الله تعالى – العز ابن فهد.

(٦) هوشه: من المفردات العامية المكية، وهي تعني الهياج والإضطراب.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "لعرفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "عن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٩) لعل المقصود بخم: غدير خم وهو اسم منطقة شرقي الجُحفة واديها واحد تبعد عن مكة حوالي ١٥٦ كيلو متراً تقريباً، قريبة من مدينة (رابغ) ويعرف اليوم باسم (الغُربة). انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٦/ ٢٢٣.

الشريف والباش إلى أن رضي أظنه بمبلغ، وخرج القضاة الثلاثة للشريف إلى [خم][1] ودخلوا معه مكة ودخلوا للباش وكان أذان المغرب فألبسة خلعة وهو واقف فخرج وعاد لبيته.

وفي صبح يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر ظنا صلى على عبد الكريم البوني الذي هو من الخضريين المعروف ردانه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح ثانيها يوم الجمعة صلى على مبارك الهندي الجزار، وعلي الناسخ، بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة ظنا.

وفي صبح يوم الجمعة خامس عشري الشهر ماتت أم تقي الدين بن القاضي برهان الدين بن ظهيرة وهي الحبشية وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وشيعها خلق ليسوا بالكثير منهم القضاة الأربعة.

وفي يوم الأحد عشري الشهر مات محمد بن حسن بن أحمد العراقي الطواف وصلى عليه في يومه عند باب الكعبة.

وسافر في هذا الشهر الشريف عرار بن عجل النموي إلى جدة ثم إلى سواكن ثم إلى مصر قاصداً للشريف على حاله [ساع][2] على أذى المسلمين ولا يوصله سالماً ولحقه لجدة عبد الغني المرشدي والله يؤديه.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "رخم" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سماع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل محرم الحرام بالرؤية ليلة الأربعاء سنة إحدى عشر وتسعمائة.

استهلت سنة إحدى عشر وتسعمائة في يوم الأربعاء بالرؤية أهله الله علينا بالخير والبركة والعافية./ [١٥٣ ب]

وفي ليلة الخميس ثاني الشهر مات الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجمال المصري وصلى [عليه][١] بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن عند سلفه بالمعلاة عند الزيلعي[٢] رحمه الله وإيانا.

وفي يوم الخميس رابع الشهر مات السراجي عبد اللطيف الملقب بسيد الناس بن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة القرشي المكي وصلى عليه ابن أخيه قاضي القضاة الصلاحي بعد العصر عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم بعد [أن][٣] نادى الريس على [ظله][٤] زمزم بالصلاة على سيدنا العالم العلامة قاضي المسلمين سراج الدين عبداللطيف بن ظهيرة، وهذه محدثة إنما العادة للقضاه[٥] ودفن بالمعلاة إلى جانب أخيه أبي السرور بتربتهم المستجدة، وجعل الربعة بالمسجد على العادة، ولم يتزوج ولم يخلف [ذريه][٦] وورثة أمه وأخوته لأبيه رحمه الله وعوضه خيراً.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو: علي بن أبي بكر محمد العقيلي، موفق الدين أبوالحسن الزيلعي، توفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وقبره مشهور بالمعلاه، وكان الناس يقصدونه بالزيارة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٥/ ٢٤٣ - ٢٤٥.

(٣) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الظلة" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى أن العادة جرت بالدعوة إلى صلاة الجنازة على القضاة عندما يتوفون، مع تلقبهم بألقاب العلماء. وهو بهذا ينتقد ما خالف الظاهرة الاجتماعية عندما نادى رئيس المؤذنين بالصلاة على سيد الناس السراجي عبد اللطيف، وهو ليس بقاضي.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "دريه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي أول يوم الخميس وآخر ليلتها تاسع الشهر ماتت أم سيدي محمد بن النجمي وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بشعب النور أمام تربة الشيخ حاتم المغربي.

وفي آخر ليلة الجمعة وأول يومها في التخفيف(١) مات الشرفي أبوالقاسم بن القاضي محب الدين أحمد بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري [ببستان](٢) البوني(٣) فإنه لما طال مرضه طلب [البستان](٤) فحمل إليه وذلك أول الشهر أو قبله وجهز به وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة [قريبته ووارثته](٥) [ست](٦) الجميع ابنة الخطيب محب الدين أبي القاسم بن أبي الفضل بن محب الدين النويري، ودفن بالمعلاة على والده عند الفضيل بن عياض، والشيخ عبد الله بن أسعد رضي الله عنهما ونفعنا ببركتهما أمين(٧)، ولم يخلف غير ابنة كما ذكرنا [فورثته](٨) مع صاحبه الخطيب محب الدين النويري عفا الله عنهما وإيانا وجميع المسلمين.

---

(١) يقصد بالتخفيف مبتدأ النهار "مطلع الشمس".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بلبان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) البوني: وهي أسرة من الأسر المجاورة الذين استوطنوا مكة بعد أن أنحدروا من بونه وهي مدينة بأفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مرغناي، ولقد أنشأ جدهم هذا البستان الذي نسب إليه وتعهدهُ أبناءه بالعناية والرعاية من بعدهُ، حتى أن أحمد بن أحمد البوني أنشأ بئراً عرفت بالسلمية. انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/ ٥١٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/ ١٥٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "البعتال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت العبارة في الأصل "قريبة ووارثه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) مابين حاصرتين سقطت من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في نسخة (ب).

(٧) انتشر التصوف في العصر المملوكي، وخاصة في مكة المكرمة وتبع ذلك ظهور البدع، ومنها التبرك بالقبور وأصحابها وإتخاذهم شفعاء عند الله، وهذا وهم باطل وليس له أصل في الدين. انظر: محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات في التوحيد، ص ٨.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "فوريثه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر ماتت فاطمة بنت القاضي محي الدين عبد القادر ابن أبي القاسم بن أبي العباس المالكي، أم أولاد الحرازي وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة أولادها وشيعها خلق كثير، وخلفت ثلاثة ذكور وبنتاً من الجمالي محمد الحرازي ورأت أولاد أولادها، وكانت مباركة رحمها الله وإيانا.

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر مات الخواجا المصري الشهير بابن الملاح وصلى [عليه][1] آخر النهار عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولد أرسله إلى بلده مع الحادي، وأوصى بمكة إلى ولد أخت له، والذي معه بيد الناس وهو أكثر من ألف وكان له ملأ كبير[2] [من][3] قماش ونقد أخذه جازان قابله الله بما يستحق وجعل [ناظره][4] قاضي القضاة المالكي وأوصى بتفرقة ثلث ماله.

وفي يوم الاثنين عشري الشهر ماتت الشريفة موزه بنت صاحب مكة السيد بركات بن حسن بن عجلان[5]، أم عياف بن محمد بن حسن بن عجلان [بوادي][6] مر، [وحملت][7] إلى مكة ودخل بها إليها آخر النهار [وجهزت][8] وصلى عليها بعد

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يقصد بملاء كمية كبيرة من النقد والملابس والقماش.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "ناظر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) وهذا الخبر يخالف تماماً ما ذكره السخاوي عندما ترجم لها وذكر أنها ماتت بمكة في جمادى الثانية سنة سبع وسبعين وثمانمائة. انظر: السخاوي الضوء١٢/١٢٨، رقم الترجمة ٧٨٨.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "وادي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "وحملت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "وجهز" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

صلاة الصبح يوم الثلاثاء عند باب الكعبة قاضي القضاه المالكي ودفنت بالمعلاة عند أبيها بالقبة[١] على أختها.

وفي هذا الشهر أرسل الشريف [بركات][٢] بن محمد بن بركات [ابنه][٣] علي، وعمه إبراهيم بن بركات في سرية[٤] إلى بني خالد عرب بناحية اليمن فصبحوهم فقتلوا شيخهم وغيره ومسكوا [أخا شيخهم][٥] فاضل فشنق بأمر الشريف ونهبوا مالهما وتركوا بقية الحلة وهؤلاء هم [غرماء][٦] إبراهيم بن بركات الذي نهبوه وسبوا حريمه كما تقدم ثم [أرسلوا][٧] لأخيهم المحبوس بالجزيرة المسماة بالقنفذة فأمر بشنقه

---

(١) استخدمت القباب في مكة وغيرها من مدن العالم الإسلامي كغطاء للأضرحة خاصة، ثم أطلق الجزء على الكل وصارت كلمة قبة اسماً للضريح كله، وهي من البدع التي أزيلت بمكة سنة ١٢١٨هـ في عهد الملك سعود بن عبد العزيز. وفن العمارة الإسلامي أخذ بناء القباب عن الساسانيين والأقباط والبيزنطيين واستعملوها كمنارات في أسقف المساجد وردهات الدور والحمامات لإضاءتها. انظر: البتنوني: الرحلة الحجازية، ص١٤٨. صالح لمعي مصطفى: القباب أشكالها (مصادرها - تطورها)، ص ٢٣ - ٢٥.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصول"بنت"وهو خطأ واضح، والتعديل من العز ابن فهد:غاية المرام٣/ ١٨٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "سرته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

والسرية: بفتح السين، أطلقت في بداية العصر الإسلامي على البعوث والحملات الاستطلاعية التي كان النبي ﷺ يبعث بها من المدينة لاستطلاع أحوال العدو. فالسرية جماعة عسكرية صغيرة مهمتها الاطلاع على أحوال العدو والإغارة على بعض مواقعه لاختبار قدراته وإمكانياته، وغالب أفرادها يختارون من خلاصة العسكر. وأصبح لفظ سرية من الاصطلاحات العسكرية المتداولة، والسرية اليوم في الجيوش العربية أقل من الكتيبة وأكبر من الفصيلة. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ٣/ ٢٩٥. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٤٥.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "أحاشيهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "عزما" والتعديل من (ب) والعز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٣.

(٧) وردت الكلمة في الأصول "أرسل" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٣.

فشنق ثم غرق وشنق أخاهم الربيط[١]، ويقال أن المقتول نحو العشرة والمأخوذ من خيلهم [مثلها][٢] ومن الإبل كثير. وفي أواخر هذا الشهر أيضاً أخذ عرب عتيبة المنافقون[٣] إبلاً لجماعة من غريب الدار لقريش[٤] من جهة عرفة ومن خزاعة ولحيان[٥] برأس العين قريب مكة ففزع بعض العربان وراءهم وغالب العرب بالصيف

---

(١) أي المربوط.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "مثلاً" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٣.

(٣) يبدو أن المصنف أتهمهم بذلك لأنهم كانوا يأخذون الأموال من سلاطين المماليك والأشراف حتى لا يفسدوا الموسم بقطع الطريق، ثم يتنكرون لعهودهم ويواصلون عمليات السرقة والنهب، وهذا نوع من النفاق.

(٤) قريش قبيلة عظيمة معروفة من كنانة بن خزيمة، اختلف في تسميتها، فقالوا: قريش من القرش، وهو الكسب والجمع. وقالوا: التقريش التفتيش، فكان فهر بن مالك يقرش أي يفتش عن خلّه كل ذلك خلة فيسدها بفضله، فمن كان محتاجاً أغناه، ومن كان عارياً كساه. وقالوا سميت بقريش ابن مخلد بن غالب بن فهر، وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون عير قريش، وقيل: الصحيح إنما سميت لاجتماعها. أمّا نسبها فقالوا: قريش ولد مالك ابن النضر بن كنانة، وقالوا: هم من ولد فهر بن مالك ورجحه الزبير بن بكار صاحب نسب قريش. وتوجد اليوم بقايا قريش حول مكة في منى وعرفات وحول جبل ثور وتنقسم إلى فرعين رئيسين هما: القنعان – والسوالمه. انظر: مصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ص ٨٥. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٣٥. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤١٧ – ٤٢٠، عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ص ٩٤٧ – ٩٥١.

(٥) بنو لحيان: هم بطن من هذيل، من العدنانية، وهم بنو لحيان ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان: من بلادهم: زحمة، العُزوم، وألبان. كانوا ولا زالوا سكان ضواحي مكة، وقد قامت لهم دولة شمال الحجاز كانت تسمى بدولة لحيان كانت عاصمتها الخريبة – دخلت في مدينة العلا اليوم – وكانت لهم قوة ومنعة. انظر: محمد أمين البغدادي "السويدي": سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ١٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٥٣ – ٤٥٤. كحالة: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠١٠.

ففاتوهم ولقيوا واحداً من الأخذين انقطع وجلس ببعض الجبال فقبض وأتى به لمكة وأشيع أيضاً مجيء بني إبراهيم ولم يصح[1].

أهل صفر ليلة الخميس بالرؤية سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في يوم السبت ثالث الشهر مات الشهاب أحمد البلبيسي العطار[2] بباب السلام وشيخهم، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة لهم بجنب تربة المؤذنين، وختم الدولة على بيته مع أنه خلف ثلاثة عشر ولدا ذكراً وأنثى بل [فعلت][3] الدولة في هذا اليوم ما هو أعظم [من][4] ذلك وهو أن ابن الملاح ذكر الشهود أنه أوصى بثلث ماله كما تقدم [وثبت][5]/ هذا على الشافعي بجدة[و][6] [١٥٤ أ] توجه الشهود وشهدوا عنده، والوصي ابن اخت الملاح يكذب ذلك بل ومن يعرفه يوافقه [لأن][7] الميت ليس [من][8] هذا القبيل بأن أخبرني بعض الشهود أن ابن

---

(١) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٣.

(٢) كانت العطارة حرفة من الحرف القديمة التي شاعت في مدن العالم الإسلامي، وكانت حوانيت العطارين تموج بحركة البيع والشراء، ومما زاد من أهميتها أن الطب الإسلامي قام في مجمله على التداوي بالأعشاب، وكانت لهم سوق تعرف بسوق العطارين وكان يعرف بسوق النداء عند باب بني شيبة، وكان لهم شيخ يرعى تقاليد الحرفة وينظم حركتها. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٢٤٨. الفاكهي: أخبار مكة ٢/ ١٧٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فعل" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "في" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وثلث" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٧) تكررت العبارة في الأصل.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

نقيشة بدر الدين أنه لم يكن شاهد إلا هو والطراوي، وأن الباش قال لـه توجه مع الطراوي إلى جدة لإثبات ذلك فجاء الشاهد الثاني في الوصية، فقال أنا أشهد[(١)] فتوجه مع الطراوي وتخلف ابن بقيشة فحسب المال وغالبه ببجيلة مع إبراهيم[(٢)] البصري، وأبي بكر الطحطاوي فجاء الثلث أربعين[(٣)]، فطالب بها الشريف وأخذها بعد الترسيم على الوصي وأمر المداينين بإعطائه فأعطوه وأخذت منه وأوصى بمائة في ذمته لشخص بعدن. يقال لـه[(٤)]، فاخذوها أيضاً أو يريدون أخذها، وكذا أوصى للشريف بخمسين. وفي يوم الأحد رابع الشهر ماتت فاطمة بنت أبي البركات بن علي بن أحمد النويري، أم بنتي الخطيب محب الدين النويري وصلى عليها بعد العصر ودفنت بالمعلاة عند سلفها على بنتها أم الحسين بالتربة العليا، ولم يحضر أخوها عبد القادر لكونها فقيرة واشهدت أن ليس لها شيء.

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر مات الشريف أبوالقاسم بن صديق الهيصمي المكي وصلى عليه.

وفي هذا اليوم بعد أن وصل العلم للشيخ المذكور أن بعض [أقربائه][(٥)] أو أصحابه كان لـه بجدة مخزون مئة فرق[(٦)] وأربعة حب حنطة فاستولى عليها

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الشهد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو إبراهيم بن الخواجا شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف البصري نزيل مكة، ممن سمع على أبي الفتح المراغي، وقد حفظ القرآن وكتباً غيره ثم اشتغل بالتكسب، كان حياً في سنة سبع وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١/ ١٦٥.

(٣) وردت الكلمة في (ب) "أربعمائة".

(٤) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "أقرابه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) الفرق: بسكون الراء. مكيال يستخدم في كيل الحبوب، ويسع خمسمائة وعشرين رطلاً. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص ٤٦.

[دويدار][1] الباش لأجل جراية[2] المماليك السلطانية[3] فتشوش الشيخ لذلك وجاء للخطيب عبدالرحمن عند المنبر وأراد منعه من الخطبة حتى ترد هذه المظلمة ويرتدع الظالمون فأوعده لبعد الصلاة يتوجه معه للباش فلما خطب وصلى وأراد التوجه لبيته لم يمكنه الشيخ وذهب به ومعه الأعلام للباش فارتاع الباش والناس وانقلب المسجد فظنوا أن الترك منعوا الخطيب في الدعاء، فإنهم فيما يقال منعوا الرئيس في الدعاء له بعد المغرب على زمزم مع صاحب مكة، وقالوا ادع لصاحب مكة وجدة ثم انني سمعت أنه يدعوا للسلطان قريباً في السر ولصاحب مكة جهراً، ثم تبين أن الذاهب بالخطيب الشيخ فتشوش الأمير وقال: كنت أخبرتني وفطنه على الرد ثم أخبرت من [جهة][4] الدولة المكية أنهم أخذوا خمسين فرقاً وردوا أربعة وخمسين وأحالهم الشريف بأخذ الخمسين من أول جلبة تصل[5]، والله أعلم بما يكون بين صلاة العصر والمغرب عندباب الكعبة [ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا ورضي عنه خصمائه][6].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "داردار" وفي (ب) "درادار" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) الجراية: جمعها جرايات، وتعني المرتبات العينية من قمح وشعير وعليف وكسوة يقدم يومياً أو أسبوعياً للجند السلطانية. انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة في مصر في العصر العثماني، ص ٤٤٤.

(٣) جرت العادة في أواخر العصر المملوكي أن عجزت السلطة عن دفع الجراية في مواعيد منتظمة، وشاء الحظ العاثر أن يكون معظم الجند المملوكي من الجلبان ولذا كانوا يثرون ويسرقون من الناس ويغتصبون أموالهم جهاراً نهاراً في حالة عدم دفع رواتبهم، وهذه حادثة من حوادثهم المتكررة يشير إليها المصنف.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "حمية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يدل ما ذكره المصنف على أن المماليك الجراكسة كانوا يظلمون التجار فيستولون على بضائع التجار من المخازن، وهذا يدل على اضطراب الأمن، بالإضافة إلى أن ما فعله الشيخ من ذهابه إلى خطيب المسجد طالباً نجدته يدل على مكانة رجال الدين في المجتمع، وأن الناس كانوا يلجأون إليهم وقاية من ظلم الحكام.

(٦) مابين حاصرتين يبدو أنها زيدت سهواً من ناسخي الأصول، لأنها وردت خارج سياق المعنى

وفي ليلة السبت تاليها وليلة الأحد بعدها وصل الشريف قايتباي إلى مكة بين المغرب والعشاء واجتمع بالباش ثم بالقاضي المالكي في الحجر بعد ليل واستمروا به جميعاً جزءاً كبير من الليل ثم توجه من مكة إلى الوادي قريب التسبيح[١].

وفي يوم الاثنين ثاني عشري الشهر أو اليوم الذي قبله وصل إلى الوادي من جدة الأمير شاهين[٢] ونزل ببركته المذكورة بالدكناء وأضافه الشريف قايتباي ثم أرسل له ثاني يوم أربعة خرفان.

وفي يوم الأحد حادي عشر الشهر توجه القاضي المالكي إلى وادي نخلة[٣] ومعه فزع[٤] من أهل مكة. فلما وصل ثاني يوم إلى سولة رجع بعض الفزع عنهم إلى مكة فخرج عليهم بالطريق جماعة من عتيبة نحو خمسة عشر وهم خمسة فقتل واحد من أهل مكة وهو مدني بزاز وسلب بعضهم وهرب الباقون، ويقال أن واحداً من عتيبة مقتول ولما رجع الباقون راوهم بالجبل وسلموا منهم[٥].

وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر مات القائد ضبعان بن الحسني والد قاصد هزاع وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

= من ناحية، وليس من منهج المصنف عند ذكره للوفيات.

(١) يقصد به وقت السحر وهو قبيل صلاة الفجر.

(٢) يقصد به شاهين الجمالي "شيخ الحرم النبوي الشريف".

(٣) ووادي نخلة المقصود هنا: ما أسماه ياقوت نخلة الشامية: واديان لهذيل على ليلتين من مكة، يجتمعان ببطن مر وسبوحة على طريق اليمن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٢٧٧ .

(٤) فزع: كلمة يستخدمها العامة في مكة للدلالة على مجموعة من الناس يجتمعون للمساعدة، والتضامن في الأحداث الهامة والمناسبات.

(٥) مما ساعد على انتشار الفتن والفساد في الطرق اضطراب صمام الأمن في مكة وتنازع الأشراف فيما بينهما على إمرة مكة.

وفي هذا اليوم وصل إلى الوادي القاضي الشافعي من جدة ومعه جماعته وأضافه الشريف ثاني يوم.

وفي ليلة الجمعة وصل إلى مكة إبراهيم البصري من بجيلة على الطائف وادعى أنه نُهب وأخذ منه مال ابن الملاح الذي وضعه في قد[1] عسل فأخذ وليس المال في ذمتي [وإنما][2] هو أمانة فجاءه في أثناء اليوم بعض الدولة فطلبوا منه بعض ما عنده فقال لهم أروح معكم للشريف فتوجه بعضهم معه آخر النهار بعد أن توجه للقاضي الحنفي، وقال أنا محتاج ومال ابن الملاح إنما هو عندي أمانة وليس هو في ذمتي ونهب في قد عسل ولم يبق منه إلا تسعين أشرفياً وعبدين ببجيلة أيضاً لم يباع.

وفي يوم الجمعة أيضاً غرق أخوه ببركة الماجن هندي ولم يظهر فترك لآجل امساء الليل، وفي ثاني يوم ظهر رأسه فأخرج وجهز ثم صلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وما / علمت متى أخرج. [١٥٤ ب]

وفي ليلة السبت ثانيه سابع عشر الشهر توجه جملان إلى الوادي وعلى أحدهما شجار وما أعرف من فيه من النساء وأظنه من جهة الشريف رميثة بن محمد بن بركات فإنه قتل عبد مولد كان معه للسيد رميثة بن محمد، والمحمل الآخر عليه خيط وقومهم عتيبة أيضاً، وفي صبيحتها فزع القوم من مكة وتوجهوا على أثرهم والله يظفرهم بهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فعادوا بالعبد المقتول ودفن بالشبيكة فتأثر سيده لذلك وأرسل لحنين[3] الأودية فما وجد أحد منهم ثم توجه لمكة فوجد بالطريق في بعض

---

(١) يقصد بالقد هنا الإناء المصنوع من الجلد. انظر: محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور): لسان العرب ١١/٥٣ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ونما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) حُنين هو وادٍ قبل الطائف، وقيل: وادٍ بجنب ذي المجاز، جاء ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ ويعرف اليوم بالشرائع، وهو على طريق مكة من نخلة

الشعوب جماعة فتعرفهم فلم يردوا له جواب فاستهري عليهم الذين معه فهربوا منهم فلحقوا بعضهم فوجدوهم من زبيد المزداد الذين عند بدر ومعهم جمل عليه ما في قربه أو أقرب وكأنهم جاؤا متخمرين فمسك الذين لحقهم وجاؤا بهم مكة، وما نعلم ما اتفق لهم وسيظهر.

وفي يوم الثلاثاء عشري الشهر رأيت علي الحساس الذي كان أرسل لعدن بأوراق من نائب جدة لمن في المراكب الهندية أن يأتوا مكة وعليهم الأمان فأرسلوا معه بأوراق أجوبة وفيها ظنا التشرط في أشياء وجاء لمكة ليتوجه إلى الوادي[1] ويأخذ خط الشريف قايتباي ويتوجه في الحال لجدة ثم لعدن بحراً ليلحق المراكب بها قبل سفرهم، وأخبرني أن عدن دخلها نحو الثمانين مركبا وغيرهم وأن صاحب البلاد ترك لهم الثلث فيما فهمه أو نحوه.

وفي صبيح يوم الخميس ثاني عشر الشهر أو ليلتها ماتت سلمى بنت أحمد الجبان أم أبي الفضايل بن القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي البقا بن الضياء، وجهزت من يومها وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة أهل ولدها وشيعها جماعة، وكان وجعها أنها توجهت إلى الوادي فطاحت من فوق الجمل فانسلخ وركها وذهب بها إلى الوادي فجلست نصف شهر فازداد بها الحال وتأكل وركها ودود وبقي له رائحة فحملت إلى مكة وبقيت عند ولدها يوم الجمعة وماتت رحمها الله وإيانا.

وفي يوم الجمعة ثالث عشري الشهر مات يحيى بن البرددار سعد الدين المصري، أمه الشريفة بنت إمام الحنفية الشمس البخاري أخت عبد الله وأحمد

= اليمانية، ويبعد عن مكة ٢٦ كيلاً شرقاً، وسكانه هذيل والأشراف. انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣١٣. البلادي: معجم معالم الحجاز ٣/ ٧٠ – ٧٣.

(١) يقصد به وادي مر "الجموم".

شقيقته، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن عند أهل أمه بتربة بـــن الزمن[1].

وفي هذا اليوم شنق القائد علي بن السلطان الحسني بالوادي بأرض حســـان بأمر صاحب مكة الشريف قايتباي[2]. إلى يونس دويدار أمير كبير قيت الرجبي يذكر له فيها أن الأتراك يضرون الناس وهم ما جاؤا إلا لعمار البلاد وأنتم الكبار فينبغـــي تردوهم فاجتمع بالباش في صبيحتها ومعه جمع من الأتراك ووقع الاتفـــاق علـــى أن ينادى في الأسواق والشوارع أن من ظلمه أحد من الترك فعليه بالأمير الباش فنـــودي في شوارع مكة بذلك فلم يسمع الأتراك ذلك وفعلوا عوايدهم.

ثم في يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر بعد العصـــر جـــاء مماليك أربعـــة أو خمسة إلى الصيارف[3] بالمسعى وقفـــوا على واحد منهم شاب يسمى ولـــد حســـان الصيرفي واحترشوا به فمنهم الأذى فقـــاتلوهم وهرب إلى نحو المدرسة الأشرفيـــة[4] فوجد رزمك الجانبـــلاطي[5] قـــاتل العادل في شباك من شبابيك المدرســـة فاستجار به فدخل اثنـــان من المماليك لرزمك فكلمـــوه فكأنه قال لهم أنه ما يتعـــرض لهـــم فخرجـــا وبقيـــة أصحابهم ينتظروهما فذهبـــوا إلى الصبي وسحبوه وشقوا به المسعى إلى بيتهـــم بقاعـــة حاتم ببيت الشيبي والصبي يستغيث بـــالنبي وأصحـــابه وغـــير

---

(١) يقصد بها تربة الخواجا شمس الدين بن الزمن المجاورة لتربة الحوراني بالمعلاة. انظر: العـــز ابـــن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٥٠ ب.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٣) يقصد بالصيارف هنا: سوق الصيارفة بالمسعى. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/٢٥٧، ٢٥٩.

(٤) يقصد بها مدرسة السلطان قايتباي بالمسعى.

(٥) رزمك الجانبلاطي: هو من مماليك جانبلاط لذلك عرف بـــ "رزمك الجنبلاطي" قاتل العـــادل طومان باي سلطان مصر قبل الغوري. وسماه ابن إياس "أرزمك". انظر: ابن إيـــاس: بـــدائع الزهور ٤/١٠ - ١١.

ذلك[١] فلم يفزع لـــه أحد فدخل أخوه وبعض الصيارفة وغيرهم إلى المســـجد ثم إلى الكعبة المعظمة وهم يستغيثون باطل ما يحل يا مسلمين ثم توجهوا للباش بكباي فلـــم يجدوه بالبيت وسمعوا أنه بالواسعة فتوجهوا لـــه وأخبروه فصاح عليهم وقال لهم أنتم تخدمون الترك يا أولاد أهل مكة ثم تتشوشوا منهم فلم يفارقوه حتى هجموهم ورموهم بالحجارة فعادوا إلى المسجد يضجون ومنعوا الطائفين من الطواف، وجاءت أم الصبي للمسجد أيضاً وزادت الفوضى بالمسجد وقوي [التكبير][٢] ودخل كثير من الأتراك للمسجد وللطواف على عادتهم قبيل المغرب ومنهم دويدار أمير كبير يونس فأخذتـــه رحمة لهم فتوجه في بعض الأتراك إلى بيت المسكن فلما وصل إلى البيت أغلق كرتبـــاي العادلي باب الدار البراني فما أمكنه إلا العود إلى المسجد، فيقال أنه في عوده مســـكه بعض الأتراك وقال له لا تعد فما سمع منه وترك وعاد المسجد ثم أن كرتباي تكلم عن أصحابه فأخرج الصبي من عندهم فذهب إلى بيته[٣]، واستمر الصـــياح بالمســـجد إلى الغروب فامتنع [المؤذنين][٤] والإمام من الصـــلاة، ويقـــال أنه من المنكرين بل أراد / [١٥٥ أ] بعض الغربا الصلاة بمقام الخليل فجاؤا إليه وأنكروا عليه حتى ترك، ثم أن إمام الحنفية الشهاب البخاري أراد أن يصلي بأخيه وثاني أمام الرواق فرأى المماليك الذين بالمســـجد

---

(١) وهذه الاستغاثة تدل على أن الناس كانوا لا يستطيعون الحصول على حقوقهم بالعدل، ولـــذا لجأوا إلى الله لينصرهم على الظالمين.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "التكبر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) كانت دولة المماليك الجراكسة قوية في أول أيامها وكان اقتصادها قوياً متيناً، وكانت تختـــار لحكم الأقاليم وخاصة مكة المكرمة، أعدل الأمراء وأصلحهم ولكن الحال تغير في أواخر أيامها نتيجة للضغط السياسي والاقتصادي فانفرط عقد الولايات وحكموا الناس بالظلم وارتكبـــوا الفضائح. انظر: علي بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ص ٤١ - ٤٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المؤذنو" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

فسعوا للصلاة خلفه فرآهم العوام وجاؤا إليهم وهم يستغيثون الله أكبر ما يحل [هذا][١] باطل فبطل بعض الأتراك الصلاة وأشهروا عليهم السلاح فهربوا وتمت الصلاة، ثم أن السيد نعمة الله بن السيد نور الدين أحمد بن الشيخ صفي الدين كان بالحجر وصار ينكر فدخل له بعض الأتراك العادلية[٢] وضربوا على رأسه بنمشه وهي في قرابها إلى أن أدماه وخرج ثم عاد له قد شهر سلاحه بالطواف فتشوش بعض الأتراك ودخلوا لصاحبهم وضربوه ضرباً قوياً وأدموه أيضاً، وتوجه المماليك إلى بيوتهم، بل وكثير الناس ونادى المنادي بالمسجد الحرام بأذن الباش أن [الترك][٣] كلهم بكرة يجتمعون عند الباش ومن لا يحضر يقطع [جرايته][٤] فأنكر بعض الناس هذه المناداة وهذا الصياح بالمسجد[٥].

وفي صبيحة يوم الأربعاء ثانيه حضر الدويدار يونس وكثير من الأتراك عند الباش وسألوه العفو عن هذا الجرم وكل من فعل شيئاً بعد ذلك ينتقم منه، فقال هذا لا يمكن وقام من بينهم مغضباً فخرج عنهم فقاموا إليه وترضوه وعادوه وأحضر الماسك للصبي وهو مملوك يغطني من العادلية، والمملوك الثاني الذي ضربه السيد، وضرب الأول تحت رجليه بالدوتن إلى أن دميت رجلاه وحبس وتريدون نفيه إلى مصر بحراً ثم اطلق، وضرب الثاني نحو الأربعين تحت رجليه أيضاً وشفع فيه وأطلق.

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) العادلية نسبة للسلطان العادل طومان باي.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ترك" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "جراته" وما أثبتناه هو الصواب ويقصد بها مخصصاته المالية.

(٥) ونتيجة لإحساس الناس بالظلم كانت التظاهرات في الشوارع والمسجد الحرام تقوم ضد المماليك حتى أن الناس يمنعون الأتراك من الصلاة بجانبهم كراهية لهم.

وفي يوم الخميس تاسع عشري الشهر مات محمد بن إبراهيم بن الشهير بقريجي، وأحمد بن حسين الشبيكي.

أهل شهر ربيع الأول بالسبت سنة إحدى عشر وتسعمائة:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة وجعله وما بعده مباركاً علينا ببركة من ولد فيه وهو النبي محمد ﷺ.

وفي ليلة الخميس سادسه أخذ من الخضراء عدة من الإبل لبني سالم[1] تسعة من عرب ففزع في اثرهم آخر الليل السيد قايتباي ففاتوه. وفي يوم الجمعة سابعه ماتت أم يوسف بن البصري البصرية. وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي هذا اليوم سمعنا أن جاء الخبر من ينبع بأن جيش وصل من الطور ووصل فيهما أو معهما أن نائب القلعة منفي إلى مكة، وأن هذا الجيش منفي ويجلس نائب البلدين وأن شاهين[2] معزول بصندل [الخزندار][3] القايتباي ثم لم يصح إلا مشد الحوش وهو إلى الآن بالطور، وأن صندل جاء نائب وخزندار بالمدينة.

وفي ليلة السبت ثامنه وصل قاضي القضاة الشافعي[4] وإخوانه وبنو [عمه][1].

---

(١) بنو سالم: بطن من ثقيف بالطائف يسكن وادياً من روافد لية الجنوبية يأتي من شفا بني سفيان، فيدفع مع ثمالة في شيحاط ثم في لية، يعرف أعلاه بالضيق. ومن فروع بني سالم: آل مخصور، آل نافع، والمناجعة. انظر: كحالة: معجم قبائل العرب ٢/ ٤٦٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٠٨.

(٢) يقصد به شاهين الجمالي.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الخزنداد" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) أي الصلاحي صلاح الدين بن الجمال محمد أبو السعود بن ظهيرة.

وفي يوم الأحد ثانيه ماتت فاطمة بنت إبراهيم بن محمد البطيني، وصلى عليها عند باب الكعبة قريب الغروب [ودفنت][2] بالمعلاة عند أبيها عند الفضيل وعبد الله بن أسعد نفعنا الله بهما.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد الشريف مشى مع القاضي الشافعي والقاضيان الحنفي [والحنبلي][3] والأميران شاهين الجمالي، وشيخ الخدام بالمدينة الشريفة ونائب جدة، وبكباي باش المماليك والفقهاء وكثير من الترك إلا أن الهوى، شوش كثيراً على الوقيد خصوصاً في العود[4] هو والمطر ولم يمش الخطيب بل ولا حضر في النهار سماط المولد، والقاضي المالكي أيضاً بوادي نخلة والقاضي أبو السعادات أيضاً بالهده .

وفي ليلة الجمعة سابع عشر الشهر خسف القمر كله إلا قدر النجمة وبقي كثيراً ثم انجلى فصلى به الخطيب ركعتين كل ركعتين بركوعين وسجودين في الأولى بالكهف[5] ويس[6]، وفي الثانية بالدخان[7] والواقعة[1]، وخطب بعدهما وفرغ قبل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "عم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ودفن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحنبلي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) كان العود يأتي من أشجار ضخمة تنبت في بلاد الهند لذلك أطلق عليه "العود الهندي" كما تنبت هذه الأشجار في بلاد أخرى كالصين ولكن أفضله الهندي ولا تصير له رائحة إلا بعد أن يعتق ويقشر ويجفف، وقد اختلفت ألوانه وتعددت أنواعه وأفضله الأسود والأزرق، وقد ذكر القلقشندي أنواع العود. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٢/ ١٢٥ - ١٢٧. عطية طه عبد العزيز: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري. رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ١٩٥.

(٥) سورة الكهف: مكية: عدد آياتها ١١٠.

(٦) سورة يس: مكية: عدد آياتها ٨٣.

(٧) سورة الدخان: مكية: عدد آياتها ٥٩.

إكمال انجلائه وكان خسوفه في أول الربع الثاني واستمر اثنين وخمسين درجة، وصلى بعض الناس جمعا وسمع الخطبة خلق.

وفي مغرب ليلة السبت خامس عشر الشهر اجتمع المماليك العادلية باللبس والسلاح وكمنوا لرزمك الجنبلاطي قاتل العادل فلما صلى المغرب وطلع لبيته وكان قد عزم على التوجه لجدة أو للسيد بركات وأخرج شقدفان وحمولاً للجمال وهي خمسة لبدوا لإقامة جماعة من المماليك عند باب المسجد فسل نمشته وهمز فيهم فولوا منهزمين وأدركه جماعة من خلفه فسلم منهم ودخل لبيته، وهو بيت الخواجا عبد الرحمن بن الطاهر[2] الجديد وكان معه مملوكاً فأدركوه وضربوه بالسلاح في ظهره قتلته في الحال أو في أثناء الليل ودخل البيت أيضاً وأغلق الباب وقتلوا فرسه ونعله ولم ينهبوا حوله وشبه أن يكون ذهب.

[١٥٥ ب] ويقال أن كان فيهم حمل مراطبين أدخل / [ودخل][3] بيت الطاهر الكبير بعد ذلك، وأصبح الباقي على الباب إلى الصبح ثم أرادوا حرق البيت والباب وبقي يسبهم ويسبونه وهم [يستندرونه][4] وهو يقول لهم كنتم جيتم وسط المسجد وإلا أخرجوا بكرة إلى المعلاة أن كنتم رجال، ثم في الحال جاء الأميران بكباي وشاهين بمشاعل

---

(١) سورة الواقعة: مكية: عدد آياتها ٩٦.

(٢) هو: الخواجا وجيه الدين عبد الرحمن ابن الخواجا جمال الدين محمد بن حسن الطاهر الصعيدي الأصل المكي. توفي يوم الأربعاء من شهر محرم سنة ٩٣٥هـ وجهز في بيت زوج أخته الحاكم بدر الدين على الجنيدب بالمعلاة وصلى عليه صبح يوم الخميس ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين هما محمد وعلي باليمن وابنة بمكة، ولم يبق له شيء من الأملاك بل باعها، وأنفقها في لذاته حتى افتقر وتاب إلى الله تعالى. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٣٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ادخل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "يستندرونه" وما أثبتناه لسياق المعنى.

وفوانيس[1] من وسط المسجد وصار الناس يخفض العادلية ويلومهم إلى أن أذعنوا وذهبوا، وقال لبكباي تعالى عندي فقال ما أنزل وأروح معك إلا حتى تحلفوا [لي][2] على المصحف وبقي يسمي بعضهم لما ذهبوا وتحقق توجههم نزل وذلك بعد العشاء بساعة وتوجه مع الباش إلى منزله وهو سال سيفه والمشاعل أمامهم وفانوس، والمجروح محمول وتوجه شاهين لبيته والمشاعل وفانوس أمامهم يتلوهم، وشقوا المسجد كلهم وبات المجروح وصلى عليه عند باب الكعبة بعد طلوع الشمس ودفن بالمعلاة وحمل في النهار جميع حوائج [رزمك][3] فما [مكنهم][4] من ذلك، وقال لهم السلطان وأمير كبير والدويدار يؤمنون عليه وانتم تريدون قتله فإن كان معكم مرسوم السمع والطاعة فطلعوا إلى المعلاة وعادوا ثم اشترى [رزمك][5] فرساً بخمسين ديناراً وتوجه بعد الظهر إلى جدة من باب الشبيكة وخرج معه إلى الدرب الأميران وغيرهما وعادوا عنه من الدرب ولما وقع الأمر هرب الناس من المسجد ولم يبق به ولا في الطواف إلا

(١) جمع مفرده فانوس: وهو عبارة عن فانوس يسكب في أسفله الغاز، ثم يقفل عليه بسدادة معدنية ويحيط بالفانوس زجاج سميك بعض الشيء وبداخله الفتيل، ثم يغطي الزجاج بغطاء من نفس المادة المصنوع منها جسم الفانوس وهو من النيكل الجيد، وهناك آلة لرفع الزجاج وخفضه لإشعال الفتيل وإطفائه، كما أن للفانوس يداً مستديرة في أعلاه ليمسك به من يحمله، حتى لا يتعرض لحرارة الفانوس حينما يكون مشتعلاً. انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٧٩.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "سكنهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

عدد يسير ووصل الناس بيوتهم وغلقوها ووصل النشـــاب للطـــواف فيمـــا يقـــال وللمنبر[1]، ولميزان الشمس.

وفي يوم الأحـــد تاسع عشر الشهر مات سعيد فتى الجمال محمد بـــن أحمـــد البـــوني وصلى عليه بعد العصـــر عند باب الكعبـــة ودفن بالمعلاة. ويقال أنه خلف ولدا.

وفي يوم الأثنين سابع عشر الشهر زفت المساعيد السكة الجديدة مكة كلــها من بيت الشريف [و][2] جعلت المساعيد تلثمانة بأشرفي والخلق باثنى عشر مسعودياً والمسعودي بأربعة فلوس.

وفي ليلة السبت ثاني عشر الشهر ماتت أم أولاد الشهاب أحمد[3] بن الفخري أبي بكر علي الطحطاوي المكي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند بـــاب الكعبـــة ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى عند أهل سيدها.

وفي ليلة الأحد ثانيه ماتت فاطمة بنت الناخوذه عمر المشهورة بالجبرتيه عمـــة عمر بن حسين البابي وخلفت بنتها وأولادها الذكور الثلاثة من ابـــن أخيهـــا عمـــر المذكور.

[و][1] في يوم السبت تاسع عشر الشهر وصل الخبر إلى مكـــة بـــأن جلبـــة وصلت من الشام إلى جدة وأخبر بعض من فيها أن أبا المكارم بن علـــي بـــن أحمـــد

---

(١) منبر: نبرت الشيء رفعته، وبالتشبيه سمي المنبر منبراً لارتفاعه وعلوه، والمنبر مرقـــاة الخطيـــب بالجامع. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص١١٦. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٨٨.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول "الطحطاوي" وفي الضوء اللامع "الطهطاوي" وهو أحمد بن أبي بكر بن علي الطهطاوي المكي، ممن سمع على السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢٥٨/١.

الشيبي، وأبي الوفا علي بن أحمد بن أبي الفتح الزمزمي ماتا في الطور بالفصل فبكى عليهم أهلهم الأول في أول النهار والثاني في آخر النهار، ووصل في الجلبة مشد الحوش جوهر الشهير الزمني وسفرتان لمحمد سلطان ولقاضي زاده.

أهل ربيع الثاني ليلة الأحد سنة إحدى عشر وتسعمائة:

وفي يوم الأثنين ثانيه وصل قاضي القضاة الشافعي من وادي سوله وكان ذهب إليها في يوم الأربعاء أو الجمعة التي قبل هذه ومعه أبوالبقا بن العفيفي بن أبي الفضل قالوا لأجل إشرافه على ماله، ومات الخواجا بن الخبازة بعدن في ضحى يومه في جمادى الأولى.

وفي هذا اليوم مات أحمد[٢] بن مفرج الصباغ بالشبيكة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند والده عند قبة الشريف قتادة[٣] التي صار يغسل فيها الأموات.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه وصل مملوك قاضي زاده إلى مكة أحد الواصلين في الجلبة وأخبر بموت أحمد بن الخواجا عبد الرحمن بن الشيخ علي بالقاهرة في الفصل، ووصل ورقة من الشيخ أيوب الأزهري وفيها أن بعد خروج الحاج مات أبوالليث بن إدريس

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: أحمد بن مفرج الصباغ ممن سمع من السخاوي بمكة المكرمة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢/ ٢٢٧.

(٣) هو: قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني، ولي مكة عشرين سنة بداية من عام ٥٩٧هـ. وكان سبب زحفه على مكة وتولي إمرتها هو ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم أبناء فليتة في اللهو وتسلطهم في الظلم، وإعراضهم عن صونها ممن يريدها بسوء، قتل سنة ٦١٧هـ. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٥/٤٦٣.

ابن عبد القوي، وعمر بن ولي الدين بن أحمد الذروي، وأبي بكر بن حسن البلبيسي فبكى على الأولين [أهلهما][1] وسمعنا أن الشيخ أيوب حصل له إمامة جامع الأزهر أو النيابة لموت الإمام [أو][2] النائب.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر مات سفيان بن طليح بن المكي أخوا علي امهما فاطمة بنت أحمد بن أحمد وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند تربة الشيخ عمر العرابي المكي، وكان به وجع الحب[3] اظن له به سنة أو أكثر وأكل الحب جانب خشمه وطال مرضه وكفر عنه بذلك.

وفي هذه الليلة وصل قاضي القضاة النجمي المالكي من وادي نخلة.

وفي ليلة الخميس ثانيه وصل من جدة الأمير الخادم مشد الحوش جوهر الشمس الزمني وسكن ببيت سيده الملاصق لرباط العباس وأخبرنا عنه أن يوم دخول الحاج لمصر خرج هو / من [الخانكاه] وأن الحاج لم يدخل ربعه وأن الناس انقطعوا [١٥٦ أ]
ومات الكثير منهم لعدم مداراته صار إذا وصل [نخلاً][4] يستقي ويرحل بل سمعنا أنه لم يلق بنخل ماء وكدر ما في بركته [بالخيف][5] لأجل ما فعله مع أصحاب الدرك في طلوعه أخذ له أو لبعض الحجاج بعض جمال فمسك بعض أهل الدرك ووسطهم.

وفي يوم الخميس المذكور عمل الأمير شاهين الجمالي سماطا هائلاً بالمعلاة دعي له القضاة والباش والترك ومد بعد العصر، سببه موت عياله وولد له وبنت ولم يبق له إلا ولد ذكر ونزل الناس المغرب وبات هو هناك وقرأ المقرئون ختمه وطلع له في

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "أهلها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "و" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) المقصود به داء الحب الأفرنجي.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "منلا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بالجيف" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

الصبح القضاة والباش وحضروا الختم والدعا ونزلوا، ووصلت ورقة من عبد الرحمن الحلفاوي لمحي الدين العراقي وذكر فيها موت جماعة من أهل مكة وغيرهم فتذكرهم للقائد وتاريخ الورقة ثامن المحرم سنة إحدى عشر، وفيها أيضاً أنه لم يصل مُبشر والناس في وجل عظيم وأن القاضي عبد القادر القصير لبس ناظر الجيوش وعزل سيدي أحمد ابن ناظر الخاص والمذكورون من الأموات أبو الليث بن إدريس طعن في البركة ورجع إلى الخانكاة سرياقوس[1] ومات بها، وأبوبكر البلبيسي، وعبد القادر بن رمضان، وعمر الدويدي، وأحمد بن علم الدين النويري، وأحمد بن الشيخ علي تاجر وأبو السعود ولد الأمير سنقر، ومحمد الحبيشي المدني، واسماعيل الأردويلي بن أخت عبد السلام العجمي وأمه وأما أخته فطيبه في بيت إبراهيم بن الشيخ علي، وزينب بنت نور الدين المقملح، وفاطمة بنت عمر الدلال وولدها أبوبكر الجناوي، وخاتون بنت الحسيني، وأحمد بن عمر الضرير وأولاده وبنته وامرأته تعيش، وأم الهدى بنت الفقيه عبد الرحمن الذي تحت الباسطية وبنات نور الدين العجمي، وعمر الشامي الفيخراني، وولد السلطان[2] وبنته، وقلج[1] الخزندار والدويدار الثاني، ولبس الوالي

---

(١) الخانقاة السرياقوسية: أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في فضاء شرقي بلدة سرياقوس – وسرياقوس إحدى قرى مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية على عشرين كيلو من القاهرة في الشمال الشرقي منها – وبدأ في عمارة هذه الخانقاة سنة ٧٢٣هـ، وجعل فيها مائة خلوة لمائة متعبد، وبنى إلى جانبها مسجداً وحماماً ومطبخاً، وافتتحها يوم السابع من جمادى الآخرة سنة ٧٢٥هـ وأوقف عليها الأوقاف الكافية، وأقبل الناس على البناء حولها والسكن بجوارها حتى صارت بلدة كبيرة. وقد اندثرت الخانقاة. انظر: المقريزي: الخطط٢/ ٤٢٢. علي باشا مبارك: خطط علي مبارك (الخطط التوفيقية) ١٢/ ٢٠ .

(٢) وهو المقر الناصري محمد ولد السلطان، كان متولي شادية الشراب خاناه توفي يوم الجمعة سادس ذو القعدة لعام ٩١٠هـ، وله من العمر نحواً من ثلاث عشرة سنة، كان وافر العقل قليل الأذى، توفي بالقلعة وقد رثاه ابن إياس بقوله:

لهفي على من كان ظن أنني   أفنى المدائح في الثناء قوافيا

دويدار ثاني، ولبس أبو سته والي، وأبوالمكارم الشيبي توفي في الطور، وعلي أبو الوفا ولد أحمد الزمزمي بالطور وبلغنا خبرهم آخر شهر ذي الحجة ولازال الفصل بمصر إلى نصف ذي الحجة وارتفع ونادي السلطان بابطال ظلم الحسبة وارتفعت المشاهرة ورخصت مصر وحسنت وابتهجت[٢].

وفي أوراق الأمير شاهين من مصر ومن ينبع وأن السلطان يريد يرسل زوجته في مائتين وخمسين مملوكاً وتذكر لصاحب ينبع تلقيهم إلى الأزلم وأكرمهم وعدم مسيرهم لمكة وأردنا نرسل تجريده فجانا أمير الحاج [أمير ياخور][٣] كبير قانبيه الرماح واثنى عليك فتركنا ذلك، وانكم تعطون حميضة ثلاثة آلاف دينار.

وفي أول ليلة الثلاثاء عاشر الشهر بين المغرب والعشاء قتل الجمال محمد بن الخواجا جمال الدين محمد الدقوقي المكي بهدة بني جابر[٤] من أعمال مكة المشرفة عند بيته، وعنده ضيفان فطلبه شخص من بني جابر يقال له شباك وقال له هنالك طالب وأبعد به عن الضيف ثم جاء الخبر للضيفان وأهله في الحال أنه مقتول فحمل إلى مكة

فمضى وأتكلني فيها أنا ناظم تلك المعاني الغر فيه مراثيا

انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٧٨.

(١) هو: جان قلج الخازندار أحد الأمراء العشرات، كان من خواص السلطان الغوري، وكان شاباً جميل الهيئة، وكان تعين للدوادارية الثانية قبل موته، توفي في يوم الثلاثاء العاشر من شهر ذي القعدة لعام ٩١٠هـ . انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٧٨.

(٢) انظر هذه الأخبار في بدائع الزهور ٤/ ٧٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أمير ياخور" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) بنو جابر: بطن من ولد عبد الله من بني عمرو من مسروح من حرب، تقيم بين مكة وجدة، ومن فروعهم: بنو حميد، والشوامين، والمساطحة، وذوو براك، وغيرهم. انظر: كحالة: معجم قبائل العرب ١/ ١٥٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٧٥. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٤٣.

ووصل به إلى المعلاة ثم سئل [قاضي](١) القضاة الشافعي في ادخاله مكة فأذن ودخل به بعد الظهر وصلى عليه القاضي أيضاً بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة بتربة جده النحاس فاز بالشهادة وخلف صبيا وثلاث بنات وزوجتين، وسبب قتله أن بني جابر كانوا متشوشين منه لدعواهم أنه يظلمهم ويأخذ حقهم ويسلط عليهم الدولة وكان في الأول متسبب لقاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة ثم لابنه الجمالي أبي السعود ثم للشريف عنقا بن وبير، وتقدم على بني جابر وشيخ عليهم شخصاً غير شباك المذكور وكانوا يتوعدونه بذلك قديماً وحديثاً وهو لا يرجع عنهم ولا [عن](٢) غيرهم، وفعل معي في [المفقود](٣) مائة ما يقابله الله يعفوا عنا وعنه ويرضى عنا اخصامنا.

وفي ليلة الجمعة ثالث عشر الشهر ماتت بنت للشريف عنقا بن وبير النموي اسمها زينب، وصلى [عليها](٤) بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة المالكي ودفنت بالمعلاة عند أولاد الشريف محمد بن بركات.

وفي ليلة الاثنين سادس عشر الشهر وصل الشريف قايتباي بن محمد إلى مكة قالوا بسبب أن جلابا ثلاثة وصلت [إلى](٥) الليث من عدن، ويريد أن يعقد مجلساً بسبب الأتراك لا يتوجهون لجدة ولا يشوشون.

ثم في يوم الثلاثاء ثانيه أجتمع الشريف والقضاة والأمير شاهين عند الباش وكذا حضر الأتراك واذعنوا أن لا يتوجهوا لجدة ولا يشوشوا وانفضوا من غير

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "القاضي" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المفتقر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "عنيه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "أبي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

حلف[1]، ثم توجه الشريف من يومه إلى أهله باليمن، بعد أن عرض عليه قصة الدقوقي فلم يرد لذلك جواباً.

وفي عصر يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر مات الكمالي/ أبي الفضل بن العفيف [١٥٦ ب] عبد الله بن ظهيرة بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة بعد أن صلى العصر قائماً ببيته من غير تقدم وجع إلا السعلة وإذا سعل يخرج منه دم وغيره فسعل حينئذ وخرج له دم من فمه وخشمه ثم استكان في الحال وقضى، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم قاضي القضاة الشافعي ودفن عند سلفه بالمعلاة وكان الجمع في جنازته حافلاً رحمه الله وعوضه ووالدته خيراً، وخلف ولداً وبنتاً وأماً وزوجة.

وفي أول ليلة الأحد بين العشائين ثاني عشر الشهر وصل لمكة أوراق من جدة للقاضي الشافعي وللأمير شاهين، والباش، وسبيع بن راجح بن شميلة من قاضي جدة وحاكمها [وكذا فيها][2] بأن في عشاء ليلة السبت حادي عشر الشهر جاء جدة [رزمك][3] في خيل وقصد بيت الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف [القاري][4] فوجده قد طلع فنزل له فاركبه على فرس وخرج به من جدة نحو زبيد وكان له قواسة خارج جدة فسمع أهل جدة فخرجوا في اثرهم فرموا بالنشاب فقتل شخص من أهل

---

(١) نشطت التجارة في هذه الفترة وكانت الجلاب تصل من مضيق عدن إلى ميناء جدة تحمل بضائع جنوب شرق أسيا ولم يعوق هذا الإزدهار إلا تدخل المماليك الذين كانوا يطمعون في نهب تلك الجلاب وفرض المكوس الباهظة على التجار، ولذلك تدخل الأشراف والوجهاء لأن ذلك يؤثر على حركة التجارة. انظر: ريتشارد مورتيل: الأحوال السياسية، ص ١٧٩ - ١٨٠. ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ٤٠.

(٢) وردت العبارة في الأصل "وكرانيها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "القادي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

جدة يقال له[١]، وجرح أثنان من قواد ينبع يقال أنهما في [التلف][٢] فتشوش الباش لذلك كثيراً.

وفي صبيحتها أرسل كل واحد من الأميرين دويداره إلى الشريفين بركات وقايتباي يخبرونهما بذلك ويطلبون إلى مكة السيد قايتباي وعين الباش خمسة وعشرين مملوكاً يذهبون لجدة فتوجه بعضهم في يومه وباقيهم ثاني تاريخه يوم الأثنين.

وفي هذا اليوم الأثنين جاء قاصد الشريف إلى الباش قبل أن يصل إليه القصاد الذين ذهبوا لـه يخبرهما بأنه بلغه مسك الخواجا وأنه أرسل لزبيد أن لم ترسلوه وإلا يتوجه نحن وأنتم إليه والشريف قايتباي وبركات واصل إلى الشعبي قريب جدة، ومع القاصد الشريف حمزه النموي وهو المرسول إلى زبيد وفي آخر النهار توجه حمزه إليهم، وفي هذا اليوم أيضاً جاءت ورقة من القارئ إلى الباش وفيها أنه جاءني ورقة من مشهون الزبيدي وفيها أن رزمك متوجه لجدة وقال أنه مايحدث شيئاً فاحترز على نفسك وأرسلوا لي جماعة اتوجه معهم لمكة.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه وصل الشريف سرداح[٣] الحسني المدني ومعه أوراق من الخواجا القاري للأميرين، ولجلال الدين القرشي، وللعاقل، وللشهاب الحرفوش وأنهم عصروا على يدي وأظنها تلفت وطلب مني عشرون ألفاً والمقصود أنكم ترسلوا لي بألفين ومائة وتعطون حاملها خمسة أشرفية وتشهدون عليه بذلك وبيني وبينهم ستة أيام

---

(١) هكذا في الأصول لم يذكر اسمه، وهو سقط واضح في الكلام.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "التلق" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هو سرداح بن مقبل بن نخيار بن مقبل بن محمد ابن راجح بن ادريس الحسني الينبعي، أمير المدينة بدون مرسوم في سنة ٩٠١هـ. انظر : السخاوي : الضوء اللامع ٣/ ٢٤٥، رقم الترجمة ٩١٩. عارف عبدالغني : تاريخ أمراء المدينة، ص ٣١٦ .

وأرادوا يجمعون لي [خوذة][١] ويلبسونيها فالله الله أرسلوا لي المبلغ تستلفونه لي، وإن لم تلقون شيئاً فعندي وديعة لشخص سماه وهي بالمحل الفلاني فتأخذوها وترسلون لي بذلك وأكد عليهم فامتنع الأمراء من إرسال شيء له وأصروا على التوجه له ثم قبل الغروب رجع قصاد الأميرين من عند الشريفين ومعهم ابن غراب وهم يؤكدون عليهم في التوجه.

وفي آخر يوم الأربعاء خامس عشري الشهر توجه بعض المماليك إلى جدة ونقل الأمير شاهين وأما هو فتوجه بعد أن صلى المغرب ليلة الخميس بالمسجد الحرام وتوجه معه من بقي من جماعته وغيرهم ثم وصل الشريف بركات وقايتباي وعسكرهما إلى جدة ونزلوا بقربهما وجاءهما قاصدهما الشريف حمزة بان مالك بن رومي قال يطلق الخواجا القاري ويطلب درب جده يكون له [فأعاد][٢] الشريف بركات حمزه أيضاً إلى مالك وكان ترفع هو وجماعته خوفاً من أن يدهمهم الشريف بأنه لا يرجع له إلا بالقاري قالوا أرزمك ولا يكون شيء إلا بعد مجيهما وتهيأ الباش بمكة هو ومن بقي من الأتراك بمكة، وكذا جميع أهل مكة من أهل المعلاة والجزارة، وأهل [سوق الليل][٣] وأهل المسفلة، والعرب المتسببين بمكة وبقيوا في انتظار أمر الشريف وتحصيل الجمال فحصلت الجمال أخُذ من بني جابر سبعون، ومن لحيان، وخزاعة، وقريش نحو المائتين، وقال الباش يطلب مائتين جمل سبعون له وتسعون للأتراك والباقي لأهل مكة فلما حصلت، ويقال جاء الباش آخر يوم الخميس ثالث الشهر قاصد من الشريف فأرسل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "خوده" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والخوذة: تلبس على الرأس.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فاعاله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت العبارة في الأصل "سود الليل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

ه دواداره وغيره وهم في انتظار مجيئه وأمر الشريف بالمسير والله يقدر لهم مافيه الخير وينصرهم على أعدائهم ويهلك أعدائهم ويقهرهم كما قهرنا(١).

وفي يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر ماتت حفصة بنت الشهاب أحمد بن علي الفاكهي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها [وخلفت](٢) ذكرين وأربع بنات.

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة إحدى عشر وتسعمائة:

/ في ليلة الأحد سادس الشهر وصلت ورقة من جدة من الأمير شاهين إلى [١٥٧ أ] الباش بمكة ويذكر له أن الشريف عزم على التوجه لزبيد وما رأينا أن نتخلف عنه ففي صباحها أرسل للقضاة والأتراك إليه فحضروا، وقال لهم عن الورقة فاذعن الأتراك للمسير ففرقوا عليهم الجمال وكان اعطاهم لما سمع بهذه الحركة نفقة شهر وعليقة(٣) شهرين لمن له فرس، وأرسل خيمته إلى خارج مكة فضربت أمام سبيل شميلة، وأرسل حموله آخر الليل وبرز ثاني يوم بعد طلوع الشمس بعد أن دخل الكعبة ومعه جماعة لا

---

(١) يدل هذا الخبر الذي رواه المصنف - رحمه الله- أن بعض عرب الحجاز - وخاصة بنو إبراهيم وبنو زبيد - انتهزوا عدم استقرار الأوضاع السياسية في إمارة مكة المكرمة فخطفوا الخواجا شمس الدين محمد القاري من بيته بجدة في هذا العام (٩١١هـ) ولم يطلقوه إلا بعد أن دفع مبلغاً من المال، وهذا العمل بالطبع يخيف التجار ويعيق حركة النشاط الاقتصادي في مكة المكرمة. انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/١٨٣ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وخلف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد المصنف بأن المماليك كانوا يمدون الحجاز بالحبوب. والعليقة طعام الحيوان من تبن وشعير ونحوه، يعرف أيضاً باسم: علف، جمعه أعلاف، بائعه يعرف بالعلاف. انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة في مصر في العصر العثماني، ص ٤٤٤. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٢٦.

غير [والسنجق][1] خلفه ونزل في مخيمه وتتابع الأتراك وخرجوا في أهبة عظيمة، وكذا خرج أهل مكة كل طائفة وحدها، فأول من خرج أهل المعلاة وهم بكثرة، ثم أهل المسفلة وهم قليل جداً ثم أهل سوق الليل والجزارة وهما حلف وهم بكثرة ثم من بمكة من [عرب][2] هذيل وغيرهم وهم بكثرة أيضاً، ولم [تخرج][3] هذه الطوائف إلا بعد سفر الأمير والأتراك وذلك بعد ظهر يوم الأثنين، وخرج صبي المسلي على فرسه صبحة النهار إلى جدة يخبر الشريف بخروج [الأمير][4] والأتراك فدخلوا جدة ليلاً وأقاموا بها يوم الثلاثاء وشوش الترك على الباش بالقول، بل والفعل وأخذوا مخيمه وجلسوا به وحده نهار الأربعاء فتلقاهم الشريف قايتباي والسيد علي بن بركات والأمير شاهين وجميع العسكر في أهبة عظيمة ولم يضفهم أحد فتشوشوا لذلك ولعدم ملاقاة السيد بركات لهم فوقع بينهم حلف لم يتحقق إلى الآن ألجأ الباش والأتراك الذين توجهوا معه إلى الرجوع إلى مكة فخرجوا من جدة آخر نهار الخميس عاشر الشهر وجلسوا بجدة يوم الجمعة، ودخلوا مكة أثناء ليلة السبت واستأذن الذين توجهوا معهم الشريف في إقامتهم وعودهم فأمرهم بالعود وتخلف [عنهم][5] عند الشريف العادلية أو غالبهم.

وفي يوم الجمعة سابع الشهر سافر الأمير شاهين ومعه الترك والسيد قايتباي إلى جهة زبيد.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "المسنجق" وفي (ب) "المستحق" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عريب" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "يخرج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الأممير" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين سقط من الأصل ولا يتم المعنى إلا بها، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

وفي ليلة السبت تاليه أو صبيحته تلاهم الشريف بركات في عسكره وهو نحو مائة فارس أو أكثر، ويقال: ألف رجل أيضاً.

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر وصلت ورقة من الخواجا شهاب الدين أحمد[١] الهنيدي وهو إلى الينبع إلى الباش، وفيها أنه وصلني كتاب من الكراني الفخري أبي بكر وفيها الأعلام بمسك الخواجا القاري فتوجهت إلى السيد يحيى وهو بالحوراء في زعيمه وأخبرته بذلك فعين عبد عقالاً وغيره ليرسلهم إلى زبيد يطلقون الخواجا وإن لم يفعلوا يسير لهم بنفسه ثم أنه سمع أن مشهون[٢] أخذه في وجهه ويريد إرساله، وما تحققنا ذلك وينبغي ترسلون ورقة للسيد يحيى بذلك فإننا تعجبنا [الذي][٣] ما كتبتم له وجاء السيد يحيى ولدين عامر شيخ وأخبره أن السلطان فك القيد عن الأمير الكبير قيت وأنه مطلق وأنه أمر دويداره وخزنداره وفتحوا بيته، وأن السلطان جمع الأمراء وسألهم من يكون أمير الحاج فأشار الأمير بأنه يكون أنس باي فأذعن لذلك وأن خوند تطلب الرجبي[٤] وأنها تخرج مع الحاج[٥] وأن السلطان سمع بأن بني إبراهيم توجهوا لمكة وجدة ينهبوها وأرسل قصاد الينبع من يتحققون الخبر[٦].

---

(١) وهو أحمد بن محمد المارداني ويعرف بالهنيدي.

(٢) يقصد به مشهون بن مالك الزبيدي، أخو مالك بن رومي.

(٣) تكررت العبارة في الأصل.

(٤) يقصد به قيت الرجبي.

(٥) أن بنو إبراهيم وبطونهم القاطنة بينبع وأطرافها كانوا يغيرون على طرق الحج، بل وصل بهم الأمر إلى تهديد مكة والمدينة، حتى أن خوند أم الناصر محمد "زوجة السلطان" كانت تريد الخروج للحج هذا العام، ولكنها أمتنعت بعد أن علمت، خوفاً مما كان يفعله بنو إبراهيم. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٨٩/٤ - ٩٣.

(٦) وقد ورد في الدرر الفرائد لـ الجزيري "أن يحيى ابن سبع أرسل قاصداً للسلطان يسأله في إبطال التجريدة وأن يزن عشرين ألف دينار، فقال السلطان للقاصد: أصدقني الحق، العرب =

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر الشهر ماتت شمسية بنت عبد اللطيف بن عمر السقطي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، ومولدها في ذي الحجة [سنة][1] تسع وستين أو في محرم سنة سبعين. وفي آخر يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر أو اليوم الذي يليه أخذت غنم يقال أنها نحو ثلثمائة من أعلا مكة بالفيضة[2] أو قربها ففزع الباش ودويداره والترك وبعض غريب الدار ثم رجع الباش وغالب الترك في الليل، واستمر الدويدار وبعض الترك في آثارهم فتفرق الآخذون بعد قسمتهم للأغنام فوقعت جرتهم[3] على البعض وهم خمسة أنفس ومعهم نحو الأربعين شاة ومروا على الوادي وتوجهوا نحو الهدة فلحقهم ثاني نهار يقال عند مكان يقال له الحمام[4] فهربوا في الجبل إلا واحداً لحقوه فقابلهم وكاد يصيب بعضهم برمحه ثم صابته نشابة بعد أخرى فقتل فقطعوا رأسه ورجعوا ومعهم الشياه إلى أن وصلوا مكة صبح اليوم الثالث فأعطي كل مملوك شاة وحصل سرور في الجملة للناس، ويقال أن باقي

= مجتمعون أم متفرقون؟ فقال: هم مجتمعون وما للترك عليهم قدرة". انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٥.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٢) الفيضة: وادٍ متوسط في النحيانية، يسيل من شمال أظلم ويدفع في مر الظهران عند البرقة مجاور للصهوة من الشمال في المنبع والمصب، يمر شمال عمرة التنعيم بمكة على (٢١) كيلو متراً. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٦٦/٧.

(٣) جرتهم: من معانيها جر الرجل على الأرض والتأثير فيها، ومنها قولهم: "مجر جيوش غانمين وخيب" وكان العرب مهرة في تتبع الآثار وقراءة ما على الرمال من علامات. انظر: ابن منصور: لسان العرب ٢/ ٢٤٣.

(٤) الحمام: قرية كانت عامرة يتردد ذكرها في تاريخ أمراء مكة، توجد اليوم بقايا خرائب منها بظاهر مر الظهران من الشمال شمال غربي أبي عروة، بينه وبين مدسوس. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٥٦/٣ .

اليوم أخذوا في حرة الهدة وأنه تبعهم بعض أهل الخيف ثم لم نسمع لهم خبراً والله يأخذهم.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر ولد أبوالخير بن عبد القادر/ بن عمر بن [١٥٧ ب] أبي السعود بن ظهيرة أمه بنت عم أبيه ست قريش بنت أبي بكر بن أبي السعود، وأما خبر العسكر فإنهم توجهوا بالسلامة ووجدوا قافلة من معبد ومعهم تمر [وسمن][١] فأخذوه ويقال أنهم وجدوا إبلاً لغيرهم وأخذوها والله أعلم بحقيقة ذلك، ثم صارت الأخبار تترادف علينا من جدة وغيرها بالغنيمة ولم يصح شيء إلا أنهم توجهوا إلى عسفان ثم إلى خليص ثم إلى قديد إلى أن جاءوا حلتهم فوجدوهم قد هربوا بأنفسهم وجميع أموالهم ولم يتركوا شيئاً إلا بعض بيوتهم الشعر فأحرقت بالنار واستمروا في اثرهم إلى تحت جبل صبح[٢] إلى قرب المدينة فسمعوا أنهم خلفوا المدينة وراءهم فرجعوا عنهم، ويقال: أن السيد بركات أرسل أوراقاً لصاحب ينبع والمدينة ولأهل خيبر، وللسيد فارس ابن شامان بالشرق ويقول لهم إني تبعت غريم السلطان وأنه هرب ومعه تاجر السلطان فإن جاءكم فاحتفظوا به والله أعلم[٣].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وثمن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) صبح: بلفظ الصبح، مطلع النهار.

ذكر البكري بأنها بلد لبني فزارة، قال أرطأة بن شهبة:

ولما أن بدت أعلام صبح ... وجوش الدبل بادرت النذيرا

وذكر البلادي: أن أجبال صبح، تعرف اليوم باسم (الظلماء) جبال سود يمين الطريق من تيماء إلى حائل يمر بقربها. انظر: البكري: معجم ما استعجم ٢/ ٨٢٤. البلادي: معجم معالم الحجاز ٥/ ١٣٠.

(٣) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٤.

ثم في صبيحة يوم السبت سادس عشري الشهر [سبق][1] من العسكر بعض ناس [وأخبروا][2] أن السيد بركات بعسفان وأن السيد قايتباي والأمير شاهين وبعض الترك توجه إلى جدة في هذا اليوم يكون وصوله وبعض الترك وصل فلما طلع النهار دخل الترك وتوجهوا إلى الباش ثم عادوا لمنازلهم، وأخبرنا بعض أتباعهم أن بعض عسكر الشريف كانوا إذا جلسوا يتوجهون للقرى التي إلى جانبهم كسابه[3] ويأتون بالبقر وغيره ولم يتبعوهم الترك لعدم معرفتهم بالطرقات والله يمهل ثم يأخذ ونرجوا من الله أن يأخذ المفسدين أخذ عزيز مقتدر وكل شيء له نهاية وما ذلك على الله بعزيز.

وفي صبيحة هذا اليوم ولد عبد القادر بن أبي سعد بن عبد القادر بن زايد أمه مستولدة لأبيه اسمها الحبشية.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأربعاء سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في ليلة الأربعاء المذكور وصل إلى مكة القاضي محي الدين عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن نجم الدين بن ظهيرة بعد أن كان متوجها إلى القاهرة ووصل إلى ينبع جري له فيها أمر فظيع نسأل الله السلامة والعافية في الدين فعاد بحراً إلى جدة ثم لم يسمع به إلا بمكة وشاع خبره فكان الشاعر غناه بقوله:

وكنت إذا نزلت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عاراً

وذكر أنه سمع بينبع وفاة القاضي زكريا، وعز الدين بن القاضي الحنبلي الشهابي الشيشيني، وذكر أشيا يدل على الاختلاف.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "سيق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وأخبر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) كسابه: صيغة مبالغة على زنة فعالة، وتدل على أنهم كانوا يتكسبون كثيراً من البيع والشراء في الحيوان وغيره. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ٨٧. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١/ ٢٢١.

وفي ليلة السبت رابع الشهر كان عقد المحيوي عبد القادر بن القاضي جلال الدين أبي السعادات بن القاضي شهاب الدين أحمد بن شيخنا قاضي القضاة المحيوي عبدالقادر بن أبي القاسم أبي العباس المالكي على فاطمة بنت الشيخ الصالح أبي حامد ابن الشيخ عمر بن الشيخ جمال الدين محمد بن أبي بكر الأنصاري المرشدي المكي ببيت الوزير الشهابي بديد[١] بن شكر الحسني، [بحضور][٢] القضاة والباش والمشايخ والفقهاء والمتسببين، والعاقد قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة الشافعي جعله الله مباركاً عليهما وعلى أهلهما، واستمروا ببيت بديد إلى انقضاء السابع[٣] وصار الرجال يلعبون في بعض الليالي والنساء كذلك، وكانت الغمرة بلا زفة إلا أنهم أوقدوا شموعاً منقوشة من بيت العريس إلى بيت بديد ومع العريس أهله من الرجال والنساء وذلك في ليلة السبت حادي عشر الشهر، وكان الشراع ليلة الثلاثاء رابع عشر الشهر حضره القضاة غير المالكي وحضر الباش والقاضي شمس الدين الحلبي وبعض

---

(١) هو بديد ويسمى أحمد بن شكر شهاب الدين الحسني نسبة لحسن بن عجلان لكون والده عتيقه، ولد في سنة سبع أو تسع وثمانمائة بمكة، كان زعيم الأقطار الحجازية وعميدها ووزيرها. وهو القائم بأعباء ولاية السيد الجمال محمد بن بركات بعد موت أبيه وحدث بينهما خلاف في أواخر سنة أربع وستين وثمانمائة، فنزع عن طاعته إلى موضع يقال له اليربوع فتبعه بعسكره فلم يقابله وأرسل يطلب الأمان إلى أن أصلح بينهما عبد الكبير الحضرمي، توفي بوادي الآبار في جمادى الأولى سنة تسع وستين وثمانمائة فحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة على والده. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/٤، رقم الترجمة ١٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "حضور" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف إلى عادة احتماعية وهي "حفلة السابع" فإذا انتهى اليوم السابع للزواج أقام أهل العريس حفلة السابع، وهي تكريم للعروس التي أمضت سبعة أيام كاملة في بيت الزوج، وهي حفلة خاصة بالنساء ويدعى إليها أهل العروس والأقرباء. انظر: محمد المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٤٢.

فقهاء وتجار منهم الخواجا محمد سلطان، ووضعوا في المنديل[١] وكان ممن وضع غُلم الشافعي ثمانية، الحنفي ثلاثة، والحنبلي ثلاثة اقترضهما منهم فلم تحسب، [والقائد][٢] ثلاثة، وعم القاضي شهاب الدين ثلاثة، وأمين الدين بن الخطيب اثنان، وأبوالقاسم بن أبي عبد الله النويري اثنين، وأبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة اثنين، وظهيرة بن عطية بن ظهيرة اثنين، وكاتبه[٣] اثنين [وولدى][٤] جار الله واحدا، وأحمد بن عبد الله الشيبي اثنين، ومحمد سلطان أربعة، وولد شمس الحموي أربعة، وأحمد الغرابي أشرفي، وأحمد بن أبي بكر الطحطاوي اثنين، وأحمد الحبابي اثنين، ومحمد بن خرجه اثنين، والحاكم علي بن مبارك اثنين، وأحمد بن حسن الحسني واحدا، ومحمد بن علي اثنين، ويقال محمد بن أحمد الخياط واحدا وهذا ما تحققته وجملة ذلك ثلاثة وخمسون أشرفيا، ويقال: أن الباش أعطى قبل ذلك عشرة أشرفية وجدة العريس بنت النحاس عشرين أشرفي / وأم [١٥٨ أ] الحسن عمة العريس أربعة عشر لكل من العريس وأبويه، وكذا عمل أبوالعروس الشيخ أبوحامد مولداً[٥] قبل ذلك وتعصب له جماعة ودعوا له بعض المتسببين وحضر المولد القاضيان الشافعي والحنفي وابن المالكي وبعض جماعة القاضي الشافعي وبعض تجار منهم محمد سلطان، وابن شمس الدين الحموي وابن خرجه، وبير حجا الشرفي، وابن الطحطاوي المذكور أشرفي وابن أبي علي أبي الفضل أشرفي وجماعة ذهب

---

(١) يتحدث المصنف هنا عن ظاهرة التصدق.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الغاير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أي المصنف رحمه الله تعالى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يقصد بالمولد هنا: حفل ديني تنشد فيه الأناشيد الدينية بصوت مرخم، وسميت تلك الحفلات بذلك الاسم تيمناً بالاحتفال بالمولد النبوي.وهي بدعة منكرة ذاعت وانتشرت في ذلك العصر.

ومحلقات[1] بلغت تسعة وعشرين أشرفياً، وحضر المولد خلق ممن أعطى ولم يحضر الشراع أحد من التجار والمتسببين سوى [من][2] ذكر، وكان السماط في صبيحة الشراع حضرة القضاة الثلاثة والخلبي وجمع من الفقهاء وغيرهم، وكان الطعام حافلاً فيه [المبشورات] والظلوع المشوية والرز العزيزي، والمامونية الحموية والسكب والله يخلف عليهم بخير، ودخل العريس ليلة الثلاثاء رابع الشهر فقط لبركة الليلة، وكانت العروس مشغولة بحرمان الصلاة[3].

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر مات محمد بن اليقطني المدني أحد الفراشين بالمسجد الحرام والعطارين بالمسعى والشهير ببيرس، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة السبت عاشر الشهر سمعنا أن الشريف بركات بن محمد توجه في جماعة من عسكره خيالة ومردفين إلى عرب من زبيد ليأخذهم فلما صبحهم وجدهم مأخوذين أخذهم مقرط[4] بن مالك في اليوم الذي قبل تصبيحه وعاد بلا شيء[5].

وفي يوم الاثنين رابع عشر الشهر أمر الأمير الباش بمسك التركي سنطباي وضربه وضرب صاحبا له كان حصل منهم تشويش على جماعة منهم أبوالفضل بن

---

(١) يقصد بالمحلقات: الدراهم والدنانير.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) والمقصود عندها مانع شرعي.

(٤) هو مقرط بن مالك بن رومي الزبيدي، وقد قتل في يوم السبت رابع عشري جمادى الاولى من سنة ثلاث عشرة وتسعمائة: هو وأبيه مالك واخوته قادم، وذاعر. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٥) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٤.

أبي علي، وابن خرجه وولدي العاقل الشامي كانوا بمنى وأخذوا منهم سيفين وغير ذلك فبلغ الأمير ذلك فأمر بهما وهما بالموكب فضربا [وسحبا][1] إلى بيت الأمير وحبسا، وأمر الباش بإمساك صبي سنطباي بن أحمد بن محمد البغدادي فهرب، وابن المقطرة فمسك وضرب مقترح وطيف به البلاد معزرا ثم حُبس فجهز ودفن بالشبيكة، وأمه تعيش وهي غير راضية عنه فيما قيل لخدمته للأتراك والله أعلم.

وفي عصر يوم السبت ثامن عشر الشهر وصل إلى مكة الشريف علي بن السيد بركات بن محمد واجتمع بالباش ليلة الأحد ثانيه وسافر ثاني ليلة الأثنين عشري الشهر.

وفي هذه الليلة أو آخرها ماتت الشريفة نسب الشهيرة بابنة الطاساتي، وصلى عليها طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند إمام الحرمين عبد المحسن[2] الخفيفي. وفي صبيحتها أيضاً مسك مملوكان بنتاً من [البنات المقنطرات الذين][3] بمكة،

(١) وردت الكلمة في الأصل "وسحنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن الشهيد عبد الغفار بن إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن محمد الأبهري، أبوطالب الخفيفي، المنعوت بالحجة، الفقيه الشافعي الصوفي. تفقه بهمذان وبغداد والقاهرة وغيرها، وذكر أنه حج أكثر من أربعين حجة، وقد كان إماماً بمقام إبراهيم فأم الناس إلى أن توفي، وسكن في رباط المراغي الذي على باب الجنائز من الحرم الشريف،كان كثير المجاهدة والعبادة،دائم الصوم سفراً وحضراً،توفي في ثامن صفر سنة أربع وعشرين وستمائة بمكة، ودفن بالمعلاة، وقبره يعرف بقبر إمام الحرمين. انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠. الفاسي: العقد الثمين ٥/١١٦. ابن العماد: شذرات الذهب ٧/ ٢٠١.

(٣) "بنات المقنطرات الذي" في الأصل.

ويقال إنها من بنات الخطا[1] ودخلا بها بيتاً في المدعى لبعض المصريين فاتفق مجيئه ليدخل بيته فوجد مملوكاً على الباب منعه دخول بيته فظن أنهم دخلوا لبيته وما دري أن المملوك الثاني مع البدوية بدهليز البيت فتوجه للباش وكان كما جاء من المركوب فأرسل معه مماليكاً ركبانا فجاؤوا بالمملوكين فضربهما الأمير ضرباً كثيراً وشفع فيهما ولعله بعد الحبس.

وسمعنا قبل ذلك أن في أخر يوم الجمعة سابع عشر الشهر دخل مروس[2] الشريف من عدن وأن موسى ابن بركوت مملوك السيد بركات ونائبه بالقنفذة وجعان بالحب[3] وغيره وتجهز هو وجميع ما معه في جلبه أو أكثر وجاء لفريق الشريف باليمن وأرسل للشريف بركات أن يجيئه بنفسه فتوجه إليه بنفسه والناس يخمنون أنه وصل معه بمال كبير وأنه ما آمن عليه أحد ويريد يسلمه له بنفسه، وأرسل السيد بركات لمكة أنهم يرسلون له من يستحضر الجان فإنهم يظنون به سحراً فإنه طلق امرأة له فأرسل له نائب المالكية الشيخ قاسم المغربي المالكي فقيه أولاد المالكي[4] وترددوا في [تنجيل][5] المروس فشاهين يطلب تنجيله [في][6] فرضة السلطان والسيد بركات يقول هذه [طلعت][7] لي أنا وعسكري ما أنجلها إلا بفرضتي فهي واقفة الحال إلى أن

---

(١) بنات الخطأ: تعبير كان يطلق على البغايا أو الخواطئ من النساء، ولم يكثر عددهن في مكة كثيراً، ويبدو أنه كان لهن لباس خاص يعرفن بهن. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ١٠٤. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ٣٩.

(٢) المروس: جمعه مروسات،وهي نوع من السفن. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٥٦.

(٣) وجعان بالحب : يقصد بها مريض بمرض الحب الأفرنجي .

(٤) وأضاف في غاية المرام: "فما وجد به شيئاً من ذلك". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام٣/ ١٨٥.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بن بنجل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "ف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "طلقه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

يجيء السيد بركات أو يقع الاتفاق على شيء ثم وقع الاتفاق ونجلت، وكاتب شاهين الباش [بالحق][(١)] من بركات.

وفي يوم الجمعة رابع عشري الشهر سمعنا بمكة أنه وصل للشريف بركات أو فريقه عقبيان وأخبرا أن أميرين وصلا إلى الطور ومعهم [البحارون][(٢)] وغيرهم وأن جميع الجلاب بالطور جرت والله أعلم بذلك.

وفي أول ليلة السبت خامس عشري الشهر ولد أبوالسعادات بن أبي الخير بن أبي السعادات بن محب الدين الطبري، أمه فاطمة بنت عمر / بن أبي السعود بن ظهيرة [١٥٨ ب]
أمها بنت عم أبيه أم كلثوم[(٣)] بنت المحب الطبري.

وفي صبح يوم الأحد سادس عشري الشهر كان ختم الشيخ شهاب الدين المسيري المصري الحرام بالمنهاج[(٤)] والبهجة من آخر الأربعة الأرباع من كل منهما كان أحد القراء في الربع الأخير من الكتاب الأول الولد جار الله وفقه الله تعالى والربع الأخير من الكتاب الثاني الإمام أبواليمن الطبري، وحضر ذلك القضاة الأربعة والباش

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالحنو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "البحاروں" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هي: أم كلثوم ابنة المحب محمد بن الرضى محمد بن الشهاب أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكية وتسمى فاطمة ومباركة وتدعى رئيسة، ولدت في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وأجاز لها أبوالفتح المراغي، والزين الأميوطي، وأبوجعفر ابن العجمي وآخرون. انظر: السخاوي: الضوء ١٢/ ١٥٢، رقم الترجمة ٩٤٧.

(٤) يوجد أكثر من أربعين عنواناً باسم المنهاج، ولكن الأرجح أن يكون المقصود به كتاب: منهاج الطالبين مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦هـ، وقد خص هذا الكتاب بشروحات واختصارات كثيرة هو كتاب مشهور. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ١٨٧٣ - ١٨٧٦.

والمشايخ والعلماء وغوغاء الناس[1] وكان وقتاً [بهيجاً][2]، وبعد الختم قرأ المقرئون عشراً، ودعى شيخ المقرئين[3] للمصنفين، والسلطان. والشافعي والباش، وشيخ الدرس وجميع الحاضرين ورش على الناس الماء ورد[4] وكان وقتاً بهيجاً.

أهل رجب ليلة الجمعة سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في هذا اليوم سمعنا أن جماعة من زبيد ويقال فيهم [رزمك][5] جاؤا إلى صهاريج جدة أو قربها وجدوا جمالاً من القافلة متوجهين إليها ومعهم ليم وليمون فقتلوا واحدا أو اثنين وعقروا ثلاثة جمال ولم يأخذوا شيئاً فاتفق وصول السيد بركات إلى جماعته قرب جدة وكان توجه إلى فريقه باليمن لما جاءه موسى بن بركوت وهو وجعان وأرسل إليه يطلبه فتوجه إليه، فلما عاد سمع بما فعلوه فذهب في أثرهم هو وأخوه السيد قايتباي وبعض جماعته والله أعلم والله يظفرهم بهم ويخذلهم.

---

(١) يقصد بهم عامة الناس.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "بهجا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) الشيخ: لقب أطلق على ذوي المكانة من علم وفضل ورئاسة، ففي المجتمعات البدوية دلت هذه الكلمة على صاحب المنصب الأعلى في القبيلة، يقابله لقب أغا أو بيك في المناطق والأقاليم الجبلية المتأثرة باللغات أو الأجناس غير العربية. ومع تطور الزمن نجد أن استخدام كلمة شيخ أخذت تشتمل على معان علمية من باب الدلالة على منزلة دينية أو علمية معينة، فكانت تأتي مركبة مع غيرها من الألقاب مثل: شيخ القراء، وشيخ المحدثين، وشيخ الدرس.
أمّا شيخ المقرئين فهي تعني رئيس طائفة المقرئين المختصين بالإشراف على شؤونها.
انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧٨.

(٤) ماتزال عادة تفرقة أو رش ماء الورد في بعض المجتمعات مستمرة، ويستخدم له مرشات خاصة ذات أشكال وألوان مختلفة. وتعتبر مدينة الطائف من أهم مناطق إنتاج ماء الورد في الحجاز.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

ثم في أول السبت ثانيه كان جماعة من عرب مطير جاؤا لمكة بشـــيء بــاعوه وامتاروا[1] وبرزوا إلى الزاهر الكبير ليتوجهوا إلى بلادهم فأغرى الباش بعــض أهــل الشر وقال لهم أنهم من [زبيد][2] وامتاروا لزبيد فخرج في أثرهم بعد المغرب الدويدار ومماليكه فقتلوا واحداً أو اثنين وهرب الباقون ووجدوا معهم نحو غرارتين هكذا سمعنا والله أعلم بحقيقة هذا وهذا فيه فساد كبير ولا قوة إلا بالله، ويقال: أنه وصل جــدة زعيمتان من ينبع [وأخبروا][3] بحقيقة التجريده والله أعلم.

وفي يوم الجمعة الثانية سمعنــا عن بعض الجلاب [الواصلة][4] من عــدن أن بعدهم طراد[5] وجلبــة للمغربي خرج من عدن بعدهم وغــرق لم يسلم منــــه إلا ثلاثة أنفس، وفي الغــرقى بركات بن علي الشامي بل وفيهم خلق كثير من المصريين التجار والمتسببــين وإلى الآن لم يتحقق والله يسلمهم ويسلم المسلمــين من المسافرين وغيرهم[6].

---

(١) امتاروا: أخذوا نصيبهم المقرر من الميرة (الغلال). انظر: ابن منظور: لسان العرب ٢٣١/١٣، مادة (مير).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "زيد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وأخبر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الواصل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الطراد أو الطرائد: سفن حربية مخصصة لحمل الخيل وكانت تسع مــابين ٤٠ و ٨٠ فرســاً. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص٢٩٠. البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ٢٨٨.

(٦) كثرت العواصف والأمواج في البحر الأحمــر، وكــانت الجلاب سفناً خفيفة وبعضها كــان لا يتحمل اضطراب الأجواء فتتعرض للغرق بما فيها من التجارات وبمن عليها من المســافرين، وهذا بدوره كان يؤثر على حركة التجارة في جنوب البحر إلى شماله.

وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر وصلت أوراق من المدينة وفيها أن صاحب المدينة حسن بن زبيري مات في يوم الخميس سلخ [جماد][1] الثاني بالمدينة وأن التجريده محققة [خارجه][2] من مصر[3] ثاني رجب أو رابعه وهي ألف وخمسمائة والله يحققها ويهلك الباقين.

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر بنيت الدكة التي بأعلا رأس جبل جزل[4] أمر [ببناءها][5] يونس دويدار الأمير بك قيت الرجبي.

وفي ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر ماتت بنت ليحيى بن علي بن يعقوب الطحطاوي شقيقة محمد اسمها[6]، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة وشيعها جماعة منهم القاضيان الشافعي والمالكي. وفي هذه الليلة ظناً مات القائد مسعود بن قنيد الحسني الحاكم بمكة، وكان بجدة وحمل إلى مكة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "جمدى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "جارجة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) كان السلطان الغوري عين تجريدة إلى مكة بسبب يحيى ابن سبع أمير ينبع في شهر ربيع الآخر من هذا العام ٩١١هـ، ولكن خرج العسكر (التجريدة) المعين إلى مكة في شهر رجب من عام ٩١٢هـ وكان باش العسكر خاير بك من إينال كاشف الغربية أحد المقدمين، وخرج صحبتهم جماعة من الأمراء العشرات، ومن المماليك السلطانية نحواً من خمسمائة مملوك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٨٢، ١٠١.

(٤) جبل جزل: بكسر أوله وفتح ثانيه، وتشديد آخره. يطلق على الأخشب الغربي وهو المعروف بجبل الخط (أحد الأخشبين) والآخر أبوقبيس، أمَّا البلادي فيخالف هذا القول ويرى أن جزل هذا هو جبل خليفة المقابل للمسجد الحرام من الجنوب على يمين الداخل في أجياد الكبير، فوقه قلعة بناها الشريف سرور أحد ولاة مكة في العهد العثماني. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٢٦٧. البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية، ص ٦٣ - ٦٤.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "بينهما" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٦) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

فوصل به إليها ظهراً ودخل به مكة وجهز بها. وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي على الشارع.

وفي هذه الليلة أيضاً قتل ابن مرة القواس الأقفاني بطريق الوادي وما عرف قاتله، ويقال: إنه خرج عليه جماعة ومعهم القوس والنشاب فهرب جماعته ورمى هو بالنشاب فأصاب بعضهم فيما يقال أنه قتل بعضهم والعلم عند الله فتوجه له جماعة من أصحابه بمكة وجاءوا به إليها وجهز ودفن.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر [وصلني][1] كتاب من المدينة الشريفة من صاحبنا الشيخ شهاب الدين[2] العليف أبقاه الله تعالى ومضمونه أخبار كثيرة عن أهل مصر والينبع، وأن التجريده عماله وأن ناساً من أهل القاهرة ماتوا وضاعت الورقة قبل كتابة مافيها فإن وجدت [كتبت][3] ذلك.

أهل شعبان ليلة السبت بالرؤية سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في ليلة الأحد ثاني الشهر دخل الخواجا محمد سلطان العجمي على حبيبة بنت عوده الشدبدي الهندي.

وفي ليلة الخميس ثالث عشر الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي والخواجا شمس الدين الحموي وخلق بمكة ووصل لهما ولغيرهما من التجار أوراق من الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القاري أحسن الله خلاصه يسألهم في المال الذي اتفق عليه هو وزبيد أيعطيه/ لهم؟ وهو ثمانية آلاف دينار وما يظهر للسيد بركات إلا ألف دينار [١٥٩ أ]

(١) وردت الكلمة في الأصل "وصلى" والتعديل من (ب). أي المصنف - رحمه الله تعالى -.

(٢) هو: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المكي، شهاب الدين، ويعرف بابن العليف.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "كتب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

لا غير والباقي سراً وأنهم لا يخلفون منه إلا قليلاً ولا كثيراً ولو نقص أربعة [أو][1] خمسة أشرفية لا يفعلون فانتدب التجار لذلك، ويقال: أنه أنعم الخواجا محمد سلطان بألف والحموي بألف، والجلال القرشي وهو بجدة بألف، وشمس الدين العاقل بألف أو خمسمائة، وبلخجا بخمسمائة، وعز الدين اللاري بخمسمائة وامرأته بألفين، وألف كان أرسل بها لهم السيد بركات وهي الظاهرة والباقي من أناس ما تحققتهم، فأراد السفر الأمير شاهين فتوقف لأنه سمع أن زبيداً أقبلوا إلى خليص في عسكر كثير نحو الخمسمائة راجل وثلاثين فارساً ولم يتيسر له جمال ثم جهز مملوك القاري وقواسه من الأمير شاهين في ليلة الاثنين سابع عشر وتوجهوا إلى الشريف فعاد مملوك القاري يوم الثلاثاء إلى الأمير شاهين وقال أن الشريف قال لا يمكن الاجتماع بزبيد إلا بحضوره فسافر الأمير شاهين ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان إلى الشريف[2]، والله يقدر ما فيه الخير.

وفي أوائل هذا الشهر عبث المملوك النفاط وهو من العادلية ومعه غيره على عبيد للأمير الباش كانوا يلعبون عند باب الصفا في الليل في ضوء القمر فعرفوه بأنفسهم فلم ينته عنهم وذهب المملوك الذي كان معهم فلما لم ينته عنهم نزل له بعض المماليك الساكن هناك وهو ابي الدويدار الأمير إلى النفاط وكان حينئذ النفاط مشغولاً فأخبر أصحابه فوقعوا فيه بالنهار فذهب لبيت الباش فخرج الدويدار لهم فوجدهم بالمسعى فاتفق مجيء الأمير شاهين يوم الأحد سادس عشري الشهر من جهة المعلاة فدخل بينهم حتى تحاجزوا فنادى للطائعين أن يجيئوا إليه فجاءه بعض الترك وهو لابس السلاح وانحاز العادلية لبعضهم بعضاً عند بيت الشيبي وجاء البيت الباش شادبك

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، وأثبتناها لسياق المعنى.

(٢) وفي بلوغ القرى "فتوجه للسيد بركات وهو بفريقه الأمير شاهين الجمالي والخواجا شمس الدين الحموي". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٥.

العادلي وهواني دويدار الباش أيضاً قمعهم الدويدار فعاد من الدخول فجاء دويدار كبير يونس [وأخر][1] أمير كبير قائم وجماعة إلى الباش فسكتوه وتوجهوا إلى العادلية فسكتوهم أيضاً فسكتوا على دخل، فلما كان بعد الظهر توجه الدويدار إلى المسعى ومعه غيره فوجد بعض العادلية فضربه وادماهما [وراح][2] إلى بيت استاذه فركبوا أيضاً العادلية فخرج دويدار أمير كبير يونس إلى الباش وإلى العادلية حتى سكن الحال، وجاء العادلية إلى الباش فخلع على شاد بك ثوب صوف بمقلب قالوا يسوى[3] ثلاثين ديناراً وأعطاهم خمسة عشر أشرفيا فيما يقال يعملون بها أكلاً لهم.

وفي أخر يوم الأحد المذكور جاء كرتباي العادلي إلى بعض المماليك الذين كانوا ركبوا إلى بيته وانزله بالغصب[4] من بيته ثم أمره فركب وتوجه معه إلى المعلاة فوقع فيه بالقنطارية فجرحه وأدماه فجاء الخبر للباش وجاء بعض المماليك بالليل فلما أصبح النهار نادى القضاة والترك وحلف الترك كل اثنين جميعاً على الطاعة وأنهم لا يعودون لشيء من ذلك بحضور القضاة، وكتب بذلك محضراً [وانفضوا][5]، ويقال أن الباش أخذ للمضروب من كرتباي خمسة أشرفية للمزين[6].

وفي ليلة الاثنين سابع عشر الشهر مات عبد القادر بن العلام المصري صهر الزمازمة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وخلف ولداً

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اخوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وارح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يسوى: أي يساوي كذا "ثمنه".

(٤) الغصبُ: أخذ الشيء ظلماً. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٧٧.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "انقضوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) المزين (الحلاق) والمزين هو من يقوم بعملية الطهار للصبيان. انظر: عبد الوهاب السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٣٤.

صغيراً وبنتين إحداهما كبيرة من سلامه[1] بنت عبد العزيز الزمزمي مزوجه على المقدم بدير بن المقدم أبي الخير بن شيشه وجعلها وصية على الصبي والبنت وهما صغيران من جاريتين ووجد له من النقد أربعمائة دينار فأكثر وأربعة جوار إحداهما اشتراها بثمانين ديناراً وقماش.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر الشهر مات عبد الله بن محمد الجندي أحد المغاني [طرش][2] مكة وصلى عليه ضحى ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الخميس عشري الشهر مات أحد الشهود زايد بن إسماعيل الفلسهاني الأصل المكي أحد الشهود بباب السلام، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند والدته عند تربتنا عند مصلب بن الزبير، وشيعه خلق كثيرون وخلف زوجة وأولاد منها ذكراً وأربعة بنات أو خمسة.

وفي ليلة الجمعة ثانيه ماتت مستولدة الشيخ جمال الدين الشيبي فاتح بيت الله الحرام الحبشية أم ولده عبد الباسط، وصلى عليها سيدها عند باب الكعبة بعيد صلاة الصبح ودفنت عند سلف سيدها بالمعلاة وشيعها قضاة القضاة وغيرهم.

وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر جيء بالشريفة من الأدارسة زوجة الشريف عنقا بن وبير وأم ولده محمد [النموي][3] إلى مكة من فريقهم / باليمن وهي [١٥٩ ب]

(١) هي: سلامة ابنة عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي المكي، تزوجت غير واحد منهم بمكة ابن الأصيبعاتي المهتار وأولدها أبا السعود وفارقها ودخلت القاهرة مع بعض إخوتها لإستخلاص حق ولدها من تركة أبيه ورجعت، ولم تلبث أن عادت إلى القاهرة ساعية لأخويها في مباشرة السقاية العباسية فكتب باشتراكهم مع ابن إسماعيل الزمزمي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٦٦/١٢، رقم الترجمة ٣٩٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "طراس" والتعديل من (ب). ويقصد بها الرجل الغريب عن مكة، وليس من أصول عربية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "النمويين" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

ميته ومعها ولدها المذكور، وجهزت وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند قبر النمويين، وشيعها القضاة الأربعة وبعض [الفقهاء][1].

وفي يوم الخميس سابع عشري الشهر وصل من المدينة الشريفة ورقه أو أوراق، وفيها أن الشيخ جلال الدين عبد الرحمن[2] بن أبي بكر السيوطي الشافعي مات، وشيخه الشيخ محمد المغربي مات أيضاً، وكذا مات أيضاً قاضي القضاة شهاب الدين أحمد ابن فرفور الدمشقي نزيل مصر قاضيها حينئذ وتقرر بعده في قضاء مصر الشيخ برهان الدين[3] بن الشيخ علاي الدين علي بن أحمد بن محمد بن إسماعيل القلقشندي القاهري الشافعي، وفي قضاة الشام ولده، وأن جماعة من بني إبراهيم

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "فقهاء" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن الكمال بن ناصر الدين السيوطي الأصل الطولوني الشافعي، ولد في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وأمه أمة تركية نشأ يتيماً فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وغيرها، وسمع الحديث من جماعة وسافر إلى الفيوم ودمياط والمحلة وغيرهما، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث، والدر المنثور، والإكليل في استنباط التنزيل وغيرها الكثير، توفي في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١هـ بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٤ / ٦٥ ، رقم الترجمة ٢٠٣. ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٨٣. الغزي: الكواكب السائرة ١/ ٢٢٦. أحمد القطان: تنزيل الرحمات على من مات "مخطوط" ج٢، ورقة ٩٨.

(٣) هو: إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، الجمال أبوالفتح ابن العلاء بن القطب القلقشندي الأصل القاهري المولد والدار الشافعي، ولد في حادي عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالصيرمة من القاهرة ونشأ بها، كان عالماً صالحاً زاهداً قليل اللهو مقبلاً على أعمال الآخرة، انتهت إليه الرئاسة وعلو السند في الكتب الستة والمسانيد والإقراء، توفي بالقاهرة فقيراً بحصر البول يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، عن إحدى وتسعين سنة. انظر: ابن طولون: متعة الأذهان١/٢٤٧ السخاوي:الضوء اللامع ١/ ٧٧، ابن إياس: بدائع الزهور ٥/٥١.الغزي: الكواكب السائرة ١/١٠٨.

مسكوا بمصر والصعيد، وأن أمراء الحاج لم يتعين أحد، وأن التجريدة يقال أنها عمالـــه ولم يشرع فيها إلى الآن.

ثم جاني في ثانيه يوم الجمعة كتاب من صاحبنا الشهاب أحمد بن العليف مـــن المدينة وفيه ذلك وفيه أيضاً أنه توفي بالمدينة [رقية][1] بنت القاضي سعيد الزرنـــدي، وأسماء بنت النفطي[2]، وأصيل بنت القاضي خير الدين القصبي الســـنجاري المـــالكي زوجة ابن أخيه عبد المعطي، ومحمد التواتي المغربي، وأن الأمير مانع[3] بن زبيري أخـــا حسن المتوفي وصله خلعه من الأمير شاهين الجمالي بمقتضى ما له من التفويض في ذلك ولبسها وفي قراره أخرج الأمير جمال من المدينة كرهاً بواسطة ما فعله، قال وأحـــوال المدينة طيبة وأسعارها في الحب رخية والسمن متوسطة والمطر قليل والدرهم في غايـــة العزة والناس في غاية الضرورة والسلفه بالفوائد والقرض عدم وتقاطع الناس في قضية المعروف [ومعظم][4] الناس على ذلك إلا أفراد والله يلطف بنا والمسلمين[5].

وفي يوم الخميس المذكور صلى بعد العصر على الشريفة أم الكامل بنت رميثة بن بركات بن حسن، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبـــة ودفنـــت بـــالمعلاة وشيعها القضاة وغيرهم، ولا أعلم هل ماتت بمكة أو جيء بها من الفريق باليمن[6].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "برقية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في النسخة "ب" (النفيطي).

(٣) هو : مانع بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نُعير بن جماز الحسيني، أمير المدينة المنورة حوالي سنة ٩١٦هـ- ٩١٩هـ. انظر : العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/٣٦٥ .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ومعظمهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى أن رخاء الأحوال بالمدينة المنورة في هذا العام ليس بالضرورة يعود نفعه على جميع السكان فرغم رخاء الأحوال إلا أنه توجد مجموعات من الفقراء والمدينين يتحكم فـــيهم أهل اليسار وهم أشد قسوة عليهم من المرابين، وهذا يدل على إفتقاد المجتمع المدني أنذاك لروح الأخوه الإسلامية.

(٦) لقد أورد المصنف خبر وفاة الشريفة أم الكامل بنت رميثة بن بركات بن حسن بن عجـــلان،=

وفي ضحى يوم الجمعة المذكور وصل الأمير شاهين الجمالي والخواجا شمس الدين الحموي من جدة وما يعلم ما اتفق للشريف فإنه سافر من جدة للاجتماع [بقبيلة][1] زبيد لأجل خلاص القاري وكانوا قربوا إلى خليص ثم حصل لهم ما أوجب الرجوع إلى أهلهم، يقال أنه أخذ لهم إبل، ويقال أنهم ليس معهم زاد، ويقال أنهم سمعوا بأن الشريف يجمع عسكرا فخافوا فأرسل لهم الشريف أيضاً أبا سويد النموي والله يحسن خلاصه ويقدر للمسلمين ما فيه الخير[2].

وفي أواخر الشهر جاء الخبر إلى مكة أن عرب عتيبة نهبوا وادي الامبارك[3] أو بعضه وقتلوا بعضهم هذا بعد أن بلغهم أو بلغ بعضهم وهو عزيز وترفع هو وغيره.

أهل رمضان بالعدة ليلة الاثنين سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في يوم الاثنين أوله سمعت أن عرب عتيبة جاؤا الخيف وادي ذوي أبي نمي لنهبه فوجدوا أهله قد سمعوا وهربوا ولم يظفروا إلا بما يذكر من [خطفه][4] وغيرها وغروا بعض الخدام، هذا مع أنه لهم أخا منهم وأخذ أخوته فالله يأخذ حق المسلمين

= مرة أخرى في أحداث شهر رمضان لعام ٩١٥هـ. وفي هذا تكرار وخلط من المصنف.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/١٨٥ .

(٣) وادي الأمبارك: وهو وادي يبعد عن مكة من الشمال الغربي بمقدار (٣٥) كيلو متراً، وفيه عين تعرف بعين المبارك وهي غزيرة الماء، كانت ملك لأل زيد من الأشراف وللمناعمة، وبعض أفراد من هذيل. وينطقه العامة بوادي – الأنبارك – بإبدال الميم بالنون قبلها وألف ولام وهذا هو الإسم المشهور عند أهل تلك الناحية. انظر: محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ١١٢ – ١١٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "خصفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

منهم وينصرهم عليهم[١]. وأن السيد الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أرسل إلى جدة أن لايمتار أحد من عرب الشام ولا بنصف أشرفي والله أعلم بصحة ذلك، ويقال: أن ذلك لعلة أن صح يكون لم يقع لـــه اتفاق مع زبيد بســـبب الطريق وإرسال الخواجا شمس الدين القاري والله يحســـن خلاصـــه ويعجلـــه، ثم أن الشريف بركات وجميع العسكر وصلوا لجدة لعدم الاتفاق مع زبيـــد فـــإن الظـــاهر الإبراهيمي[٢] وصل لزبيد وطلب منهم القاري بمال ووصلهم أيضاً ورقة من الشهاب أحمد الهنيدي[٣] بطلبه أيضاً، وإن المال حاضر عنده وأنكم تصنعوا على يحيى أولى مـــن الصنيع على بركات[٤] فتشوش الشريف بركات وأرسل هو وأخوه قايتباي ورقـــتين للأميرين شاهين وبكباي يعرفاهما ذلك.

وفي أول هذا اليوم ماتت فاطمة بنت الخواجا الشهير بابن عنـــبج زوجـــة أبي السعود بن أبي الفضل بن بركات الزين، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالشبيكة على أخ لها.

وفي يوم الخميس رابع رمضان ختم الإمام أبي اليمن بن الإمام أبي الســـعادات بن الإمام قاضي القضاة المحب الطبري قراءة السيرة النبوية للإمام الحافظ مغلطاي بـــن قليج ابن عبد الله [البكجرى][٥] على كاتبه عبد العزيز بن عمر بن فهد الشامي المكي لطف الله بهم آمين، وسمع بعضه جماعة ومجلس الختم ولدي جار الله وغيره.

---

(١) يبدو أن قبيلة عتيبة أنذاك كانت تعيسُ في الأرض فساداً بدليل أن المصنف لا يترك شـــهراً إلا وتحدث عن أخبارهم وشرورهم في قطع الطرق وإخافة السابلة.

(٢) وفي غاية المرام "طاهر بن قيماز الإبراهيمي" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ١٨٦/٣ .

(٣) وفي غاية المرام "الشهاب أحمد الهندي". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ١٨٦/٣.

(٤) وفي غاية المرام "على غيره" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ١٨٦/٣ .

(٥) وردت في الأصل "الكحري" والتعديل من (ب) وهو الصواب. =

وفي ثانيه يوم الجمعة ختم عليّ أيضاً ولدي محمد جار الله كتاب الأذكار للإمام محي الدين [النووي][1] رحمة الله عليه أمين.

وفي يوم السبت ثانيه ختم علي أيضاً كتـــاب عمدة الأحكـــام للحافظ/ عبد الغني[2] المقدسي الفقيه أبي السعود بن الشيخ محيي الدين عبد القادر بن عبد الـــرحمن الشيباني المكي وسمع جميع الكتاب ولدي جار الله وغيره. [١٦٠ أ]

= وهو مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري التركي الحنفي، أبوعبد الله علاء الدين، مؤرخ نسابه من أهل مصر، ومن حفاظ الحديث، ولد سنة تسعين وستمائة وقيل ســـنة تسع وثمانين، وكان لـــه اطلاع كبير وباع واسع في الحديث وعلومه ولي تدريس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر. وكان نقادة، وله مآخذ على المحدثين وأهل اللغة، وتصانيفة أكثر مـــن مئة، منها: شرح البخاري عشرون مجلداً، والإعلام القاسم، والإشارة في السيرة النبوية اختصر به الزهر الباسم وأضاف إليه سيرة بعض الخلفاء – وهو الكتاب المقصود بـــالمتن – تـــوفي في شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة. انظر: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١١/ ٩. محمد بن علي (الشوكاني): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص ٨٣٠ . الزركلي: الأعـــلام ٧/ ٢٧٥. كحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٩٠٣.

(١) وردت الكلمة في الأصول "النويري" وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصواب.

وهو يحيى بن شرف بن حسن بن حزام النووي الدمشقي الشافعي (محي الدين، أبوزكرياء) فقيه ومحدث، حافظ لغوي، ولد بنوى من أعمال حوران في محرم سنة إحدى وثلاثين وســـتمائة، توفي بنوى في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة، ومن تصانيفه: "الأربعون النووية في الحديث" و "تهذيب الأسماء واللغات" و "رياض الصالحين" وكتاب "الأذكار" وهو المقصود بالمتن. وقد ذكر محمود الأرناؤوط – محقق كتاب شذرات الذهب – أن هذا الكتاب طبع عدة طبعـــات أشهرها طبعة مكتبة الهُدى في الرياض، وهي الطبعة المعتمدة لدى المشتغلين بالحديث النبـــوي الشريف، وكتب التراث. انظر: عبد الله بن أسعد اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان ٢/ ١٨٢. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨. كحالـــة: معجم المؤلفين ٤/ ٩٨.

(٢) هو: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بـــن جعفـــر المقدســـي الدمشقي الحنبلي (تقي الدين، أبومحمد) ولد بجماعيل وهي قرية من أعمـــال نابلس في سنة =

وفي يوم الثلاثاء تاسع رمضان ختم علي أيضاً السيد إمام الحنفية شهاب الدين أحمد البخاري المكي صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله وسمع جميع [الكتاب](١) جماعة منهم ولدي جار الله وعبد القادر كل الكتب بالمسجد الحرام(٢).

وفي يوم الأربعاء عاشر الشهر وصلت الأخبار من جدة بل وورقة من قاضي جدة الجمالي محمد بن القاضي محب الدين بن عبد الحي بن ظهيرة إلى مستنيبه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة ومنها أن في عشاء ليلة تاريخه(٣) وصل غراب من الطور وفيه مملوك اسمه اطماجا مملوك تنبك الجمالي وهو في خدمة نائب جدة الواصلي الآتي ذكره وعبد الشريف عرار بن وبير النموي قاصد صاحب مكة وأخبرنا أن نائب جدة حسين(٤) المشرف الكردي وهو من أخصاء السلطان، وعرار وصلا إلى الينبع في

= إحدى وأربعين وخمسمائة، وكان إماماً حافظاً متقناً مصنفاً ثقة، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وكتب الكثير، وهو أحد أكابر أهل الحديث وأعيان حفاظهم، ومن مؤلفاته الكثيرة "المصباح في عيون الأحاديث الصحاح" و"درر الأثر" و "الصلات من الأحياء إلى الأموات" و"عمدة الأحكام في كلام خير الأنام" وهو الوارد بالمتن، وغيرها الكثير. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٥. ابن العماد: شذرات الذهب ٦/١٦٥ .كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ١٧٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الكتابة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يوضح المصنف ظاهرة اجتماعية ثقافية، حيث كان أرباب العلم من العلماء والطلاب يجلسون في المسجد الحرام، يختمون القرآن الكريم مجوداً، كما يقرءون أمهات الكتب، ونستدل من أسماء الكتب ومؤلفها على نوعية الثقافة التي كانت شائعة أنذاك. انظر: ابن جبير: الرحلة: ص ١٢٧ - ١٣٠. ابن بطوطة: الرحلة ١/ ١٨٥.

(٣) أي يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة ٩١١هـ .

(٤) حسين الكردي: هكذا ذكره المصنف، وذُكر أن اسمه حسن الكردي في بعض المصادر كالسنجاري - منائح الكرم - كان من غير جنس الجراكسة كما يظهر من لقبه، أول من ولى نايبه جدة سنة ٩١١هـ واستمر فيها فترة طويلة إلى سنة ٩٢١هـ حيث خرج إلى الهند ثم =

خمسة أغربة وتسع جلاب وبواطيس[1] اثنين فوجدوا بها الشريف يحيى بن سبع وأولاده وعسكره خيل نحو الثمانين ورجال نحو الخمسمائة فطلب الأمير خلعته فقال لـه تعال خذها فامتنع من الوصول إليه وكرر طلبه لها فقال إن كنت طائعاً تعال خذها وإن كنت ما أنت طائع قل لنا فقال ما أنا طائع وأعطونا الزالة[2] وإلا ما أخلي أحد يسافر وألبس وتقدم إلى الساحل بخيله ورجله فتقربت الأغربة إلى الساحل وسرت فنزلوا لهم وقيل أن الترك مائة وثلاثة عشر، وقيل وثلاثون والعبيد الذي يرمون بالبندق خمسون وتقاتلوا من ضحى عالي إلى آخر النهار فهرب يحيى وعسكره وقتل سليمان العياشي الشريف مقطوع الرجل، ومدهور أخو عقال مشد البحر[3]، وسمعنا أن المقتولين نحو خمسة عشر ومن الخيل سبعة، ثم سمعنا أن المقتول منهم أكثر والله أعلم، وقتل من العسكر اثنان أو أكثر وكل ذلك لم نتحققه ونسمع شيئاً كثيراً وما يظهر له صحة ولا قوة إلا بالله.

= اليمن، ثم عاد إلى مكة سنة ٩٢٢هـ، وبالرغم من أنه قام ببناء سور حصين لمدينة جدة لحمايتها من البرتغاليين، كما كان لـه دور كبير في الجهاد البحري، إلا أن بعض الروايات التاريخية تصفه بالظلم وحبه لسفك الدماء ولقد أمر السلطان العثماني سليم الأول بقتله فأخذه شريف مكة وقيده وأرسله لبحر جدة بعد أن ربط في رجله حجراً كبيراً فغرقه في البحر في مكان يقال له أم السمك. وفي رواية أخرى أنه قتل على يد الريس سليمان العثماني. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٨٥، ١٠٩ . ٥/ ١٩٠. النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٠ - ٢٦٢. ابن العماد: شذرات الذهب ١٦٢/١٠ .

(١) بواطيس أو بُطس: جمع مفردهُ بُطسة: وهي مركب للحرب أو للتجارة من أصل أسباني. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٣٥.

(٢) يقصد بالزالة ما معه من أحمال المال والمتاع.

(٣) المشد: رئيس الجند الذي يراقب الجند ويشد همتهم في العمل والسير للقتال، فهو يراقب الأعمال، ويحث الموظفين والعمال على الجد والنشاط، ويلاحق دفع الضرائب، وتسمى هذه الوظيفة الشادية. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٣٩.

ثم في صبيحة يوم الخميس حادي عشر الشهر وصل المملوك والعبد وسكن المملوك بالمدرسة الباسطية، وكان وصولهم لينبع صبح يوم الأربعاء ثالث رمضان ونهبوا أوحرقوا وتهدمت دور كثيرة من المدافع وأحرقوا الجلاب الذي هناك وأخذوا السنابيق التي تصلح واتلفوا الباقي وأراد الساكنون بينبع تجهيز حوائجهم فطلق[١] سباع ابن يحيى أنهم لا يفعلون وكان ذلك غنيمة واستمروا بينبع ثلاثة أو أربعة أيام ينهبون في النهار ويطلعون مراكبهم في الليل وسافروا منها وهذا الغراب صحبتهم إلى الجار[٢] ثم فارقهم وهم في اثره، وأخبروا أن التجريدة عماله وهي واصلة في الموسم بلا حج ومقدمها المقدمان خير بك الكاشف[٣] وتاني بك الخزندار ومع نائب جدة

---

(١) اليمين بالطلاق لاتستخدم إلا فيما شرعت له. أمّا الحلف بالطلاق وغيره فهو حرام وباطل. انظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف، ص ٥٠.

(٢) يقصد به ميناء الجار. والجار اليوم يعرف بـ (البريكة) تصغير بركة: آثار على ساحل البحر شمال الرايس غير بعيدة عن ١٢ كيلاً يصب بينهما وادي لواء، ومازال الميناء صالحاً لرسو السفن الشراعية القادمة من السودان. تبعد (١١٢) كيلاً شمالاً من رابغ و (٦٧) كيلاً شمال غربي مستورة، وخمسة وتسعين كيلاً جنوب ينبع البحر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٩٢. البلادي: معجم معالم الحجاز ١/٢١٤، ٢/ ١٠٤ - ١٠٨. صالح أحمد العلي: الحجاز في صدر الإسلام - ص ١٠٨.

(٣) هو خاير بك من إينال ولقبه المعمار (ويعرف بكاشف الغربية) لأنه كان مكلفاً بتشييد وترميم كثير من العمائر في عهد السلطان قانصوه الغوري، وأنعم عليه السلطان بأمره طبلخاناة بمصر سنة ٩١٢هـ، وسبب ذلك لأنه قضى على الفتنة التي قام بها عربان بني إبراهيم على طريق ينبع وأحضر خمسين رأسا من رؤوس القتلى مشرعة على الرماح إلى القاهرة، توفي يوم الخميس ثاني شهر صفر من عام ٩٢٢هـ، ونزل السلطان وصلى عليه وكانت جنازته مشهودة، وكان في سعة من المال فخلف من الموجود مالاً لا يحصى. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢١٨. ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٠٥، ١٣٣، ٥/ ١٥ - ١٦.

علي[١] المسلاتي المغربي تاجر السلطان شاه جدة، ويقال أن في يحيى بن سبع كوائن ولعل فيها روحه إن شاء الله تعالى[٢].

وجاء لمكة أوراق من عرار، وأحمد[٣] بن أبي الخير الفاكهي وهو معه وفارق صاحبه عبد الغني المرشدي بعد مضاربة كبيرة بمصر وكان فيها أشد العسرة عليه، وفي ورقته إلى القاضي المالكي أن عبد الغني لم يحصل له شيء وأنه أساء على كاتب السر وناظر الجيش وغيرهما وبلغهم ذلك ومقته المصريون.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر رمضان قرأ علي أيضاً السيرة النبوية لمغلطاي في مجلس واحد الفقيه الفاضل محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن حسين العراقي الأصل المكي، وسمع جماعة منهم ولدي جار الله وعبد القادر.

وفي ليلة الأحد رابع عشر الشهر جاء من السيد بركات بن محمد ورقتان للأميرين شاهين وبكباي وفيهما أن نائب جدة وصل في الأغربة [و][٤] وصل معه إلى

---

(١) هو نور الدين علي المسلاتي المغربي، تاجر السلطان قانصوه الغوري خرج مع التجريدة المتجهة الى مكة في هذا العام(٩١١هـ) وكذلك مع التجريدة المتجهة إلى بلاد الهند في عام(٩١٤هـ)، توفي في يوم الأربعاء ٢٥ محرم لعام ٩١٤هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٣١/٤ .

(٢) يشير المصنف إلى ثورة يحيى بن سبع، ويبين أنها شغلت السلطة المملوكية في مصر وأشراف مكة، وكانت السلطة ترسل إليه التجريدات لقتاله والقضاء على ثورته. وكان من نتيجة هذه الثورة إبطال التوجه إلى الحجاز (الحج) في هذه السنة من مصر والشام وسائر الأعمال قاطبة وتنكد السلطان لذلك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٨٢ - ٩٥. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٥.

(٣) هو: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي بكر بن النور الفاكهي الأصل المكي الشافعي، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة بمكة ونشأ بها، سمع من السخاوي بمكة والمدينة، وقرأ عليه بالقاهرة، كان حذق فطن متودد. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢/ ٣٤، رقم الترجمة ٩٧.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وأثبتناها من النسخة (ب) لسياق المعنى.

أبحر ونزل من عندهم الشريف عرار وأخبر أن الأمير قال له مرسوم السلطان الأميرين والقضاة يترلون بجدة فتعالوا فاجتمع الأميران بالمسجد جوف الليل واتفقوا على أن يرسلوا خيالاً للأمير يسألونه في الوصول كما ذكروا أو لا يتوجهوا وطاف غلمانهم بالجمال بالليل، [و][1] في الصباح أرسلوا للقضاة فتوجهوا في شقادف وكذا الأمير شاهين، وأما الباش فإنه سافر على فرسه من بعد صلاة الظهر بعد أن جاءه ضحى من مصر بحرا مملوكه الذي أرسله إلى السلطان بعد اتفاقية العادلية [ورزمك][2] ومعه مرسومان فاظهر أحدهما العادلية مع رزمك وراب[3] الناس [أخذه][4] معه جنازير[5] عدة والله يقدر للمسلمين مافيه الخير، ثم وصلوا كلهم جدة/ صبح يوم الاثنين خامس [١٦٠ ب]
عشر الشهر وسكن أيضاً الأميران بالصهاريج والقاضيان ببيت الشافعي وسلموا على [نائب][6] جدة والمسلاتي، وخلع على الأميرين والقاضيين الشافعي والمالكي ولبس المالكي لمعرفة بينه وبين المسلاتي بمكة وتعرف المسلاتي وقال هو أنه لم يعرفه وظهر أن طلبهم إنما هو بسبب حضورهم لأجل رؤية جوانب جدة وأن يعمل لها سوراً[7] فذرع

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وأثبتناها لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "دزمك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) أي خافوا.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "اخذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يقصد بالجنازير هنا السلاسل.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "النائب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٧) لم يكن لجدة سوراً يحميها من هجمات العربان وهم بنو إبراهيم من أهل ينبع وزبيد ومن تبعهم من أهل الفساد والزيغ والعناد، خرجوا عن الطاعة، ونهبوا جدة ومكة ومعهم طائفة من عصبة الشراكسة يسمون العادلية. فأرسل السلطان الغوري الأمير حسين الكردي إلى جدة وجعلها له إقطاعاً وأمره ببناء سور لجدة بدأ فيه من سنة ٩١١هـ - ٩١٧هـ وقد حمى هذا السور جدة مدة طويلة، وظل باقياً إلى أن هدم سنة ١٣٦٧هـ وكان بناؤه من اللبن. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٨٥ . النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٠، عبد القادر ابن فرج: السلاح والعدة في تاريخ جدة، ص ٣٧. نوال ششة: جدة في مطلع القرن العاشر الهجري، ص ٤٨.

حوالي جدة من جهة البر والبحر في ثلاثة آلاف ذراع واسقط الذي من جهة البحر فبقي ألفان وأربعمائة، ويعملوا له يعني السور باباً واحداً وستة أبراج والمسلاتي هو المتقدم على ذلك، وقال أن المصروف معه من مال السلطان وجاء معه بمعلمين [مصريين][1] منهم ابن عصفور المهندس وإلا لأتى حتى المناثل فيما يقال، ووصل معهم علي خالص مباشر سيدي أحمد بن العيني وقد وكل في قبض مال ابن العيني الذي بعدن [فإنه][2] اتصل بقاضي قضاة مصر السري عبد البر بن الشحنة الحنفي أن ابن العيني له أخت وارثة النصف بالفرض والباقي بالرد علىمذهب الحنفية وثبت ذلك على القاضي المذكور واتصل بجدة بالقاضي الحنبلي ونفذ على المالكي ثم على الحنفي ثم على الشافعي وهو على نية السفر، وكذا نيتهم الإرسال إلى سواكن لصاحبها أنه لا يخلي جلبه ولا غيرها تدخل إليه إلا ما كان من عادته أن يدخل إليهم من القماش الذي يصلح لهم وأن لا [يؤذوا][3] أحداً من بني إبراهيم ومعه بذلك مرسوم من السلطان، ويقال: أن السلطان أرسل مرسوماً للسيد بركات وأرسل معه خمسين قطعة قماش من عشرة أصناف كل صنف خمسة من التفاصيل والمناديل السكندري والفوط الوهبي والثياب البعلبكي والمجرحات وغيرها، وأظن جوخ وصوف وفوط سكندراني والله أعلم[4]، وخمسة مماليك كتابية[5] والبندر سنتين وكل هذا لم نتحققه، إلا أننا

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "مصربين" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فاته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "يودوا" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٦.

(٥) المماليك الكتابية: يسمون أيضاً "مماليك الطباق" وهؤلاء هم الذين كانوا يدخلون الطباق ويسكنونها وكانوا يتعلمون بها الكتابة ولذلك سموا بالكتابية وكان نظام التعليم في الطباق أن يوضع المملوك الصغير في طباق من أترابه ومن نفس جنسه، ويتعلم المملوك الخط والقرآن والشرع فإذا ما كبر تعلم فنون الحرب، من فروسية لضرب السيف ورمي السهام والنشاب. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣ ص ٤٧٧. ابن إياس: بدائع الزهور ٢٦٦/١.

تحققنا أن السيد بركات أرسل للقاضي المالكي ثوب بعلبكي بجدة وقال له لولدك سيد محمد وذلك بحضور القضاة بجدة وسلم على الشريف بركات وأخيه بمجلسهما القضاة والأميران وتعشى عنده ثاني ليلة القضاة، وسافر الباش ثم القضاة لمكة ليلة الأربعاء فوصل الباش مع الظهر يوم الأربعاء والقضاة بعد العشاء بساعة من ليلة الخميس، وتخلف الأمير شاهين بجدة فإنه ترك الصهاريج بجدة فطاح ببركة انوئت[1] رجله وتخلف بجدة.

وفي عصر يوم الخميس ثامن عشر الشهر وصل قايتباي بن محمد بن بركات وهو محرم ومعه أخوه رميثة والسيد علي بن بركات وهو محرم وغيرهم وطاف وسعى بعد العصر ومجيئه بعد قراءة المراسيم ولبس الخلعة.

وفي ليلة السبت عشري الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي وهو في صبيحتها اجتمع بالحطيم الشريفان قايتباي وعلي والقاضيان الشافعي والمالكي والباش بكباي وكثير من المماليك وقرئ سبعة مراسيم واحد لقايتباي، وثلاثة لبركات، وواحد باسم الترك، واثنان للباش وبعضها مؤرخ بمستهل جمادى الآخر وسابع عشره، وبعشرة رجب ومضمونها تعظيم الشريف والباش وإخبارهم بوصول مكاتباهم واحطنا بذلك علماً وأننا قد أرسلنا نائب جدة المقر حسين الأشرفي[2]، ومعه الخواجا نور الدين علي المسلاتي فيتلقى بالقبول والاحترام ويساعد على ماهو بصدده، وقد أمرنا بعمل سور حول جدة وأبراجاً ستة وللسور باب واحد ولتساعدوه على ذلك ومصلحة ذلك عائدة عليكما يعني الشريفين أكثر منا فإنكم تنتفعون بذلك وقد أرسلنا معه من العسكر مائتي مملوك وخمسين رام بالبندق ومائة رام

---

(١) انوئت رجله أي التواء الرجل. والالتواء عند الأطباء زوال الفقرات إلى اليمين أو اليسار كما في حدود الأمراض. انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٤/١٠٠ .

(٢) يقصد به حسين الكردي.

بالكفيات[١] ومن العبيد والأروام والمغاربة مائتين وأمرنا بإبطال الحاج من مصر والشام في هذه السنة لئلا يشوش الأمر عليكم[٢]، فإنه بلغنا مكاتبكم ومكاتبات القضاة والتجار أنه أن جاء أمراء السنة القائلين ما تقابلهم وهم إذا جاءوا يشوشون عليكم ويطلبون منكم العوائد وليس معكم إلا السلف من التجار فيتشوش التجار لذلك، وقد أمرنا أن لا يشوش على التجار ولا يؤخذ غير العوائد القديمة وأبطلنا، وعينا ثلاثة من الأمراء المقدمين وذكر الأولان وثالث وخمسة من الأمراء الطلبخانات وعشرة من الأمراء العشراوات، وألفي مملوك لتمهيد الحجاز ويجلسون السنة والسنتين والثلاث حتى يأمن الحجاز وليكتب بذلك للبنادر وأرسلنا أميراً وخمسمائة مملوك إلى الكرك ليجلسون بها [لتطمين][٣] البلاد ولئلا يأتي إليها أحد وكأنه خوفاً من [طروق][٤] أحد إليها ولإصلاح الشام أو [ليأتون][٥] من الشام، وأرسلنا لنوابنا بالشام يكونوا متهيئين

---

(١) الكفيات: جمع كفية: وهي آلة كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف، لذلك سميت الكفيات، وهي تشبه المسدس في عرفنا الحالي. انظر: ابن طولون: إعلام الورى، ص ١٢٥. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٣٠. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٦٩.

(٢) يذكر المصنف بعض الأحداث الهامة التي حدثت أثناء تعين حسين الكردي نائباً على جدة، فيذكر عدداً من المراسيم التي تتضمن شكر الشريف وغيره على صدق توقعاتهم وأخبارهم، ولقد حدد المماليك سياستهم المستقبلية آنذاك ببذل الجهد والتعاون مع الكردي لبناء سور جدة حماية لمكة والمدينة من هجوم الصليبيين، وعزز السلطان الغوري هذا التوجه السياسي بمنع الحج هذا العام (٩١١هـ) حتى لا ينشغلوا بحماية الحجاج والرعاية بهم، ودفع العوائد المقررة لأمراء المماليك وذلك حتى يتفرغوا للمهمة الأساسية وهي دفع الخطر البرتغالي. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٨٢، ٨٩، ٩٥، ١٠٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "تطمين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "طرق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "لياقون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

إن طرأ / لنا أمر يكونوا متهيئين، وأمر الشريف بركات أن يفخن[1] العرب ويقبل من [١٦١ أ] يجيئه بل ويضمن لهم مالاً.

وفي مرسوم الترك تسميتهم ثم السلام عليكم، وفيه وفي مرسوم الأميران أنه بلغنا ما يفعله الترك بمكة وتشوشنا لذلك وتعجبنا لهم الذين ما يردهم عقلاؤهم وهم ما يخشون سطوتنا وأن شوش أحد فيحتفظ به ويرسل يعرفنا وسمحنا لك بالجلوس بمكة حتى تفرغ هذا الأمر ونرسم بمجيك ويحصل لك ما تظنه وفوق ما نريد.

وفي صبح يوم الاثنين خامس عشر الشهر ماتت الصالحة مريم بنت عمر بن أبي بكر المسلي المكي وهي عجوز وبكر، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ودفنت بالشبيكة عند جدها وكانت معتقدة ويتبرك بها[2].

وفي يوم الخميس ثاني عشر الشهر حصل بين بعض الأتراك وبعض المعمارية الذين جاءوا لعمارة [جدة عراك][3] بالمسعى فتعصب للتركي اثنان منهم أيضاً وضربا المعماريين إلى أن أدموهما فتوجها للباش فأرسل من أحضر [المضاربة][4] وأحد المتعصبين وضربهما ضرباً كثيراً فزجرهما وحطهما في الحبس فتشفع فيهما أصحابهما فلم يفعل ثم جاءه قريب المغرب دويدار قيت يونس فشفعه فيهما.

وفي هذا اليوم مات صاحبنا المبارك أحمد بن الرومي نزيل مكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي أول ليلة هذا اليوم وآخر [النهار][5] الذي قبله وصل الشهاب أحمد بن

---

(١) يفخن: يبدو أن المقصود من الكلمة مهادنة العرب، ويبدو أنه خطأ بعيد من الناسخ.

(٢) هذه المقولة من الأعراف التي شاعت في ذلك العصر، وهي من روافد التصوف، وهي من البدع المنكرة.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في لأصل، والتعديل لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "المضارب" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الحار" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

أبي الخير بن محمد [الفاكهي] المكي من القاهرة بحراً وجاء معه [بكتب][1] من مصر لجمع [كثيرين][2] سر الناس بها، وجاء معه بمرسوم للخطيب محب الدين أحمد بن أبي القاسم النويري سدس الخطابة الذي كان بيد صهره الخطيب جمال الدين محمد[3] بن الفخري أبي بكر، وأخبرنا أن صرر ابن عز الدين الذي في الشامية[4]، والشافعي بمصر تقررت باسم بنته كما كان فعله والدها وتقرر في فراشته إبراهيم بن الملقب نفسه بالسمرقندي، بل ويقال أنه سعى في سدس الخطابة المذكورة هو وعبد الغني بن أبي بكر المرشدي فالله يقابلهما على فعلهما.

وفي ثاني تاريخه يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر ختم الإمام أبو اليمن بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضاة محب الدين الطبري عليّ كتابه الشمائل للترمذي.

وفي يوم الأحد ثامن عشري الشهر ختم السيد إمام الحنفية شهاب الدين أحمد بن الإمام شمس الدين محمد بن محمد الحسني البخاري الأصل المكي عليّ كتابه جميع مسانيد الإمام أبي حنيفة تخريج الخطيب أبي المؤيد محمد[5] بن محمود الخوارزمي وقرأ

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "كتب" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "كثير من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو الخطيب جمال الدين محمد بن الشيخ فخر الدين بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي الحنفي، يُذكر دائماً بالخير والمروؤة والبشاشة، توفي ليلة السبت تاسع عشر من شعبان سنة ٩٢٦هـ وكان وجعه خمسة أشهر بالاستسقاء ودفن على قبر والديه بالقرب من السيدة خديجة - رضي الله عنها - انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٣٩.

(٤) الشامية: حي من أحياء مكة المكرمة، يشرف على المروة من الشمال على جبل الديلمي. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ١٢/٥ .

(٥) هو: محمد بن محمود بن محمد بن حسن الخوارزمي، الحنفي، وينعت بالخطيب (أبوالمؤيد) فقيه، ولد في سنة ٥٩٣هـ بخوارزم وعاش بها، وحج وجاور، وعاد عن طريق مصر فدمشق، ونزل=

بعده أعراض بانت سعاد للإمام شرف الدين(١) البوصيري، أولها: إلى متى أنت باللذات مشغول. وقرئ أيضاً في أثناء الشهر غير ذلك من الأجزاء.

وفي هذا اليوم ختم القاضي قوام الدين عبد الله بن القاضي غياث الـــدين أبي الليث بن شيخنا قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد محمد بن الضياء الحنفي صحيح الإمام أبي الحسين مسلم(٢) بن الحجاج القشيري على كاتبه أيضاً، وقري بعده قصيدة الإمام برهان الدين إبراهيم(٣) القيراطي التي أولها: ذكر الملتقى على الصفرا.

= بغداد فدرس بها إلى أن توفي من آثاره: جامع مسانيد أبي حنيفة النعمان (في مجلدين) توفي سنة خمس وخمسين وستمائة. انظر: الزركلي: الأعلام ٧/ ٨٧. كحالة: معجم المؤلفين ٣/٧٠٦ .

(١) هو: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، نسبة إلى بوصير (مـــن أعمال بني سويف بمصر) شرف الدين أبوعبد الله، شاعر حسن الديباجة أصله من المغرب من قلعة حماد، ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم. قال فيه الحافظ ابن سيد الناس: هو أحسن من الجزار والوراق. توفي بالأسكندرية سنة أربع وتســعين وستمائة، من آثاره: قصيدة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة"، وعــارض "بانت سعاد" بقصيدة، مطلعها: إلى متى أنت باللذات مشغول. انظر: ابن العمـــاد: شـــذرات الذهب ٧/ ٧٥٣. الزركلي: الأعلام ٦/ ١٣٩. كحالة: معجم المؤلفين ٣/ ٣١٧.

(٢) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري (أبوالحسين) محدث حافظ، ولد سنة أربع ومائتين، رحل إلى الحجاز والعراق والشام، توفي بنيسابور لخمس بقين من رجـــب سنة ٢٦١هـــ/٨٧٤م، من تصانيفه: "الجامع الصحيح" قال الحسين بن محمـــد الماســـرجس: سمعت أبي يقول سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألـــف حـــديث مسموعة، وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه اثنتي عشرة سنة. وكتـــاب "الكنى والأسماء" و"طبقات التابعين" وغيرها من المصنفات. انظر: الذهبي: سير أعلام النبـــلاء ٨/ ٢٧٥. اليافعي: مرآة الجنان ٢/١٧٤. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ٣/٣٣ .

(٣) هو: إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد الطائي الطريفي القيراطي الشافعي المصـــري (برهان الدين) الشاعر، ولد سنة ست وعشرين وسبعمائة، ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ولازم علماء عصره إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية ودرس بعدة مدارس وسمع الكثير وبرع في=

وفي آخر الشهر أرسل نائب جدة أحمد بن الشيخ عبد الرحيم البصري أحد خدام الترك فأرسل وتوجه معه بعض أصحاب مخدومه ليتكلموا له فقبض عليه وأودع الحبس فعادوا وأخبروا استاذه فأخذ بعض جماعته الكبار وتوجه في الحال لجدة وكان ذلك آخر الشهر فيقر عليهم وطلب الخواجا أحمد بن شعبان الشامي الساكن بجدة، والمحيوي عبد القادر الهيتمي فشيعا ووضعا في الحديد بعد أن أريد بهم الضرب، وجعل على الأول ألف وخمسمائة، وعلى الثاني سبعمائة، وجعل أيضاً على محمد البرموني سبعمائة بعد أن ضرب فيما يقال، وعلى حسن المهتار بعد الضرب ألف فيما يقال، والله أعلم. وهم معتقلون على احضار المال وأعادوا صهر البرموني القاضي شمس الدين الحليبي من جدة لمكة لتحصيل المال [وكذا][1] ابن الهيتمي.

أهل شوال ليلة الأربعاء سنة إحدى عشر وتسعمائة:

في يوم العيد بين الصلاة والخطبة قرأ علي ولدي محمد جارا الله وفقه الله [جزء][2] فيه المسلسل بالأولية[3] من رواية الجد تخريج الوالد[4]، ثم في أثناء

= النظم، وقال الشعر الفائق الرائق، له ديوان شعر سماه"مطلع النيرين" ومجموع أدب اسمه"الوشاح المفصل" توفي بمكة المشرفة ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ١٩٦.ابن العماد: شذرات الذهب ٨/ ٤٦٠.كحالة: معجم المؤلفين ١/ ٣١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "ولذا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "جزو" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) كتاب المسلسل بالأولية للمصنف عبد العزيز ابن فهد. انظر: الغزي: الكواكب السائرة ١/ ٢٣٩. ابن العماد: شذرات الذهب ٨/ ١٠٢ .

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي، المعروف كسفله بابن فهد، وقد أشتهر بعمر، وولد بمكة في ليلة الجمعة شهر جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، ونشأ بها كما ينشأ أبناء العلماء وحفظ القرآن الكريم، له مصنفات كثيرة منها: إتحاف الورى=

النهار [جزءاً][1] فيه ثلاث [مسلسلات][2] من رواية الجد أيضاً تخريج الوالد أيضاً وهي [المسلسل][3] [بالمحمديين][4] ثم الفقهاء ثم الحفاظ وسمعها جماعة. وفي ثانيه أرسل نائب جدة يطلب التجار الذين بمكة للسلام عليهم وعليهم الأمان فطلبهم الباش وأخبرهم فخرجوا ليتجهزوا ولم يسافروا إلا في يوم السبت رابع الشهر وكذا سافر معهم البناه والفعلة[5] فإنهم طلبوا/ أيضاً. [١٦١ ب]

وصل الخبر ثاني يوم العيد شنق نائب جدة سبعه وولد عبد الرحيم المذكور خوزق[6] وهم عمر بن محمد بن مهدي الصيرفي لخدمته لملحم، وواحد من بني إبراهيم ساكن بجدة، ورجل تزوج امرأة على مذهب الحنفية بلا قاض وشاهد[7]، واثنان من بشر[8] يسمى الفحال، وسابع ما عرفته، ومسك باز النوفلي العجلاني وأطلق بعد أن أدب بشفاعة السيد بركات.

= بأخبار أم القرى، التبيين في تراجم الطبريين، والدر الكمين في الذيل على العقد الثمين وغيرها. توفي يوم الجمعة سابع شهر رمضان من سنة خمس وثمانين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٢٦/٦رقم الترجمة٤٠٩١. عمر الشماع:سفينة نوح "مخطوط"ورقة ٦٠. محمد بن عبد الرحمن الغزي:ديوان الإسلام ٤٣١/٣،رقم الترجمة ١٦٣٦. الشوكاني: البدر الطالع، ص٥١٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "جزو" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مثلثلات" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المشلشل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بالمسجدين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) يقصد بالفعله: العمال.

(٦) الحوزقة: من أبشع العقوبات في ذلك العصر، ويقصد باللفظ إجلاس من يحكم عليه بالإعدام على عامود مدبب لتتمزق عورته وأمعاؤه ويموت بتريف الدم، والخازوق لفظ تركي " قازيق " أي الوتد وطوله أكثر من ٧٠ سم . انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٦٦ .

(٧) يبين المصنف عادة اجتماعية لم تبلغ حد الشيوع في مكة، وهي أن بعض الناس كان يتزوج وفقاً لبعض المذاهب غير المعمول بها في مكة، وكان هذا يعرضهم للعقاب.

(٨) بشر: بكسر الباء، والنسبة إليهم بشرى: بطن من ولد عبد الله من بني عمرو من مسروح من=

وفي يوم الجمعة ثالث العيد سافر يونس دويدار [أمير][1] كبير قيت وأخو قيت وبعض مماليك لخدمته للسلام على نائبها فوصلوا إليها ثاني يوم فسلموا عليه فأكرمهم وأرسل لهم في الحال مربيات وحلوى، وفي الليل سماطا كبيراً فيه أربعة عشر أو سبعة عشر صحناً مأمونية وتسعة صحون رز حلو وسكر مذاب وفي الليل كنافة[2] وحلاوة، ومن جدة ثاني يوم إلى مكة فوصلوها ظهر يوم الاثنين سادس الشهر وهم شاكرون عنه ويذكرون [التفاته][3] لمن ألبسهم الخلع بالجزاء.

وفي يوم الأثنين سادس الشهر جاء الخبر إلى مكة أن التجار وصلوا لجدة وسلموا على نائبها[4] وألبس الخواجا محمد سلطان خلعه ولد الخواجا شمس الدين الحموي، وضرب عبد الرزاق الفساني صهر الخواجا علي[5] راحات قال الناس لكونه لم يسلم على الأمير لما قدم، وقال بعضهم لخدمته لمالك بن رومي الزبيدي وإلى الآن لم يتحقق شيئاً وعمل التجار مصلحته بنحو ستمائة وخمسون ديناراً والله يعوضه عنها خيراً منها.

= حرب. ديارهم بين مر الظهران وعسفان، وقاعدة أمارتهم عسفان،ومن فروعهم: الحجورة، والجردات، والصبوح، والركب وغيرها. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٢.

(١) تكررت العبارة في الأصل.

(٢) الكنافة: نوع من الحلوى يصنع بطريقة خاصة من دقيق القمح ويحلى بالسكر، وتشتهر الشام ومصر بصناعتها. وكان النساء في البيوت يقمن بإعداد هذه الكنافة بإضافة القشطة والعسل في داخلها أو بوضع الجبن الحلو الطازج مع السكر، ثم يوضع الإناء على النار ويترك حتى ينضج فيخرج الطبق وقد اكتسى بلون الورد. انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢٢٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "النعاته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وهو حسين الكردي.

(٥) هو: الخواجا نور الدين علي بن راحات، توفي ليلة الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩١٦هـ بمدينة عدن. انظر: ابن الديبع الشيباني: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، ص ٢٣٠.

وفي ليلة الخميس تاسع الشهر جاء الخبر إلى الباش أو ورقة من نائب جدة أن يرسل المنشدين والمقرئين للمولد ليقرأ مولداً[١] بجدة فإكترى لهم حمرا وأرسلوا وهم متخوفين لكونهم قراؤا مواليد [ليونس][٢] دويدار أمير كبير قيت بالمسجد وأنشدوا قصائد في قيت ولإشاعة المؤذنين أن المقصود منا كفتهم على ذلك فلم يصح إلا المولد وما أمكن وصولهم إلا في ليلة الجمعة والمولد يقرأه الرئيس أبوبكر بن أبي عبد الله رأس المؤذنين بزمزم فأنشدوا وسمعنا أنه أعطاهم عشرين ديناراً والله أعلم.

وفي ليلة الجمعة عاشر الشهر مات أحمد بن محمد البغدادي الصيرفي والده المتسبب هو الآن بالسويقة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح ودفن بالمعلاة عند تربة بني زايد وخلف ولدين وزوجة.

وفيها أو في يومها ماتت ست الجميع بنت المحيوي عبد القادر بن عبد الرحمن بن زبرق الشيباني المكي بجدة ودفنت بها، وخلفت زوجها عمر بن معروف وولدين منه صبياً وبنتاً.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر مات حسن بن محمد بن ذاكر المكي، وصلى عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن بتربة أقربائه المؤذنين بالمعلاة على والده.

وفي هذا اليوم سافر الخواجا علي المسلاتي المغربي وسافر معه بعض الجلاب فارغاً إلى سواكن وأرسل بعده نائب جدة للباش يطلب القاضي الشافعي وغيره فامتنع الباش وكاتبه هو والأمير شاهين في ذلك فأعرض عنه وأرسل يطلب من الباش أيضاً

---

(١) جرت العادة أن يحتفل أهل مكة مثل غيرهم من سكان المدن الإسلامية بالمولد النبوي الشريف في شهر ربيع الأول خاصة، وقد يمتد الاحتفال إلى باقي الشهور ذات الأيام المباركة فيقرأون التواشيح وينشدون الأناشيد، ويسمون ذلك مولدٍ تيمناً بما ينشد في مولد الرسول ﷺ وهي بدعة من البدع إذ لم يرد لها نص شرعي.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "اليونس" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

يعمل لـــه أكوار[١] فشرعوا في عمل ذلك وسمعت أيضاً أنه رسم على قاضي جـــدة الجمال محمد بن محب الدين بن عبد الحي من الصبح إلى بعد العصـــر قـــالوا بســـبب زاوية[٢] كان بناها ابن عمه علي هو فأمره بهدمها لأجل بنائه بساس الســـور فهـــدم بعضها وترك البعض فاشتغل الفعلة تحت الجدار الباقي فانهار عليهم الجدار فقتل جماعة يقال ثلاثة أو أكثر، فلما رسم عليه طلب منه دية كل واحد ألفاً ثم كلم فترل إلى ألف واحدة ثم إلى ثلاثمائة دينار ثم قيل له أنه فقير فتركه، ثم جاء الخبر أنه أخذ منه شيئاً قال بعضهم مائتين وقال بعضهم خمسين ديناراً والله أعلم.

وفي آخر يوم الأربعاء خامس عشر الشهر مات الشريف عزيز بن شرعان بن أحمد بن حسن بن عجلان بمكة المشرفة، وصلى عليه بعد الظهر عند باب الكعبة ودفن

---

(١) هكذا وردت الكلمة في الأصول.

ويبدو ن المقصود بها (أكرة) وهم الذين يعملون في الأرض، كالحرث وحفر السواقي وشـــق الأقنية وإصلاحها مما طرأ عليها من الطين والحجارة، والأكره والتُناء جمع تانيء وهو الـــزراع والفلاح في ذلك العصر، هم في الغالب ليسوا من العرب، وإنما من الزنج الذين كانوا يعملون في كسح السباخ وعمل النيط في الفلاحة. انظر: إبراهيم السامرائي: المجمـــوع اللفيـــف، ص ١٤٠. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٨.

(٢) زاوية: لفظ مأخوذ من الإنزواء، قالت العرب: انزوى القوم بعضهم إلى بعـــض، إذا تـــدانوا وتضاموا. والزاوية مكان يتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة، كذلك هو مكان لتجمع رجال الصوفية أيضا، وهو على شكل خلوة أو رواق في المسجد إذا كان مشـــتملاً علـــى مصـــلى مستور، ولكل زاوية شيخ يكون منقطعاً لها فتعرف به. أول ظهور الزوايا في العالم الإســـلامي يرجع إلى بداية العصر المملوكي، غير أن مدلول الزاوية اتسع أكثر في العصر العثمـــاني حـــتى باتت الزوايا من أهم الأندية التي كان يلتقي فيها أهل الصلاح والورع.انظر: ابن منظور: لسان العرب ٦/ ١١٩، مادة: (زوى). أكرم حسن العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمـــانيين، ص ١٧٨. مصطفى الخطيب؛ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢١٧. محمد محمـــد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٥٩.

بالمعلاة بقبة أحمد بن عجلان، وفي ليلتها أو اليوم الذي قبلها مات الشريف أبوسعد بالوادي[1] أحد خدام الفراشين ودرجة الكعبة .

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر ماتت بنت أم محمد بن يوسف البصري، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالتربة التي بنيت لابن مساعد.

وفي آخر هذا اليوم وصل اثنان إلى مكة من المدينة الشريفة أحدهما شريف مدني والآخر زبيدي وأخبرا بوصول القارئ معهما ومعه علي بن سلسلة الشريف المدني سعى في خلاصه بتحصيل المال وإعطائه مالك بن رومي بالمدينة ويقال أن [أفتكا له][2] الثمانية ألف دينار فسر الناس بذلك، ويقال أنها تصل إلى العشرة [بالكسور][3] وغيره والله أعلم.

وفي يوم الأحد تاسع عشر الشهر جاء كتاب الخواجا شمس الدين محمد القاري إلى أهله بأنه وصل جدة ليلة السبت ثامن الشهر، وسمعنا أن نائب جدة[4] ضرب الخواجا/ محمد سلطان وتشوش الناس لذلك كثيراً وتركه في الترسيم سمعنا أن الضرب [١٦٢ أ] ثلاثة أو أربعة وأن الخواجا القاري أخذه من الترسيم بلا إذن وأرسل أيضاً يطلب القاضي الشافعي من الباش فراجعه في ذلك وقال ما يمكن وجعل عليه نحو ثلاثة آلاف دينار ورد بعضها.

وفي ليلة السبت ثامن عشر الشهر مات محمد بن أحمد بن عبد اللطيف

---

(١) يقصد به وادي مر "الجموم".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فتكاله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بالكسوة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصد حسين الكردي.

الغنومي المكي [النجار][١]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من الشيخ عبد الملك[٢] المغربي الينبعي كان وخلف بنتاً وزوجة حاملاً وأخا ولم يظهر له شيء، وفي ثاني ليلة مات عبد الواحد[٣] بن إبراهيم بن عبد الواحد المرشدي المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن عند سلفه الذي بالمعلاة ويقال: أن عمره دون العشرة.

وفي يوم الأثنين عشري الشهر وصل كتاب نائب جدة إلى قاضي القضاة الشافعي يأمره بالمجئ وإن لم يجيء وإلا أرسل له خاسكي يأخذونه فراجعه هو والأمير والباش ثانياً، وفي كتابه إلى الشافعي يسأله أنه سمع أن المالكي معه فرس تسوى ثمانين ديناراً وأنه يشتريه منه بكل ثمن هذا مع أنه ليس معه فرس. ثم في مغرب ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر وصل كتاب من نائب جدة إلى القاضي الشافعي وكان فيه تهديداً وطلباً حثيثاً فتشوش هو والباش والقضاة وغيرهم واجتمع القضاة بالباش ليلا [فاتفقوا][٤] على عقد مجلس بالنهار ثم اجتمعوا بالأمير شاهين أول النهار فحفضهم من ذلك وقال كان الأولى التوجه له أول ما طلبه ويعمل مصلحته ثم اجتمع القضاة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "التجار" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد الحق بن هاشم الحربي المغربي كان صالحاً يذكر أن أصله من الينبوع، وأنه شريف حسني وقد ولي بمكة مشيخة رباط السيد حسن بن عجلان، ومات بها في ليلة السبت ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكان يقضي غالب أوقاته بمسجد الفتح - قرب الجموم - مع كونه على مشيخة الرباط. انظر:النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/ ١٧٥. السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٨٥ ، رقم الترجمة ٣١٧.

(٣) هو: عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الواحد المرشدي المكي، سمي بنفس اسم أخيه الذي توفي قبل ولادته، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٩٤، رقم الترجمة ٣٤٦.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فاتقوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وبعض الترك ومنهم قانم أخو أمير كبير قيت ودويداره يونس وكأهم اتفقوا على كتابة محضر لنائب جدة وسمعت أن الباش تكلم كثيراً وقال لا يمكن إرساله وإن أرسل أحداً قطعناه ويريد يرسل له واحد من الترك [لخشداشيه][1]، والله يسهل الأمور ويصلح أحوال المسلمين على أجمل الأحوال ولعله أرسل وجاء الخبر بالإعفاء، ثم في ثاني تاريخه أو آخره وصل بعض التجار.

وفي ليلة الجمعة ونهارها تكامل التجار الذين ذهبوا إلى جدة ووصل ضحوة يوم الجمعة الخواجا شمس الدين محمد القاري ووصل معه علي بن شلاله، والشهاب الهنيدي، وشمس الدين العاقل ودخل مكة محرماً ثم المسجد الحرام من باب العمرة ولاقاه الباش إلى سبيل شميلة ظناً والقضاة والفقهاء من باب العمرة وسر الناس بذلك واجتمع في المسجد النساء والعوام وغطرفوا[2] لذلك ثم وصله القضاة والفقهاء لباب الصفا وفارقوه وتوجهوا للمروة من باب السلام وجلسوا بها إلى أن فرغ يسعى وهو راكب فتوجهوا معه أيضاً وهو ماش إلى بيته وكان الدعا له في الطرقات من العوام وسألوه في إصلاح عين عرفة لمكة فأجابهم لذلك وأصرف بعد ذلك على الفعلة عشرين يوماً وأظنه على عشرين [فاعلاً][3] والله يجريها [بلطفه وكرمه][4].

أهل ذو القعدة كاملاً ليلة الجمعة سنة إحدى عشر وتسعمائة:

وفي يوم السبت ثاني الشهر ماتت لطيفة أخت الخواجا شمس الدين محمد بن عثمان الحموي الزمني، ووالدة الفقيه محمد البنجالي المؤدب بالمسجد الحرام

---

(١) الخشداشيه بمعنى الزملاء.

(٢) غطرفوا: يقصد (زغردت) النساء والمقصود بها إظهار الفرحة بإطلاق أصوات ذات نغمة خاصة.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فافلا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت العبارة في الأصل "بلطفه بكرمه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة وشيعهما القضاة والفقهاء والتجار.

وفي يوم الأثنين رابع الشهر مات الشيخ الفقيه جمال الدين يوسف بن الحديني المصري مؤدب الأطفال بالمسجد الحرام عند باب الجنائز(١)، وصلى عليه القاضي الشافعي بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة الشيخ أبي [الكوط] بشعب النور وشيعه جماعة وأوصى بمبلغ له عند جماعة يشتري به نخل بوادي الهدة(٢) وكأنه يوقف على فقراء الماشي ولم يتم أخذ ولده المبلغ.

[و](٣) في صبيحة يوم الخميس سابع الشهر وصل إلى مكة دويدار نائب جدة والبردار الذي كان بمكة وصار برداره وينسب إليه جميع المرافعات وجماعة من أعوانهم من الترك والعبيد نحو خمسة عشر واجتمعوا بالباش فاغلظ عليهم وقال أنا أنصحكم ولو تشوشتم مني فإن السلطان ما أمر إلا بالعدل وهذا الفعل ينافي مقصود السلطان وقالوا ما جئنا إلا لرضاك وطيب خاطرك، فإنه كان بجدة بعض المماليك فقال لهم نائب جدة قولوا للباش أنت تحمي عزم السلطان والله احمله للسلطان وأظهر لهم

---

(١) باب الجنائز: عرف هذا الباب الذي يقع إلى الجنوب من باب رباط السدرة (باب مدرسة قايتباي) بعدة أسماء في العصر المملوكي كان أكثرها شهرة واستمرارية باب النبي ﷺ، وقد سمي أيضاً بباب الجنائز لأن الجنائز كان يدخل بها منه للصلاة عليها ثم يخرج بها منه أيضاً، بالإضافة إلى ذلك أطلقت عليه عدة أسماء منها باب الحريريين، لأن الحرير كان يباع خارجه، وأيضاً باب القفص لأن الصياغ كانوا يضعون الحلي في أقفاص للبيع بقرب هذا الباب، كذلك عرف بباب النساء لدخول النساء إلى المسجد الحرام منه. وقد عمره الأشرف برسباي - أحد سلاطين مصر المماليك - انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٨٧. الفاسي: شفاء الغرام ١/ ٤٣٠. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١١٧. إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ص ٢٣٠.

(٢) يقصد هدة بني جابر.

(٣) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

مرسوماً بأن جماعة يسحبوا لمكة واجتمعوا بها فيعتمد مافي القائمة فجاؤا لمكة يوم الأربعاء سادس الشهر فبلغوا الباش وصادف في تلك الليلة وصول السيد علي بن بركات بن محمد إلى مكة من صوب أبيه، وقال أنه ترك أباه بالسعدية(١) متوجهاً لجهة جدة فأحضره الباش وكذا أحضر القضاة الأربعة والأتراك وأظهر لهم غيظاً/ بسبب ما [١٦٢ ب]
سمع وقال لعله بسبب مقدمي فوضعه بطبقة عنده في الحديد ورسم عليه مملوكين وأمروا بإطلاق المقدم(٢) ونيته الإرسال به إلى نائب جدة مع دويداره، وسكن الدويدار ببيت إبراهيم بن الزمن بالصفا فأضافهم الباش وأخلع على الدويدار والبردادار والله يصلح أحوال المسلمين، ولكن في مثل هذا اليوم اشتد خوف الناس وقالوا ماجاء إلا لامر [فغلى](٣) الحب ولا قوة إلا بالله وعشاهم الأمير شاهين، ثم في يوم الجمعة غداهم الخواجا شمس الدين القاري شواء وجذابه وامتنعوا من [ضيافة](٤) القاضي ثم أرسلت وهم على سفر أكلوا البعض وحملوا البعض ونهبوا البعض، بل ودخل صهره البردادار إلى القاضي الشافعي وطلب منه الغداء أو غيره ومعه آخر فأعطاهم أشرفين فردوهما وقلا أدهما فزيدا أشرفين، ثم أن الدويدار والبردادار ومقدم الباش توجهوا للخواجا

---

(١) السعدية: محطة للحجاج في أسفل وادي يلملم على ١٠٠ كيلو متر جنوب مكة وهي المرحلة الثانية منها على درب اليمن وميقات أهل اليمن من أتي على الطريق التهامي. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٠١/٤.

(٢) المقدم: وظيفة مرموقة ظهرت منذ العصر الأيوبي ومعناه الرئيس أو القائد أو كبير القوم، وقد يكون صاحبها من العسكريين، وقد يكون من الموظفين الكبار المتميزين باعتبارات خاصة، وقد يضاف إلى هذا اللفظ اسم الوظيفة فيقال: مقدم التركمان، مقدم الخاص، مقدم الدولة. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٣. الباشا: الفنون الإسلامية ١١٢١/٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فعلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "طيافة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

القاري بورقة وزعموا أنها من نائب جدة وهو يطلب الشهاب الهنيدي نجاه الله تعالى وإن لم يعطه لهم وإلا هو بذله بل وكذبوا عليه وقالوا أنه وصل لسبيل شميلة وقال ما يدخل مكة إلا أن وصله الهنيدي فما أمكنه إلا أن دعاه من داخل البيت وتسلموه وذهبوا به في الحال من باب الشبيكة وذهبوا كلهم ومعهم دويدار الباش ومقدمه وتعلق صهر البردار علي أحمد المغربي في بغله فأعطاه أشرفياً وعلي بن أبي مشيد عبد الخطيب في حماره فأعطاه نصف أشرفي.

فلما كان في صبيحة يوم الأحد عاشر الشهر وصل دويدار الباش ومقدمه إلى مكة والمقدم لابس صوف أخضر ألبسه له نائب جدة ودخل لأستاذه ثم زف وهو راكب إلى بيته وفي شوارع مكة وكان مملوك الخواجا القاري توجه معهم لما راحوا إلى جدة وعاد معهم، وسمعنا أن الشهاب الهنيدي سالم بحمد الله ولكنه في الترسيم ويقال في الحديد والله ينجيه. وجاءت في هذه الليلة قافلة من جدة وفيها حب كثير وكان الناس يظنون رخصه إذا وصلت القافلة فبيع الحنطة من سبع أشرفية إلا ثلاثة محلقة وللدخن أظنه قريباً منه فإن الحنطة ربعية وثمنه والدخن ربعية وربعة، وسبب هذا الغلا أن الشريف عرار بن عجل اشترى الحب بجدة بسعر وباعه بأزيد بكثير وحجر[1]، فلما رأى ذلك نائب جدة أو جماعته ووصلت الجلاب [بجلت][2] جميعاً فرضه السلطان

---

(١) من أهم الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الأسعار، وتضجر سكان مكة من ازدياد الغلاء هو "الاحتكار التجاري" ذلك أنه تكونت طائفة من التجار قامت باحتكار أغلب السلع الضرورية، حيث يقومون بشرائها ثم يحددون الأسعار التي يريدونها. والسبب الأول في هذا الاحتكار هو عدم تدخل شريف مكة بشكل مباشر في تنظيم الأمور التجارية وتحديد أسعار السلع. انظر: جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٢٤ و ٣٦. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة من خلال كتاب نيل المنى، ص ٢٨٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بخلت" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

فرضة الهندي فاشترى الحب كله وصار يبيعه من تحت يده ورجله فوقف المتسببون خوفاً من اطلاعهم لما في أيديهم فقل الواصل لمكة فغلى ولا قوة إلا بالله.

وذكر جماعة نائب جدة أن التجريدة واصلة محققة ثم سمعنا اليوم أنها أيضاً محققة والله أعلم ثم لم يصح شيء، وشنق نائب جدة شخصاً قالوا إنه رآه في الليل ويقال أنه سكران وعربد وهو من أهل الحجاز وممن كان يخدم مفتاح البطيني وأهله.

وفي هذا اليوم يوم الأحد عاشر الشهر مات الشيخ داود[1] بن عمر بن أبي بكر الشيرازي الطيبي العجمي والد محمد الذي أمه هاجر بنت أحمد [السحولي][2] اليمني.

وفي هذه الجمعة كان بجدة بعض المماليك واجتمع بنائبها فأبلغهم كلاماً في الباش بمكة فلما وصلوا مكة أبلغوه ذلك فتشوش وأرسل دويداره لنائب جدة ويجتمع بالشريف بركات فإنهم سمعوا وصوله لجدة وعاد بسرعة ليلة الخميس رابع الشهر وأخبر الباش بأن نائب جدة اسمعه كلاماً في أستاذه فأرسل الباش في صبيحتها إلى القضاة فأخبرهم أن نائب جدة ما هو راجع عنا ولا عن الباش وأنا متوجه إليه فما أمكنهم إلا موافقتهم فتوجهوا معه في ضحى نهارهم خلا الحنبلي فوصل الباش إلى السيد الشريف بركات في أثناء ليلة الجمعة وضرب له خيمة أو صواناً[3] بالقرب من الشريف لخارج جدة، ووصل القضاة إلى الباش ضحى يوم الجمعة فغداهم الشريف بركات [فصادفوا][4] أن المماليك الذين مع نائب جدة خالفوا عليه وركبوا فاختفى

---

(١) هو داود بن عمر بن أبي بكر الشيرازي، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/٢١٤ رقم الترجمة ٨٠٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "السعولي" والتعديل من (ب) وهو الأقرب للصواب.

(٣) صوان: أو صيوان: خيمة كبيرة تكون من القماش الثخين، لعلها منحوته من الصون، باعتبار أن الخيمة تصون ما بداخلها. انظر: إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٦٢.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فصادموا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

منهم ثم توجهوا لبردداره فاختفى أيضاً وأنكروا فعلهما ثم توجهوا للشريف وعـادوا لجدة فوجدوه في الساحل فيما يقال فطلبوه يتوجه معهم للشريف فامتنع إلا أن يجـيء ابنه علي ويتوجه معه فجاؤا وتوجهوا جميعاً للشريف وأظن ذلك في يوم الخميس وكان الشريف قد أرسل له وعرفه أن هذا الفعل الذي يفعله ماهو عماد، وأن الناس تضرروا من التحجير ويقال أنه قال لـه امش مليح وإلا توجه لمكة وإلا عود من مكان جئت وهذا بعيد والله أعلم.

ولما اجتمعوا بالشريف أذعن وأمر بتنجيل اليماني[1] في فرضة الشريف وغـير ذلك، ثم بعد صلاة الجمعة اجتمع نائب جدة والباش والقضاة عند الشريفين بركـات وقايتباي ووقع الصفا بين نائب جدة والباش واصلح بينهما الشريف ووقع بينهم كلام ثم ألبس الشريف بركات نائب جدة والباش سلاريين كان السلطان أرسـلهما لـه وافترق كل منهم إلى محله بعد أن أعطى نائب جدة / للشريف بركات جوخـه كان [١٦٣ أ] لابسها فأعطاها لعرار بن عجل النموي قاصدهما، ومشى نائب جدة والباش والقضاة وأرسل لهما طعاماً لمحلهما وعزم عليهما ثاني يوم عنده لجدة فتوجهوا إليـه صـبيحة السبت بعد أن طلبهم فتغدوا عنده وفرجهم على عمارته التي عنده في بيت نائب جدة في الفرضة فيقال أنها فوق الوصف، ويقال: أنه توعد الشافعي والناس وأنه ما يترك لا قوي ولا ضعيف وأن كل أحد يعين السلطان على قدر حاله والله يكفي المسلمين شره، وعشى قاضي جدة القضاة والباش بأسماك وغيرها وتوجه الباش آخر نهار السبت لمكة ووصلها ضحى يومها، وسافر القضاة ليلة الأحد ووصلوا لمكة ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر فهرع الناس للسلام عليه وعليهم.

---

(١) يقصد بها المراكب التجارية اليمنية التي تأتي من اليمن عن طريق ميناء عدن.

وفي هذا اليوم توجه الأمير شاهين الجمالي لمنى لملاقات بها ووصلت أوراق من المدينة الشريفة وفيها ورقة لكاتبه من الشريف نور الدين(1) السمهودي نفع الله به.

وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر مات الشيخ محمد العجمي التربي خادم تربة الشريف بركات ثم ولده محمد بالمعلاة وجهز بها ثم حمل إلى المسجد وصلى عليه تحت باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وفيها أن الباش يخبر إلا [أن](2) أهل ينبع يحققوا التجريدة [و](3) من يجيء لهم وأنهم أرسلوا لمالك وهم في مخشوش يطلبون الاجتماع معه والاتفاق على ما يفعلونه.

وفي ليلة الأحد رابع عشري الشهر وصل كتاب من السيد بركات للأمير الباش بكباي وفيه أنه وصله زبيدي كان بينبع وأخبر أن ورقة يحيى بن سبع وصلت لبني إبراهيم أنه تحقق ولاية هجار بن دراج لينبع(4) وأن ما تم حجاج وأن التجريدة

---

(1) هو: عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن بن علي بن عيسى الحسني السمهودي القاهري الشافعي نزيل الحرمين. ولد في صفر سنة أربع وأربعين وثمانمائة بسمهود ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج ولازم والده وقرأ عليه، وتردد مابين مكة والمدينة، وعمل للمدينة تاريخياً منها: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، واللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور وغيرها الكثير. توفي بالمدينة المنورة يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة من سنة أحد عشر وتسعمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٤٥ رقم الترجمة ٨٣٨. العيدروسي: النور السافر، ص ٥٤. حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١٩٤. البغدادي: هدية العارفين ٥/٧٤٠. أحمد القطان: تتريل الرحمات على من مات "مخطوط" ج٢، ورقة ٩٩.

(2) تكررت العبارة في الأصل.

(3) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(4) وقد عينه السلطان الغوري أميراً على ينبع عوضاً عن يحيى بن سبع، ولقد خرج هجار مع العسكر المعين إلى مكة في شهر رجب عام ٩١٢هـ. انظر:ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٠١.

مـــا يأتوا في ينبع إلا في العيد الكبير، وأن القرون[1] جماعة ظاهر فرحوا بولاية هجار بن دراج لينبع وضربوا الطبلخان بينبع وتشوش الناس لتبطيـــل الحجـــاج خصوصـــاً المجاورون والمتسببون والتجار وأهل الصرر وبالله المستعان وعليه الخلف.

وفي ثانيه يوم الاثنين خامس عشري شمرت الكعبة ويقول النـــاس أحرمـــت الكعبة.

وفي صبح يوم الخميس ثامن عشري الشهر أغار خمسة عشر خيالاً من عـــرب عتيبة وفيهم شيخهم علي بن سالم على إبل قريش بالأراك[2] قرب عرفـــة وغيرهـــم فاستاقوا إبلاً هرب منها الإبل الأوارك وذهبوا بالباقين فجاء [المنذر][3] لمكة فـــاهتم الباش لذلك في خيل كثير من الأتراك، والوالي وأحمد بن حسن وتوجهوا خلفهـــم إلى الزيمة بعد أن انقطعت الخيل والرجال ومات من الخيل ستة بالطريق وهنـــاك ففـــاتهم القوم لكنهم وجدوا [هذيل][4] أهل سوله والزيمة انتزعوا من القوم الإبل وهي نحـــو أربعين، وثلاثة من خيلهم أعيوا ودلوا على رجلين في الجبل من القوم فطلعـــوا لهـــم وأخذوهم فوجدوا أحدهما من أولاد مشايخهم الكبار وتوجهوا من الزيمة إلى سولة بعد أن أضافهم شيخ الزيمة وأقاموا بسولة يوم الجمعة وأضافهم شيخها وعادوا لمكة آخـــر ليلة السبت ومعهم الأسيران، وأما الإبل فإنها بمبيتهم توجهت إلى أهلها فلما استيقضوا توجه خلفها الوالي وغيره لينظروها عند أهلها.

---

(١) القرون: كجمـــع قرن: بطن من مالك من جهينـــة، وذكر أنه بطن من عرادات بلي، فيه من الفروع: العوضات، والقلاقلة، والسعيدات.انظر:عاتق البلادي:معجم قبائل الحجاز،ص ٤١٧.

(٢) الأراك: بفتح أوله: موضع بعرفة. روى مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه: أن عائشـــة أم المؤمنين كانت تترل بعرفة بنمرة، ثم تحولت إلى الأراك، فالأراك من مواقف عرفة من ناحيـــة الشام. انظر: البكري: معجم ما استعجم ١/ ١٣٤. ياقوت: معجم البلدان١/ ١٣٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المندر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "هديل" والتعديل من (ب) وهوالصواب.

وفي هذا الشهر شرع الشريف إلى جانب مسجد [الحرس] ونور السبيل ولم يقتل الأمير أحد الأسيرين قالوا إلا طمعاً في استفدائه له صوره ثم كاتبوا السيد بركات بذلك فأمر بشنقه على باب المعلاة.

أهل ذي الحجة بالرؤية ليلة السبت سنة إحدى عشر وتسعمائة:

فيها جاءت الأوراق من جدة بأنه وصل لجدة جملة من المراكب من الهند وهرموز وعدن وجملة الجلاب يقال أن المجموع سبعة وثلاثون مركباً وجلبه ويخبروهم وراهم بمركب هندي والله يخلف على المسلمين لعدم وصول الحجاج المصريين والشاميين(١).

وفي يوم الاثنين ثالث الشهر مات محمد بن خرجه عن وجع دون اليومين واسكت، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وشيعه جماعة وخلف بنتاً وأما حاضرين وأخاً غائبا بالشام، ويقال له ابن عم حاضر ولكن ختم على موجوده القاضي لولد له(٢).

وفي يوم الثلاثاء رابع الشهر مات الشيخ نجم الدين محمد بن القاضي كمال الدين أبي البركات بن ظهيرة القرشي المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة

---

(١) نتيجة لتهديد القبائل القاطنة على طرق الحج والقوافل التجارية، وتهديدهم لحياة الناس وممتلكاتهم، لم يخرج ركب الحاج الشامي والمصري في هذا العام، ومما لا شك فيه أنه أثر على حالة مكة الاقتصادية آنذاك، لولا وصول هذه الجلاب من الهند وهرموز وعدن. وهذا يدل على أن قوافل الحجيج وتجارة البحر الأحمر من أهم مصادر النمو الاقتصادي بمكة المكرمة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٨٩ و ٩٣. علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ص ١٧١ - ١٧٩.

(٢) من العادات الاجتماعية أنذاك أن المتوفي كانت تحجز تركته حتى يتم التحقق من وجود الورثة الشرعيين بذلك يشير المصنف إلى من حضر وغاب منهم، ومن يتحقق في بنوته.

أو عند الحجر الأسود قريبه قاضي القضاة الشافعي ونودي بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم وكبر ودفن بالمعلاة عند الفضيل بن عياض، والشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي بتربة قريبته بنت عمه سعادة بنت القاضي نور الدين علي بن أبي البركات بن ظهيرة، وشيعه خلق وخلف ابنين وبنتاً وزوجة.

وفي هذا اليوم جاء ساع من جدة بأوراق وأخبر بوصول جلبتين ووراهم أربع أو خمس، وفي إحدى / الأولتين. [١٦٣ ب]

وفي هذا اليوم عقد الخطيبان يحيى وعبد الرحمن على ابنتي ابن عم أبيهم الخطيب محب الدين، ودخلا ليلة الخميس الأول على زوجة أخيه زينب، والثاني على مطلقته خاتون وفق الله بينهما آمين.

وفي يوم الأربعاء خامس الشهر وصل جماعة ابن جبر(١) وفيهم [ولدا](٢) أجود ومقرن ووصولهم من المدينة الشريفة جاءوا من غير الطريق الجادة خوفاً من اجتماع بني إبراهيم وزبيد بالطريق فجاؤا إلى الصفرا ثم أخذوا غير طريق بدر وما طلعوا إلا بين عسفان ووادي مر ووصل معهم نعي شيخنا السيد الشريف علامة الزمان وصالح الأوان أن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي نزيل المدينة الشريفة قد رفت العيون [ووجلت](٣) القلوب وانقصمت الظهور لذلك فتغمده الله برحمته

---

(١) جماعة ابن جبر نسبة إلى سيف بن زامل العقيلي الجبري - نسبة لجد له اسمه جبر - ولذا يقال له ولطائفة بنو جبر النجدي الأصل المالكي، وكان سيف الجبري قد ملك البحرين وعمان قبل ملك أجود بن زامل لها. انظر: محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، "دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي"، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ، ص١٦٨. عمر سالم بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري - رسالة ماجستير غير منشورة - ص ٢٧٦.

(٢) تكررت العبارة في الأصل.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ووحلت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ورضوانه ورفع درجاته في أعلا جنانه وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأخلفه عليهم وعلينا بخير، والله يأجرنا في مصيبتنا به ويعوضنا خيراً منه وكانت وفاته في اليوم الثالث من انقطاعه من يوم الخميس ثامن عشري الشهر ذي القعدة الحرام، وصلى عليه بالروضة الشريفة بعد العصر بعد وقوفهم به عند وجه النبي ﷺ ودفن بالبقيع بين قبة السيد إبراهيم بن المصطفى ﷺ وبين قبة الإمام مالك[١] بن أنس رضي الله عنه، وتوفي أيضاً عبد الغني بن الريس بالمدينة الشريفة في خامس عشري القعدة، ووصلني مطالعه من المدينة الشريفة من صاحبنا الشهاب أحمد العليف يذكر فيها ضعف السيد وغيره وذكر جمال الدين بن عمر في مطالعة لأخيه وصول الرومية إلى القاهرة قبل خروج القاصد ثلاثة أيام، وأن السلطان منع أن يقبض من معاليم أهل الحرمين بمصر شيء بل يحمل جميعه ويخرج ذلك صحبة التجريدة، وذكر القاصد يعني قاصداً وصل إلى المدينة ثم إلى مكة مع ابن جبر أن التجريدة بنية الخروج بعد عيد الأضحى وأن مقدمها خير بك كاشف المحلة[٢] وأن الواصلة من جهة الشام مقدمها الغزالي[٣] وأن هجار بن دراج ولي ينبع وألبس في ثالث شهر شوال الخلعة وهو نيته الخروج إلى محل ولايته بين يدي التجريدة، وقد انقطع الواصل من جهة الينبع من حين تلك الحركة من

---

(١) هو: أبوعبد الله، مالك بن أنس بن أبي عامر، ولد سنة ٩٣هـ إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة الأعلام، وشهرته تغني عن الإسهاب في ترجمته، توفي سنة ١٧٧هـ. انظر: ابن النديم: الفهرست، ص ٣٣٨. أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبونعيم): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦/ ٣١٦. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢/ ١١٧، رقم الترجمة ١٨٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ١٣٥، رقم الترجمة ٥٥٠.

(٢) المحلة: مدينة مشهورة بمصر، وهي عدة مواضع: منها محلة دقلا: وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط، ومحلة أبي الهيثم، ومحلة شرقيون: وهي المحلة الكبرى، ومحلة منوف، ومحلة الخلفاء. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٦٣.

(٣) يقصد به جان بردي الغزالي.

المسلاتي واشتد الحال على الناس جداً مع عدم الدرهم بالمرة الكافية، وحصلت حركة بين الأشراف الوحاحدة وأحلافهم الظوالم[1] والعياشا[2] ومن الأشراف النمارة وأحلافهم البدو والجبابرة[3] ومن انضم إليهم من حلية أمير المدينة الشريفة أفضت إلى مقاتلة قتل من الفريقين ثلاثة أنفس اثنان من الوحاحدة وهما شريف يسمى علي بن أحمد بن عامر، وشريف يسمى أحمد بن نغير ومن النمارة شريف يسمى محمد بن جبل والجروحات كثيرة في الفريقين، والناس في فتن كثيرة حمانا الله وإياكم[4].

وفي صبيحة يوم الجمعة سابع الشهر وصل لمكة نائب جدة المقر الأشرف حسين ابن المشرف وطاف معه قاضي جدة محمد بن المحب عبد الحي ثم بعد الطواف توجه للزاهر بين الحجونين واستمر به إلى أن تضاحا النهار وأبطا عليه الشريف فركب في جماعته والأمير شاهين وبكباي والترك المقيمين بمكة إلى أن طلع ونزل إلى المعلاة وهو يتوقف ليدركه السيد قايتباي وعسكره من الحجون فلما وصل إلى سبيل السيد

---

(١) الظوالم: أسرة علوية جاء ذكرها في حوادث المدينة سنة ٩٠١هـ . انظر البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٢٨٩.

(٢) العياشا: والنسبة إليهم عياشي: بطن من الأشراف، يتبع رفاعة من مالك من جهينة. ويقال لهم: أشراف رفاعة. ومنهم بطن من الليث يقال لهم: المحايشة. انظر: فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٣٨. كحالة: معجم قبائل العرب٢/ ٨٦٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٦٩.

(٣) الجبابرة: بطن من بني محمد من بني حرب من بني مالك جنوب الطائف، انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٧٧.

(٤) كانت التجريدات المملوكية تصل تباعاً إلى مكة بسبب أن الأشراف كانوا كثيراً ما يقتتلون ويتنازعون فيما بينهم، وكان ذلك خطراً على مكة لتهديد أمنها واستقرارها، كما كان يكلف الدولة المملوكية كثيراً من الجهد والعناء للقضاء على الكثير من الفتن. انظر: سعاد إبراهيم الحسن: النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي "رسالة ماجستير غير منشورة" ص ١٠٢ - ١١٨.

بركات وقف يسيراً ثم دخل الأمراء بقبة السيد محمد بن بركات إلى أن وصل السيد قايتباي وعسكره من الحجون ودخل له القبة هو وابن أخيه السيد علي بن بركات فألبسهما خلعتين وطرزاً ودخلوا جميعاً مكة وألبس الأميران أيضاً خلعتان، وفي يومه نادى نائب جدة بالأمان والاطمئنان ومن كان له ضرورة فليتوجه للباش.

وخطب الخطيب في هذا اليوم للجمعة الخطيب يحيى بن أبي بكر وكان جاء في أول الشهر من اليمن وتزوج على زوجة أخيه زينب بنت عم أبيه الخطيب محب الدين ابن أبي القاسم النويري ثم بعد الجمعة خطب الخطيب محب الدين الخطبة المستحبة يوم السابع وهو محرم، وفي أوائل هذا الشهر جاء لمكة من اليمن حجاج كثير منهم الشيخ إسماعيل بن المعروف بن الجبرتي ومعه ابن أختاً له الشيخ شمس الدين محمد(١) بن الشيخ إسماعيل المشرع ونهب كثير من جماعته قرب مكة بعد أن دخلوا الحرم بعد الاعلام ومنهم ابن الشيخ مرزوق.

وفي يوم السبت ثانيه ثامن الشهر ولد الشريف عجلان بن السيد بركات بن محمد أمه الشرقية، ونادي نائب جدة أن لا يسافر أحداً للحج إلا ثاني يوم لعدم الماء بعين عرفة(٢) وكان القاري الخواجا شمس الدين اصرف علي جماعة عملوا في العين نحو

---

(١) هو: جمال الدين محمد بن إسماعيل المشرع عجيل اليمني، كان إماماً عالماً صالحاً توفي بمدينة زبيد ضحى يوم الخميس الثالث عشر من شهر رمضان من سنة سبع عشرة وتسعمائة، وصلى عليه بمسجد الأشاعر ودفن إلى جنب أبيه. انظر: العيدروسي: النور السافر، ص ٩١. ابن العماد: الكواكب السائرة ١٠/ ١٢١.

(٢) كانت المياه شحيحة بمكة لأن الأمطار غير منتظمة، بل نادرة الحدوث في الحجاز كله وكانت وفود الحجيج لبيت الله الحرام تعاني الأمرين من مشاكل المياه - إلى هذا يشير المصنف - وكانت مساعي أهل مكة من أهل الخير لتوفير الماء وحفر البرك والآبار، خدمة لحجاج بيت الله الحرام. انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٧. سليمان مالكي: مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة، "رسالة ماجستير" ص ١٠٠ - ١٢٣. أمنة جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي "رسالة دكتوراه غير منشورة" ص ٣٠٥ - ٣٢٦.

عشرين يوماً فلما وصل العمل لمنتهى الخراب وسافر ناس قليلون آخر النهار ثم بقية الناس يوم التاسع يوم عرفة وجلس كثير من الناس بها إلى قرب / الظهر وسار الناس [١٦٤ أ] لعرفة وخطب الخطيب على العادة بنمرة وصلى الناس يوم التاسع جمعاً وقصراً ووقفوا آخر النهار مدة طويلة وكان الناس بالنسبة للعادة قليلاً خصوصاً أهل مكة فإن الكراء كان عندهم الجمل بأشرفيين وأكثر وأقل، ولهذا قل الناس لعدم وصول [صررهم](١) ومعاليمهم من القاهرة والشام والروم والله يتقبل من الجميع ويخلف عليهم بخير، ونفر الناس إلى المزدلفة ثم إلى منى ولم يحصل لأحد ضرر ولا نهب إلا أن بالمزدلفة يقال أنه وجد سارق فأمر به نائب جدة ووسط والله أعلم، ويقال: أن الشريف بركات جيء له بشخص من عتيبة فشنقه بمنى والله أعلم.

واستمر الناس بمنى إلى يوم النفر الأول فنفر الناس كلهم ولم يبق أحد إلى النفر الثاني، وفي ليلة النفر أحرق نائب جدة إحراقة هائلة وكنا بحمد الله ممن حج وكانت الوقفة يوم الأحد.

وفي هذا اليوم ولدت الشريفة غبية(٢) بنت حميدان الحسيني زوجة الشريف بركات قدس الله روحه(٣) ولداً ذكراً بمكة(٤) وكانت تخلفت بمكة لقرب وضع الحمل فجاء ساع إلى الشريف بركات وهو بالموقف الشريف يخبره بوضع الحمل ويبشره بأنه

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "صردهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أمّا في زيني دحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٨ "عيشة".

(٣) دعاء غير شرعي من المؤلف.

(٤) انظر خبر ولادة ابن الشريف بركات "أبونمي" في: عبد الهادي الطاهر: الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر "مخطوط" ورقة ٤٣. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٥. العصامي: سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٨. السنجاري: منائح الكرم ٣/ ١٥٠. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ٣٢٣/١. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩ .

ذكر فحمد الله سبحانه وتعالى وسماه محمد[1] أبو نمي وتفاءل ببركة طلعته وبمنى سعادته فكان كذلك ولم يزل في يمن وسعد بعد ظهور هذا المولود السعيد وكان أسعد أولاده، بل أسعد أهل زمانه زاده الله سعادة وإقبالاً [وحفظه][2] على المسلمين وملأ به أعينهم هيبة وعزاً وجلالاً، وحج السيد بركات بعد أن كان قبل الحج بيوم أو يومين جاء إلى قوز المكاسة وجلس به ودخل مكة يوم التاسع وطاف ودعى له على زمـزم ووقـف وحج مع الناس ورمى الجمرة ضحى وعاد إلى مترله وأفاض ليلاً وعاد.

وكانت الكسوة للكعبة المشرفة وصلت في مركب مع مراكب مـن الطـور ومعها أمير وجنديان وكسيت على عادتها يوم العيد وكتب الناس كتباً وسافر القاصد الذي وصل مع ابن جبر من القاهرة إليها مع ابن جبر من جهة الشـرق والله يكتـب سلامتهم وسلامة المسافرين ويقضي حوائجهم وحوائج المسلمين، ثم سمعنا أن القاصد لم يسافر وإنما هو سافر مع شاهين والشريف من جهة الشرق إلى المدينة.

وفي يوم الخميس ثالث عشر الشهر قطع نائب جدة يد سارق سـرق عنـد الحجر الأسود بعد ضربه مقترحاً ثم شنق وهو ناصر الدين معامل الجزارة ومشاركهم وضرب مملوكين أحدهما من مماليكه والثاني من المقيمين وهو النفطي كانا شـربا يـوم الصعود فيما يقال، وكذا أيضاً مات تاجر جاء في الجلاب التي مع الكسوة في جتريـر محبوساً عند نائب جدة ببيت البردادار اسمه الألفي.

---

(١) هو: محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان، أبونمي، ولد تاسع ذي الحجة سنة إحدى عشرة وتسعمائة ونشأ في كنف والده وكان مباركاً، شارك أباه في حكم مكة، ثم وليها منفرداً بعد وفاة أبيه سنة ٩٣١هـ، توفي بوادي الأبار من جهة اليمن سـنة ٩٩٢هـ وهو يعرف عند أشراف مكة "بـ صاحب القانون" لأنه جمع أنساهم وجعل لهم قانوناً. انظر: الشلي: السنا الباهر، ورقة ٧٩٩ - ٨٠٤. الدحلان: خلاصة الكـلام، ص٤٩. الزركلـي: الأعلام ٦/ ٥٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وحفضه". والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الجمعة رابع عشر الشهر [عمل][١] بالمسجد بالرواق أمام [المدرسة][٢] الأشرفية مولد عظيم لنائب جدة احتفل [بالأيعادية][٣] فكان مهجا.

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر اشتكى القاضي الشافعي زوجة عبد القادر بن سكيكر لنائب جدة فطلبه فلما حضر يقال أنه حصل له هديد وغيره ثم قرر عليه يقال نحو الستمائة أو السبعمائة دينار للسلطان والبردار والخاسكي الذي جاء بالكسوة والله أعلم، وفيه أو قبله أو بعده تعصب صهر البردار مع بنت محمد الدقوقي على علي[٤] بن أبي بكر المرشدي بسبب القرشي وانفصل زوجه معها على أها أخذت المال وجعلت له مائتي أشرفي في كل سنة مائة أشرفي وغرم اثنان وعشرون ديناراً وهي عشرة دنانير وكانت قبل هذا تجاهت[٥] عليه بأم الكامل [وخزيمة][٦] فتزوجها سراً ليسكتها وكتبت عليه التزاماً مائتي دينار أن طلقها وكتم لذلك إلى حين انفصاله فظهر ذلك فسمعت زوجته أم أولاده فاشتكته إلى الباش فطلبوا أم أولاده على البراة من كل شيء، ويقال بل أشهد لها بأن جميع أمواله بينهما مناصفة والجديدة لم يفارقها لما بينهما من الالتزام والله يحسن العاقبة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "حمل" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المدينة" والتعديل من (ب) ويقصد بها مدرسة السلطان قايتباي الأشرفية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بالانعاديه" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هو: علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي المكي. ولد سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة، ونشأ في كفالة أبيه فحفظ القرآن وكتب غيره، أكثر من حضور مجالس العلم، وقرأ على السخاوي اليسير من البخاري، ويوصف بالذكاء والحذق. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٠٣، رقم الترجمة ٦٧٩.

(٥) هكذا وردت الكلمة في الأصول "تجاهت". ويبدو أن المراد بها أدعت عليه أي: اهمته.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "وخريمة". والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وفي يوم الاثنين سابع عشر الشهر سافر نائب جدة في قافلة حافلة إلى جدة فجلس بجدة أو بالقرب منها إلى طلوع القمر ليلة الأربعاء تاسع عشر الشهر وقتل شخص من القافلة ومسك الأمير أثنين من العرب وخوزقهما، ويقال أن الأمير أخذ من جمال الجمالة مائة وخمسين وأعطى أصحابها أثمانها وقارب في الأثمان، وبعد سفر نائب جدة ضرب شاد بك العادلي رضوان طواشي صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات ضرباً مبرحاً يقال يخشى منه التلف فأنكر عليه مماليك [الأتابك][1] قيت وكان يقع بينهم وتوجه هؤلاء إلى الباش.

وفي يوم الخميس عشري الشهر برز الأمير شاهين إلى تحت جبل [فخ][2] وهو جبل عبد الله بن عمر الذي يقال أنه مدفون به فأرسل لشاد بك وأصحابه فلم يجيء فكان الباش كاتب نائب جدة ففي ظهر يوم الجمعة حادي عشر الشهر وصل دويدار نائب جدة إلى مكة وتوجه الباش واجتمع القضاة خلا المالكي بهما يخطب [وأرسلوا][3] لشاد بك ولم يحضر فكتب بذلك محضران فيهما ما عمله / العادلية بمكة [١٦٤ ب]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأنابك" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فخري" والتعديل من الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٩٦. والأزرقي، أخبار مكة ٢/٢٩٨ . وجبال فخ هي الجبال التي تشرف على صدر وادي فخ من الشمال بينه وبين رأس ياجح، ويوم فخ كان أبوعبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩هـ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة، وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩هـ، فبذلوا الأمان له، فقال الأمان أريد، فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته. وفي هذا الموضع دفن عبد الله بن عمر، ونفر من الصحابة الكرام. إلا أن البلادي يرى أن عبد الله بن عمر، دفن بأذاخر بأعلى مكة في مقبرة آل أسيد. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٩٦ - ٦٠٣. الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٢٩٨. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٢٣٧. البلادي: معجم معالم الحجاز ٧/ ٢٠ .

(٣) وردت الكلمة في الأصل مطموسة، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وغيرها وكتب فيه القضاة وبعض الفقهاء وقال إنهم يريدون إرساله إلى السلطان مع القاصد وجلس الدويدار بمكة إلى ثاني يوم تاريخه وسافر لجدة.

وفي يوم الأحد ثالث عشري الشهر مات الشيخ إسماعيل بن محمد بن يزيد العجمي الأصل المكي الشهير بابن بنت عنا، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ودفن عند والدته بالمعلاة عند بني ظهيرة عند الشولي، وخلف من الذكور أربعة ومن الإناث بنتاً وزوجة أم الصغار، وكان الجمع في جنازته حافلاً رحمه الله وإيانا.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشري الشهر مات محمد القاري الجمال، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس سابع عشري الشهر ماتت زوجة فرعوب التنيلاني أم أولاده جميعهم، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الخميس سابع عشري الشهر المذكور مات الشيخ المذكور أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الشريف اليمني المذكور، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة الخطيب محب الدين أحمد النويري، ودفن بالمعلاة بتربته عند الشولي وشيعه خلق كثير رحمه الله تعالى أمين، وخلف بنتاً وزوجة وأولاد أخ. وحسين بن محمد الوتيد الحواز من أهل الشبيكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي آخر يوم الجمعة ثامن عشري الشهر وصل الخواجا نور الدين علي المسلاتي ومات معه لسواكن الجمال محمد بن فطيس القباني وأقام ولده عوضه ولم يتحرر لنا إلى الآن ما اتفق له بسواكن، وسافر قبله الشريف من الشرق وتوجه الشريفان بركات وقايتباي وعسكرهما يوصلانه إلى المأمون ويرسلان معه أحدا الأمير

لشاهين الجمالي إلى المدينة بعد أن برز إلى جبل سيدي عبد الله بن عمر[1] وجلس بـه أياماً ثم إلى العسيلات وختم بها ثم إلى الزيمة وانتظر الشريف بركات فإنه بمـنى إلى أن فرغ اشتغاله وتوجه له، ثم سمعنا أن الشريفين ظفروا بفريقين لعتيبة وغنموا شيئاً كثيراً ولم يظفروا من الرجال إلا سبعة فقتلوهم والله أعلم[2].

---

(١) يقصد به جبل فخ.

(٢) وفي غاية المرام "وغنموا شياهاً كثيرة، ولم يظفروا من الرجالة إلا بسبعة فقتلوهم". انظر: العـز ابن فهد: غاية المرام ٣/١٨٧ .

أهل محرم الحرام مفتتح سنة اثنى عشر [وتسعمائة][1].

ليلة الاثنين أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة والعافية بجاه[2] سيد الأولين والآخرين محمد رسول رب العالمين ﷺ تسليماً [كثيراً][3].

وفي أول ليلة منه مسك عبد الرحيم بن يحيى بن علي الطحطاوي مسكه صبيان الباش لإرسال نائب جدة يطلبه فوضع في الحديد إلى أن توجه به عصر يومه إلى جدة، وفي عنقه الحديد وبذل لهم في فكه من الحديد عشرين ديناراً فأجابوا ثم بعد أخذها عادها، والله يفرج عن كل مكروب.

وتوجه في هذا اليوم قافلة كبيرة جداً لعلها تقارب الأولى فيما يقال [... ...][4] وتوجه فيها قاضي القضاة الشافعي، والخواجا محمد سلطان، ومشايخ اليمن أبي الخير بن إسماعيل، ومحمد بن المشرع، والسيد قطب الدين الأيجي كتب الله سلامتهم وسلامة المسلمين والمسافرين في البر والبحر أجمعين، وسافر مع القافلة السيد علي بن بركات بن محمد بن بركات ونيته الشفاعة لعبد الرحيم الطحطاوي واطلع على مبلغ يقال له أنه مائة وخمسون، ويقال مائة، ويقال خمسون والله أعلم.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وثمانمائة" وفي (ب) "وتسع مائة" وما أثبتناه هو الصواب، بناء على حساب السنوات السابقة.

(٢) لا يجوز التوسل بجاه الرسول ﷺ، مع أن جاهه ﷺ عندالله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين، ولكن جاه المخلوق عند الخالق ليس كجاه المخلوق عند المخلوق فإنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه، فهو شريك له في حصول المطلوب، والله لا شريك له، فلا يلزم إذن من كون جاهه ﷺ عند ربه عظيماً، أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عنه ﷺ. انظر: محمد ناصر الدين الألباني: التوسل أنواعه وأحكامه، ص١١٦ .

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

وفي ظهر يوم الخميس رابع الشهر مات حسار الشهير شلاله الخياط الكيال للمحب المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر ماتت جوهرة بنت عبد الله من جواري السيد محمد بن بركات زوجة مفتاح القائد البقيري وأم ولده عداس، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وقبيلها [بيومين][1] يقال أنه وصل [إلى][2] جدة جلبه أو زعيمه من الطور وفيها مراسيم فيما يقال للشريف ولنائب جدة، وأن من أخباره أن التجريدة عماله وأن جميع الحمل في الطور على نية السفر من عاشر هذا الشهر وأن لهم ثمانية عشر يوماً من الطور، وأن جماعة من بني إبراهيم ومن جماعة يحيى بن سبع وصلوا للسلطان وأوعدوه بمائة ألف دينار خمسون ألفاً بعد الصيف وخمسون ألفاً بعد ذلك ويعطون الفرس والدرع والسلاح وأن السلطان ما قبل وقال أن الخزانة امتلت من مالكم وأمر بهم فحبسوا، ويقال: أنهم ثمانية، ويقال أن فيهم دعيج[3]. وظفر السيد علي بن بركات فإنه توجه لجدة بعد توجه أبيه إلى الشرق بجماعة من زبيد دخلوا في عشش جدة وكان معه جماعة من جماعة نائب جدة يقال أن المسوكين ثمانية أو ستة، وأنهم [شنكلوا][4] وشنقوا سوى أثنين من كبارهم أخذهم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بيومان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يبدو من هذا النص أن المماليك كانوا يبعون السلاح للقبائل والجماعات بغية أن تستخدمه في الصراع الدائر بينها. وكان المماليك بهذا التصرف يخدمون سياستهم الثابتة في حماية طرق الحج، فإن وجود السلاح بين هذه القبائل المتناحرة يذكي نار الانتقام فيما بينها، ويقضون على بعضهم البعض فينشغلون بالصراع الدائر بينهم عن تهديد طرق الحج. وهي السياسة الثابتة للمماليك أمام العالم الإسلامي آنذاك.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "شكنلوا" والتعديل من (ب) وهو الصواب. والشنكلة: طريقة كانت تنفذ بها عقوبات الإعدام بحق المحكومين يعلق فيها المحكوم عليه بكلاليب معقوفة من تحت إبطيه

الشريف علي عنده [وهم في][1] القيد وغيره ليفدون أنفسهم فإن معهم المال والله أعلم[2].

وفي يوم الأحد حادي عشري الشهر شنق الأمير بجدة شخصاً يقال له ابن يوسف المسحر[3] من غير جرم فإنه دخل مع جماعة العرضة ليتفرجوا فوجدوا بها المكاحل ملقاة وبعضها كبير فأراد عبرته بالشبر والأمير في البيت ينظره فأرسل إليه من قبض عليه وجاء إليه فسأله عن صنعته فقال صائغ[4]، فقال تكذب وما هذا إلا

= فيترف حتى يموت، وأول من استعملها المماليك ومن بعدهم تداولها العثمانيون. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٩٩. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٧٦.

(١) وردت العبارة في الأصل "هم وفي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) دار العرف الدبلوماسي أن تعفو الدول عن الأسرى من مشايخ القبائل أو كبار الشخصيات، حتى تكسب الدولة ولاءهم ورضاهم بعد إطلاق سراحهم، وذلك مصداقاً لقول القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الإنسان إحسانُ

(٣) كان إيقاظ الناس في وقت السحور، في شهر رمضان، أمر معروف من العصور الأولى في الإسلام، وذلك بواسطة بعض الرجال المختصين في هذه الصنعة، الذين نسميهم "المسحراتية" وهؤلاء الطائفة كانوا يوظفون في هذه الصنعة بأوامر الخلفاء ويفرضون لهم أجراً على ذلك والسبب أن الناس في صدر الإسلام إلى أوائل القرن الرابع عشر للهجرة لم يكونوا يسهرون إلى نصف الليل أو أكثر، كما في زماننا هذا وبطل عمل المسحر في عام ١٣٤٣هـ، وأصبح إيقاظ الناس للسحور في شهر رمضان بواسطة ضرب المدافع. لذلك لم يبق لزوم في عصرنا الحاضر، إلى صنف المسحراتية لإيقاظ الناس من النوم، فبطلت صناعتهم وهجروا قصائدهم التي كانوا يترنمون بها في السحور. انظر: الكردي: التاريخ القويم ٥/ ٤٠٣ - ٤٠٦.

(٤) الصائغ: هو صانع الحلي الذي يصوغها ويشكلها، وللصاغة أسواق خاصة في المدن الإسلامية الكبيرة. وكان سوق الصاغة بمكة يقع بالقرب من سوق المدعى.

انظر: الباشا: الفنون الإسلامية ٢/ ٧٠٠. ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ٤٩.

جاسوس[1] وأمر بضربه مقترحاً ثم أمر بتعزيره وشنقه فشنق[2] / نسأل الله السلامة، [١٦٥ أ]

فبلغ الخبر أهله بمكة ثاني يوم فبكى عليه أمه وأولاده وزوجته رحمه الله.

وفي يوم الخميس خامس عشري الشهر مات القاضي لطف الله البصري، وصلى عليه بعد صلاة العصر ودفن بالمعلاة.

وفي أواخر الشهر جاء الخبر من المدينة بأن أبا النجا محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن أبي البقا بن الضياء الحنفي، مات بالقاهرة فبكي عليه أهله، ومولده سنة إحدى وتسعين.

وفي هذا الشهر فرقت الصدقة الهائلة الواصلة من الملك إياس[3] مملوك صاحب كجرات[4] ونائبه في البندر، وهي شاشات وقمصان وفوط وخرق[1]

---

(١) الجاسوس: اسم لمن يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور، من جس الأخبار وتجسسها: تتبعها. انظر: محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/ ٥١٨.

(٢) أستنتج أمير جدة من تصرف الرجل أنه كذاب، لأن قيامه بقياس المكاحل بالشبر دليل على فهمه ناحية عسكرية هامة، لأن طول ماسورة المكحلة يفيد في معرفة خط الرمي ومكان سقوط القذيفة.

(٣) وهو السلطان العادل المجاهد أبوالفتح محمود بن محمد صاحب كجرات أبا حمد آباد. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة تولى سنة ثلاث وستين وثمانمائة، وكان عمره خمس عشرة سنة ودام في المملكة إلى وفاته سنة ست عشرة وتسعمائة، عمر بمكة رباطاً مجاور باب الدريبة عرف بالكنباتية وقرر به جماعة ودروساً وغير ذلك، وكان يرسل لهم مع أهل الحرمين عدة صدقات، ثم قطعها لما بلغه استيلاء النظار عليها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٤٤ رقم الترجمة ٥٧٤. العيدروسي: النور السافر، ص ٨٧. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/ ١٠٥ - ١٠٦.

(٤) كجرات: ولاية من ولايات الهند، انقسمت من مملكة دلهي، وكانت مدينة كنباية إحدى ممالكها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٤٤. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/ ١٠٥ .

بيض ومناديل بعد أن أخذ ثلثها لأهل المدينة، وثلث ثلثيها صاحب مكة على العادة عند الناظر قاضي القضاة الشافعي وحرمها بعض إناس أولى من غيرهم [لجمعهم][1] أو لعدم توسلهم والله أراد حرمانهم، ويقال أنها تسعمائة بقجه فيها خمس قطع شاش وقميص ومنديل وفوطة وإحرام ففتحت البقج واستبد بالحسن من ذلك المتكلمون، وحصل لكل قاض خمس شاشات وخمس قمصان والباقي مناديل وفوط وإحرامات وأعطوا الناس على قدر مراتبهم وفيهم من شخط على العادة ولا يرضى العباد إلا الله ولولا الاستبداد كانت مقاربة، وحصل لي ولولدي أربع شاشات وثلاث قمصان إحرامات وخمس فوط وكنت أحوج الناس لمنديلين أو لواحد[2].

والأزر ضاع يقال أربعون قطعة أو خمسون، وسمعنا في الأول أن خبر الأزر أو الدخن على ما ذكره صاحب الصدقة ثم تبين الكذب وأنه أكل وتواطوا عليه فيقال أن نائب جدة أخذ، والشريف بركات، والقاضي الشافعي ثلاثة، والخواجا محمد سلطان تسعة وطلب الواصل بالصدقة وهو ابن الخواجا نور خط[3] القاضي بالرز فقال

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لحمعهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كانت الهبات والصدقات من أهم مصادر الدخل لأهل مكة،وقد نشأت هذه العادة=عادة حمل الأموال والهبات العينية وتوزيعها في مكة سنوياً في صورة صدقات وهبات = منذ العهد الأموي وتعاقب حكام العالم الإسلامي على إرسالها من فاطميين وأيوبيين ومماليك وعثمانيين وهنود. وكان بعض الصدقات يستمر توزيعها لمدة ثلاثة أيام، وكانت الصدقة الهندية التي ترد إلى مكة من أكبرها، بل أن ملك الهند كان يرسل وزيره أحياناً لتوزيعها، بل كان يعينه وكيلاً لذلك. انظر: علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ص١٧٠ – ١٧٩. ويبدو من النص الذي ذكره المصنف – رحمه الله – بعض أنواع هذه الصدقة الهندية ولكن انتقد القائمين على توزيعها وأتهمهم في ذمتهم، ولكنه بالغ في هذا الاتهام، لأنه حُرم عند التوزيع من أصناف كان يرغب فيها وهذه طبيعة النفس الإسلامية-وفي تصوري أن كثرة هذه الصدقات كانت تغري النفوس الضعيفة في توزيعها- يستوي في ذلك الكبير والصغير.

(٣) أي توقيع القاضي باستلام الرز.

ما تسلمته منك فتشوش لذلك وأطلق لسانه ولعنة على [الخائنين][(١)].

أهل شهر صفر الخير ليلة الثلاثاء سنة اثنى عشر وتسعمائة :

في عشاء ليلة الشهر المذكور ولد عبد القادر بن أبي السعود بن عبد القادر بن زبرق الشيباني أمه أم الحسن بنت يونس العطار، وأمها حبشية وعمل [له][(٢)] زلابية وعسل فرق ذلك على بعض معارفه[(٣)].

وفي يوم الجمعة رابع الشهر خرج من مكة إلى جدة أحمال زيت وسمن وعسل فرد ذلك الترك إلى بيت الباش فأخذه أصحابه بالجاه والبدل فسمع نائب جدة فمنع الحب من جدة فغلا السكر ثم تكاتب الأميران وعاد الأمر على ما كان أولاً.

وفي ليلة الأربعاء تاسع الشهر ماتت فوز بنت السيد بركات بن محمد بن بركات وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة حول قبة جدها محمد.

وفي هذا الشهر وقع بمكة غلا بيع فيه الرطل السمن ثلاثة محلقة والعسل لم يوجد وبيع قنطاره بسبعة ولم يوجد والرطل السيرج بمحلق وربع ثم استعمله الناس بدل السمن وطلع إلى محلقين، والرطل السليط إلى محلق ونصف [فمكث][(٤)] ذلك مدة إلى أن أغاث الله بالمطر[(٥)].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الخانين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "لها" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف إلى عادة تدل على الترابط الاجتماعي، وهي أن السيدة عندما تضع وليدها تقوم بعمل صنف معين من الحلوى "زلابية" وتقوم بتوزيعها على أصدقائها.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فممكث" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) كانت تحدث في مكة بعض حالات الغلاء منها ما حدث في هذا الشهر "صفر" سنة ٩١٢هـ مقارنة بأسعار السنوات الثابتة، وعلل المصنف ذلك لعدم سقوط الأمطار. وهذا يدل على أن التجار كانوا يستغلون هذه الأزمات الطبيعية في رفع أسعار الأقوات، كما أن هذا يدل على =

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر سافر الأمير الباش بكباي لجدة لينظر السور ويعود فوصل جدة ليلة الأحد ظناً وأقام بها ثلاثة أيام وعاد لمكة ليلة أول شهر ربيع الأول.

وفي آخر هذا الشهر أو أوائل الذي يليه تغيظ نائب جدة على مغربي من عسكر المسلاتي يقال لعربدته فشنقه [فتغيظ][1] بعض جماعته فتوجهوا لمكة فأرسل نائب جدة لباش مكة يشيعهم له فلما أصبحوا بمكة مسكوا فاطعموا وأرسلوا لجدة فتهددهم الأمير وعادوا لمراكبهم.

أهل شهر ربيع الأول ليلة الخميس سنة اثنى عشر وتسعمائة:

عرفنا الله ببركته وبركة من ولد فيه صلى الله عليه وسلم في أوائل الشهر وصل مروس الخاتوني من عدن وهو للسيد بركات وأطلق له فنجل بفرضه الشريف فطلب البردار المتكلم عن نائب جدة أخذ بعض ما معهم على عادته في الجلاب وتسليم الثمن الذي يعطيه العادة،فامتنع من ذلك السيد الشريف نور الدين علي بن بركات بن محمد ابن بركات ثم أجابهم للرقيق[2] وسبعة عشر طناً فما رضيوا بذلك

= عدم تدخل شريف مكة في الضرب على أيديهم.

(١) وردت الكلمة في الأصل "فتغيظ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الرقيق: الرق لغة بمعنى: الملك والعبودية، منحوتة من الاسترقاق، وهو نقيض العتق، جمعه أرقاء. والرقيق هو العبد أو المولى المملوك، سمي بذلك لأنه يرق لمالكه ويذل ويخضع له. وتعود ملامح الرقيق إلى أقدم العصور، غير أنه تطور معناه ليصبح نظاماً معروفاً في المجتمعات القديمة كاليونانية والرومانية والفارسية والهندية، ولقد نشأ هذا النظام نتيجة للمصادمات والحروب والغزوات الناشئة بين مختلف المجتمعات، واستمرت صوره إلى ما بعد الإسلام وحتى زمن قريب، إضافة إلى نوع آخر من الرق كان ينشأ عن عدم وفاء الديون. أمَّا عند المسلمين فقد أكدت نصوص القرآن الكريم والأحاديث المروية عن النبي ﷺ في أكثر من موضع على ضرورة =

فتغيظ وخرج للصهاريج فأمر بالفرضة فأغلقت فأخذ الأمير المفاتيح وأرسل رجالاً من عنده طلعوا للمروس فجلسوا حتى لا ينجل ما بقي فيه(١).

ثم توجه الشريف لمكة ومعه القافلة آخر يوم الأربعاء سابع الشهر، وفي القافلة قاضي القضاة الشافعي عديله وجماعته والخواجا محمد سلطان وجميع مباشري الشريف وجماعته وخرج الدويدار ليرضي الشريف فما أمكن وذكر له أنه يعود إذا فرغ المولد ولما وصل لمكة أرسل لوالده السيد بركات وهو بناحية الشرق أو الحجاز يخبره بذلك ليفعل ما يأمره به.

ثم في عصر يوم السبت عاشر الشهر وصل السيد الشريف أمير مكة معز الدين قايتباي وصل هو وغالب العسكر إلى مكة ودخلوها وتوجه السيد بركات إلى جهة وادي مر وقالوا أنه في يوم الأحد يكون/ باالخيف. [١٦٥ ب]

وفي يوم الأحد المذكور ختم على السيد الشريف إمام الحنفية شهاب الدين أحمد بن إمام الحنفية شمس الدين محمد بن قطب الدين الحسني البخاري الأصل المكي أبقاه الله تعالى كتاب سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد(٢) بن شعيب النسائي رحمه الله

= عتق العبد وتحريره. انظر: ابن منصور: لسان العرب ٥/ ٢٧٩، مادة رقق. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ٢/ ٥٥٧. غوستاف لوبون: حضارة العرب، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، ص ٣٧٥ - ٣٨٠.

(١) يشير المصنف إلى حوادث كانت تتكرر كثيراً عند التعامل مع الجلاب المبحرة من عدن، وهي الاجحاف في فرض المكوس على شحنتها وفرض الضرائب الباهظة على التجار وتهديدهم إذا امتنعوا عن دفعهم ومما لا شك فيه أن هذا كان يعرقل حركة التجارة في مياه البحر الأحمر والضرر في النهاية يعود على البسطاء من الناس. انظر: علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ص ١٦٥ - ١٧٠. البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ١٨٦ - ١٩٠.

(٢) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (أبوعبد الرحمن) ولد بنسا سنة خمس عشرة ومائتين، سمع الكثير، ورحل إلى نيسابور والعراق والشام ومصر والحجاز =

تعالى في ستة وعشرين مجلساً، وقرئ بعد الختم قصيدة الإمام محمد[1] بن يحيى الشقراطيسي المعروفة بالشقراطية التي أولها: الحمد لله منا باعث الرسل. ثم أبيات السهيلي الإمام أبوالقاسم عبد الرحمن[2] بن عبد الله التي أولها: يا من يرا في الضمير ويسمع. وحضر ذلك جماعة وأخبرت لهم أجمعين والحمد لله رب العالمين[3]. وفي ليلة الأثنين ثاني عشر الشهر كانت [زفة][4] المولد الشريف على العادة بين المغرب والعشا وكبيرها الناظر قاضي القضاة الشافعي ومعه القضاة الثلاثة والباش والفقهاء وخطب

= والجزيرة، وروى عنه خلق، توفي بمكة سنة ٣٠٣هـ. ومن تصانيفه: السنن الكبرى والصغرى – وهو الكتاب المقصود بالمتن – وكتاب: الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت، ومناسك النسائي وغيرها من المصنفات. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٠ – ١٧٣. السبكي: طبقات الشافعية٢/ ٨٣. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ٣/ ١٨٨. كحالة: معجم المؤلفين١/ ١٥١.

(١) هو: محمد بن يحيى بن علي الشقراطيسي، كان فاضلاً، من آثاره: القصيدة الشقراطيسية في السير. انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٣/٧٦٨.

(٢) هو: أبوالقاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي. ولد سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة، وتوفي بمراكش يوم الخميس السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وكان مكفوفاً.والسهيلي: نسبة إلى سُهيل وهي قرية بالقرب من مقالـه، سميت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها. وهو صاحب كتاب "الروض الأنف" في شرح سيرة رسول الله ﷺ وكتاب "نتائج الفكر" وغيرها. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ١٤٣. حاجي خليفة: كشف الظنون١/ ٤٢١. البغدادي: هدية العارفين ٥/٥٢٠. الزركلي: الأعلام ٣/ ٣١٣.

(٣) يشير النص إلى نوع من الثقافات التي كانت شائعة آنذاك، وهي عادة ختم الكتب الهامة وإجازة من يختمها. كما يشير النص إلى طريقة المجلس وبعض أنواع من فروع المعرفة التي كانت شائعة، فيشير إلى أن الكتاب الذي ختم هو "سنن النسائي" وفي مجلس الختم كانت تنشد القصائد وتقرأ الأشعار ويحضره جماعة من المثقفين.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "رفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بالمولد على العادة أبوالمكارم بن الشيخ كمال الدين الفضل بن عبد القوي وهـي أول خطبته وأعجب بها الحاضرون وأثنى عليها الباش وكان حاضرها بالمولـد وأراد بعـد الخطبة السلام عليه ففاته بالطلوع من الباب فقال لـه الدويدار تعال في البيت فتوجه هو ووالده صبيحتها إلى الأمير الباش فأعطاه دينارين، ولم يحضر الخطبة صاحب مكـة ولا أحد من الشرفا وعمل الناظر على العادة الحلاوة قبل المولد وفرقها على المماليك والمولد صبيحة ليلته ودعى الفقهاء فحضروا وأكلوا على العادة.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر الشهر وصل للباش ثلاثة قصاد من مصر جـاءوا للسيد بركات من الشرق فما وجدوه فلحقوه بوادي مر وأقاموا عنده يوم الأثـنين ثم وصلوا لمكة ومعهم مراسيم للقاضي الشافعي والباش ونائب جدة والمسلاتي، وفيها أو في بعضها أنه وصلنا القاصد ومعه الكتب وفرحنا بحج السيد بركات وقد [أرسلنا][1] قاصد بالمراسيم والخلع بحراً مع الخاسكي إينال[2] ومعه المجلس السـامي الأوحـدي الأكمل البرهاني الأشرف السمرقندي إبراهيم هو وابن مرة زايـد، وأن التجريـدة خارجة في جمـاد وفي بعـض الأوراق رجب، وفي ورقة ابن دراج [إذا][3] حصـلت الطراوة ولم تسمع للضرر حساً[4]. ثم سمعت أن في بعض الأوراق أن الشافعي والحنفي أصرفا صرهما وما علمنا على ماذا وهل ذلك وصل مع القاصد أو مـع التجريـدة،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اسلنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: الخاسكي إينال الغوري شاد العمائر السلطانية، كان أصله من مماليك الأتابكي أزبك من ططخ، أنعم عليه السلطان الغوري بأمرة عشرة، وكان عنده من المقربين، وكان عارفاً بـأمور الهندسة وأحوال البناء، توفي في شهر شوال من عام ٩١٨هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهـور ٤/ ٢٨٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "إدا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يقصـد أن التجـريدة ستصـل إذا اعتـدل الجو براً وبحراً، ويأمن جانـب الضـرر علـى الجنود.

وجاءني مع القصاد ورقة من المدينة الشريفة وفيها أن السكندراني المدني الذي كان قاضي حنبلي تولى بالمدينة.

وفي يوم الثلاثاء توجه القصاد ومعهم دويدار الأمير الباش، ويقال ومعه مرسوم استاذه ومرسوم السيد بركات إلى جدة لنائبها. ثم في أواخر يوم الخميس وصل دويدار الأمير الباش وأخبر أن نائب جدة وضع بردداره محمد بن أبي الفتوح في الحديد وقال له السلطان طلبك مني، ويقال أن إمرأته وبعض جماعته وضع [في][1] الحديد أيضاً ولم يصح ثم أطلق بردداره من الحديد [ويروح][2] ويجيء بلا حديد، وقال له أن أستاذه يقول لك ما يضيبك إلا ما أصابني وحينئذ كتبوا على كل من أخذ منه شيئاً بما أخذ، بل بأقل لتستعيدوا الزايد، وأرسل للخواجا نور الدين علي المسلاتي مرسومه وهو راكب في المراكب في البحر فإنه كان تشوش من نائب جدة لأمور فعلها منها شنق بعض جماعته المغاربة فركب البحر، وتوجه السيد بركات وأخيه السيد قايتباي وعسكرهما إلى جدة من الوادي وأقاموا خارجها [عنده][3] وقيل أن نائب جدة لم يسلم على الشريف، وقتل لنائب جدة مملوك يقال وهو سكران ولم يعلم قاتله، ويقال حضر ذلك اثنان قبض عليهما وشنقا، ويقال أن الخواجا المسلاتي نزل إلى جدة فجاءه السيد علي بن بركات وتوجه معه إلى نائب جدة فاخلع عليهما وتوجه المسلاتي لبيته ثم طلع آخر النهار إلى الجلاب.

وفي ليلة الاثنين تاسع عشر الشهر مات عيسى القرشي الطباخ بالشبيكة وكان مباركاً محافظاً على الصلوات بريح قولنج[4]، أو

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وبروح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عند" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) ريح القولنج: مرض ينتج عن هيجان القولون أو أجزاء أخرى من المعي الغليظ وهي في شكل =

فتق[1] كانا به، وخديجة بنت القاواني، وصلى عليهما بعد الصبح عند بـاب الكعبـة ودفنا بالمعلاة.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر ماتت بنت محمد بن عمر، وصلى عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الأثنين سادس عشري الشهر ماتت أخت الشيخ تقي الدين الحصني ووالدة أبي الفتح بن مظفر الحكيم العجمي بحضور ولدها بعد أن كان غائباً عن مكـة أظن نحو العشرين سنة وجاء لمكة في العام الحالي، وصلى عليها بعد صـلاة الصـبح ودفنت بالمعلاة.

أهل ربيع الثاني ليلة الجمعة سنة اثنى عشر وتسعمائة :

في ليلتها وصلت قافلة المدينة التي كانت توجهت إليها وغالبهم المغاربة بعد أن نهبهم مالك ومعه جماعة قليلون بين رابغ ومستورة[2] وكان معهم سبعة وثلاثون جمـلاً

= قناة عضلية تحمل فضالة الطعام من المصران الأعور إلى المستقيم، ويبلغ طول القولـون لـدى الإنسان نحو ١,٥ متر، ووظيفته امتصاص الماء والأملاح المعدنية من فضالة الطعام. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعلاج. الموسوعة العربية العالمية ١٨/ ٤١٢.

(١) الفتق: بروز عضو أو نسيج من خلال جدار تجويفي في الجسم، ويطلق عليه أيضـاً التمـزق، فكثير من أعضاء الجسم مثل الرئتين والقلب والأمعاء، موجودة بداخل أماكن مجوفـة يطلـق عليها تجاويف الجسم، وفي بعض الأحيان ينقطع جدار التجويف أو يتمزق ويندفع جزء مـن العضو من خلاله حينئذ يقال إن الشخص فتق. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعـلاج. الموسوعة العربية العالمية ١٧/ ٢١٥.

(٢) مستورة: بلدة ساحلية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بينه وبين جبال تهامة علـى ضـفة وادي الفرع من الشمال إذا وصل إلى الساحل تبعد عن رابغ (٤٠) كيلو متراً شمالاً، وتبعد عن مكة (٢٣٥) كيلو متراً على الطريق العامة إلى المدينة، وهي المنتصف بينهما، وأصل المحطة بئر احتفرتها امرأة من زبيد يقال لها مستورة، ثم صارت المحطة تسمى بئر مستورة، ثم أطلق عليهـا اسم مستورة اختصاراً. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٨/ ١٣٩ - ١٤١.

فأخذها وما عليها وما على الركبة ثم أعاد لهم أربعة جمال والقرب[1] وتوجه أهل الجمال / مع مالك لعله لافتدا جمالهم[2]. [١٦٦أ]

وفي يوم الأثنين عاشر الشهر حصل مطر طيب بعد العصر بمكة واستبشر الناس بالخير، وسقط في هذا المطر الرفرف[3][الذي][4]على باب الجنائز فرفع ولم يعد.

وفي ضحى يوم الأثنين خامس عشر الشهر ولد أبوالخير بن المحيوي عبد القادر بن القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس المالكي، أمه فاطمة بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن الجمالي المصري وتكلفوا له [زلابية][5] وغيرها وسابع[6].

---

(١) القرب: هي جلد مدبوغ ومهيأ بحيث يحمل فيه الماء، ويكون لها فم هو موضع الرأس من جلد الحيوان المدبوغ. وتختلف القرب حسب كبر الحيوان صاحب الجلد، وحسب سنه، وأكثر ما تتخذ القرب من الضأن والمعز ولا تزال (القرب) تستعمل حتى الآن عند البادية كأوعية للماء، وأوعية للسمن واللبن وهم يبيعون السمن بالقرب وتمتاز عن غيرها بأنها خفيفة الوزن والبعض يستخدمها كمكيال تقاس به السوائل. انظر: عبد العزيز إبراهيم العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ص ١٦٤.

(٢) كانت كل الطرقات مهددة بهجوم القبائل عليها حتى الطريق إلى المدينة وهنا تبدو ملامح عدم الرحمة بالحجاج بالاستيلاء على كل ما يملكونه من منقول ومركوب.

(٣) الرفرف: يطلق في العمارة المملوكية على ما يثبت في البناء من الخارج فيطلق أساساً على سقف خشبي مائل يحمل على كباش أو كوابيل خشبية مثبتة بالحائط فوق المقاعد أو المصاطب أو مكاتب الأيتام كما يوجد أحياناً خارج الحوانيت علو مصطبة الخانوت.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الزلابته" وفي (ب) "لزلابية" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٦) كان من العادات الاجتماعية في مكة الاحتفال بالمولود "السبوع" وهو اليوم السابع من ولادة =

وفي صبح يوم الخميس أو ليلتها ثامن عشري الشهر وصل نائب جدة مملوك وصبي البرددار إلى الباش يطلبه لجدة لينظر السور وكذا أرسل قاصد للسيد بركات وقايتباي وهما بالوادي، ويقال أنه فرغ المصروف الذي عنده وما يطلبهم إلا لأجل تحصيل مصروف لعمارة السور فجاء السيد قايتباي لمكة ليلة الجمعة نائبها [وواجه][1] الباش وسافر من ليلته وما أظنه إلا للتكلم في هذا المعنى وما رضي الباش التوجه لجدة.

وفي هذا الشهر سافر بحراً من جدة إلى الطور نحو خمسة وعشرين جلبه ومروساً وغيرهما ووصوا أن لا يدخلون ينبعا فانكسر بعض الجلاب عند رابغ على شعب فسلموا إلا أن زبيد جاؤهم وأرادوا أخذهم فرجع مصر فيقاتلوا معهم وفرغ زبيد بجماعتهم فكثروا فحمل الرجال في المراكب الذي فرغ لهم وأخذوا زبيد جميع المحمل وفيه بعض شيء للسلطان فسلم نحو سبع بكر فعادوا بهم مع الرجال ومع فعلهم هذا سأل زبيد نائب جدة في الصلح فشاوروا السيد بركات فقال بشرط أن يردوا ما أخذوه من الخواجا القارئ ويعطون الفرس والدرع فلما سمع مالك بن رومي سب وصدع وسافه والله يوقعه، وجاء الخبر من طريق الماشي أن بعض الجلاب استقى من ينبع ونزل منها ناس وتوجهوا للمدينة للزيارة واعطوا صاحب ينبع زالته هكذا سمعنا وما تحققنا ذلك[2].

= الطفل ويهتم أهل مكة بهذا اليوم حيث يقومون في هذا اليوم بعمل ألوان معينة من الطعام والحلوى وتفريقها على الأهل والجيران والمعارف. انظر: ابن الحاج العبدري: المدخل ٣/٢٩١. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٢٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "وواجد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) ما أن حلت سنة ٩١٢هـ بأحداثها الهامة حتى تغيرت لهجة المؤرخين في حديثهم عن أعمال القرصنة البرية والبحرية ضد السفن التجارية وترويع طرق الحاج. ونجد المصنف يتحدث عن سفر مجموعة من الجلاب والمروس من جدة إلى الطور وخافوا من دخول ينبع ولما أنكسر بعض الجلاب عند رابغ هاجمتهم زبيد وحملوا بعض الأسلاب معهم ولكن العلاقات كانت بين شد =

أهل جمادى الأولى ليلة السبت بالرؤية الصحيحة سنة أثنى عشر وتسعمائة:

في يوم السبت المذكور جاء قاصداً من نائب جدة يطلب القاضيين الشافعي والمالكي لينظر السور مع الباش فأرسل السيد بركات يعرف ذلك وينتظر جوابه.

وفي هذا اليوم وجد بعض المماليك ومنهم شنطباي القيتي جمل حب لصهر الشيخ علي صبي الباش أو مهتاره وأخذوه فأرسل الباش لشنطباي وضربه بيده أو بالسرموجه[1] أو القبقاب[2] وجلسه فشفع فيه وأعيد الحب فدخل بعض المماليك وهو النفطي من العادلية وأخذ منه حباً وتمراً وعنباً، ولم يوجد.

ثم في يوم الأحد ثاني الشهر اجتمع غالب المماليك بمدرسة السلطان[3] وأخذوا سلاحهم وأرادوا التوجه للباش فمشي بينهم مراراً يونس دويدار الأمير الكبير

= وجذب بينهم وبين السلطة المملوكية فأرادوا المساومة في الصلح مع السلطان وتدخل السيد بركات بنفسه، ويبدو أن مالك بن رومي عرقل هذا الاتفاق ويشير المصنف بدقته المعهودة إلى أنه سمع بهذه الحادثة ولكنه لم يتحقق بوقوعها.

(١) هكذا وردت الكلمة في الأصول.

والسرموجه أو السراموزة: وهي تعني النعل وأصلها فارسي معناه رأس الخف، وقد وصفها لنا شرف بن أسد المصري أحد أدباء عصر المماليك وصفاً طريفاً فقال: "وأسألك أيها المولى أن تنخمني بسرموزه أنعم من الموزة، وأقوى من الصوان، وأطول عمرا من الزمان، لا يتغير وشيها، جلدها من خالص جلود الماعز، ونعلها من جلد الأفيلة الخمير، لا الفطير.."، وكانت تخلع عند دخول المترل ولا تلبس إلا خارجه. انظر: أقبغا الخاصكي: التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطط القاهرة "مخطوط" ورقة ٨٢ ب. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٩٧.

(٢) القبقاب: حذاء يتخذ من الخشب، شراكه من الجلد أو نحوه، معروف ببلاد الشام خاصة. جمعه: قباقيب. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٤٦. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٩٨.

(٣) يقصد مدرسة السلطان الأشرف قايتباي.

قيت الرحبي إلى أن اتفقوا فقال الباش على إعطاء كل مملوك ثمانية دنانير عن شهرين وهم مائة وقريب الثلاثين بألف ومائتين وشيء وانفضوا، ثم سمعنا ثاني يوم أن المحتاجين منهم نحو الثلاثين واستقر الحال على إعطائهم فقط والآخرون ليسوا محتاجين أو يردوهم ولم يتحقق شيئاً وكان للأمير حاصل حب بعيد عنه فباع منه آخر ذلك اليوم على الحبابين جملة كل غرارة بثمانية أشرفية وقرب باقية إليه ومسك الختالين وضرب بعضهم على أن [دلوهم][1] على حواصل الناس حباً وزبيباً وتمراً وغيرهم فأرسلهم مع بضع جماعته إلى الحاصل وجاؤا بما لقيوه كرها على أصحابه. وكان مما أخذ حب لعنقا[2] دره عند ولد الطحطاوي، ولأحمد بن راشد فكوتب السيد بركات بذلك فأرسل يقول له أن هذا الحب لعنقا ولأولاد الشريف محمد وما في هذا مصلحة لبعض من معه شيء وأخذ [منه][3] شيئاً على سبيل القرض واصرف على أثنين وثلاثين مملوكاً كل واحد سبعة دنانير وحال الباقون بطلب شيء فاجتمع بنائب جدة وألبسه خلعة وأعطاه مما طلبوه من القرض ألف دينار وكأنما ليخلوا بينه وبين التجار[4].

وفي ليلة الثلاثاء رابع الشهر جاء السيد قايتباي لمكة واجتمع بالباش وعاد متوجهاً لجدة للاجتماع بنائبها الأمير حسين يخبره عن توجه القضاة والباش والتجار

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "دلوه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد به عنقا بن وبير النموي.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "من" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) يشير النص إلى حالة الخزانة العامة في أواخر عصر دولة المماليك الجراكسة، وذلك بسبب تنازع الأمراء على الحكم، واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، حتى عجزت الدولة عن إعطاء رواتب الجند السلطاني. لذا كان الجند المملوكي يعتدي على أموال الناس ويسلبها وبعضهم يوهم التجار أنهم يعطيهم الثمن عندما تصل جرايتهم، فكانوا يقومون بالانتفاضات الثورية في مصر ومختلف الولايات، والدولة عاجزة عن حماية التجار، ولعل ذلك يدل على تفاقم الأزمة الاقتصادية. ويشير المصنف إلى ذلك في حوادث تالية. انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد: مصر على مفرق الطرق (خاير بك المملوكي)، ص ١٥ - ١٩.

لجدة ثم جاء من النائب يوم الأربعاء كتابان للباش وللقاضي الشافعي، وفي الثاني أنك تتوجه أنت والقضاة الحنفي والمالكي والحنبلي، والباش، والتجار، والخواجا محمد سلطان، والشمس الحموي، والجلال القرشي، وعبد الرزاق العبياتي صهر بن راحات، وكان الجلال القرشي سحب من أيام إلى بجيلة ظناً لما كثر الخباط[١] وطلب منه بعض الترك قرضاً فأرضاهم باعطاء وتوجه مختفياً[٢].

وفي أول ليلة السبت ثامن الشهر توجه القضاة الأربعة والباش وبعض أتراك وبعض تجار منهم الشمس الحموي إلى جدة ثم سمعنا أنهم توجهوا إلى الشريف بركات للوادي إلا الحموي فتوجه لجدة ويقال: أن ذلك بطلب من الشريف وأن أخاه / السيد [١٦٦ ب] قايتباي عاد من جدة إلى أخيه ليلة الجمعة وأنه وجد نائب جدة يذكر القضاة ويريد التشوش عليهم والله أعلم، وكاتب الشريف بركات والباش نائب جدة فرد ورقة الباش.

وفي يومها حكم القاضي بهاء الدين بن القاضي أبي السعود بمكة نيابة عن أخيه لما سافر .

وفي فجر يوم الأحد أو بعيده بيسير تاسع الشهر ولد الولد محمد أبوالبقا بن الشريف صاحبنا إمام الحنفية شهاب الدين أحمد بن محمد البخاري الأصل المكي، أمه فاطمة بنت عبد اللطيف السمسار بجدة[٣]، كان مختومه وترك ورقة الشريف عنده إلى

---

(١) يبدو أن المقصود بالخباط هنا أي كثرة الكلام .

(٢) يشير المصنف إلى بعض الأحداث التي حدثت في هذه السنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م) وهي تدل على مدى تدهور الأمن والأمان في المجتمع فنتيجة لإختناق الناس بالأزمة المالية كان المماليك يلجئون إلى حيل متعددة لسلب أموال التجار، ومنها أنهم يستدينون من التجار كثيراً من الأموال ويوهمونهم بالسداد مع أن التجار كانوا يوقنون بضياع أموالهم، ونتيجة لذلك كان كبار التجار يهربون منهم إلى مناطق القبائل.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

الليل ففتحها وقرأها ثم ختمها وردها للشريف ولم يكتب لهما جواباً فاتفق رأي الشريف والباش والقضاة أنهم يرجعون إلى مكة فرجعوا إلى مكة ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر بعد أن وصل للشريف ورقة من الخواجا نور الدين المسلاتي وهو [يعتذر][1] عن نائب جدة باشتغال الخاطر، وفي نية الشريف يرد له جواباً مطولاً ففعل وأخبر القضاة عن الشريف قايتباي ظناً أنهم زعموا في جدة خمسة آلاف دينار ذهباً على الناس فمنها ألف على القاري، وألف على الحموي، وخمسمائة على [الجلال][2] القرشي المصري وقد توجه لبجيلة مغيباً، وثلثمائة على الشهاب أحمد بن الشريفة المصري، وثلثمائة على عبدالرزاق العبياني، وثلثمائة بن [العصياني][3] ومائتان على ابن القرنين، وذكر الرافعي وناصر الدين الفاخراني، والأقسماوي وكأنه عبد الأقسماوي وغيرهم، ولما توجه الحموي لجدة لزم بيته وأظهر أنه وجعانا وتوجه [العيباني][4] وابن القرنين إلى جدة من عند الشريف فأكرمهما نائب جدة وقال لهما وللأول ما طلبنا منكم شيئاً ويكذب علينا من قال عنا شيئاً، والله يكفيهم ويكفي المسلمين. ثم في يوم السبت خامس عشر الشهر قالوا جاءت ورقة من الخواجا الحموي إلى الخواجا محمد سلطان وفيها أنكم أعفيتم من التوزيع وجعل عليه ألف وخمسمائة أيضاً، وعلى القاريء ألف، وعلى حسن الظاهري ألف، ويقال أن الخواجا المسلاتي ألتزم إذا أعطي خمسمائة يعفوا من مثلها، وعلى القرنين وعلى صهره بن [العصياني][5]، وعلى [العيباني][6] ثلاثتهم سبعمائة دينار.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يعتدر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحلال" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "العصيابي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "العباني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٥) وردت الكلمة في الأصل "العصيابي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٦) وردت الكلمة في الأصل "العياني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وفي يوم الخميس ثالث عشر الشهر سمعنا أن قافلة كانت واصلة من جدة لمكة فأخذت [بالمهلهلات][(١)] رمي حملها وهو حب وكأنه للشريف أو لجماعته وأخذ الجمال وفرغ لها، ثم سمعنا أن الشريف أرسل عسكراً كثيراً خلفهم ثم سمعنا أنهم لحقوهم فوجدوا لهم ثلاثة والجمال ثلاثة عشر فلما رأوا الفزع هربوا في الجبال بعد أن [لحقوهم][(٢)] وعقروا جملين، ويقال: أن الشريف قال لا ترجعوا وتوجهوا إلى خليص أو رابغ، والله يظفرهم ويجعل الدائرة على أعداء المسلمين، ثم تحققنا أن الجمال ثلاثة عشر وهي محملة وأن الأخذ [بين][(٣)] عشرين فأكثر وأنهم [رأوا][(٤)] الفزع من بعد فهربوا في الجبل بعد أن أخذوا جملين وأخذوا ما خف من البر وكانوا على ماء فلما وصلوا الفزع [للماء][(٥)] أقاموا عليه ونحروا الجملين وأكلوهما وعادوا.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر ماتت السوداء أم أولاد الفخري أبي بكر بن عبد الله بن خليل الشاهد، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلف سيدها الذين عند تربة القاضي أبي السعادات بن ظهيرة.

وفي أول ليلة السبت تاليه قبيل العشاء مات المعلم المبارك عمر بن عبد الله بن محمد الحضرمي الخراز الذكار، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة أظن قريباً من الشيخ عمر العرابي. وفي صبح يوم الأحد سادس عشر

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "بالمهملات" وما أثبتناه لسياق المعنى. والمهلهلات: يقال هلهلت أدركه كما يقال كدت أدركهُ، وهلهل يدركه أي كاد يُدركه، ويقال هلهل الصوت: رجع. وهلهل عن الشيء رجع والمقصود أن القافلة أدركت ونهبت. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ١٢٤ مادة هلل.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بن" وفي (ب) "ابن" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "راو" وما أثبتناه هو الصواب.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "لكما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الشهر خُتم على السيد الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحسني البخاري الأصل المكي الحنفي أبقاه الله تعالى له، كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشرف السجستاني رحمه الله أمين بصحن المسجد الحرام، وشرع في يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر قرأته علي في صحيح الإمام الحجة مسلم بن الحجاج القشيري رحمة الله عليه أمين.

وفي ليلة يوم الثلاثاء المذكور وصل إلى مكة المشرفة السيد قايتباي ظناً واجتمع بليلها بالباش بكباي وبالقاضي المالكي معهما وعاد من ليلته.

وفي يومها أيضاً سمعنا أن نائب جدة [الحسامي][1] حسين خوزق زبيديا وصل له من مكة [مع][2] ابن رومي الزبيدي وضرب مقترحا القاضي محي الدين بن زقيط المباشر بجدة أكثر من مائة شيب ثم صح له نحو العشرين بمخيمه خارج جدة والله يلطف بالمسلمين. ورحل السيد بركات بجماعته وعسكره من الوادي شاقه [الركاني][3] قرب حدا ثم انتقل عند الحصين بطريق جدة.

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر ماتت المباركة ميمونة المغربية المعروفة بدردق، وابن عبد الوهاب بن محمد نسر بن أحمد بن عبد القوي بن بنت حسن الزمزمي وصلى عليهما عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة الأولى بعد الجمعة وشيعها

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحشامي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الدكاني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

والركاني: عين تقع يمنة وادي فاطمة (الجموم) وهي من أملاك الحسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون أحد أمراء مكة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. ويذكر الدحلان في كتابه خلاصة الكلام أنها بين مكة وجدة وهي للشريف أحمد بن غالب. واليوم هي من أملاك أولاد سمو الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود. انظر: محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض أوديته، ص ١٣١. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ١٢٤.

القضاة وبعضهم إلى المعلاة ودفنت بتربة الشرفا الفاسيين، والآخر بعد العصر.

وفي يوم الأحد / سلخ الشهر آخر النهـــار ولدت فاطمة بنت قاضي القضاة [١٦٧ أ] النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، أمها سعادة بنت قاضي القضاة الجمـــالي أبي السعود بن ظهيرة.

[و][١] في هذا الشهر تزايد الغلو جداً بأن بلغت الغرارة الحنطة تسعة أظـــن وعشرة اللقيميه[٢] بحيث صارت الربعية بمحلق وبمحلق ومسعوديين[٣]، والدخن ربعية بمحلق ربعية وربعة أو ثلثه أو نصفه وهو قليل بمحلق، [والذرة][٤] ربعية وثلثه ونصفه بمحلق، ودخل الشهر الداخل وهي أن بلغته بمحلق الربعية، والدخن الربعية والثالثـــة بمحلق والذرة الربعية والثلثة ونصفه بمحلق، والسمن وصل الرطلين إلى ثلاثة محلقـــة ونصف، والرطل السليط[٥] بمحلقين وعدم، والرطل السيرج بمحلق ونصف وبمحلقين إلا ربع، ووقع مطر في هذا الشهر والذي يليه وانحل فيه السعر بعد عـــدم الســـمن

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الحنطة اللقيمية: من أجود أنواع حبوب القمح كانت تزرع في مدينة الطائف وقـــد وصـــفت باللؤلؤ نظراً لجودتها وكان لها سعر خاص بين سائر الحبوب ومازال هذا النوع يزرع حتى الآن في أرض القصيم من المملكة العربية السعودية. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائيـــة بمكة المكرمة، ص ١٠٥.

(٣) يقصد بها الدراهم المسعـــودية: وهي من فضـــة خالصـــة، مربع الشكل، تنسب إلى ملـــك اليمـــن الملك المسعـــود يوسف بن الملك الكامـــل محمد الأيوبي (٦١٢هـــ- ٦٢٦هـــ) واستمـــر التعـــامل بها في مكـــة حتى نهاية العصـــر المملوكـــي ٩٢٣هـــ. انظـــر: القلقشنـــدي: صبح الأعشى ٤/ ٢٧٦. ضيف الله الزهـــراني: أسعار المواد الغذائيـــة بمكـــة، ص ١٠٦.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "والدره" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) السليط هو زيت أو دهن السمسم.

والسليط وتقليل الحب، وصار الحب الزيلعية تأتي من جهة اليمن براً، والله يلطف بهم ويرخص أسعارهم ويوجد النقود[١].

أهل جمادى الآخرة ليلة الأثنين سنة اثنى عشرة وتسعمائة:

في ليلتها وصل الخبر لمكة من الشريف أن ولده السيد علي توجه لجدة فوصله من قواد الجديدة[٢] بينبع وأخبر أنه رأى جلبه وفيها خاسكي وأن له أربعة أيام وليلة الأحد خامس.

ثم في يوم الثلاثاء ثاني الشهر وصلت ورقة يقال من الشريف بركات للقاضي المالكي، وفيها أن الخاسكي إينال وصل عصر يوم الأثنين ومعه ستة مماليك وتسعة قواسة وإبراهيم السمرقندي ولد زوجته زايد وأنه جترر[٣] البردادار والله يسمعنا خيراً،

---

(١) يوضح لنا المصنف أسعار الذرة في هذه السنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م) حيث وصلت إلى محلق واحد للربعية . وكذلك أسعار السمن حيث وصل إلى ٣ محلقات للرطل الواحد. وهي حالة غلاء واضحة في هذه السنة، ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى غلاء الأسعار في هذه السنة تنحصر في:

أ - عدم نزول الأمطار.

ب - عدم استقرار الأوضاع السياسية والداخلية في إمارة مكة.

ج - كثرة فرض المكوس الثقيلة.

انظر: ضيف الله الزهراني وآخرون: تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص ١٣٥، ١٣٧، ١٦١.

(٢) الجديدة:عين في وادي الزبارة، قرب اجتماع النخلتين عليها قرية صغيرة لبني عمير من هذيل، أجرى ماؤها إلى مكة في عهد الملك عبد العزيز، وهي أول عين تدخل مكة بعد عين زبيدة التي أدخلتها زوجة السلطان سليمان العثماني في أواخر القرن العاشر الهجري، وهي تجري إلى مكةعبر أنابيب ومواسير محكمة الصنع والتركيب ولكنها اليوم جفت وانقطعت و لم تعد تجري.

انظر: محمد بن سرور:العيون في الحجاز، ص٧٤-٧٥.البلادي: معجم معالم الحجاز ٢/ ١٣٥.

(٣) جترر: من كلمة (زنجير) أي السلسلة، ويقال: مزنجر بالحديد أي مقيد بسلسلة من الحديد.

انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٥٥ .

ثم سمعنا أن عرضته كانت يوم الثلاثاء وخلع على نائب جدة والمسلاتي والقاري وكان معهم السيد علي بن بركات فما رضي يلبس، ووصلوا جدة ثم الغرضه وقري مراسيم لنائب جدة وللترك وللمسلاتي وللعادة أظن ولغيرهم، وترك الخاسكي بعد أن أراد النائب أن يكون في تسليمه وضمانه ويأتي من يشهد عليه فقالوا له ما أمرنا إلا بتسليمه وإرساله فسكت ولما وصلوا مكة حملوه معهم. وفي آخر هذه الليلة مات الشريف رميثة بن محمد ابن حسن بن عجلان أخو عياف ويقال: بالخيف، وحمل إلى مكة وجهز [بها][1]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء المذكور ترك الخاسكي ودخل جدة ومعه نائبها والسيد علي بن بركات، والخواجا نور الدين علي المسلاتي، والخواجا شمس الدين محمد القاري وألبس المذكورين كلهم خلعة خلعة إلا السيد علي وأرسل لأبيه أنه يحضر ليلبس خلعة السلطان، ويقال: أنه لا يرضى يلبس الصغار ولا يرضى إلا بك فإن كنت طائعاً فتعال ألبس خلعتك في العرضة فلما سمع الشريف ذلك تغيظ ويريد ينتقل من مكانه إلى جهة اليمن، وقال أن معي مرسوماً أواجه من أشاء وأترك مواجهة من أشاء، وأن يحيى بن سبع له مدة لم يواجه وكذا صاحب المدينة حسن بن زبيري[2] والله أعلم بصحة ذلك.

ثم سمعنا بولاية عبد الغني بن المرشدي قضاء الحنفية عن النوري بن الضياء الحنفي، وأن الميت بمصر من أولاد أبي القاسم الحنفي هو أبو البقا الصغير، وأن التجريدة تخرج في جمادى الآخر أو رجب ومعها المحمل والحجاج والله أعلم بصحة ذلك.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "لها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وأضاف العز ابن فهد في غاية المرام "ولما عرض له الشريفان قايتباي وعلي بن بركات خلع عليهما" انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٧.

ووصل مع القاصد أربعة من الفاريين هم عبد القادر وأحمد بن محمد بن عيسى القاري، وعمر[1] بن الخواجا عيسى القاري، وعبد الله بن[... القاري][2]، وقطع في هذا اليوم يد شامان الخراز على حرام هو عادته وهو السرقة.

وفي ليلة السبت أو صبيحتها سادس الشهر وصلت أوراق من جدة للباش من نائبها، والخاسكي، والمسلاتي وفيها أنك تحضر والقاضي الشافعي، والخواجا محمد سلطان للبس الخلع بجدة، إلا ورقة النائب ففيها زيادة أنك تحضر والأئمة الأربعة فعزموا على التوجه ثاني يوم، ويقال: أن الباش كتب ورقة للشريف بركات وهو ينتظر الجواب أنه يحضر إليه هو والقضاة فتوجهوا إليه عشاء ليلة الأحد إلا القاضي الحنفي فتخلف لما سمع فاجتمعوا بالشريف [بمحل][3] نزوله وهو عند الحصن بالقرب من جدة ثم توجهوا لجدة واجتمعوا بنائبها والخاسكي، ثم جاءوا جميعاً للسيد بركات فأضافهم ضيافة هائلة وخلع عليه سلاري من ملبوس السلطان، وقريء قدامهم مرسومه المرسول له وفيه العتب عليه بسبب ما يتفق بجدة ولا يرسل يعرفنا به إشارة إلى ما فعله نائب جدة والبردار، ثم توجهوا لمكة فوصلوها ليلة الخميس حادي عشر الشهر بعد أن نودي في يوم الأربعاء بالزينة ثلاثة أيام، وأن العرضة للخاسكي غداً، وتوجه الوالي لنخله وأعمالها وغيره أو هو بجميع أهل وادي مر يأمرهم بالتوجه لمكة وإن لم يصل يكون في النقا[4] من بركات فحضروا ولما وصل الخاسكي إينال/ الغوري ورفيقه [١٦٧ ب] البرهان إبراهيم السمرقندي بن امرأة زايد الشاهد ليلة الخميس طافا وسعيا وعاد إلى

---

(١) هو: عمر بن عيسى القاري (الخواجا) توفي في شهر محرم من عام ٩٢٢هـ في أثناء قدومه إلى مكة من كنباية بالهند.

(٢) هكذا في الأصل، وهناك سقط واضح في الكلام، والتعديل ما أثبتناه.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عجل" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٤) النقا: بفتح النون والقاف والقصر، حي بمكة يقع على طرف الفلق الشمالي الشرقي. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٩/ ٧٨.

الزاهر، وفي صبيحتها خرج [للقائه][(١)] إلى الزاهر بين الحجونيين السيدان قايتباي بن محمد، وابن أخيه علي بن بركات وجماعتهما وعسكرهما ومن جاءهما من الأودية والعرب، والقاضيان الشافعي والحنبلي، والباش، والخواجا محمد سلطان فألبس الشريفين على عادتهما والشافعي خلعة خضراء، والباش خلعة، ومحمد سلطان خلعة زرقا، ودخلوا جميعاً مكة وأمامهم البردار وفي رقبته [خشبة][(٢)] وزنجير وهو راكب ودويداره خوفاً من العوام ثم دخلوا جميعاً المسجد الحرام من باب بني شيبة، وجلسوا بالحطيم تحت زمزم وجلس معهم القاضي المالكي وعلي بن أبي بكر بن عبدالغني المرشدي فقرىء تسعة مراسيم وتوقيعين للمالكي يكلمه على وقف[(٣)] سيدي أحمد بن العيني بمكة وأن يكون لشيخ [قراءته][(٤)] في الربعة الشريفة بالمسجد الحرام، والثاني للحنبلي وفيه أنه كان معزولاً ولا يفيده تولية أمير الحاج ولا نيابة الشافعي وأنه أعيد وأعادته لشرط عند [كاتب][(٥)] السر، والمراسيم للشريف قايتباي، وللشافعي، وللباش، وللترك، وللخاسكي، ولابن المرشدي المتولي وفيه أنه فوض النيابة لأخيه علي والعقود لأخيه محمد وأنه ولي القضاء والمدرسة في يوم الأربعاء أول ربيع الأول تاريخها كلها في ربيع الأول، إلا مرسوم الشريف ففي ثامن عشر صفر ومضمون الشريف

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "للقائد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "باشه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الوقف لغة: الحبس والمنع وهو مصدر وقفت الشيء إذا حبسته وأوقفته.
وعند الفقهاء: حبس العين على مِلك الواقف أو: على مِلك الله تعالى بهدف النفع، كوقف أرض على المساكين ينتفعون بريعها. انظر: ابن منصور: لسان العرب: ٣/ ٩٦٩. عبد الجليل عبد الرحمن عشوب: كتاب الوقف، ص ٩ – ١٢. محمد شوقي إبراهيم مكي: رسائل حول الوقف، ص٦ – ٨ .

(٤) وردت الكلمة في الأصول "قراية" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الكاتب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

والباش أن نحن بخير وكذلك مملكتنا وأمر البلاد، ووصلكم الخاسكي إينال فتقومون به وتساعدونه فيما أرسل فيه وتساعدون نائب جدة في العمارة(١) وفيما هو بصدده، وخليل(٢) بن رمضان نائب اذنه(٣) خرج عن الطاعة وتوجه نحو بلاد الروم فمسكه ابن عثمان(٤) وأرسله إلى بلاد الفرنج يحبسه بها، وبنو لام وغيرهم من العرب [الخارجة](٥) وغيرهم من المفسدين خرج لهم كافل المملكة الحلبية(٦) هو وعسكره والمقاتلة وقتلوا منهم مقتلة كبيرة وسبوا نساءهم وأولادهم ومسكوا جماعة كثيرين، ونائب الكرك أرسلنا له عسكراً يتوجهون معه لقتال العرب المفسدين هناك، والله يظفرهم بهم. والتجريدة خارجة في ثاني ربيع الثاني أو جمادى الأولى وسبب تأخيرهم قلة المراكب لحمل الأزواد وقد أرسلنا لنائب جدة يعجل بإرسال المراكب، والتجريدة تقيم في الحجاز السنة والسنتين لدفع المفسدين والله ينصرهم ويؤيدهم(٧). وفيه العتب على

---

(١) أي عمارة سور جدة.

(٢) هو: خليل بيك بن رمضان أمير التركمان، توفي في جمادى الآخرة من عام ٩١٦هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٩١/٤.

(٣) أذنه: مدينة بالشام بينها وبين المصيصة اثنا عشر ميلاً بناها هارون الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها، وهي على نهر جيحان. انظر: ياقوت: معجم البلدان ١٣٢/١ - ١٣٣. الحميري: الروض المعطار، ص ٢٠.

(٤) وهو: السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان.

(٥) وردت الكلمة في الأصل مطموسة، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) أمير حلب في هذا العام هو الأمير المملوكي (خاير بك) انظر: عادل عبدالحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ٢٦٣/١.

(٧) يشير المصنف إلى حوادث الخروج عن القانون من العربان وتهديد طرق الحج والطرق التجارية، وكانت دولة المماليك ترسل التجريدات لتقيم في الحجاز لمدة سنة أو سنتين ولا تبخل عليهم بالزاد والسلاح، وتطلب من أشراف مكة المساعدة حتى يظهروا أمام العالم الإسلامي بأنهم حماة الحجاز والأماكن المقدسة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٠١/٤ - ١٠٦. عبد العظيم=

الذي يتفق عندكم وما تخبرونا به، وفي مرسوم الباش الشكر منه ولبس علي بن المرشدي صوفاً أبيض جابه من عنده أو من عند السمرقندي مفتعله على السلطان، وبعد قراءة المراسيم دخل الشريفان الطواف وطافا سبعاً كاملاً والرئيس يدعو على زمزم دعاء العادة وانفضوا، وأضاف الباش الخاسكي صباحاً فقط، والقاضي الشافعي ثاني يوم، وفي اليوم الأول سكن بقاعة[1] كاتب السر محل المنصورية، وفي ليلة ثاني يوم انتقل إلى بيت إبراهيم بن الزمن في الصفا وكان به ساكن دويدار الأمير كبير قيت فانتقل إلى بيته الأول بيت ابن فريوات.

وفي يوم الخميس المذكور ماتت خديجة بنت أبي الفضل بن أبي البركات الزين وصلي عليها بعد صلاة الصبح ودفنت بالمعلاة عند أهلها بشعب النور.

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر توجه القصاد والباش [والخاسكي][2] إلى جدة.

وفي ثاني يوم تاريخه[3] رفيق الخاسكي البرهان إبراهيم السمرقندي وتخلفه لأجل الجمال.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر ولدت بنت أبي اليمن بنت أبي السعادات الطبري، أمها فاطمة بنت الشريف أبي الخير بن عبد اللطيف الفاسي. وماتت زينب

= حامد خطاب: قانصوه الغوري ونهاية الدولة المملوكية في مصر والشام (رسالة دكتوراه غير منشورة) ص ٢٣٨ - ٢٤١.

(١) قاعة: القاع والقاعة والقيع المستوى من الأرض، وكانوا قديماً يسمون ساحة الدار أو سفل الدار قاعة الدار، ولكن في العمارة في العصر المملوكي القاعة هي دائماً وحدة داخل الدار إما بالدور الأرضي أو بالأدوار العلوية، وتستخدم القاعة في الغالب للاستقبال. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٨٧ .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحاسكي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) هكذا وردت في الأصول، وقد يكون هناك سقط في الكلام.

بنت الخواجا داود الكيلاني، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة بيت النويري لأجل أنها أم أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله النويري.

وفي ظهر يوم الخميس ثامن عشر الشهر وصل قصاد من مصر وهم الذين توجهوا في ربيع الثاني وهم عقبي ونمري وثالث تخلف عنهم في [الخليصة] ذكر أنه ماتت راحلته، وأنه سبقهم للشريف وأبو علي وجاء معهم آخر بن شامان ثم توجهوا للشريف ولم يخبروا بشيء بل قالوا أن التجريدة خارجة في هذا الشهر، وأن [هجار][1] بن دراج خارج أمامهم، وأن السلطان أرسل لأهل خيبر للعربان أن لا يؤذون بني إبراهيم ووصل معهم مرسوم للسيد الشريف زين الدين بركات وأن لا يخرج عن رأيه، ومرسوم لنائب جدة بالتقريع وأن لا يخرج من رأي السيد الشريف بركات، وخرج الشريف إلى مكانه الذي نزل به قرب جدة لما توجه إليها واتفقا وكتب ببعض ذلك محضر لنائب جدة وكتب فيه الشريفان والقضاة، ويقال: أن فيه الثناء عليه والله أعلم بمضمونه، وأعطا للقضاة أولاً عشرة روس سكر، ثم ثمانية روس غنم، ثم [فصل][2] لهم خلعاً ثلاثة وقرئ مرسومه بالعرضه بعد أن نادى بالمنادي للحضور لسماع المرسوم ولم يأذن للقضاة بالرجوع إلا حتى يسافر البرهان السمرقندي، ويقال/ [١٦٨ أ]
ذلك نصف شهر فلما رأى القضاة ذلك أرسل الشافعي لأخويه وبعض الخدم وأرسل المالكي ولده بعد أن أرسل له ولده الأصغر يطلبه فأخذ أمه وأخوته وتوجهوا لجدة، وحصل بمكة وجميع البلدان مطر عام حصل به النفع امتلأت منه صهاريج جدة وزرع عليه ولم ينتفع بزرعه لمرض وقع[3].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "هجاد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فضل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) كانت مكة تتعرض لإنتشار القحط والمجاعات وارتفاع الأسعار نتيجة لعدم سقوط الأمطار، وتفشي الأوبئة (الأمراض) والكوارث الطبيعية، وتفيض مصادر الفترة بأحداث ذلك الغلاء=

أهل رجب الفرد[1] ليلة الثلاثاء بالرؤية سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في ليلة الثلاثاء المذكور ماتت أم هاني بنت علي بن قاسم الزويد المكي، زوجة أبي البركات بن أبي الفضل الزين وأم أولاده، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة على أمها عند القبر المنسوب لسيدتنا خديجة[2] بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها بالشعب الأقصى.

= خاصة في الأقوات الضرورية.بل أن بعض الغلاء قد يستمر لمدة ثلاث سنوات، وكان العلماء يكثرون من دعاء القنوت، وقراءة صحيح البخاري، وصلوات الاستسقاء، حتى يكشف الله الضرر وترخص الأسعار، بل أن بعض الأزمات كانت تقع في موسم الحج فيصيب الحجاج منها أذى كثير، ونتيجة لذلك كان يضطرب الأمن.وإلى ذلك يشير المصنف إلى أحد الأوبئة التي حدثت بمكة ومنعت الناس من العمل والاستفادة بمياه الأمطار، وكان مما يخفف هذه الأزمات ما كان يرسل من أموال ومواد تموينية من مصر واليمن. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٣٤.

(١) كان العرب يسمون شهر رجب بالفرد لعزلته عن الأشهر الحرام الأخرى. وأحياناً يضاف إليه شعبان ويقال لهما الرجبان. وقد كان العرب في جاهليتهم يعظمونه وعدوه من الأشهر الحرام حيث لا قتال فيه ولا صراخ ومن هنا قالوا عنه: رجب الأصم، أي: الذي لا يسمع فيه إنسان قعقعة سلاح. انظر: علي بن الحسين بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ٣٤٦/٢. القلقشندي: صبح الأعشى ٣٧٥/٢. أكرم حسن العلبي: التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ وجداول مفصلة لمقابلة التاريخ الهجري بالميلادي حتى سنة ١٤٢١هـ، ص ٣١.

(٢) هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، وأول من صدقت ببعثته، وكانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، بشرها جبريل عليه السلام ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صحن. لم يتزوج الرسول عليها حتى توفيت سنة عشر من البعثة. انظر: محمد بن سعد الواقدي (ابن سعد): الطبقات الكبرى ١٥/٨. أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر): الإصابة في تمييز الصحابة ٦٦/٨ .

وفي عصر آخر يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر مات الشيخ فخر الدين أبوبكر ابن قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري المكي وصلى عليه صبح يوم الأربعاء سادس عشرة، ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا وخلف صبياً وبنتاً وزوجة.

وفي يوم الجمعة ثامن الشهر ماتت الشريفة منصورة بنت موسى بن الحسني الفاسي المكي، وصلى عليها بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها على والدها أم عرفة[1] بنت عبد القادر بن الفاسي.

وفي آخر يوم الخميس جاء ساع من جدة يطلب ولدي المرشدي نور الدين علي وأخيه محمد[2] بن الفخري أبي بكر بن عبد الغني بسبب تزويرهم ولبس علي خلعة بالحطيم وأنها جاءت من السلطان واغلظ الخاسكي بالسمرقندي وأنك بلغتهم في ذلك فأنكر السمرقندي أن يكون جاء لهم بمرسوم خلعه وإنما سألني القاضي الشافعي والقاضي المالكي في لبسه فتعجب الناس من اتفاق القضاة وطلبهم وفعلهم في المسجد الحرام بالحطيم قبالة باب الكعبة، ولكن لولاء الأغراض ما نفقت السلع والأوراق التي جاءت بطلبهما للأمير فأرسل لهما المقدم وساقيه ليحضر إليه بعد المغرب وأمرهما بالسفر إلى جدة فاستمهلاه إلى ليلة السبت وسافرا ومعهما ساقيه والباش والله يلطف.

---

(١) هي أم عرفة ابنة القاضي عبد القادر بن أبي الفتح بن أحمد بن أبي عبد الله الحسني الفاسي المكي، أجاز لها في سنة أربع وعشرين وثمانمائة فما بعدها جماعة، وتزوجها ابن عمها موسى بن محمد بن أبي الفتح وأولدها، وماتت في جمادى الثانية سنة تسع وسبعين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٢/ ١٤٨، رقم الترجمة ٩١٦.

(٢) هو: جمال الدين محمد بن فخر الدين أبي بكر بن عبد الغني المرشدي الحنفي، توفي ليلة السبت تاسع عشر شهر شعبان من عام ٩٢٦هـ، وكان وجعه خمسة أشهر بالاستسقاء، فجهز في ليلته وصلى عليه أخوه قاضي القضاة الحنفي يسلم الدين عبد الغني المرشدي، ودفن بالمعلاة، وكان يذكر بالخير والمرؤة والبشاشة، وخلف ثلاثة ذكور. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٣٩.

وفي صبح يوم الجمعة ضرب الأمير مقدمه بن شيشة يقال خمسمائة وتراً وعصا ثم سمعنا زفة فلعله زف وظهر وراح وجاء، وكان مع أولاد المرشدي لما سافروا ليلة السبت وما عرفنا لأي شيء ضربه وما تمكنا من النزول إلى بيت الخاسكي، ويقال: أن الباش أرسل يشفع فيهما، ويقال أنه كتب المالكي في ذلك فنفعهما فأخذ منهما.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر مات المعلم أحمد كواشير الصائغ المغربي المكي وصلى عليه ضحى يوم السبت.

وفي يوم الأربعاء سلخ الشهر بين الظهر والعصر ولد عبد الله بن أبي البقا بن عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، أمه فاطمة بنت القاضي فخر الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة.

أهل شعبان ليلة الخميس بالعدة سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في يوم الخميس المذكور ولد أبي البقا بن عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، أمه فاطمة بنت الخطيب القاضي فخر الدين المكي علي بن ظهيرة[1]. في ثانيه يوم الجمعة سمعنا بمكة أن غراباً رجع لجدة وكان سافر مع الجلاب الأولة[2] ومعه جلبتان لقيهما مع تالية بالبحر قاصدين الينبع من سواكن ومعهم حب ذرة، وقماش، وسليط، وسمن وغير ذلك للبيع فلما عرفوا أنه غراب تخوفوا منه وقصدوا البر ثلاثتهم وارموا الرجال أنفسهم إلى جهة البر فكسروا خشبه في جلبة فغرقت وبعض خشبه فانزلت وأصلحت وسلمت فجاء بهما معه إلى جدة مع ما قدر عليه من الجلبة الثالثة من الحب والخشب وغير ذلك، وتسلم ذلك الخواجا نور الدين المسلاتي ورماه على الناس وحكر جدة

---

(١) أورد المصنف خبر ولادة عبد الله بن أبي البقا بن ظهيرة مرتين. الأولى عند نهاية شهر رجب من هذا العام (٩١٢هـ) والثانية في بداية شهر شعبان من نفس العام، وفي هذا تكرار واضح.

(٢) الأولة: أي المتقدمة.

حتى يبيعون ودخل جدة من اليمن جلاب فحركت حتى يجمع ويفرغ بيع أولئك وحصل ضرر كثير على الناس بمكة بسبب ذلك، وبسبب عدم إعطاء الترك جرايتهم فصاروا يأخذون ما يجدوه بلا شيء أو حتى تأتي جرايتنا فرفع الحب من السوق وصار ما يؤخذ إلا في البيوت[1]، وسافر الترك ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر وصل علي بن أبي بكر المرشدي من جدة وأخوه محمد قبله يوم الثلاثاء سادس الشهر.

وفي هذا اليوم يوم الخميس ماتت أم الكامل الشهيرة ببنت عراق أم أولاد علم الدين النويري أحمد وعبد الرحمن، وصلى عليها بين صلاة العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي أول ليلة الاثنين ثاني عشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي والحنبلي إلى مكة من جدة وهما محرمان فطافا وسعيا وتأخر عنهم قاضي القضاة المالكي لأن امرأة صهر ولده أصيل نفست بجدة بنتاً فجاء في أثناء الليل وسلم عليهم الناس بجدة، ووصل مع القاضي الشافعي صدقة وصلت من الهند[2] أصلها خمسون ديناراً من

---

(١) كان كبار التجار يستولون على البضائع المصادرة من المراكب بعد الإستيلاء عليها ويحتكرون بيعها في جدة فيتضرر بذلك أهل مكة، بل أحياناً كما يبدو من النص يقومون بعدم تفريغ حمولة بعض السفن حتى يتم بيع ما أحتكروه. وكان مما يسبب حدة الأزمات أن جند المماليك عندما تتأخر جرايتهم كانوا يستولون على البضائع بلا مقابل مادي، أو متعللين حتى تأتيهم جرايتهم فيضطر التجار إلى رفع الحب من السوق خوفاً منهم.وكان البيع لا يتم إلا سراً في البيوت فزاد ذلك من أثر الاحتكار. انظر: البيومي إسماعيل: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ص ١٤٣.

(٢) خصص سلاطين الهند اعتمادات مالية كبيرة للحرمين الشريفين، أطلق عليها صدقة اللاك وهو ما يعادل تقريباً مائة ألف دينار، وكان ملوك الهند يرسلون بانتظام هذه الصدقات النقدية. ومما يجدر ذكره أن شريف مكة كان نصيبه من صدقة اللاك الثلث رغم ما يهدى إليه، وقد استمر

[ذهبهم][(١)] كل واحد بأشرفيين، وشي ذكر / أن أربعة منهم لحجة لصاحب الصدقة [١٦٨ ب] فعينهـا القاضي المالكي للسيد عبد الله إمام الحنفية والقاضي الزعيفريني[(٢)]، وطلبـها الحنبلي فأرضى بواحد وأعطى الثلاثة للسيد عبد الله، وأخذ الشريف صاحب مكـة بنحو سبعة عشر، وبيع الباقي بنحو سبعين أشرفياً، وفرقها القاضي الشافعي بمكة فناب القضاة أشرفي ونصف ونابني [اثنا عشر][(٣)] محلقا والولد خمسة، وكان حصل للقضاة بجدة إحسان من المسلاتي وغيره من التجار، ولكن حصل بين الشافعي والحنبلي تسابب مرتين أو اكثر وبعضها بحضور الخواجا المسلاتي وقدم على الشافعي كونـه لم يصـبر ولكنه معذور لكون الحنبلي ما عمل معه أنه سرق ورقة جاءت من الشافعي للبردادار وفيها ذكر المسلاتي فأخذها ووداها للمسلاتي.

وفي أول هذه الجمعة ولعله يوم السبت سابع عشر الشهر جاء الخبر لمكـة أن قريب يحيى بن سبع أرسل ليحيى وهو عند العرب يخبره أن التجريدة وصلت للعقبـة فجاء الخبر لبدر فجاء بعضهم إلى جدة [وإلى][(٤)] الشريف وأخبروا بذلك، ثم جاء خبر آخر أنهم وصلوا الأزلم، ثم جاء خبر أنه وصل الشريف هجار بن دراج لينبع ومعه مائتا

= توزيع الصدقة الهندية ثم تناقصت بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الهند. وإلى إحدى هذه الصدقات المالية يشير المصنف في هذه الحادثة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٤٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "دهبهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن معالي الجمال أو الشمسي أبوعبد الله، وأبوبكر ابن الشمسي أبي الفضل الزعيفريني المدني ثم المكي الحنفي، ولد في ليلة الخميس ثامن ذي الحجـة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بالمدينة المنورة، وتحول منها وهو ابن خمس سنوات مع أبويه إلى مكة فحفظ القرآن وكتب غيره، وقرأ على السخاوي السنن لأبي داود وغيرها، ولازمه في سنة ست وثمانين وثمانمائة والتي بعدها بمكة؛ يتصف بالفضل والاستقامة والعقل. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ٣٣، رقم الترجمة ٩١.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أثنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ولي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مملوك وثلاثة من الأمراء، وفي ثاني يوم يصل بقية التجريدة ويقال أنه وصــل لجــدة زعيمه من ينبع.

وفي يوم الأحد حادي عشر الشهر وصل مرسوم من الأمير خير بك الكاشف مقدم التجريدة إلى الشريف يخبره أن خاسكي أرسلناه لكم من رابع رجب ويذكر لكم معه أننا لا نصل إلى ينبع إلا نجدكم بها والآن تصل مع جميع العسكر إلى ينبع لأجــل مشورتكم فيما يُفعل.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر وصل إلى الشريف ورقة من الشريف هجار ابن دراج أو من الأمير خير بك الكاشف مقدم التجريدة أنهم وصلوا إلى ينبع، ويقال: أنهم تلاقوا مع بعض بني إبراهيم وقتل بعضهم وهرب الباقون وأنهم نهبوا مــا لقيــوه وحرقوا نخيلهم ولم نتحقق شيئاً، ويقال: أن زبيد رجعوا إلى بلادهم ومعهــم حميضــة وملحم، وأن بني إبراهيم بعضهم طلع إلى رضوي[1] وبعضهم توجه إلى جهة العــلا[2] وأنهم أرسلوا خلف هؤلاء عرب الشرقية وبعض عــرب دراج وهــم يســتنجزون الشريف والعسكر الذي بمكة وجدة ليحاصروا الذين برضوى، والله يأخــذهم أخــذ عزيز مقتدر.

وجــاء الشريف في ليلتــه إلى قرب مكــة إلى قوز المكاســة وطلب الناس ليستعين بهم على نائب جــدة والخواجــا المســلاتي ليعطــي ما يتجهــز به هـــو

---

(١) رضوى: قال ياقوت رضوى: جبل بالمدينة، والنسبة إليه، وقيل: رضوى جبل وهو من ينبــع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق مكة ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعداً إلى مكة. انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/٥١.

(٢) العُلا: بضم أوله والقصر، وهو جمع العليا، وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك وبنى مكان مصلاة مسجد، تبعد عن تبــوك ٨٨ كيلومتراً. انظر:ياقوت: معجم البلدان ٤/١٤٤. سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ٢٠٢. البلادي: معجم معالم الحجاز ٦/١٥٤.

والعسكر[١] فأوعده وأنه يتوجه إلى جدة والعسكر من الجند يوم الأثنين[٢]، وفي صبيحتها أرسل الشريف للأمير والترك نحو ثلثمائة خروف ففرقت عليهم وذلك من الكسب الذي كان أرسل فيه أخاه قايتباي إلى جهة اليمن لبعض العربان فغنموا شيئاً كثيراً وأرسل لجدة أيضاً لنائبها وعسكره يقال مائتان.

وفي ليلة الاثنين سادس عشري الشهر قتل بعض الأتراك شخصاً من خدام الجمالي بالطرق ولم يسأل عن ذلك ونهب بعضهم أيضاً [فتية][٣] لخدام الأمير يونس دويدار الأمير الكبير قيت فألبس بعض جماعته وتوجه هو وهم إلى الباش فأمسك الناهب وحبس وجعل في رقبته زنجير ثم جاء [بالفتية][٤] [وأخذ][٥] محاسن مافيها من مصاغ كطوق وغيره وأنكره، ثم سافر الأمير الكبير الباش بكباي إلى جدة للسفر للتجريدة بينبع[٦] فخرج بعده المملوك المحبوس.

وفي يوم الخميس تاسع عشري الشهر نهب بعض المماليك ما في السوق من الحب فضج الناس والتجوا إلى الكعبة وصاحوا، وذهبوا إلى الخاسكي فحضر إليه المماليك فأذعنوا أن لا يعودوا لذلك والتزم بعضهم أن يغرم لهم مايؤخذ لهم بعد ذلك والله يتم ذلك، ومات مثقال الأزرق بن مسعود.

---

(١) عندما كانت القبائل تهاجم الطرق التجارية وميناء ينبع، كانت الدولة المملوكية سرعان ما ترسل التجريدات العسكرية بالهجوم على القبائل لتهدئة الأحوال. ونجد في كلام المصنف ما يفيد أن رد الفعل ليس رسمياً فحسب، بل أن بعض طوائف التجار كانت تساهم في شراء السلاح وتجهيز العدة لعودة الهدوء، والقضاء على المشاغبين من القبائل حتى يعود الأمن والازدهار إلى الأسواق.

(٢) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ١٨٨/٣ .

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فاتيه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "بالفاتية" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "واخد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ١٨٨/٣ .

أهل رمضان ليلة الجمعة سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في ضحى يوم الخميس سابع الشهر وصل دويدار الباش بكباي واسمه برسباي ومعه خاسكي اسمه شنطباي الأشرفي وطافا وسعيا وسكن الخاسكي بقاعة ابن الزمن الكبيرة، ووصلا من التجريدة لجدة ثم إلى مكة وكان سفرهم من ينبع إلى هنا ثلاثة أيام غير يوم [الدخول](1)، وجاء معهما أوراق من أمير التجريدة خير بك لجماعة منهم بمكة القاضيان الشافعي والمالكي وأوراق من بعض الحجازيين وأخبروا، وكذا في الأوراق أن التجريدة قصدت بني إبراهيم إلى محلهم وهم لا يشعرون بمحلهم واقتتلوا فانكسر بنو إبراهيم بعد مقتله كبيرة منهم، وهرب الباقون ولولا الليل حجز بينهم لما نجا منهم أحد. والله يظفرهم بالباقين ولا ينجى منهم أحدا. واشتركوا على جميع مالهم من نساء وأولاد ورقيق ومال وأثاث ومأكول، ويقال: أن المقتول منهم أكثر من ثلثمائة ونرجوا من الله أن يسمعنا عن باقيهم مايسر وهذا المرجو من فضل الله، وبيع المنهوب برخص حتى أني رأيت في بعض الأوراق أن البنت بيعت بثلاثة عشر محلقاً، وجهز رؤوس جماعة من العربان سلخت [وحشيت](2) [تبنا](3) إلى السلطان بحراً مع أمير من العشرات يقال له خير بك العلائي الأشرفي ومع البرهان السمرقندي وجهز لجدة أربعة روس أيضاً، ويقال: أن المرسول لمصر أكثر من مائة رأس ولم يقتل/ من [١٦٩ أ]
من التجريدة غير مملوكين سبقا وقتلا حتى قتلا وقواس أو قواسين(4).

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الدحول" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة متكررة في الأصل.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "تبا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ١٨٩/٣ . وقد وصل خاير بك المعمار وصحبته نحواً من خمسين رأساً ممن قتل في الواقعة من العربان من بني إبراهيم — وهي الواقعة الأولى — للقاهرة في يوم الاثنين ٢٤ شوال لهذا العام (٩١٢هـ) فلما حضر خاير بك المعمار إلى القاهرة أنعم عليه السلطان بأمرة طبلخاناة بمصر، فلما حضروا زُينت لهم القاهرة ودقت الكوسات =

وفي صبح يوم الأثنين ثامن عشر الشهر ماتت فاطمة بنت محمد بن مسعود الزواوي زوجة الأمير ابن الزين، وصلى عليها بعد الظهر عند باب الكعبة ودفنت على أبيها وجدها بالمعلاة، وأنفق عبد السلام على زوجها بالبيت وهو بيت الشيخ عبد الكبير الحضرمي أن علي بن أبي بكر المرشدي كان عنده فجاء القاضي الشافعي وجماعته فدخل ابن المرشدي من الدهليز للزاوية مع غيره لضيق المكان فقال أبوالبقا بن العفيف عبد الله ابن أبي الفضل بن ظهيرة [أين][1] راح بن خرية الفيل فسمعها ابن المرشدي فخرج له وقال هو خير من ابن خرية الجمل فما احتمل أبوالبقا ذلك فلزم المنديل الذي في رقبته ونجعه غير مرة ثم أوقع به هو وبعض جماعته وعبيدهم ومنهم الفضيل، والقاضي أحمد مسكه، والقاضي الكبير يرد جماعته فأسفرت القضية عن قطع [خوخته] وصوف تحتها وقميصه من خلفه إلى أسفل وضرب كثيراً لكنه أشبعهم سباً، وكان معه أخوه فصاروا يفرعوا[2] ويترققوا وحمد لهما ذلك، ثم أن ابن المرشدي توجه للخاسكي المرسول بخبر وأرسل للقاضي وجماعته، وللمالكي [وجماعته][3]، وللخبلي فحضروا [وادعوا][4] أن أبا البقا والجماعة كلهم ضربوه واحضر ثيابه فقال له احضر البينة فأرسل إليهم فلم يحضر أحد من الحاضرين إلا القاضي أبا السعادات المالكي وولده يطلب من الأمير فقال رأيناهم متماسكين وما رأينا ضرباً وتفرقوا حتى يحضر

= ودخلت تلك الرؤوس وهي مشهورة على رماح والمشاعلية تنادي عليهم هذا جزاء من يقطع الطريق على الحجاج وينهب أموالهم، فلما عرضوا على السلطان أخلع على خاير بك المعمار ورسم بتعليق تلك الرؤوس على أبواب القاهرة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٠٥.

(١) وردت الكلمة في الأصل "بني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يفرعوا: من اللهجات الشائعة في مكة ويبدو أن معناها فك الاشتباك بينهما، والقضاء على اللجاجته.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وأعلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الشهود، فلازم الحنبلي المرشدي فذهب معه إلى البيت في الصبح وأهم يجيئون إليه ثم جاء من عنده الشافعي ولازمه في الرواح إليه فأنكر جماعته ذلك ولم يرض إلا بعضهم بالغصب، فتوجهوا إليه قريب العصر بعد أن سبقهم الحنبلي والمقدم وغيرهما إليه ولم يبرز من بيته لملاقاتهم ولوزم في ذلك فامتنع وجلسوا واعتذر إليه الشافعي فلم يقبل، وكان من كلام القاضي الشافعي أنك أنت أيضاً لزمت طيلساني مرتين بعد جهد قال لأجل مجيئك أسكت وما بقيت أتكلم وشي كان عند الخاسكي مايمكن إلا عنده فقال المالكي دركي أنا وأنت نروح ويكفي، وقال الشافعي لأبي البقا قم سلم على رأسه مرتين فسلم عليه مرتين وخرجوا من عنده ولم يرض بالترك ولا الإشهاد على نفسه، وكانوا توجهوا إليه ومعهم شاهدان وبعض رسل وهذا ما سمعته، ثم سمعنا أن الشافعي قال له أرضيت بمجينا وإلا كل من يدعي ما فعل به، ثم سمعت ثاني يوم أنه كتب عليهم بالإشهاد والله أعلم، ثم توجه به القاضي المالكي إلى الشافعي وأصلح بينهما وأشهد عليه.

وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر مات أحمد بن علي الطنبداوي، أخو علي بن عاشور بن محمد بن أحمد البوني. ماتت زوجة علي بن حجة بعد أن ولدت له صبياً وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة [ودفنت][1] عند [سلفها][2] بالمعلاة. وفي يوم السبت ثانيه وصل بعض [التكاررة] الواصلون من مصر مع التجريدة، ويقال: أنهم توجهوا إلى المدينة وزاروا وعادوا إلى ينبع ثم وصل أولهم في هذا اليوم وباقيهم ثاني تاريخه ووجدوا بالطريق السيد بركات، والباش بكباي وأخبرو أنهم قتلوا زبيد ونهبوا أموالهم وسبوا أولادهم وحريمهم وأنهم قتلوا منهم مائة فأكثر وأمروهم أن يبشروا أهل مكة بذلك فلله الحمد على ذلك وأخبروا، وكذلك سمعنا قبلهم أن الصيادلة التجأوا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ودفن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "سلفه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

إلى جبل وسألوا في الصلح وأن يعطوا عشرة آلاف للسلطان ويعطوا الخيل والسلاح وثلثي أموالهم ويخدمون الأموال وليس لهم إلا الثلث، وأن صاحب ينبع هجار بن دراج أجاب إلى ذلك وقال أمير التجريدة خير بك الكاشف لابد من نزولهم ثم يعطيهم وجهاً وإن لم يفعلوا طلع لهم الجبل، والله [ينصره](١) عليهم ويظفر بهم وعلى الذين هربوا.

وفي تاريخه ظنا مسك علي الخواص(٢) الذي يشتغل [المواضي](٣) وتمرد في أيام جازان ثم أخذ وجها واختفى خوفاً من المصريين [فدل](٤) عليه وأحضر للخاسكي، وكذا القصاد ليتشفعهم فيه فلم يغنوه بشيء فأخذوه المماليك إلى المعلاة إلى مسجد برسباي وقطعت رقبته وأحرق بالنار.

أهل شوال بالعدة ليلة الأحد سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في هذا اليوم مات الجمال محمد بن بركات بن الطنبداوي المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي آخر ثانيه يوم الأثنين ماتت ركنيت(٥) بنت عبد الله فتاة الجد تقي الدين بن فهد، وصلى عليها بعد صلاة الصبح يوم الثلاثاء عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ينصر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) الخواص: مفرد جمعه: خواصين. والخواص هو الصانع الذي يزين الأشياء بصفائح الذهب، وربما انسحب هذا على المشتغل بسعف النخيل. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٠. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٦٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الموامي" وما أثبتناه هو الصواب. والمواضي: نسبة إلى الميضأة وهو مكان يخصص بجوار المساجد وأماكن الصلاة به مراحيض وأحواض للتطهر.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فذل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هكذا وردت بالأصل، وفي (ب) "برلست".

وفي يوم السبت سابع الشهر أو قبله وردت الكتب من ينبع / بأن السيد علي [١٦٩ ب]
بن بركات قدم ينبع على أمير التجريدة أحد المقدمين خير بك فألبسه خلعة وذلك يوم السابع والعشرين من شهر رمضان. ثم في اليوم [الذي](١) يليه الثامن والعشرين من رمضان وصل أبوه السيد بركات وألبسه الأمير خلعه أو خلعتين وقالوا أنه قال له السلطان قال لنا إذا وصلكم السيد بركات فيكون الأمر له ونحن من تحت أمرك وأمر السلطان بعشرين فرساً فاختر ماشئت.

وفي يوم الأحد، ثامن الشهر وصلت كتب من السيد بركات وغيره من الينبع وفيها خبر قتله بني إبراهيم وهي أن بني إبراهيم سمعوا أن الشريف بركات لم يواجه باش التجريدة وأن بعضهم سافر لمكة، وبعضهم المدينة، وبعضهم بالساحل بينبع الصغير، وأن العسكر في قلة فعزموا على كبس التجريدة لكونهم في قلة فجاؤا إلى التجريدة في نحو سبعين فرساً وألف رجل فجاء الخبر للسيد هجار(٢) بن دراج متولي ينبع فتأهب لهم وأرسل للسيد بركات وهو بالدهناء(٣) فلم يصدق ثم جاءه ثاني [يوم](٤) فلم يصدق ثم داهموا بن دراج يوم الثلاثاء ثالث الشهر أو اليوم الذي يليه ظهراً أو عصراً فوقع القتال بينهم فتلاحق العسكر أهل التجريدة ففر أهل الخيل وتلاحق بعضهم واقتلع بعض الخيل ووقع القتل في الرجال كثيراً، ولم ينج منهم إلا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الدي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ١٨٩ (هجان) وهو خطأ.

(٣) الدهناء: قرية من نواحي ينبع كانت عامرة، كثيرة النزل وزراعتها حسنة، كان يسكنها بنو إبراهيم الأشراف فتعرضت لغزو سلاطين ذلك الزمان فهجرت بعد أن دمرت وأهلك نخلها وهدمت بيوتها كانت محطة للحجاج تعرف اليوم بالسانية، وتقع إلى شمالها الغربي جبال (العُقر) جمع عاقر. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٣/ ٢٤١ — ٢٤٣.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

القليل[1]، ثم جاء السيد بركات وعسكره فوجدوهم منهزمين فقتلوا الهاجرين[2] ولولا الليل لم يبق منهم أحد، وكذا الترك لم يعرفوا أصحابهم[3] من العرب من بني إبراهيم فوقعوا فيهم فتراجع العرب خوفاً من الترك ولولاهم لا تركت خيلهم خيل المنهزمين، وكان مع بني إبراهيم يحيى بن سبع وولده،ˋوملحم، وابن أخيه عبد الله بن محمد بن مسعود فهربوا إلا عبد الله فقتل وقامت النائحة عليه بمكة ثم سكتوا خوفاً عليهم من الترك، ولم نسمع إلى الآن بأحد من المقتولين وفي نية التجريدة التوجه خلف المنهزمين إلى محلهم فإنهم سمعوا أن جماعتهم وحلتهم من العرب من بلي ليسوا بعيدين فالله يظفر بهم[4].

وفي يوم الثلاثاء عاشر الشهر ماتت عائشة بنت أمين الدين أبي اليمن قاضي القضاة الخطيب فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة، وصلى عليها قبيل مغرب الليلة الآتية،

---

(١) يظهر من النص الذي فصله المصنف أن بني إبراهيم كانوا من القوة بحيث يهاجمون السلطة الفعلية المتمثلة في أمير ينبع (هجار بن دراج) ووصلت بهم الجرأة إلى حد مهاجمة التجريدة المملوكية، وفي هذا تحدٍ للسلطان نفسه. وفي ظني أن هذا ما كان يدفع الدولة إلى مسالمتهم ودفع الإيتاوات لهم.

(٢) هكذا وردت الكلمة في الأصول. وفي العز ابن فهد: غاية المرام ١٩٠/٣ (الهارب).

(٣) انظر: هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ١٩٠/٣ .

(٤) ولقد أعد شاعر البطحاء (شهاب الدين أحمد بن الحسين بن العُليف) قصيدة طويلة يمدح السيد بركات ويهنئه بالنصر على أعدائه بني إبراهيم في هذه الواقعة، أولها:

العزُّ تحت ظِلال البِيضِ والأسلِ
يَوْمَ الطعانِ وسبق السيفِ للعذَلِ
والمجدُ ماشادَ ذكراً أو بَنى شرفاً
يبقى وَمَا شد رُكنَ المُلكِ والدُّولِ

انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ١٩٠/٣ – ١٩٩. العصامي: سمط النجوم العوالي ٣١٩/٤.

ودفنت عند سلفها بالتربة المستجدة عند القاضي جمال الدين بن نجم الدين، وقيل أن عمرها نحو [اثنى عشر سنة][1].

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر الشهر وصل إلى مكة بحراً أو براً من ينبع دويدار الأمير الكبير بكباي وهو معه وما علمنا مجيئه لماذا. وفي هذه الليلة أو آخرها مات عبدالقادر بن الصخري المكي الحناط الضرير، ومحمد بن علي بدوي السمان والده بمكة الثقفي، وصلى عليهما متعاقبين بعد الشمس عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة رحمهما الله تعالى.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر أصرف أمير جدة [الأمير][2] حسين على العمال لعمل عين عرفة على يد القائد مفتاح البقيري فعملوا، فلما ضاق الوقت شرع في تبطيل الآبار التي بعرفة ومزدلفة ثم بعد الحج عادوا لشغال عين عرفة.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر كان عقد [ابنتي][3] سعادة أسعدها الله وصبرها على الخواجا زين الدين عمر بن عبد اللطيف الحلبي الشامي السفار ببيتنا بين الظهر والعصر، والعاقد قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي، وحضره الخطيب محب الدين وقاضي القضاة نزيل السلع بعده ابن جلال الدين أبوالسعادات المالكي وولده، والقاضي شرف الدين الرافعي وولده، وولد الحنفي وأخوه وأصحابنا وشاميون وجماعة، وقرأ المقرئون وسقوا السكر المذاب ورش الماء ورد بعده وعملت فازة، ولعب النساء والرجال في بعض الليالي، وكانت الغمرة ليلة الجمعة وصبحة النساء [في][4] صبيحته وعمل للرجال وكانوا جملة الحاضرين في العقد وجمع كثير من

---

(١) وردت العبارة في الأصول "عشرة اثنى عشر سنة" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الأمير" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "نبني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

الشامين وغيرهم شواء ومأمونية ولبن مخردل فيه دباء، وكان الدخول ليلة السبت وتفضل القضاة وغيرهم بالسلام أول يوم وثانيه على عادة الناس ذلك والمعمول وتبخيرهم وتشميمهم والله يجعلها حركة مباركة مقرونة بالسعد والقبول بجاه سيد الأولين والآخرين محمد رسول رب العالمين.

وفي يوم الاثنين ثالث عشري الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن همام الدين بن القاضي برهان الدين بن ظهيرة وصل جدة ومعه عبد الغني المرشدي ثم وصلا في ليلة سابع عشري الشهر.

وفي يوم الأربعاء خامس عشري الشهر ماتت فاطمة بنت أبي بكر بن أبي حامد الضياء الحنفي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة سلفها.

وفي يوم الجمعة سابع عشري الشهر مات مسعود عتيق الشيخ عمر بن بيسق، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن عند مواليه.

وفي آخر يوم الأثنين سلخ الشهر مات جوهر[1] بن عبد الله الحبشي الشهير بالعدني/ عتيق الخواجا شمس الدين بن الزمن المتكلم على أوقافه، وصلى عليه صبح ثانيه عند باب الكعبة. [١٧٠

أهل ذو القعدة ليلة الثلاثاء سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في آخر ليلة الثلاثاء مستهل الشهر مات عيسى المصري نائب الحسبة[1] عن بكباي، وصلى عليه ضحى عالي.

---

(١) ورد في جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ١٠. "أنه توفي في ظهر يوم الأربعاء سادس شهر صفر من سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م، وهو جوهر بن عبد الله الحبشي اليماني الصلاحي".

وفي ليلة الخميس ثالث الشهر ماتت مصباح بنت بن كحيلها أخت قاسم بن يوسف وزوجة علي القرشي وأم بنته، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الشهر كان عقد الكمالي أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي البركات الزين، على أم كلثوم ابنة الشرفي أبي القاسم بن محب الدين بن عز الدين النويري عند القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، وكان الدخول ليلة الخميس عاشر الشهر بلا عمل شيء وهو نعم الفعل(٢).

وفي ثاني عشر الشهر هذه الليلة كان عقد القاضي همام الدين بن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة القرشي، على ستيت بنت قاضي القضاة المحيوي عبد القادر الحسني الفاسي بالحوش الذي إلى جانب بيت القاضي أبي السعود ثم بيت سعادة المسمى ببيت المال(٣)، وحضر القضاة والفقهاء والتجار واسقوا السكر المذاب وعمل

---

(١) أدت الحسبة دوراً مهماً في الحياة العامة في بلاد الحجاز آنذاك والحسبة من الوظائف الدينية والاقتصادية، وتعتمد على الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا فشا فعله. ويشترط في المحتسب شروط مهمة منها: العلم بأحكام الشريعة، والحرية والعدل، والفطنة كما يختار من بين القضاة لأن عمله مرتبط بالقضاء. انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية،ص ٣٩١. موسى لقيال: الحسبة المذهبية نشأتها وتطورها، ص ٣٢.

(٢) جرت العادات الاجتماعية عند إقامة الأفراح على نصب الموائد والولائم وإقامة الزفاف والإنفاق لعدة أيام ليلاً ونهاراً، وكان هذا شائعاً عند كثير من الأسر،ويشير المصنف إلى أن بعض - الفئات المتعلمة والفقيرة - كانت ترفض ذلك وتكتفي بعقد القران في المسجد الحرام، بلا إسراف في إقامة الحفلات. ويبدو أن هذا كان إتجاهاً محموداً ليحد من هذا الترف الزائد عن الحد. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى ورقة: ١٦٩أ.جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٨، ٢٠، ٢٢.

(٣) بيت المال: اصطلاح في النظام المالي الإسلامي، أطلق في الدولة الإسلامية على المؤسسة المشرفة على موارد الدولة ونفقاتها، يقابله في أيامنا: وزارة المالية، وضعت نواته منذ حياة النبي ﷺ=

فيه المقرئون وبعض المنشدين ورشوا الماء ورد، وعمل فيه القاضي المالكي ما استوجب به المقت من الله والباش وهو أنه سأل أن يجلس بيمين الشافعي وإلا فما يجلس إلا على دكة واحدة فسكت عن إجابته فأرسل سجادته ففرشت على يمين الشافعي وجعلت سجادة المالكي على شمال فسمع فبادر للتوجه فلما وصل قيل له سجادتك هناك فما فعل بل أخذ سجادة ابنه وفرشها على سجادة الحنفي فشيلت سجادة الحنفي فسمع بذلك وهو في المسجد فما رضي يروح فأرسل له الشافعي يخبره بذلك وأنه يعمل ما يريد وأنني لم أدخل قصداً إلى الآن حتى تروا ما تفعلون فقال المقصود الانشراح وما أحب التكدير عليكم، فأنكر من سمع ذلك في الحال وفيما بعده وحصل له خزي وإنكار كثير[١].

= ثم طوره عمر في ظل ما استحدثه في الدولة من تنظيمات، ليصبح في عهد حفيده عمر بن عبد العزيز من أهم مؤسسات الدولة. وتكونت موارد بيت المال من: الخراج والجزية والزكاة والفيء والغنيمة والمواريث، أما مصارفه فكانت تشمل: أعطيات الجند، وأرزاق الولاة والشرطة والقضاة، إضافة إلى الإنفاق على السجناء والمنح المعطاة لرجال الأدب والعلماء ومعدات الجيش والمنشآت والمجاري والطرقات وما يدفع لذوي الحاجات من المساكين والفقراء. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٣١/٤. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ١/ ٤٧٢. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٩٣. ولم ترد إشارة تاريخية في الكتب المكية إلى أن بيت سعادة كان مخصصاً لبيت مال المسلمين، ولكن يبدو أنهم أطلقوا على بيت المال بيت السعادة، من السعد. وكان هناك دار السعادة التي تقع في رحبة أجياد الكبرى أمام منزل الشريف فارس بن شامان، وكانت مسكن صاحب مكة الشريف بركات وولده أبونمي وكانت توضع فيها قماش الصدقة الواصلة إلى مكة. انظر: جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٢٦٠.

(١) يدل النص على التنافس والصراع على المكانة الاجتماعية والدينية بين العلماء والقضاة حتى في أبسط مظاهرها (حتى في مكان الجلوس والصدارة) مع أن هذا مخالفاً لروح الإسلام وتواضع العلماء.

وفي ليلة السبت ثاني عشر الشهر كان دخول همام الدين على زوجته.

وفي هذه الليلة مات الشريف شميلة بن السيد محمد بن بركات، وصلى عليه القاضي الشافعي بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أخته دلال وفرقت له الربعة صباحاً ومساءً بالمسجد الحرام إلى أن ختم عليه وغالب الأيام، فسمع أخباراً عن الشريف السيد بركات بن محمد، ويقال: أنه وصل ووجد فريق يحيى بن سبع وهرب هو وجماعته وغنم الفريق وقتل جماعة منهم كلاب، ويقال: أنه أرسل لباش العسكر بخمسمائة راحلة وحصته والله أعلم، ووصل لمكة [عصراً][1] مطبخ[2] باش العسكر وبعض مماليك.

وفي يوم الأثنين رابع عشر الشهر جاء الخبر أن الشريف قايتباي غزا زبيد.

وفي ليلة الخميس سابع عشر الشهر كان عقد الخواجا أحمد بن محمد بن عيسى القاري، على بنت عمه الغائبة بنت الخواجا علي بن عيسى القاري، وعقد عيسى هو دون البلوغ بن الخواجا علي بن عيسى القاري، على بنت عمه الخواجا محمد بن عيسى القاري بحوش بنت الخواجا عيسى القاري بقعيقعان بعد أن رز أخشاب وعمل توازير حولها وحبال عمل فيها ثريات وقناديل، وكان العاقد للأول القاضي الشافعي، وللثاني القاضي المالكي لغيبة الزوجة ولها [الخيار][3].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "حضرا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) كان من المناصب التابعة لإمرة الحاج (شاد المطبخ): وكان يسمى في دولة الجراكسة وعرفهم استدار الصحبة، وهو عبارة عن المشرف على أحوال المطبخ من الذبيحة والمناسب منها وغير ذلك، وهو المخاطب من مخدومه بما يشتهيه ويطلبه، ويفرق بمعرفته لأرباب الرواتب والغلمان رواتبهم، والطباخون ينقادون لأمره ويتمثلون قوله. انظر: الجزيري:درر الفرائد، ص ١٣٦ – ١٣٧.

(٣) وردت الكلمة مطموسة في الأصل، والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وحضر القضاة إلا الحنفي وجماعة القضاة لا غير والتجار، وكنت ممن طُلب وحضر.

وفي هذه الليلة وصل إلى مكة نائب جدة المقر [الحسامي][1] حسين وسكن بالمدرسة الباسطية.

وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة توجه إلى عرفة يشرف على عمارة عينها فإن السلطان أرسل له يسأله أن يعمرها، فأرسل بعض جماعته مع القائد مفتاح السبقيري فتوجهوا إلى هناك وأخذوا عمالاً كثيراً وتوجهوا بعد العيد إلى هناك ثم ازدادوا فعله، ويقال: أن الشغل فيها كثير ويستبعدون مجيها فجاء ليشرف على ذلك ويحضهم على سرعة الشغل، ثم عاد لمكة في يوم السبت تاسع عشر الشهر.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر الشهر وصل قايتباي بن محمد بن بركات إلى مكة وصلى مع الناس الجمعة وكنا سمعنا بمسكه لبعض زبيد فلم يصح، وسمعنا بوصول ابن أخيه السيد بركات والتجريدة وجاء جماعة منهم في هذا اليوم وليلته، ثم جاء الباش بكباي والسيد علي بن بركات إلى مكة، ثم جاء في النهار جماعة من أتراك التجريدة واسترسلوا كل يوم وليلة إلى ليلة الأثنين حادي عشر الشهر جاء الأمير بعد المغرب إرسالا آخرهم باشهم أحد المقدمين الأمير خير بك الكاشف وطافوا وسعوا بعد العشاء وعادوا للوطاق[2]، ثم في صبيحتها خرج للقائهم السيد الشريف قايتباي وأخوته،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحامي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) الوطاق: لفظ تركي، أصله: أوتاق. معناه: الخيمة الكبيرة ذكرته المصادر العربية في العصرين الأيوبي والمملوكي على أنه المخيم الذي كان يقام أثناء سير المعارك في الموقع المتقدم، يكون بمثابة مقر قيادة للملك أو السلطان. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٥. أنطوان ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٥. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٤٢.

والسيد علي ابن بركات [إلى][1] الزاهر وخلع عليهما وعلى القاضي الشافعي/ [١٧٠ ب] وعلى الباش بكباي ودخل معهم ابن المرشدي عبد الغني المتولي للحنفية وعليه خلعة بيضاء عتيقة[2] وطرحه عتيقه مغسولة غطى بها الخلعة حتى لا ترى، [والأمراء][3] الداخلون جماعة منهم أمير الأول قاني بك الأشرفي قايتباي أحد الأمراء الأربعينات، وتمر باي العادلي أحد الأمراء الأربعينات، وقانصوة[4] الأشرفي قايتباي أحد الأمراء الأربعينات، وأمير الأمراء العشرات بيبرس[5] الأشقر الأشرفي، وقيت[6] الأحول ويدعى الشريفي، وأزبك الأشرفي الذي يقال أنه باش مكة، ثم يقال أنه لم يستقر إلا بكباي بل استقر جان بردي[7]، وسكن الأمير خير بك بمدرسة السلطان، وأمير الأول

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) عتيقة: أي قديمة حُبست زماناً في ظرفها. انظر: ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٧مادة عتق.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والأمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو: قانصوه روح لو الأشرفي أحد الأمراء المقدمين، كان نائب قطيا، توفي في شهر محرم سنة ٩٢٣هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/ ١٥٦.

(٥) هو: بيبرس الأشرفي من إينال، أعطاه الملك أمرة عشرة عوض نانق الأشرفي إينال، وحج في سنة سبع وتسعين وثمانمائة ثم عاد مع الركب، قتل في معركة مرج دابق في شهر شعبان سنة ٩٢٢هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/ ٧٠، ٧٧.

(٦) وهو قيت الأحول، أحد الأمراء الطبلخانات، قتل في معركة مرج دابق في شهر شعبان سنة ٩٢٢هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/ ٧٨.

(٧) وهو: جان بردى بن عبد الله الجركسي، الشهير بالغزالي، السخيف الرأي، كان من مماليك الأشرف قايتباي ولي نيابة صفد سنة ٩١٧هـ، ثم حماة ٩١٨هـ، خان سيده سلطان مصر قانصوه الغوري في معركة مرج دابق فكافأة السلطان سليم العثماني بأن أبقاه على نيابة الشام، وجرياً على عادته في الخيانة أعلن العصيان على الدولة العثمانية، ففي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ٩٢٧هـ أمر جان بردي أن يخطبوا له بالسلطنة ويلقبوه بالأشرف، وصلى بالجامع الأموي في المقصورة وخطب له بالأشرف، وخطب باسمه على منابر دمشق جمعتين و لم يهنأ بمنصبه إذ قتله العثمانيون في نفس العام. انظر: الغزي: الكواكب =

على عادته بالمدرسة الكلبرقية، وسكن الباقون على المسجد وفي بيوت الناس وأضاف باشهم الشريف صباحاً، والقاضي الشافعي مساء ولم يصل معهم من الأوراق إلا الذخيرة، ووقف تنم[1] ووقف قانصوه خمسمائة، وحصل للناس ضرر في قبض معلوم الذخيرة وذهب للناس نحو الثلث.

وفي هذا اليوم ماتت بنت عبد الله بن أبي الخير بن محمد الريس، وصلى عليها صلاة الصبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر ولد محمد بن إبراهيم السمرقندي. وفي ليلة الجمعة خامس عشري الشهر مات عبد القادر بن أحمد بن عيسى القرشي، وفي صبيحتها شمرت الكعبة، ويقال لهذا الفعل إحرام الكعبة.

ومات في هذا اليوم أبوالخير بن محمد بن قاسم الشاهد الواعظ والده، وصلى عليه وعلى عبد القادر بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند سلفهما. وذهب الأمير خير بك وأمير الأول والباش وغيرهم من الأمراء إلى جدة لرؤية السور، وسمعنا بوصول مركب من كنباية، ومركب من هرموز، وثلاثة من عدن وغيرهم من اليمن، بل ويقال وصل إلى جدة مركب دابولي ونزل بعض ركبته إلى جدة من المماليك ثم توجهوا للأمير إلى جدة، ويقال: أن لهم ثمانية عشر يوماً وأن معهم مراسيم بإقامة العسكر بينبع أربعة أشهر وأرسل لكل واحد من المماليك بأربعين أو خمسين ديناراً والله أعلم، وأمر الناس بالسفر وولي جان بردي المنفى باش مكة.

= السائرة ١/١٦٨. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/ ٢٠٧. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ١/ ٢٢٨ – ٢٣٢.

(١) وقف تنم: نسبة إلى بيت تنم وهو أحد البيوت المجاورة للمسجد الحرام، بالقرب من منارة الحزورة – وهي التي تلي باب الحزورة (الوداع) في الزاوية المواجهة للركن اليماني في الكعبة المشرفة – وكان هذا البيت يخلو من السكان منذ عام ٨٨٨هـ. انظر: العز: بلوغ القرى، ورقة ١٤ ب.

أهل ذي الحجة ليلة الأربعاء بالرؤية سنة اثنى عشر وتسعمائة:

في ليلة الخميس ثاني الشهر وصل لمكة من جدة الأمراء الذين توجهوا إليها.

وفي يوم السبت رابع الشهر وصل قصاد من مصر وأخبروا أن لهم ثمانية عشر يوماً، وأن الأمير جان بردي المنفي أمر بوصوله لمصر ليعمل مقدماً أو يولي غـــزة، وأن العسكر إن أرادوا يصلون لمصر أو يقيمون.

وفي ليلة الأحد ثانيه وصل لمكة ورقة نائب جدة حسين الوالي الفيخراني وقاتله ابن الشريف المزين فأمر بشنقه، [و](1) في ليلة الجمعة أو يومها مات عبد القادر بــن معروف الهندي التربي هو وأبوه بالمعلاة، وصلى عليه ودفن بــالمعلاة علــى والــده. [ووصل خبر](2) لباش العساكر خير بك بأن الكسوة وصلت لجدة مع الخادم بشير(3) في سنبوق أو زعيمه، وسمعنا أن جلبه وصلت من الطور أو قريباً من جــدة تســمى [...](4) ووراءهم مروس عبد الرحمن قاصد الروم ثم غرق.

وفي الأولى كان حضر ابن الخبازة وخرج سنبوقهم إلى البر في بعض المراســي وهو فيه ففي [العودة](5) إلى الجلبة قوي عليهم الريح فانقلب السنبوق وكانت منيته رحمه الله تعالى أمين، واثنى الناس عليه خيراً.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، بينما هي مثبتة في النسخة (ب).

(٣) هو: الخادم الطواشي بشير رأس نوبة السقاة، وقد توجه إلى المدينة الشريفة في حــين دخــول السلطان سليم الأول إلى القاهرة، فتوجه صحبة قاضي القضاة الشرفي يحيى بن البُردين شــيخ الحرم النبوي، فأقام هناك إلى أن مات في شهر محرم سنة ٩٢٥هـــ، ودفن بالمدينة المنورة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/٢٩٠.

(٤) هكذا في الأصل فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "العود" وما أثبتناه لسياق المعنى.

وفي يومها ماتت الحبشية مستولدة الشيخ شهاب الدين أحمد الحرفوش أم ولده علي، وصلى عليها ضحى عالي من [الغد][(١)] عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة علي[(٢)] ابن هاشم.

وفي ليلة الأثنين سادس الشهر ماتت سعدانة بنت محمد بن ذاكر وصلى عليها.

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر وصلت الكسوة[(٣)] ونائب جدة ونودي بالعرضة غداً بأمر أمير الحاج، وباش التجريدة خير بك الكشاف.

وفي هذا اليوم أو ثانيه وصل الشيخ محمد[(٤)] [بن][(٥)] أجود بن زامل وولده، وابن أخيه مقرن[(٦)] بن زامل، وابن عم أبيهم صالح وغيرهم من أهلهم وجماعتهم وهم فيما يقال نحو الثلاثين ألفاً أو خمسين أو ستين أو مائة والله أعلم من جهة المدينة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الغدا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: علي بن هاشم بن علي بن مسعود بن غزوان القرشي الهاشمي المكي الشافعي. ولد سنة أربع وستين وسبعمائة بمكة، كان بصيراً بالفقه حسن المذاكرة خيراً، سافر إلى اليمن في التجارة غير مرة، مات في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة، ودفن بالمعلاة. انظر: السخاوي الضوء اللامع ٦/ ٤٩، رقم الترجمة ١٣٣.

(٣) وفي هذه السنة جهزت الكسوة الشريفة بحراً مع بشير الخادم. انظر الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٦.

(٤) وفي الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٦. "وحج في هذه السنة أسود بن زامل صاحب الحسا في جمع كثير يقال إنهم ثلاثون ألفاً فأكثر".

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وهو الشيخ مقرن بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري سلطان البصرة والأحساء والقطيف، وقد قتله الفرنج عندما استولى على بلدهم وقتلوا سلطانهم "الشيخ مقرن" في سنة سبع وعشرين وتسعمائة، (٩٢٧هـ). انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٣٠.

وفي ثاني تاريخه خرج الأمراء، والأتراك، والسيد الشريف قايتباي بن محمد، والسيد الشريف علي بن بركات بن محمد ودخلوا سريعاً عند طلوع الشمس لمكة ودخلوا بالمحمل أيضاً، وخلع على الخادم بشير، والأمير الباش جان بردي، ونائب جدة المقر [الحسامي][1] حسين البدري.

وفي هذا اليوم خطب الخطيب بعد الظهر وخطبة السابع، وفي ثانيه يوم الأربعاء سافر الأمراء والحجاج إلى عرفة وكذا جميع الناس في هذا اليوم والليلة التي تليه إلا بعض الناس لأجل الجمال فلم يشد إلا يوم عرفة يوم الخميس وكان [كراء][2] الجمل بأشرفي ونصف ونحو ذلك وخاف الناس العطش فحمد الله/ تعالى وذهب الناس [١٧١ أ] بالجمال والقرب إلى العين [التي][3] هي مطمورة بالتراب وإلى غيرها فملؤا وجاءوا، وكان السلطان أرسل لنائب جدة يأمره بعمل عين عرفة فشرع في ذلك قبل الحج في شوال أو ذي القعدة وندب لذلك القائد مفتاح البقيري فتوجه إلى هناك بنفسه وأهله والعمال وعملوا فيها عملاً قوياً فوجدوها ملآنة[4] بالتراب، وجاء نائب جدة إلى عرفة ورأى العمال وعاد ثم توجه إلى جدة ثم جاء مع الكسوة، [واستمر][5] العمل فيها إلى يوم عرفة وبعدها فالله يأتي بها[6].

وكانت الوقفة يوم الخميس وهي هينة ولله الحمد، ونفر الحجاج كلهم من يوم الثالث يوم الأحد ثاني عشر الشهر المحمل والأول إلى مكة، وبعد النفر إلى مكة غضب

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحامي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "كرى" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "إلي" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٤) ملآنه: لهجة عامية من اللهجات الشائعة آنذاك، ويقصد مملؤة.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "والستمر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) كما أن حصول الحجاج على الماء كان مشكلة المشاكل آنذاك وكانت أسعاره غالية وكانت الدولة تعمل جاهدة لتوفيره للحجاج على قدر المتاح لها من الإمكانيات.

السيد قايتباي على وزيره علي بن مبارك حاكم مكة فأمر بنفيه إلى اليمن في الخشب أو في الحديد، ثم وقع لـه شفاعة فأعيد ووصل لمكة ليلة الجمعة رابع عشري الشهر، وابن جبر من جهة الشرق إلى بلده.

وفي عصر يوم الأثنين ثالث عشر الشهر ماتت أم كلثوم بنت الريس أبي الخير رئيس المؤذنين، وصلى عليها صبح يوم الثلاثاء ودفنت بالمعلاة عند سلفها وخلفت ولدين ذكراً وأنثى من أبي القاسم الدويد.

في عصر يوم الأربعاء خامس عشر الشهر مات نزيلنا المبارك الشيخ ولي الدين والد محمد الطويل السفار الحلبي، وصلى عليه بعد صبح يوم الخميس ودفن بالمعلاة أمام سبيل السيد بركات.

ووصل الخبر لنا بمكة أن مروس بدر عبد الترجمان غرق ثم تبين أنه بالشرم وفيه خلق لا يحصون وأموال جدة وغرق جميع من فيها نحو أربعة عشر نفساً فيما يقال عوض الله الجميع خيراً.

وفي يوم الأحد تاسع عشر الشهر مات عبداللطيف بن عبد الرحمن الرهاوي العطار الاصطنبولي، وصلى عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وسافر نائب جدة حسين [الحسامي](١) إلى جدة وواجه بجدة الأمير خير بك المعمار الذي توجه إلى القاهرة بحراً [سراً](٢) من بني إبراهيم.

ووصل خير بك إلى مكة ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر وخرج له صباحاً جميع الأمراء والأتراك، والشريف قايتباي، وعلي بن بركات وعسكرهما وخلع على الشريفين وعلى الأمراء خير بك مقدم العساكر، وأمير الأول قاني بك الأشرفي، وخير بك المعمار، والقادم وباش الترك بمكة جان بردي ومعهم القضاة الشافعي، والمالكي،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الحامي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سراس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

والحنبلي، والقاري ومحمد سلطان، والمسلاتي وهم بلا لبس، ويقال: أنهم قرأوا المراسيم بالزاهر وأرسلوا للسيد بركات وهم هناك للبس [فاعتذر][1].

وفي ثاني تاريخه أصرف للترك جامكية[2] ثلاثة أشهر بالمسجد بحضرة الأميرين خير بك، وقاني بك أمير الأول.

وفي يوم الجمعة رابع عشري الشهر توجه الأمراء للسيد بركات وهم بخم وألبسوه خلعة السلطان ولاقاهم في أثناء الطريق ولم يصلوا لمخيمه.

وفي هذا اليوم مات ملة[3] همام الدين محمود العجمي مؤدب ولد من بيت السيد عفيف الدين الأيجي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سبيل بيت السيد، وخلف ولداً ذكراً أو أكثر وضبط موجوده القاضي الشافعي. وفي ثاني تاريخه خرج الأمراء إلى الأبيار العسيلات وكتبوا ثمانين مملوكاً يقيمون بمكة نصفهم ينفقه الشريف والآخر السلطان.

وفي يوم الاثنين أواخر هذا الشهر خرج الأمراء وبعض عسكر معهم إلى عرب مزينه[4] وهم قرب جدة، ويقال: أن معهم جماعة من زبيد يقال لهم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فاعتدر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الجامكية: لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة. والجمع: جامكيات أو جوامك. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص ٥١. التونجي: المعجم الذهبي، ص ١٩٨.

(٣) الملة: لفظ ارتبط بالشريعة أو الدين كقولنا: ملة الإسلام، وملة النصرانية، وعلى هذا فالملة اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٧.

(٤) مزينة: والنسبة إليهم مزني، بطن من مضر من العدنانية اختلف فيه فقيل هم عثمان وأوس إبنا عمرو بن أد بن طابخة، ومزينة أمهم عرفوا بها وهي مزينة بنت كلب بن وبرة. وقيل: هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إليـاس بن مضر، واسم ولده عثمان و أوس، وأمهما مزينة، وكانت=

الروايا[1] وغيرهم بأغرا شيخ بشرا لهم فسمع الروايا بوصولهم فهربوا ووصلوا لهم ثاني يوم صباحاً فقتلوا بعضهم ونهبوهم وسبوا أرقائهم وأحرارهم ورموهم على الناس بمكة والغنم يقال: أنه آلاف مؤلفة والإبل أيضاً شيء كثير، يقال أنه حصل لكل أمير غير أمراء الحج لكل واحد عشرة جمال وخمسون شاة، وحصل لهؤلاء العرب ضرر كثير جداً وأخذ [بشر][2] شيء كثير، ويقال أن الشريف أمر بشر برد ما أخذوه فردوا، بل ويقال أنه قال للأمير أن هؤلاء مالهم ذنب وأنهم ضعفاء فما سمعوا له، ولما وصل لمكة أعطى الأمير لكل مملوك شاة، ويقال: أن أمير الأول حصل له عشرون جملاً واستزاد أمير المحمل شيئاً فزاده عشرين أيضاً، والله يخلف على أصحابهم.

وفي يوم الأحد سادس عشري الشهر أسبل ثوب الكعبة.

= مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى، ومن ديارهم وقراهم: فيحة، الروحاء، العمق، الفُرع. انظر: كحالة: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠٨٣ — ١٠٨٤. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٤٨٤ — ٤٨٥.

(١) الروايا: هم من ذوي جماع، وهم أتباع مالك بن رومي الزبيدي. انظر: الجزيري، درر الفرائد، ص ٣٥٦.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

أهل محرم الحرام مستهل سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

ليلة الجمعة أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة.

في يوم الأحد ثالث الشهر وصل إلى مكة من مصر عبد الحق النويري.

[و][1] في يوم الأثنين رابع الشهر توجه الأمير خير بك الكاشف إلى جدة والقاضي الشافعي وقبلهم أمير الأول.

وفي يوم الأربعاء سادس الشهر / ماتت الطفلة فاطمة بنت قاضي القضاة [١٧١ ب] نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، وصلى عليها بعد العصر [عند][2] باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، أمها سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة.

ثم عاد أمير الأول بعد أن أحدهما جعل له السيد بركات وهو وأربعة آلاف أكثر من ألف وجعل للأمير خير بك عشرة آلاف، وحسب ما وصل للشريف من عشور[3] الهندي فكان عشرة آلاف، ثم وصل بعض مراكب كالكوتي قريب جدة وغيره وهو جالس بجدة يصرف للترك الجراية[4].

---

(١) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عن" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) العشور: مفردها العشر، وهي ضريبة تفرضها الدولة على البضائع الواردة من بلاد أجنبية، وهو المقرر في الشرع. وفي مذهب الإمام الشافعي أن يزيد في المأخذ عن العشر، ولذا كان الأشراف يلتزمون بتعاليم الشرع في فرض هذه الضريبة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٤٥٩/٣ .

(٤) نتيجة للأزمة الاقتصادية التي أصابت دولة المماليك الجراكسة في أواخر أيامها كان عمال الدولة المملوكية في الأقاليم وكبار القادة والأمراء يحصلون على رشاوي(إتاوات نقدية)من الأشراف، وهنا يشير المصنف إلى هذه الهبات والجرايات التي كانت تصرف لكبار الموظفين الترك من قبل الشريف بركات، ومن أرقام المبالغ نستدل على أنها كبيرة، حتى أن الشريف بركات كان يضطر إلى التصرف في بعض مخصصات اللاك الهندي ومكوس مراكب جدة.

وفي يوم الخميس سابع الشهر مات الحاج المسبل سبيل السلطان قايتباي عند مدرسته، وكان أجله فيها رحمة الله عليه واسمه مبارك.

وفي ليلة الجمعة ثامن الشهر حلف المالكي المرشدي ومعه الباش جان بـردي عند الحجر الأسود أنه صديق السلطان ومما صح له، وأنه ما يخالفه [ويأتمر][1] ما يأمر به وغير ذلك.

ثم وصل لمكة قاضي القضاة الشافعي في ليلة الثلاثاء ثاني عشر الشـهر، وفي غيبته[2] توجه عمر بن محمد بن سليمان النجار لنخلة، وسولة، والزيمة، والمبارك وقوم ما للقاضي أبوالسعود بها سوى الأوقاف وما كان لأولاده أن كان بأمر قاضي المحمـل فإنه حصل للقاضي الشافعي صلاح الدين في المواسم شدائد من الأيتـام والمـداينين لأبيه[3] من أمير المحمل فإنه رسم عليه إلى أن جعل عليه مال، يقال: إنه خمسمائة دينار وضمنه فيه الخواجا محمد سلطان، وحصل لـه إساءة أيضاً من الخواجا نـور الـدين المسلاتي المغربي بالمسجد الحرام عند المدرسة الأشرفية قايتباي، ويقال: أن ذلك في نظير ما حصل للقاضي المالكي من الإساءة من نائب جدة البدري حسـين، ومـن بـاش العساكر خير بك فإنه اتهم بذلك القاضي الشافعي، وأبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة في قضيـة تتعلق بالمسلاتي، ورسم باش العسـاكر ببيع تعلـق القاضـي أبي السـعود [فقومت][4] بيوته وبيع باقي كتبه فإنه كان ابنه باع بعضهم قبل الموسم وأخذ كثيرها

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وياعر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أي القاضي الشافعي (صلاح الدين بن ظهيرة).

(٣) يقصد المصنف بهذا التعبير (المداينين) أن والد القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي قد وقع في ضائقة مالية واستدان من بعض الناس وتصرف في أموال بعض الأيتام.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فقدمت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. وقومت: أي قدر ثمنها. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٣٥٧، مادة (قوم).

الأيتام والمداينين ورسم على أرباب الديون، وكانت قضايا بشعة نسأل الله السلامة وسداد الأمور على وجه جميل.

وفي يوم الخميس رابع عشر الشهر مات محمد بن يوسف البصري، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة بتربة المشيني، وخلف من الذكور ثلاثة ومن البنات واحدة أو أكثر وهم [مستولهم](١) بمبلغ.

وفي ليلة الجمعة خامس عشر الشهر ظناً وصل أمير الحاج خير بك من جدة ونادى بالتبريز يوم الأثنين ثم برز يوم الأحد سابع عشر الشهر خيمه ورحل الناس من يوم الأثنين إلى الجوخي الزاهر الكبير ثم أخرج أمير الأول ظناً ليلة الثلاثاء، وأمير المحمل يوم الثلاثاء وتتابع الناس، وأهل مكة سافروا إلى الوادي وسافر أمير الأول مغرب ليلة الأربعاء عشري الشهر، وأمير المحمل ظهر يوم الأربعاء المذكور، وأخذ للناس عبيد وجوار(٢) كثير وبعضهم أطلع عليه فافتدى وكذا أخذ للباش قرب، ورحل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "مستوسهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) فئة العبيد والجواري: فئة من الناس من أجناس شتى معظمهم من الأفارقة أو الروم أو الهنود فقدوا حريتهم لأسباب مختلفة، وكان لكل شريف في مكة أعداد كبيرة منهم يعملون في الزراعة والخدمة والحراسة، ومن أكثر الأشراف عبيداً أبو نمي، ويبدو أن هذه الكثرة جاءت عن طريق الإهداء، كما كثرت أعداد العبيد عند التجار والأغنياء وأصحاب المناصب في المجتمع المكي، وكان يتم التزاوج بين العبيد والجواري، برضا السادة حتى يكثر عددهم، حتى أنه يقال أن السلطان سليم سنة ٩٣٦هـ اشترى عشرة عبيد سود وعشر جواري لزواجهن ليقوموا بكنس المسعى وخدمة عين حنين، وفي فترات الضعف أصبح هؤلاء العبيد (بعد كثرتهم) عبئاً على المجتمع المكي فأندمج بعضهم في عصابات اللصوص حتى أنهم قتلوا سنة ٩٤١هـ زوجة شيخ التجار علاء الدين، كما خان البعض أسيادهم حتى أنهم كونوا طبقة من طبقات المجتمع المكي في القرن العاشر الهجري، والغريب أن أهل مكة لم ينظروا إلى العبيد نظرة إحتقار. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٢، ٤٦، ٣٠٨. غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ٣٧٥ – ٣٨٠. توفيق عامر: أحكام الرق في التشريع الإسلامي، مجلة المؤرخ العربي، العدد =

الأول من الوادي يوم الأربعاء، وأمير المحمل يوم الخميس وحصل لهم ذلك اليوم مشقة شديدة وهوى وسموم حار، ويقال: مات لهم رجال وجمال كثير، سـلمهم الله وجميع المسلمين براً وبحراً وأوصلهم مأمنهم في خير وسلامة آمين.

وفي ليلة الأربعاء عشري الشهر ماتت بنية الدلالة على الرقيق، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر هرب بعض عسكر المراكب المصرية في برشة[1] وغرابين إلى جهة اليمن لتشكيهم من عدم النفقة سبعة أشهر فيما يقال لما سافروا من البندر طلعوا المراكب والجلاب التي بالبندر وأخذوا منه القوت لا غير ولم يتعدوه وشق ذلك على نائب جدة ولحق بعض الرجال بالساحل أو بجدة، ويقال: أنه قطع وقيل وسط وشنق[2] أو بعضها.

= ٢٧، بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٢٠ – ٥٠. سنوك هورخرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٢/ ٣١٩ – ٣٢٨.

(١) البرشة: بلغة أهل اليمن وساحل الجزيرة العربية نوع من المراكب البحرية استخدمها القراصنة الأجانب عند بداية العصر الحديث لضرب الموانئ العربية على ساحل البحر الأحمر والعربي. انظر: النهروالي: البرق اليماني، ص ٧٥ مقدمة. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٧٣.

(٢) يشير المصنف إلى العقوبات التي كانت تطبق على المجرمين والمتمردين وقطاع الطرق في العصر المملوكي ومنها:

أ – القطع: وهو حز الرأس ثم وضعه أحياناً فوق حامل لإشهاره في المدينة، وقد ينادى عليه ويسار به في شوارعها ويقال أمامه: "هذا جزءا من خالف السلطان" وهذا جزاء من صنع كذا، ويقوم بهذه المناداة عادة عدد من حملة المشاعل ويوقدونها إذا كان الوقت ليلاً.

ب – ومنها التوسيط: وهو ضرب المذنب بالسيف تحت سرته ضربة قوية تقسمه إلى نصفين وتنهار أمعاؤه إلى الأرض.

=

وفي يوم السبت الثلاثين مات الشيخ معقل ابن المغربي نزيل مكة المشرفة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة في تربة فيها النشلى إلى جانب تربة الشيخ بيسق الفراش بالقرب من الشيخ الفضيل، ومات من وصية قالوا لقد كان له عند صبيه أبي الخير خمسين ديناراً وأوصى بجهازه بخمسة، وللقاضي المالكي بخمسة كأنها لأجل حماية صبيه فإنه ينتمي إليه فإن الناس يتهمونه بأكثر من ذلك، وأوصى أن له بنتاً وأخوة وما علمت من وصيته.

أهل صفر الخير ليلة الأحد سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في يوم الأحد مستهل الشهر وصل إلى مكة يونس دويدار أمير كبير قيت[1] مفارقاً للحجاج من وادي بدر بسبب عبد هرب له بمال أو عكامة[2] فلقيهم وعاد في أخر يومه.

[و][3] في ليلة الأربعاء رابع الشهر وصل القضاة من الوادي بعد أن[4]. وفيها ماتت أم محمود بن ناصر الدين الكواز الذي يريد يصاهر القاضي المالكي على بنته وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة / الشافعي ودفنت [١٧٢ أ]

= ج – ومنها أيضاً الشنق بالحبال: فبعد أن يعلق المتهم على حامل مرتفع ويوضع الحبل في رقبته يخلى بينه وبين الأرض فيهوى مختنقاً فيموت.

انظر: محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢/٢٩٣. إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية، ص ٥٢ – ٥٥.

(١) يقصد به الأمير الكبير "قيت الرجبي".

(٢) العكامة: جماعة أقوياء أشداء يقومون بخدمة الحاج طيلة الطريق لقاء أجرة معلومة ممن يستأجرهم من الحجاج. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١١٣.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هكذا في الأصل، وفي (ب) فراغ بمقدار كلمتين. وقد يكون هناك سقط في الكلام.

بالمعلاة عند سلفها.

وفي ليلة الثلاثاء رابع عشري الشهر مات الشريف أحمد الهدباني[1] النموي بالخيف أو بالطريق ودخل به مكة، وصلى عليه عند باب الكعبة بعد الصبح ودفن بالمعلاة، وقالوا أن الباش سمع بذلك فمنع من الدخول بالأموات.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر مات عبد الرحمن بن المشيني البصري الأصل المكي بجدة، وجهز بها ووضع في تابوت وحمل إلى مكة فوصل به إليها بعد المغرب ليلة الخميس وصلى عليه بالمعلاة ودفن بها.

وفي هذا اليوم ماتت شهربان بنت أخت أولاد المجنون الكيال لأمهم زوجة الفقيد عبد المعطي[2] بن حسان بالقرب من مكة وكانت توجهت لجدة فوجعت فحملت وهي مغلوبة إلى مكة فماتت قرب مكة، ولم يظهروا موتها حتى وصلوا بها إلى بيتها وقت العصر وجهزت به، وصلى عليها بعد الصبح يوم الخميس بالمعلاة وخلفت ولداً من أحمد ابن العجلاني وزوجها المذكور بعد وصية. ووصل لجدة غراب من مصر وفيه خاسكي ومعه مرسوم وعرض له ثاني يوم وقرئ مرسومه وفيه الثناء على حسين[3] واستمراره وأمره بعمارة عين عرفة ومكة فليعمل في عمل عرفة وطلب المسلاتي من الكراني .

---

(١) وردت الكلمة في (ب) "الهذباني".

(٢) هو: عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني الأصل، المكي ويعرف بابن حسان حفظ القرآن وهو شاب ذو فضيلة وفهم جيد وذوق ولطف، سمع من السخاوي وكان يؤدب الأطفال، مع مداومته الحضور عند الجمالي أبي السعود القاضي، والشريف الحنبلي والاستمداد منهما وسافر مع ثانيهما للزيارة النبوية وأخذ عنه القراءات. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٨١/٥، رقم الترجمة ٣٠٧.

(٣) يقصد به حسين الكردي نائب جدة.

وفي ليلة السبت ثامن عشري الشهر ظناً مات أحمد العجلاني المذكور، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

أهل ربيع الأول ليلة الاثنين سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في أوله توجه الباش جان بردي إلى عرفة فكشف على عينها فلاقاه القائد مفتاح البقيري القائم على عين عرفة وأمر له بالعمل وأشار عليه أن لا يعمل في عين مكة إلى حتى يجيء الأمطار وعاد في ثالث ليلة الشهر.

وفي ليلة الأثنين المذكورة وصل لمكة قاصد صاحب الروم[1] الذي معه الصدقة وكانت صدقة ثم قرر صاحب الروم غالبها مع مال من خزانته وهو ثمانمائة، والأصل يقال ألف ومائتين لجماعة كثير منهم من له المائة والخمسين والمائة [والسبعون][2] والأربعون والثلاثون والعشرون، وقرر في ربعه خمسة عشر نفراً لكل واحد اثنا عشر، وللمصلين على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لكل واحد اثنا عشر أيضاً، وقرر للقاضي الشافعي عشرين [ولطلبته][3] عشرة، وللحنفي كذلك، وللمالكي عشرة، ولطلبته عشرة وللحنبلي عشرة، ولقارئ الحديث عشرة واختص الشافعي بها، [ولزيت][4] المسجد ستة وثلاثين [وللدوارق][5]

---

(١) كان صاحب الروم في هذه السنة السلطان بايزيد خان الأول.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وسبعون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ولطلبه" وفي (ب) "وللطلبة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ولذيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ولدوارق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والدورق: إناء يصنع من الفخار، يوضع فيه الماء ثم يعرض للهواء ليبرد الماء فيه، وكانت هذه الدوارق تمتاز بأنها تصنع من طينة أقرب إلى البياض، كما أنها تكون خفيفة. انظر: المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٢٠٨. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٨٦.

عشرين[1]، وبقي للصدقة العامة مائة وسبعون فتشوش صاحب مكة كذلك وطلب ثلثه العادة من الأصل فأتم لـه وصولح على مائة وخمسون يعطاها من بعض العامة ظناً ومن ماهو لمن مات أو لم يعلم، وينظر للصدقة أيضاً باش [مكة][2] جان بردي وكلم المالكي في ذلك وأنه يكاتب له الشافعي في ذلك ففعل وما وسعه إلا الإجابة لإعطائه بعد ذلك، والله يغنينا والمسلمين من سعة فضله. وما يشاع في الأفاق إلا أن صدقة من الروم وصلت لمكة وهي أكثر من ألفين والحمد لله على كل حال.

وفي ليلة الأحد سابع الشهر مات أبوالفتح[3] بن أبي السعود بن أبي الفضل المرجاني، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا، وخلف والدته وصبيا وبنتاً من بنت الشيخ أبي بكر[4] العراقي، وبنت من مستولدته عوضهم الله خيراً.

وفي يوم الاثنين ثامن الشهر مات الكراني أبوبكر بن اللوكة البصري الأصل

---

(١) من قول المصنف يتضح أن هناك فئة مخصصة لقراءة القرآن في المناسبات، وكذا فئة أخرى للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أي إنشاد أدعية خاصة بحضرة النبي، وكذا يتضح أن لكل قاضي مجموعة من طلبة العلم لهم مخصصات مالية.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "مكي" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هو: أبوالفتح بن أبي السعود بن الكمال أبي الفضل محمد بن النجم محمد بن أبي بكر المرجاني، ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/١٢٤، رقم الترجمة ٣٨٩.

(٤) هو: أبوبكر بن إبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم، ويعرف بابن العراقي، ولد في ليلة ثامن رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وغيرها، قدم القاهرة في سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وتوجه منها لدمشق في المطالبة بشيء يتعلق بالبيمارستان ثم توجه لزيارة بيت المقدس فاعتمر وعاد لمكة، وقد تزايدت الديون عليه وتعب بكثرة عياله وقلة متحصله. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/١٣، رقم الترجمة ٣٤.

الجدي وحمل إلى مكة فوصل به إلى المعلاة في ليلة الثلاثاء، وجهز وصلى عليه بها صباحاً ودفن بها وخلف والديه وأولاداً لعل فيهم ذكوراً.

وفي عشاء ليلة الأربعاء عاشر الشهر وصل مكة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن ظهيرة، وفي [يومهم عرض](١) ولدي محي الدين أبوصالح محمد المدعو عبد القادر [أنشأه](٢) الله نشوا صالحاً وجعله من العلماء العاملين(٣) بجاه سيد الأولين والآخرين على القضاة والمشايخ الأربعين [للنووي](٤) مع باب الاشارات [للنووي](٥) والعقيدة للإمام نجم الدين(٦) النسفي الحنفي. ووصل في هذا اليوم لمكة السيد نور الدين علي بن السيد بركات بن محمد بن بركات.

---

(١) وردت العبارة في الأصل "يوم عرفة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "انشا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) كانت البيوت العلمية في مكة آنذاك تحرص على تربية أولادها تربية علمية وكانوا يعدونهم لحمل أمانة العلم واستمراريتهم في هذه الفئة لأنها كانت من الفئات الاجتماعية البارزة التي تحظى بكثير من الامتيازات وكان جو البيت الثقافي يساعد الأبناء على تحقيق ذلك. ولذلك اشتهرت مكة بالأسر العلمية كأسرة الفهود التي نتحدث عن فارس من فرسانها، وأسرة الطبريين، والفاسيين، وآل ظهيرة وغيرهم. انظر: جار الله ابن فهد: رسالة القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف "مخطوط يقع في ثمانية أوراق"، وقد أظهرت لنا هذه الرسالة العائلات العلمية التي كانت لها المكانة الكبيرة في مكة المكرمة. خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي"رسالة ماجستير غير منشورة" ص ١٦٣ – ١٩٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "للنوري" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وهو محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي صاحب كتاب "الأربعين النووية".

(٥) وردت الكلمة في الأصل "للنوري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) هو عمر بن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي (نجم الدين) مفسر، وفقيه، ومؤرخ. ولد بنسف وسمع الحديث، وحدث عن إسماعيل التنوخي وجماعة، وسكن سمرقند، وتوفي بها في ١٢ جمادى الأولى سنة ٥٣٧هـ. من تصانيفه الكثيرة: مجمع العلوم،
=

[و][1] في ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر كانت زفة [المولد][2] حضر بها القضاة والباش والفقهاء وبعض أتراك وفرق الناظر قاضي القضاة الشافعي الحلاوة على الباش والأتراك، وعمل المولد في النهار ودعى الفقهاء ومد السماط.

وفي هذه الليلة عقد الخواجا محمود بن ناصر الدين الكواز، على صفية بنت قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي بالمسجد الحرام، وحضر القضاة والسيد علي ابن بركات والأمير الباش والفقهاء والتجار، والعاقد الشافعي وعملت الغمرة بلا زفة ليلة رابع عشر الشهر، والدخول في ليلة الأربعاء سابع عشر الشهر بعد عمل سماط في النهار بقاعته بحضرة القضاة والباش والناس.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر كان عقد عبد الله بن الشيخ محمود بن الخواجا شيخ محمد الفومني، على بنت الخواجا علي العجمي ببيت الشيخ محمد الفومني الذي صار بعضه للسقطي/ وحضر القضاة وبعض الفقهاء والتجار ولم يحضر [١٧٢ ب]
ابن المرشدي وحضر القاضي نور الدين بن الضياء الحنفي، وعملت الغمرة في ليلة تاسع عشر الشهر، والدخول ثاني ليلة كل ذلك في بيت العقد ولم يعمل سماطا.

وفي أول ليلة السبت عشري الشهر سافرت مع الوالد محمد جار الله كتب الله سلامته لتوديعه إلى جدة ومعي ولدي عبدالقادر أيضاً، ثم لحقنا قاضي القضاة النوري بن الضياء الحنفي ومعه ولداه ليسافر هو وولده [الأكبر][3] إلى مصر بحراً وتقدم لجدة

= التفسير في القرآن، والخصائص في المسائل الفقهية، والعقائد وهو الكتاب المقصود بالمتن وغيرها الكثير. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٧٤. اليافعي: مرآة الجنان ٣/٢٦٨. كحالة: معجم المؤلفين ٢/٥٧١.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الولد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأكثر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

قبلنا السيد شهاب الدين أحمد البخاري إمام الحنفية، والسراج عمر[1] بن عمير محمد بن عمر ابن الرضى المكي للسفر لمصر ثم عدت لمكة أنا وولدي الأصغر، ثم القاضي وولداه بعد سفر الولد والسيد وابن الرضى عروس القاري، كتب الله سلامتهم وسلامة مركبهم ومن فيها وما فيها وجميع المسافرين في البحر والبر وبلغهم مقصدهم وقضى حوائجهم وحنن عليهم جميع خلقه ويردهم إلى أهلهم سالمين غانمين ببركة سيد الأولين والأخرين.

وفي عصر يوم الأثنين ثاني عشري الشهر مات الخواجا محمد سلطان بن الخواجا العجمي بجدة يقال مسموماً من نائب جدة حسين فختم على بيته بمكة وأرسل لمكة ورسم على بيته، وكان أوصى في يوم موته للسيد علي بن بركات أن يكون وصية وعمل له في آخر يوم السبت عشري الشهر، ووصل لمكة إلى بيت زوجته فاطمة[2] بنت هبة الله العجمي وغسل وكفن وصلى عليه عند باب الكعبة ضحى عالي ودفن بالمعلاة بقبر بتربة صهرة هبة الله، وختم على بيته وجميع حواصله وظهر له أربع زوجات فاطمة بنت هبة الله، وحبيبة بنت شهاب الدين الهرموزي، وبنت السيد عبد الله الإيجي، ومنع طواشية من السفر معه لمكة وكذا زوجته بنت هبة الله، ثم توجهت لمكة [واستمر][3] الطواشي عند نائب جدة.

---

(١) وهو: عمر بن محمد بن عمر بن الرضى أبي بكر بن عبد اللطيف بن سالم المكي، وهو ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٦/١٢٣، رقم الترجمة ٣٩٥.

(٢) هي فاطمة ابنة الخواجا هبة الله بن عبد الحميد العجمي الشرواني، نزيل مكة وزوجة الخواجا محمد سلطان وأم ولده علي، توفيت يوم الأحد خامس ربيع الثاني من سنة ٩٢٦هـ ودفنت بالمعلاة، وخلفت بيوتاً ومصاغاً كثيراً لم يوجد عند غيرها، وكان يستعيرها الناس لأجل أعراسهم منها وذكرت به،وأثني عليها بسببه.انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى "مخطوط" ص١١٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "واستموا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الخميس خامس عشري الشهر أول يومها أو اليوم الذي قبلها وصل قصاد من مصر إلى الشريف بركات ومراسيم له ولنائب جدة وللمسلاتي وفيها أو مع قصاد وصلوا من ينبع من القاضي علاي الدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة المحروسة للشريف بالقبض على المسلاتي[1].

ففي يوم الجمعة سادس عشري الشهر دخل السيد علي بن بركات إلى جدة ثم إلى الأمير حسين فأرسل الأمير حسين إلى القاضي الشافعي، والخواجا شمس الدين محمد ابن يوسف القاري، والخواجا نور الدين علي المسلاتي وقرئ مرسومه ومرسوم المسلاتي ثم قبض على المسلاتي ووضع في الحديد، ثم في ليلة السبت وضع في رجله قيد وجعل عند دويداره وختم على جميع حواصله وقبض على بعض أصحابه ومنهم حسن الظاهري وحط في الحديد، وفي مرسوم الشريف التوجه للينبع والإقامة بها إلى وصول الحاج، ويقال أنه وصل قصاد آخر بمراسيم ويأمر الأمير حسين بالتوجه فيها إلى الهند بسبب الأفرنج.

[و][2] في صبح يوم الأثنين سابع عشر الشهر وصل إلى مرسى جدة القاضي ناظر الخاص علاء الدين علي بن الإمام في ثلاث برشات ومعه ثلاثة وأربعون مملوكاً ومباشرون وحمول كثيرة وقواسة وغيرهم، ثم نزل في البرجهة الشام على العادة وتوجه لملاقاة السيد علي والأمير حسين والقاضي الشافعي كل واحد خلعة ولبس هو أيضاً

---

(١) وفي هذا الشهر (ربيع الأول) رسم السلطان الغوري للقاضي علاي الدين ناظر الخاص بأن يتوجه إلى جده، والسبب في ذلك هو التشاجر الذي وقع بين حسين باش العسكر بجدة وبين علي المسلاتي المغربي، فأرسل السلطان ناظر الخاص ليكشف عن حقيقة ذلك، وعين معه السلطان نحواً من خمسين مملوكاً تقوية للعسكر الذي هناك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١١٦/٤.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

خلعة السلطان ودخلوا جدة جميعاً إلى الفرضة فقرأو بها المراسيم ومنها مرسوم الأمير حسين ومرسوم للمسلاتي وفي بعضها لا ظلم ولا عدوان ويستمرون التجار على ما كانوا عليه في زمان السلطان قايتباي على ماجرت به العادة[1].

وفي مرسوم حسين أن الواصل إليكم القاضي ناظر الخواص وصحبته عسكرنا المنصور المتجهز إلى الهند لقتال الأفرنج[2]، وأن يكون المقر السيفي حسين باشا عليهم وأن لا يتهاون فقد برزت مراسيمنا بذلك، وحضر المسلاتي إليهم في الفرضة وهم في الدكة الخشب الكبيرة والتي عليها حسين فأوقف تحت الدكة في الجتريز بحضرة الخلق فعند وصوله فأمر له القاضي ناظر الخواص وقال له لابأس عليك من هذا ياخواجا والناس جرى عليهم أكثر من هذا، فقال له الحمد لله الذي ماجرى لي هذا الأمر

(١) يشير المصنف الي الضريبة الزائدة التي قررها حسين الكردي، ويبدو أن ذلك كان بسبب المساعدة في بناء التحصينات الحربية لميناء جدة، ويبدو أن التجار اشتكوا للسلطان من كثرة الضرائب فأرسل مرسوم ليبطلها.

(٢) يشير المصنف إلى أهم الأحداث السياسية التي وقعت آنذاك وهي خروج التجريدات المملوكية لقتال البرتغاليين الذين أطلق عليهم مؤرخو العصر "الأفرنج" وكان يتولى قيادتها كبار القادة المماليك، وتجهز بأقوى السفن، وذلك لأن البرتغاليين بدأوا في توطيد مراكزهم على الساحل الهندي للقضاء على نفوذ التجار المسلمين وممارسة أعمال القرصنة ضد هذه السفن وهاجم البرتغاليين كل المرافق الهامة في المنطقة كاليكوت، وهرموز، وعدن، وجزيرة سوقطرة، واستمروا في ذلك حتى نجحوا في تحويل الطريق التجاري تماماً إلى رأس الرجاء الصالح. وقد أرسل السلطان الغوري أيضاً تجريدات إضافية إلى بلاد الفرنج، في شهر ذي القعدة من هذا العام (٩١٣هـ) وكان الباش على هذه التجريدة الأمير محمد بيك قريب السلطان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٢٩/٤. عبد الرحمن بن علي (ابن الديبع): قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، "مخطوط"، ورقة ٢٠٦. غسان علي الرمال: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ص ٨٦ — ٩٠. نوال صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري، ص ٩٨ — ١١١.

[إلا][1] من السلطان وجماعته ثم أن الأمير حسين فك الجتزير من رقبة المسلاتي وسلمة لناظر الخواص فأعاده ناظر الخواص إلى الجتزير ورسم عليه مملوكين وتوجه ناظر الخواص وجميع من حضر إلى محل سكنه ببيت القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة [و][2] المسلاتي أمامه يمشي ثم جاءه التجار والنواخيذ للسلام عليه فخلع عليهم وانتقل من يومه إلى ساحل البحر ونصب له خيمة أمام بيت الخواجا محمد الطاهر وسكن به من جهة البحر وولده عبد الرحمن به من الباب الشامي.

وفي صبح ثاني تاريخه توجه القاضي ناظر الخواص والأمير حسين، والخواجا شمس الدين محمد القاري، وشمس الدين الحموي إلى السيد الشريف بركات بن / محمد [١٧٣ أ] بن حسن بن عجلان وهو نازل بالقرب من جدة وخلع عليه خلعة السلطان، وقرأت المراسيم وعادوا قبل وقت الغداء وشرع القاضي ناظر الخواص في تجهيز العساكر التي وصل بها مصر [وللذين][3] مع نائب جدة إلى جهة الهند، وأرسل الشريف بركات قاصداً إلى بندر عدن يخبرهم بالأمان وأن يصلوا لجدة.

وفي آخر يوم الثلاثاء المذكور توجه إلى جدة باش مكة الأمير جان بردي للسلام على ناظر الخواص فوصل صبح يوم الخميس وسكن بالقرب منه على البحر وجاء إلى ناظر الخواص بالخيمة أمام بيته فخلع عليه خلعة حسنة خضراء وركب معه إلى بيته القاضي ناظر الخاص وعاد وجلس الباش بجدة يومين أو ثلاثة وعاد لمكة، واستمر القاضي ناظر الخواص يجهز العساكر إلى الهند وأصرف لكل مملوك خمسين ديناراً، وجاء السيد الشريف صاحب مكة قايتباي بن محمد لجدة من الشرق فاجتمع

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "إن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وللدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بالقاضي ناظر الخواص بالخيمة فخلع عليه وعاد لمحل نزوله عند أخيه، وأطلق القاضي ناظر الخواص من مسك من جماعة المسلاتي لعلة إلا بعضهم ومسك آخرين وضبط جميع ماله الذي بحواصله بجدة وبيع يقال بأربعة آلاف ومائة وأربعة وتسعين دينار.

أهل ربيع الثاني ليلة الأربعاء سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

ولما تم جهاز العسكر ركبوا وهم مائتا مملوك في خمس برشات وأربعة أغربة وقارب الحاكم عليهم الأمير حسين، وسافر معهم ثلاثة مراكب هندية وهم الكالكوتي والتركي، والبروجي، ثم تأخر بعض هذه الثلاثة عنهم لما خرجوا من بين العلمين وجلسوا إلى ثاني يوم وكان سفرهم في يوم الخميس تاسع الشهر، وأرسلت جلبة إلى عدن قبلهم تخبرهم بالأمور، وهدية لصاحب اليمن وخلعة.

وفي هذه الأيام بيع موجود الخواجا محمد سلطان وصار يحضر البيع القضاة الذين بجدة الشافعي ونائبه بجدة، والمالكي، والحنبلي، والشهود، وسبيع بن راجح بن شميلة.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر توجه إلى مكة القاضي ناظر الخواص ومعه القضاة والفقهاء وغيرهم وفرق على الفقراء محلقات كثيرة .

وفي هذا اليوم واليوم الذي يليه [نادى][1] المنادي بمكة من قبل الحاكم بأن العرضة للقاضي ناظر الخواص يوم الخميس سادس عشر الشهر فلما كان عشاء ليلة الخميس المذكورة وصل إلى مكة معتمرين الشريفان قايتباي بن محمد، وابن أخيه علي بن بركات فدخلا الطواف والقاضي ناظر الخواص ومعه القاضيان الشافعي والمالكي من جدة وترجلوا من محل العطارين إلى أن دخلوا المسجد فطاف القاضي، وناظر

(١) وردت الكلمة في الأصل "ناذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الخواص طوفة[1] الفخري أبوبكر بن الشيخ إسماعيل بن أبي يزيد وسقاه، وسبقه القضاة بأمره في المسعى إلى المروة ولما تم سعيه دخل السبيل الذي بالمروة وحلق رأسه وجيء له بعشاء من القاضي الشافعي وهو فتوت وحلوه وموز وجبن مقلي، فلما فرغ توجه إلى المختلع وبات به إلى الصباح [فخرج][2] لملاقاته والدخول معه الشريفين قايتباي وعلي والقضاة الأربعة والباش والتجار وغيرهم فخلع على الشريفان والشافعي والمالكي، ولعل ذلك خلعتيهما بجدة والباش، والحموي، ومحي الدين الناظر بن زقيط، والمباشر نور الدين علي خالص المغربي، وصهر ناظر الخواص علي بن بيسق شيخ الفراشين بالمسجد الحرام، وتقول المالكي على لسان ناظر الخواص لناظر الخزانة[3] في خلعة لولده لكون جاء ولده مرسوماً بالنيابة عنه فلبسه فلما رآها ناظر الخواص تشوش [الذلك][4] كثيراً وتكلم على ناظر الخزانة وأمره بأخذها فجاءهم إلى

---

(١) الطوافة مهنة ابتدعت في عهد المماليك الجراكسة، وذلك راجع إلى جهلهم اللغة العربية من ناحية، وميلهم إلى الأبهة من ناحية أخرى ويعتمدون على من يخدمهم فيتلو أمامهم الأدعية – وفي رأي أن السبب الرئيسي هو جهلهم باللغة العربية – ثم اتسع نطاق هذه المهنة في العهد العثماني وكان علية القوم في أول الأمر يقومون بهذه المهنة كالقضاة والعلماء، وكانت تنشأ بين المطوفين والأمراء الذين يطوفهم علاقة ود وصداقة، ولقد تدخل في هذه المهنة عدد كثير من الأعيان ليس لديهم من الأدوات العلمية التي تساعدهم على القيام بتبعاتها، فاستغلوا كثيراً من الناس حتى تم تنظيمها في العصر السعودي. انظر: أحمد السباعي: تاريخ مكة ١/ ٣٣٧ و ٢/٤٦٥. فؤاد عنقاوي: مكة الحج والطوافة ٢/ ٢٧٧ وما بعدها.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "خرج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) ناظر الخزانة: هو من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها ويُرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه، فيمضي مايمضي ويرد الباقي. انظر: أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب٣/٢٩٩. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٥٠. البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٤١.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "كذلك" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

البيت [وأسمعهم][(١)] المكروه وأخذوها ودخلوا مكة جميعاً إلى أن دخلوا مكة ووصلوا للمسعى إلى العقد الكبير [الذي][(٢)] عند أول العطارين[(٣)]، ترجل ناظر الخواص وجميع من معه ودخلوا إلى المسجد وجلسوا بالحطيم تحت زمزم فقرئت المراسيم وهي ثمانية فكان القارئ [للأول][(٤)] الزيني عبد الرؤوف بن قاسم الشاهد وللباقين بعض جماعة القاضي ناظر الخواص، ولما فرغ وشرع المقرئ في الدعاء تقدم الأتراك واشتكوا من صاحب مكة أن لهم جراية خمسة أشهر وأنهم جاعوا فقال الشريف قايتباي أنه لم يصل لنا شيء من الجلاب من اليمن وإذا وصل ذلك أعطيناكم وأن مالكم إلا ثلاثة أشهر[(٥)]، ثم قطع الكلام الشريف علي بن بركات وقام فقال الجماعة كلهم فما استتم القارئ الدعاء إلا بعد قيامهم ومشيهم، وتوجه الناس كلهم مع القاضي ناظر الخواص [إلى محل سكنه بقاعة كاتب السر المنصورية/ وتوجه كل أحد إلى محله، ومشى المالكي [١٧٣ ب] مع الشافعي إلى سويقة وفارقه لمنزله فمشي معه الحنفي ولما سلم القضاة على الشريفين والقاضي ناظر الخواص][(٦)] تخلف الحنفي عنده وترامى عليه إلى أن ألبسه خلعه، وكان الشافعي بالمسجد فمشي معه إلى باب السلام وعاد ووصل مع القاضي ناظر الخواص الخواجا علي المسلاتي ودخل مكة ليلاً وهو في الحديد في شقدف وصار عند ناظر

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "اسمهم" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الدي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أي عند سوق العطارين، وهو الذي يقال له سوق النداء عند باب بني شيبة. انظر: الأزرقي، أخبار مكة ٢/٢٤٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الأول" وما أثبتناه لسياق المعنى ويقصد به المرسوم الأول.

(٥) يشير النص إلى المشاكل الاقتصادية التي ألمت بالدولة المملوكية في أواخر عهدها، كما يدل على أن إمارة مكة تتحمل دفع مرتبات الحامية المملوكية، وكانت تخضع لدفعها بوصول الجلاب من عدمه.

(٦) العبارة التي بين حاصرتين تكررت في الأصول.

الخواص بقاعته، وأضاف القاضي ناظر الخواص صاحب مكة وأحسن لكثير من الفقراء، وللخطيب محب الدين بستة أشرفية ولقريبه عبد الرحمن بأربعة، وللائمة الشافعية بأثنى عشر، والحنفية بأربعة، والمالكية، والحنابلة كذلك لكون كل وظيفة لأثنين والشافعية ونواهم[1] ستة، [ولشيخ][2] الكعبة، [ولخدام][3] الدرجة كل واحد أشرفي وللفراشين كل واحد بأشرفي أشرفي، وللمؤذنين كل مأذنة وفرق على [مملوكه][4] بمكة بعد ظهر الجمعة برأس سكر، ولم يفرق على الفقهاء شيء[5].

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري الشهر أرسل ناظر الخواص لشيخ الكعبة الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الشيبي أن يحضر بمفتاح الكعبة ليغسل فحضر بالمفتاح وأحضر القاضي ناظر الخواص طبق طيب وقدر ماء ورد فغسلت الكعبة[6] وصار ناظر الخواص بعد الفراغ يأخذ الماء والطيب ويرمي به على الباش، ثم بعد ذلك صدق على الفقراء وغيرهم. وفي ثاني تاريخه أصرف على عمال يعملون في عين مكة كل عشرة

---

(١) أي أعطاهم.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "والشيخ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ولخدم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "مملوك" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) كان من أهم مصادر الدخل لبعض الفئات في مكة (الصدقات) التي كان يجود بها المحسنون عندما يأتون لمكة في الحج أو الزيارة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ١/١٩٣. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/٩٠، ١٣٠. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٦٩أ، ٢٢٩أ.

(٦) من التقاليد المرعية غسل الكعبة المشرفة، وذلك بعد أن بنيت بالطين وسقفت وجعل الباب عليها، فكان لابد من تنظيفها كما تنظف البيوت، وهو تقليد متبع منذ عهد الرسول ﷺ من يوم الفتح، وجرت العادة بغسل الكعبة من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا وهي تغسل في العام مرتين بماء زمزم ثم تعطر وتبخر، وغالباً يكون ذلك بحضور ولاة الأمر وسدنة الكعبة من آل الشيبي. انظر: الكردي: التاريخ القويم ٥/٤٥ — ٤٧.

أيام بأشرفي، وكان أرسل للقائد مفتاح البقيري أن يحضر إليه فحضر وتوجها وبعض جماعته إلى عرفة للكشف عن عينها فرأى ذلك ثم جاء إلى عين حنين، وعاد لمكة صبح يوم السبت خامس عشري الشهر.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري الشهر شرع في بيع تركة الخواجا محمد سلطان بحضرة القضاة والشهود واستمروا كذلك إلى أن فرغ منها وجعل في غدا كل يوم القضاة والشهود أشرفياً، وأظهر القاضي ناظر الخواص [ورقة فيها أن عبد محمد بن الحارمي الساكن بجدة وديعه للشهابي أحمد بن العيني وهي أربعة آلاف دينار فطلب إليه وكان بمكة فاعترف وأنها مدفونة ببيته بجدة فأرسل معه لتسليمها [النوري][1] علي بن خالص مباشر ابن العيني كان، فوصلا جدة وحفر البيت من الصبح إلى العصر حتى وجد المال وتسلمه ابن خالص جاء به للقاضي ناظر الخواص][2] وبعدها استدعت الشريفة حليمة[3] بنت السيد صفي الدين الأيجي الخواجا شمس الدين الحموي وذكرت له أنه يذكر للقاضي ناظر الخاص أن زوجة ابن العيني أودعت عندها وديعة وما تعلم ما هي وأنها دفنتها ببيتها فيحضر هو والقضاة والشهود ويتسلم ذلك فحضروا إليها في يوم السبت خامس عشري الشهر فأخرجت الوديعة فوجد فيها من النقد ثلاثة آلاف وستمائة دينار، ولؤلؤ وقطع ذهب فتسلم ذلك القاضي ناظر الخواص وانصرفوا، ثم بعد ذلك بمدة أظهر قاضي القضاة النجمي بن يعقوب المالكي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "النويري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) العبارة التي بين حاصرتين تكررت في الأصل.

(٣) هي حليمة ابنة الصفي عبد الرحمن بن النور محمد الحسيني الأيجي أختها حبيبة الله وهي أصغر أخواتها، تزوجها قريبها السيد جلال الدين عبد الله بن محمد بن السيد عبيد الله بن نور الدين الايجي، واستولدها عابدة وتجرعت فقد أختها وأخيها في عام واحد، وتكررت زيارتها المدينة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٢/٢٢، رقم الترجمة ١١٩.

فأنكر عليه تأخيره بالإعلام بذلك وهي مصاغ كان [مرهوناً][1] عند ابن العيني للشريفتين أم الكامل بنت عجل زوجة السيد بركات وأخته حزيمة، يقال: في نحو أربعمائة دينار وجابوا ورقة بعدد المصاغ بخط بدر الدين الجناجي، ويقال: أن في ذلك تغير ونقص، والله أعلم ويبعد أن يقع ذلك من مثله إلا أن النسوان يتصرفوا وغلب عليه وما علم بذلك إلا حينئذ، وكانت الشريفتان فيما يقال سمعنا أن المصاغ عنده فطلباه منه فأنكر عليهم أو سوف بهم خوفاً من التصرف فيه أو أن يأخذوه بلا عوض والله أعلم.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر مات أحمد بن عثمان البصري البزاز والد خليل ومحمد طيري، وحصل مطر فلم يصل عليه إلا صبح يوم الخميس ثانيه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الخميس المذكور مات دباليه[2] المُولد صبي القائد مسعود بن قنيد، وصلى عليه ضحى ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم أيضاً ماتت سعدانة بنت الشهيرة بنت المفلح زوجة حاكم مكة القائد علي بن مبارك، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأحد سابع عشري الشهر مات الشريف العجمي الفاعل لكثير من المعروف كغربلة البطحاء بالمسجد ببستان السلطان الذي يقال له الآن بستان تنم عند درب المعلاة فغسل هناك وكفن وحمل [إلى][3] المسجد الحرام، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة / وحضر الصلاة عليه القاضي ناظر الخواص بعد أن لاقاه [١٧٤ أ]

(١) وردت الكلمة في الأصل "فرهون" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "دليباليه".

(٣) تكررت العبارة في الأصل.

إلى باب المسجد باب الجنائز، ودفن بالمعلاة خارج تربة [ابن][1] الزمن [بركنـــها][2] خلف تربة الحوراني وشيعه خلق كثير، ولم يحضر القضاة للصلاة عليه لاشتغالهم بحضور ختم ابن المقلح .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشري الشهر ماتت سعادة بنت عمر بن أبي الـــيمن النويري وصلى عليها بعد صـــلاة الصبح عند باب الكعبـــة ودفنت بتربـــة ســـلفها بالمعلاة.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس بالرؤية سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلة الخميس المذكور عمل بمقام الحنفية مولد[3] للقاضي نـــاظر الخـــواص حضره هو والقضاة والباش وخلع علي قاري المولد القارئ، وابن حســـان وأســـقوا سكراً، ويقال القاضي ناظر الخواص بواب القاعة التي هو ساكن بها وهو مكبر الحنفية شيئاً من الدنيا ليطهر به ولده فقال لـــه نحن نطهره فأمر بعمل سماط دعى فيه القضاة وأمر بزف الولد من المروة إلى سكن القاضي فزف على فرس بعمامة[4] مدورة وخلعة كمخ[5] بمقلب فرو سنجـــاب، ومشى قدامـــه قواسه وبعض حفدته والمغاني المكيون

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تركنها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) من البدع التي كانت شائعة في مكة أنذاك إقامة احتفالات خاصة لبعض كبار رجال الدولة، كان يطلق عليها تيمناً "المولد" وكان يقرأ فيها أدعية وأهازيج تدل على الفرح بالضيف وكانت تعقد في مقامات الحرم ويحضرها القضاة والعلماء ولم ينكروا هذا العمل!

(٤) العمامة: ما يوضع على الرأس ولا سيما لعلماء الدين، وكان المسلمون يلفون الشاش الأبيض على الطرابيش الحمر، أو على القلنسوات البيض ويسمونها عمامة أو لفة. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١١٤. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٤.

(٥) هكذا وردت الكلمة في الأصل، وفي (ب) "ممخ". ويبدو أن المراد بالكلمة "مخمل".

والطبل والزمر والجعيد[١] فلما وصلوا إليه أمر بختنه فختن جزاه الله خيراً.

[و][٢] في عصر يوم السبت ثالث الشهر ولدت خوند بنت أبي الفضل بن أحمد ابن الضياء بنتاً سميت ست الكل بنت كشبية الجركشي أحد المماليك المجاورين.

وفي ليلة السبت عاشر الشهر ولد علي بن القاضي جمال الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، أمه جارية حبشية لوالده.

وفي عشاء ليلة السبت سابع الشهر مات الشيخ نور الدين[٣] علي المصري الشهير بالسكري شريك النوري علي المقلح العطار، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة إلا أنه كان معاملاً[٤] عفى الله عنه.

وفي صبح يوم الثلاثاء عشري الشهر سافر القاضي ناظر الخواص الشريفة علاي الدين بن الإمام إلى جدة بقصد التوجه إلى المدينة ثم إلى مصر براً وبحراً، وسافر معه القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنبلي وأقام بجدة ليلة السبت رابع عشري الشهر فسافر إلى المدينة ومعه الشافعي والمالكي وولده محمد، ومع الشافعي أخوه بدر الدين أبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة، والفضيل بن عبد الباسط بن ظهيرة، وتخلف

---

(١) هكذا وردت الكلمة في الأصول، ويقصد بهم الجعيدية.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد نور الدين بن شمس الدين السكندري الأصل المصري الشافعي، نزيل زاوية الشيخ مدين ويعرف بالمصري. ولد سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بدار التفاح من مصر ونشأ يتيماً فحفظ القرآن وجوده، وقرأ كتب الحديث والأدب وغيرها، وكان يتردد على السخاوي وكتب بعض التصانيف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٨٨، رقم الترجمة ٩٧٧.

(٤) معاملاً: أي كان يتعامل بالرشوة .

الحنبلي وسافر بحراً هو والجمال محمد بن أبي المكارم بن ظهيرة، والكمال الفضل بن عبد القوي وغيرهم من المكيين.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشري الشهر مات الزيني عبد المعطي بن القاضي فخرالدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند رأس الفضيل بن عياض. وفي يوم الأحد خامس عشري الشهر مات محمد صديق المسلاتي الصائغ بدكان سيدي أبي بكر بزقاق [الحجر]، وخديجة بنت سالم عتيق الخواجا بدر الدين الطاهر، وصلى عليهما بعد صلاة العصر ودفنا بالمعلاة.

وفي ظهر يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر جاء قاصد من الشريف بركات بأوراق منه ومن ولده السيد علي وغيرهما إلى مكة يخبر فيها بقتل مالك بن رومي الزبيدي وأولاده الثلاثة مقرض(1) وقادم، وداغر(2)، ومشهون بن رومي وولده جازان(3) ودين(4) بن مشهون بن رومي، وعلي بن خريص وولده قفله ابن عم مالك بن رومي ومحمد بن مقبل، وشوفان، وخزامي ثلاثتهم من ذوي روايا، وشادي من ذوي جماع(5). وكان القتل يوم السبت رابع عشري الشهر بجبل(6) قريب

(1) هكذا في الأصول، وفي السنجاري: منائح الكرم ٣/١٥٥. أما في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠١ "مقرط".
(2) هكذا في الأصول، وفي العصامي: سمط النجوم العوالي٤/ ٣٠٥. أما في السنجاري: منائح الكرم ٣/ ١٥٥ "داعر" وفي العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢٠١ "ذاعر".
(3) في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠١ "بازان".
(4) في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠١ "وزين".
(5) ذو جماع: نسبة إلى الجماعلة: فرع من بني سالم، من حرب، يقيمون في وادي الخيف ووادي الصفراء بالحجاز. انظر: فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٤٢. كحالة: معجم قبائل العرب ١/٢٠٢.
(6) وردت الكلمة في الأصل "بخيل" والتعديل من (ب) والعز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠٠.

الروحاء[1] والمدينة فإن الشريف وجماعته تبعوهم وظفروا بحلتهم فغنموها ثم سافروا في أثرهم إلى أبيار علي[2] عند المدينة ثم انقلبوا راجعين فتبعوهم إلى أن ظفروا بهم وقتلوهم ولم يسلم منهم إلا ولد لمقرض[3] طفل وجيء به للسيد بركات فاستوهبه [منه][4] محرم بن هزاع فوهبه له وتشوش منهم لمجيهم به، وهرب أيضاً شهاون وولده ولكنهما دخلا [بعض][5] القرى وأمنهما بعض أهلها، فلا رحمة الله على الجميع وعلى بني إبراهيم واتبعهم بهم عاجلاً غير آجل، ونودي في مكة بالزينة فزينت سبعة أيام[6] ،

---

(١) الروحاء: كانت قرية لمزينة تبعد عن المدينة ٧٥ كيلو متراً وهي ليست عامرة، سكانها الرحلة وعوف من حرب، وبها بئر كانت تسمى سجسج وواديها يسمى سجاسج واليوم الدارة. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ص ٧٦. البغدادي: مراصد الاطلاع ٢/٦٣٧. البلادي: قلب الحجاز، ص١٥٧.

(٢) أبيار علي: كانت تعرف بذو الحليفة وهي قرية بظاهر المدينة على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة كيلو متر، تقع بوادي العقيق عند سفح جبل عير الغربي، ومنها تخرج البيداء تجاه مكة، ومسجد الشجرة بها معروف إلى الآن يحرم منه الحاج. انظر: إبراهيم باشا: مرآة الحرمين ١/ ٤٣٥. أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، ص ١٦١. البلادي: معجم معالم الحجاز ٣/٤٩.

(٣) في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠١ "لمقرط".

(٤) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وقال في هذه الواقعة (شاعر البطحاء) الشهاب أحمد بن العليف المكي قصيدة مهنئاً بها السيد بركات لظفره بهم، وأنشدها بمنزله بمنى في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس عشرة وتسعمائة، وسمعها المصنف – رحمه الله – أولها:

ذرى العز ما قامت عليه الممالك
وما شيدته المرهفات البواتك •
وما اعتنقت فيه الفوارس بالوغى
وما صافحت فيه الصفاح النيازك

=

وأرســـلت الرؤوس مع القاضي ناظر الخاص إلى مصر[1] فأمر السلطان بتعليقها على باب زويلة .

أهل شهر جمادى الآخرة ليلة الجمعة بالرؤية سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في يوم السبت ثاني الشهر نادى المنادي بالزيارة للنبي ﷺ وذلك بأمر الشريفة أم الكامل بنت عجل زوجة الشريف بركات.

وفي ضحى يوم الأثنين رابعه ضرب المعلم محمد البنا المصري الشهير بكوز[2] العسل الأمير الباش جان بردي على مقعـــدته ورجليه ضرباً مبرحاً بسبب شكوى أبي الخير بن الحجة في غيبته أن كيلته[3] التي يبيع فيها النورة ناقصـــة، وكان شريكه/ قبل [١٧٤ ب]

= وقتل العدى صبراً كما شاءت الظبا
ونيل المنى والفـــائت المتدارك.

انظر: هذه القصيدة في: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠٢. العصـــامي: سمط النجوم العوالي ٤/٣٠٦. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ١/٣٢٤.

(١) وأضاف العز ابن فهد: في غاية المرام "ولما وصل القاضي ناظر الخواص إلى مصر دخلها في عرضة، ووضعت الرؤوس على الأرماح، وجعل على رأس مالك شيخهم منديل ليعرف به. وأمر السلطان – نصره الله تعالى – بتعليق خمسة من الرؤوس على باب زويلة، وهي: رأس مالك وأولاده الثلاثة وأخيه. والباقي فرقوا على باب النصر والفتوح وغيرهما، وزينت مصر ومكة لذلك وسر المسلمون بقتلهم. وكل هذا بسعد السيد بركات وصبره عليهم إلى أن أظفره الله بهم، ويقال عنه إنه قال: لو أردت جمعهم على طعام ماقدرت على ذلك". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٠١ – ٢٠٢. ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٢٤.

(٢) هكذا وردت في الأصل، وفي (ب) "بكوني".

(٣) الكيلة: وعاء يكال به الحبوب، وهو مكيال مصري، وتقدر الكيلة بثمانية أقداح وهو ما يعادل (١٦,٥) لتراً. والكيلة عبارة عن ماعون من الخشب مستطيلة الشكل، مخرمة بإطارات من الحديد. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص٣٥. المغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص١٨٢.

ذلك وأن أجوره بنا أو فرعوا لا يمدر غير مدر المعامل، ثم حُبس وأطلـق بشـفاعة أم الكامل بنت عجل زوجة الشريف بركات[1].

وفي ليلة الخميس رابع الشهر دخل البرهاني إبراهيم بن القاضي شانه[2] فباشر الأمير الكبير أمره على فاطمة بنت أبي المكارم بن محب الدين وعمل لها سفرة جميلـة ومعمولاً وتوجه من عندهم في يومه لبيته ثم عاودهم قليلاً ثم تقلب إليه فلـم يحصـل اتفاق ثم طلق.

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر وصل الشريف عرار بن عجل النمـوي قاصد الشريف بعد أن واجه مرسله من ينبع وزار مع القاضي ناظر الخـواص وعـاد لينبع ثم وصل مكة ومقصوده التوجه بأخته أم الكامل لينبع فإن ولدها علي بن بركات متوجه مع القاضي ناظر الخاص لمصر، ونودي بالزينة بمكة وصار أهل مكة يلعبون كل يوم ويتوجه إلى بيت الشريف ويلعبون عنده، وواجه عرار الباش بالليل على عادتـه بالبرك إلى بستان جانبك [3] وعاد إلى مكة ولاقاه بالطريق القاضي عبد الغني المرشدي

---

(١) كان من صلاحيات وظيفة المحتسب في المجتمع المكي آنذاك أن يراقب الموازين والمكاييل ويوقع العقوبة على من يرتكب المخالفات في الوزن أو الكيل خاصة عند ورود شكوى من الرعية، ويبدو أن المخالف كان يلقى جزاءً رادع. ويشير تدخل زوجة الشريف بركات إلى ظهور الوساطة في هذا المجتمع حماية لبعض الشخصيات.

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "شالة".

(٣) بذل أصحاب الأوقاف كثيراً من الممتلكـات على أوجه البر كالأراضي الزراعية والدكاكين والبرك المسبلة والحمامات، وكان من أهمها البساتين كبستان جانبك المذكور، وكان ريعه موقوفاً على جهات خيرية وكثير من أعمال البر، وكان عامراً بأشجار الفواكه، وكان فيه أيضاً سبيل لسقي البستان والناس، وهو بمنطقة المعلاة قرب المنحنى، ويقال أنهما بستانين موقوفان بخط المدعى، أو هما خان ودكاكين، ويبدو أن الوقف يتكون من كل هذه الأشياء. انظر: علي بن عبد القادر الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، ص٩٨ .

ودخل من باب السلام للحطيم وجلسوا ومعهم عرار وقرئ مرسوم للباش ولبس خلعة له وتوجه إلى بيته.

ووصلت قافلة من المدينة يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر وفيها عبد القادر المسلي وحسن المهتار، فلما سمع المسلي بتبطيل الشريفة للزيارة أمر المنادي ينادي بالزيارة صحبته وأراد الباش السفر في هذه القافلة لمغايضته لبعض الأتراك ثم أنهم دخلوا عليه حتى ترك وسافرت القافلة في يوم الخميس ثاني عشري الشهر.

وفي صبح يوم الأربعاء عشري الشهر ولدت ست الكل بنت قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، أمها سعادة بنت قاضي القضاة أبي السعود ابن ظهيرة القرشي.

وفي ليلة الجمعة ثاني عشري الشهر عقد الخواجا شرف الدين يحيى[1] المصري على لطيفة بنت القاضي غياث الدين أبي الليث بن قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد محمد بن الضياء المكي الحنفي، وحضره جماعة من الفقهاء والتجار والأعيان وخلق لا يحصون، ونجر[2] بالبرمكية وأسقى الحاضرون السكر المذاب ورش عليهم الماء ورد، وكان العقد ببيت الخواجا جمال الدين محمد الفومني بلصق بيت العروس وكان عليه آبهة ووقار أتمه الله على خير وجميل.

وفي هذه الليلة برزت الشريفة أم الكامل بنت عجل النموي إلى سبيل [شميلة][3] بنية التوجه إلى ينبع لزوجها السيد بركات بن محمد، ويقال لوداع ولدها

---

(١) هو: يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد بن سعيد الشرف المصري الأصل الرملي الشرف القادري، ممن سمع من السخاوي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢٣١/١٠، رقم الترجمة ٩٧٨.

(٢) النجر: الضرب على آلة تشبه الطبل في عصرنا الحاضر.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سميلة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

علي بن بركات فإنه يريد السفر إلى مصر مع القاضي ناظر الخواص، ثم في صبيحتها توجهت وتوجه أخوها الشريف عرار معها من مكة، ويقال: أنه سافر معهم الرئيس أبو بكر بن عبد الله بن أبي الخير.

وفي ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر ماتت الهندية أم محمد بن أبي بكر الشلح ولم تجهز إلا نهاراً، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة علي بن هاشم.

أهل شهر رجب ليلة الأحد سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلتها وصل لمكة مولد لصاحب المدينة فارس بن شامان وقالوا أن له من المدينة إلى ينبع ثم إلى مكة ثمانية أيام، وأخبر أن القاضي ناظر الخواص العلاي بن الإمام توجه إلى القاهرة بحراً[1]، ومعه قاضي القضاة نجم الدين المالكي وولده، والقاضي الحنبلي محيي الدين عبد القادر بن الشيخ نجم الدين وأخوه القاضي بدر الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبوالسعود بن ظهيرة، والكمالي أبي الفضل بن عبد القوي والجمالي محمد بن أبي المكارم بن الرافعي، وعثمان الزمزمي، وأبوالسعود[2] القرشي، وأن السيد علي بن بركات بطل السفر إلى القاهرة وقالوا لأن المفارجة من بني لام صهورة يحيى بن سبع جالسين في الطريق كذا [قيل][3] وأن القاضي الشافعي

---

(١) وكان دخول القاضي ناظر الخواص العلاي بن الإمام للقاهرة في يوم الاثنين ١٦ شعبان من هذا العام (٩١٣هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٢٤.

(٢) هو الجمال محمد بن عالم الحجاز البرهان إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي (أبو السعود). انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/١١٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "قبل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الصلاحي بن ظهيرة جالس بالمدينة ومعه أبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة، والفضيل بن عبد الباسط بن ظهيرة.

وفي يوم الأثنين ثاني الشهر ولد أحمد أبوالبقاء بن أبي الفضائل بن الضياء الحنفي، أمه كاملة بنت المعلم محمد السحولي اليمني.

وفي يوم الثلاثاء ثالث الشهر كان سماط عرس لطيفة، وفي ليلة الأربعاء رابع الشهر تاليه كان دخولها.

وفي ليلة الأربعاء رابع هذه الليلة ولد الولد المبارك سراج الدين محمد عبداللطيف أبوالغيث بن سراج الدين عمر بن عبد اللطيف الحلبي، أمه ابنتي سعادة جعله الله قادماً مباركاً وجمع شمله بوالده أمين.

وفي يوم السبت سابع الشهر أمر الأمير بضرب مقدمه على رجليه ومقاعده فضرب ضرباً قوياً بحضرة الباش، ثم بعد الضرب أمر الكيالين[١] أن يزيد في المكيال ويجعل النصف المد[٢] عشر رباعي

---

(١) الكيالين: هم من يقومون بكيل"وزن"الحبوب بأنواعها.انظر:الجزيري: الدرر الفرائد،ص ٤١٣.

(٢) عرفت مكة وحدات متنوعة وكثيرة في الوزن والكيل، والسبب في ذلك كثرة السلع التي تأتي إليها من مختلف بقاع العالم الإسلامي فعرفت من وحدات الوزن المن وكان المكيين يسمونه رطلاً، وكان يساوي عندهم مائة درهم وكان معظم الحوائج والعطورات تباع بالمن أو الرطل، أما وحدة الكيل في مكة فكانت الصاع والمد وكان المد يزن خمسة ارطال وثلث غير أنها لم يلبث أن طبق النظام الرباعي بحيث أصبح الصاع يساوي أربعة أمداد وكل مد يساوي رطلاً، ويشير المصنف إلى عدم ثبات وحدة الكيل في أواخر ذلك العصر في مكة حتى أن الموظفين الرسميين، وبعض التجار الذين لهم مصالح تجارية معهم كانوا يتلاعبون في وحدات الكيل، وكانت الدولة عاجزة عن الضرب على أيديهم. انظر: الفاسي: شفاء الغرام ١١٨/٢. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة من خلال كتاب نيل المنى "رسالة دكتوراه غير منشورة" ص ٣٠٨. فالترهنتس: المكاييل والأوزان، ص ٧٤.

والربع[1] خمس كيل والربعية ربعية وربع ففعل ذلك فضج النـــاس، وتكلـــم بعـــض المباركين معه فأعاد في يوم الأربعاء حادي الشهر الربع والربعية على عادهما وأدامـــه النصف المد على عشر رباعي.

وفي ليلة الثلاثاء عاشر الشهر دخل عبد الرحيم بن يحيى بن علي/ الطحطاوي [١٧٥ أ] على زوجته أم كلثوم بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن محمد المرشدي بعد أن عمـــل ببيته في اليوم الذي قبله سماطاً حسن ولعل عقده في الشهر الذي قبله.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر كان دخول الخواجا عبد الرحمن بن يعقوب الدمشقي الشهير بابن حصن، على زينب بنت النوري علي بن أبي بكر بن عبد الغـــني المرشدي، بعد أن عمل أبوها سماطا في اليوم الذي قبله.

وفي أوائل الشهر جاء لمكة بعض جماعة الشريف بركات بن محمد بن بركات من الينبع وأخبروا أنه صالح كثير من بني إبراهيم على أن يعطوا الفـــرس والـــدروع والسلاح وفي كل سنة ستة آلاف دينار ويكون عشرين منهم عنده بالجزيرة ثم سمعنـــا أن خيل خمسين منها ثلاثون بلبسها وعشرون عري والله أعلم بما كان[2].

وفي ليلة الثلاثاء سابع عشر الشهر مات شادي بن عبد الله الهنـــدي المهتـــار التنبلاني عتيق بيت الكواز، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

---

(١) الربع: مكيال مصري: أكبر من الصاع، يتسع لأربعة أقداح وهو يعادل بالمقاسات الحديثة ٨,٢٥ لتراً. انظر: نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (ابن الرفعة): الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص ٧٣. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ١٠٦.

(٢) يشير المصنف إلى أحداث التمرد والعصيان، التي كانت شائعة في ذلك العصر وتهديد الطرق التجارية وطرق الحج. وكانت العلاقة بين شريف مكة والمماليك وهذه القبائل علاقات شد وجذب، وهذه الأحداث كانت تتكرر بصفة لا نكون مبالغين إذا قلنا أنها بصفة يومية، ولذا يتكرر ذكرها في مصادر ذلك العصر.

وفي مغرب ليلة الأحد ثاني عشري الشهر وصل السيد الشريف صاحب مكة قايتباي ابن محمد بن بركات، وفي صبيحتها اجتمع هو وبعض اخوانه والباش وبعض القضاة والفقهاء بالحطيم وقرئ مرسومه قرأه الطيبي وليس فيه إلا السلام والثناء، وأن أمير الحاج وصل شاكراً وأرسلنا لك خلعة فلبسها وطاف بها ودعا له فوق ظلة زمزم ولد الريس الصغير وعاد إلى جدة ليلة الأثنين ثالث عشري الشهر.

أهل شعبان بالرؤية يوم الأثنين سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في أوائله يوم الجمعة خامس الشهر سافر باش مكة المشرفة جان بردي إلى جدة لأجل العدني ثم لم يصل العدني إلا في أثناء الشهر بعد أن طال سفرهم [لتعويق](١) الريح لهم فوصل ثمانية من عدن وسبعة من اليمن وانحل سعر الحب يسيراً بعد أن وصلت الغرارة اللقيمية إلى [اثنا عشر](٢) أشرفي ونصف، والزيلعية إلى محلق ونصف وأكثر وربعية الدخن والذرة إلى قريب المحلق ثم نزل يسيراً بحيث صار ربعية وثلث بمحلق والله يرخص أسعار المسلمين(٣).

ووصل من مصر جلبتان وحصل الناس بجدة شيئاً كثيراً بالشراء وجاء الطلب يتوجه لصاحب الشيء بنفسه إلى بيته وتطلبه منه فيستحي فيعطيه إياه مجاناً أو بمجاباة كثيرة(٤).

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لتعريق" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "اثنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف في هذا الشهر (شعبان) من عام ٩١٣هـ إلى أنه انحلت الأسعار بسبب وصول التموين الغذائي من بلاد اليمن، بعد أن ارتفعت أسعار المواد الغذائية (الحبوب) قبل وصول المراكب العدنية من اليمن. وكذلك وصلت جلبتان من مصر ساعدت على فك الأزمة التي حدثت قبل ذلك. انظر: ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٦.

(٤) يشير المصنف إلى ظاهرة اجتماعية تدل على الرحمة والترابط الإنساني بين أهل جدة في =

وتزوج حسن المهتار بفاطمة بنت أحمد خواجا، أمها حفصة بنت الشهاب أحمد [البوني][1]، ودخل بها بعد سابع الشهر بعد أن عمل له سفرة لطيفة جميلة.

وتزوج أيضاً القاضي بهاء الدين بن قاضي بن القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة على صفية بنت الخواجا محمد الطاهر ودخل بها في ليلة رابع الشهر أو سادسه، وكانت قبله زوجة يحيى الحوراني ثم طلقها البهائي بعد وتزوجت أو رافقت ابن المسلى وراحت معه إلى الوادي لجدة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر الشهر وصل قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة ومن معه من جماعته لمكة سابقين لقافلة المدينة من عسفان وطاف وسعى وخرج الناس معه للمسعى وعادوا معه لبيته، ثم جاءت القافلة في ليلة السبت وصباحها وهي قافلة كبيرة، يقال: أنها نحو التسعمائة جمل من شقادف نحو مائة وستين ولاقاهم السيد بركات وولده وأهله، وصاحب ينبع هجار بن دراج ودخلوا معهم المدينة وأقاموا بها أربعة أيام ودخلوا يوم الخميس وخرجوا الأحد أو الأثنين، وتصدق السيد بركات هناك بثلثمائة دينار تقبل الله منه ومنهم، [وتكامل][2] العدني في هذا الشهر وتوجهوا التجار إلى جدة ثم قاضي القضاة الشافعي ومعه بعض جماعته.

وفي آخر الثلث الأخير من ليلة الأحد حادي عشري الشهر عند طلوع الفجر حصل مطر قوي سال منه السيل وملئت منه الصهاريج، وانتفع أهل مكة وجدة.

= الأزمات الاقتصادية عندما تشح الأقوات ويُعز القوت، وعلى الرغم من أن هذه الأزمة قد تفرض على الناس الشُح والبخل إلا أنه قد يذهب صاحب الحاجة بنفسه إلى منزل بعض التجار فيعطيه ما يطلب مجاناً، وهذه ظاهرة تدل على قوة الترابط وروح الإسلام.

(١) وردت الكلمة في الأصل "اليوني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "والكامل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي آخر يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر مات يوسف بن محمد بن يوسف بن كحيلها المكي الخياط، وصلى عليه صبح يوم الأربعاء عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف أولاد خمسة ذكوراً وزوجة.

وفي يوم السبت سابع عشري الشهر وصل إلى مكة الأمير الباش جان بردي من جدة.

أهل شهر رمضان بالرؤية ليلة الثلاثاء سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلة الأحد ثالث عشر الشهر مات علي بن الأقباعي المكي الصيرفي كان وصلى عليه قبل طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بشعب النور، وخلف بنتاً وأختاً شقيقة يتكملان إرثه، وأخاً لأب، والزوجة.

وفي عصر يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر ختم علي قراءة كتاب الشفاء للقاضي عياض، الإمام أبو الخير محمد بن الإمام أبي السعادات بن الإمام قاضي القضاة محب الدين الطبري المكي الشافعي وذلك بالمسجد الحرام في أربعة عشر مجلساً، وفي تاريخه ختم أيضاً علي جميع صحيح الإمام أبي عبد الله / محمد بن إسماعيل البخاري [١٧٥ ب]
رحمه الله تعالى، وذلك بالمسجد الحرام في ثلاثة وخمسين مجلسا[١]، وسمع ذلك جماعة والقاري القاضي جلال الدين أحمد بن عمر بن أحمد العريطي القاهري الحنفي موقع

---

(١) اتسمت الحياة العلمية في مكة بسمات خاصة كالمدن الإسلامية آنذاك، فكانت الدروس تعقد في المسجد الحرام على شكل حلقات علمية"مجالس" يجلس الشيخ وحوله طلابه، ولقد ثبت حضارياً أنها من أهم طرق التلقي.وكانت تدرس نوعية خاصة من الكتب المشهورة في العلوم الدينية واللغوية ككتاب الشفاء للقاضي عياض، وصحيح البخاري وغيرها، وكانت الحلقة العلمية تنعقد لعدة مرات حسب حجم الكتاب صغيراً أم كبيراً. انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ١٢٩. خالد محسن الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي – رسالة =

القاضي ناظر الخاص بالقاهرة،وكان ختم قاضي القضاة الشافعي الصلاحي محمد بن الجمالي أبوالسعود بن ظهيرة في يوم الحادي والعشرين صباحاً وهو يوم الأثنين في الشفاء، والبخاري والقاري أبوالقاسم ابن الجلال أبي السعادات المالكي، وقرأ بعدهما البوصيرية الهمزية[(١)].

وفي ظهر يوم الجمعة خامس عشري الشهر ختم البخاري وحضره الباش والقاري المحيوي عبد القادر أخو الذي قبله، وقرئ بعده القيراطية، وفي عصر ثاني تاريخه ختم البخاري أيضاً والقاري المحيوي المذكور.

وفي أواخر الشهر أرسل الجندي الذي بجدة من قبل حسين ورقة إلى باش مكة يشتكي من قاضي جدة أنه جيء إليه شخص يسمى ابن السمنودي وهو المؤذن والمرقى لقاضي جدة في الخطبة اشترى بعض الحرام فضربه ضرباً مبرحاً يقال أنه مبرح

= ماجستير غير منشورة – ص ٣٣١ وما بعدها.

(١) الهمزية قصيدة في مدح الرسول ﷺ وهي من أشهرها، وسميت بذلك لأن قافيتها تنتهي بالهمز ومطلعها:

كيف ترقى رقيتك الأنبياءُ ... ياسماءً ما طاولتها سماءُ

وعدد أبياتها (٤٥٦) بيتاً، وآخر أبياتها:

ما أقام الصلاة من عبد الله ... وقامت بربها الأشياءُ

ولقد شرحها كثير من العلماء، حتى أن ابن حجر الهيثمي ت ٩٧٣هـ، ألف كتاباً من عدة أجزاء في شرحها وعنوانه: "المنح المكية في شرح الهمزية" وقائلها هو (شرف الدين أبوعبدالله) محمد ابن سعيد البوصيري الصنهاجي المغربي الأصل المصري المولد نشأ في أبوصير، وله آثار كثيرة، لم تشتهر كشهرة الهمزية مع أن له قصائد كثيرة في مدح الرسول ﷺ، ويقال أنه رأى الرسول في المنام وغطاه ببردته، فكتب هذه القصيدة في مدح الرسول ﷺ ، توفي بالأسكندرية سنة ٦٩٤هـ. انظر: أحمد بن محمد الهيتمي (ابن حجر): المنحُ الملكية في شرح الهمزية ١/ ٤٧ – ٩٧. البغدادي: هدية العارفين ١٣٨/٢. كحالة: معجم المؤلفين ٣١٧/٣–٣١٨.

حتى قر[١] فجأه القاضي بجدة ليشفع فيه فلم يشفع فأنكر عليه ضربه وامتنع من الأحكام، فلما وصل كتابه إلى الباش نادى القاضي الشافعي بمكة الصلاحي والتجار وأنكر عليهم وتكلم كثيراً وأمر بمجيء قاضي مكة إلى جدة فدخل عليه حتى يعيد بجدة لأجل الخطبة والصلاة بالناس، ثم أن الجمال محمد بن راجح بن شميلة بجدة أصلح بين المشد وقاضي جدة وأرسل لباش مكة يقول له أن هذا المشد متعدي بحكمه بجدة، وأن كان معه مرسوم بالحكم يفعل وإلا فالعادة إذا سافر نائب جدة ما يحكم إلا جماعة الشريف فإن شئت بطلنا [فأذعن][٢] وسكت عن قاضي جدة[٣].

وفي أخر يوم الثلاثاء تاسع عشري الشهر حصل أخر النهار بعض مطر يسير ثم طلع القاضي والباش الجبل جبل أبي قبيس لرؤية الهلال والرشاش يرش ثم قوي عليهم بعد أن وصل بعضهم ورجع هو وبعضهم إلى المسجد ثم نزل الآخرون، ووقع بعد المغرب مطر قوي متواصل إلى العشاء ثم صار يسكت ويأتي حتى سكت في أثناء الليل ودخل المسجد السيل من باب السويقة وأتلف المسجد والطواف وقالوا دخل أيضاً [من][٤] باب العجلة، وأصبح القاضي الناظر الصلاحي وجاء إلى الطواف وحضر الفراشون فكنسوا الطواف ثم غسلوا الطواف ونظفوه بعد أن أخرجوا الزبل[٥]

---

(١) قر: أي أعترف. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٩٩، مادة (قرر).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فادعن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف إلى شدة بعض الموظفين المسؤولين وخاصة أنهم من الفقهاء والقضاة والذين يفترض فيهم تنفيذ شرع الله بالعدل والإنصاف، فليس من حق قاضي جدة أن يضرب شخصاً ضرباً مبرحاً حتى أنه شفع فيه فلم يشفع، ولولا تدخل بعض المسؤولين والأشراف لما تمكنوا من العفو عن هذا الشخص. وفي هذا إشارة إلى عدم استتباب العدل.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الزبل: لغة: السرفين، وهما فضلة الحيوان الخارجة منه، والمزبلة: مكان طرح الزبل وموضعه، والجمع: مزابل. انظر: محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٢/ ١٩٨.

منه ومن المسجد وكنسوا الذي بالمسجد أيضاً، وقطعوا الطريق الذي من باب السويقة كلها أو بعضها[1].

وفي ليلة الثلاثاء كان ختم[2] مقام المالكي، وكان المصلى فيه بن القاضي صلاح الدين ابن صالح المدني وهو يقرأ بالقرآن وحضر الختم إماما المقام الزيني عبد الحق ابن القاضي علي بن أبي اليمن النويري، والشرفي أبوالقسم بن أبي عبد الله النويري، ثم جاء القاضي الشافعي ومعه بعض جماعته فجلس أبوالبقاء بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة فوق أبي القاسم بن أبي عبد الله فتشوش

---

(١) تعد السيول من أخطر المشاكل التي تواجه أحياء مكة عامة، والحرم المكي خاصة وتتكون السيول شرق المدينة المقدسة أثر سقوط الأمطار، ووادي إبراهيم المنحدر من جهة الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي يكون منطقة تجميع لمياه المطر حول المسجد ينجم عنها سيل كبير وأخطار كثيرة. وكان حماية المسجد الحرام والمسعى من أخطار السيول هدفاً يسعى المسلمون إلى تحقيقه عبر كافة العصور. أمَّا المسعى والحرم يقعان في منتصف الطريق التي يسلكها السيل من المعلا إلى المسفلة، ولذا بنى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سداً كبيراً من الحجارة والتراب، إثر سيل داهم مكة ويسمى "بسيل أم نهشل" لأنها ماتت فيه، وجرف السيل مقام إبراهيم سنة ١٧هـ وفي عام ٨٠هـ كلف الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان مهندساً معمارياً بإقامة المنشآت بتحويل الماء عن المسجد الحرام. وحاولوا في كل العصور بناء الدرجات الحجرية في مداخل الأبواب لمنع الماء من الدخول إلى المسجد، كما أن رواق المسجد مرتفع هو الآخر عن الصحن الذي تتوسطه الكعبة، وكانت تتم إجراء تعميقات حول المسجد كل عدة سنوات، كما أمر السلطان مراد الثالث عام ٩٨٣هـ بتحويل مياه السيول من الجهة الشمالية الغربية إلى الجهة الغربية من المسجد بواسطة قنوات تحت سطح الأرض، كما أمر بتعميق سطح الوادي في المسفلة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/١٦٦ - ١٧١. عبد الكريم القطبي: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، ص ١٢٨. سنوك: صفحات من تاريخ مكة المكرمة ١/ ٩٣ - ٩٧.

(٢) يقصد بالختم هنا الفراغ من قراءة القرآن الكريم ابتداءاً من الفاتحة وانتهاءً بآخر سورة.

لذلك وتكلم بعض كلام فأمر القاضي أبوالبقاء أن يقوم ويجلس تحت عمة القاضي شهاب الدين أحمد، ولما فرغ المصلى من الصلاة [جاء][1] قاضي القضاة وجماعته.

وفي أوائل هذا الشهر حصل لأحمد بن أيوب المصري [إهانة][2] من الأمير الباش جان بردي بالضرب على رجليه وعلى مقاعده وحلف أنه لا يقيم بمكة فتوجه إلى جدة الأمير والباش أيضاً، وجماعة من صبيان الدرجة يأتون بعمرة للسلطان[3] فتوجهوا مع دويداره إلى العمرة وجاءوا فطافوا وسعوا فأعطاهم يوماً آخر ثم فعل بعض الأروام ببعض [التراكة][4] ذلك وأعطي كل اثنين محلقاً وأمر الأمير الباش القاضي الشافعي الناظر [للمسجد][5] الحرام فطلع الباش ومعه مماليكه وصحبتهم المساحي والمكاتل[6] وذلك في رابع الشهر فسرعوا في تنظيفها وأمروا من وجدوه من الناس يساعدهم.

أهل شوال ليلة الخميس سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ليلة الأحد رابع الشهر مات الشيخ محمد الجبرتي المعتقد الساكن عند زيادة

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "أهنه" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) يشير المصنف إلى بعض العادات الاجتماعية والدينية التي شاعت بمكة آنذاك وهي أن يقوم بعض كبار الموظفين وبعض خدام درجة الكعبة بعمل عمرة لسلطان مصر (قانصوه الغوري) ويقومون بالدعاء ويهبون له ثواب العمرة، ويبدو أن السلطان يرسل إليهم مكافأة سخية تصل مع أمير الحج.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "البراكة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "المسجد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) المساحي والمكاتل: يبدو أنها من أدوات التنظيم، والمقصود بالمساحي هي المساحات التي تستخدم لتنظيف وشطف الماء.

باب إبراهيم ظناً، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالشبيكة، رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر ماتت زينب بنت أبي عبد الله بن أبي الخير بن محمد بن أبي الخير الريس، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها وكان موتها بعد أن ولدت صبياً من شخص حلبي أو شامي ومعها ولد من الشرفي أبي القاسم بن أبي عبد الله النويري [وآخر][1] من ابن أحمد الحجندي[2] المدني.

وفي يوم السبت عاشر الشهر ماتت فاضلة بنت العدواني، زوجة الشريف مشهون ابن عجل بن رميح النموي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة ثم لحقها زوجها مشهون المذكور [و][3] مات في آخر ليلة الأثنين ثاني عشر / [١٧٦ أ]
الشهر، وصلى عليه قبيل طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وأمه حزيمة بنت الشريف محمد ابن بركات [غائبة][4] مع زوجها بالمدينة صاحبها الشريف فارس بن شامان.

وفي ليلة الجمعة سادس عشر الشهر مات الشهير بالعلياني خادم السيد عنقا وصلى عليه.

وفي ليلة السبت سابع عشر الشهر ولد بن الخواجا محمد بن أحمد بن عيسى القاري الدمشقي، أمه بنت الخواجا علي بن عيسى القاري.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وأحو" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "الخجندي".

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "عايبه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الأثنين تاسع عشر الشهر مات القائد أحمد بن الحسني، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، أمه بنت محمد بن بديد بن شكر الحسني ظناً.

وفي يوم الثلاثاء عشري الشهر وصل بمكة أوراق ومراسيم من القاهرة وصلت إلى السيد بركات براً أو بحراً وهو [بينبع][1] فأرسل إلى مكة ما يتعلق باللذين بها ومن ذلك أوراق من ولدي محمد جار الله، والسيد أحمد البخاري إلى قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي القرشي العمري المكي، ومعهما مرسومان له فيهما ولايته لقضاء الحنفية عن ابن المرشدي وتاريخ المراسيم يوم الأربعاء رابع عشر الشهر شعبان فإنهما وصلا القاهرة يوم الأحد مستهل شعبان وكانت ولايته بعد ذلك بثلاثة أيام وله ورقة من كاتب السر وورقة منه أيضاً للباش بمكة يعلمه بذلك، وفي المرسوم ولاية المدرسة الأشرفية[2] وأن يستنيب من يشاء، وجاءت أوراق من القاضي المالكي لأهله ولغيرهم وفيها الإعلام بولاية القاضي نور الدين وهنئته بذلك، وفي الأوراق الواصل لنا دخول القاضي ناظر الخواص العلاء بن الإمام [بالقاهرة][3] يوم رابع عشر شعبان ومعه الحجازيون والمالكي وولده وما طلع السلطان إلا سادس عشر الشهر وأمامه رأس زبيد مالك وولده، وأخوه وبقيتهم وهم نحو ثلاثون رأساً، وابن أبي المكارم، وابن القاضي أبوالسعود وغيرهم وراءهم السلطان وأمر بتعليقهم بباب زويلة وباب النصر[4] وألبسه السلطان خلعه ومشى أمامه في الطلوع والنزول الأمراء

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ينبع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد بها مدرسة قايتباي الأشرفي.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "إلى القاهرة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) باب النصر: يقع هذا الباب في الجهة البحرية للقاهرة، وكان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم، فلما كان في أيام المستنصر بالله الفاطمي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا =

والقضاة المباشرون وكان يوماً مشهوداً، ثم طلع ثاني يوم القاضي المـالكي للسـلطان وألبسه خلعه ونزل قدامه الحجازيون وأسكنه القاضي ناظر الخاص بقاعة ابن المـرخم بقرب بيته ثم توجه للدويدار الكبير فألبسه خلعه وأعطى ولده صوفاً وأهداه الأربـع القضاة وطلع السلطان ونام عنده وأعطاه مائة دينار، وسكن ولدي عند الشيخ جمـال الدين الكرماني،والسيد أحمد البخاري بزاوية الخطاب، وعمـر الرضـى بالظاهريـة[1] العتيقة، والجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي عند الجمال الصالحي وسـعى لجـدة وظائف القاضي الشافعي ولم يتحرر لـه أمر وصار [يركب][2] الفرس بـالكنبوش[3] ونزل بدر الدين بن القاضي جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة مع القاضـي المـالكي، ووصل صاحبنا الفضل بن عبد القوي ثالث عشري شعبان وأنزله المـالكي بقاعتـه بدهليز الصالحية، ثم مات المالكي برهان الدين[4] الدميري في خامس عشري رمضان،

= وتقلد وزارته، وعمر سور القاهرة، ونقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن (قريباً من مصلى العيد) وكان ذلك سنة ٤٨٠هـ وكان بجوار باب النصر ساحات كثيرة مثل رحبة الجامع الحاكمي التي كانت كبيرة جداً، وتقع بجوار باب النصر. انظر: المقريزي: الخطط ٢٤١/٢. عدنان الحارثي: عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي، ص ٢٩٣. أبوالحمد محمود فرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(١) الظاهرية: العتيقة المقصود بها مدرسة الظاهر بيبرس الواقعة بين القصرين بالقاهرة، وسميت العتيقة تمييزاً لها عن الظاهرية الجديدة وهي الظاهرية برقوق.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بركب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الكنبوش: أداة على هيئة البردعة تجعل على ظهر الفرس وكفله، من فوقها غاشية من القماش المزركش. انظر: ابن طولون: إعلام الورى، ص ٩٩. محمد بن عيسى ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين،ص ٩٧.

(٤) هو: برهان الدين إبراهيم الدميري المالكي قاضي قضاة المالكية بالقاهرة كان إماماً علامة، أخذ عن عبد الحق السنباطي والداودي، ولد عام ٨٤٠هـ وتوفي ببيته بالقرب من الصالحيـة بين =

وفي أول يوم الأثنين سادس عشر الشهر ولد بن الخواجا وجيه الدين عبد الرحمن[1] بن الخواجا جمال الدين محمد الطاهر، أمه بنت عم أبيه ستيت بنت الخواجا نور الدين علي الطاهر.

وفي أوله ليلة الأربعاء ثامن عشري الشهر ولدت بنت أمين الدين بن أبي اليمن بن القاضي فخر الدين بن أبي بكر بن ظهيرة، أمها بنت عم أبيها فاطمة بنت القاضي برهان الدين بن ظهيرة.

وفي هذه الليلة أول يومها ماتت بنت الشيخ إبراهيم بن علي بن السيرجي المكي وصلى عليها بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة.

أهل ذو القعدة الحرام ليلة السبت سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في ضحى يوم الأثنين ثالث الشهر مات الشريف نور الدين علي بن السيد بركات[1] عند والدته وهم نازلون بفريقهم بخبت البزواء [قرب][2] رابغ، وحمل إلى

= الصالحية بين القصرين من القاهرة في يوم الأربعاء ثالث عشري رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، وكان سبب موته خطبته بين يدي السلطان الغوري لما أراد أن يسمع الخطباء. انظر: محمد ابن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص٢٧٠ رقم الترجمة ١٠٠٠. الغزي: الكواكب السائرة ١/ ١٠٩. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/ ٨٦.

(١) هو: الخواجا وجيه الدين عبد الرحمن بن الخواجا جمال الدين محمد بن حسن الطاهر الصعيدي الأصل المكي، توفي في يوم الأربعاء ثاني محرم سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م وجهز في بيت زوج أخته الحاكم بدر الدين علي الجنيدب بالمعلاة ودفن بها، وخلف ولدين هما محمد وعلي باليمن وابنة بمكة ولم يبق له شيء من الأملاك بل باعها مع جميع جهاته بأبخس الأثمان وأنفقها في لذاته حتى افتقر، وتاب إلى الله تعالى وصار يتهجد في الليل وختم له بخير. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٣٨.

مكة ووصل معه أعمامه السيد قايتباي وغيره وخرجوا في مائتي مرحلة[3] تقطعوا ولم يصل مع الجنازة إلا خمسين [راحلة][4] ووصلوا مكة ضحى يوم الثلاثاء ثاني تاريخه ودخلوا به مكة من باب الشبيكة وجهز ببيت والده وحمل إلى المسجد، وصلى عليه القاضي الشافعي عند باب الكعبة بعد أن نادى الرئيس أبوبكر فوق ظلة زمزم بالصلاة عليه وأطال في أوصافه وما سمعت ذلك [لاشتغالي][5] بالوضوء، ودفن بالمعلاة خارج قبة جده ولم يتخلف أحد عن تشييعه، وكانت جنازته حافلة جداً عوضه الله ووالديه الجنة، وكان في هذه السنة تزوج بنت عمه هزاع بن محمد، وعمل ربعة في المسجد والمعلاة صباحاً ومساءً على عادة الناس إلى يوم الجمعة، وأنشد يوم الختم بالمعلاة الرئيس وولد عمته بن البدري، والشريف الفاسي[6] وأعطوا خمسة / خمسة، وجاء [١٧٦ ب]

---

(١) انظر خبر موت الشريف علي بن بركات في: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢٠٧. السنجاري: منائح الكرم ٣/ ١٥٥ - ١٥٦. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ١/٣٢٤. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩.

(٢) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، والمثبت من العز ابن فهد:غاية المرام ٣/ ٢٠٧لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مرحل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
والمرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، والجمع مراحل. وتقدر المرحلة (٢٤) ميلاً. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص ٥٦.

(٤) مابين حاصرتين لم ترد في الأصول، والمثبت من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢٠٧ لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "لاشتغال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وهو أبوالفتح بن أبي الخير الفاسي.
ومن رثاه أيضاً ضمن رسالة أرسلها لوالده الشيخ العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله أبوكثير بن أحمد بن محمد الحضرمي الأصل المكي الشافعي، وهي:

كأس المنون على الأنام تدور
ولربنا كل الأمور تصير

=

القاري والحموي من جدة لمكة ثم بعد الختم توجه القضاة والخطيب والتجار إلى والده بالعزا وهو بناحية خليص، وعاد لمكة الحنفي والمالكي والخطيب وتوجه الشافعي والتجار لجدة.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر مات المعلم أحمد الجيار المصري البنا [باني][1] بيوت ابن الزمن ودفن بالمعلاة. ومات الشيخ عبد القادر بن قاسم اليمني الأصل المكي الحضا ثم المؤذن وشيخ المقرئين[2] في المحافل، وصلى عليه بعيد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ودفن عند والده بتربتهم بالقرب من الشيخ العرابي والخواجا قاوان رحمه الله، وشيعه خلق منهم قضاة القضاة، وكان مباركاً يحفظ القرآن ويواظب على الجماعة وخلف ولدين أو أكثر، وخلفه ولده الأكبر أبوالقاسم في المشيخة المذكورة[3] بتقرير من القاضي الشافعي الناظر ونازعه في ذلك أحد الشهود عبد العزيز الأقواسي البصري الأصل المكي [مرسوم][4] سلطاني جاء فيه بعزل والده من سنين فلم يوافق القاضي الشافعي.

وفي ليلة الأثنين سابع عشر الشهر ماتت زوجة أبي النور بن أبي الخير بن محمد ابن علي الفاكهي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بمقبرة إلى جانب تربة الخواجا الطاهر من جهة الحجون.

= فالصبر أولى ما تدرعه الفتى
للنائبات وعاقبته سرور

انظر هذه الأخبار في: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

(١) وردت الكلمة في الأصل "جاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) شيخ المقرئين: أي رئيس طائفة المقرئين المختص بالإشراف على شؤونها. انظر: ليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر في العصر العثماني، ص ٢٧٨.

(٣) وهي: "مشيخة المقرئين في المحافل".

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ترسيم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي صبح هذا اليوم ماتت خديجة بنت محمد بن إسماعيل الفلهاني أخت زايد الشاهد والدة أبي السعود القرشي، وإبراهيم الزمزمي وهما غائبان الأول بمصر، والثاني بنخله، وصلى عليها ضحى القاضي الحنفي النويري عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة على أمها بنت [الولولي][1] عند مصلب سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

وفي هذا اليوم مات بن أبي القاسم بن الأشتر ابن زايد المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وشيعه خلق ودفن عند سلفه.

وفي آخر هذا اليوم أيضاً جاء السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات إلى مكة المشرفة.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر الشهر ماتت بنت عبد الرحمن بن قطلبك الرومي الأصل المكي، زوجة الشيخ أبي بكر بن إبراهيم العراقي وله منها بنت أو أكثر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أهل زوجها.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر أو اليوم الذي قبله مات الكبرت القعني[2] الجزار، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي آخر يوم الأحد ثالث عشري الشهر بين الصلاتين دخل بعض سبق الحجاج ومعه أتراك جاءوا من المدينة والأمير شاهين وأخبروا أن الحاج دخل ينبع يوم السابع عشر وأنهم فارقوا الحجاج من ينبع والأمير شاهين من بدر ومرة قالوا من مستورة، وأن القاضي المالكي وولده وصلوا مع الحاج إلى ينبع. وفي آخر يوم الأثنين رابع عشري الشهر دخل جماعة أتراك وغيرهم ثم أخرون.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب) "الولوي".

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "القفتي".

وفي يوم الثلاثاء خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة الشريفة. وفي ضحى هذا اليوم وصل القاضي صلاح الدين[1] بن الجيعان ووالده وغيرهما من جماعته إلى مكة المشرفة وأخر الطواف والسعي إلى آخر النهار لشدة الحر.

وفي صبح يوم الأربعاء سادس عشري الشهر خرج الشريف قايتباي وأخوته وعسكره إلى ملاقاة أمير الحاج الأول الوالي [أبوسنه][2] قانصوه بالزاهر فألبسه خلعة وألبس الباش المعروف جان بردي ودخل معه الباش الجديد وهو قرقماص لابس خلعته وخوند[3] أم الناصر ونزلت بالمجاهدية ببيت ابن العيني.

ووصل في هذا اليوم غالب الحجازيين منهم القاضي المالكي وولده، وولدي جارالله والسيد البخاري، والقاضي جلال الدين بن الخطيب، ومحيي الدين العراقي،

---

(١) وهو: صلاح الدين بن الجيعان واسمه محمد بن يحيى بن شاكر، اشتغل بالعلم وولي من الوظائف استيفاء الجيش والتكلم على الخزائن الشريفة ونيابة كاتب السر، ثم ولي كتابة السر في دولة الأشرف جان بلاط، توفي يوم الأربعاء ١٥ محرم من عام ٩١٦هـ، ومات وهو في عشر السبعين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٧٩/٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "أبوستة" والتعديل من: ابن إياس: بدائع الزهور ١٦٥/٥ الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٦. وهو قانصوه أبوسنة والي القاهرة أحد الأمراء المقدمين قتل على يد السلطان العثماني سليم الأول في شهر ربيع الأول من عام ٩٢٣هـ . وكان السلطان الغوري قرره في إمرة الركب الأول في يوم الخميس ١٩ ربيع الأول لهذا العام (٩١٣هـ). وكان خروج المحمل من مصر في يوم الأثنين تاسع عشر شوال سنة ٩١٣هـ. انظر:ابن إياس: بدائع الزهور ١٢٨/٤، ١٦٥/٥.الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٥٦.

(٣) هي: خوند أصل باي أم الملك الناصر وسرية الملك الأشرف قايتباي وأخت الملك الظاهر قانصوه، وزوجة الملك الأشرف جان بلاط، وقد أقامت بمكة بعد أن تغير خاطر السلطان الغوري عليها وبقيت بمكة إلى وفاتها في شهر ربيع الأول من عام ٩١٥هـ. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٤ أ. ابن إياس: بدائع الزهور ١٥٩/٤. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧.

وعمر بن الشيخ أبي حامد المرشدي وابن عمه، وأبوالقاسم بن أحمد المرشدي، وبركات بن حسن المرجاني، وأحمد بن علي الحناوي، وأبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد، وعبد الرحمن[1] بن الشيخ العراقي، وعبد الرحمن بن علي الحلفاوي، وعمر الذروي.

وفي هذا اليوم ماتت [ست] قريش بنت الإمام أبي البركات بن الإمام محب الدين بن محمد الطبري المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وفي آخر النهار طاف وسعى أمير الحاج الأول المذكور[2].

وفي صبيحة ثانيه برز الشريف قايتباي وجماعته إلى لقاء أمير الحاج المحاملي رأس نوبة [طراباي]، وكذا القاضيان الشافعي والمالكي بل والحنفي وعادوا لجدة وألبس الشريف والقاضي الشافعي، وأما القاضي المالكي فإنه جاء معه بخلعة له وكذا لولديه فلبسوا بعد [استيذانه][3] وإظهاره السكوت من غير إذن، ودخلوا مكة جميعاً فنزل الأمير بالمدرسة على العادة ودخل معه جماعة القاضي صلاح الدين بن الجيعان، وخوند امرأة الظاهر خال الناظر، والقاضي صالح بن ظهيرة ومعه الشافعي والحنفي والقاضي صلاح الدين بن القاضي خال الشافعيان، والقاضي جلال الدين عبد الرحيم الحنبلي وشيخ / الشيوخ بالجمالية برهان الدين إبراهيم بن محمد الطرابلسي الحنفي [١٧٧ أ]
وقاضي الركب شمس الدين محمد [التتاي][4] المالكي وجميع الحجازيين المتقدمين كانوا معه والقاضي الحنفي ناصر الدين، وجاءت [صدقة][5] صاحب الروم لأهل

---

(١) وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الأصل المكي، ممن سمع من السخاوي بمكة، كان خيراً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٤/٦٢، رقم الترجمة ١٩٣.

(٢) وهو الوالي أبوسنة قانصوه.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "استيدانه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الساتي" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٢٨.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "مدقة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مكة فعارض الأروام [الذين][1] بمكة.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث الشهر ولد بن أبي السعود بن إبراهيم بن عيسى بن قريش القرشي، أمه فاطمة بنت خالة زايد القرشي.

وفي هذا الشهر غلى سعر القمح إلى أن عدم وبيعت الربعية بمحلق، ثم وجد في أوائل الشهر الآتي ورخص كثيراً[2].

أهل ذي الحجة الحرام ليلة الأحد سنة تسعمائة وثلاثة عشر:

في صبح يوم الأحد المذكور اجتمع عند الأمير أمير الحاج طراباي السيد الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة فقرئ مرسوم أو أكثر ولبس الشريف والقاضي الشافعي وكان أمير الحاج عرض على القاضيين اللبس لكن كان أن أختاروا فاختاروا عدم اللبس.

وفي هذا اليوم ماتت أم الحسين [بنت][3] الوجيه عبد الرحمن بن محمد النحاس المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة بتربة والدها، وخلفت ثلاثة ذكور وإناث كذلك.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كان سبب الغلاء واضحاً في هذا الشهر وهو عدم وصول الجلاب من البلاد التي تمد مكة بالمواد الغذائية، لدرجة أن حبوب القمح ومنها (اللقيمية والزيلعية والمصرية) عدمت.ثم وجدت في أوائل شهر ذي الحجة ورخصت، ويبدو أن سبب وجودها ورخصها هو قدوم الحجاج لأداء فريضة الحج فكانوا يحملون معهم بعض من هذه الحبوب من البلدان التي يأتون منها، بالإضافة إلى وصول مركب واحد من كنباية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وكانت الوقفة يوم الأثنين وكان الحج هيناً لم يحصل فيه تشويش لأحد ولم يحج السيد بركات بن محمد ولا كثير من جماعته، بل كانوا نازلين جميعاً ثم بعد الحج نـــزل عرفة.

وفي آخر يوم الخميس سافر الركب الأول وأميره، وفي يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث عشر الشهر وليلة السبت سافر أمير المحمل وركبه.

وفي هذا اليوم ماتت أم سلمة بنت الإمام محب الدين محمد الطبري المكي عمة ست قريش المتقدمة، وصلى عليها بعيد العصر أيضاً عند باب الكعبة ودفنـــت عنـــد سلفها بالمعلاة.

وفي يوم السبت رابع عشر الشهر مات مبارك بن قراصة[1] وولده وجاريته في يوم الأحد.

وفي ثانيه ماتت بنت الإمام المحب الطبري، ومحمد بن البلبيسي العطار، وصلى عليهما عند باب الكعبة.

وفي أوائل العشر الأخير تزوج السيد صاحب مكة قايتباي بـــن محمـــد بـــن بركات على بنت الشريف عنقا[2] بن وبير النموي، ودخل بها بعرفة وعمـــل لـــذلك سماط.

وفي سابع عشريه عقد شخص مصري، على زينب بنت الخطيب محب الـــدين النويري ودخل بها في أوائل الذي بعده.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب) "قراحة".

(٢) هو: عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني قريب صاحب الحجاز.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر ماتت غزلان الحبشية مستولدة قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة وأم ولده علي وغيره، وصلى عليها بعد العصر والمغرب عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند ساداتها داخل التربة.

وفي ثاني يوم مات الولد الطفل جار الله بن أبي سعد بن زايد المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عوض الله والديه خيراً.

وفي يوم الأحد تاسع عشري الشهر مات علي بن البصري الحباب، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وذكر يخبروا أن له ولدين صغيرين وبنتاً كبيرة، وسمعنا بوصول مركب يوسف التركي في يوم الجمعة عشري الشهر من كنباية إلى جدة وأخبر أهله بمركبين وراءه منهما ولغيرهما من غيرهما ثم لم يصل إلا مركب واحد من كنباية وهو غيره.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة [أربعة][1] عشر وتسعمائة ليلة الثلاثاء:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ وعلى أخوانه من الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن آله وأصحابه.

في ليلة الثلاثاء المذكور مات أبوالقاسم بن محمد الأشتر بن علي بن جار الله بن زايد المكي أحد خدام الدرجة[2]، وبنت طفلة للشيخ عبد الله بن عمر الشيبي، وصلى عليهما بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة كل واحد منهما بالمعلاة عند أهله، وخلف الأول صبياً وبنتاً وزوجة ومات له ولد قبله كبير قالوا بينه وبينه أربعين يوماً عوضهما الله خيراً.

وفي ليلة الأربعاء ثاني الشهر عقد أبو القاسم بن الشهاب أحمد بن صالح المرشدي على ست الشرف بنت الشريف أبي حامد[3] بن عبد اللطيف الفاسي عند القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، ودخل بها ليلة الثلاثاء ثامن الشهر.

وفي يوم الخميس عاشر الشهر ختن ولد ولدي محمد بن عبد القادر، وعبد الرحمن بن نزيل الكرام الريمي، وحسن بن عمر بن حسين البنا أبوه، وختنهم الشريف العجمي جعله الله عليهم وعلينا مباركاً.

وفي هذه الليلة وصلت من الينبع براً خوند أم الناصر في سبعة وثلاثين جملاً بأمر السلطان مع قصاد وصلوا من مصر لأجل الحاج بينبع أن خوند تتوجه إلى

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "أربع" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) يقصد بها درجة الكعبة المشرفة.

(٣) هو: محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن (أبوحامد) الفاسي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/ ١٠٣.

مكـــة، فباعت بعض حوائجها وبعضها أرسلتها سابع عشر الشهر وبعضها عـــادت معها[1].

وفي يوم الاثنين رابع عشر الشهر ماتت زينب بنت حسن بن أحمد بن حســـن الحبشي المكي بجدة، وحملت إلى مكـــة في يومها [بسبعـــة][2] / دنانير فوصلت بها إلى [١٧٧ ب] المعلاة في ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر وجهزت بالمعلاة، وصلى عليها ودفنت عند أهلها على أمها عوضها الله خيراً، وخلفت زوجاً وأخاً وأختين شقيقتين.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر الشهر سافرت ابنتي سعادة مع زوجها عمر بن عبداللطيف لجدة فتسحب بها إلى اليمن، ومعها جارية لنا وحوائج لنا ولغيرنا فأرسلت خلفها أخاها يردها والله يُعينه على ذلك ويقدره بجاه سيد الأولين والآخـــرين محمـــد رسول رب العالمين، فتوجه لعدن فلم يجدها [ثم][3] لتعز[4] كذلك، ثم وجدها في زبيد وعاد بها إلينا في شوال.

[وفي][5] يوم الخميس مـــات عبد القـــادر بن عبد اللطيف بن أبي الخير بن

---

(١) وكان السلطان قانصوه الغوري قد رد خوند أصل باي أم الملك الناصر من ينبع إلى مكة، ورسم لها بأن تقيم بمكة وقد تغير خاطره عليها. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٣١/٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سبعة سبعة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "تم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) تعز: مدينة باليمن، وقلعة من قلاعها، تقع في سفح جبل صبر على ارتفاع ٣٠٠ رام فوق سطح البحر، وتعود هذه التسمية إلى أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) حيث اقترن ذكرها بوصول توران شاه الأيوبي إلى اليمن سنة ٥٦٩هـــ، وكان أول من مدنها ومصرها الملك المظفر الرسولي عام ٦٥٣هـــ، وأصبحت عاصمة الدولة الرسولية، ولها علاقات تجارية وشهرة اقتصادية بسبب أنها تتوسط بين المخا، وإب، وعدن، والحديدة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٤. الموسوعة العربية العالمية ١١/٧ .

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

عبد اللطيف الحسني الفاسي، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن عند أهل أمه بالمعلاة.

وفي ليلة الأحد سابع عشر الشهر عمل مولد بالقضاة وغيرهم بسطح المسجد الحرام[1] قطب الدين الأيجي بن السيد رفيع الدين بن مرشد علاي الدين بن عفيف الدين الحسني الأيجي المكي المقيم والده الآن عند صاحب كنباية[2]، وظهر في الصباح هو وأخوه جمال الدين وغيره، وغرمت أم [الولد][3] على ذلك مالاً كبيراً وهي جميلة بنت بن معين الدين بن صفي الدين الحسني الأيجي، وفرقوا في اليوم الذي قبله على القضاة والناس وغيرهم فتوت وحلوى، وكذا أمه بالليل للقضاء والفقهاء من مصر وكانوا خلقاً كثيراً وأعتقت أمة جارية وأعطت كسوه ودراهم لجماعة.

وفي يوم الأثنين ثامن عشري الشهر ولد الولد عبد المعطي بن محي الدين بن عبدالقادر بن القاضي أبي السعادات بن أبي العباس المالكي، أمه فاطمة بنت الشيخ أبي حامد المرشدي.

وفي صبح يوم الأثنين ولد محمد بن محمود بن ناصر الدين المصري الكواز، أمه صفية بنت قاضي القضاة النجمي المالكي بن يعقوب المدني ثم المكي.

---

(١) جرت العادة في مكة المكرمة أن تقوم الفئات الاجتماعية والعلمية بإقامة حفلات ولقاءات في المواسم الدينية والمناسبات المختلفة، وهاهو المصنف يحدثنا عن شكل من أشكالها في لقاء للقضاة عمل بسطح المسجد الحرام تكريماً لهم، وهي من البدع المستحدثة التي لم يرد فيها نص شرعي.

(٢) وكان صاحب كنباية في هذا العام (٩١٤هـ) السلطان محمود شاه بن لطيف شاه، توفي في ليلة ١٣من ربيع الأول سنة إحدى وستين وتسعمائة، بعد حيلة دبرها بعض خدمه وحرسه فدسوا له السم في شرابه أو في حلواه فقتل مسموماً. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٢. ابن العماد: شذرات الذهب ٤٧٤/١٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأول" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي آخر يوم الأربعاء سلخ الشهر وصل إلى مكة المشرفة ست قريش بنت القاضي شرف الدين أبي القاسم بن أبي النجا محمد بن أبي البقاء بن الضياء الحنفي وهي ميتة وكان موتها بعد جدة فإنها كانت حامل ونفست بجدة في سبعة أشهر وجاءت بصبي عاش يوما وليلة ومات ثم تزايد بها الألم فحملت لمكة فأتت بعد أن ركبوا لجدة، وكانت أختها الكبرى زيلعه توجهت وجاءت معها وكذا زوجها محمد بن علي بن أبي الريس وله منها بنت، وجهزت ببيتهم وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب ودفنت بالمعلاة بتربة سلفها وجميع المسلمين.

وفي هذا اليوم ماتت مرضع اسمها [....][1] لأبي البركات بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها الأعلين.

أهل صفر ليلة الخميس بالتمام سنة أربع عشر وتسعمائة:

في هذه الليلة ولدت بنت إسماعيل[2] بن إبراهيم البصري، أمها كمالية بنت أبي البقا بن أبي السعود بن ظهيرة. ومات الخواجا شهاب الدين أحمد[3] السكري، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند الحرازيين، وعبد الله

---

(١) هكذا في الأصول، فراغ بمقدار كلمة واحده.

(٢) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن أحمد البصري (يعرف بابن زقزوق). انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢/٢٨٤ ، رقم الترجمة ٨٩٥.

(٣) هو: أحمد بن علي بن خليل الشهاب القاهري، ويعرف بابن السكري حرفة أبيه كان صوفياً، وقد حج وتردد على السخاوي بمكة، يتصف بالسكون والأدب. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢/ ٢٧ ، رقم الترجمة ٧٤.

الهرازي المتقدم على الصرف من جهة الزوجة الوصية على الجهاز وهو مائة دينار وأوصى للقاضي وغيرهم.

وفي هذا اليوم ركب الولد محمد جار الله في طراد بنية السفر إلى عدن لأجل اللحاق بأخته التي توجه بها زوجها لتلك النواحي كتب الله سلامته وقضى حاجته ونصره على هذا الخائن ولقاه حظاً وسعداً. وفي يوم الجمعة ثانيه سافر الطراد من جدة كتب الله سلامته وسلامة من فيه بجاه سيدنا ونبينا محمد ﷺ.

وفي ليلة الأحد رابع الشهر توجه القاضي قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة إلى وادي مر ومعه جماعته منهم أخوه القاضي تاج الدين بن عبد الرحيم الحنبلي المصري، والشهاب أحمد[1] الحرازي لعل وغيرهم، ثم بعده بليلة أو ليلتين سافر له بعض جوار طباخين.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ماتت بنت إبراهيم البصري وعمرها أقل من نصف شهر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند أهلها.

وفي هذا اليوم سمعنا بموت الشريف عنقا بن وبير الحسني النموي بالشرق ودفن بالطائف.

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر توجه قاضي القضاة النجمي بن يعقوب المكي ووالده، وأحمد بن الجناوي لأجل كتابه إلى وادي مر لأجل بيع أموال السلطان وتبعه في الليلة بعدها قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء وولداه، والإمام شهاب الدين أحمد البخاري ثم الأمير الباش [ومعه جماعة من الأجناد[2]، وأخذ عمر بن محمد

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن أحمد الحرازي.

(٢) كانت الجيوش النظامية في مصر منذ الأيوبيين مكونة من ثلاث فئات من الغرباء والأجانب، =

بن سليمان النجار لأجل الخلاص من العرب وأظنهم نزلوا ببيت الشريف][1] بالدكنا، ونزل القضاة ببيت الرافعي من أرض خالد .

وفي ليلة الأربعاء حادي عشري الشهر وصل الأمير الباش لمكة المشرفة بعد أن جاء القاضي الشافعي من جدة إلى الوادي واجتمع بالأمير وبيعت الأماكن بحضورهم، وادعى القاضي الشافعي أن أمر النخيل راجع إليه فحوقق في ذلك فقال كاتبت في ذلك ويجني الأمر بذلك، ووقع / من الأمير في جهته بعض كلمات وقال الشافعي أن [١٧٨ أ]
هذا الأمر كله من عمر بن محمد بن سليمان النجار فإن المشاحنة في ذلك عند المبلغ الذي أخذه الأميران قبل هذا من خراج الأرض[2] وهو ثلاثون في الصيف وثلاثون في الشتاء والذي بيع به الأماكن مائتان واحد وثلاثون ديناراً وثلثا ديناراً.

= وأول تلك الفئات:

- المماليك السلطانية: وهم عبارة عن مماليك السلطان وجلبانه، وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه في السلطنة.
- أمَّا الفئة الثانية هم أجناد الحلقة: وهذه مكونة من محترفي الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، ومرتباتها من ديوان الجيش.
- والفئة الثالثة هم مماليك الأمراء: وهي شبه فرق المماليك السلطانية غير أن أفرادها تابعون مباشرة لأمرائهم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٤/١٥ - ١٦. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٥ - ١٦.

(١) مابين حاصرتين، أوردها ناسخ الأصل على هامش المخطوط الأيمن للورقة ١٧٨/أ.

(٢) الخراج: أحد موارد بيت المال في عصور الدول الإسلامية، والخراج نظام مالي يؤخذ بمقتضاه مقدار معين من المال أو الناتج الزراعي للأرض تبعاً لمساحتها وجودتها، ونظام الخراج المطبق على الأرض المفتوحة عنوة يختلف عن النظام المطبق على الأرض التي استحوذ عليها المسلمون بدون قتال وصالحوا أهلها على أن يتركوها لهم بخراج معلوم. انظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ١/ ٤٧٣ وما بعدها. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٤.

وسمعنا في [هذه][1] الجمعة بوصول المراكب الثانية من كنباية وهو للـذمي، والأول للتركي، ويقال: أهم نجلوا الريس وأخبروا بوصول مركب ثالث ولم يتحقق ذلك والله يحقق للمسلمين مافيه الخير.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر ماتت الشريفة شميلة بنت الشريف هزاع بن محمد بن بركات، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند [جدها][2].

وفي هذا اليوم وصلت أوراق من مكة [من][3] محمد الكرماني أحد خدام الخواجا شيخ محمد قاوان من زبيد براً، وفيها أن الخواجا إسحاق وصل إلى عدن سابع ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومات بها تاسع عشري الشهر وأوصى إلى زوجة له وصل بها معه من الهند علي ولدها منه، وعلي ولده الذي بمكة من بنت الخواجا شيخ محمد قاوان التي ماتت بمكة في غيبته بالهند ثم رشد ولده الذي بمكة على القاضي الحنفي ووكل زوج عمته مربيته في خلاص حق الشريف نظام العجمي وهو كان مع [خاله][4] السيد إسحاق بالهند وجاء معه إلى عدن.

وفي هذه الجمعة جاءت زعيمة إلى جدة من ينبع، وفيها أوراق وفيها أنه وصل إلى ينبع حادي عشري الشهر المباشرون بجدة وهم النوري علي خالص المغربي، ومحي الدين ابن زقيط، ثم في يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر وصل المباشرون ومعهما إلى جدة مشد للبحر يسمى قايتباي، ومشد تركي، والبيسقي علي بن أبي الفتح بن بيسق

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "هذا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "خالد" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

الفراش أخو زوجة القاضي ناظر الخواص العلائي بن الإمام، وصحبته أخت القاضي ناظر الخواص زوجة الدميري الشاهد المجاور بمكة هذه السنة، وجاريتان لناظر الخاص حبشية وسوداء، وفي تاريخه دخلوا جدة بعرضه ليس فيها المذكورون والقاضي الشافعي وشاه بندر محمد بن يوسف القاري، وشمس الدين الحموي، ومثقال نائب السيد قايتباي، وخزندار الأمير حسين جانبلاط، واستمروا إلى الفرضة وقرئ بها مراسيم عديدة منها مرسومان للقاضي وللمتكلمين في البندر، وللخواجا القاري وللبيسقي، وفي مرسوم القاضي إعلامه بتكلم المذكورين في البندر وأن لا يفعلوا إلا بقوائم ما كان عليه السلطان قايتباي والسيد محمد، وأن العوائد لا تغير ولا يحدث مظلمة في مشترى ولا غير ذلك، وفي الثاني لا يطالب بدين والده ولا على يده يد ولا يعارض في جميع وظائفه ومعاليمه وإذا منع أحد من الشهود أو الوكلاء لا يقف في باب غيره، وفي مرسوم القارئ أنه شاه بندر، وفي مرسوم البيسقي أنه يكون شاهداً على الترك ناظر في ذلك بما يتعلق من المحصول بسبب الذخيرة ويكون تحت يده وأنه مؤتمن على جميع ذلك وجاء مرسوم للقاضي نور الدين الحنفي بمرسوم الاستمرار(١).

أهل ربيع الأول ليلة الجمعة سنة أربع عشر وتسعمائة:

فيها عقد الشيخ محمد بن الشيخ أبي حامد بن المرشدي، على بنت عمه

---

(١) كان السلطان قانصوه الغوري يجدد تعاليمه في مراسيم سلطانية يرسلها إلى ولاة الحجاز، وأرباب الأقلام والديوان، ويشير المصنف إلى بعض المراسيم التي وصلت مع المباشرين بجدة، وأحدها إلى القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وينص في مجمله على استمرار العمل بقوانين السلطان قايتباي، وعدم الظلم. كما أن القاضي لا يعارض في جميع وظائفهولا يقف أحد من الشهود في باب غيره، ويبدو أن والد القاضي كان متولياً لبعض الوظائف فنص في المنشور الثاني على ألا يطالب بدين والده، ويبدو أن ذلك راجع إلى الأزمة المالية.

بنت الشيخ أحمد المرشدي، وكان العاقد والدها بدارهم بعد عمل مولد[1]، وفي صبيحتها كانت وليمة للرجال والنساء هريسة وبعض الفقهاء والقضاة والفقراء، ودخل ثاني ليلة، وكذا دخل في هذه الليلة أحمد بن السراج عمر بن الجمال المصري على بنت عمه عثمان ولا أعلم متى كان العقد.

وفي ليلة الجمعة ثامن الشهر وصل القاضي الشافعي، وفي ليلة ثانيه وصل القاضي المالكي، وفي ليلة الأحد عاشر الشهر وصل إلى مكة النوري علي خالص، والمحيوي ابن زقيط وطافا وسعيا على مشعل وعادا إلى الزاهر لانتظار الشريف صاحب مكة قايتباي [ليدخلوا][2] في عرضة فلم يتفق مجيئه، وفي صبيحة يوم الأثنين حادي عشر الشهر دخل شريف مكة بركات بن محمد، واخوانه قايتباي وغيرهم وعسكرهم وعيالهم وخلق من الشرق وخرج للقائهم القاضيان الشافعي والمالكي ودخلوا معهم وابتهج الناس بدخول السيد بركات مكة وجعلوه كالعيد، وبرز للقائه الرجال والنساء وأظهروا من السرور مالا يعبر عنه فالله يزيده قبولاً[3]، وطلب الشريفان النوري وخالص ورفيقه فدخلا مكة واجتمعا بالشريفين.

وفي ليلة الثلاثاء [ثاني][4] عشر الشهر كانت زفة المولد وهي تتعلق بالناظر قاضي القضاة الشافعي، ومشى معه القاضيان الحنفي النوري أيضاً، والمالكي النجمي

---

(١) من العادات الاجتماعية الشائعة في مكة والتي تصاحب المناسبات الاجتماعية كالزواج، والولادة عمل حفلة يطلق عليها مولد تيمناً بالمناسبة.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لبدخلوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ثامن" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وكذلك في غاية المرام٣/٢١٠. "وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول".

بن يعقوب وجميع الفقهاء إلا اليسير، والباش قرقماص[1] الشريفي وجميع الأتراك وخلق كثير.

وفيها بعد العشاء كان بالمسجد الحرام عقد القاضي جلال الدين ابن قاضي القضاة الخطيب فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة، على السيدة أم الحسين[2] بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود / بن ظهيرة، والعاقد أخوها قاضي القضاة [١٧٨ ب] الصلاحي بن ظهيرة وكان عقداً حافلاً جداً، حضره الشرفا السيد بركات، والسيد قايتباي، والسيد حميضة وبقية اخوهم، والقاضيان الحنفي والمالكي والباش والفقهاء والتجار، وسيدي يحيى بن الأمير تاني بك[3] المجاور بمكة مع والدته، والنوري ابن خالص، والمحيوي بن زقيط، وابن المرشدي الحنفي المعزول لكن ليسوا بالصف، وكان النساء بالرواق وجعل لهم الوقاد ثريات كثيرة، وفي صباحها خرج النوري بن خالص والمحيوي بن زقيط إلى الزاهر وخرج للقائهما صاحب مكة السيد قايتباي وبعض اخوته وعسكره والقاضي الشافعي والباش ولبس السيد قايتباي خلعه، وكذا الشافعي والباش دخلوا مكة جميعاً إلى أن جاءوا لباب السلام [فترجلوا][4] ودخلوا المسجد وجلسوا بالحطيم وقرئت المراسيم، وهي واحد للشريف، وإثنان للشافعي، وواحد للباش، وواحد للترك، وواحد للنوري البيسقي وفيها الوصية بالنوري بن خالص، وابن زقيط وجاء الخبر أنهما مباشران بالأمانة، وفي أحد مرسومي القاضي الشافعي أنه إذا

---

(١) هو قرقماص بن ولي الدين الشريفي.

(٢) وهي بنت ابن عمه. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٠. وهي أم الحسين بنت أبي السعود محمد بن أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي، ماتت يوم الأحد الرابع من شهر ربيع الأول لعام ٩١٨هـ/١٥١٢م.

(٣) هو الأمير تاني بك الجمالي الظاهري أصله من مماليك الظاهر "جقمق".

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فترحلوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

منع أحد من الشهود أو الوكلاء لا يجلس عند غيره، وفي مرسوم البيسقي أنه يكون إليه أمر المواريث، وفي مرسوم الترك أنهم لا يترلون جدة وإذا كان لهم حاجة يقضيها لهم المتكلم بجدة فلم يسمعوا هذا بل توهموا أن هذا من المهتار حسين المصري مهتار السلطان محمد بن قايتباي فضربوه ضرباً فاحشاً وفقشوا[1] رأسه [فشكاهم][2] للأمير فأرسل الأمير للقضاة فحضروا ليكتب محضراً ويرسله للسلطان فخاف الترك من ذلك [فدخلوا][3] على السيد بركات فتكلم مع الأمير فسكت عن ذلك ثم نزل الترك بجدة يوم خامس الشهر.

وفي ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر ويومه بدئ في اللعب لطهور الولد أبي السرور بن قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي، وفي يومها كان خروج المؤذنة للدعوى[4] فحضر لذلك القاضيان الشافعي، والمالكي، والخطيب وبعض الفقهاء والتجار وحصل منهم لصق للمؤذنة أزيد من أثنين وعشرين ديناراً.

وفي ليلة الخميس رابع عشر الشهر كانت زفة الحناء[5] من الصفا مشى فيها القاضيان وحكام مكة وجدة والتجار والفقهاء والأتراك، وسيدي تنبك بن الأمير قرا

---

(١) فقش رأسه: أي شجه بآلة حادة حتى سال الدم. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨١٩/١، مادة فقش.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فاشكاهم" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فذخلوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يشير المصنف إلى أن ظاهرة اللصق لم تنحصر في حفلات الزواج، بل شملت الاحتفال بالختان للمواليد. انظر: ص ٨٩٢ – ٨٩٥ من الرسالة.

(٥) كانت الحناء زينة شائعة لا للنساء فقط وإنما للنساء والرجال والأطفال على السواء،وكانت تستعمل كثيراً في الصيف، أما الرجال فيصبغون بها أيديهم وأقدامهم، وذلك بأن يؤخذ ورق الحناء فيدق دقاً ناعماً في الهاون "الهونة" ثم تطبخ هذه الحناء بوضعها في ماء مغلي حتى تبرد تماماً ثم توضع في قماش تطوق به الأكف والأقدام ليلة كاملة. كما كانت تصنع للأطفال في =

وخلق لا يحصون كثير، وكان بها من الشموع شيء كثير مزهر وغير ذلك من شمع الحرم الكبار، وكان لها صيت كبير من كثرة الناس والشمع، وشق بها المسعى إلى أن وصلوا لبيت الطهير [عند][1] باب العمرة، وزف مع [الطهير][2] أربعة على خيل أيضاً، ولما وصلوا إلى البيت خطف من الشمع الأتراك، ومد النساء الحلوى والفتوت وهو مشبك مضروب ولوزية، وفرق الحلوى في الصباح للباش وابن خالص والخوندتين أم الناصر، والست زوجة تنبك قرا.

[و][3] في يوم الجمعة خامس عشر الشهر عملت زفة لطيفة من باب إبراهيم إلى البيت مشى فيها القاضي المالكي وولده، والجلالي أبوالسعادات المالكي وبعض الفقهاء والتجار، ولا قاهم الشافعي قريب البيت، وكان الختان المبارك حينئذ وختن معه اثنان وحصل لصق دون الخمسين وعمل السماط في الصباح [للباش وابن الخالص والخوندتين][4] والفقهاء والتجار والأتراك وخلق، وكان سماطا هائلاً عمل فيه أشياء كثيرة من المفتخرات كهريسة الفستق، المامونية السكب والحموية، والرغيف

= مناسبات الأعياد والحفلات الخاصة بهم، أمَّا بالنسبة للنساء فكان استعمال الحناء يتخذ شكلاً أكثر أناقة وتهذيباً فكانت الحناء توضع على الأظفار للكفين والقدمين، ثم تطرق به أصابع اليدين في خطوط طويلة في وسط الأصابع، ثم يصبغ باطن الكف بالحناء نفسها.

قال الشاعر:

نالت على يدها ما لم تنله يدي ... نقشاً على معصم أوهت به جلدي

كأنه طرق نمل في أناملها ... أو روضة رصعتها السحب بالبرد

انظر: محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١١٨.

(١) وردت الكلمة في الأصول "عن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الطهر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، بينما هو مثبتة في النسخة (ب).

الأسيوطي، والجرجانية وخروفان وفرق منه أيضاً لمن فرق عليه من الحلاوة وغيرهم، أخلف الله عليه وجعله سروراً دائماً. وفي هذا اليوم بعد الصلاة سافر الشرفا إلى الوادي وعسكرهما كذلك. وفي يوم السبت سادس عشر الشهر فرقت صدقة[1] الشريف بركات نصره الله تعالى وزاده فضلاً وقبولاً، والقاضي الشافعي هو الذي ينوب الناس المرة بعد الأخرى لعدم تكملة ذلك على الناس، ويقال: أنها ثلثمائة واثنان وستون ديناراً، والمفرق لها فقيه القائد مفتاح البقيري ومعه إبراهيم بن بيسق، وتشوش بعض الفقهاء في ذلك عند سماعه بالتنويب الأول أو لظنه السيء وتكلم، [ورضى][2] الناس غاية لاتدرك بل سافر بعض المهملين للشريف وصادف وصول القاضي أيضاً الوادي فسمع وأرضاهم[3].

وفي ليلة الأحد توجه القاضي الشافعي للوادي وجلس به لليوم الثاني وسافر لجدة.

وفي يوم السبت سادس عشر الشهر بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام عقد إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن جوشن، على بنت عمه ست الكل بنت محمد بن علي ابن أبي القاسم بن جوشن وهي بنت خالته أيضاً، والعاقد قاضي القضاة الشافعي ودخل بها في ليلة السبت ثالث عشري الشهر.

وفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من الشهر أو اليوم الذي قبله مات القائد ناصر حاكم جدة عبد الشريف محمد بن بركات وحمل إلى مكة وجهز بها، وصلى عليه

---

(١) كان من عادة الأشراف في مكة أن يقوموا بتوزيع بعض الصدقات من الأموال التي كانت تأتي إليهم من بلدان العالم الإسلامي وخاصة مصر واليمن وتركيا. وفي هذا دلالة على قوة الشريف السياسية وإظهار فضله وكرمه على الرعية.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مرض" وفي (ب) "برض" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١١.

بعد الجمعة عند باب الكعبة وحمل إلى المعلاة ودفن بها. [١٧٩ أ]

وفي آخر هذا اليوم أو الليلة التي تليه سافر قاضي القضاة المالكي النجمي وابنه إلى جدة.

وفي ليلة الأحد رابع عشري الشهر أو آخر اليوم الذي قبله مات أبوبكر بن أحمد ابن محمد البغدادي الصيرفي بجدة الخراز هو القاتل لأخيه، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن عند سلفه بالمعلاة.

أهل ربيع الآخر ليلة الأحد سنة أربع عشر وتسعمائة:

في ليلته أو الليلة التي قبلها ولد الولد محمد بن عبد الرحيم بن يحيى بن علي الطحطاوي المكي، أمه أم كلثوم بنت الشيخ أبي [حامد](١) بن عمر المرشدي المكي.

وفي يوم الجمعة سادس الشهر سمع من لفظي الحديث [المسلسل](٢) بالأولية [وثلاثيات](٣) البخاري الشيخ شمس الدين محمد بن البخاري يوسف الدمشقي المصري، وشاب آخر اسمه أو لعله عبد السلام.

وفي هذا اليوم أو ليلته ظناً ولد عبد المعطي بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز الزمزمي، أمه(٤).

وفي يوم الأحد خامس عشر الشهر وصل الشريف عرار بن عجل النموي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "خامد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الملسل" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وللمصنف - رحمه الله - كتاب باسم "جزء من المسلسل بالأولية" ويبدو أنه هو الكتاب المقصود بالمتن. انظر: الغزي: الكواكب السائرة ١/٢٤٠.ابن العماد: شذرات الذهب ٨/١٠٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بلا ثبات" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

إلى الشرفا[1] بالوادي من القاهرة من الطور بحراً من القاهرة إلى نحو الحوراء ونزل إلى ينبع ثم إليهم، وسمعنا ثاني يوم ثم وصل إلى مكة في يوم الثلاثاء وأخبر بعزل القاضي الشافعي برهان الدين[2] القلقشندي بكمال الدين[3] الطويل القادري شيخ خانقاه سعيد السعداء والبيبرسية على خمسة آلاف دينار ألفان حاضرتان. ثم وصل الشريف قايتباي ابن محمد صاحب مكة إليها ليلة الجمعة ومعه بعض أخوته محمد بن السيد

---

(١) يقصد بهم الشريف بركات وقايتباي.

(٢) هو: جمال الدين إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي، شافعي المذهب عينه السلطان الغوري قاضياً لقضاة الشافعية بمصر بعد وفاة القاضي ابن فرفور وذلك في جمادى الآخرة عام ٩١١هـ ثم صرف بعد ستة أشهر، غير أنه سرعان ما عزل وعاد القلقشندي إلى القضاء في ١٢ رمضان عام ٩١٢هـ. فظل أقل من عامين، ثم عزل في أواخر صفر سنة ٩١٤هـ وعين مكانه الشيخ كمال الدين (أبوالفضل) المعروف بالقادري - وهو من أبناء الأتراك - وبهذا العمل اجتمع للشيخ كمال الدين مشيخة الخانقاه البيبرسية وقضاية القضاة الشافعية، ولم يحدث مثل ذلك سوى للعلامة شهاب الدين ابن حجر، وشمس الدين القادياني، كما ذكر ابن إياس، وقد توفي القاضي برهان الدين القلقشندي في يوم الثلاثاء ١١ من شهر جمادى الأولى عام ٩٢٢هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٣٢/٤، ٥١/٥. مدين ابن عبد الرحمن الطيب: الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر "مخطوط" ورقة ٢٧.

(٣) هو: كمال الدين محمد بن الطويل (أبوالفضل) محمد بن نور الدين علي بن الناصري محمد ابن السيفي بهادر العمري القادري، أصله تركي الجنس، وقد تمذهب بمذهب الشافعي، وبرع فيه حتى عد أحد أساطينه، وأول ولايته لقضاء الشافعية بمصر في أواخر صفر عام ٩١٤هـ بعد أن صرف عنه جمال الدين القلقشندي، ظل في منصب القضاء نحو عامين ثم عزل في ذي الحجة عام ٩١٥هـ ولكن الأمراء أظهروا رضاهم عنه، فكان ذلك سبباً في عودته إلى منصبه في يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ٩١٦هـ وقد ظل في منصبه مهيب الجانب موفور الكرامة رفيع المنزلة حتى ألغى نظام القضاة الأربعة في جمادى الآخرة سنة ٩١٨هـ. وحل محلهم قاضي العسكر، فانفصل القاضي كمال الدين عن القضاء بعدما تردد عليه نحواً من أربعة عشر عاماً. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/٢٨٠، ٢٩٦، ٢٩٩. أحمد بن محمد (ابن الحمصي): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢٣٧/٢.

بركات بن محمد، والقاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بعد أن أرسلوا لـه إلى جدة وجاءهم إلى الوادي وجاء معهم إلى مكة واجتمعوا بالحطيم ومعهم الباش وقرئ ثلاثة مراسيم أولها للسيد بركات، وثانيها للسيد قايتباي، وثالثها للشافعي ولعل تـاريخهم أول ربيع الأول وفيها الثناء عليهم وأنكم مقربون عنـدنا، وفي مرسـوم للشـريفين التوصية على عمارة عين عرفة وعين خليص[1] ويصرف على عين خليص ثلاثمائة دينار وعلى عين عرفة مهما أصرف حتى لا يحتاج إلى عمل آخر بعد هذا ولم يذكر عين مكة التي هي أولى منها[2].

وفي المرسوم الأول أرسلنا لك خلعه وللسيد قايتباي وثالثة تُلبسها ممن تريـد فعين لها ولد الشافعي وعمره أربع سنين[3]، وسألنا الأمير طراباي في توليـة المدينـة للشريف فارس بن شامان فأجبناه لذلك وأرسلنا له خلعة ومرسوماً، ولبس الشـريف قايتباي وابن أخيه الشافعي والقاضي الشافعي والباش وطـاف الشـريف والبـاش والشافعي محمولاً[4] وهم لابسون خلعهم[5].

---

(١) عين خليص: تقع بطرف خليص من الشمال غزيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد للرسول ﷺ أصلحت العين عدة مرات، واليوم أخذ ماؤها إلى جدة فهلك النخل، وتسمى أيضاً بعين الباشا. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٣/١٤٩ - ١٥٢.

(٢) الفقرة تشير إلى مشاكل المياه الدائمة في مكة آنذاك، وكان المماليك يحاولون الاهتمام بهذه المشكلة حتى يظهروا أمام حجاج العالم الإسلامي بحرصهم على راحة الحجيج، يدل على ذلك هذا المرسوم الذي أرسل من السلطان الغوري إلى الشريف بركات وقايتباي ووصاهما على عمارة عين عرفة، وعين خليص مهما كلف ذلك وخاصة عين عرفة، ولكن المؤلف بعينه الناقدة وحسه التاريخي كان يتمنى أن تشمل العمارة عين مكة، ولا نعرف السبب في إهمالها ويبدو أنها لم تكن داخلة في خطة الإصلاح آنذاك.

(٣) وفي العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١١ "عمره خمس سنين".

(٤) أضاف غاية المرام ٣/٢١٢ "والشافعي محمولاً لصغر سنه".

(٥) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٢.

وفي يوم الاثنين سادس عشر الشهر شرع القاضي المالكي في مقدمات طهار ولده فخرج في هذا اليوم المؤذنة للإعلام بليلة الحناء، وبيوم طهار الولد حصل لها نحو ثمانية أشرفية فإنه لم يكن عنده أحد إلا بعض إناس منهم القاضي الحنفي، وفي ليلتها أو اليوم الذي قبلها ضربت [النقارة](١) عند البيت بعد العصر في الليل وعمل لعب أيضاً بقاعته ليلة الثلاثاء وليلة الخميس، وفي ليلة الأربعاء ثامن عشر الشهر كانت الزفة من الصفا وحضر الموجودون بمكة ولم يكونوا كثيراً وكذا الشمع فإنه لم يأخذ شيئاً من حق الحرم لغيبة الناظر، وإنما استعمل أخشاباً لبسوا شمعاً وستة مفرعات، وكان الراكب مع المطهر أربعة، وفي صبح ليلة الخميس تاسع عشر الشهر عملت زفة من المروة بها إناس قليلون، ووقع الطهار بقاعته ومعه اثنان وعمل السماط بحضرة الناس ولم يكن به الترك وكان سماطاً حسناً، وحصل عند الطهار لصق من الحاضرين قريب الخمسين أو أزيد من الأربعين وذكر أنه حصل له من السيد بركات خمسون أشرفياً، ومن السيد قايتباي أربعون وقال الناس أنه بجده أخذ من كل أحد من المعروفين والله أعلم(٢).

وفي النصف من الشهر فرقت الصدقة الواصلة من الهند من الملك إياس وهي ألف شاش وشاش، وألف قميص وقميص، وألف منديل ومنديل، وألف فوطة وفوطة ولأهل المدينة ربعها ولصاحب مكة ثلث ما لأهلها وهو الربع بقي النصف يقال أن

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "النقادة" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) اهتم المؤرخون في مكة بتسجيل كثير من العادات الاجتماعية لأهلها، وكان العز ابن فهد دقيقاً ماهراً في رصد أحداث المجتمع وهاهو يصف أن القاضي المالكي - النجم ابن يعقوب -احتفل بطهارة ولده فعمل زفة وتم زف الولد الطهير في ليلة الحناء وتقدم الموكب القاضي الحنفي وقام القاضي المالكي بإنفاق ثمانية أشرفية في هذه الليلة.كما حدد المصنف مكان الزفة التي بدأت من الصفا كما كان يتم عمل الحلوى من المشبك واللوزية واللصق من الحاضرين وكان الأشراف يجاملون العلماء في هذه المناسبات، وهذا ما حدث من الشريف بركات وقايتباي.

النوري خالص أخذ أيضاً من حصة أهل مكة الذي صفى وهو ألفان وخمسمائة قال أنه للربط والفقراء وخص القضاة من كل صنف أربعة، والناس يتقاربون علـــى قـــدرهم فخصني ستة.

وفي يوم الجمعة عشري الشهر توجه الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة والباش إلى عرفة لأجل نظر عين عرفة والكلام في ذلك ومعهم البقيري القائد مفتـــاح فلمـــا وصلوا هناك تكلموا في ذلك وقال لهم البقيري أطلب في كل شهر فإنه كان المتكلم في عمارها العامين قبله وعادوا حتى يشاوروا السيد بركات، وقدم لهم القاضي الشـــافعي مأكولاً كثيراً هناك ثم في بيت الشريف بمنى، ثم نزلوا [و][1] جـــاءوا إلى مكـــة يـــوم السبت وذهب الشريف من الخرمانية للوادي، وجاء إلى مكة أولاً أظـــن الأمـــير ثم الشافعي ثم القاضين/ وتكلم هنـــاك القاضي الحنفي في الصلح بين القاضيين الشافعي [١٧٩ ب] والمالكي فسأله المالكي في السكوت ثم تكلم الحنفي مع الشافعي بمكة في ذلك فأجاب ثم لم يرض جماعته بذلك، فإن القاضي المالكي لما طهّر ولده كـــان يظـــن أن القاضـــي الشافعي يجئ من جدة ويحضر فلم يفعل فلما جاء لم يسلم عليه المالكي وطلبه يجيء له أولاً للتهنئة ثم هو يسلم عليه ولم يحضر معه المالكي لا لبس الخلعة ولا مشى معـــه ولا هنأه.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر شرع في لعب [زواج][2] بنت القاضي أبي السعود أم الحسين، على جلال الدين الخطيب.

وفي هذا اليوم وثانيه توجهت قافلة إلى المدينة الشريفة من مكة المشرفة مقدمها الشيخ عبد الكبير.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "زوج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي آخر يوم الخميس رز[1] خشب فازة العرس المذكور، وفي ثاني يومه أكمل عمل الفازه وحضر عندهم القاضي الحنفي وجماعته وجماعة من الفقهاء والمتسببين وخرجت مؤذنات للعريس والعروس فحصل عليهما لصق، وكانت الغمرة ليلة السبت ثامن عشري الشهر ولم يعمل العريس زفة كبيرة كالعادة بل زف من بيت أبيه إلى بيتهم ببعض جماعته فقط، ولعب النساء تلك الليلة ولم يعملوا منديلاً، بل ألصق النساء على المغاني، وفي صبيحتها نصت العروس وألصق عليها الزوج خمسين ديناراً وأخوها ثلاثين وبعض جماعتهم خمسة عشر، وبعضهم اثنا عشر، وبعضهم عشرة عشرة، وبعضهم [دون] ذلك وألصق عليها النساء أيضاً، وجاء علي بن غراب القائد يلصق السيد بركات في منديل سكندراني وهو مائة دينار ونشره على رأسها وكان الشراع في الرحبة أمام بيت والد الزوج وكذا كان اللعب فيه في كل يوم بعد العصر.

وفي الليلة أوقد قناديل كثيرة وحضر الناس وجلسوا على الدكك القاضي الشافعي وجماعته، والقاضي الحنفي، والقاضي أبوالسعادات المالكي وبعض فقهاء وبعض متسببين، والخواجا الحموي ولم يعمل منديل كالعادة، وفي صبيحتها عمل سماط عظيم كبيراً بالفازة وحضره القاضي الحنفي، والقاضي أبوالسعادات المالكي وكثير [من][2] الفقهاء المصريون وغيرهم ولم يترك أحد إلا من نسي أو هو مهاجر وحضر الترك أيضاً.

وفي ليلة الهلال كان الدخول جعله الله سروراً مستمراً.

وفي يوم الأثنين سلخ الشهر مات محمد بن أحمد شهاب الدين أخو جمال الدين الفومني، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة وشيعه جماعة كثيرون.

---

(١) رزه: أي ثبته. انظر: ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٢٠٦.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الأحد تاسع عشري الشهر ختم علي الشيخ أحمد[1] المغربي كتاب النووي الترخيص في القيام[2].

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة أربع عشر وتسعمائة:

في صبح يوم الأربعاء ثاني الشهر مات عبد اللطيف بن أبي الطيب القنبشي المكي، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا.

وفي يوم الأربعاء تاسع الشهر ضرب بعض الأتراك المقدم علي ابن شيشه على وجهه ورأسه فشجه وتوجه لأستاذه الباش فأخبره فتشوش لذلك وأرسل للقضاة فجاءه الشافعي والحنفي والمالكي لكون أبيه كان بالمعلاة أو البستان فسألهم وهو في غيظة أن يكتبوا محضراً بما وقع، فقالوا له لابد من حضور الخصم وما يكتب إلا الشهود فتشوش منهم وقال ما ترضون أن تكتبوا قوموا ومسك كتف الشافعي أو دفعه من كتفه فدخلوا إلى القاعة وهو على الدكة التي [بسطوح][3] داره المسجد، وبقي الدويدار يتكلم بينهم إلى أن [أذن][4] لهم في التوجه فتوجهوا وشنع الشافعي

(١) هو: أحمد بن علي المغربي الأصل المصري المكي، كان يعرف بأسد الأسود، توفي يوم الأحد سادس عشري محرم من سنة ٩٢٤هـ، فخلف أخاً شقيقاً له، وابنة من جارية حبشية له، ودفن بتربة أسلافه بالقرب من الشيخ علي الشولي. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٩.

(٢) وهذا الكتاب للإمام يحيى بن شرف النووي، واسمه "الترخيص بالقيام لأهل الإسلام على جهة البر والتوقير والأحترام لا على الرياء والإعظام". انظر: اليافعي: مرآة الجنان ١٨٢/٢. السبكي: طبقات الشافعية ١٦٧/٥. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ٦٧٦/٧. كحالة: معجم المؤلفين ٤/ ٩٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بسوح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ادن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عليه فعله في غيبته [وأرادوا][1] الامتناع من الحكم والتوجه إلى الشريف بالوادي، ثم كتبوا كتباً للشريفين فأرسلا أو أحدهما الجواب وكتاباً للباش، ثم كان مع المالكي مرسوم جابه معه من مصر لأميري الحاج في العام الخالي إلى أن يعظم القضاة ولا يأخذ منهما شيئاً، فحضر القضاة ثاني يوم إلى الحطيم وقرئ المرسوم وأرسل للباش بعد قراءته أن يحضر [و][2] يسمع فامتنع ثم سعى بينهم بالصلح يجتمعون في الحطيم ويصطلحون، ثم أمتنع الباش من حضوره للحطيم وطلبهم إلى بيته فامتنعوا واستمروا على ذلك، ثم اصطلح الباش والمماليك.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر شرع في فازة المحيوي عبد القادر بن أبي بكر بن سيدي كبير بن عبد الحي بن ظهيرة ابن أخت قاضي جدة الجمالي بن محب الدين بن عبدالحي وهو القائم بذلك والفازة ببيت بديد، وحضر عند القضاة يوم الأحد وبعد ذلك ووفاه الفقهاء أيضاً والمغاني والنقارة عندهم في الصباح بالفازة والنقارة بعد العصر وفي الليل، وكل من جاء من القضاة والفقهاء والرؤساء يمد له على العادة المعمول، والغداء يعمل لأهل البيت والقائمين والخدام والمغاني وأهل النقارة.

وفي ليلة الخميس مات محمد بن ناصر أخو الشيخ علي بن ناصر الشاهد، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم ماتت أم القادري المنشد، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة قاوان وشيعها بعض الفقهاء / وكثير من الفقراء، [١٨٠ أ]
ونشرت أعلام كثيرة لأن والدها من المنشدين[3].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "واراه وا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) كما تفنن أهل مكة في أنواع السرور في عادات الزواج والمواليد غالوا كثيراً في الحزن على =

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر خرجت [مؤذنتان][1] أحدهما من جهة أم العريس، والثانية من جهة أخت العريس وألصق على الأولى الحاضرون وهم قضاة القضاة الثلاثة، وبعض جماعة الشافعي وغيرهم ومجموع ذلك نحو الخمسة عشر، وفي ليلة السبت ثالثه زف العريس من باب إبراهيم إلى الفازة بشموع الحرم والمفرعات وشموع العريس المنقوشة، ولم يمش معه إلا بعض جماعته وغيرهم وهم [مختصرون][2] جداً وشون ومد منديل لأم العريس وأخت العروس، ويقال: حصل للأول أربعة وعشرون أشرفياً وللثانية عشرون.

وفي صبح يوم الأحد ثالث عشر الشهر ختم على السيد الإمام شهاب الدين أحمد بن الإمام شمس الدين محمد بن محمد الحسني البخاري الحنفي الأجزاء العشرة الثقفيات للريس أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد [الثقفي][3] الأصبهاني.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر كان سماط بن عبد الحي عبد القادر المذكور وكان كالأسمطة التي قبله ودعى له الناس ودخل العريس على زوجته في هذه الليلة، ويقال: أنه افتطها لأجل الليلة وفراراً من الليلة التي بعدها لأنها من ليالي

= الأموات، وإلى ذلك يشير المصنف إلى تلك العادة عندما ماتت أم القادري، وتم تشيعها بعدد كبير من الفقراء وبعض الفقهاء ونشرت الأعلام، وكانت تلك عادة لعلية القوم وأصحاب الوظائف الهامة.

(١) وردت الكلمة في الأصول "مؤذتان" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "محتضرون" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "النقفي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وهو: القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني (أبوعبد الله) ولد سنة ٣٩٧هـ كان محدثاً حافظاً من أهل أصبهان رحل إليها وللعراق والحجاز، وسمع بها من كبار العلماء، ومن آثاره: الثقفيات، والفوائد - وكلاهما في الحديث - وكذلك الفوائد المنتقاة. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/٢ - ٣. كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ٦٤٧.

اليوم النحس فيما يقال، وكان بينهم الدخول في الليلة التي قبلها والسماط في اليوم الذي قبله فتعذر عليهم الحضور فأخروا.

وفي يوم الخميس سابع عشر الشهر مات الحاج سعد الطاهر، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة إمام تربة سيده ولم يخلف ولداً، ويقال: أنه أوقف بيتاً على [ولد][1] [السيد][2] محمد بن عبد الرحمن لأنه تزوج أمه موطئة ولده سيدي عبد الرحمن بيتا ثانياً.

وفي هذه الليلة مات الخواجا شهاب الدين أحمد الحبابي وحمل إلى مكة فوصل به إلى المعلاة في ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر وجهز بها، وصلى عليه ودفن بها عند أهله وخلف صبياً أمه من عمره نحو الستة وستين من عياله بنت محمد البصري الكبرى منهم عمرياً نحو العشرة وإليك دونها، ويقال: أن وجعه خمسة أيام ومات عن غير وصية رحمه الله وإيانا.

وفي يوم الخميس المذكور وصل إلى مكة أو جدة من المماليك [الذين][3] توجهوا إلى الهند مع الأمير حسين من جهة بلاد ابن جبر براً وأخبر بما سمعناه أنهم انتصروا على الفرنج[4] وأخربوا وأخذ من الفرنج مركبا، وسمعنا قبل هذا أنهم قتلوا

---

(١) تكررت الكلمة في الأصل.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "سيد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الدين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) كان السلطان الغوري أمر بإخراج التجريدات من مصر في ذي القعدة عام (٩١٣هـ) إلى بلاد الفرنج- وذلك بسبب عبث الفرنج -وكان الباش على هذه التجريدة الأمير محمد بيك قريب السلطان، والأمير حسين وصحبتهم جماعة من المماليك السلطانية وأولاد الناس وقد انتصروا على الفرنج، ووصل خبر انتصارهم إلى مصر في يوم الاثنين ١١ شعبان من هذا العام (٩١٤هـ) فسر السلطان لهذا الخبر وأمر بدق الكوسات فدقت ثلاثة أيام متوالية.
=

من الكفار نحو خمسمائة وكان المركب الذي أخذوه ابن ملكهم وابن أخيه وأنه غرق نفسه أو قتل نفسه، وأن الكفار قتلوا من المسلمين نحو ثلثمائة وأخذوا منهم ثلاثة أغربة، وأن الملك إياس وجماعته لم يقاتلوا لأن مراكبهم صغار، وبعد أن هرب الكفار عاد الأمير حسين والملك إياس إلى بلده على نية حمل مراكب كبار والعود إليهم فالله يبلغهم مقاصدهم ونجح مقاصدهم وينصرهم على أعدائهم بجاه سيدنا محمد.

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر ماتت الشهيرة بابنة الزغلي، زوجة الزيني زايد بن محمد الفلهاني أحد الشهود بباب السلام وأم أولاده، والبرهاني إبراهيم بن عطية الله السمرقندي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة النوري ابن الضياء الحنفي وشيعها جماعة إلى المعلاة [ودفنت][1] بجانب زوجها زايد الشاهد.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأربعاء سنة أربع عشر وتسعمائة:

بعد أن ثبت عند القاضي الشافعي رؤيته بجدة وغيرها فإنه كان بمكة غيم ومطر. وطهّر في أوائله الولد سعد الدين بن القاضي خير الدين بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة، بعد أن لعبوا أياماً وليالي بالنقارة والمطربين ودار الولدان في الليل كالعادة، وعمل ستارة أمام البيت كالعادة كان بها السماط، فزف ليلة الحناء من باب إبراهيم، وفي صباحية الحناء من الصفا وهو راكب فرساً ومعه أربعة كذلك وخشوا معه وفيها المغاني والمشاعل والمفرعات وشمع الحرم وقليل شمع لهم، ولم يحضر بها إلا جماعتهم لا غير وكان الختان يوم الخميس تاسع الشهر، وعمل في هذا اليوم سماط

= وطلب الأمير حسين أيضاً مساعدات وقوات أخرى حتى يتمكن من هزيمة ما بقي من الأفرنج. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٠٩، ١٢٩، ١٤٢.

(١) وردت الكلمة في الأصل "وفنت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

حسن فيه المأمونية والرز الحلو، والضلوع المشوية [والمبشورات][1] حضره القاضيان الشافعي والحنفي والفقهاء وغيرهم، والقائم بجميع ذلك وصيهم زوج ابنة أم الحسن بنت أبي الخير بن ظهيرة جزاه الله خيراً.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر ماتت الشريفة مصباح بنت جلبان النموي عند زوجها السيد حميضة بن محمد بن بركات بفريقه بطريق الوادي وحملت إلى مكة فوصل بها عشاء ليلة الأربعاء وجهزت، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند أولاد السيد محمد بن بركات / بأعلى مكة. [١٨٠ ب]

وفي هذا اليوم يوم الثلاثاء مات علي بن الشرايجي المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف أولاداً ذكوراً ظناً وخمسة إناثاً، وجعل أخاه وصياً مع أن ولده الأكبر رجلاً لكنه مضيعاً وتعلق ببيت الباش عليهم فمسكوا عبد الله المتكلم على النعوش وضرب ضرباً مبرحاً لأجل أنه لم يخبرهم بموته وليس لهم تكلم على ذلك خصوصاً من له أولاد لكنه متهم بمال ومسكوا أخاه، وأرسل الباش للنوري علي بن خالص المتكلم بجدة فقال له أولاد ولكن نرسل لكاتب الدولة[2] بمصر ثم أطلق الأخ أظن والولد.

وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر جاء الخبر من السيد بركات وهو بالشرق أنهم غزوا عرب ناصره وقتلوا منهم مقتله كبيرة نحو ثلاثين أو أربعين رجلاً وغنموا

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "المشورات" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) كاتب الدولة: وظيفة رئيسية على متوليها إدارة أمور الدولة من الضبط والتحرير ومعرفة أصول الأموال ووجوه صرفها، وله أيضاً التحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير وناظر الدولة، وضبط الأموال الديوانية، وكتابة الحسابات وكل ما يجري مجرى ذلك. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٤/٢٩، ١١/٣٥٥.

غنمهم وجميع حلتهم وكانوا [أندروا][١] فهربوا بإبلهم وحصل لكل فارس عشـــرون شاة ولكل راجل عشر شياه وقتل من جماعة الشريف علي بن غراب وقواسان وقامت النائحة بمكة على المقتول وتأسف الناس عليه[٢].

وفي يوم الأثنين عشري الشهر اجتمع القاضيان الشافعي، والمالكي، والخواجا القاري، والحموي عند القاضي نور الدين علي بن خالص ببيته وأصلح بين القاضيين، ثم بعد العصر اجتمع بالقاضيان والقاضي الحنفي [بمدرسة][٣] السلطان قايتباي وتوجه القاضي ابن خالص والتاجران المذكوران إلى الأمير الباش قرقماص ببيته وجاءوا به إلى المدرسة وأصلحوا بينه وبين القضاة وتوجهوا مع الباش إلى بيته من المسجد فأســـقاهم سكراً، ثم توجهوا مع ابن خالص إلى زقاق بيته، ثم توجهوا مع القاضي الشـــافعي إلى بيته وجلس عنده القاضيان ساعة وتفرقوا.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر ونهارها جاء لمكة بعض قافلة المدينـــة ولم يجيء باقيهم إلا ثاني ليلة الخميس ونهاره، وكثير القافلة ذهب لجدة من عسفان وقالوا أن شقادفها أكثر من مائتين وجمالها ستمائة وستون.

وفي يوم الأربعاء المذكور مات الشيخ المبارك فخر الدين أبوبكر العراقي شيخ المرستان، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيـــه أو عنـــده وشيعه خلق كثير، وخلف ذكرين وبنتين وزوجة، وقرر القاضي الشـــافعي ولـــده في التكلم على المرستان.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اندروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مدرسة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل رجب ليلة الخميس سنة أربع عشر وتسعمائة:

في عصر يوم السبت ثالث الشهر ولدت البنت فاطمة بنت القاضي نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي المكي قاضي القضاة بها، [وأمها][1] سعادة بنت قاضي القضاة جمال الدين بن أبي السعود بن ظهيرة.

وفي فجر يوم الجمعة تاسع الشهر ماتت البنت المذكورة، وصلى عليها وقت طلوع الشمس أو قبيله عند باب الكعبة خالها قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة.

وفي هذا اليوم برز بعض القافلة بالمدينة وتتابع بقيتها في اليومين بعدها.

وفي يوم الأثنين تاسع عشر الشهر مات المبارك مالك المغربي أو التكروري المالكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند الشيخ أبي لكوط رحمهما الله وإيانا. وفي هذا الشهر ظهر [مع][2] الناس قصيدة فيها إساءات بالغة على القضاة وغيرهم من الأعيان جاوزوا فيها الحد قاتل الله قائلها أبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد، ويقال: أن كل من كان ينظم وله غرض عند أحد زاد فيها ما شاء، مع أن غالب نظمها ركيك ومستهجن، ثم عاكسهم غيرهم ومدحوا القضاة والناس، منهم عبدوه بن ناصر يعني المنسوب إليه، والجمال ابن شهاب الدين الفومني وسمعت هذه الثانية بحضور ناظمها[3]، ثم أن أبا بكر

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وأمه" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) تكررت الكلمة في الأصل.

(٣) من العادات الاجتماعية ما يشير إليها المصنف، وهي أن بعض الناس كانوا يقومون بنقد بعض المتولين للمناصب والأعيان بقصائد من الشعر الهجائي، ويبدو أن بعضهم كان مظلوماً والكثير منهم له غرض وكانت هذه القصائد تنشر بين الناس وتشنع على من قيلت فيه، وكان رد الفعل أن يقوم بعض الناس بمعارضة هذه القصائد بقصائد في مدح من هجي، ويشير المصنف =

المذكور هجى جمال الدين المذكور [وقريبه][1] الشيخ محمود.

أهل شعبان ليلة السبت سنة أربع عشر وتسعمائة:

في ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر وصلت قافلة المدينة وبقيتها في النهار وفيها خلق كثير من المكيين والغربا في الأولين الشيخ عبد الكبير بن ياسين بن عبد الكبير وأولاده وعياله [وأقربائه][2] أبو القاسم، وولده الشيخ محمد[3] الطرابلسي وأهله، والمكي، والزيني عبد الرؤوف بن قاسم، ومن الغربا الخواجا قاسم، وشمس الدين الرحماني وغيرهم، ومن أهل المدينة شهاب الدين الخجندي، وأخوه نور الدين علي وعيالهما وقريبهم شمس الدين بن جلال الخجندي، وعبد المعطي بن أحمد القصبي السخاوي، وأخوه عبد الحفيظ وعيالهما وغيرهم من المدنيين وقالوا كانت قافلة كبيرة فيها أكثر من مائة شقدف وخمسمائة [أو][4] ستمائة جمل.

وفي عشاء هذه الليلة مات الأمير الباش قرقماص الشريفي، وصلى عليه بعد طلوع الشمس القاضي الشافعي/ عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند تنبك الجمالي [١٨١ أ] رحمهما الله وإيانا، ومات وهو يتكلم وحاضر الذهن بعد أن وصى إلى دويداره وكان

= إلى أنه سمع القصيدتين، ويعيب على قصيدة الهجاء ركاكة نظمها وقبيح ألفاظها.

(١) وردت الكلمة في الأصول "وقرايبه".وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وقرايائه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: محمد بن محمد بن يوسف بن سعيد الصلاح أبوعبد الله بن الجمال الطرابلسي ثم القاهري الحنفي، ويعرف في بلده بابن المقرئ وفي غيرها بالطرابلسي، ولد في ليلة الجمعة سابع رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بطرابلس ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض كتب الحديث والفقه وغيرها، وعرض على جماعة بالقاهرة حين أحضره أبوه إليها في سنة ست وأربعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ٢٩ رقم الترجمة ٨٧.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

وجعه جمرة طلعت بظهره فظنوها دمل[1] فدوويت حتى ختمت ثم فتحت فعولجت بالطبيب، وسمعنا أنه قال ما يجى منه شيء.

وفي ليلة الجمعة حادي عشر الشهر ماتت بنت الشيخ كريم الدين عبد الكريم ابن ظهيرة القرشي المكي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها عند الشولى.

وفي يوم الجمعة المذكور مات أبوالفتح بن محمد البشبيشي المصري ثم المكي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة الخواجا شمس الدين بن الزمن وخلف أمه وأخته، ولم يوص وتعلق عليهم الدولة المكية ثم صولحوا.

وفي أول يوم الأثنين رابع عشري الشهر ماتت جارية موطؤة الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي، وصلى [عليها][2] أخوه الشيخ محمد ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلف سيدها.

وفي هذا اليوم أو الذي قبله سمعنا بوصول الشريف عبد الله بن حسين العجمي الفراش بن خالة البرهان السمرقندي قاصداً من السلطان ومعه جماعة من عرب بني عقبة إلى حدا وهو قاصد السيد الشريف بركات وله ثمانية عشر يوماً فاجتمع بالشريف ثم توجه لجدة ثم جاء لمكة.

وفي يوم السبت تاسع عشري الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي وجماعته.

---

(١) الدمل: مفرد جمعه دمامل ودماميل، وهو الخُراج ويكون ممتلئ بالدم والقيح والصديد الداكن اللون. انظر: التهانوي: كشاف إصطلاحات الفنون ٢/١٣٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عليه" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياقِ المعنى.

أهل شهر رمضان ليلة الأحد برؤية سنة أربع عشر وتسعمائة:

في ليلة ثاني الشهر وصل الشريف القاصد المذكور ووصل معه أوراق كثيرة للناس منها [التي][1] من أصحابنا واستفيد منها أشياء، منها وفاة حسين[2] البدري بن الديري شيخ المؤيدية[3]، والبدري[4] بن جمعة شيخ قبة الدويدار، وأن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "إلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الرحمن الديري الحنفي، كان عالماً فاضلاً من أعيان علماء الحنفية، شيخ الجامع المؤيدي، توفي في يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى من هذا العام(٩١٤هـ) وهو في عشر السبعين، فلما مات أخلع السلطان على شخص من أبناء العجم يقال له الشريف حسين وقرره في مشيخة الجامع المؤيدي عوضاً عن الشيخ بدر الدين الديري بحكم وفاته. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٣٥/٤.

(٣) المؤيدية: (الجامع المؤيدي) أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري في موضع قرب باب زويلة من داخله، وكان في مكانه قيسارية وخزانة شمائل حيث كان يسجن أرباب الجرائم، أول ما ابتدئ في أمره في ربيع الأول سنة ٨١٨هـ. وسبب بنائه أن السلطان كان حُبس في هذا السجن (خزانة شمائل) أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية فقاسى في ليلة من البق والبراغيث شدائد، فنذر لله تعالى أن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم. وممن درس بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية، والشيخ يحيى بن محمد ابن أحمد العجيسي البجائي في تدريس المالكية. انظر: المقريزي: الخطط ١٤٢/٤. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ٣٠/١٤. السيوطي: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٢/ ٣٣٤. ابن إياس: بدائع الزهور ٢٠/٢، ١٣٥.

(٤) هو: الشيخ بدر الدين محمد بن جمعة الفيومي الحنفي، أحد أعيان علماء مصر ومشاهيرهم شيخ قبة يشبك الدوادار التي بالمطرية، كان له شعر جيد ونظم رقيق، من ذلك قوله:

ورُب غزال بالقرافة شمتُه ... مجاور قبر الليث بارقة الغيث

فلم أر قبل اليوم خُشعاً من الظبى ... تأنس حتى في مجاورة الليث

توفي يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة لهذا العام ٩١٤هـ وله من العمر ستين سنة. انظر: =

الصوفي[1] الخارجي مَلكَ العراق ومنها بغداد وهرب متوليها[2] ودخل حلب في ألف أو ألفين، وأن يحيى بن سبع دخل مصر يوم الأثنين خامس رجب[3]، وصحبته عنقـا، وعبده ياقوت، وابن عمه سنقر، ودويدار ابن عامر شيخ بني عقبة وسكن ببيت الدويدار الكبير ثم طلعوا القلعة من باب المدرج يوم الخميس ثامن الشهر ومعه مماليك الدويدار الكبير، واجتمع لرؤيته خلق لا يحصون وعلى رأسه منديل الأمـان[4] وهـو

= ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٣٥. الغزي: الكواكب السائرة ١/٣٦. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/٩٤.

(١) يقصد بالصوفي الشاة إسماعيل بن حيدر الصفوي الصوفي مؤسس الدولة الصفوية الذي أقام كيانها وأرسى قواعدها وفرض فيها المذهب الشيعي، مات في سنة ٩٢٣هـ متأثر بمرض السل. وينسب الصفويون إلى صفي الدين الأردبيلي وهو الجد الخامس للشاة إسماعيل، وسبب إطلاق كلمة الصوفي على الشاة إسماعيل أنه نشأ نشأة صوفية وصاحب طريقة. انظر: أحمد الخولي: الدولة الصفوية - تاريخها السياسي والاجتماعي - علاقتها بالعثمانيين، ص ٨٣. علوي بن حسن عطرجي: الصفويون والدولة العثمانية، ص ٨، ٣٣.

(٢) وكان متملك بغداد بهذا العام (٩١٤هـ) مراد خان ابن يعقوب بن حسن الطويل، وقد زحف عليه شاه إسماعيل بن حيدر الصفوي فتغلب عليه عسكره ومال إلى الصفوي، فلما رأى ذلك هرب ودخل إلى بلاد السلطان وأرسل قاصده إلى السلطان الغوري بأن يمده بعسكر حتى يحارب الصفوي فأكرم السلطان ذلك القاصد وأحسن إليه. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٤٣.

(٣) ولما حضر يحيى بن سبع لمصر أرسل إليه السلطان الغوري منديل الأمان فحضر وقابل، وكان قد أظهر العصيان مدة طويلة، فطلع وعلى رأسه منديل الأمان فأخلع عليه السلطان، فلما نزل من القلعة كادت العوام أن ترجمه وسبوه سباً فاحشاً ولولا كان صحبته الأمير الدوادار لرجموه، فلما بلغ السلطان ذلك نادى في القاهرة بأن لا أحد من الناس يتعرض لابن سبع ولا يسبه ومن فعل ذلك شنق، فتكلم الناس في حق السلطان بأنه أخذ من ابن سبع مالاً له صورة وضيع حقوق الحجاج فيما فعل بهم. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٣٨ .

(٤) منديل الأمان: غطاء للرأس له ألوان خاصة، كان المماليك يرسلونه إلى بعض المغضوب عليهم والمطـاردين ليرتدونه تأميناً لأنفسهم وعهـداً من السلطان بعدم الغدر بهم. انظر: ابن إياس: =

منديل سكندراني فمثل هو بذي المقام الشريف بحضرة الأمراء وغيرهم ومنديل الأمان على رأسه، ثم شرع السلطان [بكلام][1] التهديد أنت قتلت وفعلت ونهبت حجاج بيت الله، وهو يقول العفو يامولانا كلي يتوب خطايا وقدست بساط مولانا المقام الشريف قل أتوب، فقال أتوب، فقال المقام الشريف ونحن قد عفونا عنك، ثم أنه قبل يد السلطان بعد أن أخذ الدويدار الكبير المنديل من على رأس يحيى وأعطاه، ونزل يحيى إلى الجامع فجلس حتى خرج الأمراء المقدمون فخرج يحيى معهم صحبة الدويدار الكبير وهو بينهم خوفاً عليه من العامة فإن الخلق اجتمعوا مثل الجراد المنتشر من باب المدرج إلى [الرميلة][2] ولولا الأمراء حموه ولكن أسمعوه ما يُكره إلى أن وصل لبيت الدويدار[3].

وفي يوم الأثنين ثاني عشر رجب طلع إلى السلطان وخلع عليه وعلى جماعته خلعة الرضا[4]، ونزل من [القلعة][5] وقدامه مشاعليه ينادون له بالأمان والاطمئنان

= بدائع الزهور ١٣٨/٤ .

(١) وردت الكلمة في الأصول "الكلام" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الرملية"والتعديل من بدائع الزهور٥٦/٤. ويقصد به ميدان الرميلة.

(٣) اهتم المصنف بتدوين الأحداث لكبار الشخصيات في مجتمعه، وها هو يشير إلى بعض خواتيم قصة المتمرد يحيى ابن سبع، ويلمح العز ابن فهد إلى أن يحيى عندما دخل مصر وقبل أن يقابل السلطان اتصل ببعض الأمراء المماليك، ويبدو أنه قد دفع ثمن العفو عنه مقدماً للأمراء، ويبدو أن السلطان قد عفا عنه مضطراً لأن الدولة كانت قد بلغت حد كبير من الضعف في أواخر عصر الغوري، ولقد فعل المماليك ذلك رغم كراهية العامة لهذا العفو، وظهر المماليك بصورة المتحدي لإرادة الشعب. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٣٨/٤، ١٣٠.

(٤) خلعة الرضا: تمنح للأمير المعزول إذا صفح عنه. انظر: البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ٢٥٩.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "القاعة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وأي من تكلم من جهته شيء أو فيما لا يعنيه شنق بلا معاودة ومن لا يصدق يجرب إلى أن وصل إلى بيت الدويدار الكبير، ثم أن المشاعلية توجهوا في شوارع المدينة ينادون له بالأمان والاطمئنان ثم صار يركب ويردد للإمام وغيرهم(١).

وأما قضية وقف قليشان فمات في الموسم توجه أبي السعود بن عبد القادر بن زبرق، وأولاد أخيه وأمهم إلى القاهرة فأقامت هي وأولادها، وأما أبوالسعود فأقام عشرة أيام وتوجه إلى الأسكندرية إلى القاضي ناظر الخاص العلائي بن الإمام وجلس عنده إلى آخر جمادى الآخرة ثم عاد إلى القاهرة ومعه منه كتاب إلى الأمير طقطباي(٢) نائب القلعة بالوصية والحكم بالأمر الشرعي فواجه الأمير وعقد لهم مجلس حضروا فيه وحضر القاضي شمس الدين الحلبي، والقاضي السالي فقرئ مستنده ومستندها وأظهر الأمير مستنداً لـه وهو أنه سأل القاضي الشافعي برهان الدين القلقشندي أن يكون ناظراً على وقف قليشان(٣) فأذن له وكتب له مستند بذلك وأثبت ونقد فقالوا له الحق معك فقالوا لأبي السعود والمرأة أعذار فاعذر الأمير أن لا دافع لهما ولا مطعن وحكم عليهما في المجلس بالأعذار، ثم أن الأمير طيب خاطر أبي السعود والتزم له أن في هذا العام يحمل المال يسلمه على مستحقه كما جرت به العوائد بعد أن دفع له أربعين دينار لأجل تعبه.

---

(١) انظر هذه الأخبار في ابن إياس: بدائع الزهور ١٣٨/٣.

(٢) هو الأمير طقطباي الأشرفي قايتباي أحد الأمراء المقدمين الألوف - نائب القلعة بمصر - عينه السلطان الغوري أميراً لركب المحمل في عام (٩١٥هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٥٧. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨أ.

(٣) ولقد استمر أبوالسعود بن عبد القادر بن زبرق ناظراً على وقف قليشان حتى عام ٩٢٤هـ، ثم تقاسم النظر على هذا الوقف مع عمه الجمالي أبي الفوز. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٣.

وفي سنة خمس يحملها وكذا سنة وهو يحملها وسنة هي تحملها، وأن القاضـــي جمال الدين محمد[1] أبي المكارم الرافعي بن ظهيرة يسعى في القضاء / وأن القاضي نور [١٨١ ب] الدين ابن الضياء الحنفي أرسل لــه مرسوم إليه النهاية بالاستمرار وورقه بخط القاضي كاتب السر من البحر صحبة شخص مصري أمام مدرسة العينية التي بمصر والله ينصره على أعدائه ويخذلهم ويردهم خائبين.

وعزل قاضي القضاة الشافعي ولي الدين[2] بن شهاب الـــدين أحمـــد[3] بـــن فرفور، وتولى نجم الدين بن شيخ الإسلام تقي الدين قاضي عجلون[4] وبذل عشـــرة آلاف دينار.

---

(١) هو أبوالمكارم جمال الدين محمد ابن القاضي أبي المكارم ابن القاضي شرف الدين الرافعي الشهير بابن ظهيرة القرشي. توفي في عشاء ليلة الأحد ثالث شهر رجب من سنة ٩٣٥هـــ بعد مرض طويل، وجعل وصية القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة الجلالي أبي السعادات المالكي. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٥٠.

(٢) هو: ولي الدين محمد بن قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، وُلي وظيفة قضاء الشافعية بدمشق – للمرة الثانية – في شهر ذو القعدة عام خمسة عشر وتسعمائة عوضاً عن قاضي القضاة نجم الدين بن الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون المعتقل عليه بقلعة دمشق من أواخر جمادى الآخرة سنة ٩١٥هـــ. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ١٨٨/٢.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن فرفور، كان عالماً غزير المادة كفئاً، عين في قضاء الشافعية بدمشق زمناً، وأضيف إليه نظر الجيش مع القضاء، وجمع بين قضائي دمشق والقاهرة في ربيع الأول سنة ٩١٠هـــ وقد لبث في قضاء مصر حتى توفي في يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة عـــام ٩١١هـــ . انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٨٤/٤.

(٤) عجلون: مدينة على مقربة من جرش، يوجد بها قلعة مشهورة تعرف باسم قلعة الربض وقد بناها عز الدين بن أسامة بن منقذ أحد قادة صلاح الدين الأيوبي لتقف في وجه التوسع الأفرنجي الصليبي وتحافظ على طرق المواصلات مع دمشق وشمال سورياً. ويعرف الجبل الذي =

وتوفي أبوالنجا بن أبي الطيب القنبشي رابع رجب وأخذ جميع وظائفه وصرره من السلطان البرهان إبراهيم بن السمرقندي.

ووصل لجدة جملة من الجلاب [من][١] عدن فكان العدني كبيراً جداً، ومات ببعض الجلاب بن أخي الشيخ نور الدين الجوهري ومات بالجزيرة[٢]، أو دونها وخلف شيئاً كثيراً [فظبطت][٣] الدولة تركته مع أن ورثته مستغرون بماله وحالوا بينهم وبين ذلك حتى يراجع السلطان بمصر، ويقال: أن القاضي الشافعي بمكة سعى عليه الجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي ورث شيئاً معيناً، يقال: أنه ألفان أو ثلاثة وأرسلوا للشريف أن كان يزن فهو مقدم، وتوقف الشافعي ثم طلبه الشريف إلى جدة ليواجهه بسبب ذلك وسبب ضبط تركة الميت المذكور فتوجه إلى جدة وحصل له شيء له صوره من بعض التركات ولم يعد لمكة إلا صبيحة الحادي والعشرين، وعمل الختم في صبيحتها على العادة ختم البخاري والشفاء، ثم يوم الخميس سادس عشري الشهر ختم البخاري أيضاً عند باب حزورة للقاضي ناظر الخاص ثم بعد صلاة الجمعة ختم البخاري للسلطان[٤]، والقارئ في ذلك كله المحيوي

= أقيمت عليه القلعة باسم جبل عوف، نسبة إلى بني عوف الذين أقامت عشيرة منهم في هذا الجبل أيام الفاطميين، أمَّا المدينة فإنها تحمل اسم راهب كان يدعى عجلون ويقيم في دير قديم في المنطقة. انظر: المقريزي: السلوك ٢/٧٩٥، ٧٩٦، ٤/ ١٥٩. مجلة دليل الزائر للأردن، نشر هيئة تنشيط السياحة بالأردن، ص ٥ – ٦.

(١) وردت الكلمة في الأصول "و" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يقصد بها جزيرة كمران.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فضبط" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) من التقاليد العلمية المرعية آنذاك أن يقوم كبار رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان برصد بعض الكتب وختمها في المسجد الحرام كنوع من التبرك والمثوبة، ويعينون لذلك بعض العلماء والمقرئين ويجزلون لهم العطاء.

عبد القادر[1] بن القاضي أبي السعادات المالكي.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر الشهر مات محمد بن علي الشهير بالسنطيري الوكيل الشرعي بباب القضاة لمكة وجدة، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة خلف تربة الشيخ عمر العرابي بوصية منه أن يدفن [حوالي][2] تربة الشيخ ولم يخلف شيئاً وله ولد صغير بمصر.

وفي ليلة الاثنين سادس عشر الشهر ماتت الشريفة مصباح بنت شرعان بن أحمد ابن حسن بن عجلان، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر مات الشريف نور الدين علي بن حسين بن محمود المكي الشهير بالطني[3] بجدة، وحمل إلى مكة فوصل بها عشاء ليلة الجمعة وجهز وصلى عليه عند باب الكعبة بعد صلاة الصبح ودفن بالمعلاة، وخلف أولاداً رحمه الله وإيانا آمين.

وفي فجر يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر ماتت ستيت بنت أحمد بن محمد بن جوشن خالة علي وإبراهيم، وصلى عليها ضحى عالي عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة

---

(١) هو: محي الدين أبو المفاخر عبد القادر ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام الجلالي أبي السعادات الأنصاري المالكي. زوج ابنة المصنف - رحمه الله تعالى - توفي ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأول من سنة ٩٢٧هـ بعد توعكه زماناً طويلاً بالحمى والسعله والإسهال، وكان قبل موته بالديار المصرية، ثم قدم مكة ومكث بها ثلاثة أشهر ثم توفي، كان صاحب محاسن كثيرة وفضائل شهيرة، ويُعد أحد العلماء ذوي الألباب، ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٦٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "حوللى" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول.

عند سلفها رحمهما الله تعالى، وخلفت بنت وزوجة لإبراهيم بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن جوشن وصبيا وبنتين من قرابة لها أيضاً أسمه أحمد بن [...][1].

وفي هذا اليوم مات محمد بن يحيى بن علي الطحطاوي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه وخلف صبياً وبنتين من مستولدة أمه.

أهل شوال ليلة الأثنين بالرؤية الصحيحة سنة أربع عشر وتسعمائة:

في يوم الأثنين ثامن الشهر وصل ولدي.

[و][2] في ليلة الجمعة ثاني الشهر كان عقد زين الدين بن أبي الطيب بن الشرفي يحيى المزين، على بنت الخواجا شمس الدين محمد بن محمود بن محمد الفومني أخت الشيخ محمود الحنبلي، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بحضور القاضيين الحنفي والمالكي وبعض اناس ببيت العروس بالشبيكة.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر وصل السيد الشريف قايتباي وأمر بالترسيم على الخواجا إبراهيم بن الشيخ علي الحموي الشامي بسبب تعاطيه الأفعال القبيحة بمكة من جمع الجموع من الشباب وغيرهم وشرب الخمور، وقالوا أن الشريف [قيل له][3] أن معه خمسةآلاف يريد أن ينفقها على ذلك فقال الشريف أخذها منه ثم أرسل به في الترسيم إلى السلطان وأخبره بفعله وقوله، ثم عملت مصلحته بمئاتين أو ثلاثمائة وأطلق ثاني يوم أو ثالثه[4]، وسافر الشريف في ليلة ثالثة أو صبيحتها.

---

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "قال أنه قال" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) نتيجة لتعرض الدولة المملوكية في أواخر عهدها للأزمات الاقتصادية، يشير المصنف إلى أن أسلوب الرشوة كان عرفاً متبعاً حتى أن مرتكبي الجرائم بعد ترسيمهم يبذلون مالاً للسلطان =

وفي ليلة الأحد عشر الشهر مات الشريف زيد بن السيد محمد بن بركات بالفريق بناحية اليمن، وحمل إلى مكة ومعه بعض أخوته وغيرهم ووصل به إلى مكة ظهر يوم الأثنين ثاني عشر الشهر وجهز بمكة، وصلى عليه بعد العصر قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند اخوته بجانب قبة أبيه، وعمل عليه ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساء إلى أن ختم عليه صبح الثلاثاء ثالث عشري الشهر.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر ماتت زاهرة بنت عمران بن عمران المكي أخت موسى بن عمران، وصلى عليها بعد الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أهلها.

أهل ذو القعدة ليلة الثلاثاء سنة أربع عشر وتسعمائة:

/ برؤية ثلاثة أو أربعة شهدوا عند الشافعي بذلك واتهموا بذلك فإنه لم يرد [١٨٢ أ]
غيرهم ولم يتحدث به أحد، بل قال المقومون أن [رؤيته][1] غير ممكنة لكونه على ثمانية ولا يمكن رؤية مثل ذلك بمكة.

وفي هذا اليوم مات بشير العظمة تربية القاضي أبوالسعادات بن ظهيرة وعتيق العظمة وعتيق أمرأة مصرية المشهورة بها، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة، واستولى على تركته الدولة فإنه مات من غير وصية، وكان له باب وفراشه أخذ ذلك عنه في حياته الجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي بن ظهيرة بأنها موته وهو بالحياة ظناً فيحرر.

= فيتم العفو عنهم، ويبدو أن ذلك كان بسبب فقر الخزانة أو الطمع بما في أيدي الناس.

(١) وردت الكلمة في الأصول "رايته" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر مات الشريف هجار بن وبير النموي بوادي أبي عروة وحمل إلى مكة وجهز بها، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة واستولى على تركته.

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر ولدت ست الشرف أم ريم بنت الإمام أبي اليمن محمد بن الإمام أبي السعادات [الطبري][1]، أمها فاطمة بنت الشريف أبي الخير الفاسي. وفي مغرب ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر جاء السيد الشريف معز الدين قايتباي بن محمد بن بركات إلى مكة وسافر ثاني ليلة، ويقال: أن مجيئه كان بسبب علي ابن مبارك القائد وزيره بمكة فإن بعض الأتراك كان لكمه بمكة حتى طاح ثم لما جاء سمع أن الحكاية أهون من الكلام فيها فترك.

وفي يوم الثلاثاء هذا عرض ولد قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء الأكبر بديع الزمان[2] محمد عرض الأربعين [للنووي][3]، ومقدمة أبي الليث في الفقه، والوافي في الفقه لحافظ الدين النسفي[4]، والأصغر أبوالسرور أحمد عرض الأربعين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اطبري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو: بديع الزمان بن الضياء قاضي مكة المشرفة، وشيخ الحرم الشريف بها، كان من أهل الفضل واشتغل بالتدريس، سافر عدة مرات إلى مصر ودمشق ثم إلى الروم وأثناء عودته توفي بمدينة بدليس من أطراف ديار بكر في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة. انظر: ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/٣٥٠. الغزي: الكواكب السائرة ٢/١٢٦.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "النوري" والتعديل من: اليافعي: مرآة الجنان ٢/١٨٢، الأسنوي: طبقات الشافعية ٢/١٧٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨.

(٤) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي (حافظ الدين) فقيه، أصولي مفسر، توفي سنة ٧١٠هـ في بلدة أيذج - بلد بين خوزستان وأصبهان -من تصانيفه: "مدارك التزيل وحقائق التأويل في التفسير"و "منار الأنوار في أصول الفقه" "الكافي في شرح الوافي" وغيرها. انظر: =

للنووي. وفي آخر يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر وصل الشريف معز الدين قايتباي صاحب مكة إليها.

وفي يوم الخميس خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة ويقال إحرامها.

وفي صبح يوم السبت سادس عشري الشهر وصل الشريف عبد الله الفراش الهرساني ابن خالة السمرقندي متقدماً عن الحاج من ينبع ويذكر أنه كان متقدماً عن الحاج من مصر إلى العقبة ثم إلى ينبع وكان الحاج يلحقه، وذكر فيما سمعت أن الحاج لم يخرج الأول إلا ثاني عشري شوال والمحمل ثالث عشرون[1]، وجاء من ينبع إلى جدة إلى مكة وجاء الحجازيون كلهم إلا محمد بن أبي القاسم والسمرقندي، ونزيل الكرام بن الخاسكي [ورايت][2] في ورقة له وعمنا السراج بن الرضى أن الحجازيين كلهم جاءوا والأمر ذكر، وذكر أن القاضي عبد القادر بن نجم الدين في الورقة وعدد الجايين وذكر منهم الجمال محمد بن أبي المكارم الرافعي ولم يذكر توليته لشيء ولم يفصح الشريف الواصل بشيء والناس يتوهمون أنه ولي وظائف القاضي صلاح الدين بن ظهيرة أو بعضها، وسمعنا عن القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب وأنه رأى وصلاً بخط صاحب ينبع هجار بن دراج عن ابن الرافعي أنه قال له أنه ولي، والله أعلم ويختار للمسلمين مافيه الخير، وممن تخلف بمصر أبي بكر بن عبد الغني المرشدي [لما][3] عجز

= ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧. البغدادي: إيضاح المكنون ١/٩٨. كحالة: معجم المؤلفين ٢/٢٨٨.

(١) وفي بدائع الزهور [كان خروج المحمل من القاهرة يوم الخميس ثامن عشري شوال من سنة ٩١٤هـ، وكان أمير ركب المحمل ماماي جوشن، وبالركب الأول قانصوه من دولات بردي استادار الصحبة أحد الأمراء الطبلخانات] انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٤٥ - ١٤٦.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ورات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "لم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عن تولية أخيه عبد الغني ورأينا في خط السمرقندي أنه [غرم][1] مائة دينار وأنه كتب للقاضي نور الدين بن أبي الليث مرسوم واصل لـه مع فتاة ياقوت السمرقندي وقالوا الحاج كبير، وعزل قاضي المدينة الشافعي شمس الدين محمد بن شرف الدين الششتري، وولي صلاح الدين بن برهان الدين إبراهيم القطان، ورجع أبوالفتح الريس ولم يحصل لـه قضاء واستمر إبراهيم الطحان قاضي حنبلي، وجاءت بنت بركات الحنفي زوجة أبي الغيث ابن زبرق، ومعها قليشان ليفرقها وأعطي أبو السعود بن زبرق أربعون دينار وولده عشرون [ديناراً][2].

وفي صبح يوم الأربعاء سابع عشري الشهر جاء أخو الباش الميت ومعه مرسومان للشريف وللقاضي الشافعي وفيه أن يزن[3] للسلطان عشرة آلاف دينار وألا يحمل فطلب لبيت الباش الميت[4] ببيت العيني فقال يروح إلى القاهرة فاستمر عندهم في الترسيم فضيق عليه وجعل لهم في كل يوم دينارين برسباي[5]، ثم أدخل

(١) وردت الكلمة في الأصل "عزم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٣) من العادات الاقتصادية الضارة تزييف العلمة في أواخر العصر المملوكي، وأطلق عليه بمصطلح العصر (الزغل) حتى كادت رؤوس الأموال تنقرض من أيدي الناس بغلاء الأسعار، وتناسى الناس العدل ومالوا إلى الوزن، وظهر ذلك في أول عهد السلطان إينال الجركسي إلى نهاية العصر المملوكي. انظر: سهام مصطفى أبوزيد: الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، ص ١٧٤ - ١٧٦.

(٤) يقصد به باش المجاورين بمكة (قرقماص الشريفي) الذي توفي في هذه السنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٤٥.

(٥) نسبة إلى السلطان الأشرف برسباي الذي أمر بضرب هذا الدينار في شهر صفر سنة ٨٢٩هـ على نفس وزن الأفرنتي (٣,٤٥ جرام) كمحاولة من المحاولات التي قام بها من سبقه من سلاطين الجراكسة بمصر للحد من سيطرة النقود الذهبية الإيطالية على الأسواق المصرية =

الباش للسلام عليه أول يوم وثانيه ثم منعوا الناس الدخول عليه[1].

[وفي][2] سابع عشري الشهر وصل لمكة السبق وسمعنا أنهم قالوا أن نحن فارقناهم من رابغ وفيهم خاسكي اسمه[3] بعدهم ثم انقطعوا ثم وصل لبعضهم ثاني يوم.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر وصل أمير الأول قانصوه[4] استادار الصحبة وباش المماليك جان بردي وطافا وسعيا وعادا إلى الزاهر، ثم توجهوا إليهما في الصباح صاحب مكة الشريف قايتباي بن محمد بن بركات بعسكره ومعه الشافعي محمد ابن السيد محمد بن بركات فخلع عليهما أمير الأول وعلى غيرهما ودخلوا مكة جميعاً إلى محل سكنه بالصفا. وفي ليلة الخميس الثلاثين وصل / إلى مكة أمير المحمل [١٨٢ ب]
[ماماي][5] جوشن أحد المقدمين وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وخرج صبيحتها الشريفان المذكوران وخلع عليهما وعلى غيرهما ودخلوا جميعاً مكة إلى محل سكنه بمدرسة السلطان الأشرف قايتباي.

= والإحلال محلها. انظر: رأفت النبراوي: النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ٣٣٩.

(١) وبعد أن طلب من القاضي الشافعي صلاح الدين عشرة آلاف دينار للسلطان فأنعم بألفين أو ثلاثة فامتنعوا، وخرج في ترسيم خاصكي وأغلظ عليه، وحج وعليه الترسيم، ولم يحج أحد من أهله، وسافروا به معهم إلى مصر مرسماً عليه. انظر: هذه الأخبار في الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٧.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول، وقد يكون هناك سقط في الكلام.

(٤) هو الأمير قانصوه دولات بردي أستادار الصحبة، وقد أسند السلطان قانصوه الغوري إمارة ركب المحمل إلى ماماي جوشن، وإمارة الركب الأول إلى قانصوه دولات بردي أستادار الصحبة في شهر ربيع الثاني من هذا العام (٩١٤هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٣٣/٤.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "ماميه" والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٤. والجزيري: =

أهل ذي الحجة الحرام ليلة الخميس سنة أربع عشر وتسعمائة:

في صبيحتها أجتمع الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي بالمدرسة الأشرفية عند أمير الحاج، وقرئت مراسيم الشريف والقاضي الشافعي وبعض التجار، وفي مرسوم الشافعي طلب أحد المقدمين ماماي عشرة آلاف دينار للسلطان وإن لم يعطها مايحمل إلى الأبواب السلطانية فطلب منه ذلك فأنعم بألفين وثلاثة فامتنعوا وخرج في ترسيم الخاسكي بعد أن أفحش له أمير المحمل الأول ماماي جوشن وتوجه إلى محل الثاني وهو سبيل ابن الزمن[1] ببيته قبالة باب الصفا وكان أول يوم بيت بني العيني، ووصل مع الأروام حامل الصدقة الرومية، ويقال: أنها أحد وأربعون ألفاً، منها أربعة عشر ألف دينار لمكة والباقي للمدينة الشريفة هكذا يقال، وأما الذي لمكة فإن غالبه بأسماء جماعة مخصوصين، والعام أربعة آلاف وشي فزاد الناس أشرفياً على العام الماضي، فصار لكل واحد ثلاثة أشرفية وغالبهم غرباء، ولم يذكر لكل رجل جميع أولاده من الذكور والبنات ولا النساء فغالبها خرج لغير

= الدرر الفرائد، ص ٣٥٧. وهو الأمير ماماي جوشن أحد الأمراء المقدمين الألوف أصله من مماليك الظاهر خشقدم من كتابيته، اشتراه الأشرف قايتباي من بيت المال وأعتقه، كان جميل الهيئة قليل الأذى بين الأمراء، توفي يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٩٢٠هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٣٨٩. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/٢٦١.

(١) سبيل ابن الزمن: نسبة إلى الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن محمد بن صديق بن أبي بكر بن يوسف القرشي الدمشقي ثم القاهري الشافعي ٨٢٤هـ - ٨٩٧هـ وهذا السبيل قطعه من رباطه المعروف به الذي هو فيه من المسعى، وكان تاريخ إنشاء هذا السبيل والرباط سنة ٨٧٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٨/٢٦٠ - ٢٦٢، رقم الترجمة ٧٠٣. الطبري: الأرج المسكي، ص ٨٢. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة - رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

المستحقين وفي الله العوض، وحسب الأزواج الذين كانوا بمكة عيالهم وأولادهم وأصحابهم.

وكانت الوقفة بالجمعة وكان الحج هيناً ولله الحمد، وحج القاضي الشافعي مع الخاسكي ولم يحج جميع أهله من النساء.

وفي يوم الأثنين ثاني عشر الشهر سافر الأول وأميره قانصوه وسافر معهم القاضي الشافعي، وعمه [همام][(١)] الدين، وأخو تاج الدين، وقريبهم الفضيل بن عبد الباسط، وفي ثانيه سافر أمير المحمل ماماي وحجة وسافر معهم القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس المالكي وولده الأكبر عبد القادر، وأبوالبقا عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، وقريبه أبوالبركات بن خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة، وعبد الغني المرشدي وسافر أحدهما محمد[(٢)] بن موسى الظاهري، وأحمد بن أيوب الأزهري، وأبوالمكارم بن الزين، وأبوبكر بن إسماعيل بن أبي يزيد.

وفي صبح يوم الخميس خامس عشر الشهر ماتت الحبشية مستولدة الإمام عفيف الدين عبد الله[(٣)] البخاري، ولم يكن بها بأس إلا أنها في اليوم الذي قبله حمت،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "هما" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو: محمد بن موسى بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد زين العابدين أبوالفضل بن الشرف الظاهري الشافعي نزيل مكة مع أبيه، نشأ فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وغيرها، سمع على السخاوي بمكة، وسافر لمصر سنة تسع وتسعين وثمانمائة وعاد لمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/٥٦، رقم الترجمة ١٩٩.

(٣) هو: إمام الحنفية عفيف الدين عبد الله بن محمد البخاري الحسني، كان خيراً وديناً، توفي يوم الأحد رابع شهر رمضان من سنة ٩٤١هـ بعد مرضه بالفالج نحو شهرين، وكان عمره نحو سبعين سنة، واشتغل بإمامة الحنفية بعده ابن أخيه الجمالي محمد زوج ابنته الكبرى سعاد. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٢٧.

ويقال: من شيء تحملته لأجل الدم فإنه توقف عن وقت حيضها[١] ثم في الليل اشتكت وانحبس الدم معها فماتت في صبيحتها، ويقال: أن بعض جسدها تفرز، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت عند والدها بتربة بن الزمن رحمها الله تعالى، وخلفت صبياً وبنتاً.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر الشهر عقد الشيخ بن الخواجا أحمد[٢] الحوراني، على صفية بنت الجمال محمد بن عمر الرضي ببيت أبيها بالقضاة والفقهاء، والعاقد خالها القاضي نور الدين بن الضياء الحنفي وكان بهجا، وفي يومه طلق الزين عمر بن عبداللطيف الحلبي الشهير بابن البيطار وبابن تربة، بنتي سعادة بعد إبرائه من مائة مثقال[٣] حاله ومن نفقة العدة[٤] ومن النفقة وجعل لولده في كل سنة عشرة أشرفية

---

(١) الحيض: لغة: بكسر الحاء، جمع: حيضة بكسر الحاء أيضاً، مثل:سدر، وسدرة. والمراد بها خرقة الحيض الذي تمسحه المرأة بها. وحاضت المرأة: إذا خرج دمها من رحمها، وله ستة أسماء: (الحيض، والطمث، والعراك، والضحك، والإكبار، والإعصار). انظر: صالح الآبي: الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص ٢٧. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/ ٦٠٤ - ٦٠٧.

(٢) هو: أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الشهاب الكناني الحوراني الأصل الغزي الحنفي المقرئ نزيل مكة، اشتغل بالقراءات وتميز فيها وفهم العربية واشتغل وقطن مكة، وقد لازم السخاوي كثيراً في الدراية والرواية وكتب له إجازة وسمعه ينشد من نظمه:

سلام على دار الغرور لأنها مكدرة لذاتها بالفجائع
فإن جمعت بين المحبين ساعة فعما قليل أردفت بالموانع

ثم قدم القاهرة في رمضان سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وأنشد السخاوي من لفظه قصيدتين في الحريق، والسيل الواقع بالمدينة وبمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٣٠٩.

(٣) يقصد بالمثقال وحدة حسابية للوزن تبلغ ٤,٢٥ جرام أي إثنان وسبعون حبة من الشعير. انظر: عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ١/٢١٩.

(٤) العدة: فعله مأخوذة من العَدِّ، والحساب، والإحصاء: أي ما تحصيه المرأة وتعده من أيام أقرائها =

مـــدة عشر سنين من تاريخه من نفقتـــه وكسوته وجميع مؤنه عزبة مزوجة مقيمـــــة مسافرة .

وفي ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر تسحب الشريف راجح بن محمـــد ابـــن بركات إلى القاهرة براً يقال في ثلاثين راحلة وفرسين، ويقال خمسين راحلة وأنه كتب كتاباً لأخيه السيد بركات يقول له: أنت كبيرنا وسيدنا، ولو كان الأمر لك ما فعلت وأشار أو شكى لما هو متضرر منه فأرسل السيد بركات وهو باليمن عـــرار إلى مكـــة بأوراق لأمراء الحاج وغيرهم بأنهم يردوه، والله يقدر للمسلمين مافيه الخير[1].

وفي ثاني كانت الغمرة، وفي يوم الاثنين سادس عشـــري الشـــهر احضـــروا المطربين وغيرهم وبعض فقراء ولعبوا إلى الصباح، وفي صبيحتها كانت صفرة[2] حضر فيها القضاة والفقهاء، وفي ليلة الثلاثاء ثانيه كان الدخول.

وفي يوم الجمعة سلخ الشهر مات أبوالقاسم بن محمد بن أبي القاسم، وصـــلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي يومها جاء لمكة السيد قايتباي بن محمد بن بركات صاحب مكـــة محرمـــاً وطاف وسعى ماشياً.

= وأيام حملها، وأربعة أشهر وعشر ليال للمتوفي عنها. انظر: محمد جمعة عبد الله: الكواكب الدرية ٢/٢٧٠. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٢/٤٨١ - ٤٨٣.

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٢ - ٢١٣.

(٢) الصفرة: أو السُفرة: لفظ فارسي معناه: قماشة عريضة يمد عليها الطعام، دخلت العربية في العصر الإسلامي للدلالة على مائدة الطعام، ولا يزال هذا اللفظ من الدارج على الألسنة في البلاد العربية، والأتراك يقولون: سفرة خانة للدلالة على غرفة الطعام. انظر: التونجي: المعجم الذهبي، ص ٣٤٨.

أهل ليلة السبت المحرم مفتتح سنة خمس عشرة وتسعمائة:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ .

في ليلة السبت المذكور كان عقد الخواجا الوفائي الكردي أو العجمي، على أم الحسين بنت قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب بالمسجد الحرام، والعاقد القاضي الحنفي نور الدين/ علي بن أبي الليث بن الضياء، وحضر السيد الشريف [١٨٣ أ] قايتباي بن محمد وأخوه أبوالغيث، وعمهما إبراهيم[١] بن بركات، والأمير الباش جان بردي، والخواجا محمد بن عيسى القاري وقريباه، والخواجا شمس الدين محمد[٢] بن عباد الله الرومي وغيرهم من الفقهاء، والتجار، والمتسببين، وكان عقداً حافلاً بهجاً وأنشد المداحون واحتفل العاقد القاضي الحنفي بالخطبة والثناء.

وفي ليلة أواخرها سافر السيد قايتباي إلى وادي مر.

وفي يوم السبت بين صلاتي الظهر والعصر وإلى الثاني أقرب مات برهان الدين إبراهيم بن محمد أبي القاسم بن جوشن، وصلى عليه بعد صلاة الصبح يوم الأحد عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة على والده بتربتهم، رحمهما الله وإيانا وجميع المسلمين، وخلف زوجة حاملاً هذا شهرها، وأمه وأخت شقيقة وأخاه نور الدين علي[٣]، عوضه الله الخير آمين.

---

(١) هو: إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١/٣٣.

(٢) هو: محمد ابن عباد الله الرومي، كان الناس يثنون عليه خيراً لما له من المآثر الحسنة بالمساجد الثلاثة، وله أوقاف كثيرة، توفي يوم الخميس من شهر شعبان سنة ٩٤٢هـ بالقرب من بلاد رشيد، وحمل للقاهرة، ودفن بها في تربته التي بناها هناك. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٣٨.

(٣) هو نور الدين أبوالحسن علي بن الجمال محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن حسين ابن جوشن المكي، كان أحد الأعيان ومن أصحاب الأموال والبيوت بمكة، ووادي مر "الجموم" =

وفي يوم الجمعة سابع الشهر اجتمع بعض القضاة والفقهاء والتجار بالفازة التي عملها القاضي المالكي بحوش دار أبي سعيد، وخرجت المؤذنة لأجل طلب النساء للغمرة فحصل عليها لصق قيل أنه دون العشرين، بل يقال: خمسة عشر ونصف أو ستة عشر [ونصبوا][1] العريس على العروس صبيحة الغمرة، يقال مائة دينار أعطاها لهم وقال: صوغلها البنت[2]، وكان اللعب كل يوم بعد العصر أمام بيته وبعض الليالي بالفازة وحصل لصق دون العشرين الأشرفي، ثم في ليلة الشراع وهو ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر حضر [من القاهرة][3] بعض القضاة، والفقهاء، والتجار، والمتسببين وحصل لصق أيضاً، يقال: أنه نحو الستين أو السبعين منها خمسة عشر من العريس، وألصق أيضاً على ابن الريمي سبعة أشرفية، وكذا على المغاني والنقارة أشرفي، وكذا السقا، ولعبده بن ناصر صاحب [القصيدة][4] أشرفيين، ونزيل الريمي أشرفيين لكونه حمل فانوس مُنقشاً وأعطاه القاضي كذلك وكذا عبدوه، وعمل صباحيتها سماطا كبير إلا أنه ليس فيه الحموية وهريسة الفستق وحضره الخلق، ودخل العريس يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر، ويقال: أنه قسم صبيحتها على العروس وأهلها مائة دينار إلا أخيها الكبير ثلاثين والصغير عشرة والله أعلم.

= وذكر أنه كان كثير الوسواس في تكبيرة الافتتاح في الصلاة، توفي يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر ذي الحجة سنة ٩٤٣هـ وخلف ولداً صغيراً عمره خمس سنين من جارية زنجية سماه عبد الملك وزوجتين إحداهما ابنة عمه ابن جوشن، وثانيتهما أم الحسين ابنة الشيخ فخر الدين أبي بكر الشلح، ودفن بالمعلاة بشعب النور، وكان يذكر بخير لزهده وورعه وكثرة عبادته. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٨١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "والصواب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والمقصود بها نصة الغمرة.

(٢) يفهم من النص أنه عند لقاء العريس بالعروس منحها مبلغ مائة دينار، وقال أشتروا لها مصاغاً من الذهب لتتحلى به.

(٣) وردت العبارة في الأصول "بالقاهرة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "قصيدة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي هذه الليلة كانت دعوة شراع لأحمد بن حسين لأجل طهار ولده دعي فيه خلق من الفقهاء، والتجار، والمتسببين وحصل لصق كثير يقال أنه[1]، وطهر الولد صبيحتها وعمل سماط حضره القضاة والفقهاء لعل والمتسببين.

وفي يوم الخميس عشري الشهر مات شهاب الدين أحمد بن الربيعي السيمني الأصل نزيل مكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة خلف تربة الشيخ سفيان بن عيينة، وخلف بنتاً ويقال بنتين وأختاً بدل البنت وأخاً وأبن عم بمصر والله أعلم، ويقال: أنه نزل بمصر [مرة][2] لبنته، وجعل الشيخ محمد الطرابلسي الشهير بالحطاب وصية، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين آمين.

وفي هذا اليوم أو قبله جاء كتاب الشريفين بركات وقايتباي إلى باش المماليك السلطانية ينهيانه عما يفعله بمكة، وأنه ضرب أربعة حتى ماتوا، وأن هذا الأمر ما يخفى على السلطان وأن نحن نرسل نعرفه فأراد أن يجيبهما بجواب فحفظهُ القاضي الحنفي فإنه استشاره برسالة ثم طلبه فأشار على ألا يخالف، فإن الكلام كثير ومكة ما تحمل هذا فما وسعه إلا الموافقة فأجاب بلطف فأرسل مملوكاً من جهته يعتذر [لهما][3]، وفي الحقيقة أنه استباح الناس ضرباً ونهباً وتخويفاً، ويقال: أنه طلب القاضي عز الدين فايز بن ظهيرة إليه بعد أن أرسل له من جهة ميضأة بركة[4] أن وقفها كثير وأن ما فيها ماء

---

(١) هكذا في الأصول، وقد يكون هناك سقط في الكلام.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "رة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "له" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) مطهرة بركة (ميضأة بركة): من عمل الأمير زين الدين بركة العثماني رأس نوبة النوب بالقاهرة، وخجداش الملك الظاهر صاحب مصر. وتقع هذه الميضأة بسوق العطارين الذي يقال له سوق النداء عند باب بني شيبة، وكان انشاؤها وإنشاء ريعها ودكاكينها في سنة ٧٨١هـ. انظر: الفاسي: شفاء الغرام ١/٥٦٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/٣٣٤.

فأجاب لعله بانها ما تملئ إلا في الثلاثة أشهر فما قبل له العذر، وقيل له أعمل المصلحة فامتنع فطلب إليه وقيل لابد من المصلحة وخرج من عنده فما مكن إلا في الجلوس في المسجد حتى عمل مصلحته بعشرة أشرفية، وجماعة بخمسة وأحضرها قبل توجهه، ويقال: أنه أخذ من السوق الجوار نحو أربعين أو خمسين ديناراً فإنه كراه مائة وأربعين، فقال خمسين لي وتسعين للوقف، وكان الجابي والمباشرون لوقف السلطان الأشرف قايتباي يقولون بأنهم يصرفون للناس على حكم الثلاثين فكلموه في الموسم ينظر في القضة فأرضوه وما صرفوا للناس إلا على النصف خلا الكبار وأهل المراسيم والشفاعات، فالله يولي على المسلمين خيارهم ويذهب عنهم شرارهم، والمسموع عنه كثير، والله أعلم بحقيقة ذلك(١).

وفي نحو نصف العشر الأخير وصل مركب يوسف التركي من كنباية.

وفي ليلة الأربعاء سادس عشري الشهر ماتت ست الكل بنت قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، أمها سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة.

وفي ثاني عشري/ محرم الحرام في هذه السنة وقع بين علماء مكة في أمر القهوة [١٨٣ ب]
وكان بمكة إذ ذاك الشيخ شمس الدين بن الخطيب المصري فأفتى بتحريمها فقام عليه الناس فتوجه إلى الأمير خاير بك المعمار وأغراه على ذلك فعقد مجلس للعلماء بقاعة

---

(١) كان الأمراء المماليك في مكة يظلمون الناس ويتجرأون على الحرمات وعلى الحقوق ولا يراعون حرمة مكة المكرمة حرم الله الآمن، وإلى ذلك يشير المصنف عندما قام باش المماليك بضرب أربعة من الرعية حتى الموت، وهذا يدل على الوحشية والقسوة فما كان من الشريفين قايتباي وبركات إلا أنهما تدخلا رفقاً بالرعية وهددوه بإخبار السلطان بما حدث حتى اضطر إلى الاعتذار إليهما، وهذا يدل على أنهما كانا عين السلطان الساهرة على تصرفات باش المماليك.

المجاهدية بباب العمرة التي صارت مدرسة لداود[1] باشا، فحضر القضاة الأربعة فأفتى الشيخ نور الدين علي بن ناصر بحل القهوة وجوز استعمالها ووافقه على ذلك كثير من الحاضرين، وأفتى شمس الدين الخطيب بتحريمها ووافقه على ذلك الشيخ محمد النجمي الحنفي، والشيخ عبد الله باكثير الحضرمي، ووقع التعصب من المحرمين فسألوا عن سبب التحريم فزعموا أنها مسكرة وأحضروا شخصاً يقال له حافظ الأعجمي، [والثاني][2] يقال له حزيه بريه وشهدوا أنها مسكره مغيرة للعقل، فأمر الباش حينئذ بمسك بياعي القهوة وأخذ جميع ما معهم من القشر، وأحرقه في المسعى تحت مأذنة علي ومنع من بيعها، فلم يفد ذلك ولم تزداد القهوة إلا طهوراً، وكتب الشيخ علي ناصر في ذلك كتاب سماه إثبات القهوة المردده لمن أطلق تحريم القهوة المجددة[3].

---

(١) هو داود باشا قدم مصر عام ٩٤٥هـ فأقام بها والياً واستمر في الولاية ١١ عاماً إلى أن مات عام ٩٥٦هـ، كان حاكماً مهاباً سفاكاً للدماء ظالماً. انظر: النهروالي: البرق اليماني، ص ٧٨ وما بعدها. وقد أنشأ داود باشا هذه المدرسة في القرن العاشر في مكة، وجعل فيها مدرساً من أهل العلم، والدين، والصلاح، حنفي المذهب، يقرره الناظر بمعرفة المتولي، ويدرس لمن يرد عليه، ويختار الاستفادة منه، وكان يدرس بالمدرسة العلوم الشرعية، كما أعدت المدرسة أيضاً لقراءة القرآن الكريم. انظر: محمد بيومي: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر،ص٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) مابين حاصرتين تكرر في الأصل.

(٣) يشير المصنف إلى قضية كثر الكلام عنها بالحل أو الحرمة في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري، وهي مسألة "شرب القهوة" ومن المعروف أن لليمن فضل التعريف بها وانتشارها في العالم المتحضر وإن وجدت أصول شجرة البن في بلدان أخرى كالحبشة والصومال، إلا أن اليمن هو البلد الذي عرف العالم هذا الشراب، وقد سجل المؤرخون والفقهاء فتاوى ورسائل تدعوا إلى حله أو تحرمه. وكان فقهاء آخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر هم أصحاب الفضل الأكبر في البحث عن حل القهوة ووصفها، وممن أحلها حمزة الناشري، وأحمد بن عمر، والعلامة أحمد ابن الطيب الضبداوي، وعبد الله بامخرمة، ويقال أن =

وفي ليلة الخميس سابع عشري [الشهر][1] عقد النوري علي بن محمد بن أبي القاسم بن جوشن، على أم الحسين بنت الفخري أبي بكر بن سليمان ودخل بها في ليلته.

وفي هذا الشهر أو الذي يليه جاود[2] الخواجا محمد بن عباد الله الرومي، على تنظيف العتبة التي بالمسجد ومنها مجرى الجانب الشامي جاود المعلم قابل الهندي بخمسين ديناراً.

أهل صفر الخير ليلة الاثنين سنة خمس عشرة وتسعمائة :

فإن ليلة الأحد كان غيماً وري بجدة ليلة الأحد.

[و][3] في أول يوم الاثنين مات الشيخ الفاضل الواعظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمود الشافعي البلاطنسي المجاور لمكة من نحو سنتين، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من تربتنا، وكان وجعه البطن فهو شهيد إن شاء الله رحمه الله وإيانا، ومات عن وصية أوصى بها أن له ولداً، وأن لشخص عليه عشرة دنانير، ولزوجة له عشرون ديناراً، ولنائبه ثلاثون ديناراً وأوصى بجهازه خمسة أشرفية، ولرفيق له أسمه أبوبكر جلبي بخمسة أشرفية وجوخة، وأن أوراقه تكون وقفاً

= أول من اكتشف القهوة ثلاثة من صوفية اليمن أولهم وأقدمهم الفقيه الصوفي علي بن عمر الشاذلي ت ٨٢١هـ. والمصنف يشير إلى صورة من ظاهرة هذا الاختلاف على حل القهوة أو حرمتها بين علماء مكة. انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، ص ٣ - ٧.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الشعر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) جاود: من المفردات الشائعة في لغة أهل مكة، ومعناها إعطاء الصانع أو العامل مبلغ من المال يجود به صاحب العمل تقديراً للصانع.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

عند كاتبه، وأن تجلد بأشرفي من تعلقه وجعلني وصيا ولم أقبل، وجعل أيضاً القاضي شهاب الدين بن ظهيرة وصيا، وترك ثمانية أشرفية وبعض ثياب بلا تفصيل مودوع ذلك عند الولد وعنده مائة محلق للنفقة وبعض ثياب ملبوسة(١).

وفي يوم الثلاثاء ثانيه ماتت زينب بنت الخواجا جمال الدين محمد بن الدقوقي المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها رحمها الله وإيانا، وخلفت أخوين وأختاً ليسوا أشقاء بل من الأب فقط. وسمعنا بوصول بعض المراكب [من](٢) كنباية وهو مركب الشاهي وذكر العمري ولم يتحقق، بل أخبروا تجار مركبه أنه تركوه بباب المندب(٣) بطلب ربان الشعوب كذا جاني في ورقة من جدة ولم يتحقق أنه رجع إلى عدن، وفيها أيضاً أن الأفرنج قصدوا بندر الديو(٤) وهجموا عليهم الخور(٥) وقتلوا خلقاً كثيراً، وجماعة الأمير حسين لم ينج منهم سوى

---

(١) يشير المصنف إلى عادة اجتماعية كانت شائعة في ذلك الوقت وهي أن العلماء المجاورين بمكة كانوا يوصون عند وفاتهم، وكانوا يوقفون على المنافع العامة في وصيتهم، ويعينون الأوصياء على أموالهم وأوقافهم.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "كن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) باب المندب: هو مضيق في البحر الأحمر يفصل إفريقيا عن بلاد العرب ويجمع البحر الأبيض بالبحر الأحمر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٢٠٩. محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين ٢/ ٤.

(٤) الديو: جزيرة صغيرة تقع قرابة شاطئ الهند بالقرب من جوجيرات، وتمتاز بقلاعها الحصينة، وأغلب سكانها مسلمين. انظر: أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ٢/ ٩٨.

(٥) الخور: لفظ فارسي معرب، يقصد به: مدخل صغير أو تجويف مائي دخل العربية كاصطلاح ملاحي عند البحارة العرب فأطلقوه على الخليج أو الأماكن التي تصب فيها الأنهار في البحار. من أمثلتها: خور سيف بالقرب من البصرة، وخور نفل على سواحل الهند. انظر: أحمد =

سبعة أنفس من الأتراك وصلوا في مركب التركي وأخبروا على أنه الملك إياس برطلوه[1] الفرنج بمائة ألف دينار على أن يخلي بينهم وبين الأمير حسين هكذا أخبر الأتراك الذين وصلوا على أن الملك إياس أرسل لهم ثم كثير طعام، وأخذ الأفرنج الأربع برشات مراكب الأمير حسين والخامسة رسخوها هي ومركبين كانوا في البندر، وكان سفر مركب التركي بعد الوقعة بخمسة عشر يوماً هكذا أخبروا، وتوجه ثلاثة من الأتراك الذين وصلوا من الديو مع القاصد إلى مصر ليلة الأحد مستهل الشهر انتهى.

وسمعت من ذكر أنه رأى في ورقة أن البرشات كانوا ثمانية والأغربة ستة، وأن القتال كان ثالث عشر الشهر شوال، وأن الفرنج جاءوا في ثمانية عشر مركباً ملبسين المراكب من خارج الحديد بحيث لا تعمل فيه المدافع بل ترجع على المسلمين انتهى[2].

= عطية الله: القاموس الإسلامي ٢/ ٢٩٨. شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص ٣٠٨.

(١) البرطلة: تعني الرشوة أو المصانعة، وقد تفشت هذه الظاهرة في عصر المماليك وشملت معظم مرافق الحياة، وبها بيعت الوظائف. انظر: البيومي الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية ٢/ ٨٣ - ٨٤.

(٢) يشير المصنف إلى الصراع بين المماليك والبرتغاليين حول طريق رأس الرجاء الصالح للقضاء على تجارة البنادقة والمماليك وتعد معركة ديو البحرية سنة ٩١٥هـ وتوابعها، وهزيمة المماليك من أسباب تحول المركز التجاري لصالح البرتغاليين حتى حرموا السلطة المملوكية من مصدر ثراءها الأول. وحاول المماليك استعادة الموقف بعد هزيمة ديو فأرسلوا الأمير حسين الكردي إلى المنطقة، ولكن البرتغاليين كمنوا لهم وهجموه على حين غرة، وأوقعوا به الهزيمة واستولوا على بعض سفنه وجرح وفر إلى ملك كنباية محمود شاه ثم عاد بعد ذلك إلى مصر حيث عُين نائب على جدة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٥٦. محمد بن أحمد النهروالي: غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة - المسمى- "البرق اليماني في الفتح العثماني"، ص ٢٠.
=

ويقال: أن [عسكر] الأمير حسين نحو ثمانمائة، والفرنج في كل مركب ألفان، والله أعلم والله ينصر المسلمين ويهلك أعداء الدين ويجعلهم مدمرين إلى آخر حين.

وفي جدة ليلة الأربعاء رابع الشهر مات عبد القادر بن عم زين الدين المحتسب صلى عليه صبح تاريخه ودفن بها، وذكر قريبه قرين الدين في مركب العمـــري، والله يكتب سلامته وسلامة المسافرين براً وبحراً.

وفي أول يوم السبت سابع الشهر ماتت ستيت بنت الكمـــال أبي البركـــات محمد ابن أحمد الزين المكي القسطلاني الأصل، والدة [...][1] بن الشيخ معمر بن عبد القوي المكي، ومحمد بن قاسم المغربي الشهير والده بالدب.

وفي ليلة ثانيه مات ابن أخيها عبد الباسط بن محب الدين، وصلى عليهما/ بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند سلفهما رحمهما الله وإيانا. [١٨٤ أ]

وفي ليلـــة الثلاثاء تاسع عشر الشهر وصل إلى مكـــة المشرفـــة أميرهـــا السيد قايتباي ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجـــلان وعسكـــره ولعـــل معـــه بعض أخوته بنية التوجه إلى الشرق والغزو بها، وبرز في يومـــه إلى سبيل جانبك[2] إلى ثاني يوم أو ثالثه ثم سافر إلى الشـــرق مصحوب السلامة، وسمعنا بدخـــول السيـــد بركات ومحمد جدة وشق من الفرضة إلى فرضته[3] وكان بجده يوم الجمعـــة [ورمـــى

= نوال الصيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ص ١٠٨.

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٢) هذا السبيل قريب من المنحنى، وهو موجود ببستان جانبك، وهما من أوقاف جانبك مع وقف بخط المدعا هو خان ودكاكين، وهي موقوفة على جهات خيرية وأعمال برية. انظر: الطبري: الأرج المسكي، ص ٩٨.

(٣) المراد بالفرضة: القدر المخصص من الميناء لأمير مكة ترسو فيه السفن التي يرسمه. انظر: تعليـــق =

الفريق][1] قرب جدة بالشعبي، وكان عند الخواجا بن عباد الله الرومي من يشتغل ببيت [الشراب][2] فخالف فأراد بعض مماليكه ضربه فهرب منه فتبعه إلى أن دخل بيت القاضي محي الدين بن زقيط فدخل المملوك ورآه فنهاه محي الدين عن الدخول فما رضي وأوقع به، ويقال: أنه قطع ثيابه فجاء وهو على تلك الحالة إلى الفرضة فأمر القاضي نور الدين خالص بقفل أبواب الفرضة فقفلت أياماً قيل أنها يومان أو أربعة، وتكلم كل من هذين [ومن][3] الخواجا وبالغ فما رضي الشريف بهذا الفعل وأصلح بينهم وفتحت الفرضة.

وفي ليلة الأحد خامس عشري الشهر [خسف][4] القمر في نحو نصف الليل، ولم يسمع بذلك [قبله][5] فنادوا على [المآذن][6] بالصلاة جامعة فبعد خسوف نصفه حضر الخطيب وصلى الناس صلاة الخسوف صلى بالأنعام[7]،

= فهيم شلتوت على غاية المرام ٣/ ٢١٣. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١١٨.

(١) وردت العبارة في الأصول "وري الفريق" والتعديل من غاية المرام ٣/ ٢١٣. والمراد بـ: ورمي الفريق أي: أنزل وترك أتباعه من الجند والغلمان.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "السراب" والتعديل من (ب) وهو الصواب. وبيت الشراب يحتوي على جميع أنواع الأشربة، والأدوات المستخدمة في الشراب وقد تلخصت نفقاته في: عمل الحلويات والأشربة التي تحتاج إليها الأسمطة، كذلك عمل الأشربة والمعاجين للمرضى بناء على أوامر الأطباء المعالجين لهم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ٤٧٢. ٤/ ١٠ - ٢١. النويري: نهاية الأرب٨/٢٢٤. البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص ٢٧٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وممن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "قوله" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "المأدنة" وما أثبتناه هو الصواب.

(٧) سورة الأنعام مكية: عدد آياتها ١٦٥.

ويس[1] والدخان[2]، وتبارك[3]، ثم خطب بالناس، ولما فرغ سلم المؤذنون، وأذن [الناس][4] الأذان الأول وصلى مع الخطيب جماعة، وخسف غالب القمر.

وفي يوم الاثنين سادس عشري الشهر ماتت ست الجميع بنت النوري علي بن الشيخ نجم الدين المرجاني، والدة نجم الدين بن محب الدين المرجاني، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها رحمها الله وإيانا أمين.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه ماتت الشريفة شامة بنت السيد بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بمكة، وصلى عليها بعد العصر القاضي المالكي عند الحجر الأسود ودفنت خلف قبة جدها محمد بن بركات، وماتت وجاءت بصبي عمرة أربعون يوماً من الشريف بن صخرة بن النموي أخو خاتون زوجة السيد بركات.

وفي ليلة الثلاثاء سلخ الشهر أو الليلة التي قبلها كان عقد عمر بن الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي، على سعادة بنت أبي السعود بن علي بن الجمال المصري، والعاقد القاضي الحنفي.

وفي هذه الليلة سافر الباش جان بردي إلى وادي مر لأجل بيع النخيل المتعلقة بالسلطان، وأراد أن يكون معه الحنفي والمالكي كالعادة فأرسل للمالكي وهو بجدة فلم يحضر واعتذر الحنفي منه، فقيل لما كان بالوادي جاءه القاضي شهاب الدين أحمد عم القاضي صلاح الدين ونائبه من جدة وأظهر له مرسوماً أن الأمر يتعلق بالقاضي

(١) سورة يس مكية: عدد آياتها ٨٣.

(٢) سورة الدخان مكية: عدد آياتها ٥٩.

(٣) سورة الملك "تبارك" مكية: عدد آياتها ٣٠.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

صلاح الدين فما قبل وباع، ويقال: أنه بيع ثمانين، وعاد إلى مكة ليلة الجمعة ثالث الشهر[1].

أهل ربيع الأول ليلة الأربعاء سنة خمس عشرة وتسعمائة:

لأجل الغيم عرفنا الله ببركته وبركة من ولد فيه ﷺ.

في ليلة الخميس ثاني الشهر دخل عمر بن أبي حامد المرشدي على عياله بعد عمل صفرة حضر فيها القاضي الحنفي والفقهاء.

في يوم السبت رابع الشهر عمل الشيخ عبد الله أبو كثير طعاماً ودعي عليه القاضي الحنفي والفقهاء، وليمة لزواج بنتين له احداهما راجعا عن ولد الشيخ بافضل على ولد أخ له، والثانية على محمود بن محمد بن علي بدوي الحجازي، وكان الدخول ليلة الأحد.

وفي يوم الأحد ثانيه عمل قاسم بن محمد بن قاسم الشاهد وليمة لزواجه على بنت أحمد[2] بن إبراهيم الكردي، حضر فيها القاضي الحنفي والقضاة والفقهاء في يوم السبت، وكان دخوله يوم الاثنين في عصر هذا اليوم.

---

(١) نفهم من النص الذي ذكره المصنف أن السلطان المملوكي كانت له استثمارات في مكة تغل عليه كثيراً من الأموال، وكان الأمراء يتولون حصيلة بيع بساتين النخيل ويرسلون بالأموال إلى السلاطين، ونتعجب من اعتذار القاضيين عن حضور البيع، لأنه يبدو أن باش عسكر كان يتلاعب في عقد الصفقة.

(٢) هو: أحمد بن إبراهيم الكردي، وقد رأه السخاوي عندما ختم ابنه القرآن أنه كتب لأبي المكارم بن ظهيرة:

هنيئاً بالسرور لديك دائم ... بسيدنا بن بحر المكارم
وشهر بالمحرر من علوم ... كمثل الرافعي ذوي العمائم

انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١/ ٢٠٨.

[وفي][1] يوم الأحد ماتت خوند[2] أم الناصر بن الأشرف قايتباي أخت الملك الظاهر قهراً من التحكم عليها في رزقها فيما يظهر، وبعضهم يقولــون مســقية[3] ولم يظهر أثر لذلك والله أعلم، وجهزت من يومهــا وصــلى عليهــا آخــر النــهار أو أوله عند باب الكعبة الخطيب محيي الدين، وعلى نعشها بشــخانه محمولــة بــأعواد أربعة ودفنت وقت المغرب بالمعلاة بفسقية أعدت لها تحت مســجد الجــن[4] مقابــل مسجد الحرس وقبة الملك المسعود بأسفل جبل فخري[5] مما يلي مكة، وشيعها خلــق

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هي خوند أصل باي أم الملك الناصر وسرية الملك الأشرف قايتباي وأخت الملك الظاهر قانصوه، وزوجة الملك الأشرف جان بلاط. وقد أقامت بمكة بعد أن تغير خاطر السلطان الغوري عليها وبقيت بمكة إلى وفاتها. وقد وصل خبر وفاتها إلى القاهــرة في شهر ربيع الآخر من هذه السنة (٩١٥هـــ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٥٩/٤. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٧.

(٣) مسقية: أي قدم لها السم في كأس الشراب، وكان هذا من الأمور الشائعة في القصور السلطانية، ويقوم بذلك الجواري المتآمرات.

(٤) مسجد الجن: يقع بأعلى مكة أمام مقبرة المعلاة الجنوبية، إلا أن باب المسجد على الشارع العام المار إلى المعابدة. وهو الذي يسميه أهل مكة مسجد الحرس، وإنما سمي مسجد الحرس لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه، يأتونه من شعب بني عامر ومن ثنية المدنيين، فإذا توافوا عنده رجع منحدراً إلى مكة، وهو فيما يقال له: موضع الخط الذي خط رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن، ويسمى مسجد البيعة، يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلك الموضع. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢٠١/٢. الفاكهي: أخبار مكة ٤/ ٢٦، ٢٣١. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٢٠٦.

(٥) تقع قبة الملك المسعود بالمعلاة، وتنسب هذه القبة إلى الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل ابن محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أقسيس بن الكامل (ت ٦٢٦هـــ). انظر: الفاسي: شفاء الغرام ٤٥٦/١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٧٢/٦. ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ١٩٢.

كثير لا يحصون [كثرة][1]، فإن الطرقات كانت مملؤة من الناس من باب المسجد إلى المعلاة، وأسف عليها الناس لما كانت عليه من [الخفى][2] والتستر الزائد والحشمة وعدم الأعوان المؤذين فالله يعوضها خيراً، وأوصت إلى السلطان وأمير كبير وأخيها الظاهر المحبوس بالاسكندرية، وذكرت دينا عليها وجهازها، وأن أوقافها على تربتها بمصر تكون على تربتها بمكة، وأن يكون بدل الخمسة عشر المقررين هناك خمسة عشر هنا وسمي أناس والله يحقق لها الخير، وما أظن أحداً يسعفها بعمل ذلك والله أعلم، وعمل لها ربعة بالمسجد والمعلاة / صباحاً ومساءً، وحصل بالمسجد كلام بين قاضي [١٨٤ ب] القضاة الحنفي والقاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي إبراهيم نائب الناظر وهو البادي ثم استغفر ورجع وأصلح بينهما.

وفي ليلة الاثنين سادس الشهر طعن الخواجا بن أخي الخواجا عز الدين اللاري وهو نائم ببيته بجدة، ولم يعرف قاتله وخرج ولم يأخذ من البيت شيئاً ولم يمت إلا في أثناء النهار بعد أن أوصى.

وفي يومها ماتت ستيت بنت الخواجا علي بن حسين الطاهر بعد أن ولدت بنتاً ميتة وتخلصت وماتت بعيد ذلك بيسير، فحملت هي والمطعون أيضاً إلى مكة فأدخل اللاري لبيته بمكة، وأما المرأة فوضعت بالمعلاة في سبيل السيد بركات بن حسن وجهزت به ضحى ودفنت بتربتهم، وأما اللاري فجهز ببيته، وصلى عليه بالمسجد الحرام عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة مرزا.

وفي ليلة الأربعاء ثامن الشهر وصل لمكة نائب جدة ومباشرها النوري علي بن خالص، ومحي الدين بن زقيط وأصرف النوري على خوند أم الناصر لكونها جعلته أحد

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "كثير" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الخفر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

النظار بمكة، وجعل لها طعام بالمعلاة عصر الخميس ليلة الجمعة للأغنياء والفقراء ثم حلاوة وفتوت في صبح الجمعة لمن حضره، وضبطت تركتها وأكثروا من الشهود وأرسلوا يعرفون السلطان بما يعملون في التركة وبما أوصت به وبتسليم المال الغائب المودع عند محمد سلطان، ويقال: أن ذلك بنحو أحد عشر ألفاً، وأعتذر السيد الشريف صاحب مكة وأخوه في تركة العجمي الذي جاؤا به من الهند ومات في البحر قبيل جدة، ويقال: أنها بنحو عشرين ألفاً، وفي نية السيد بركات الإرسال للسلطان بهدية بنحو ذلك[1]، ويقال: أنه يحصل ببندر جدة سبعون ألفاً، وأظن ذلك المتعلق بالسلطان.

وفي ليلة الأحد ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد وهي من المسجد إلى المولد الشريف[2] بسوق الليل مشى فيها الباش، وعلي خالص، ومحي الدين والقاري شهاب الدين نائب الناظر وهي في الحقيقة إلا أن الباش تقدم وجعلها له، وخطب الخطيب بالمولد للسلطان والشريف والقاضي الناظر والباش، وحضر فيها الفقهاء والأتراك والعوام، وعمل في الصبح زفة على العادة للقاضي شهاب الدين بن القاضي

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٣.

(٢) المولد الشريف: هو المكان الذي ولد به سيدنا محمد ﷺ وهو بسوق الليل ومشهور بمولد النبي ﷺ، وكان عقيل بن أبي طالب قد استولى عليه زمن الهجرة ولم يزل بيده وولده، وفيه وفي غيره يقول النبي ﷺ عام حجة الوداع: "وهل ترك لنا عقيل من ظل" حتى باعه ولده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء، ولم يزل كذلك حتى الخيزران زوجة الخليفة المهدي وأم الهادي وأخيه هارون فأخرجته وجعلته مسجداً يصلى فيه شارع على زقاق المولد. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ١٩٨/٢. محمد بن أحمد ابن الضياء المكي: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص ١٨٤. وهو الآن (أي مكان مولد الرسول ﷺ) حُول إلى مكتبة للمطالعة تسمى مكتبة مكة.

أبي السعود ومعه بعض الفقهاء، وعمل ببيت القاضي مولد حضره من مشى [واقتصر][1] عليهم.

وفي ليلة الجمعة سافر القاضي النوري علي بن خالص إلى جدة.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر ولد محمد أبوالبركات بن القاضي جلال الدين محمد بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة، أمه أم الحسين بنت القاضي أبي السعود بن ظهيرة.

وفي يوم الاثنين سابع عشري الشهر ولد محمد بن القاضي عز الدين عبد العزيز بن القاضي فخر الدين المذكور، أمه أعجمية، وسمعنا أنه ولد للقاضي جمال الدين محمد بن القاضي المالكي ولد سمي عبد القادر بأرض خالد[2] من مستولدته أم ولده الأول.

وفي هذه الليلة ليلة الاثنين عمل الباش مولداً عظيماً بالمسجد، وعمل طعاماً كثيراً مفتخر يحضره يوم الأحد حضرة القاضي الحنفي والخطيب والأتراك والمقربون ومن شاء الله.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشري الشهر مات الخواجا بن المقنيش القاهري بجدة، وحمل إلى مكة فجهز بها وصلى عليه عند باب الكعبة صبح يوم الأربعاء ودفن بالمعلاة، ويقال: به رائحة قوية أو أنفجر والله أعلم.

وختم على حواصله نائب القاضي الشافعي والدولة، ويقال: له ولدان وأب بالقاهرة وهو صاحب دنيا.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وامتصر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) أرض خالد: بين الجموم والخضراء.

أهل ربيع الثاني ليلة الخميس سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في أواخر يوم الجمعة ثاني الشهر توجهت [أنا][1] والولدان جار الله وعبد القادر مع قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي ومعه ولده، والسيد أحمد البخاري الحنفي إلى الطائف لزيارة[2] السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وسرنا حتى أتينا البرود وعنده بئر بدرجة في أثناء النهار فنمنا ساعة فرحلنا إلى الزيمة فوصلناها الضحوة العالية فجلسنا عند البركة التي بمكان الشريف هناك بين صلاة الظهر والعصر، وقرأ الولد جار الله على قاضي القضاة وعلي [ثلاثيات][3] صحيح البخاري، ثم سرنا إلى الصايغ أو قربه وبتنا إلى الصبح إلى أن وصلنا إلى وادي السيل[4] ضحى ثم جلسنا [فيه][5] بين الصلاتين وسرنا إلى شيء من الليل وبتنا بالحماطة[6] إلى الصبح وسرنا حتى أتينا وادي الطائف قرب الظهر. ونزلنا بالمسجد ثم

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، والتعديل من (ب) لسياق المعنى. ويقصد به المصنف.

(٢) السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة، لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول رب العالمين، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والإجماع، وقد ثبت في الصحيحين أنه عليه السلام قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا ". انظر: محمد البركوي: زيارة القبور الشرعية والشركية، ص٢٢ .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ثلا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وادي السيل: وادٍ من روافد الضيق من روافد ليه فيه زراعة ومياه لبني عمر من ثقيف جنوب الطائف. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٤/٢٦٨.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "منه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) الحماطة أو الحماطي: وادٍ لبلى يرفد وادي الفرعة فيصب عند قرية أبي راكة، يأخذ روافده من حرتي عويرض شرقاً وحرة الرهاة غرباً، وهو الفاصل بينهما في جهته. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٣/٥٥.

زرنا قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومن عنده داخل القبة، ومنهم فيما يقال جدنا الإمام محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية رحمة الله عليه وقبور الشهداء خلف [مؤخر][1] المسجد، وقبر الفقيه أبي العباس أحمد[2] بن علي بن أبي بكر الميورقي نفع الله به ورحمه وجميع من هو حوالي المسجد، ثم انتقلنا ثاني يوم الثلاثاء ثالث الشهر إلى قرية فسكنا به أو قرب الحصن المعروف بميمون، وقرأ الولد جار الله علـــي وعلى قاضي القضاة النوري بن الضياء / الحنفي ذكر شيء من فضائل الطائف وخبره [١٨٥ أ] من الباب السادس من كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للقاضي تقي الدين[3] بن الفاسي وسمع ذلك جماعة، وفي صبح [ثانيه][4] توجهنا إلى قريـــة وج[5] وزرنـــا بهـــا

(١) وردت الكلمة في الأصل "ماخر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري (أبوالعباس) الميورقي، كان عالماً فاضلاً مؤرخاً له "بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج" يتصف بالصلاح والخير، كبير القدر. توفي بعد الحج من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بوج. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٦٥/٣ رقم الترجمة ٥٩٦. كحالة: معجم المؤلفين ٢٠٢/١.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكي الحسني المالكي ويعرف بالتقي الفاسي، أصله من فاس ولد بمكة في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة، ونشأ بها وبالمدينة، وولي قضاء المالكية بمكة مدة، كان بحر علم محدث ومؤرخ، من كتبه: "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" - في مجلدين - "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" وغيرها، توفي سنة ٨٣٢هـ بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٨/٧ - ٢٠. البغـــدادي: إيضاح المكنون ٢٣٦/١. الزركلي: الأعلام ٢٣١/٥. كحالة: معجم المؤلفين ٨٦/٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ثاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وج: هو وادي الطائف، وادٍ فحل يأخذ من شفا هذيل حيث يقاسم نعمان وضيم الماء فيتجه شرقاً فتأخذ عن يساره نخلة الشامية وعن يمينه ليه فيمر في طرف مدينة الطائف من الجنوب الغربي ثم الجنوب ثم الشرق. ويسمى أعلاه المخاضة، ووسطه المثناة، وأسفله العرج، ويجتمع سيله مع سيل عقيق الطائف. سكانه: في أعلاه الطلحات من هذيل، ووسطه ثقيف، وأسفلـــه =

مسجداً يقال أن النبي ﷺ وقف عنده وشرب من بئر أمامه فصلينا به ركعتين وكذا المسجد على طريق الذاهب إلى وج بجبل أبي زبيدة[1] بالقرب من جبل يقال له قرين، وتوجهنا إلى قرية أبي الأخيلة فصلينا بالمسجد المعروف بمسجد عداس[2]، وقرأ به أيضاً الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة نور الدين المذكور حديث لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف حين التمس من ثقيف[3] النصرة من السيرة النبوية لابن إسحاق تهذيب ابن [هشام][4] وسمع ذلك ولد القاضي، وولدي الثاني، والسيد البخاري.

= عتيبة وعدوان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٦١/٥. البلادي: معجم معالم الحجاز ١٢١/٩.

(١) تشتهر الطائف بكثير من الجبال الشاهقة: كالمخترق، وصعب، والأصيحرين، ومن أشهرها جبل أبي زبيدة الذي ذكره المصنف وهو في طريق الذاهب إلى وج، ومن مآثره التاريخية والدينية أن جزءاً منه يقال له قرين به مسجد مشهور يسمى مسجد الموقف الذي بني في سفح جبل يقال له أبو الأخيلة وسميت القرية هناك بإسمه، والمسجد بني على موضع كان يتعبد فيه عداس. انظر: علي بن محمد الكناني: نشر اللطائف في قطر الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، ص ٤٧. حسن بن علي العجيمي: إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص ٦٤ - ٧٥. جار الله ابن فهد: تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، ص ١٤٣.

(٢) ومسجد عداس هذا بالمثناة. انظر: الكناني: نشر اللطائف في قطر الطائف، ص ٤٧. محمد سعيد بن حسن آل كمال: الطائف، ص ٥٨.

(٣) ثقيف: والنسبة إليهم ثقفي: إحدى القبائل الحجازية العريقة، لازالت في مساكنها القديمة حول الطائف. وهم بنو ثقيف - واسمه قسي - بن منبه بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ولهم تاريخ عريق. وتنقسم ثقيف اليوم إلى سبعة بطون هم: طويرق، والنمور، وعوف، وبني سالم، وبني سفيان، والحمدة، وثمالة. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ١٢٥/٣ - ١٢٧. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٢٠. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٦٦٥. كحالة: معجم قبائل العرب ١٤٨/١ - ١٥١. محمد سعيد آل كمال: الطائف، ص ١٤٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ابن همام" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

=

وفي صبح يوم السبت عاشر الشهر توجهنا إلى وادي قرن المنازل[1] فقرأ بهـا أيضاً الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة نور الدين أيضاً جميع الأربعين المتباينات المسماة بالأمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع تخريج قاضي القضاة شهاب الـدين أبي الفضل أحمد[2] بن حجر لنفسه رحمة الله عليه آمين، وسمعها ولد القاضي وولـدي الثاني وغيرهم، وعدنا إلى مسجد الطائف في يومه وبتنا به، ثم في صبح ثاني تاريخه زرنا

= وهو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، البصري(أبومحمد) قدم مصر وحدث بها، وتوفي بها سنة ٢١٣هـ وقيل سنة ٢١٨هـ. هذب السيرة النبوية وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق وخفف أشعارها. من كتبه: "تهذيب السيرة النبوية" "القصائد الحميرية في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية" و"شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب". انظر: إسماعيل بن الأفضل الأيوبي (أبوالفداء): المختصر في أخبار البشر ٣١/٢. الذهبي: سير أعلام النبـلاء ١٠/ ٤٢٨. ابن الغزي: ديوان الإسلام ٣٦١/٤. البغدادي: هدية العارفين ٦٢٤/١.

(١) قرن المنازل: يعرف اليوم بـ (السيل الكبير) وهي ميقات أهل نجد ومن مر بها من غيرهم، ويطلق اسم قرن اليوم على الوادي في أعلاها إلى المحرم عن طريق الطائف المار بالهدا، والبلده السيل الكبير، تميزاً لها عن السيل الصغير، وتبعد عن مكة (٨٠) كيلو متراً وعن الطائف (٣٥) كيلو متراً شمالاً غربياً. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٢. محمد حسن النجفي: جواهر الكلام ١٨/ ١١٣. البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٦٦/٤.

(٢) هو: شهاب الدين (أبوالفضل) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر المصري العسقلاني الشافعي. من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ولد بالقاهرة في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ، وولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، توفي بالقاهرة في ١٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ له تصانيف كثيرة منها: الإتقان في فضائل القرآن، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بلوغ المرام في أحاديث الأحكام، والأمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع - وهو الكتاب المقصود بالمتن - وغيرها الكثير. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣٦/٢، رقم الترجمة ١٠٤. السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص ٤٥ - ٥٣. ابن الغزي: ديوان الإسلام ١٩٦/٢ - ١٩٩. البغدادي: هدية العارفين ١٢٨/١.

ضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومن عنده، وقرأ الولد جار الله أيضاً علي وعلى قاضي القضاة نور الدين كتاب رفع الالتباس في فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تأليف الإمام تقي الدين عبد الله بن عبد العزيز [بن فهد][1]، وأربعة أبيات من نظم الإمام أبي اليمن عبد الصمد[2] بن عساكر في الاشتياق إلى وج أولها: لم [أزل][3] شيقاً إلى [جو][4] وج[5].

وأربعة أبيات من نظم الشيخ جمال الدين محمد بن أبي بكر المرشدي في زيارته سيدنا عبد الله بن عباس أولها:

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "المهدوي" وما أثبتناه هو الصواب. وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٩٠٩. وهو تقي الدين عبد الله بن عبد العزيز بن فهد المكي.

(٢) هو: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي نزيل الحرم (أبو اليمن) ولد سنة ٦١٤هـ، وانقطع بمكة نحو أربعين سنة وتوفي بالمدينة مستهل جمادى الأولى من سنة ٦٨٦هـ. من أثاره: "فضائل أم المؤمنين خديجة" و"أحاديث عيد الفطر" و"فضل رمضان" وغيرها. انظر: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١/ ٢٧٥ - ٢٧٧. ابن العماد: شذرات الذهب ٦٩٢/٧. الزركلي: الأعلام ٤/ ١١. كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصول (يزل) والتعديل من جار الله ابن فهد: حسن القرى، ورقة ١٨.

(٤) وردت الكلمة في الأصول (حد) والتعديل من جار الله ابن فهد: حسن القرى، ورقة ١٨.

(٥) وتشطير هذه الأبيات كالآتي:

لم أزل شيقاً إلى جو وج	فسقى الله أوج وج انعاما
مترل حله الحبيب نلقى	من لدن تحية وسلاما
يا إمام التقى عليك سلامي	غادياً رايحاً يباري النعاما
كيف حل السقام جوهر جسم	شك يلقى من الجسوم السقاما

انظر: جار الله ابن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى، ورقة ١٨.

أتيتك يابن عم النبي مؤملاً[١].

وبيتين من نظمه أيضاً: أتيتك يا ابن عباس أرجى[٢].

وبيتين من نظم القاضي جمال الدين محمد[٣] بن علي الشيبي في الطائف أولها:

يا أيها الطائف في حبهم[٤].

وبيتين من نظمه أيضاً في ثمار وج أولهما:

رأى صاحبي ثمار وج فقال[٥].

---

(١) وهذه الأبيات كالآتي:

أتيتك يابن عم النبي مؤمـــلاً أياديك فضلاً أنتم معدن الفضل
فإن لم أكن أهلاً لذاك فإنكم عوائدكم تقرون عاص أتى مثلي

(٢) وهذه الأبيات هي:

أتيتك ياابن عباس أرجـــى نوالاً من أياديك الكريمـــة
ففضلك عم كل الخلق طُرا ولازالت عواطفكم رحيمة.

انظر: هاتين القصيدتين عند: جار الله ابن فهد: تحفة اللطائف، ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٣) هو: جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد القرشي العبدري المكي الشافعي الشيبي، ولد بمكة في رمضان سنة ٧٧٩هـ ورحل إلى مصر والشام وغيرهما من أجل العلم، وولي سدانة الكعبة ثم قضاء مكة ونظر الحرم،توفي في١٨ ربيع الأول سنة ٨٣٧هـ من أثاره: قلب القلب فيما لايستحيل بالانعكاس، وتمثال الأمثال، وديوان شعر واللطف في القضاء وغيرها. انظر: ابن حجر العسقلاني:أنباء الغمر بأبناء العمر ٣٢٢/٨. السخاوي: الضوء اللامع ٩/ ١٣ - ١٤. ابن العماد: شذرات الذهب ٣٢٥/٩. البغدادي: إيضاح المكنون ١٧٢/١.

(٤) وتشطير هذه الأبيات كالآتي:

يا أيها الطائف في حبهـــــم دمعي غدا كالمطر الواكـــف
مذغبت عن عيني فاوحشتـــني فصحت وأشواقي إلى الطائف

انظر: جار الله بن فهد: حسن القرى في أودية أم القرى، ورقة ١٨.

(٥) وهذه الأبيات هي:

رأى صاحبي أثمار وج فقال لي ترى هذه الأثمار تسقط أو تجني

=

وخمسة أبيات في مدح سيدنا عبد الله لا يعلم قائلها أولها:

في خروج للحدود حدود، وسمع ذلك ولد القاري، وولدي الثاني وجمع كثير.

وفي هذا اليوم توجهنا لزيارة الشيخ علي بن محمد العرابي في قرية [الجفيجف][1] من أعمال الطائف، وقرأ عليه الولد من أول ترجمة جده المسماه السيل الرابي في ترجمة الشيخ عمر العرابي إلى قوله الباب الأول ولكرامات الثلاث الأولين تأليف ولدي الشيخ محمد المذكور، وسمعنا ذلك نحن وغيرنا وقرأ الولد جار الله أيضاً بالقرية علي وعلى قاضي القضاة نور الدين خبر وفيه أخبار مسلسلة بحرف العين في أول كل اسم ذكر فيها تخريج المحدث علي بن الحسين بن علي بن البنا، من مسند الإمام محمد[2] بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي خلا حديثاً واحداً، وسمع ذلك الأولاد الثلاثة وغيرهم.

= فقلت له كلها هنيئاً وإنـما   أطايبها تجنى وتاتيك من مجـني

انظر: جار الله بن فهد: حسن القرى، ورقة ١٨.

(١) وردت الكلمة في الأصول "الجفحف" والتعديل من العجيمي والكناني.والجفيجف: موضع بهذا الاسم يقع بسفح أحد الجبال وبه بقايا حض، ويقال أنه من أملاك بعض ذرية الشيخ عمر العرابي، وبعض المؤرخين يحكي عن بعض الغرائب التي كانت تحدث في ذلك الموضع، ويبدو أنها من الخرافات والأوهام التي شاعات في مجتمع البادية. انظر: العجيمي: إهداء اللطائف، ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التيميمي الدارمي السمرقندي، ولد سنة ١٨١هـ وقيل ١٨٢هـ، رحل وطوف الأقاليم وكان عالماً بالحديث، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين من تصانيفه: "المسند" و"السنن" "والثلاثيات" وهما في الحديث. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩٧/٨. ابن الأثير: الكامل ٧١/٧. إسماعيل بن الأفضل (أبوالفداء): المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٩. ابن العماد: شذرات الذهب ٢٤٥/٣. كحالة: معجم المؤلفين ٢٥١/٢.

ورجعنا في يومنا إلى قرية الطائف.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر قرأ الولد علي وعلى قاضي القضاة نور الدين بسكننا بقرية الطائف كتاب بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج جمع الإمام الخطيب أبي العباس أحمد بن علي بن أبي بكر الميورقي الأندلسي الطائفي وسمعه الأولاد الثلاثة، والسيد البخاري شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي.

وفي ضحوة ثاني تاريخه [نفرنا][(١)] من الطائف قاصدين مكة وسرنا إلى قرب المغرب فنزلنا بالدار البيضاء[(٢)] ورحلنا منها في أثناء الليل إلى أن وصلنا السيل ضحى وسرنا منه بين الصلاتين إلى بعد العشاء، ونزلنا بمكان يقال له المجتمع فبتنا به إلى نحو نصف الليل ثم سافرنا منه إلى أن وصلنا المضيق[(٣)] فنزلنا بقرية التنضب[(٤)] من وادي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "افرنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الدار البيضاء: قرية ومزارع في وادي المحرم على جانبي الوادي حدر مزارع المشابيخ وقريتهم، وهي ضيعة كبيرة ومزارع كثيرة تكاد تكون أعظم مزارع على وادي المحرم، وقريتها أكبر قرية في الوادي، وأهلها حسب عرف قبيلة النمور يُعدون ربع القبيلة لكثرتهم وهم عدة أفخاد من النمور، ويوجد بها عين تعرف بعين الدار البيضاء، وهي كثيرة الانقطاع. انظر: محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ٤٥.

(٣) المضيق: عين في مضيق وادي نخلة الشامية، كانت تعرف باسم البردان، وهي اليوم عين ثرية تسقى على جانبي الوادي يملكها الأشراف الحرث، وقد نسب وادي نخلة إليها فسمي وادي المضيق ويسمى أيضاً وادي الليمون لكثرة ما كان فيها من أشجار الليم والليمون المعروف (بترهير). انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٨/١٨٠. محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص ٧٢ – ٧٤.

(٤) التنضب: بالفتح ثم السكون، وضم الضاد المعجمة: وهي قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة، وقيل أنها بعد اجتماع النخلتين، فيها عين جارية، وهي لبني مسعود من هذيل والأشراف وبني عُيمر من هذيل. انظر: محمد بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ص١٣٥. البلادي: معجم معالم الحجاز ٢/٤٣.

نخلة الشامية ضحى يوم الجمعة سادس عشر الشهر، وقرأ بها الولد جار الله علي وعلى قاضي القضاة نور الدين جزء من حديث إسحاق بن راهوية وسمعه السـيد والأولاد الثلاثة وغيرهم، وسافرنا منه عصر ثاني تاريخه [وصلنا][1] مكة يوم السبت سابع عشر ربيع الأخر من السنة[2].

وفي أوائل الشهر وصل قصاد من القاهرة إلى الشرفا ومعهم أوراق للنـاس، وفيها أن [قرقد][3] ولد صاحب الروم وصل لمصر وأكرمه السلطان كثيراً وخلع عليه خلعة عظيمة وقدم هو للسلطان شيئاً كثيراً، وقدم عليه أيضاً قاصد صاحب بغداد وحضر المولد ومرة أخرى عند السلطان لكن جلس في الأول على يمين السلطان والثاني على يمينه أيضاً، وحضر القاضي الشافعي بمكة صلاح الدين بن ظهيرة المولد وجلـس إلى جانب قضاة القضاة، ولم يواجه السلطان قبل ذلك إلا مرتين ولم يتحقق ما جعل عليـه هناك، ويقال: إذا وزن النصف في مصر يخلع وجلس الشريف راجح ويحيى بن سـبع وجماعته خلف السلطان، ويقال: أن ابن / عثمان يأتي لمكة، ومات أبوالخير صبي الشيخ [١٨٥ ب]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وهنا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) من التقاليد العلمية المعروفة آنذاك بمكة المكرمة الرحلات العلمية الداخلية والخارجية، والمصنف يشير هنا إلى رحلة علمية داخلية قام بها إلى مدينة الطائف مصطحباً أولاده، وجعل ابنه جار الله يتتلمذ ويلتقي ببعض علمائها.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "قرقط" والتعديل من بدائع الزهور. وهو قرقد بن أبي يزيد بن محمد بن مراد بيك المتصل النسب إلى جدهم عثمان، وكان وصوله لمصر في شهر صفر من هذه السنة (٩١٥هـ) وكان سبب مجيئ قرقد بن عثمان إلى مصر قيل حصل بينه وبين أبيه حظ نفس فأتى إلى السلطان ليصلح بينهما، وكان قرقد رجلاً شاباً في عشر الأربعين، معتدل القامة عربي الوجه يميل إلى الصفرة، نحيف الجسد أسود اللحية جميل الهيئة وعلى رأسه عمامة تركماني وهي صغيرة دون عمائم جماعته، ويقال أنه أكبر أولاد أبي يزيد بن عثمان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٥٢ - ١٥٥.

معقل المغربي بمصر أو في الطريق بل قبيل نخل أو جهز بها ودفن وهو ذاهب إليها للمتجر.

وفي آخر يوم الخميس ثامن الشهر مات عبد القادر بن القادري، وصلى عليه صبح يوم الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الاثنين تاسع عشر الشهر مات عبد الرحمن بن علي بن الحلفاوي الفراش، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الأحد ثامن عشر الشهر ولد يحيى بن محيى الدين عبد القادر بن القاضي أبي السعادات المالكي الأنصاري، أمه فاطمة بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن محمد المرشدي.

وفي يوم الاثنين تاسع عشر الشهر قبيل الظهر ولدت البنت أم كمال بنت محيى الدين عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد الحي بن ظهيرة القرشي، أمها ست الكل بنت عطية بن عبد الحي المذكورة.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر ولد الولد محمد أبوالفتح بن عبد اللطيف ابن عبد القادر بن زايد، أمه عائشة بنت عيسى بن اليماني الدلال.

أهل جمادى الأولى ليلة السبت سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في أول هذا الشهر ظناً ناولني الفاضل [الأديب][١] مسدد بن عفيف الدين بن مسدد الكازروني ورقة وفيها:

[ضيف][٢] ألم بكم ياجيرة الحرم يا آل الفهد وبيت الجود والكرم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأذيب" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "صيف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مسدد بن عفيف الدين صاحبكم وقد تذكر عهد أكان في القدم

[و][1] في ليلة الاثنين ثاني الشهر ولد العفيف عبد الله بن الجمال محمد بن الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي، أمه بنت عم أبيه زينب بنت شهاب أحمد بن صالح المرشدي.

وفي ليلة الأربعاء [خامس][2] الشهر وصل من الوادي قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب وأولاده وعياله.

وفي هذا اليوم وصل إلى مكة [بنت][3] ابن الصواف من جدة وهي ميتة وقد ماتت بجدة في يوم الثلاثاء، وزوجها أبوالسعود[4] بن سليمان المغربي بجدة وجعان وليس له منها ولد، ولها أخ أو أكثر غائبين بالهند وجهزت بالمعلاة ودفنت بها.

وفي يوم الأربعاء خامس الشهر مات ابن الشيخ عبد الكبير بن [ياسين][5] بن عبد الكبير الحضرمي الأصل المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالشبيكة خارج تربة جده، وكان الجمع في جنازته حافلاً.

وفي هذا اليوم أو الذي قبله وصل إلى الوادي أرض حسان السيد بركات والسيد قايتباي وأخوهما وعيالهما[6].

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وأثبتناها من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ثاني" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بنيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو: أبوالسعود بن سليمان المغربي، كان مؤذن بباب العمرة، تردد إلى القاهرة واليمن، وسمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/١١٣، رقم الترجمة ٣٥٣.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "يسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) هكذا في الأصول. وفي غاية المرام ٣/٢١٤ " أن وصول السيد بركات والسيد قايتباي إلى أرض حسان بوادي مر كان في جمادى الثانية".

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر توجه القاضي النوري علي بن خالص ومعه جماعة لزيارة السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر شرع الخواجا شمس الدين محمد بن عباد الله الرومي في تغيير الأخشاب التي بين أساطين المطاف بأخشاب بحرية، وما عرفنا بالأخشاب التي غيرت عيباً إلا أنه قصد الظهور فيما يظهر، والله أعلم وله نيته(١).

وفي يوم الأربعاء سادس عشري الشهر عقد القاضي المالكي عند السيد بركات ابن محمد بن بركات بابنته(٢) بأرض حسان بالسيد محرم بن السيد هزاع بن محمد بن بركات، أمها خاتون بنت صخرة، وحضر السيد قايتباي وجميع [الأعيان](٣) وكان طلب لذلك ثم طلب بعده ولداه فحضرا، والرئيس أبوبكر بن عبد الله، وبن محب الدين زين الدين(٤)، فختم الرئيس(٥) ودعي الرداد(٦) وأنشدوا، كذلك أنشد الزين بن محب الدين، ثم خرجوا للفازة [فنصوا](٧) العروس والنساء فألبس القاضي خلعة وهي مخمل كفوري بفرو بمقلب سمور من ملبوسه، ويقال: أنها للسيد بركات

---

(١) يشير المصنف إلى أن بعض التجار كانوا يقومون ببعض الإصلاحات في عمارة المسجد الحرام، وقليل منهم كان يفعل ذلك رياء أو سمعة، وكان المجتمع المكي من الذكاء بحيث يفرق بين عمل الخير الذي يقصد به وجه الله من عدمه.

(٢) واسمها "شمسية" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٤.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وأعيان جمع عين، وأعيان القوم أشرافهم، وأعيان أي طائفة كبارهم، وأعيان الدولة هم كبار الموظفين مثل الوزراء وغيرهم. انظر: الباشا: الفنون الإسلامية ١/٨٩ .

(٤) هكذا في الأصول. وفي غاية المرام ٣/٢١٤ "زين الدين بن محب المدني".

(٥) وهو أبوبكر بن أبي عبد الله. انظر: غاية المرام ٣/٢١٤.

(٦) وهو الشيخ علي الرداد الضرير. انظر: غاية المرام، ٣/٢١٤.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "فامضوا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وهي من خلع السلطان يقال أنها تسوى نحو الخمسين، وولده الكبير[(١)] صوف أزرق وجوخة حمراء وأعطي لولده منديل سكندراني، وخلع على الرئيس أيضاً والزين بن محب، ثم دخل العريس في ليلة الخميس وعمل في الصبح السماط بالفازة، وأنشدوا المنشدون ومنهم الرئيس والرداد وأبوالفتح الفاسي[(٢)]، وشمس الدين المقرئ الحنبلي[(٣)]، وخلع على الصابوني المتولي للسماط بسؤال القاضي المالكي للسيد بركات، وأعطي الرداد ثمانية أشرفية، والزين بن محب الدين أربعة أشرفية، والزويد السيد بركات ثلاثة أشرفية، والغزاوي أشرفيين، وأبوالفتح الفاسي ثلاثة أشرفية، وعبد الرؤوف الشاهد، وأعطي السيد قايتباي، وعاد القاضي وولداه ليلة السبت تاسع عشري الشهر[(٤)].

وفي هذه الليلة قتل نجا نقار الشرفا يقال أن قاتله الحكيم الرومي، والله يبين ذلك وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وأمه عجوز قد كبرت وهي تعيش اسمها [عرس][(٥)].

أهل جمادى الآخرة ليلة الاثنين سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في ليلة الاثنين ثامن الشهر عمل سيدنا الخطيب محب الدين النويري زفة لولد فتاه يُربيه علي بن الحاج صبيح الحبشي أبوه لأجل طهاره من المروة إلى بيته، وهو على فرس ومشى أمامه القضاة والفقهاء والأعيان والفقراء يهللون إلى أن وصل لبيته، ثم عمل صبيحته حلوى مشبك ومضروب ولوزية وفتوتا، وقسمه على القضاة والتجار.

---

(١) واسمه: "باينجي" انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢١٥.

(٢) وهو أبوالفتح بن أبي الخير الفاسي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام. ٣/٢١٤ .

(٣) وهو المؤدب شمس الدين محمد الغزي الحنبلي. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ٣/٢١٤.

(٤) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢١٣ - ٢١٥.

(٥) هكذا في الأصول، كلمة غير مقروءة، وربما تكون "عربين".

ثم في ليلة الثلاثاء ثانيه عمل مولد أمام / بيته حضر فيه القضاة وبعض الفقهاء [١٨٦ أ] وبعض التجار والمشايخ والفقراء، وقدم لهم بعد فراغ المولد المشبك والفتوت ثم انصرف غالب الناس وبقي المشايخ والفقراء فذكروا الله تعالى وآخر الليل انصرفوا، ثم زف [الولد][١] ماشياً من بيت أمه إلى بيت سيده وهما متقاربان وختنه المزين، وألصق قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء عشرة أشرفية، وكاتبه أشرفيين، وألصق من حضر المولد وانصرفوا الخواجا شمس الدين الحموي قالوا خمسة، والقاضي محيى الدين بن زقيط المباشر بجدة والناظر أربعة أشرفية، والخواجا شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الطحطاوي ثلاثة أشرفية هذا ما سمعت به عن تلك الليلة، ويقال: أن الخواجا قاسم العجمي أرسل له بثلاثة، وكذا الخواجا الذهبي، وقال لي أن السيد بركات أعطاه أربعين بل أخبرني غيره من الشريف وأخيه السيد قايتباي والله أعلم، وأرسل له القاضي المالكي أربعة أو خمسة أشرفية فما رضي يقبلها.

وفي عاشر الشهر توجه الشرفا إلى صوب وادي الأبيار من الوادي[٢].

وفي يوم الثلاثاء تاسع الشهر مات الخواجا الشيخ محمود[٣] بن الشيخ محمد بن محمود الفومني المكي، وكان ذلك قبيل العصر وجهز في يومه وصلى [عليه][٤]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "المولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ٣/٢١٥.

(٣) هو: محمود بن محمد بن محمود بن أحمد الشرف أو الزين ابن التاجر الشمس الجيلاني الفومني الأصل البحري الرابغي، ثم المكي الحنبلي. شاب فهم أخذ عن السخاوي دروساً من شرحه، وسمع على السخاوي كتباً، وكتب له أجازة في كراسة، وقد سافر لمصر في التجارة ودام بها سنتين، وكان يحضر عند قاضي الحنابلة وأثنى عليه. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٤٧، رقم الترجمة ٥٨٤.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب.

بعيد العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة الحنفي ودفن من يومه، بالمعلاة عند أولاده، وخلف أولاد ذكوراً أربعة أو خمسة وزوجتين، وعند بروزه من بيته جاء محيي الدين بن زقيط إلى أمير الباش جان بردي وقال لـه أن هذا الميت تاجر وأنه غـرم لجـازان، وبركات، وهزاع، وكـاتب السر وأظن أنه صاحب عشرة آلاف فأرسـل أعوانـه فوجدوا الغاسل في الطريق فأعادوه يريهم البيت فوجدوا الجنازة بالطريق فتوجه بعض الأعيان إلى البيت وجلسوا بالباب إلى الصباح، ولما دخلوا بالجنازة إلى المسجد توجـه القضاة وبعض الناس إلى الباش وقالوا له كيف هذا الحال فأجابهم أن هذا ماهو إلا من محيي الدين بن زقيط ثم عادوا وسكتوا إلى الصباح، فـاجتمع القضـاة والتجـار إلى الخواجا شمس محمد بن عباد الله الرومي، بعد أن كان القاضي الحنفي أرسل بالليل إلى الأمير يسأله عن هذا الأمر فقال لـه مع الرسول ما تقدم فعرفوا أن الأمر من محيـي الدين فأرسل له عباد الله فحضر وقال نعم أنا قلت [أو أنا][1] عين السلطان ومن يبرز فجاوبوني كلهم على أن يوقف الحال حتى يصل القاضي النوري علي بن خالص مـن الحجاز، ولا قوة إلا بالله والله يقدر للمسلمين مافيه الخير.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر وصل الخبر إلى مكة أن ثلاثـة جـلاب وصلوا من الطور إلى جدة، وفيها الشريف نظام الدين زوج بنت قاوان وبعض تجـار، وإبراهيم البصري زوج كماليه بنت القاضي أبي السعود وجاءت أوراقه بمكـة وأنـه يصل قريباً، وأن القاضي الشافعي صلاح الدين وعمه واصلان بعده.

وفي ليلة السبت ثالث عشر الشهر وصل القاضي النوري بن خالص من المدينة.

وفي ليلة الأحد التالية لـه دخل مكة الشريف نظام الدين صـهر الخواجـا الشمس محمد قاوان من جدة، مجيئه من مصر، وأخبرني أن الأمير خير بك واصل مـن

(١) وردت الكلمة في الأصل "أو نا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

البحر لأجل عمارة المسجد الحرام وعين حنين(١)، وأن القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة يصل بحراً ولعله يكون صحبته الأمير المذكور، وأن ابن عثمان المسمى [قرقد](٢) الذي بمصر مايجي للحج إلا موسماً فإن والده أرسل له مبلغاً ليحج به ويتصدق منه، وأن القصاد سمعوا بمجيهم له ولم يصلوه وأنه خرج من ثاني ربيع الثاني لكنه تعوق بالطور اثنين وأربعين يوماً، وسمعنا أن جمال الدين الذي كان متقدماً لعمل الذهب هرب من المقشرة فتشوش السلطان [بسببه](٣) وغرم البواب مالاً ثم ظفر به وطلع به للسلطان فشنقه.

وفي هذا اليوم مات أحمد بن عبيد الشهير [بابن](٤) حليمة أخو محمد، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة عند [...](٥).

وفي يوم الأربعاء سادس عشر الشهر وصل إبراهيم البصري إلى مكة.

وفي صبح يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر مات المعلم إسماعيل بن علي بن أحمد الحويزي الأصل المكي الأسطنبولي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند تربة الشيخ عمر العرابي بوصية منه رحمه الله تعالى، وخلف صبياً وبنتاً، خلف الصبي في صنعته.

---

(١) وكان السلطان قانصوة الغوري قد رسم للأمير خاير بك أو خير بك بأن يتوجه إلى مكة ويأخذ صحبته جماعة من البنائين والنجارين والمهندسين، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط في مكة، وأن يبلط الحرم ويجري عين ماء بازان إلى مكة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٦٣/٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "قدقد" والتعديل من بدائع الزهور ٤/ ١٥٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سببه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

وفي هذا الشهر عمل الخواجا محمد بن عباد الله الرومي المتقدم الذكر في المسجد أشياء منها أن قبة مقام الحنفي هدت وأعيدت بأخشاب جديدة، ونورت وبيضت وجعل لها هلال جديد، وغير أخشاب الشبابيك التي بزمزم، ورخم قبة الفراشين شد الشبابيك التي تلي باب الصفا وهي ثلاثة، والشباكين الذين يليانها أي الشبابيك التي من جهة الصفا من جهة الكعبة أو من جهة مؤخر المسجد وهدم على هذه الجهة التي من جهة مؤخر المسجد وبني بالآجر/ والنوره عادته، وذلك للخلل [١٨٦ ب]
الذي قالوه، وكشط الدهان الذي يعلو مقام الخليل عليه السلام والساباط[١] المتصل به وأعيد جديداً ثم جعلت القبة خضراء وأسفلها طرازاً[٢] مذهب ودهن قبة المقام والساباط، وجعل في القبة ذهب كثير وكذا في أساطين المقام وخشبة المؤخر، وغير الأخشاب التي في الدرابزين الحديد وصار ذلك لائحاً لمن يريد الزخرفة[٣].

أهل شهر رجب الفرد ليلة الثلاثاء سنة خمس عشرة وتسعمائة:

وعمل فيه الخواجا محمد بن عباد الله مجرى بالوعة[٤] ماء زمزم حتى أخرج

---

(١) الساباط: سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٦٠.

(٢) يقصد بالطراز في العمارة المملوكية شريط من الكتابة على الحجر أو الرخام أو الخشب، سواء كانت الكتابة آيات قرآنية أم نص إنشاء، وغالباً ما يكون فوق الوزرة أو في وسط ارتفاع الحائط أو حول رقبة القبة من الداخل أو الخارج أو على جانبي المدخل الرئيسي للعمارة، وكانت الكتابة في الطراز تلمع بالذهب على أرضية مدهونة باللازورد المعدني. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٧٦.

(٣) يبدو من قول المصنف أن الخواجا محمد بن عباد الله الرومي الذي سبق وأن أشار إليه كان رجلاً بناء كثير العمارة في المسجد الحرام ولذا فنحن نتعجب من تحامل المؤلف عليه ويُهمنا بالشك في أعماله لقوله. "والله أعلم بنيته" و"وصار ذلك لمن يريد الزخرفة".

(٤) بالوعة أو بلوعة: فتحة صغيرة بوسط الحوش أو الصحن أو الميضأة لصرف المياه، فتتسرب منها =

العمل إلى خارج المسجد من باب حزورة.

وفي مغرب ليلة الخميس ثالث الشهر طاح شخص من بئر زمزم فمات وأخرج ونزح منها ماء على مذهب الحنفية أظن أني سمعت أنه ثلثمائة.

وفي آخر هذا اليوم سمعنا بقصاد وصلوا لجدة من مصر بعد أن توجهوا إلى المدينة وعادوا وهم رسل إلى [القاضي](١) النوري علي بن خالص ومعهم أجوبة له، وسمعت أن فيها جواب اشكية له لبعض التجار، وأن [لا](٢) أحداً يتكلم فيما لا يعنيه، وأن من مات وله ورثة غياب يكون ماله عند المودع الشافعي، ومن لا له وارث للشريف فما دونها وما فوق ذلك للخزانة الشريفة، وقالوا أن السلطان سمع أن شخصاً مات بالمدينة يقال له زين العابدين وأن صاحب المدينة أخذ من تركته شيئاً، وأنه أخذ أيضاً من الصندوق الذي بالقبة من المسجد النبوي مالاً فإن كان كذلك فيمسك من المدينة وهذا القول كذب ليس له أصل(٣).

وفي صبح يوم السبت خامس الشهر مات الشريف محمد الشافعي المصري ابن السيد بركات بن محمد بن بركات بجهة اليمن فوق وادي الآبار جهة البحر، فحمل في الحال إلى مكة ووصل به إلى مكة عصر يومه وجهز، وصلى عليه عند باب الكعبة القاضي المالكي ودفن بتربة أخيه علي وشيعه خلق كثير عوض الله والديه

= مياه الصرف إلى السرب تحت الأرض كما تستخدم أيضاً لصرف مياه الأمطار. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٢٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "القضاي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) ينبه المصنف إلى ثراء التجار وإلى النظم المعمول بها بإقتسام أموالهم الطائلة عند وفاتهم، ونفهم من النص اهتمام الدولة بالمواريث الحشرية، وهي نصيب شريف مكة وحزانة السلطنة من أموال من لا وارث له. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٣/٤٦٠.

خيراً، وعمل لـه ربعة صباحاً ومساء بمكـة والمعـلاة، وكان الختم يوم الثـلاثاء ثامن الشهر(١).

وفي يوم الثلاثاء ثامن الشهر توجهت قافلة للمدينة الشريفة مقدمها الخواجـا شمس الدين محمد بن عباد الله الرومي، وخرج حمله بالنهار وهو في ليلة الأربعاء تاليـه وبقية الناس ثاني يوم، والله يكتب سلامتهم ويتقبل منهم.

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر خرجت قافلة أخرى فيها جماعة كـثيرون من أهل مكة، وشيخهم بن المسلي والقائد أحمد بن حسن.

وفي أول يوم الخميس وقت التخفيف سابع عشر الشهر ماتت أم الحسين بنت الشيخ صالح بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي، زوجة ابن عمها الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي وأم أولاده الذكور والإناث، وصلى عليها ضحى عند بـاب الكعبـة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي هذا الشهر تضارب بعض الأعجام مع بعضهم فاتهم شخص بأنه يسـب سيدنا معاوية، وأنه كان مسلماً ثم كفر لكونه قاتل علياً وأخذ الخلافة ومات وهو على ذلك(٢)، فوقع بعض أمره إلى قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب، وهو الشيخ

---

(١) وقد رثاه جماعة منهم: الشيخ أبوبكر الحضرمي المكي، والرئيس أبوبكر وكان سنه نحو سبع سنين، فإنه ولد بمكة سنة عشر وتسعمائة، وكان حملة بالقاهرة، لما كان والده بها. انظر هذه الأخبار في: العز ابن فهد: غاية المرام ٢١٦/٣.

(٢) لما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية، وتطاولت الأحداث بمقتل علي وتولى الأمويين، كان أنصار الأمويين يسبون علياً عن جهل وحمق حتى أبطل تلك العادة عمر بن عبد العزيز، كما كان أنصار علي يقومون بسب معاوية وأصحابه إنتقاماً لسب إمامهم، واستمرت هذه العادة بين الجهلاء وأصحاب المذاهب المتعصبة، والحقيقة أن صحابة رسول الله ﷺ مترهون عن الحقد والأغراض الدنيوية، ويجب توقيرهم واحترامهم، فهم حملة الكتاب والسنة المطهرة، ومهد الدين =

نور الدين أحمد بن الكازروني الحكيم فسمع الأعجام فتعصبوا للمتهم وكبيرهم الخواجا قاسم[1] الشوراني، وشمس الدين الذهبي، ويقال: أنهم أهدوا للباش شيئاً وأن يوقع بالشيخ نور الدين فسلطوا شخصاً يسمى شمس الدين الكازروني، وثم سيئ علي الشيخ نور الدين عند الباش ثم في وجهه فمسكه بمنديله وحلقه وطلبه للقاضي وسجنه فما رضي أن يتوجه معه فراح إلى المذكورين فأرسلوا أثنين من بيت الأمير وأرسلوا للشيخ نور الدين فأخذه وتوجها به إلى الباش وقالوا أن هذا الشيخ نور الدين ضرب هذا الضعيف، ولم يكن شيء من ذلك فإنني رأيته لما طلبه وسجنه لم يكن في ذلك ضربه، وكان الشيخ نور الدين له معرفة بالقاضي نور الدين علي بن خالص فأرسل له فجاء إلى الأمير وجاء الخواجا قاسم الذهبي لنصرة شمس الدين الكازروني فأصلحوا بينهما، ولولا ابن خالص والناس لأهين الشيخ نور الدين، وكان ذلك في يوم الأحد عشري الشهر.

ثم في يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر اجتمع القاضي المالكي، والباش، وعلي بن خالص تحت بيت الباش بالمسجد الحرام ونادوا كثيراً من الفقهاء فحضر عندهم الشيخ عبد النبي المغربي الشامي، والقاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان

= والشريعة. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: أحمد أبوملحم وآخرون٩/١٢٦. خالد محمد الغيث: مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري - رسالة دكتوراه غير منشورة - صفحات متفرقة.

(١) هو: الأمير قاسم الشوراني كان أميراً لجدة، ثم تولى نيابة جدة في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكان هناك تنافس بينه وبين شريف مكة بركات انتهى بمرسوم سلطاني مضمونه عزل نائب جدة وإرساله مقيداً بحراً إلى مصر وذلك في عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م. ويقال أن السبب في عزله والقبض عليه مكاتبة الشريف بركات بالحط عليه، وخلفه في النيابة الأمير حسين بك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/٣٤٢. جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٢٤، ٧٧، ٩٠، ٩٢.

الدين ابن ظهيرة نائب بن أخيه القاضي أبوالسعود، والشيخ محمد الطرابلسي، والشيخ أيوب الأزهري وغيرهم والدعي بدر الدين بن بقيشة علي.

أهل شعبان ليلة الأربعاء بالرؤية سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم الأربعاء المذكور مات الشيخ صالح الشامي الصالحي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة سلفنا رحمه الله، وأوصى إلى امرأته وذكر أن له اختين وابن أخ وابن عم.

[١٨٧ أ] وفي صبح يوم الأحد ثاني عشر الشهر ولد يحيى بن قاضي القضاة / نجم الدين بن يعقوب المالكي، أمه أم أخوته السيدة فاضلة بنت السيد أصيل.

وفي يوم الاثنين ثالث عشر الشهر وصل أول قافلة المدينة، وسافرت القافلتان اللتان سافرتا من مكة قافلة واحدة بعد أن قامت الأولة بالمدينة أحد عشر يوماً، والثانية عشرة أو برزوا منها السبت سابع الشهر وسافروا صبح الأحد خامسه وجدوا في السير حتى أدركوا.

وفي أواخر النهار وصل جماعة وتتابعوا إلى يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر، ومات من القافلة في وادي مر يوم الاثنين المذكور المرحوم القباقبي المصري وحمل إلى مكة إلى بيته بعمارة السلطان، وجهز وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بين [السيدة](١) خديجة، والفضيل بن عياض.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر مات الطفل المولود في هذا العام ابن زين الدين عبد الكبير بن محمد بن أحمد الحرازي المكي، وصلى عليه بعد [صلاة](٢) الصبح

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "السيد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "صلاتي" وما أثبتناه هو الصواب.

عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلف أمه ست الكل بنت أبي الفضل الزين.

وفي يوم عشري الشهر ختم علي المحيوي يحيى بن القاضي عز الدين عبد العزيز الفايز بن ظهيرة كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام[1] لشيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر بإخباري منه.

وفي يوم الخميس سلخ الشهر ختم علي الشيخ العالم الصالح شهاب الدين أحمد ابن محمد بن عمار البوني ثم الحلبي ثم نزيل الحرمين، المسند للحافظ الكبير شمس الدين محمد[2] بن أحمد بن عثمان الذهبي بإجازتي له من الوالد عن الشرف محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن المؤلف فذكره.

أهل رمضان ليلة الجمعة سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم السبت ثاني الشهر جاء الخبر من جدة بأن مروسا وصل من الطور أمس تاريخه، وأخبر أهله أن الأمير خير بك المعمار وصل إلى الطور ومعه ترك وناس كثيرون فالله يعطينا خيرهم ويصرف عنا شرهم.

---

(١) هكذا ورد اسم الكتاب في الأصول، بينما ورد في مصادر أخرى "بلوغ المرام في أحاديث الأحكام".

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الذهبي (شمس الدين) الشافعي، ولد بدمشق في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وسمع الكثير ورحل للبلاد، وكتب وألف وصنف وأرخ وصحح وبرع في الحديث وعلومه، توفي ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الإسلام الكبير، وطبقات الحفاظ، سير أعلام النبلاء، مختصر دول الإسلام وغيرها الكثير من الكتب. انظر: السبكي: طبقات الشافعية ٥/٢١٦ - ٢٢٠. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/ ٣٣٧. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢.

وفي ليلة الأربعاء سادس الشهر مات القائد عنان بن قنيد أخو مسعود الحسني وصلى عليه بعد صلاة الصبح ودفن بالمعلاة عند أبيه.

وفي ليلة الجمعة ثامن الشهر مات الشيخ المعمر المصري، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الاثنين حادي عشر الشهر وصل إلى مكة من الشرق أمير المدينة النبوية فارس بن شامان الحسيني قاصد السيد بركات ثم توجه له.

وفي ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر ماتت بنت خليل القباني، زوجة الشهاب أحمد ابن محمد النشيلي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي هذا اليوم حصل مطر قوي بمكة وغيرها لكنه لم يطل.

وفي يوم الاثنين المذكور طلب الباش جان بردي نائب القاضي الشافعي القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة، وقال له لأي شيء ما طرقتم للسيل حتى [يدخل][1] البركة وتمتلئ لأجل الحاج فقال له الماء الأول يكون فيه وسخ ولكن نفعل الآن فتغيظ عليه ولكمه في صدره وفي وجهه وأمر به في الترسيم فجلس في دهليز الأمير وما رضي أن يدخل التشتخانة ثم عمل له شيء فأطلق[2].

---

(١) تكررت العبارة في الأصل.

(٢) نفهم من هذا النص أن نواب القضاة كانت لهم بعض الصلاحيات والأعمال المعمارية التي من حق باش عسكر أن يحاسبهم عليها، كما يدل النص على أن بعض الأمراء الترك كانوا يعاملون كبار الموظفين بغلظة وقسوة ويعاملونهم بشدة، ودليل ذلك أن جان بردي لكم شهاب الدين في صدره ووجهه، وحبسه وأمر به في الترسيم.

وفي آخر يوم الاثنين وصل قاصد من جدة وأخبر أنه وصل لأبحر ستة جلاب من الطور وجلبتان من سواكن، وأشيع وصول خير بك المعمار للطور وأنــه توجــه للمدينة وما ظهر لهذه الاشاعة حقيقة.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر سمعنا بمكة عن بعض الواصلين من الطــور أن ابن شمس والد عبد المعين نائب كاتب السر طلبــه الســلطان أن يعمــل في دار الضرب[1] فامتنع فجعل عليه السلطان ثلاثين ألفا فشنق نفسه في بعض الليالي فطلــع ولده للسلطان بمفاتيح بيته ودكانه فقال خذهم وجيئني بالذي عليه وهو الثلاثون ألفا، وأن القاضي جلال الدين بن الحنبلي طلب منه السلطان ثلاثين ألفاً من مال قانصــوة خمسمائة وهو في الترسيم.

وفي هذا اليوم يوم الجمعة ثاني عشر الشهر مات المعلم الثاني حسين بن عمــر بن حسين المكي، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة علــى أبيه أو عنده، عوضه الله ووالدته خيراً وخلفها وأخوين له.

وفي آخر يوم الخميس حادي عشر الشهر دخل مكة صاحبها السيد قايتبــاي بن محمد بن بركات وبعض أخوته.

---

(١) دار الضرب: اسم أطلقه العرب المسلمون في مصادرهم التاريخية على المكان الذي كانت تصك فيه السبيكة المعدنية، التي كانت تصنع منها النقود، وهي إما من الذهب أو الفضة أو النحاس أو البرونز. أمَّا في العهد العثماني فقد عبر عنه بلفظ: ضربخانة وأصل التسمية مأخوذ من خلال طرق السبيكة المعدنية على قوالب خاصة من المعدن شديد الصلابة، حتى تنطبع عليها النقوش والرسوم المحفورة على القوالب، ومع أن صك العملات أصبح يتم فيما بعد بطريقة السبك أو الصب، إنما بقي لفظ: الضرب لفظاً اصطلاحياً للدلالة على صناعة العملات عبر مختلف العصور. انظر: المقريزي: الخطط ٢/٢٨٦ - ٢٨٧. النهروالي: البرق اليماني، ص ٧٧. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ٤/ ٣٩٩.

وفي ثاني يوم ماتت زوجة أخيه رميثة أم الكامل بنت رميثة بن بركات بن حسن ابن عجلان، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة في تربة إلى جانب قبة عجلان[(١)]، وابنه أحمد[(٢)]، وسافر السيد قايتباي ومن معه ليلة الاثنين أو الثلاثاء إلى أهله، ووصل إلى مكة في هذا التاريخ القاضي النوري علي بن خالص من جدة، ولم تنجل جلاب عدن المختصة بالسيد بركات فإنه جاء مرسوم أن العدني ينجل بفرضة السلطان، والسيد بركات يطلب أن الذي يختص به ينجل بفرضته فما وافق على ذلك النوري فجاء وتركهم في البحر.

وفي يوم الخميس ثامن عشري رمضان ختم علي صحيح البخاري العامة/. [١٨٧ ب]

وفي يوم الجمعة تاسع عشري الشهر أمر النوري بن خالص بعمل رنك[(٣)] على بيت زين الدين المحتسب،وكان ساكنه النوري قاضي القضاة بن الضياء الحنفي فانتقل منه .

---

(١) هو: عجلان بن رميثة بن أبي نُمي الحسني المكي، ولي إمرة مكة غير مرة، نحو ثلاثين سنة، مستقلاً بها مدة، وشريكاً لأخيه ثقبة مدة، وشريكاً لابنه أحمد بن عجلان مدة، مات في سنة سبع وسبعين وسبعمائة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ١٨٩/٥. العز ابن فهد: غاية المرام ٢/ ١٣٨، ١٤٣.

(٢) هو: أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نُمي الحسني، تولى إمرة مكة شريكاً مع أخيه بركات سنة إحدى عشرة وثمانمائة إلى سنة ثماني عشرة. توفي بزبيد سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/ ٤٦٢ .السخاوي: الضوء اللامع ٢٧٤/١.

(٣) رنك: مفرد: يجمع على رنوك. والرنك لفظ فارسي معناه: لون أو طلاء، دخل العربية في نهاية العصر الإسلامي للدلالة من خلاله على الشعار الذي يتخذه السلطان كشارة من شارات السيادة والملك، ومع التوسع في الاصطلاحات العسكرية عند المماليك أصبح لكل وحدة عسكرية أو لكل فئة من المماليك المميزين رنك خاص بها له رسومه التي تدل عليه من خلال وظيفة كل فئة أو وحدة بحسب الاختصاص فكآن السيف مثلاً يرمز للسلحدار، وحذوة الفرس =

وفي يوم الجمعة المذكور ختم القاضي جمال الدين محمد بن عز الدين أحمد بن شيخنا العلامة زين الدين عبد الحق الشيباني القاهري وذلك في إحدى وثلاثين مجلساً بن قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي كتاب الموطأ[1] على كاتبه عبدالعزيز بن فهد وسمعه جماعة.

وفي شهر رمضان ناولني الفقيه الأصيل جلال الدين محمد بن الشيخ زين الدين عبد الباسط بن البلقيني المصري ورقة فيها أربعة أبيات مدح بها كاتبه عبد العزيز بن فهد وهي:

أن ابن فهد عالم متقن ... محدث رحلة حبر همام

ينتفع العالم من كتبه ... وعم بالفضل جميع الأنام

تزدحم الناس على بابه ... والمنهل العذب كثير الزحام

فالله يبقيه ... يفسح لنا في عمره ألف عام[2]

= لأمير أخور، وكانت هذه الرنوك تنقش على الثياب أو على سروج الخيل. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٨٣. أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ٢/ ٥٧٨.

(١) يقصد به كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني (أبوعبد الله) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ، وتوفي بها في ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٩هـ ودفن بالبقيع. من تصانيفه: الموطأ، وله رسالة في الوعظ، وكتاب في المسائل. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٥٥٥ - ٥٥٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٥٩. الزركلي: الأعلام ٥/ ٢٥٧ - ٢٥٨. كحالة: معجم المؤلفين ٣/ ٩ .

(٢) هذه الأبيات الأربعة من قصيدة مدح بها البلقيني المصري المصنف، وهي تدل على الصلات الطيبة والاحترام بين علماء ذلك الزمان، ويبدو أنها كانت قصيدة طويلة.

أهل شوال ليلة السبت بالرؤية سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في هذا الشهر ابتدأ الخواجا محمد بن عباد الله الرومي في إصلاح درج أبواب المسجد الحرام من باب الصفا، والبغلة[1]، وباب بازان، والعباس[2]، والجنائز، والسلام، والعمرة.

وفي يوم الجمعة سابع الشهر ماتت ست الكل بنت أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي، زوجة أبي المحاسن بن القاضي أبي القاسم الحنفي أم أحد ولديه ثم زوجة رجل مغربي وماتت في عصمته.

وفي يوم الأحد تاسع الشهر جاءت ورقة من أمير الينبع هجار بن دراج للقاضي علي بن خالص وأخبره أن الأمير خير بك المعمار وصل إلى ينبع ثامن عشري رمضان قالوا يوم الأربعاء [ونيته][3] يعيد بينبع.

---

(١) باب البغلة: كان يعرف سابقاً بباب بني سفيان بن عبد الأسد، وهذا يقع في الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد ورد تسميته بباب الخياطين في القرن الثامن الهجري – والسبب في ذلك هو وجود الخياطين عنده – وأصبح اسم باب البغلة علماً على هذا الباب في العصر المملوكي والعثماني حتى هدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام. انظر: الأزرقي٢/ ٨٩. الفاسي: شفاء الغرام ١/ ٤٣١. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ٩٧.

(٢) يقصد به باب رباط العباس الذي يلي المسعى وهو الشرقي، وكان أحياناً يسمى بباب الجنائز حيث كان يصلى عليها، واستقر اسم العباس بن عبد المطلب منذ القرن الثاني الهجري (٨م) على هذا الباب حيث يقابل داره التي في المسعى التي حولت في العصر المملوكي والعثماني إلى رباط يسكنه الفقراء، والذي شيد هذا الباب هو الخليفة العباسي محمد المهدي في توسعته الأولى للمسجد الحرام. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٨٨. الفاكهي: أخبار مكة ١٨٩/٢. القطبي: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ص ١٣٧. طه عمارة: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، ص ٨٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وتيته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ثاني يوم وصلت ورقة لقاضي المالكية النجمي بن يعقوب من البدري حسن الصابوني، وفيها أن جلبة وصلت من ينبع وأخبر أهلها أنهم فارقوا الأمير خير بك ثم شي رابغ.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر جاء المتقدم من شيخ الحرم النبوي قانصوة القيم وأخبر أنه فارقه من قديد وهو واصل لمكة لأجل الصدقة التي وصلت من الهند بكنباية لأهل المدينة، وقالوا أنه كتب له أنها لأهل المدينة، وأن أهل مكة يريدون يقتاتون فيها، والذي سمعناه أنها لأهل المدينة والذي لأهل مكة وهو مائة قطعة لصاحب [مكة](1) [و](2) مثلها لنائب جدة، وللقاضي الشافعي بمكة ستة وسبعون قطعة، وللقاضيين الحنفي والمالكي كل واحد خمسة وستون قطعة، وللقاضي الحنبلي ستة وثلاثون قطعة(3).

وفي يوم الأربعاء سمعت ولم أتحقق ذلك أن الأمير خير بك وصل لجدة والله أعلم ثم جاء الخبر أن شيخ الحرم النبوي وصل لجدة يوم الثلاثاء، وكذا الأمير خير بك لكن لم يترل ويريد ثاني يوم يدخل بعرضة ثم بدأ له ونزل لجدة ليلاً ليلة الأربعاء، ويقال: أنه لم يصل لمكة إلا بعد عشرة أيام أو إلى أول شهر القعدة فإنه ولي الحسبة

---

(١) تكررت العبارة في الأصل.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أن الصدقة الهندية (اللاك) كانت تأتي مصحوبة بتعاليم من مرسلها أنها لأهل المدينة أو مكة، وطريقة التوزيع، والمبالغ التي يأخذها النواب والقضاة والعلماء،ويشير المصنف إلى بعض أدوار هذه الصدقة وأنها كانت مرسلة إلى المدينة خاصة، وأن أهل مكة رغبوا بالانتفاع ببعضها للأحوال المعيشية الصعبة التي يمرون بها، وتعتبر جميع هذه الصدقات المالية مصدراً مالياً هاماً من مصادر الدخل لإمارة مكة المكرمة والمدينة المنورة ويرجع ذلك إلى مكانتهما الدينية، حيث يتقرب المسلمون بهذه الصدقات إلى الله. انظر: ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي - رسالة دكتوراة غير منشورة - ص ٤١٠ - ٤١٨.

وباشية الأتراك ويكون معمار، أو الباش العتيق يقال جاءه مرسوم بأنه يستمر إلى الموسم.

وفي صبح يوم الخميس ثالث عشر الشهر ختم علي البخاري العالم الخطيب خصال الدين بن الشيخ العلامة الخطيب برهان الدين عبد الصمد بن جعفر القرشي [الكازروني][1] بالمسجد الحرام، ولم يقرأ من أول البخاري بل من كتاب مناقب [الأنصار][2] قرأ بعد ذلك من أول الكتاب ووصل إلى[3].

[وفي][4] يوم الجمعة رابع الشهر ولدت زبيدة بنت نزيل الكرام محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الريمي المكي، أمها زيلعة بنت محمد بن أحمد الشريف الشطبي.

وفي مغرب ليلة الجمعة حادي عشري الشهر مات الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ عمر بن أبي راجح الشيبي شيخ سدنة الكعبة، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة شقيقه أبو الطيب وخلفه في المسجد بعد أن نادى الرئيس بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم [ولقبه][5] الشيخ الإمام العلامة بركة المسلمين فاتح بيت الله الأمين، وشيعه خلق كثير لا يحصون بحيث عدت جنازته من الأفراد، ودفن بالقرب من سلفه بالمعلاة بتربة أعدها لنفسه في العام الماضي بفسقية رحمه الله وإيانا، وخلف إحدى عشر ولدا منهم ستة ذكور، وضبطت تركته وكان فيها من النقد ثلاثة آلاف محلق وبيع أثاثه أو جميع مافي بيته بنحو ثمانين ديناراً.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الكاروني" والتعديل من (ب) هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الأنصاري" وما أثبتناه هو الصواب.
انظر: البخاري: الصحيح ٢/٢١١ .

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "ولقيه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل شهر ذو القعدة الحرام بالأحد سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم الأحد ثامن الشهر وصل الأمير خير بك المعمار وخيم خارج مكة وخرج للسلام عليه القضاة والباش ثم دخل المسجد الحرام بعد صلاة العشاء وطاف وسعى وعاد إلى مخيمه، ثم خرج في صبح يوم الاثنين إليه القضاة والباش والأتراك بعد أن سألهم لما خرجوا إليه بالأمس، ودخلوا معه مكة وإلى المسجد الحرام وجلسوا بالحطيم تحت زمزم وقرأ مباشرة مرسومه وفيه أنه وصل مكة معماراً، وفيه التوصية عليه وهو أنه يساعده الشريف والقضاة والباش [وأن][1] تصلنا أوراقه [باكرامكم][2] له في تاريخ، ثم بعد القراءة خرجوا من باب الصفا/ ووصلوا لسكنه [١٨٨ أ] بالمسفلة ببيت الوزير بديد بن شكر الحسني، وعمل له الباش سماطاً حسناً ولم يذكر له أمره ولا حسبة.

وفي يوم الثلاثاء عاشر الشهر نزح المعلمون المصريون الواصلون مع الأمير خير بك المعمار بئر زمزم، قد ذكر لي عن بعضهم أنهم لم يجدوا بها ماء ثم تسمعوا [حس][3] الماء من جهة الحجر الأسود فأخرجوا حجراً من تلك الجهة فخرج عليهم الماء كثيراً وأرادوا خروج الحجر من تلك الجهة فما أمكن لكبره قالوا أنه نحو ثلاثة أذرع ثم كسر وأخرج، وكان هؤلاء الصنّاع وصلوا لمكة قبل مجيء الأمير من جدة فنزحوا بعض الأبيار فما وجدوا شيئاً وقالوا أنهم وصلوا للجبل.

وفي صبح يوم الأربعاء ثانيه توجه الأمير خير بك إلى العين الجديدة فرآها ورجع[4].

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وأنا" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "بالكرامكم" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "حسن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) كان المماليك يرسلون خاير بك الكاشف الملقب بالمعمار عندما يرغبون في البناء والتشيد أو =

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر وصلت قافلة من المدينة الشريفة ومعها جماعة من أهل المدينة، ومات الولد أبوالبركات بن الجلال أبي السعادات محمد بن قاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالتربة المستجدة عند [...][١].

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر وصل دكة كبيرة بدرابزين ثلاث جهات بمقام الحنفية للمكبر، وجعلت القديمة درجة لهذه لطولها عملها الأمير خير بك المعمار.

وفي ليلة الأربعاء ثامن عشر الشهر مات أبو زكريا بن المغربي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف بنتاً وابن عم وهو زوج البنت وأوصى إليه وإلى غيره ومنهم أمير كبير وهو مذكور بمال جزيل.

وفي ليلة السبت حادي عشري الشهر مات عبد العزيز بن الرهاوي نزيل بجيلة وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأحد ثاني عشري الشهر ظناً شق الأمير خير بك المعمار المسعى وغيره ونادى بشيل القمائم [التي][٢] أمام البيوت ثم من أعلى بيت الزمزمي فرأى أمام بيتهم بعض شيء من ذلك فسأل عن أصحابه فحضر إليه ثابت بن حسن بن ثابت الزمزمي فوشحه بعصا ثم أمر به فوضع في الأرض فضربه تحت رجليه، ثم مر على رباط السيد حسن بن عجلان[٣] فرأى شيئاً تحت جانبه مما يلي زقاق

= حفر الأبار لهمة الرجل واهتمامه بالعمارة، وهنا يشير المصنف إلى العناية بأهم بئر بمكة وهي بئر زمزم.

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "إلي" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) كان هذا الرباط يقع بالقرب من رباط ربيع وهو ملاصق لحوش دار السيد حسن بن عجلان التي أنشأها بأجياد وقد عمر غالب سفله إلا قليلاً منه وجانب من علوه في سنة ٨٢٢هـ، =

الحمام(١) فنادى شيخ الرباط فحضر إليه شيخه وهو أحمد الفقيه عبد المعطي بن حسان فوضع الآخر وضربه تحت رجليه، ثم مر على أوقاف الجمالي ناظر الخاص فرأى شيئاً من ذلك فسأل عن المتكلم على ذلك فقيل محمد زمامه فحضر فضربه على رجليه ضرباً كثيراً فعزره وطيف به البلاد، فلما رأى الناس من ذلك بادروا لشيل ما تحت بيتهم، وأمر بقطع أماكن كانت ضرورية بشيل مثل زقاق التمر والزقاق الذي بجنب بيت جانبك بالمدعى يعني بقربه وتغير ذلك وتوعد الناس كثيراً، وقيل عنه أنه قال لفتح مكة فتحاً جديداً(٢).

وفي ليلة الأحد ثاني عشري الشهر ولد أبوالبقا بن قاضي القضاة النوري علي ابن أبي الليث بن الضياء الحنفي المكي، أمه سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبوالسعود ابن ظهيرة.

وفي آخر يوم الأحد المذكور وصل من ينبع قاصد لصاحب مكة بأوراق والشريف الفراش عبد الله الهرساني العجمي ابن [خالة](٣) البرهاني السمرقندي وهو

= واستؤجر بعض البناة لمكة على تكميل عمارته، وأمر الشريف حسن بإنشائه في سنة ٨١٦هـ وأدخلت فيه البئر المعروفة بـ: بئر عفراء وجعل تلك البئر سبيلاً برباطه (وكان هذا البئر خاصاً بالرجال).وكان للسيد حسن بن عجلان رباط أخر خاص بالنساء يقع مقابل مدرسته المقابلة للمدرسة المجاهدية. انظر: الفاسي: شفاء الغرام ٥٩٦/٢، ٥٩٣. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤٢٣/٣، ٥٠٨. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص١٦٠، ١٧٢.

(١) ويعرف هذا الزقاق أيضاً بزقاق سوق الحمام. انظر: الفاكهي: أخبار مكة ١٩٦/٢.

(٢) نفهم من النص أن كبار الأمراء المماليك كانوا مسئولين عن نظافة البيت الحرام وما حوله ويشددون على ذلك ويعاقبون بالجلد والضرب كل من يقوم برمي القمامة حول المسجد أو المسعى. ويُعد خاير بك المعمار من أبرز الرجال الذين لهم أياد بيضاء في هذا المجال، ولا غرو في ذلك فلقد لقب بالمعمار لكثرة ما شيد من عمارة في البلدان الإسلامية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "خالد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

قاصد من قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة من ينبع بأوراق فقصد بيته فرمى أهله أثواباً كثيرة منها الصوف والزرق ويقال شيء كثير، ويقال: أن جميع الحجازيين وصلوا الحنبلي والجمال أبوالسعادات المالكي وولده عبد الغني المرشدي وهو [متولي](١) لقضاء الحنفية.

وفي ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر وصل سبق الحاج ثلاثة مماليك وهجان ومعهما مرسومان أحدهما للباش جان بردي أن كل للسلطان بوادي مر قيمته أربعمائة فإن سلمتها أو جئت بها وإلا فلا تجيء، وثانيها يطلب الجمال محمد بن أبي المكارم بن ظهيرة إلى القاهرة فأرسل خلفه الأمير خير بك المعمار فحضر إليه فقال له عن المراسيم واستمر عنده في الترسيم إلى ثاني يوم فأرسله للخاسكي [الذي](٢) جاء بذلك فجلس عنده في ترسيمه، وسمعنا عنه أنه قال ما يأخذ ترسيمه إلا خمسمائة دينار.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر [مات](٣) عبد القادر بن الخواجا جمال الدين محمد بن عبد القادر الدقوقي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي هذا اليوم شمر ثوب الكعبة ويرفع الباب، ويسمى إحرام الكعبة.

وفي عشاء ليلة الخميس سادس عشري الشهر وصل الأمير شاهين الجمالي ناظر المسجد النبوي لمكة ومن معه من الحجاج.

وفي هذه الليلة ماتت بنت إمام الحنابلة محمد الكيلاني وهي الصغرى، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "مبتول" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ألذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جات" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يومها وصل سبق الحاج إرسالاً ووصل منهم في هذا اليوم عبد الكريم بن بركات بن يحيى بن الجيعان، وزعيمهم ابن عمته عبد القادر بن يوسف المكي، وسعد فتى صلاح الدين بن الجيعان/ . [١٨٨ ب

وفي ليلة السبت ثامن عشري الشهر دخل المسجد أمير الحاج الأول مغلباي[١] الزردكاش الأشرفي قايتباي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، [و][٢] في صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات والباش والأمير خير بك وشاهين الجمالي ناظر المسجد النبوي، وخلع على قايتباي ودخلو جميعاً إلى أن وصلوا لمترله بالكبرقية[٣] عند باب الصفا.

وفي هذه الليلة ماتت أخت المعلم محمد سيونو وإسمها [...][٤] بنت [...][٥] وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة لهم خلف تربة مرزا.

وفي آخر يوم السبت ثامن عشري الشهر دخل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي صلاح الدين بن ظهيرة ومن معه من جماعة أخوه تاج الدين وعمه همام الدين وقريبهم الفضيل بن عبد الباسط، وطاف وسعى بعد أن لاقاه جماعته بالوادي وعمل له سماط ولاقاه الفقهاء من باب السلام ولما فرغ من السعي أوصلوه بيته.

---

(١) هو: الأمير مغلباي الزردكاشي، أحد الأمراء الطلبخانات، عينه السلطان قانصوة الغوري في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول من هذا العام (٩١٥هـ) أميراً بالركب الأول. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٥٧.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد بها المدرسة الكلبرقية.

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

(٥) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

وفي ليلة الأحد تاسع عشري الشهر دخل أمير الحاج المحمل طقطباي[1] الأشرفي قايتباي أحد المقدمين الألوف ونائب قلعة الجبل[2] وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد قايتباي، وأمير الأول مغلباي، والباش جان بردي، وخير بك المعمار، والنوري خالص، والمحيوي بن زقيق، والشمس محمد بن عباد الله، والخواجا قاسم الشوراني، وخلع على الشريف وخير بك وجميع من بعده ودخلوا مكة جميعاً ومعهم القاضيان الشافعي والحنفي الجديد ابن المرشدي وهما مختلفان وأوصلوا الأمير إلى محل سكنه بالمدرسة الأشرفية قايتباي، ثم مع الشريف إلى بيته مع الأمير خير بك.

أهل شهر ذي الحجة بالثلاثاء سنة خمس عشرة وتسعمائة:

في يوم الثلاثاء المذكور اجتمع الشريف قايتباي والقضاة والأمراء عند أمير الحاج طقطباي وقرئت المراسيم، وأظن منها مرسوم للشريف، وللقاضي الشافعي، والحنفي ابن المرشدي بولاية الحنفية، وللأمير خير بك يكون باشا للمماليك السلطانية ومحتسباً وناظراً على المدرسة الأشرفية وأوقافها عن الأمير جان بردي، وجاء مع المصريين الصدقة الرومية واجتمع حاملها وصاحب مكة والقضاة عند أمير المحمل طقطباي وتكلموا في شيء لصاحب مكة فما سمع حامل الصدقة، بل بعد ذلك تكلم

---

(١) هو: الأمير طقطباي نائب القلعة وأحد الأمراء المقدمين عينه السلطان الغوري أميراً لركب المحمل في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول من هذا العام (٩١٥هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٥٧. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢/ ١٧٤.

(٢) وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم الاثنين سابع عشري شوال من هذه السنة (٩١٥هـ) وكان أمير ركب المحمل طقطباي الأشرفي قايتباي أحد مقدمي الألوف ونائب قلعة الجبل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٦٨. الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٣٥٧.

الشريف مع قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء الحنفي فكلمه مراراً إلى أن أذعن ليلاً بمائة دينار تكون للشريف، ثم فرقت الصدقة عند الأمير شاهين الجمالي بحضور القضاة وأخذ المقررون ثم بعض الأسماء على أن الأسماء التي ليست لأحد يفرق على بيوت الفقهاء على قدر عيالهم، ثم أكل الكل وكثير من الناس والمشايخ وفقراء لهم لم يصلهم بشيء وكذا بعض الربط وترامى الناظر والمسفر بالناس وفي الحلف، وفاتنا في هذه السنة [حصة][1] ابن البنت ومن رباط العز[2] عشرة أشرفية فأكثر، ويقال أن الشيخ عبد الكبير لم يحصل له شيء وأنه أخذه والناظر كما قال المسفر فأقر المسفر على الناظر أنه أخذ حق ثلثمائة نفس، والله أعلم.

وفي صبيحة السابع وقع بين قاضي القضاة الشافعي وإمام المالكية أبوالقاسم بن أبي عبد الله النويري كلام سطى فيه النويري على الشافعي بحيث رمى عمامته مرتين أو أكثر، وكان ذلك بحضور خلق منهم القاضيان المالكي والحنبلي فقام الحنبلي على النويري بعد رميه لعمامة الشافعي فضربه ضرباً فاحشاً وخنقه إلى أن كاد يموت، ثم توجه القضاة ومن معهم إلى أمير المحمل فشكاه القاضي الشافعي ورمى عمامته وبكى فأمر الأمير من أحضر ابن النويري إلى عنده بعد أن ضرب ضرباً كثيراً ورميت عمامته وشققت ثيابة فحين وصل إليه أمر به فضرب عنده بالمدرسة الأشرفية بتركيين متقابلين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "حضه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) كان رباط العز (ابراهيم بن محمد الأصبهاني) - سبط الشيخ - قطب الدين العسقلاني، يقع بزقاق الحجر بمكة (في الجهة الشمالية من المسجد الحرام) وقد اكتسب اسمه من اسم واقفه العز إبراهيم بن محمد الأصبهاني، كما عرف هذا الرباط بلقب الواقف وهو العز. وكان وقفه على الفقراء والمساكين المجاورين بمكة من أهل الخير والديانة من أي صنف كان من العرب والعجم، ووقفه في نهاية رجب سنة ٧٤٩هـ. انظر: الفاسي: شفاء الغرام ٢/ ٥٩٥. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/ ٢٣٨. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٤٤ - ١٤٦.

ثم أمر به فوضع في عنقه الجتزير وجعل مع أهل الجرائم ثم عزر وهو على تلك الحالة، ثم توجه القضاة من عنده إلى أمير أول وإلى السيد قايتباي وإلى الأمير خير بك المعمار والقاضي يبكي عند كل واحد، ثم اجتمع القضاة عند أمير المحمل وأحضر ابن المرشدي [وادعى][(١)] الشافعي عنده على ابن النويري ثم بعد أن قام الشافعي وجلس أمامه بأنه أساء على القاضي الشافعي ورمى عمامته فشهد عليه جماعة منهم المالكي وقاضي جدة وغيرهما فاستخصم بعضهم إلا المالكي، وحضر بعض علماء المغاربة فسعى في الصلح فما تم وانفضوا عن غير صلح، وأعيد ابن النويري إلى عند أهل الجرائم إلى بعد الظهر وخطبة السابع، فحضروا عند أمير المحمل فأصلح بينهم[(٢)]. وفرقت الذخيرة هذه السنة [في][(٣)] غاية الحسن، وكان أمير الحاج هو الذي نقد الذهب والفضة بيده وما قصر، ولكن استعجل في حق ابن النويري وكان دون هذا كافياً وأن كان لحرمه ما يرضاه أحد من خلق الله.

وكانت الوقفة المباركة بالأربعاء سنة خمس عشر وتسعمائة.

/ [و][(٤)] في ليلة الجمعة حادي عشر الشهر مات بدر الدين بن بقيشه المصري [١٨٩ أ]
ثم المكي الوكيل الشرعي بأبواب القضاة وحمل إلى المعلاة ودفن بها.

وفي ليلة السبت ثاني عشر الشهر ضرب نفير أمير الأول وسافر ركبه وجلس

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والدعى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) نفهم من الأحداث التي وقعت بين القاضيين المالكي والشافعي إلى أن الخصومات بين العلماء وخاصة "على الهبات والعطايا" كانت تبلغ حد التراشق بالشتائم والتشابك بالأيدي كما يفعل العامة حتى هانوا وضعفت مكانتهم أمام الحكام، من ذلك ما تعرض له القاضي المالكي من عقاب، كما يدل النص على أهمية أمير المحمل وما كان يتمتع به من صلاحيات.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

هو إلى طلوع الشمس وسافر وجلسوا بالزاهر ثم سافروا.

وفي آخر يوم الأحد وليلة الاثنين سافر ركب المحمل وأميره[١]، وسافر معهم الشرفي أبوالقاسم النويري، والجمال محمد بن أبي المكارم بن الرافعي بن ظهيرة وكان مرسماً عليه أيام الثمان بمرسوم جاء من مصر يطلبه وبقي مرسماً عليه عند بعض المماليك برباط ابن الزمن حتى أعطاه ترسيمه يقال: مائة دينار، وسافر جماعة من الحجازيين منهم محمد بن موسى الظاهري، ويقال لمناصاة ابن الرافعي هناك.

وفي يوم الأربعاء سادس عشر الشهر مات الشهاب أحمد بن محمد بن عيسى القرشي الحارثي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه وشيعه جماعة من القضاة والفقهاء، ووقع عند دفنه مطر.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر سافر الشريف عرار بن عجل النموي للقاهرة المحروسة ليلحق الحاج بينبع قاصداً لصاحب مكة بعد أن أرسل حمله قبله بيومين أو ثلاثة، ومعه رقيق وطواشية وعشرون ألف دينار للسلطان، وثلاثة للدويدار الكبير، وشيء لكاتب السر، وشيء لناظر الخاص، وخيل عشرة أو عشرون والنقد[٢] أستلف من التجار من مال السلطان من القاضي النوري بن خالص المباشر بجدة[٣].

وفي آخر الشهر أو قبيله شرعوا في هدم جنبتي باب الدريبة قالوا [الخلل][٤] في الجدار فهدموا شيئاً مما يلي المسجد فقط.

---

(١) وكان وصول المحمل إلى القاهرة في يوم الخميس ثالث عشري محرم من سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، وقد تأخر بعد دخول الركب الأول بيومين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٧٩.

(٢) هكذا في الأصول، وفي غاية المرام ٢١٦/٣ "والنصف".

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٢١٦/٣ - ٢١٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الخلل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل شهر الله المحرم مفتتح عام ستة عشر وتسعمائة ليلة الأربعاء:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ.

في يوم الأربعاء المذكور شرعوا في بناء جنبتي باب الدريبة، وكمل ثاني يوم.

وفي يوم الخميس ثاني الشهر مات أبوبكر بن أحمد بن عقبة المكي الباني من [خشبة][١] كان حاملها هو ورفيق له فوضعها صاحبه قبله فضربه الجانب الذي إليه في [رقبته][٢] فطاح إلى الأرض وهو يتشهد فمات، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي هذا اليوم ظناً سافر السيد بركات بن محمد إلى الشرق على طريق مزدلفة وتبعه بعد ذلك أخوه السيد قايتباي واخوهما وعسكرهما[٣].

وفي يوم السبت رابع الشهر شرع في سقف المسجد من جهة باب الدريبة وهو مدهون بلا ذهب.

وفي ثانيه وصل إلى جدة مركب التركي من [...][٤]، وجاءت فيه أوراق في ثاني يومه للنوري بن خالص، وللخواجا شمس الدين القاري، وسمعنا أن وروده من كنباية [وفيه][٥] الشاهي، ومن كالكوت ثلاثة، ويقال: أن الفرنج دخلوا لهم لكالكوت وملكوها بعد أن أخلاها أهلها، ثم جاؤهم ليلاً وقتلوا منهم مقتلة كبيرة وأخذوا منهم مركبا وغرقوا مركبين وهرب باقيهم وهم أربعة الجملة سبعة، ثم خرجت

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "حشه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "رقبه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢١٧.

(٤) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

تاليه من كالكوت طالبة جدة فوجدت بعضهم فتقاتلوا ثم جاءهم مركب التركي وكان ذلك مع الليل وطاب لهم الريح فتفرقوا التركي والطليعة إلى عدن ثم إلى جـــدة، والله يسلم المسلمين، وجاء خبر الشواء أنه اسقى ببلدة وظفر بفاعله وأن ثلاثـــة مراكـــب واصلة من جهة دابول والله أعلم[1].

وفي هذا اليوم يوم الأحد ظهراً أو قبلـــه مات الخواجـــا الشـــامي بعـــد أن أوصى بحضور شهود القاضي ومحيى الدين بن زقيـــط ومباشر خير بك وغيرهـــم إلى زوجـــة لـــه بمكة وإلى أمير مصر يقال لـــه [... ...][2] وذكر أن لـــــه زوجـــتين وولدين وأختا، وأن معه سبعمائة دينار ومتجراً يقال أنه تكملته ألفين، وأن عليه دينـــاً ألف وستمائة، وأوصى بجهازه وهو خمسة وعشرون ديناراً وثوب بعلبكي معه، وســـتة أشرفية للقاضي الشافعي، وثلاثة للشاهدين، وخمسة لنزيله الشهاب الفـــاكهي، وأراد الأمير خير بك المعمار أن يأخذ المال فامتنعت الزوجة وذهبت أو أرسلت به للقاضي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح يوم الاثنين سادس الشهر عند بـــاب الكعبـــة ودفـــن بالمعلاة.

وفي ضحى يوم الاثنين مات الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي الطحطـــاوي، وكان والده جاء من بجيلة بعد غيبته سنين لها في الموسم في يوم عرفة، وصلى عليه بعد

---

(١) يشير المصنف في حوادث سنة ٩١٦هـ إلى هجمات السفن البرتغالية، ويروي المؤرخون أن سفن البرتغال التي كانت تهاجم شواطئ الهند بلغت خمسين سفينة، ويشير المصنف إلى أحد تلك المعارك عندما دخل البرتغاليون إلى كالكوت وكانوا يقصدون بذلك القضاء على التجارة الإسلامية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وشن حرب صليبية ضد المسلمين.
انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٨٢/٤. نوال صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص ٩٨ - ١٠٨.

(٢) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه وشيعه خلق كثير وأسف الناس عليه كثيراً، والله يعوضه ووالده وأهله خيراً، وخلف صبيين وبنتاً ووالده.

وفي ثاني يوم أرسل/ الأمير خير بك [المعمار][1] لوالده وتركه عنده في [١٨٩ ب] الترسيم يطلب منه مالاً، والله يخلصه على خير، ثم شهد له الخواجا شمس الدين محمد الحموي بأنه ليس معه إلا مال الناس ثم [ضمنه][2] القاضي الشافعي، وأطلق صباح يوم الخميس تاسع الشهر ولابد له من الخدمة بل خدم.

وفي ليلة الأحد ثاني عشر الشهر كان عقد محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن الشهير بابن العراقي، على أم الهدي بنت الشيخ كمال الدين أبي الفضل بن عبد القوي بسطح المسجد بالقضاة، والعاقد قاضي القضاة الشافعي وسقوا الناس [السكر][3] والفقاع بعد البخور ورشوا عليهم الماورد، وكان الجمع حافلاً جعله الله عقداً مباركاً وعاقبته إلى خير.

وفي هذا اليوم ماتت أم كمال بنت المحيوي عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر ابن ظهيرة، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة الذين عند الشولي، وأمها ست الكل بنت الشيخ عطية بن ظهيرة.

وفي ليلة الثلاثاء رابع عشر الشهر مات الجزار المكي، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس خامس عشر الشهر عقد البدري حسن بن محب الدين بن أبي البركات الزين على بنت عمه سعادة بنت الكمال أبي الفضل الزين،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "المعار" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ضمه" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "سكر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

[والعاقد][1] القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، وجاء لهم القاضي بثلاث زبادي سكر. وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر مات ابن عمر الهمداني وهو أكبر أولاده الدلال بجدة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي يوم الاثنين عشري الشهر ماتت فاطمة بنت أبي الخير بن الجوخي المكي وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي ليلة الجمعة رابع عشري الشهر أو آخر اليوم الذي قبلها ماتت بنت المحيوي عبد القادر بن السراجي عمر بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها.

وفي أول هذا اليوم بعيد الفجر ولد محمد جار الله بن محمد الطويل بن علم الدين ابن الضياء الحلبي السفار والده وهو نزيلنا، أمه مستولدة لوالده اسمها جوهرة.

وفي ليلة الاثنين سابع عشري الشهر كانت غمرة سعادة بنت أبي الفضل الزين على ابن عمها حسن بن محب الدين، وفي النهار عملوا سفرة دعى لها بعض القضاة والفقهاء.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشري الشهر كانت غمرة أم الهدى بنت الكمالي أبي الفضل بن عبد القوي، على زوجها محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي.

وفي ليلة الخميس سلخ الشهر كان شراع محي الدين العراقي بفازة عملت ببيت أحمد بن فخر الدين السكندراني بسوق الليل، حضرها جماعة من الفقهاء من بني ظهيرة وبني الضياء وغيرهم ، وحصل لصق للمغنين والمطربين، وفي صبيحتها كان

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

السماط حضره القضاة الأربعة، والفقهاء، والمتسببون وغيرهم[١].

وفي يومها مات الشيخ المبارك علي[٢] الكيلاني المجرد الساكن برباط ربيع[٣]، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة وشيعه خلق كثير بالخير والبركة، وكانت معه كتب أوقفها في رباط ربيع، وأخذ باقي حوائجه الدولة[٤].

أهل صفر الخير ليلة الجمعة سنة ستة عشر وتسعمائة:

وفي ليلتها كان دخول محيي الدين العراقي، على أم الهدى بنت الشيخ الفضل بن عبد القوي.

وفي صبح يوم السبت ثاني الشهر مات الطفل أبوالبقاء بن قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي، من سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبي

---

(١) كان بعض الفقهاء آنذاك لا يحترزون من الوقوع في الأخطاء، وهذا يقلل من هيبتهم أمام العامة. وهاهو المصنف يشير إلى ذلك بأنهم اجتمعوا مع المغنين والمطربين في مكان واحد، مما يتنافى مع هيبتهم وكرامتهم.

(٢) هو علي الكيلاني الشافعي، رآه السخاوي فيمن عرض عليه سنة خمس وتسعين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٦/٦٢ رقم الترجمة ٢٠٨.

(٣) رباط ربيع: يقع بأجياد. واشتق رباط ربيع اسمه من اسم المتولي على إنشائه وعمارته وهو ربيع بن عبد الله المارديني الذي تولى بأمر واقفه الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي بناءه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ٥٩٤هـ، وقد أوقف على الفقراء المسلمين الغرباء. انظر: الفاسي: شفاء الغرام ٢/٥٩٦. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٢/٥٦٤. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص٨٢ - ٩٣.

(٤) من أبرز المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي أنشئت في مكة الأربطة، وكان العلماء المقيمون بالرباط عندما يموتون وليس لهم وارث يوصون بكتبهم للرباط اعترافاً بفضل الرباط، كما فعل الشيخ الكيلاني المقيم برباط ربيع، ولذا كونت هذه الوقفيات مكتبات عامرة بتلك الأربطة.

السعود ابن ظهيرة، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة سلفه وشيعه بعض القضاة والفقهاء.

وفي ليلة الأربعاء سادس الشهر توجه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة للوادي ثم يتوجه من هناك لجدة.

وفي ليلة الأحد عاشر الشهر ماتت فاطمة بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن الشيخ جمال الدين المرشدي الأنصاري، زوجة المحيوي عبد القادر بن القاضي الجلالي أبي السعادات بن أبي العباس بن عبد المعطي الأنصاري، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند قبور جماعة عبد الملك(١) المرجاني، عند الشيخ موسى(٢) المناوي، والشيخ أبي الفتح(٣) المراغي عوضها الله ووالدها وأهلها خيراً، وخلفت ولداً ذكراً منه اسمه يحيى، ومات آخر في حياتها.

---

(١) هو: عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد البكري (أبومروان) بن الشيخ محمد المعروف بالمرجاني التونسي، نزيل مكة، ولد سنة أربع وثمانين وستمائة بتونس، توفي في يوم الخميس سابع عشري جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٥/ ١٢٥ - ١٢٧.

(٢) هو: موسى بن علي بن محمد المناوي القاهري ثم الحجازي المالكي، ولد بمنية القائد - في أول الصعيد قبلي الفسطاط - بمصر في سنة بضع وخمسين وسبعمائة، ونشأ بها ورغب في العلم وجد فيه، وبرع في العربية توجها إلى مكة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكان يسكنها تارة والمدينة أخرى، مات في رمضان وقيل شعبان سنة عشرين وثمانمائة، ودفن بالمعلاة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٦/ ١٣٨.السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٨٦، رقم الترجمة ٧٨١.

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الحسين الكمال أبوالفضل حفيد أبي الفرج ابن الزين المراغي المدني، ولد سنة ثمان وخمسين وثمانمائة نشأ بالمدينة المنورة، وسافر للهند، توفي سنة ثمان وثمانين.انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٧/١٩٠، رقم الترجمة ٤٥٠.

وفي آخر يوم الخميس رابع عشر الشهر ماتت فاطمة بنت الرضى بن محمد بن عبد اللطيف بن سالم اليمني الأصل المكي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت على [أحد][1] أخويها عند أبيها بتربة بيت الفاسي بالمعلاة [رحمها][2] الله وإيانا، بعد أن كبرت وخرفت[3]، ويقال: أنها أكبر من أخيها عمر.

وفي / يوم الاثنين ثامن عشر الشهر مات الولد محمد بن إمام الحنفية عفيف الدين عبد الله بن محمد البخاري إمام الحنفية والده، وصلى عليه والده بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بتربة ابن الزمن وشيعه بعض القضاة والفقهاء، عوض الله والديه خير. [١٩٠ أ]

وعاد في آخر الشهر من الشرق من عند الشريف هجار صاحب ينبع وكان وصل إليهم في هذا الشهر من مكة وأخذ معه [مماليكه][4] وقواسه أصرف عليهم ليتقوى بهم على الصيادلة فإنهم ما أوصلوا جميع ما عليهم وهو للسيد بركات وتوجه بهم لينبع[5].

وجاء [قاصد][6] من مصر من عند الشريف عرار وتوجه إلى الشرفا بالشرق، وأعطي بمكة بعض الأوراق للناس وباقيها لما عاد في أوائل الشهر، والذي سمعناه أن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "أحمد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "رحمه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) خرفت: أي فسد عقلها من الكبر. انظر: ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٦٨ مادة (خرف).

(٤) وردت الكلمة في الأصل "مماليك" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى حركة من حركات الصيادلة وخروجهم عن الشرعية وتهديدهم لطرق الحج والقوافل، كما يبين النص الصلاحيات المخولة لهجار بن دراج شريف ينبع والمعين من قبل السلطان،وهنا نجده يسلح القوات المتوجه لقتال الصيادلة حتى يؤمن المدينة من شرهم.

(٦) وردت الكلمة في الأصل: "قاضد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

السلطان أقبل عليه كثير وأسكنه ببيت بن العيني[١] وفرشه له بجميع احتياجه، ونــزل خاسكي للضيافة ثلاثة أيام ومعه البابيات[٢] وصار الغداء والعشاء يترل من القلعة كل يوم وكذا الضيافة ثلاث أيام أيضاً، وألبسه السلطان خلعة للمقدم، وخلعة ثانية كان لما طلع بالمرسول، وهو مما سمعناه خيل ودقيق وعشرون ألف دينار، وثلاثــة للدويــدار الكبير ونحو ثلاثة آلاف دينار لكاتب السر[٣]، ولناظر الجيش، ولناظر الخاص[٤]، ولما فرغت الضيافة ألبس الشريف عرار الخاسكي خلعته الأولى وفرق على [البابيــة][٥]

---

(١) وكان بيت أبي العيني يقع بالمنشية. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٢١٣، ٥/٤٥٧.

(٢) البابيات: لقب عام لجميع رجال الطست خانة ممن يتعاطي الغسل والصقل وغير ذلك، وهو لفظ رومي معناه أبوالأباء، ولقب بذلك لأنه يرفه مخدومه بأعمال تنظيف ثيابه وتحسين هيئته. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٨.

(٣) كاتب السر هو: محب الدين أبوالثناء محمود بن محمد بن محمود بن أجا التدمري الأصل الحلبي ثم القاهري الحنفي، ولد سنة أربع وخمسين وثمانمائة بحلب، واشتغل بالعلم في القاهرة ورجع إلى حلب وتميز بالذكاء ولطف العشرة، وولي قضاء حلب في شهر رمضان سنة تسعين وثمانمائة، ثم طلبه السلطان الغوري وولاه كتابة السر بالقاهرة عوضاً عن أبي الجيعان في أول ولايته سنة ست وتسعمائة، واستمر فيها إلى آخر الدولة الجركسية وهو آخر من ولي كتابة السر. حج في سنة عشرين وتسعمائة فقرأ عليه المسند جار الله ابن فهد عشرين حديثاً عن عشرين شيخاً وخرجها له في جزء سماه "تحقيق الرجا لعلو المقر بن أجا" توفي في حلب في العشر الأول من شهر رجب سنة ٩٢٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠/٤٠٩. الغزي: الكواكب السائرة ١/٣٠٣. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/ ١٩١.

(٤) ناظر الخاص هو:علاء الدين بن الإمام، سياسي تولى وظائف هامة في الدولة المملوكية منها ناظر الخاص، وانتقل بالولاء للدولة العثمانية فتولى بها الوظائف الهامة أيضاً منها كاتب السر وناظر الخاص. انظر: ابن طولون: إعــلام الورى، ص ١٥٢، ٢٧٢. ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٧٧. وما بعدها. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٤، ٣٦٩.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "الباشه" والتعديل من غاية المرام ٣/ ٢١٧.

مبلغاً، وحلف له السلطان ما عنده أعز من السيد بركات وأنه مايريد بهم بديلاً، وأن كان ينوي ذلك فالله يقطع رقبته بنمشه كانت عنده وهو ينتظر رجوع القاصد ويعود[(1)].

وقالوا أن شمس الدين أهين إهانة كبيرة بالضرب والحبس والزنجير، ثم جعل للسلطان خمسة عشر ألف دينار، وللأمير أنس باي الذي كان عنده ثلاثة آلاف دينار ولجماعة الأمير ستمائة دينار، ووزن عشرة للسلطان وتوجه للأسكندرية في باقي ذلك [ليتجر][(2)] وسلم.

وأن زين الدين[(3)] المحتسب وصل للقاهرة وقدم للسلطان هدية عظيمة وأكرمه السلطان كثيراً وعينه للرسلية لصاحب اليمن[(4)].

وأن القاضي صلاح الدين[(5)] بن الجيعان مات في الخامس عشر المحرم، وولي ولده الأكبر محمد في كتابة الخزانة[(6)]،وفي كتابة السر ابن أخيه بركات سيدي أحمد،

---

(١) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢١٧.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "لتتجر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) هو الزيني بركات بن موسى، وقد أخلع عليه السلطان وقرره في حسبة القاهرة في يوم السبت حادي عشري شعبان من عام (٩١٠هـ) وكان من أعيان الرؤساء بمصر، محبباً للناس. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٧٥، ٢٧٤.

(٤) يشير المصنف إلى عادة اجتماعية سيئة حدثت في العصر المملوكي وأصابت عدواها أشراف مكة، وهي انتشار الرشوة "البرطلة" وغالباً ما كان كبار الموظفين والأمراء والأشراف يفعلون ذلك ليحتفظوا بوظائفهم. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية ١/ ١٤١ - ١٤٢.

(٥) وكانت وفاته في يوم الأربعاء ١٥ محرم من هذا العام (٩١٦هـ) ومات وهو في عشر السبعين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٧٩.

(٦) الخوانة في الأصل.

وأن جان بردي الذي كان باشا بمكة مات، وكذا الباش بها أيضاً الجوشن، وأن المماليك [الجلبان][١] وتضاربوا هم والقرانيص[٢] وأصلح السلطان بينهم صلحاً شافياً بعد أن وسط جماعة من غلمان كل منهم، ومات أيضاً القاضيان صالح بن طه،وصلاح الدين بن خالد اللذان كانا مجاورين عندنا أول العام، وعزل قاضي مصر الشافعي برهان الدين بن إبراهيم القلقشندي وتولى ابن صلاح الدين[٣] المكيني.

أهل شهر ربيع الأول ليلة الأحد سنة ستة عشر وتسعمائة:

عرفنا الله ببركة [من][٤] ولد فيه سيدنا محمد ﷺ.

في ليلة الأحد المذكور ماتت بنت أحمد بن خواجا، زوجة المهتار حسين وأم ولده وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة. وفي ثانيه ظناً

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الحلبان" وما أثبتناه هو الصواب.
والمماليك الجلبان: هم المماليك الجدد. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص ١٢٢.

(٢) القرانيص: صنف من الجند في العصر المملوكي تم شراؤهم من قراصنة البحر. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٤. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٨.

(٣) هو قاضي القضاة بدر الدين محمد بن قاضي القضاة صلاح الدين أحمد بن محمد بن بركوت المكيني، عالماً فاضلاً تولى مشيخة الخشابية والشريفية، ثم سعى في قضاية القضاة بثلاثة آلاف دينار فأقام بها شهرين وأربعة عشر يوماً وسعى عليه محيى الدين بن النقيب فعُزل، فلما عُزل حصل له غاية القهر فاعتل، ومات في يوم الأحد ١٢ جمادى الأولى من هذا العام (٩١٦هـ) وكان بين عزله وموته شهران واثنا عشر يوماً فمات قهراً، وكان له من العمر نحواً من ستين سنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٨٨/٤.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وصل السيد الشريف قايتباي إلى الوادي لوجع في حلقه يقال أنه خنازير في حلقه وهو أحد الأوجاع الذي جاء به وأنه اشتكى ذلك، واشتكى وجع الناس وهو البواسير[١]، واشتكى رياحاً تعتريه ثم صارت في رجليه أو إحداهما فمنعه الحركة فقال الحكيم أن هذه الرياح تخشى، والحكيم العجمي الشيخ علاء الدين الشيرازي عنده كان أرسل له وهو بالشرق ثم جاء الوادي ليجلس [به][٢] شهراً، وجاء معه بعض أخوته وجلس السيد بركات وغالب العيال والعسكر هناك [معه][٣].

وفي ليلة الثلاثاء عاشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة من جدة بعد أن وصل السيد قايتباي بأرض حسان وسلم عليه وجلس بالوادي يومين.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد بعد المغرب ومشى فيها القضاة والباش المعمار واكتنفه القضاة ودخل المولد واسقى الناس بعض سكر، ثم أرسل بعد العشاء سكر للقضاة بمصلاهم [أمام][٤] القبة فسقوا منه.

وفي صبيحتها ختن محب الدين [بن][٥] القاضي بهاء الدين بن القاضي جمال الدين أبوالسعود بن ظهيرة، بقاعة عمه القاضي صلاح الدين بعد أن غسل

---

(١) البواسير: هي حالة تضخم أو زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ، وينقسم إلى ثؤلولية يشبه الثؤلول الصغير، وعينيه عريضة مدورة لونها أرجوانية، وإلى نابتة أي ظاهرة، وإلى غائرة أي كامنة. انظر: داود الأنطاكي: تذكرة داود للعلاج. التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ١/١٦٢.الموسوعة العربية العالمية ٥/٢١٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "بها" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "أما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

بزمزم، وزف من باب سويقة إلى البيت بنحو عشر شمعات من شمع المسجد، وبعض جماعة قليل جداً من جماعتهم، وختن معهم أخوه سري الدين وثلاثة غيرهما، وحضر الختان القاضي وجماعته، والقضاة الحنفي نور الدين بن الضياء، والمالكي ابن يعقوب، والجلال أبوالسعادات بن أبي العباس، وأحمد الحرازي، وخال الأول عبد الله الشيبي وابنا اختهما أبوالمكارم، وعلى الشيبين وبعض ناس قليلين [فألصق][1] الحنفي خمسة، والمالكي سبعة، وأبوالسعادات ثلاثة، والحرازي واحد، والشيبي خمسة، وأبو المكارم أربعة، وأخوه علي/ ثلاثة، والسيد عبد الله السمهودي أربعة، والجلال بن [١٩٠ ب]
الخطيب أربعة، وأبوالبقاء ابن العفيف أربعة، وعلي الحوشي ثلاثة، وأبوبكر الطحطاوي وابن أخيه عبد الرحيم. وفي ليلة السبت رابع عشر الشهر كان سماع عند بركات بن حسن [المرجاني][2] ببيته لأجل طهار أولاده، وفي صبيحتها زف أولاده من الصفا إلى البيت ومشى جماعة معهم وختنوا بعدها، وعملوا صفره حسنه لم يحضر فيها إلا بعض الفقهاء.

وفي صبح يوم الخميس تاسع عشر الشهر هدم جدار الحجر جميعه وشرع في بنائه من [الخارج][3] بالحجارة ومن [الداخل][4] بالرخام، وكان أوله كله بالرخام داخلاً وخارجاً ولم يكن به ما يعاب إلا أن الله قدر التلاعب بالمسجد فلا قوة إلا بالله، وأرسل المعمار وهو الباش خير بك المعمار للقضاة ولبعض التجار، وقال أن قبة مقام الخليل عليه السلام خراب ويريد يجعل على مافعله في العام الماضي محمد بن عباد الله

(١) وردت الكلمة في الأصل "فألصف" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "المرحاني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٣) وردت الكلمة في الأصول "خارج" وما أثبتناه لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصول "داخل" وما أثبتناه لسياق المعنى.

الرومي من التذهيب والدهان رصاصاً[1] كفية ساباط بالمقام، فحضروا وراهم تشطيباً من الشمس وأرسلوا للشهود فحضروا وأمرهم بكتابة محضر وأن يذكر فيه أن القبة خراب، فقال لهم القاضي المالكي ما يكتب أنها خراب ما يكتب إلا أن بها تشطيباً ويخشى عليها من الخراب، فعمل عليها بعض رصاص كان عندهم وترك الباقي حتى يُصب الرصاص.

وفي يوم السبت حادي عشر الشهر كمل وسط جدار الحجر، وشرع في تكميل الرصاص الذي عمل قبة مقام الخليل ثم كمل الرصاص ثاني يوم.

وفي يوم الاثنين ثالث عشري الشهر شرع في ترخيم الحجر من داخله وأعلاه وكمل عمله في الشهر الداخل تاسع الشهر.

وفي يوم السبت ثامن عشري الشهر جعل على الرصاص على قبة مقام الخليل صندروس[2] وأخرج حجراً من ساباط المقام المذكور الذي يصلي فيه إمام الشافعية جعل بدل المقدم منهما حجران كبيراً وصغيراً وبدل المؤخر ثلاثة وهي من الحجارة التي نقروها من جبل الشبيكة، وترك الحجران المخرجان وسط المسجد، وليس بهما عيب ولا نقص وهما أحسن وأبهج من الذين عملوا وتشوش الباش من ذلك كثيراً وفي عمل الحجر أكثر، وقد صار المسجد الحرام ملعبة لكل من أراد شيئاً فعله من غير إذن

---

(١) الرصاص: معدن معروف، ومأخوذ من رص يرص رصاً ألزق بعضه ببعض فهو مرصوص ورصيص، وذلك لتداخل أجزائه. ويستخدم الرصاص في العمارة كعازل. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٥٥.

(٢) هكذا في الأصول. وصندروس أو مندروس: كلمة فارسية أطلقها العجم على صمغ من الشجر أو معدن شبيه بالكهرباء يعمل منه خرز المسابح لازال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم في العراق، أمَّا في بلاد الشام فإن العامة تقول عنه: كارب. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٦٠. إبراهيم السامرائي: المجموع اللفيف، ص ١١١.

السلطان، ومن غير مشاورة لأهل العلم والصلاح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(١).

أهل شهر ربيع الثاني ليلة الاثنين سنة ستة عشر وتسعمائة:

بإثبات في النهار في ليلة الاثنين المذكورة.

وفي ليلة الخميس رابع الشهر [مات](٢) محمد بن محمد الجبري العطار، وهو الناسخ والده المتهم هو بالمراة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة، وكان سبب موته أدهن من الحب نهاراً فمات ليلاً.

وفي ليلة السبت سادس الشهر مات المعلم الشقار أبوشقره المصري، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة وذكر بخير في سقيه الماء، ويقال: أنه كان شرب كافور(٣) فلم يتزوج قط، ثم من عدم الزواج أحترق عليه جسده فأمر بشرب كافور فشربه أيضاً فكان سبب لموته رحمه الله وأرضا عنه خصماه.

وفي العشر الأول سمعنا أن شخصاً يسمى أحمد(٤) بن محمد بن مخراق البصري الأصل المكي المولد أدعى أن قاضي القضاة محي الدين عبد القادر بن نجم الدين بن

---

(١) امتد الفساد والتلاعب حتى إلى المقدسات الإسلامية، وهنا يشير المصنف إلى ماكان يقوم به المشرفون على عمارة المسجد الحرام من هدم مالا ينبغي هدمه، وإصلاح وعمارة مباني قوية من جدر ورخام وقباب بغرض الحصول على كثير من الأموال من عملية التخريب والهدم والبناء.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الكافور من الأشجار العالية وأوراقها خضراء داكنة، وله رائحة زكية مميزة، ويستخدم الكافور لعلاج بعض الأمراض، وفي صنع العطور. وهو أنواع القيصوري، والرياحي، والأزاد، والأزرق. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق ١/٨٠ . يوسف بن عمر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ص ٤٠٤.

(٤) هو: أحمد بن محمد بن مخراق البصري، أحد العلماء المجاورين والذي درس بعض العلوم =

ظهيرة الحنبلي استنابه، وأن شخصاً جاءه بشهود وقال أنه خالع زوجته وهي الثالثة فحكم له بأنه فسخ لا ينقص عدداً وعقد له عليها، فقيل له على مذهب من تحكم فقال على مذهبي مذهب الشافعي فإنه لا ينقص عدداً، فقيل له أنه ليس مذهب الشافعي وأن الشافعية لا يفعلون ذلك، فقال من نازعني في ذلك يجيني حتى أبين له، ففي النهار سمع يحيى[1] بن إدريس بن عبد القوي أحد شهود باب السلام، فقال أنا ليلة سافر القاضي الحنبلي قال لي ليس لي نائب لا محمد الحنبلي الكيلاني، ولا محمد مخراق إلا أن كان في العقود فأنكر الناس عليه وشنعوا عليه هذا الفعل فإنه ليس مذهب الشافعي، فقال عملت هذا على مذهب الحنابلة وهو قد أذن لي في العقود وهذا من العقود فشنع عليه أكثر، وهو من عادته لا يبالي بما يقول ويعمل الباطل حقاً فيرد عليه فلا يرجع فالله يقاتله بفعله وببركة الدين والإمام الشافعي إن شاء الله يأخذ الحق منه ويقبض له من يغير لله، فإن بعض القضاة سمع ولم ينكر، ولا سمعنا [عنه][2] توجعاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذا أمر معضل تستحل الفروج بلا مسوغ شرعي، وقد كتب فتاوي في ذلك على صورة ما ذكر فإذا كتب عليها ذكرنا ملخصها هناك وقد كتب عليه جماعة وفي تذكرة ولدي[3].

= الشرعية بالحرمين الشريفين، كذلك اشتهر بإبداعه الشعري. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٠.

(١) هو الفقيه شرف الدين يحيى بن إدريس بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكي المالكي، توفي يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول سنة ٩٢٦هـ بعد توعكه نحو نصف شهر بالحمى فجهز، وصلى عليه ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي بوصية منه، وخلف ولدين ذكرين وبنتين مزوجتين أكبرهما على محمد ابن الشيخ باكثير، وثانيهما على محمد ابن الشيخ الحطاب، كان عادلاً فقيراً ملازماً على الشهادة بباب السلام، يوصف بالبشاشة والقناعة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٠٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عند" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يشير المصنف إلى عادة شاعت في تولي بعض الوظائف الدينية حيث كان يتولاها بعض من =

وفي صبح يوم الأحد مات فتى الخواجا بير حجا بجدة من غير وجع بل جلس لوضوء صلاة الصبح فحس بوجع رأسه فوضع يده على رأسه فقال ادعوا لي سيدي / [١٩١ أ] فجاء في الحال فوجده قضى، فأرسل لمكة فوصل به إليها ليلة الاثنين فجهز بالمعلاة ودفن وكان بياعاً شراءً متصرفاً كافي سيده كل شيء فأسف عليه أسفاً كثيراً، والله يعوضه خيراً.

وفي صبح يوم الجمعة تاسع عشر الشهر مات الشيخ المبارك نور الدين علي بن المنوفي المصري نزيل مكة وأحد الشهود بها، وشيخ رباط ربيع بها، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند الشيخ لكوط بشعب النور، وخلف ولداً مع الشهود وهو أبوزرعة، وخلفه من حياته في مشيخة رباط ربيع بإذن من قاضي القضاة الشافعي[١].

وفي آخر يوم الاثنين ثاني عشري الشهر وصل مكة من مصر واحد من جهة دويدار الباش وأخبر أنه توجه من ينبع إلى المدينة ومعه يوسف التركي وقصاد الهند، وأن الشريف عرار فارقهم من عجرود[٢] قاصدين الطور يركبون بحراً وينزلون من عينونا يركبون الرواحل براً، ويقال: أنه وصل معهم قاصد عرار إلى مكة توجه في يومه

= يجيد الإفتاء، وهنا يشير المصنف إلى أن أحمد بن محمد ابن مخراق تولى منصب الفتية على مذهب الحنابلة وادعى أنه معين من قبل ابن ظهيرة القاضي، ولقد حكم بحكم باطل في قضايا الأحوال الشخصية مما عرضه إلى هذا النقد من المعاصرين.

(١) كان للأربطة في العصر المملوكي دور اجتماعي وعلمي في مدن السلطنة ومنها مكة، وجرت العادة عندما يموت شيخ الرباط ومتوليه ويكون له ابن راشد كان يتم تعيينه خلفاً لأبيه إستفادة من خبرته التي تعلمها من أبيه، وكان ذلك يتم بواسطة القاضي الشافعي بمكة وبعده الحنفي .

(٢) عجرود: من محطات الحاج المصري على مسافة عشرين كيلومتراً في الشمال الغربي لمدينة السويس. انظر: علي مبارك: الخطط ١٤/٧. محمد بيومي: مخصصات الحرمين: ص٢٣٥.

إلى الشرق للسيد بركات بن محمد بن بركات وأنه هناك، وتوجه في ظهر يوم الأربعاء رابع عشري الشهر سمعنا أن عبداً لعرار دخل مكة وأخبر أن سيده وصل الوادي وهو عند السيد قايتباي والله أعلم بصحة ذلك، ثم آخر النهار لعبوا عند بيت الشريف بالنقارة والرقص وغير ذلك، ثم في صبح يوم الخميس ثانيه وصل الشريف عرار إلى مكة وأخبر أنه توجه إلى الطور وأقام بها ثلاثة أيام ثم عاد وجاء إلى العقبة ثم إلى مكة، ثم سمعنا عنه أنه يركب بحراً من الطور إلى عينونا [فوجد][1] رواحله بها فسافر إلى مكة، وأظن هذا أصح، وأخبر أن السمرقندي وصل إلى مصر في العشر الأولى من ربيع الأول وأنه تجمل معه كثيراً وأننا صرنا شيئاً واحداً، وأن عبد المعين[2] بن شمس كاتب السر ونظر المرستان مسح عليه الخشب فإن صهره القصروي ناظر الجيش أنهى للسلطان أنه قال أن السلطان خارجي فأمر السلطان بنهب بيته وإدخاله العرقانة[3]، ويقال: أنه ضرب بالمقارع إلى أن مات تحتها، وثم تحققنا أنه إنما اشترى نفسه بمبلغ كبير، يقال: هو عشرون ألفاً أو ثلاثون، وحضر ما في بيته فكان ستين ألفاً، وأن نيابة كاتب السر صارت للشهابي أحمد[4] بن الجيعان، ونيابة نظر المرستان صارت للقاضي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فوجه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، وفي بدائع الزهور ٤/ ١٨٣. "معين الدين" وهو معين الدين بن شمس كاتب السر بمصر، وقد تغير خاطر السلطان الغوري عليه في شهر ربيع الأول من هذا العام ٩١٦هـ وعزله وعين مكانه في نيابة كتابة السر الشهابي أحمد بن الجيعان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٨٣. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/ ١٩٦.

(٣) العرقانة: أحد السجون المشهورة بالقاهرة وهو بالقلعة أنشأه الطواشي سرور شاد الحوش، وكان يُحبس به بعض المصادرين من أرباب الجرائم، واستمر من بعده إلى نهاية دولة المماليك. وأحياناً كان السلطان رغبة منه في العدل يقوم بعرض من في العرقانة من المصادرين ويفرج عن بعضهم مثلما فعل السلطان الغوري عام (٩١٩هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٧٩. البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك ١/٢١٢.

(٤) هو: القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان. نائب كتابة السر بمصر وأحد أعيانها قبض عليه في =

محمود[1] بن قاضي القضاة السري عبد البر بن الشحنة، وأن القاضي الشافعي بمكة صلاح الدين بن ظهيرة جعل عليه السلطان أيضاً خمسة آلاف، ويقال: إنما هي التي سلفها بمصر ناظر الخاص وأمره أن يعطيها لصهره فكتب صهره أنه لم يكملها، وأنه لم يرسل له خلعة، وأنه سأل السلطان فيها فقال لا تدخل نفسك في شيء ما لك فيه مدخل، ثم القاضي ناظر الخاص قال هذا اتجملنا معه طول السنة وسلفناه المبلغ وأنه ما تجمل من جماعتنا هناك ولا أوصل المبلغ فما أرسل لنا شيئاً، وأن ابن أبي المكارم مرسماً عليه، وأن السلطان قال له أنت رافعت فيهم وهم رافعوا فيك، وأن أبي القاسم بن عبد الله النويري لم نره بمصر، وأن زين الدين المحتسب، والطواشي بشير واصلين بمكة بحراً وذاهبين إلى البر، وإذا رجعا يكون زين الدين متكلماً على جدة، ويقال: أن معهما طواشي آخر هو الذي يذهب، ويقال: أن معهما ثلاثة طواشية أحدهما يذهب للهند،

= فتنة أحمد باشا لما أدعى السلطنة بمصر لنفسه، ثم أخرج ابن الجيعان من العرقانة فشنق بعد أن طلب من الجلاد أن يخليه ليصلي ركعتين فصلى ثم شنق في يوم الخميس تاسع عشري رجب سنة ثلاثين وتسعمائة. انظر: الغزي: الكواكب السائرة ١/١٥٦.

(١) هو: محمود بن قاضي القضاة سري الدين عبد البر بن محب الدين بن الشحنة. نشأ من أسرة اشتهرت بالعلم والفقه والفضل، واتبع مذهب أبيه وهو مذهب أبي حنيفة، ولما ذاع فضله وكل إليه مذهب قضاء الحنفية بمصر عام ٩٢١هـ، فظل في منصبه حتى عام ٩٢٢هـ، حيث خرج من جملة القضاة مع السلطان الغوري لقتال العثمانيين، فكانت عاقبة أمره الهزيمة معهم في حلب، ولكنه دون سائر القضاة استطاع أن يفر ويصل إلى مصر، فأعاده السلطان طومان باي إلى منصبه. وعندما سيطر العثمانيون على مصر أرسله السلطان سليم في جملة القضاة والموفدين لمصالحة طومان باي بالصعيد، فأحفق معهم في المسعى وعاد القضاة إلى القاهرة، أمَّا هو فقد كان معه أخوه أبوبكر بن الشحنة، وكانت بين أبي بكر وبين بعض الجراكسة الملتفين حول طومان باي ترة قديمة، فاعتدوا عليه في الطريق فتصدى أخوه محمود للذود عنه، فكانت عاقبتهما القتل معاً، وذلك في ربيع الأول سنة ٩٢٣هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٤٧٧، ٥/١٧٣.

والثاني لليمن، والثالث يجلس عندهم بجدة، وجاني ورقة من الشيخ نور الدين البحيري، وفيها أنني أرسلت لك ثلاث ورقات وثلاثة مراسيم بحراً مع ياقوت فتى الشرفي يحيى المغربي ورقة لك، وورقة للقاضي المالكي، وورقة لولده بالمدينة ترسل له، ومرسوم لك من الخليفة بالاستمرار وغير ذلك مما يتعلق بالرباط، واثنان للخطيب واحد باستقراره عن عبد القادر بن نجم الدين في خدمة مشهد[1] سيدنا عبد الله بن عباس والتحدث على مقامه رضي الله عنه وأنه كلما ولي غيره يكون معزولاً، والثاني من مراسيم الخطيب يتضمن إعلام كل من ولاة الأمور بمكة بذلك، وجاء للشهابي أحمد المرشدي ورقة من ولده أبي القاسم تتضمن أن الشريف عبد الله الفراش بن خالة البرهاني السمرقندي الوكيل للروم وأرسل حوائج له بحراً إلى الروم، وأنه سافر براً ومعه جماعة منهم العقعق، ونزيل بن الخانكي، وأن محمد بن عبد الكريم، ومحمد[2] بن عبد المعطي بن حسان، ويحيى أخا محمود الفومني طيبون بمصر.

---

(١) مشهد: جمعه: مشاهد. أماكن يتبرك الناس بزيارتها تشتمل على مقابر بعض الأئمة والأفراد من سلالة علي - رضي الله عنه - كمشهد زين العابدين علي بن الحسين، وعلي الرضا ثامن الأئمة عند الشيعة الذي أنشئت بالقرب منه فيما بعد مدينة مشهد المعروفة حالياً بإيران. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ٥١٧. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٩٨.

(٢) هو: الشيخ جمال الدين محمد بن عبد المعطي بن حسان اليمني ثم المكي الدلال، توفي ليلة الخميس تاسع عشري محرم من سنة ٩٢٧هـ فجهزه شيخ الفراشين نور الدين علي بن أبي الفتح بن بيسق لتربيته له في صغره، وخلف ولدين ذكرين دلالين عاقين له، وكان يذكر أنه تربى في دار صلاح عند ملوك بني رسول ورأى عندهم خيراً كثيراً، وبعدهم لازم بمكة جماعة من أكابرها رجالاً ونساء، وتزوج على عدة زوجات نال من بعضهن دنيا وأذهبها مع كونه حازماً في أمره، وبطل الدلالة لضعف حركته فلازم العبادة وجعل الصلاة والطواف له عادة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٥٧.

وفي ليلة الجمعة سادس عشري الشهر وصل مكة السيد قايتباي بن محمد بن بركات، وفي ضحى يومها اجتمع هو والباش خير بك المعمار، والحنفي تحت زمزم بالحطيم وقرئ مرسومان واحد للسيد الشريف بركات بن محمد، والثاني للسيد قايتباي ومضمونهما أنه وصلنا السيد الشريف عرار ومعه ما ارسلتموه بقائمة، وأحطنا بذلك علماً وليس لنا إلتفات إلى هدية ولا إلى غيرها، والمقصود المساعدة في العمارة وأرسل المعمار يشكر منكم وأنكم أرسلتم / له بعشرين جمل [واكد][1] في العمارة [١٩١ ب] وأنه يعمر المنهدم ويرمم ما يحتاج لذلك ولا يوسع[2]، وأنكم تجتمعون وتنظرون في أمر العين وغيرها من الأعين وعين عرفة، والزعفرانة، وأبي رخم، والثقبة[3] فإن الغرباء[الذين][4] كانوا بمكة في العام الماضي قاسوا شدة من عدم الماء، وأن بعض أهل مكة لهم عبيد يبيعوا الماء ويعوقون العين وما في قلوبهم رحمة ولا خوف من الله، ويكتب بذلك محضر ويكون ذلك بحضرة الباني الذي من جهتنا[5]، وينظر أيضاً في الأعين التي

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وكذا" والتعديل من غاية المرام ٣/ ٢١٨.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٢١٨/٣.

(٣) كانت هذه العيون [عين الزعفرانة، وعين ثقبة، وعين أبي رخم] من ضمن العيون التي تصب في عين حنين، وكان بعضها يزيد وبعضها ينقص بحسب الأمطار إلى أن وصلت عين حنين إلى مكة المكرمة، ولقد ذكر مؤرخو مكة المكرمة بعض الأخبار التي تفيد بعمارة هذه العيون، وعلى رأس هؤلاء المؤرخون النجم ابن فهد الذي ذكر ذلك في حوادث سنة ٧٨١هـ و ٨٣١هـ. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣٣٤/٣. عبد الكريم القطبي: أعلام العلماء ببناء المسجد الحرام، ص ١١٠. أمنة جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي - رسالة دكتوراة غير منشورة - ص ٣١٩ - ٣٢٣.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) يشير المصنف إلى خراب الذمة عند بعض أهل مكة في ذلك العصر من الذين يثرون على حساب آلام الحجاج وأبناء السبيل فيعطلون أعمال الحفر في الآبار والعيون ليبيعوا الماء والمصنف يصفهم بأن قلوبهم مجردة من الرحمة وعدم الخوف من الله. وهذه الظاهرة شاعت عند =

بوادي مر والجموم والمضيق، وإن كان شيء للناس فتشتري منهم وتخبرونا كم المسافة أيضاً حتى يجيكم جوابنا، ولو كان الماء في أرض أو نخل لأحد فتشترى، وأن نحن شافهنا الشريف عرار بما يشافهكم به، وذكر في مرسوم السيد بركات أن له خلعة ولولده خلعة، وفي الثاني خلعة.

وأن بني إبراهيم والصيدلانيين عليهم شيء ستة آلاف دينار وأرسلنا لهم ولهجار ابن دراج فلم يجينا جواب والمقصود أخذ ذلك مراراً وإرساله، والقارئ للمراسيم رضي الدين الجناوي، وطاف الشريف بعد القراءة بالخلعة سبعاً، والرئيس علي يذكر ما يقال العادة للشريف على زمزم.

وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر سافر السيد قايتباي إلى العيد بناحية اليمن لأجل زواج بنت عنقا، على [... ...][1].

وفي يوم الخميس خامس [عشري][2] الشهر جاءت الأوراق من المدينة بأن القافلة وصلت ويخبروا أن مملوكه اسمه قلج وصل إليهم من ينبع ومعه ثلاثة مماليك، وأخذ المال الذي بالقبة فكان الذهب ألفين وثمانمائة وأربعين، والفضة المسبوك أقراص أحد وأربعون رطلاً شامياً[3]، وتشوش الناس لذلك[4].

= كثير ممن يشتغل بخدمة الحجيج حتى أن أصحاب المراكب التي تنقل الحجاج عبر ميناء عيذاب، كان لا يهمهم إلا الربح ويملئون المراكب أزيد من حمولتها فتغرق ومن أمثالهم: "علينا الألواح وعلى الحجاج الأرواح".

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) هو الصواب.

(٣) كان الرطل الشامي = ٦٠٠ درهم، وهي تعادل ٥٩٢,٥ درهم مصري كل درهم ٣,١٢٥، فيكون رطل دمشق ١,٨٥ كغم. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ١٨١/٤. فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٣٣.

(٤) يشير النص إلى وحشية المماليك وعدم إدراكهم لحرمة الأماكن المقدسة، ونلمح ذلك في =

وفي آخر يوم [الأحد][1] ثامن عشري الشهر وصل دوادار الأمير الباش خير بك من القاهرة بعد أن زار المصطفى عليه السلام، وكان قد خرج من مصر مع الشريف عنقا وفارقه من عجرود وطاف وسعى وتوجه لأستاذه.

وفي صبيحة ثانيه خرج الباش مع المماليك السلطانية إلى أعلا مكة كعادة يوم الموكب الاثنين والخميس ولبس خلعته ودخل مكة والمسجد الحرام وجلس بالحطيم، وعن يمينه النوري بن ناصر وإلى جانبه ابن سالم، وعن يساره سيدي محمد بن محمد أمير كبير وقرئ مباشرة على كرسي الوعاظ[2] على العادة مرسومين له فيه أنه وصلنا كتابك والمحضر الذي فيه أنك كشفت ووجدت شيئاً خراباً بباب إبراهيم، وأنك كشفت الرواق الشامي ووجدت الأخشاب تآكلت فقصرت فتعدي المنهدم وترمم ما يحتاج إلى الترميم وتبيض ما يحتاج لذلك وتعمل بالمعروف ولا توسع وعجبنا لك تهدم وتعمر قبل أن تحضر المؤن، وذكرت لنا عن المارستان وأنه ما يصلح فاترك، وأما المواضي فاعملها وذكر العين، وفيه مافي مرسوم الشريفين مما مضى وتأخذ عشرة آلاف من الجوهري، وثلاثة من علي بن خالص، وأن المماليك يترلون بجدة يبيعون ويشترون القمح فيمنعون من ذلك، وذكر الستة آلاف الذي على بني إبراهيم، وتاريخه ثامن عشري ربيع الأول.

= إعتدائهم على حرمة القبر الشريف واستيلائهم على أموال الأوقاف. ومن جانب آخر نفهم من النص ضعف سلطة الدولة، وبداية إنهيارها.

(١) وردت الكلمة في الأصول "الأربعاء" وهو خطأ واضح من ناسخي الأصول، وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) الوعاظ: أحد المناصب الهامة في تلك الفترة، وكان على الواعظ أن يُذكر بأيام الله، ويبين للناس أخبار السلف الصالحين. وكانت لهم أماكن بالمسجد الحرام. انظر: السبكي: معيد النعم، ص ١١٣.

وفي المرسوم الثاني أنك تضع عندك زيت الحرم وشمعة وتصرف كل يوم أو كل وقت، وسمعنا الكلاب تدخل المسجد فيوضع على كل [بواباً][1] يغلق الباب ويؤخذ في الموسم المعلوم ويعطي لهم، وتاريخه خامس عشري ربيع الأول، وجمع الدويدار أوراق كثيرة للناس، وفي بعضها أن قاضي القضاة الشافعي بن الصلاحي المكيني عزل بابن النقيب بأربعة آلاف دينار فكان جلوس ابن المكيني متولياً خمسة وسبعين يوماً ووزنه أربعة آلاف درهم وأن أربعة يسعون عليه[2].

وفي يوم الاثنين تاسع عشري الشهر وصل إلى جدة قاصد وزير صاحب الهند الملك إياس يوسف التركي في زعيمه، وكان جاء في جلبة من الطور إلى ينبع ثم ترك الجلبة واكترى زعيمه فوصل في [التاريخ][3] المذكور.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يدان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وكان عزل قاضي القضاة الشافعي بدر الدين المكيني في مستهل ربيع الأول من هذا العام ٩١٦هـ فقد أخلع السلطان الغوري على قاضي القضاة محي الدين عبد القادر بن النقيب وقرره في قضاء الشافعية عوضاً عن بدر الدين المكيني بحكم صرفه عنها فكانت مدة ولاية بدر الدين المكيني في وظيفة قضاء الشافعية شهرين وأربعة عشر يوماً، وقد سعى فيها بثلاثة آلاف دينار وأقام فيها هذه المدة اليسيرة وعزل عنها والناس غير راضية عنه، كما يقال:

تولاها وليس له عدوٌ وفارقها وليس له صديق

وقد سعى عليه ابن النقيب بمال حتى عزله وتولى، وهذه رابع ولاية وقعت لابن النقيب في قضاء الشافعية بمصر، وقد نفذ منه في هذه الأربع ولايات نحو من سعبة وعشرين ألف دينار. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٨٣/٤. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ١٩٥/٢ - ١٩٦.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "تاريخ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أهل جمادى الأولى ليلة الأربعاء سنة ستة عشر وتسعمائة:

في يوم الأربعاء المذكور وصلت جلاب الشام وهي أربعة وبها القاضي زين الدين المحتسب، والطواشي بشير، وقاصد صاحب الهند الفقيه يحيى المكي ووصلني كتابه، وهو يثني على السلطان وأنه اجتمع أربع مرات وأعطاه ثلاثمائة دينار ورفقاءه مائتين مائتين.

وفي ثانيه يوم الخميس مسك الأمير الباش خير بك المعمار بعض المعمارية لأنه ظهر عليهم أنهم وجدوا لقيه[1] في قبة إبراهيم، وهي مائتا أشرفي مغربية وتقاسمها أربعة لكل واحد خمسون وأحضر بعض القضاة ومصريين بالبلد وقال بعضهم أرسلوهم للسلطان فإنه ما يصدق، ثم جمعهم وغيرهم ثاني يوم وعزم على إرسالهم لمصر، وهذه القضية / سمعنا بها من نحو شهرين، بل رأى بعض أصحابنا واحد منهم وزنه قلة[2]، [١٩٢ أ]
وتسع على الأشرفي مكتوبة فيه بالكوفي[3] من ذلك الوقت مع بعض [المغاربة][4] جابه

---

(١) يقصد بها اللقطة وهي المال الضائع يجده غير صاحبه فيأخذه، وحكمها أن من وجد لقطة فعليه أن يعرفها سنة، لأن ابن مسعود لما اشترى جارية وغاب بائعها انتظره سنة فلما لم يستطع العثور عليه تصدق بها وقال هكذا افعلوا باللقطة. أمَّا إن جاء صاحبها خلال هذه السنة دفعها إليه، وإن لم يأت كان بالخيار إما أن يستمتع بها كما يستمتع بسائر أمواله،وإما أن يتصدق بها، فإذا جاء صاحبها بعد أن تصدق بها خيره بين الثواب، وبين أن يضمنها له. انظر: أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى ١٨٧/٦. محمد قلعة جي: موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، ص ٥١٩. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١٨٠/٣ .

(٢) القلةُ: الجرة الضخمة.

وتقدر القلة: (٢٥٠) رطلاً عراقياً. انظر: علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ص٤٦.

(٣) يقصد بالكوفي الخط العربي هو المعروف بالكوفي الآن، وفي الخط الكوفي عدة أقلام، وغالباً سمي كوفي نسبة إلى الكوفة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ١١/٣ .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المغمارية" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

لصائغ يبيعه منه فما رضي يشتريه، وكأنه من ضرب المغرب فيما قال بعضهم، وشاع هذا الأمر ثم همد ثم أن الآن ظهر هذا الكلام وقالوا أن الأمير لما جاء دويداره أخبر أن هذا شائع بالمدينة النبوية فاعتذر الأمير أنه لما هدمت القبة كان بجدة، وأما معماريته فيقولون غير ذلك ويقولون أنه كان حاضراً وغير ذلك والله أعلم، وشاع عند الناس الآن وقبل ذلك أن المال في صندوق وفيه ورقة أو لوح مكتوب فيه معنى أن نحن وتعبنا وما ظلمنا وإذا أخربت هذه القبة تبنى بهذا المال، ولم يضرب أحد من المعمارية ولم يظهروا الصندوق، وأخذني من سمع من الباش أنه لما قال بعض الحاضرين أين الصندوق، قال تكسر، وأنه رأى عنده واحد من الذهب حقيقاً، وما أظن السلطان يقبل ذلك وسيظهر لذلك نبأ عظيم[١].

وفي يوم السبت حادي عشر الشهر أو الذي يليه وصل إلى مكة من المدينة الشريفة ولد صاحبها جماز بن فارس بن شامان بن زهير الحسيني وأخبر بموت والده[٢].

وفي الليلة التي تليه توجه إلى السيد الشريف زين الدين بركات وهو بالشرق.

---

(١) من العادات الاجتماعية التي شاعت في العصر المملوكي عادة تخبئة الأموال خوفاً من المصادرة، وكانت تخبأ في أماكن سرية في البيوت وأطلق عليها مؤرخو العصر "اللقية" ويبدو أن بعض الناس كان يخبئ بعض الذهب في العمائر الدينية حسبة لله، ويضع بين المال ورقة تحدد ما يستخدم من أصلها إذا عثر عليه أي إنسان. ويبدو أن ماذكره المصنف من توابع هذه العادة. انظر: البيومس إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية ١/ ١٢٧ - ١٤٤.

(٢) وهذا الخبر الذي ذكره المصنف من أن وفاة فارس بن شامان كانت في شهر جمادى الأولى من هذا العام، يخالف ما ذكره الشلي في كتابه "السنا الباهر" من أن وفاته كانت في شعبان من هذا العام ٩١٦هـ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع. انظر: الشلي: السنا الباهر، ورقة ١٢٥.

وفي يوم الاثنين ثالث عشر الشهر أو الذي يليه مات أبو القاسم بن زنبغا بن عتبة المكي المنقل المسلي[1]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء خامس عشر الشهر سافرت المراكب.

وفي يوم الجمعة سابع عشر توجه القاضي زين الدين المحتسب والطواشي بشير إلى عدن بقصد صاحب اليمن مرسولين من صاحب مصر في جلبة.

وفي ليلة الجمعة سابع عشر الشهر وصل إلى مكة السيد الشريف قايتباي بن محمد بن بركات أمير مكة من اليمن، ومن جدة قاضي مكة الشافعي الصلاحي بن الجمال أبي السعود بن ظهيرة، والنوري علي بن خالص الناظر بجدة ورفيقه محيى الدين ابن زقيط، والخواجكية الشمسي محمد بن يوسف القاري، والشمسي الحموي، وخير الدين بن سلامة، والخواجا قاسم العجمي، واجتمع هؤلاء كلهم مع الباش خير بك المعمار بمجلس الشريف قايتباي بوسط المسجد بالقرب من باب الحزورة.

وفي صبح يوم السبت ثامن عشر الشهر قرئت المراسيم، بل مرسومان فقط.

وفي عصر يوم الأحد تاسع عشر الشهر عقد القاضي عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي الحنفي، على أم الهدى بنت زايد أم محمد الفلهاتي الشاهد، أخت البرهان إبراهيم السمرقندي المقرب الآن عند صاحب مصر الأشرف قانصوة الغوري، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بسكن الزوجة وأهلها بأوقاف السلطان قايتباي بالمروة، ولم يحضر فيه أحد إلا بعض جماعة الشافعي وتاجرين، وقالوا أنه أعطاهم أربعين ديناراً والمهر كل سنة خمسة.

---

(١) يقصد بها حرفته وهي بيع النقل (المكسرات) ويعرف بائعها بـ النقلي.

وفي عصر يوم الاثنين ثانيه سافر الباش خير بك ومعه الشافعي والحنفي والتجار لأجل كشف عين مكة والأعين التي ذكرها السلطان في مراسيمه لأجل مكة، والله يقدر مافيه الخير.

وفي آخر يوم الاثنين [عشري][1] الشهر توجه الباش خير بك المعمار والقاضيان الشافعي والحنفي، والنوري علي بن خالص، ومحي الدين بن زقيط الناظران بجدة، والتجار شمس الدين القاري، وشمس الدين الحموي، وخير الدين بن سلامة، وقاسم الشرواني، والسيد عرار بن عجل، ومفتاح البقيري لأجل كشف عين مكة فناموا قريباً من مكة ثم أصبحوا في البرود فجلسوا به يوم الخميس وهم يكشفون عن الأعين، فقال لي المعلم علي بن طنين وكان معهم أنهم رأوا عين مكة من أعلاها ثم يجئ منها شيء وإنما من عينين الماء قليل وهو حنين والمشاش[2]، وتوجه القاضيان والسيد عرار والبقيري ومحيي الدين بن زقيط إلى وادي نخلة فصادفوا بها صبح الجمعة القاضيين المالكي والحنبلي ورأوا عينها وتغدوا بها من مضافة أحد شيخي البلد من ملاك[3]، وتوجه الباش ومن جاء معه لبلاد سولة لرؤية عينها وواعد المالكي مكة وحمل له القصقوص أحدا شيخي وادي نخلة ضيافة كبيرة إلى سولة فأكل وأصبح بمكة هو وجميع من معه من القضاة والتجار ووصل المالكي والحنبلي بمكة، وكان الولد جار الله بالحجاز مع القاضي المالكي.

ثم في يوم الاثنين سابع عشري الشهر توجه الباش والقاضيان الأولان معه والسيد هزاع ومفتاح البقيري إلى وادي الجموم لرؤية عينها وعادوا ليلة الثلاثاء

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "عشر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) المشاش: جبل في وسط عرفات متصل بجبال تصل إلى مكة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/١٣١.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

[ثامن][1] عشري الشهر، ثم عقد مجلساً بالقضاة والتجار عصر يوم الأربعاء تاسع عشري الشهر وتكلموا في أمر عين الجموم لعل وغيرها وأنهم يتوجهون / للجموم [٩٢ / ب] ويقيسون حتى يجاوبون السلطان بما يصلح، وأسمع الأمير الكلام الشريفين والقضاة والتجار ثم سافروا بقية يومهم والليلة التي تليه إلى وادي الجموم، ثم عادوا ليلة الجمعة وقالوا عين الجموم بمكة تصل لمكة، وأن مكة ما تعلوا إلا بخمسة أذرع وأن بين الجموم وسبيل شميلة خارج درب الشبيكة خمسة وثلاثون ألف ذراع.

وفي يوم الاثنين سابع عشري الشهر أو الليلة التي تليه ماتت الشريفة [مصباح][2] بنت أبي سعد بن علي بن كويز النموي، زوجة الشريف حميضة بن محمد بن بركات بوادي الأبيار، وقد نفست وجاءت بصبي وبنت ولم تتخلص، وأظن أن البنت ماتت أيضاً ثم حملت إلى مكة، وصلى عليها عند باب الكعبة بعد صلاة الصبح يوم الأربعاء، ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

أهل جمادى الآخرة ليلة الجمعة سنة ستة عشر وتسعمائة:

في أول الجمعة الثانية توجه الأمير الباش خير بك المعمار إلى العين، وكان أرسل عمالاً يصرفون عليها وأخذ معه عمالاً أيضاً، ثم أرسل لجميع البنائين الذين معه والعمال وأخذ نوره وجلبا قالوا نحو مائة جمل، وذكروا أن الماء بالعين وإنما يحتاج للإصلاح، والله يصلح عمل المفسدين ويختر للمسلمين ما فيه الخير، وجلس هناك ومعه مفتاح البقيري والعمال [البناءون][3] والمنورون ويشتغلون وكانوا أكثر من مائتين،

---

(١) وردت الكلمة في الأصول"ثاني"، وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مصبح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والبنايون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ولما فرغ الشغل من أعلى العين عمل ثلاث برك بجانب جرف العين تكـون كالمصـفا للعين، وكتب في حجر نقرا أنهم عمروا العين وجعل ذلك وعاد الأمير والفعلـه[1] إلى العلمين[2] وأرسل بعض البناة والعمال يشتغلون في الميضأة، وترك الباقين يشتغلون في العين وهم يوعدون أن العين بخير والله يحقق ذلك للمسلمين.

وفي ليلة الأربعاء عشري الشهر دخل عبد الغني بن المرشدي، على أم الهدى بنت زايد أم محمد الفلهاتي الشاهد، أخت البرهان السمرقندي الذي يقول الزوج أنه ماتزوج إلا هو بعد أن عملوا سفرة ولم يحضرها إلا الشافعي وبعـض جماعـة الأول، ولعب النسوان أيضاً وذلك في بيت الحجي بالشبيكة.

وفي آخر ليلة الجمعة ثاني عشري الشهر ماتت بنت شميس واسم أبيها خليفة والدة المعلم محمود البابي، ومحمد بن إبراهيم بن غانم العطار، وصلى عليهـا طلـوع الشمس عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة خلف تربة البوني.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر عدت جارية دون البلوغ لشمس الدين محمد بن علم الدين حفيد الزين عمر بن الوردي الحلبي عليه وعلـى أمـه وضـربته ضربات بسكين وكذا أمـه ثم رمته بحجر وهربت إلى المعـلاة، فقطـب لسـيدها [جراحه][3] فانفتح ومات آخر يوم الخميس ثانيه، وصلى عليه بعد الصبح عند بـاب الكعبة ودفن بالمعلاة وماتت أمه ليلة السبت مستهل الشهر، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وسبب فعلها لذلك أنها طلبت البيع ثم هربت فوجدت ثم

---

(١) الفعله: يقصد بهم العمال.

(٢) يقصد بالعلمين هنا: أعلام الحل وهي أنصاب مبنية في جميع جوانب الحرم تبين حدوده في جهاته الستة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة ٢/١٢١-١٣٠. الفاسي: شفاء الغرام ١/ ٥٤ - ٦٠. باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٣٠٧ - ٣١٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "نحراجه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ربطت بالليل بالرباط وفعلت ذلك فأمر الأمير الباش بقطع يديها وتعزيرها ففعل بها ذلك، وشنقت بباب المعلاة وخلف البنت زوجة حاملاً وبنتاً منها وهما معه بمكة وله عبد توجه له بمال إلى عدن.

وفي يوم الجمعة تاسع عشري الشهر جاء مكة نعي الخواجا نور الدين علي بن راحات من اليمن، وبكى عليه ثاني يوم وكان موته بزبيد.

أهل رجب الفرد ليلة السبت سنة ستة عشر وتسعمائة:

في ليلة الأحد قتل عبد لشخص شامي شريف يقال له أبوبكر المدوعي ببيت لزوجته بزقاقنا بين المغرب والعشاء، فجاء سيده بعد العشاء فوجد بابه مفتوحاً [وعبده][١] مقتولاً ووجد فاتية[٢] له أخذت فيها أربعة وأربعون أشرفياً، [فجاءت][٣] الدولة في النهار [فراؤا][٤] دور الجيران فما رأوا عليه مسلقاً، فالله يكشف القاتل ويأخذ الحق منه.

وفي يوم الأحد تاسع الشهر ماتت صفية بنت الجمال محمد بن عمر الرضي وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة على جدها لأبيها بتربة عبد اللطيف الفاسي، وخلفت صبياً من أبي الفتح بن عمر الحوراني وهي في عصمة أبيه وولديها.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وعنده" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) الفاتية: إناء تخبأ فيه الأموال.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فجاء" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "فراد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي صبح ثانيه مات عبد القادر بن الخواجا جمال الدين محمد بن حسن الطاهر وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي عصر يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر وصلت عين حنين لبازان ونودي بالزينة في البلاد فزين كثير من الناس على قدر حالهم.

وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر الشهر برز القضاة والتجار إلى الأمير الباش خير بك المعمار وهو مخيم تحت جبل حراء فدخل مكة وهو معهم ومعه النفط[1] والمغاني من الدرب والمعمارية وخلع على المهندس ابن عصفور وجماعة غيره من المعمارية، وابتهج الناس بذلك كثيراً، ثم انقطع جريان العين في هذا اليوم فقالوا مسدوده ثم جاءت آخر النهار، ثم انقطعت/ قبل المغرب. [١٩٣ أ]

وفي صبيحة يوم الجمعة رابع عشر الشهر توجه الأمير لإصلاح مابقي، وقال أنها تحتاج [إلى][2] عمل ثلاثة أشهر وأنها من يوم عمرت ما صلحت على ما ينبغي، وما يقال عن أهل مكة يسدونها كذب فإنها تحتاج إلى عمل كثير، وما عمل فيها من العام الماضي من جهة الخواجا القاري، والخواجا ابن عباد الله فقليل، وما نظفت كما ينبغي بل كانوا ينظفون شيئاً من أعلى التراب ويتركون غالبه، وبعد ذلك دعا القضاة والتجار إليه وراهم العمل وأراد كتابة محضر بما عمل فقالوا وبعضهم ينبغي الصبر إلى أول الشهر، وقال أن العمل الذي تعمله يحتاج إلى عمل عشرة آلاف دينار.

وأصلح بين القاضيين الشافعي والمالكي ، فإن المالكي أرسل لمصر وطلب

---

(١) النفط: مركب كيماوي أساسه البترول. وكان المماليك يستعملونه لا سيما وأنه متوفر في مصر، وكانت له فرقة خاصة في جيش المماليك. انظر: محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٥١.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

مرسوماً بأن يحكم بجدة والطائف وحيث ما حل ركابه فأمر لـــه به فلما وصل قـــال للشهود أكتبوا في ترجمتي ذلك فكتبوا لـــه فتشوش الشافعي لذلك وقال أي شيء بقي لي من الريادة على غيري لا أنفذ لـــه حكماً فإن شاء هو ينفذ لي أو لا ينفذ، فجـــاءه حكم له فلم ينفذه وأرسل للحنفي ابن المرشدي أنه هوالآخر لا ينفذ للمالكي شـــيئاً فأخبر المالكي بذلك فأشاع المالكي ذلك فأنكر الحنفي فحلف المالكي بطلاق[1] من أم أولاده أنه قال لـــه ذلك، وحلف الآخر بالله أنه ما قال له ذلك، فقيل للحنفي أحلف بالطلاق أنك ما قلت ذلك فقال لا أحلف بطلاق، وقال الشـــافعي بعـــد أن حلـــف المالكي بطلاق هو أصدق.

وفي يوم الاثنين سابع عشر الشهر جاء الخـــبر إلى مكـــة أن جلبـــتين كانتـــا متوجهتين إلى الطور فغرقتا إحداهما بالجرف[2] بالقرب من رابغ، ومات خلـــق كـــثير منهم عبد الله ابن بيسق الفراش وثلاثة من أولاده الصغار كانوا معه من الهواء، وسلم من واحدة اثنان، ومن واحدة نحو العشرين ووصل بأجر واحدة، ويقال: أنه كان معه لنفسه سبعة آلاف وديعة للناس خمسة، ودين عليه أربعة آلاف وأعطاه الخواجا شمـــس الدين القاري لما وصل مكة مائة دينار وقماش بخمسين دينـــار، والله يـــرحم الغربـــاء ويخلف على أهل المال.

---

(١) يشير المصنف إلى خطأ وقع من أحد القضاة وهو أنه أقسم بالطلاق مع علمه بأنه لا حلف إلا بالله، وهذا الفعل يشين إلى ذلك القاضي، ويبدو أنه كان من القضاة الذين يتولون هذه الوظيفة بالرشوة.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، وفيه بئر جشم، وبئر جمل، قالوا: سمي الجرف، لأن تبعاً مر به فقال: هذا جرف الأرض وكان يسمى العرض، وفيه قال كعب بن مالك:

إذا ما هبطنا العرض قال سراتنا ... علام إذا لم نمنع العـــرض تـــزرع

انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ١٢٨. البلادي: معجم معالم الحجاز ٢/ ١٤٠.

وفي ليلة رابع عشري الشهر وصل الأمير خير بك المعمار من عمارة العين ودخلت العين مكة، ويقال: أنه دخلها سيل واستمر ذلك أياماً والله يديمه، واجتمع الأمير والقضاة وبعض الفقهاء والتجار ببيته وأمر بكتابة محضر فشرع في ذلك.

وفي آخر يوم عشري الشهر ماتت سعادة بنت أبي السعود بن علي بن الجمال المصري المكي، وصلى عليها ثاني يومه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلف زوجها عمر بن الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي، وهي والد جاءت بصبي وماتت بعده بأيام.

وفي يوم السبت تاسع عشري الشهر اتفقت حكاية بشعة لقاضي القضاة المالكي مع الأمير الباش خير بك، سببها أن الأمير حريص على كتابة محضر بما فعل في العين وأنها وصلت لمكة يرسله للسلطان فكتب وتواعدوا على أن يكتب فيه القضاة، وفي هذا اليوم فعزم على المالكي بعض صهورته في التوجه لمنى فبدا بالتوجه للأمير إلى بيته صباحاً فقيل له توجه لمنى فأرسل له دويداره وغيره معه فعاد معهم لمكة فوجده عند العمال الذين ينظفون ببركة الصارم، فتوجه إليه فلما لاقاه لكمه في صدره مرة أو مرتين وأساء عليه إساءة بليغة وهو حينئذ على العمال الذين يشتغلون ببركة الصارم يحفرون بها ويخرجون منها التراب فإنها امتلأت بالتراب، ثم أمر به في الترسيم فنزل معه الدويدار وقواسه ماشين إلى أثناء الطريق، ثم ركب هو والدويدار إلى بيته وتوجه معهم إلى بيت الأمير وهو بقاعة كاتب السر الكبرى فوجده سبقه فأساء عليه ثانياً إساءة بليغة، وصار في بعضها يخلط معه القضاة فأمر به في الترسيم في القاعة الثانية، فسمع القضاة ومنهم القاضي نور الدين بن الضياء الحنفي لكنه لم يجيء إلا أخيراً فتوجهوا إلى الأمير إرسالاً سألوه في إطلاقه فأجاب، فبالغ معه القاضي نور الدين في خلعه فألبسه صوفاً مغرياً بمقلب فتوجه لبيته ومعه القضاة والفقهاء، ثم توجه بعد ذلك هو والقاضي نور الدين إلى الأمير فوجدوه يتغدى فأكلا معه ثم توجها من عنده للقاضي الشافعي فإنه أظهر تحزنا وتأثراً وكانا لم يتصافيا.

أهل شعبان ليلة الاثنين سنة ستة عشر وتسعمائة:

وفي ليلة الجمعة خامس الشهر عقد الشهاب أحمد بن الشيخ محمود الكيلاني على بنت [...][1]، [وكان][2] العاقد قاضي القضاة الشافعي بالشبيكة وحضر ذلك خلق منهم القاضي نور الدين بن الضياء، والقاضي المالكي وجماعة من الفقهاء والتجار.

وفي هذا اليوم/ اشتكى الخواجا محمد بن الخواجا هبة الله الشيرازي إخوانه إلى [١٩٣ ب] الباش فأخرجهم نهاراً بعد العصر إلى عنده، ومعهم جبري من جهة النساء فكثر كلامه فضربه الأمير ضرباً مبرحاً، وبيته عندهم في الترسيم فكانت القضية عند القاضي الشافعي، وهي أن والدهم لما مات تصادقوا على تركته واقتسموا [فضيع][3] الولد جميع ماله وبقي الشهود الآن يشهدون أن والده كان عمر خاناً بمنى وأشهد له به فقال البنات تصادقنا كلنا على أنه من التركة واقتسمنا وأقاموا على ذلك بينة فخاف الولد أنه ما يحصل له شيء، فتوجه الأمير ووعد بعد ذلك حضر القضاة القاضي الشافعي عند الأمير وكذا بعض التجار وأصلحوا بينهم على ثلاثمائة أشرفي منها مائة للأمير، وأربعون أو خمسون للدويدار والمباشر والمقدم.

وفي ليلة الاثنين ثامن الشهر مات القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليه أخوه القاضي صلاح الدين بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم، ودفن بالمعلاة بتربتهم المستجدة بجانب يحيى بن القاضي أبي البركات على عمه معين الدين، وكان الجمع في جنازته

---

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وكانت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فصنع" وما أثبتناه لسياق المعنى.

حافلاً. وفي صباحيتها وصل حسن[1] بن علي بن مبارك الحاكم بمكة متقدماً على قافلة المدينة، وقال أنه تركها في قديد وأنهم لم يجلسوا في المدينة إلا يومين وسافروا يوم الجمعة ثامن عشري رجب، ووصلت الشريفة أم الكامل بنت عجل زوجة السيد بركات بن محمد من الوادي وفارقت زوجها به، وذلك مجيئه من الشرق بعد ارادته [قتال][2] جماعة من عتيبة فإنه كان بقي عليهم، وأفسدوا في الطريق واستصرخ عليهم العربان فدخلوا عليه بألفي أشرفي وثلثمائة ناقة، وأخذ في ذلك رهينة جماعة منهم، وعتب على الحمدة بسبب مسكهم لشيخ هؤلاء الجماعة من عتيبة وولده وأطلاقهم وذلك لما جاؤوا مع عمر القاري من الحجاز إلى مكة وجاءهم ولد الشيخ فمسكوه ثم أتوا به داخلاً عليهم فيه فأطلقوه وخيرهم في ذلك ألفا وخمسمائة أشرفي، ومن الحمده عبد الله بن محمد النغر، أرضي الشريف في عتبه عليه بوجبه في عين السلامة، والله يؤيد السيد بركات وينصره ويزيده رفعة وعلواً[3].

وفي يوم الثلاثاء تاسع الشهر عزل الباش مقدمه ووضع وأخاه في الحديد على مال يأخذ من ولي مقدما ألبسه الخلعة وزف على فرس بالطبل والزمر.

وفي يوم الجمعة تاسع عشر الشهر جعل سماط أحمد بن محمود [حضره][4] القضاة والفقهاء والتجار.

---

(١) هو البدري حسن ابن القائد نور الدين علي بن مبارك الحسني الحاكم بمكة، كان يتصف بالعقل والحشمة والتودد للناس والصبر على الشدة والبأس، وفي أيامه الأخيرة خف عقله، فشنق نفسه فحزن عليه والده وأخته وجميع أصحابه ومعارفه لشبابه، وجهز يوم الاثنين عاشر شهر جمادى الثاني من سنة ٩٢٦هـ، ودفن بالحجون بجانب تربة بن زائد والخواجا محمد سلطان، وكان عمره نحو ثلاثين سنة.انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٢٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فقال" والتعديل من غاية المرام ٢١٨/٣.

(٣) انظر خبر قتال الشريف بركات لجماعة عتيبة في العز ابن فهد: غاية المرام ٢١٨/٣ - ٢١٩.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "حضر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة السبت عشري الشهر كان الدخول، وكل ذلـك بقاعـة بيتـهم بالشبيكة.

وفي ليلة الأحد حادي عشري الشهر وجد قتيل مخنوق بزقاق الشرابي المغربي من السويقة وهو قد أبين فأرسل الأمير قواسه وجلسوا على بيوت الحـارة. ثم عقـد عنده مجلساً بالقضاه بعد أن أخذ أهل البيوت عنده في الترسيم ونهبوا بعض شـيء في أسفل بعض البيوت وأخذوه من بعضهم شيئاً وتركوه، وقال بحضرة القضـاة إمـا أن يحضروا القاتل أو يأتون بأربعين ألفاً للسلطان أو حملهم إليه وانفضوا على ذلك، ثم في ثاني يوم عقد عنده مجلس بالقضاة وأطلق المرسم عليهم على أنهم يحصـلون القاتـل وأمهلهم شهراً.

وفي يوم الجمعة سادس عشري الشهر ماتت زينب بنت عبـد العزيـز بـن عبد السلام الزمزمي، وصلى عليها بعد صلاة الجمعة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الأحد ثامن عشري الشهر عقد مجلس عند الباش خير بـك المعمـار بسبب بيت كان سلفها للمراحلي بمنى ثم لغيره، ثم للبوني، ثم للعفيف عبد الله بـن أبي الفضل ابن ظهيرة ثم أدعت بعض بناته وهي زوجة الخواجا عمر القاري أمها لم تبـع حصتها ولم يأذن في ذلك، وبذلك أدعت عند القاضي المالكي فلم ينفصلوا وبعد عقد المجلس لم ينفصلوا أيضاً بل أوقف الأمر حتى ينظروا المشتري الأول من تركة المراحلي من هو وممن اشترى.

وفي ليلة الاثنين تاسع عشري الشهر عمل الأمير الباش مولداً بالقبة التي بناها بجبل حراء، وطلب القضاة فحضروا وباتوا هناك وجاءوا لمكة صباحاً[1].

---

(١) كان باش مكة يشارك الناس احتفالاتهم وأعيادهم في المناسبات المختلفة، وعندما بنى قبته بحراء افتتحها بإقامـة حفـل (مولد) دعا إليه كبار الموظفين وعلى رأسهم القضاة، ويبدو أن الحفل =

أهل رمضان بالرؤية ليلة الثلاثاء سنة ستة عشر وتسعمائة:

في هذا الشهر صلى ولدي عبد القادر التراويح بالقرآن كل ليلة.

[و][1] في يوم الأربعاء تاسع الشهر أو الذي يليه وصل فتى البرهان السمرقندي من القاهرة براً، ومعه بدوي وكان وصوله بجدة ثم إلى مكة، وكان سفره سبعة وعشرون يوماً، وسمعنا أن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن ظهيرة مات بالقاهرة في سادس رجب أو بعيده جاءني كتاب أن المقر الأشرفي الأتابكي أرسله للمقام الشريف إلى الثغر السكندري بسبب الكشف عن الأسوار والأبراج فتوجه/ [١٩٤ أ] وكشف وحضر إلى القاهرة في أمس تاريخه هو والأمير علان[2] دويدار ثاني وتاريخ الكتاب ثاني مستهل شعبان، وأن طرابلس الغرب ردها الله على المسلمين رداً جميلاً وقتل المسلمون من الفرنج مقتله عظيمة[3]، وأن الأمير الباش أمير آخر، وثاني توجه إلى القدس[4] الشريف لأجل الكشف فإن المقام الشريف نصره الله حين فعلت الفرنج

= استمر طوال الليل حتى أن القضاة تأخروا عن الذهاب إلى مكة فناموا ليلتهم ثم ارتحلوا في الصباح.

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو الأمير علان من قراجا الدوادار الكبير، وكان السلطان الغوري قد أرسله هذا العام إلى ابن عثمان ملك الروم، توفي في شهر صفر سنة (٩٢٣هـ) بالصعيد، ودفن في بعض الضياع هناك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٨٤/٤، ١٦٧/٥.

(٣) وقد ملك الفرنج مدينة طرابلس الغرب، وقد أحاط الفرنج بها براً وبحراً فوقع بين الفريقين واقعة عظيمة وقتل من المسلمين نحو من أربعين ألف إنسان، وقد جاءوها الفرنج من البحر في مائة مركب، ومن المراكب طلعوا إلى البر ووقع بينهما القتال حتى ملكوها. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٩٠/٤.

(٤) القدس: مدينة مقدسة عند المسلمين والنصارى واليهود، والاسم الشائع لها بعد الفتح الإسلامي هو: بيت المقدس يليه في الشيوع اسم القدس الشريف، ومن أقدم من ذكرها بإسم القدس أبو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ إذ يقول:

=

ما فعلت من قتل محمد بك قبر فقيه أمر بنقل القمامة، والقبض على الفرنج المقـــيمين بمصر وسائر مملكتها والله تعالى ينصر المسلمين[١].

وأن الشمس ابن الرافعي على ما تعهدون وقد ظهر عليـــه هـــذا الحـــب[٢] [نسأل][٣] الله تعالى أن يفرج عنه وعن كل مكروب، وأن قاضي القضاة ابن النقيب في الترسيم على ألف دينار تأخرت عليه ببيت القاضي ناظر الخواص الشريفة.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر ماتت بنت إبراهيم بن محمد العراقـــي، أخت إسماعيل زوجة القاضي محي الدين بن زقيط المباشر بجدة وتركت إلى عصر يومه

= واخلع حذاك إذا حازينها ورعاً ... كفعل موسى كليم الله في القدس

وهي عند المسلمين المكان الذي عُرج منه بالرسول ﷺ إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، كما أنها تضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. والقدس أيضاً ثالثة الأماكن المقدسة بعد مكة والمدينة. ويقدسها النصارى لارتباطها بالمسيح عليه السلام كما يقدسها اليهود لارتباطها بملك داود وسليمان. انظر: الموسوعة العربية العالمية ٨٢/١٨ . محمد حسن شراب: بيت المقدس والمسجد الأقصى، ص ٣٣ - ٣٨.

(١) من الأحداث الهامة التي وقعت في هذه السنة (٩١٦هـ) هجمات الصيلبيين على غرب العالم الإسلامي، لأن المماليك استطاعوا أن يحموا الساحل الشرقي للبحر المتوسط ولذلك تحول الصليبيين إلى غرب العالم الإسلامي، وكان الفرنج قد ملكوا مدينة طرابلس الغرب وجاءوها من البحر في مائة مركب، ومن المراكب طلعوا إلى البر ووقع بينهما القتال حتى ملكوها وبقيت معهم إلى أن استطاع صاحب تلمسان أن ينتصر على الفرنج الذين أخذوا طرابلس وطردهم عنها وكانت النصرة للمسلمين. كما نلمح هنا مقدار غيرة المماليك على القدس الشريف إذ سرعان ما خرجت التجريدات للحماية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تم التحفظ على المسيحيين الموجودين بمصر إتقاء لخطرهم وحتى لا يكونوا عملاء. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٩٠/٤ - ١٩١.

(٢) يقصد به داء الحب الأفرنجي.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فسأل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

لغيبة زوجها بجدة وولده منها، وصلى عليها القاضي الشافعي بعد العصر ودفنت بتربة سلفها، وفي ليلة الأربعاء وصل زوجها وولده.

وفي صبح يوم الأربعاء المذكور مات أبوبكر بن عبد اللطيف الصفدي الدلال والده المباشر والقباني[1] بجدة، وحمل إلى مكة فوصل به إليها ليلة الخميس وجهز ببيته وصلي عليه بالمسجد الحرام عند باب الكعبة بعد الصبح، وله رائحة قوية، ودفن عند سلفه بالمعلاة.

وفي هذه الليلة ليلة الأربعاء وصل مملوك جان بردي الذي أرسله الأمير الباش من مكة إلى مصر لأجل الكموي فيه بمصر وطلبه إلى مكة من الينبع براً أو إلى ينبع من الطور في زعيمه، ووصل بمرسومين للقاضي الشافعي، ومرسوم وخلعه للأمير الباش خير بك المعمار، فخرج الباش والترك والقضاة والتجار إلى الزاهر ولبس الباش خلعته ودخلوا معه إلى مكة ثم إلى المسجد، وجلسوا بالحطيم وقرئ مرسومه ومرسوم واحد للقاضي، وتاريخ أحدهما في رجب والثاني في شعبان، ومرسوم الباش محتوي على أن السلطان شكره على أشياء وأمره بأشياء، شكره على القبة بجبل حراء، وأمره بالاهتمام بالعين وملئ البركتين من الأبيار وأجرى عين الفضة أن يكن إلى عين بازان، وأن يعمل السد[2] الذي عند حراء لأجل السيل لا يدخل مكة أو يضعف، وأن يفحص عن المال الذي كان وجد، وغير ذلك لو خسر بهما خسر خزايننا تحمل ذلك،

---

(١) القباني: نسبة إلى القبان: وهو نوع من الموازين عرف بالدقة في تقدير الوزن. انظر: علي السيد محمود: الحياة الاقتصادية في جدة في عصر سلاطين المماليك، المطبعة التجارية الحديثة،ص ٨٢. ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي - رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ٣٧.

(٢) لم يذكر المصنف خلال السنوات القادمة من أن الباش خاير بك عمل هذا السد عند جبل حراء، حتى ابن المصنف جار الله ابن فهد لم يتحدث عن هذا السد في كتابه نيل المنى.

وطاف الباش بخلعته وخرج من باب الصفا راكباً إلى بيته. ومرسوم القاضي الشافعي يحتوي على الشكر منه وأن يشد عضده وتقوى كلمته، وأن لا يعارض ويكون كما كان أبوه وجده وأن لا يستنيب أحد من القضاة من غير مذهبه لا في مكة وجدة والحجاز، وإذا منع أحد من الشهود لا يعيده إلا هو، وأطلق الشافعي لسانه في المالكي ونادى الشهود وقال لهم لا يكتب أحداً للمالكي القاضي بجدة والحجاز وحيث حل ركابه، ومن فعل ذلك ضربته وقطعت أكمامه وعزرته، وفيه اجتمع بالخواجا محمد بن يوسف القاري وأطلق لسانه فيه، وقال أن المرسوم الذي معه مزور وجاءني كتاب كاتب السر وكتاب ناظر الخاص وغيرهما وهم ينكرون أنه كتب مرسوم بأنه يحكم بجدة وبالحجاز، وأظهر المالكي مرسومه بذلك ولا بأس وأمر الشهود أن كتبوا له قاضي القضاة فتعطل الحال أياماً إلى أن دخل بينهما على أن يترك الكتابة به الحاكم بجدة وكتب له حيث حل ركابه إلا بجدة والحجاز، واجتمع كل منهما بالآخر في بيته وتصافيا، والله يوفقنا وجميع المسلمين، وكان الصلح في يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر.

وفي ليلة السبت تاسع عشر الشهر توجه الأمير الباش خير بك المعمار للسيد بركات وهو بالقرب من جدة واجتمع به ودخل جدة وعاد لمكة أول ليلة الأربعاء ثالث عشري الشهر، ووصل معه في هذه الليلة لمكة الأمير الخادم بشير[1] العائد من

---

(١) هو الخادم أو الطواشي بشير أرسله السلطان قانصوه الغوري إلى بلاد اليمن قاصداً إلى بعض ملوكها وإلى بعض ملوك الهند لكي يتعاونوا جميعاً مع عسكره على قتال الفرنجة العابثين بسفن التجارة في المحيط الهندي. وذلك في ١٤ ربيع الأول عام ٩١٦هـ/١٥١٠م على أثر حضور رسول الملك محمود شاه صاحب كنباية وآخرين من ملوك الهند يطلبون سرعة تجهيز تجريده ضد هؤلاء الفرنجة لكثرة عبثهم، ولأنهم أوشكوا أن يستولوا على بعض بلاد الهند. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ١٨٢/٤ وما بعدها. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢١٦/٢.

اليمن هو والقاضي زين الدين المحتسب الذين ذهبا لصاحب اليمن بمراسيم السلطان قانصوه [و][1] هديته [فأتاهم][2] ويحمل منهم وأرسل بهدية عظيمة للسلطان وكان وصولها بجدة في يوم الخميس ثاني عشر الشهر. وماتت المباركة ست الحسن بنت الريس شمس الدين محمد الخطيب، وصلى عليها بعيد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند علي ابن محمد الأقواسي بالقرب من الشيخ الفضيل بن عياض، والشيخ عبد الله بن أسعد، والشيخ موسى المناوي نفعنا الله / بهم، وخلفت ولدها عمر [١٩٤ ب]
بن عبد الرحيم وهو بالمدينة.

وفي آخر يوم الخميس رابع عشري الشهر وصل إلى مكة القاضي نور الدين بن المحتسب الناظر بجدة الآن الواصل من اليمن لجدة بحراً، ووصل معه من جدة النوري علي ابن خالص ناظر جدة كان.

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر سافر الشريف قايتباي لأهله وهم بقرب جدة من جهة اليمن.

وفي يوم الاثنين ثامن عشري الشهر اجتمع القضاة والباش والأمير بشير الخادم، والقاضيان زين الدين المحتسب، والنوري خالص، ومحيي الدين بن زقيط، والتجار وغيرهم وباعوا بعض تركة خوند أم الناصر، وكانوا أجتمعوا بأمس تاريخه أيضاً وأفردوا ما يحمل للقاهرة ثم باعوا بعد العيد باقي المبيع. وفي يوم الاثنين هذا ختم علي الشيخ زين الدين عمر[3] بن أحمد بن علي الشماع الشافعي الحلبي كتاب الشمائل

---

(١) مابين حاصرتين تكرر في الأصل.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "فاتاهم" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) هو زين الدين أبوحفص عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي الشافعي. ولد سنة ثمانين وثمانمائة كان إماماً عالماً، أماراً بالمعروف نهاءاً عن المنكر، لا يقبل هدايا أهل الدنيا ولا يتولى شيئاً من الوظائف والمناصب، رحل إلى المدينة ومكة وبيت المقدس ودمشق وحمص وحماة =

للمصطفى ﷺ للحافظ أبي عيسى الترمذي، وكانت قراءتها في خمسة أيام بالمسجد الحرام وسمعها جماعة.

وفي ثاني يوم الثلاثاء تاسع عشري الشهر ختم علي القاضي العالم شرف الدين يحيى بن القاضي العلامة الخطيب عز الدين بن الشهير بالفايز بن قاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي كتاب الشفاء للقاضي عياض اليحصبي في مدة أولها من هذه السنة، وقرأ بعد ذلك القصيدة الهمزية البوصيرية المسماة أم القرى[1] وذلك بالمسجد الحرام.

وفي رمضان مات محمد التكروري رسول الشرع.

أهل شهر شوال ليلة الأحد سنة ستة عشر وتسعمائة:

وفي ليلة الأحد رابع الشهر مات شيخون الهندي السبحي[2]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالشبيكة.

= والقاهرة وغيرها، وله مؤلفات كثيرة منها: "مورد الظمآن في شعب الإيمان" وتذكرة سماها "سفينة نوح" وكتاب "الدر الملتقط في الرياض النضرة في فضائل العشرة" وغيرها. توفي في حلب في أواسط صفر سنة ست وثلاثين وتسعمائة، ودفن تحت جبل الجوشن. انظر: الغزي: الكواكب السائرة ٢/٢٢٤ - ٢٢٦. ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/ ٣٠٦ - ٣٠٧. الزركلي: الأعلام ٥/٤١.

(١) وهي قصيدة طويلة للبوصيري تسمى "الهمزية" مطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... ياسماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حال ... سنا منك دونهم وسناء

انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٣٧ ب. سليمان الجمل: الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية، ص ٤ - ٦.

(٢) تعددت الأجناس في مكة وكانوا يُعرفون الشخص نسبة إلى بلده كالهندي والمصري =

وفي يوم الجمعة ثانيه بعد الصلاة اجتمع القضاة والباش والتجـــار بالمســـجد الحرام بمصلى قاضي القضاة الشافعي بالزيادة، وقرئ مرسومان أحدهما للشرفا وغيرهم بالتوصية على المهندس الرومي المرسول من مصر لأجل العين، والثاني فيـــه أن يعـــاد الحجر بالرخام، وأن تُغلق الخوخ(١) التي في البيوت على سطح المسجد.

وفي ليلة الاثنين خامس الشهر مات سنبل(٢) طواشي الخواجا شيخ محمد قاوان وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة أستاذه وشيعه خلق كثير رحمه الله وعوضه وأهله خيراً.

وفي ليلة الثلاثاء سادس الشهر مات الخواجا تاج الدين العجمي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وقيل له أولاد ثلاثة وأخ وأوصى للقاضي الشافعي بعشرين ديناراً.

= والشامي... إلخ، كما تضاف المهنة إلى ألقابه للتعريف به كالعطار، والبزاز، والسبحي، ولذا يُعرف المصنف بشيخون بقوله "الهندي السبحي" والسبح من الصناعات القديمة بمكة وهي صناعة لموسم الحج، وكانت السبح تصنع من مختلف الخامات والأخشاب مثل خشب الصندل، وشجر الحمر، والعودة الخام، ومن نواة التمر، وكان من أغلاها ثمناً "اليُسر" وهو شجر بحري يغوص على إستخراجه جماعة من زبيد على سواحل البحر الأحمر، ثم تطورت صناعة السبح وصنعة من البلاستيك والصدف، وحجر البترهير وغيرها. انظر: محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٤١ - ١٤٢.

(١) الخوخ جمع، مفرده خوخة: وهي المخترق بين شيئين وسواء بين دارين أو بين طريقين، كما تطلق أيضاً على كوة تدخل الضوء إلى البيت.

وتدل في العمارة على باب صغير في الباب الكبير للمبنى للإستعمال اليومي دون حاجة إلى فتح الباب الكبير، أو فتحه في الجدار أو السور لتسهيل دخول وخروج الناس. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٤٣.

(٢) هو سنبل الأشرفي الطواشي، ويقال له سنبل الصغير للتميز عن آخر أكبر منه. كان خازندار أستاذه، وهو ممن حج في خدمة خوند. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢٧٢/٣.

وفي عصر هذا اليوم ماتت زوجة قاضي زادة[١] العجمي، وصلى عليها صبح يوم الأربعاء عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى، وأوصت إلى قاضي القضاة الشافعي، وذكرت أن عليها ديوناً برهون وله عشرون ديناراً، وأوقفت بيتها الذي كان ببيت القاضي أبي البركات بن ظهيرة وسكنه بجدة يكون ثلثه وقف على القاضي، والباقي وقف على التربة وما فضل يكون لمعتقها، والبيت يكون وقفاً على الجبري زوج جاريتها وعلى أولاده ثم بعدهم على التربة والمعتقين.

وفي يوم الأحد حادي عشر الشهر مات الشيخ بن كحليها المكي، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف أولاداً ذكوراً أربعة وبنتاً ودنيا.

وفي يوم [الاثنين][٢] ثاني عشر الشهر مات محمد الحلبي خادم المشيري ومؤدب أولاد الخواجا عمر القاري، وصلى عليه صبح يوم الاثنين ودفن بالمعلاة وكان متضعفاً لكنه يروح ويجي، وفي يوم السبت رأي كذلك وفي يوم الأحد بخلوته، وقيل أوصى فلم يوص فحمل إلى سكنه فمات، وله جارية كان أشتراها وأعتقها وتزوجها، وقيل له أخ ببلده وأن معه بعضهم قال خمسمائة، وبعضهم قال أربعمائة وثلثمائة ومعه كتب والله أعلم بصحة ذلك، وكان يرى أنه من الفقراء ثم أخبرت أنه لم يوجد له شيء. وفي ليلة الأحد ثامن عشر الشهر مات الشيخ شمس الدين محمد الحمصي نزيل

---

(١) هو: زادة العجمي الخرزباني الحنفي، ويعرف بالشيخ زادة قدم من بلاده إلى حلب سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وهو شيخ ساكن يتكلم في العلم بسكون ويتعانى حل المشكلات، عالماً بالعربية والمنطق، دخل القاهرة وولى تدريس الشيخونية ومشيختها، واستمر فيها إلى وفاته سنة تسع وثمانمائة ودفن بالشيخونية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/٢٣١، رقم الترجمة ٨٨٢.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الأحد" وما أثبتناه هو الصواب.

مكة أبوالحديري بباب السلام، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين أحدهما بمكة والآخر بعدن.

وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر بعد الظهر ماتت الطفلة التساعية[1] السن بنت الشريف علاء الدين بن عفيف الدين الأيجي، وصلى عليها ثاني يوم بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر مات إبراهيم بن علي بن بيسق الفراش وصلى عليه العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وكان وجعه الحمى أربعة أيام والفهاق ولم ينقطع إلا في يوم موته.

أهل ذو القعدة ليلة الجمعة بالرؤية سنة ستة عشر وتسعمائة:

/ في يوم الجمعة المذكور مات حسن بن ربيعان بن عقبة المكي البنا، وصلى [١٩٥ أ] عليه عند باب الكعبة بعد الجمعة والعصر، وكان وجعه جمعة زمان[2] عوضه الله خيراً.

وفي يوم الاثنين رابع الشهر مات نائب إمام الحنابلة بالمسجد الحرام شمس الدين محمد بن أحمد الكيلاني الحنبلي، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة على أبيه، وكان وجعه يومين فإنه سقط في ليلة الاثنين من مكان قريب فاشتكى وركه وانقطع [وخلف][3] ثلاثة أولاد ذكور وبنتين، واستراح فإنه حصل له خرف رحمه الله وإيانا.

---

(١) يقصد المصنف أن عمرها تسع سنوات.

(٢) جمعة زمان: أي ظل مريضاً لمدة أسبوع.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وحلفت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الأحد عاشر الشهر مات الولد [الطفل][(١)] يحيى [بن][(٢)] قاضي القضاة نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن يعقوب المكي، وصلي عليه أبوه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند جده لأمه السيد أصيل، وشيعه خلق كثير وكذا نزلوا مع أبيه للبيت إلا القليل.

وفي هذا اليوم مات شميلة بن زين الدين راجح بن شميلة الجدي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وكان يتجر وهو مشكور[(٣)].

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر ختم علي الشيخ عيسى[(٤)] بن أحمد بن بدر الدين الهروي المصري كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى.

وفي ثاني يوم قرئ على الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشهير بابن الشماع قطعه من أول المصابيح للبغوي[(٥)] وشيئاً من آخره، وفي ظهر يوم الجمعة خامس عشر الشهر بالزيادة من المسجد الحرام قرئ على الشيخ عيسى بن أحمد بن بدر الدين الهروي المصري بعض الكتب الستة وغيرها ومع ذلك جماعة، وفي يوم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اطفل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد المؤلف أنه كان حسن السمعة في تجارته.

(٤) هكذا ورد اسمه في الأصول عيسى الهروي، وفي الضوء اللامع "الهراوي" وهو عيسى بن أحمد بن بدر الهراوي - نسبة لهرا من الشرقية بالقرب من العلاقمة - ثم القاهري الشافعي. وهو ممن سمع من السخاوي بالقاهرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٦/١٥٠، رقم الترجمة ٤٧٧.

(٥) هو: الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراد البغوي الشافعي (أبومحمد) عالم من أهل خراسان، كان فقيهاً محدثاً ومفسراً، ولد في بغشور - بين هراة ومرو - وتوفي بمرو من مدن خراسان في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. من تصانيفه: معالم التتريل في التفسير، ومصابيح السنة وهو الكتاب المقصود بالمتن، شمائل ابن المختار، والجمع بين الصحيحين وغيرهما. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٤٠٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/١٠٣. السبكي: طبقات الشافعية ٤/٢١٤ - ٢١٨. ابن العماد: شذرات الذهب ٦/ ٧٩.

السبت سابع عشر الشهر ختم علي الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشهير بابن الشماع صحيح البخاري، وقرئ بعده ختم الصحيح لشيخنا الحافظ شمس الدين[1] السخاوي وسمعها جماعة كثيرون.

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر نادى المنادي في شوارع مكة من قبل الأمير الباش خير بك المعمار حسب مرسوم المقام الشريف أنه لا يبقى بمكة أحد من التجار بعد الحج ومن أقام ما يحصل له خير وغير ذلك، وفي ثاني يوم نادى أيضاً أنه لا يبقى من التجار إلا الذين لهم مدة بمكة وغير ذلك[2].

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر ماتت المباركة [القارئة][3] زينب بنت الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عزم اليمني، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بجانب والدها بالقرب من تربة الشيخ عبد المعطي.

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الأصل القاهري المولد الشافعي المذهب نزيل الحرمين الشريفين، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، ساح في البلدان سياحة طويلة من أجل العلم وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" أثنا عشر جزء - ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة. وكذلك كتاب "الأحاديث الصالحة في المصافحة" وكتاب "عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع للبخاري" وهو المقصود بالمتن، وكتاب "ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد" توفي بمكة وقيل بالمدينة سنة اثنتين وتسعمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٨/٢ - ٣٢. ابن إياس: بدائع الزهور ٢/٣٢١. العيدروسي: النور السافر، ص ١٨. الغزي: الكواكب السائرة ١/ ٥٣ - ٥٤.

(٢) من مشاكل موسم الحج التي كانت تواجه السلطة الحاكمة في مكة تخلف جماعات كثيرة بمكة بعد الموسم، مما كان يؤدي إلى الإزدحام وانتشار الأمراض والتضيق على أهل مكة في الرزق، ويبدو أن طبقة التجار كانت تباشر بعض الأنشطة التي تضر بالاقتصاد المكي من رفع الأسعار، واحتكار السلع، والمضاربات المالية، ولذا كان هذا الأمر. وكان يعلن عن المغادرة قبل موسم الحج بشهر أو أكثر حتى يستعد الناس ويتنبهوا إلى التعليمات.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "القادية" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وفي يومها بالزيادة قرئ على الشيخ عيسى بن أحمد بن بدر الدين الهروي المصري المذكور قيل جميع صحيح البخاري لشيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي، وفي ثاني يوم بالرواق والثاني أمام المرستان(١) قرئ على الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الحلبي الشهير بابن الشماع خطبة كتاب الشفاء للقاضي عياض إلى قوله الباب الأول، ومن أول كتاب ارتياح الأكباد لشيخنا الحجة شمس الدين السخاوي إلى قوله الباب الأول، وسمع ذلك جماعة، وفي ظهر يوم الجمعة ثاني عشري الشهر قرأ علي بالزيادة الشيخ عيسى الهروي المذكور بعض كتب كثيرة، وسمع ذلك ولده عمر وهو حاضر في الخامسة، والزين عمر ابن الشماع الحلبي وغالب ذلك [أو بعضه](٢) وولدي جار الله.

وفي هذا اليوم جاء لمكة أوراق من مصر للقاضي الشافعي وغيره ووصلت مع قاصد الشريف إليه بالفريق وأرسل بها لمكة وليس فيها شيء يعتمد، وسمعنا أن الحاج وصلوا لينبع ومع المحمل(٣) أربعون مملوكاً وخيل، ومع الأول خمسة عشراً وعشرون مملوكاً وبعض خيل، وأن أمير كبير قرقماص مات(٤).

---

(١) يقصد به المرستان المستنصري. انظر: ص ٩٢٣ من الرسالة.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أو بعضهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم السبت ١٨ شوال من هذا العام (٩١٦هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/١٩٩.

(٤) وكانت وفاة الأتابكي قرقماص أو قرقماس من ولي الدين أتابيك العساكر بالديار المصرية في ليلة الثلاثاء ثالث عشري رمضان من هذا العام (٩١٦هـ) وكان الأتابكي قرقماس أميراً جليلاً مبجلاً معظماً، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباي وأعتقه، وولي الكثير من الوظائف. انظر: خبر موته في: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٩٧ - ١٩٨. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/٢٠٤.

وفي يوم السبت ثالث عشري الشهر وصل خزندار الأمير الباش لمكة.

وفي ليلة الأحد ثانيه مات الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى الصالحي الحنبلي المقرئ، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة سلفنا رحمه الله وإيانا، وخلف أماً وزوجة وذكراً وأنثى عوضهم الله خيراً.

وفي يوم الاثنين خامس عشري الشهر ختم على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر بن أبي بكر القرشي الحلبي الشهير بابن الشحام كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى بالرواق بالمسجد الحرام، وسمعه ولدي جار الله وجماعة غيره وأوله.

وفي هذا اليوم شمرت ثياب الكعبة ويقول الناس احرام الكعبة.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشري الشهر وصل دويدار القاضي ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة ويسمى الشهابي أحمد، ثم جاء الناس شيئاً في النهار وتتابعوا في اليوم الذي بعده.

وفي عشاء ليلة الخميس دخل أمير أول نوروز(١) تاجر المماليك وأمير أربعين وطاف وسعى وعاد للزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف / قايتباي بن [١٩٥ ب]
محمد ابن بركات وعسكره، وقاضي القضاة الشافعي وجماعته، والباش وخير بك المعمار وبعض التجار، وأخلع على الشريف والقاضي والباش والخواجا قاسم الشرواني وشيخ السلطان وكاتب عرضية عليها أبهة ووقار وفيها أربعة من المماليك الكتابية على

---

(١) وهو نوروز تاجر المماليك وأمير أربعين، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وعينه أمير حاج بالركب الأول في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول من هذا العام ٩١٦هـ. وتوفي الأمير نوروز في يوم الاثنين رابع عشري ربيع الآخر عام ٩٢٢هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٨٤/ ٥/ ٤٧. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧.

[رواحلهم][1] ينشدون وشقادف كثيرة وخطابية[2] للفقراء والمنقطعين، وخلع على السقائين والهجائين[3] وغيرهم وغير ذلك مما لم يعهد وشكر منه في الطريق، ووصل معه من الحجازيين الإمام أبوالعباس بن أبي عبد الله النويري المكي، والشيخ فخر الدين العيني المدني.

وفي عشاء ليلة الجمعة تاسع عشري الشهر دخل أمير الحاج المصري أحد مقدم الألوف قانصوة[4] جركس المسجد وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وخرج للقائه في صبيحتها السيد قايتباي بن محمد بن بركات وأخوته وعسكره والقاضي الشافعي والباش وبعض التجار، فخلع على الشريف، والشافعي، والباش، والخواجا قاسم الشرواني ودخلوا مكة في أبهة عظيمة وسكن بمدرسة أستاذه الأشرف قايتباي، ووصل مع أمير الأول قاصد السلطان أبا يزيد عثمان بصدقته المعتادة وغيرها لإناس كثيرين منهم السيد بركات ابن محمد بخمسمائة، وأخوه صاحب مكة قايتباي بثلثمائة، والقاضي الشافعي والمالكي وجماعة كثيرون منهم كاتبه لكل واحد مائة دينار، ولملة عفيف [الدين][5] بالمدرسة الباسطية بمائة دينار، ولإمام الحنفية عبد الله بمائة وخمسين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "راوحلهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) الخطابية: نوع من العطاء مقدم للفقراء والمنقطعين.

(٣) الهجائين: يقصد بهم رعاة الهجن (الجمالة).

(٤) وقد أخلع عليه السلطان الغوري وعينه أمير حاج بركب المحمل في شهر ربيع الأول من هذا العام (٩١٦هـ) وهو قانصوة بن سلطان جركس أحد الأمراء المقدمين قتل في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ . وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم السبت ثامن عشر شوال من هذا العام (٩١٦هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٨٤، ١٩٩. ٥/ ٦٩. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

ولأخيه بخمسين ولغيرهم، فتشوش صاحب مكة الذي ما [يأخذ][١] الثلث على عادة الصدقات وتكلم بكلام كثير واتفقوا عند أمير الحاج.

أهل ذي الحجة ليلة الأحد سنة ستة عشر وتسعمائة:

في ليلة الأحد المذكور ماتت سعدانة والدة الشيخ عز الدين بن زايد المكي عبد الله، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة علي بن هاشم تحت رجلي سيدها أم المسعود بنت عبد القادر بن زايد.

وفي هذا اليوم مات ابن أبي الفضائل[٢] بن أحمد بن أبي البقا بن الضياء الحنفي وصلى عليه أيضاً ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي هذا اليوم اجتمع السيد الشريف صاحب مكة قايتباي بن محمد بن بركات والأمراء والقصاد عند أمير الحاج [المصري][٣] قانصوة جركس بالمدرسة الأشرفية ومعهم أمين صاحب الروم الحاصل للصدقة، وتكلموا في أمر الصدقة [الرومية][٤] فشدد السيد قايتباي أن من عادة الصدقات يكون لصاحب مكة فيها الثلث وما يأخذ إلا عادته، ويقال: أنه وقع الأتفاق على أن الصدقة تترك عند أمير الباش خير بك المعمار ويسافر قاصد الروم مع أمير الحاج إلى القاهرة ويشاور صاحب مصر في ذلك حتى يأتي ما يأمر به وانفضوا على ذلك، وما أظنه يتم والله يقدر مافيه الخير، ثم انفضوا مع الشريف قايتباي على تتمة تلثمائة دينار ويريد المسفر

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ناخذ" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو: أبو الفضائل بن الشهاب أحمد بن أبي البقاء بن أحمد بن الضياء المكي الحنفي، ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/١٢٨، رقم الترجمة ٤١١.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المصر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "الرمية" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

[ينقص][1] الناس من الثلاثة التي لهم وما يعطيهم إلا اثنين اثنين، ثم فرقت على ثلاثة ثلاثة لكل واحد.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر مات ابن عبد القادر بن محمد بن عيسى القاري وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى عند بعض أهلهم عوضّ الله والديه خيراً.

وفي يوم الخميس ثانيه وصل البرهاني السمرقندي وخرج للقائه القضاة والأمير خير بك الباش ثم عاد الباش قبل أن يصل ودخلوا معه إلى المسجد ركبانا ثم من باب المسجد إلى الطواف ثم بعد الطواف إلى باب الصفا، ثم توجهوا إلى المروة وجلسوا إلى أن فرغ من السعي، وترادف الناس في المجيء إليه في المسجد بالمسعى، ولم يتخلف أحد من السلام عليه.

وكانت الوقفة بالأثنين.

وفي يوم الخميس ثاني عشر الشهر والليلة التي بعده توجه أمير الأول نوروز تاجر المماليك السلطانية وحاجه، وفي اليوم الذي يليه والليلة التي بعده توجه أمير المحمل قانصوة بن سلطان جركس وحجاجه، وسافر معه قاضي الحنابلة بمكة المحيوي عبد القادر ابن نجم الدين بن ظهيرة بنية التوجه للقاهرة ومعه أخوه بنية التوجه للمدينة الشريفة فقط.

وفي ليلة الاثنين ثالث عشري الشهر مات أبوالخير بن سلامة السكندري المصري وصلى عليه قبيل الشمس عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة أمام تربة الطاهر، وخلف ثلاثة أولاد عوضه الله وإياهم خيراً وبنتاً أو بنتين.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بنص" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه ماتت مشتهى [بنت][1] أبي القاسم بن أحمد العمراني اليمني نزيل مكة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة على والدها [شقا][2]، وخلفت بنتاً لها.

وفي هذا اليوم مات أيضاً موفق عتيق/ الكمالي الفضل بن عبد القوي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند سلف سيده رحمه الله. [١٩٦ أ]

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر ماتت بنت الشهير بن أبي علي، أخت إبراهيم العطار هو ووالده، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر مات إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الجمال المصري المكي الشهير بابن الشقيف لكون أمه بنت الشقيف، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم مات عبد القادر بن أحمد بن البلبيسي الأصل المكي الجدي الوكيل الشرعي بها، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب) "شعا".

أهل محرم الحرام [ليلة الاثنين مستهل][1] سنة سبع عشرة وتسعمائة:

أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه صاحب الشفاعة.

وفي ليلة الخميس رابع الشهر عقد الشريف محمد بن السيد إسحاق صهر الخواجا شمس الدين قاوان، على فاطمة بنت الخطيب شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أبي الفضل النويري بالمسجد الحرام بحضور القضاة والباش والفقهاء، والعاقد قاضي القضاة الشافعي.

وفي ليلة السبت مات أبوالفضل بن محمد بن حسن الرومي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة على والده عند إمام الحرمين عبد المحسن [الحفيفي][2] وبينه قبراً واحداً، وخلف ذكرين وبنتاً وأمهم، وأوصى بشيء [لإناس][3] منهم أنا[4] جزاه الله خيراً ورحمه.

وفي يوم السبت المذكور سادس الشهر. مات الحاج بشير عتيق القاضي برهان الدين بن ظهيرة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاه.

وفي ليلة السبت سادس الشهر[5]. وفي ليلة الأحد ثانيه ماتت آمنة بنت إبراهيم ابن عبد الواحد المرشدي وأم بعض أولاده محمد وإبراهيم، وبنات أم هاني زوجة الحلبي، وست الكل زوجة بن الحنفي، وخديجة زوجة يوسف المروي ورابعة،

---

(١) وردت العبارة في الأصل "مستهل ليلة الاثنين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحقيقي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ناس" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) أي المصنف رحمه الله (العز ابن فهد).

(٥) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالقرب من الفضيل بن عياض، وعبد الله بن أسعد.

وفي ليلة الاثنين ثامن الشهر مات الجمال محمد بن أبي القاسم بن محمد بن مقبل الغلة، وصلى عليه بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن ظهيرة ودفن بالمعلاة على والده، وخلف ذكرين وبنتا عوضه الله وإياهم خيراً، ولم يوص.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع الشهر مات السراج عمر بن عبد الرؤوف بن ظهيرة بجدة رحمه الله وإيانا.

وفي ليلة السبت ثالث عشر الشهر مات محمد بن الحويزي المكي، أحد خدام الدرجة أخو أبي بكر، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف أولاداً ذكوراً عدة.

وفي يوم الأربعاء سابع [عشر][1] الشهر مات الولد محمد بن القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أحمد بن أبي العباس المكي، وصلى عليه عند باب الكعبة بين العصر والمغرب، ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من الفضيل بن عياض عوضه الله ووالدته خيراً.

وفي هذا اليوم ماتت أم هاني[2] بنت أبي بكر بن أبي الفضل بن عبد الرحمن النويري المكي، وصلى عليها صبح يوم الخميس عند باب الكعبة، ودفنت عند سلفها

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٢) هي أم هاني ابنة أبي بكر بن أبي الفضل بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكية، ولدت في رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ص ١٥٥ رقم الترجمة ٩٧٢.

بالمعلاة، ولم تخلف ولدا. وفي يوم الاثنين خامس عشر الشهر كان سماط محمد بن السيد إسحاق صهر قاوان، [حضره][1] القاضيان والباش وجمع من الفقهاء والتجار.

وفي ليلة الأربعاء تاليه كان الدخول، ثم بعد لم يقع بينهما وفاق فطلقها.

وكان عقد الخواجا شمس الدين محمد بن السنجاري العجمي، على ست الكل بنت القاضي نجم الدين محمد بن يعقوب المكي بالمسجد الحرام، والعاقد قاضي القضاة الشافعي، وحضره السيد الشريف أمير مكة قايتباي بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، والباش والفقهاء والتجار وخلق.

وفي يوم الجمعة تاسع [عشر][2] الشهر ماتت تركية مستولدة الزيني عبد الحق بن علي بن أبي اليمن النويري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، [ودفنت][3] بالمعلاة عند سلف سيدها.

وفي هذا اليوم ماتت فاطمة بنت إبراهيم والدة محمد الفرس المصري، وصلى عليها بعيد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الأحد حادي عشري الشهر مات محمد بن قطيب الصيرفي، وصلى عليه صبح يوم الاثنين عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة[4].

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "حضر" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ودفن" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) لقد أورد المؤلف خبر وفاة محمد بن قطيب الصيرفي في هذا الشهر وهو شهر محرم من عام ٩١٧هـ، ونجده يذكر وفاته مرة أخرى في شهر جمادى الآخرة لعام ٩١٨هـ، وفي هذا تكرار وخلط في تاريخ وفاته.

وفي ليلة الاثنين ثاني عشري الشهر عمل القاضي المالكي نجم الدين يعقوب شراعاً بقاعة بيته، حضره القاضي الشافعي وقريبه أبوالبقا بن عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة وغيرهما، وبعضهم طلب وبعضهم لم يطلب، وحصل في المنديل/ القاضي [١٩٦ ب] الشافعي سبعة ذهب، أبوالبقا خمسة ذهب، العريس ذهب عشرة، عديله بنت المذكور ذهب تسعة، حسن الظاهري ذهب ستة، محمد أبي علي ذهب خمسة، أخوه ذهب خمسة، ولدا سبيع ذهب عشرة، عبد الرحيم الطحطاوي ذهب أربعة، عمه أبو اليمن ذهب ثلاثة، محمد الهرموزي وابن اخته ذهب ثلاثة، أحمد بن حسن ذهب ثلاثة، علي بن مبارك ذهب خمسة، الفضل بن عبد القوي ذهب أشرفيان، أحمد المغربي أشرفيان، جار الله ولدي أشرفيان، الجملة أحد وثمانون أشرفياً، وألصق على المنشد وابن الريمي وغيرهما من المذكورين وغيرهم جملة من المحلقات.

وفي صبيحة يوم الاثنين مد السماط بالقاعة المذكورة وحضر القاضي الشافعي والأمير الباش خير بك المعمار وخلق من الفقهاء والتجار والترك والمتسببين والعوام، وكان كالسماط قبلها إلا هريسة الفستق فإن فيهما المأمونية، والرزان، والضلوع المحشية والمبشورات، [والجرجانية][١]، والزرباح[٢].

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشري الشهر كان الدخول. وفي ليلة الخميس خامس عشري الشهر مات محمد بن عبد الكريم بن الشقيري المكي صهر ابن مخراق، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين وأكثر من بنت ابن مخراق.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والحرحانية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول، ولم أتمكن من الحصول على معنى هذه الكلمة فيما تيسر لي من المصادر والمراجع.

وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر كان دخول عمر بن الشيخ أبي حامد المرشدي على بنت عمر بن الجمال المصري، وكان عقد عليها في هذا الشهر وعمل أمس تاريخه صفره.

أهل صفر ليلة الثلاثاء سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم الاثنين رابع عشر الشهر مات نجم الدين بن أحمد بن عثمان الدهان المكي وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، ولم يخلف ولداً بل أولاداً لولده أحمد الذي مات بمنى في أيام التشريق(١) في السنة الماضية سنة ستة عشر، وهم ذكر وثلاث بنات.

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر ختم علي بالمسجد الحرام الشيخ العالم الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمار القصري الحلبي نزيل مكة المشرفة كتاب منتخب مسند الحافظ عبد(٢) بن حميد الكشي، وسمع بعض جماعة .

---

(١) أيام التشريق: هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، سميت بذلك لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي: أي يقطعونها. وقيل: سميت بذلك من أجل صلاة العيد بذلك، لأنها تصلى وقت شروق الشمس. وقيل: لأن الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس. انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ص ١٤٥. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ١/ ٣٣٥.

(٢) هو: عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال: الكشي، قيل اسمه عبد الحميد، وخفف نسبة إلى كس (من بلاد السند) ولد بعد السبعين ومائة، وتوفي سنة ٢٤٩هـ من كتبه: "تفسير القرآن" و "المسند الكبير في الحديث" - وهو الكتاب المقصود بالمتن - انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢. ابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ٢٢٧. ابن الغزي: ديوان الإسلام ٢٧٥/٣. الزركلي: الأعلام ٣/ ٢٦٩.

وفي ثاني يوم ابتدأ عليّ في قراءة مسند الدارمي بالمسجد الحرام الشيخ شهاب الدين الحلبي المذكور.

وفي اليوم يوم الأحد، والأحد الماضي وصل لجدة مركبان من كنباية أحدهما للخواجا شمس الدين القاري، والثاني للخواجا شمس الدين بن عباد الله الرومي ووصل معهما في هذا اليوم أربعة من اليمن، ومن زيلع، واثنان من الطور.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر مات بهاء الدين العجمي الدلال، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ولدين ذكرين، وكان في أول أمره سلبياً.

أهل ربيع الأول في ليلة الخميس سنة سبع عشرة وتسعمائة:

عرفنا الله ببركته وبركة من ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ.

وفي يوم الخميس المذكور كان عقد المحيوي عبد القادر(١) بن قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محيى الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن الشيخ أبي العباس بن عبد المعطي الأنصاري المالكي، على ابنتي المصونه ست قريش بحوش بيتنا، والعاقد قاضي القضاة الشافعي

---

(١) هو: محيى الدين أبو المفاخر عبد القادر ابن قاضي القضاة الجلالي أبي السعادات الأنصاري المالكي. توفي في عشاء ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأول سنة ٩٢٧هـ بعد توعكه زماناً طويلاً بالحمى والسعلة والإسهال، وكان غائباً في عام ٩٢٦هـ بالديار المصرية فوصل مع الركب بمكة وهو مريض، ومكث بها ثلاثة أشهر ثم توفي، وتأسف الناس على وفاته لما كان مشتملاً عليه من المحاسن الكثيرة والفضائل الشهيرة، فجهز في ليلته وصلى عليه والده بعد صلاة الصبح أمام باب الكعبة بعد أن نادى له الريس بألقاب حسنة، ودفن على قبر جدته بالمعلاة بالشعب الأقصى. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٦٣.

صلاح الدين بن ظهيرة، وحضره الأمير الباش خير بك المعمار وجماعة القاضي الشافعي وكثير من الفقهاء، جعله الله مباركاً مقروناً بالخير والبركة.

[وكانت][١] غمرة بنت القائد علي بن مبارك على بعض عبيد الشريف.

[و][٢] في ليلة الجمعة ثاني الشهر كان عقد الفخري أبي بكر بن شيخ الحجبة مال الدين محمد بن عمر الشيبي، على بنت عمه فاطمة بنت الشيخ عفيف الدين عبد الله.

وكان سماط [بنت][٣] القائد حضره القضاة والباش، وفي يوم السبت ثالث الشهر عملت صفره حضرها الأصحاب وجماعة العريس وبعض الناس، وهو شواء ومامونية ولبن مخردل بقثاء[٤].

وفي ليلة الأحد رابع الشهر كان دخول المحيوي عبد القادر على البنت، وأنشد بعض المصريين، وهو الشيخ نور الدين علي الرومي المجاور بمكة في صباحها بحضرتي وحضرة العريس وجماعة قوله:

ايا بن السعادات عش سعيداً   بزوجك من بنات الهاشمي
هو الجد الإمام [نجل][٥] فهد   فصرت بنجله جار الولي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وكان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "البنت" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) القثاء: نوع من أنواع الخضروات، وكان يزرع في مكة والمدينة، وقد اشتهر عن الرسول ﷺ أكله للقثاء. وقد وضع البخاري باباً في كتاب الأطعمة سماه باب الرطب بالقثاء. انظر: البخاري: الصحيح، ٢١٠/٦. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ص ١١٣.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "بحل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مباركـــة كريمـــة أصـــل فـــرع وتزهـــو في غصـــون المـــالكي

ودخل زوج بنت القائد عليها.

وفي صبح يوم الثلاثاء سادس الشهر ماتت الشريفة شمسية بنت محمـــد بـــن بركات وصلى عليها بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة لعله عنـــد أخوتها.

وفي هذا اليوم جيء بفاطمة بنت علي بن هاشم المباشر بجدة من جدة وهـــي ميتة، وكان وجعها أربعة أيام، وموتها لعله في / ليلة الثـــلاثاء، وصلى عليها بعد صلاة [١٩٧ أ] الصبح يوم الأربعاء عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند أهل زوجها سبيع بن راجح بن شميلة خلف قبة السيد بركات.

وفي ليلة الاثنين ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد بعد المغرب، ومشى فيهـــا القاضي الشافعي، ومعه القاضي المالكي، والباش خير بك، والفقهاء والتـــرك وخلـــق كثير، وفي الصبح مشى فيها أخو القاضي بدر الدين، وعمل القاضي المولـــد في بيتـــه وعمل الناس السماط على عادته.

[و](١) في يوم السبت [سابع](٢) عشر الشهر كان سماط بنت الشيبي بقاعـــة الشيخ محمد المالكي، وحضره القضاة والأمير والفقهاء وخلق، وفي ليلة الأحد كـــان الدخول.

وفي [هذا](٣) الشهر أظهر الشيخ نور الدين علي العجمي الحكيـــم العـــالم

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل"تاسع"وما أثبتناه هوالصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "هذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

مصنفاً في القهوة وأنها حرام ومضرة بالأبدان، وأوقف جماعة من العلماء منهم الشيخ عبد النبي المغربي الساكن بالشام، والشيخ شمس الدين محمد بن النجمي الحنفي، والشيخ عبد الله أبوكثير الحضرمي وغيرهم، وكتبه بعضهم فتشوش شربه القهوة خصوصاً الشيخ نور الدين بن ناصر الواعظ، فتوجه هو وبعض شربتها وهو الشريف العجمي المجنون [المكشوف][1] الرأس وألبسه قميصاً نظيفاً وعمامة إلى الأمير الباش خير بك المعمار وكلموه فيها وأنها جائزة، وتوجه الشريف معه ببعض كتب على مذهب الحنفية، ثم اجتمع الشيخ نور الدين، والشيخ عبد النبي، وابن النجمي، وأظهر الشيخ نور الدين فيها مصنفاً بأنها تُسكر وتضر بالبدن، واتفقوا على ذلك فاجتمعوا أو بعضهم بالأمير الباش وبينوا له الأمر فيها، واجتمع ابن النجمي بالحنفي المرشدي[2] وأحضر عنده من شهد بأنها تسكر وتضر بالبدن، ثم أن بعض الأجناد عمل مولد بالمسجد بقرب بيت الأمير ليلة الجمعة ثالث عشري الشهر، وبعد الفراغ [جاءوا][3] بدوارق قهوة ومركنا[4] ومزيديا وجلس الفقراء الذين حضروا المولد يشربون فاتفق مرور الباش عليهم وهم كذلك فضرب المملوك وقبض عليه وحبسه، وضرب من حضر من الفقراء وهججوا[5]، فأرسل الأمير إلى القاضيين الشافعي والمالكي فحضر إليه في الليل الشافعي وابن المالكي، ثم بعد الصبح طلب الأمير كلاً من القاضيين

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "المكسوف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو نسيم الدين المرشدي،وصفه الجزيري بأنه دين خير كان لطيف العبارة لا يتكلم إلا بالنحو، ولي قضاء الحنفية بمكة سنة٩١٦هـ.انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٧٩٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) المركن: الإجانه توضع فيها القهوة.انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، ص ٦١.

(٥) هججوا: أي تفرقوا، ويبدو أنها من اللغة الدارجة التي كان يستعملها أهل مكة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ١٥/ ٢٩ مادة (هجج).

الشافعي والمالكي، والشيخ عبد النبي، وسيدي محمد العجمي، والشيخ نور الدين الحكيم وأخيه علاء الدين، والنوري ابن ناصر، والشهاب البخاري إمام الحنفية، وشيخ الحجبة الشيخ الطيب، والخطيب ابن يحيى وعبد الرحمن وتكلموا في أمر القهوة فاجمعوا كلهم بعد أن شهد الشهود بأنها تُسكر وتضر بالبدن أنها محرمة فأرسلوا لابن المرشدي فوافق وحكم، وأنكر ذلك ابن ناصر والبخاري، وقال ابن ناصر أنه يشربها على مذهب الحنفي لا على مذهب الشافعي، ثم وافق الجماعة كرهاً لا اختياراً، فإنه بعد ذلك وقع في أعظم من ذلك وفي المجلس أن في مجلس النبي كانوا يشربون على هذه الهيئة[1]، وقال بعد ذلك أنه [نبذ][2] الزبيب للنبي وشربه وأظنه قال نبذ له اليوم أو اليومين والثلاثة، وتكلم بعد ذلك الشريف العجمي المجنون الذي ذهب أولاً للباش مع ابن ناصر أنها حلال فرفع إلى الأمير الباش قاصر على قوله فضربه مرتين أو ثلاثة وهو مصر على قوله فقال أطلقوه هذا مجنون، ثم ظهر أحمد جمجمة الرومي مملوك جمجمة، وقال بعض كتب الحنفية أن النبي شرب المسكر وتغير فشهد عليه الشهود بذلك وادعوا عليه عند القاضي المالكي في يوم الثلاثاء تاسع عشري الشهر فشهدوا عليه وأقر أيضاً فضربه القاضي بيده ثم أمر بضربه بالدرة، وكشف رأسه وتوجه به إلى الحبس، ثم شفع فيه عنده فتوجه الترك إلى الباش فأرسل فأخذه عنده فأطلق ثم عاد الكلام فشهد عليه جماعة [ثم][3] خوف وأمر بالتوجه لجدة فتوجه إليها، وأنكر الناس وقالوا إنما كان قصاصة القتل، وببركة المصطفى ﷺ يأخذ الله الحق منه وممن يقول

---

(١) هذه المقولة إفتراء، فلم يثبت عن النبي ﷺ أو أحد من أصحابه أنه شرب شراباً مخمراً. ويبدو أنه قال ذلك ليؤيد رأيه ويبيح لنفسه تحليل شرب القهوة. وليس ذلك بغريب فلقد كان بعض الناس يُلفقوا أحاديث وينسبوها إلى الرسول ﷺ تأييد لرأي أو مذهب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "نبز" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بقوله، ثم كتب محضران بصورة الواقعة وأخذ على أحدهما خط القضاة، وأنشد الناس في الفريقين، والله يجزي الساعي في تركها خيراً فإنها كانت يجتمع الناس عليها نهـــاراً بالشوارع، وتشرب كما تشرب الشربة[١]، ويضرب عليها بالدف وصارت موعـــداً ومجتمعاً للفساق، وكذا تركت في جدة وكانت تخمر الجمعة والجمعتين والشهر وأكثر، ويقال: أنها يُخلط فيها الحشيش وصار أهل الخمر يعملونها فيـــدخل لهـــم بقصـــدها والقصد الخمر[٢].

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر سافر قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين ابن ظهيرة، ومعه أخوه وخادمه أبوالقاسم بن محمد بن مسعود إلى جدة.

---

(١) الشربة: من ألوان الطعام التي عرفها العرب، والشوربا لفظ فارسي معناه: حساء مصنوع من الأرز أو الخضار أو القمح. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص ٣٨٠.

(٢) يشير المصنف إلى موضوع الخلاف بين علماء وفقهاء مكة في حل القهوة أو حرمتها، ويبدو من سياق الأحداث أن نبرة المنادين بالحرمة كانت عالية لأن الناس كانوا يطحنونها ويخمرونها حتى تُسكر ويجتمعون حول شربها في مجالس يلعبون فيها، ولذا كتب محضر بشأن القهوة في مكة المكرمة وذكر فتاوى العلماء وذوي المعرفة، ويوجد نص لهذا المحضر في كتاب "عمدة الصفوة في حل القهوة" للجزيري. تحقيق: عبد الله الحبشي. ولقد اشتمل المحضر على العناصر الآتية:

ديباجة المحضر، وأنه كتب في عهد الجناب العالي خاير بك المعمار ناظر الحسبة الشريفة بمكة وباش المماليك السلطانية فيها، وتاريخ توقيعه وهو يوم الجمعة ٢٣من ربيع الأول سنـــة ٩١٧هـــ، واعتبر الأميران أن التكلم في موضوع القهوة من تبعات وظيفة الحسبة، وممن حضر الاجتماع قاضي القضاة النجمي المالكي، والشيخ شهاب الدين، والشيخ عفيف الدين الحضرمي الشافعي، وعبد النبي المغربي، كما حضر من الأطباء الشيخ نور الدين الكازروني وأخيه علاء الدين وهما الطبيبان المعالجان للشريف بركات وأخيه قايتباي، وكانت نتيجة الاجتماع مما صدر في نهاية المرسوم أن شرب القهوة على الشكل الذي وصف به حرام بإجماع الحاضرين، ولما تم الأمر على ذلك أشهر النداء بمكة بالمنع من تعاطي القهوة. انظر: الجزيري: عمدة الصفوة في حل القهوة، ص ٥٩ - ٦٣.

أهل شهر ربيع الثاني بالجمعة بالرؤية سنة سبع عشر وتسعمائة:

/ بالثبوت نهاراً، وفي هذا الشهر وآخر الذي بعده جاءت أوراق من الشريف [١٩٧ ب] بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان[١] من عرار، وأخبار مع القصاد ومضمون ذلك أن الشريف بركات انتصر على عرب بني عقبة والمفارجه الذين عندهم جماعة يحيى بن سبع، وأن بعض المفارجة كان مع السيد بركات، وغنم بعض أولاد يحيى [ونزحوا][٢] عنه خوفاً من أن يأخذه منهم، [ثم طلبه منهم][٣]، ولم نسمع بأخذه منهم وأنه ألجاهم إلى شعب[٤] مدة فضاقوا وطلبوا منه الأمان على أن يعطوه مهما أراد، إلا جماعة يحيى فإنه طلبهم فقالوا لا يمكن ثم أعطوه جميع ما طلب غير ذلك وجاءه عرار بالمراسيم السلطانية [وثلاثمائة][٥] حمل زاد، وفيها[٦] طلب الصلح بينه

---

(١) حيث كان الشريف بركات بالحسمى: وهي أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وجبال يراها أهل تبوك غربيهم - وهي مقابلة لعيون القصب - وأرضها غليظة، وماؤها لا خير فيه. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٢٧٦. العز ابن فهد: غاية المرام، ٣/٢١٩. البلادي: معجم معالم الحجاز، ٣/١١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وبرحوا" والتعديل من غاية المرام، ٣/٢٢٠.

(٣) تكررت العبارة في الأصل.

(٤) أضاف غاية المرام "وأنه ألجاهم إلى شعب أو جبل فازدبنوا واستصرخوا عليه العربان فكانوا أكثر، وقل عليه القوت، فتعب لذلك، وطال على أولئك الحصار، فضاقوا وطلبوا الصلح. فشرط عليهم فرساً مشهورة وغيرها. فامتنعوا ثم جاء بها النساء، ودخلوا عليه فقبل، وكانوا كاتبوا أصحابهم بمصر فجاءهم عقال بمراسيم السلطان في الصلح بينه وبين يحيى بن سبع، فما أمكنه إلا الرضى، وواجه السيد بركات شيوخ بني لام، واتفقوا معه على أن الحجاج الشاميين يحجون على أن يعطوهم عادتهم، وذكروا أن البرهان السمرقندي أرسل معه السلطان ستة آلاف لهم لم تصلهم". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ٣/٢٢٠.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وثلمثائة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٦) أي في المراسيم السلطانية.

وبين يحيى بن سبع والرضى عن أخيه راجح وملحم(١)، وأن أجود بن [مصقار](٢) أمير ينبع شرط رضى الشريف بركات، وأن أمير مجلس(٣) مرسول دون العجمي تولى أمير كبير، ويقال على مائة ألف دينار، وأن يوم الثامن اجتمع هو وعرار عند السلطان وتكلم في السيد بركات وأخيه قايتباي وأنهما لا يصلحان، وأن الأول عاصٍ وأنه يعطي مائة ألف دينار عن يحيى ابن سبع وأخيه راجح فخفض السلطان على الأمير. وقالوا أن عراراً [أجابه](٤) عن بعض ذلك، فجلس الأمير بعد ذلك ثلاثة أيام ومات، فصاح الناس وقالوا ببركة بركات(٥). وكان خروج عرار من مصر سابع رمضان ووصوله إلى الشريف بركات سابع عشر الشهر.

ووصل لمكة أوراق، وفيها موت الشيخ جمال الدين يوسف الهاروني وغيره، ووصل أمير ينبع إليها وجاء كتابه للباش.

وفي يوم السبت تاسع الشهر وصل أمير مكة الشريف قايتباي بن محمد بن بركات إلى الوادي من الشرق بعد أن غزى وغنم.

---

(١) يبدو من سياق الأحداث التي ذكرها المصنف أنه يشير إلى بعض مجهودات الشريف ضد القبائل المناوئة التي تهدد الطريق خاصة طرق الحج، وانتصاره عليهم، ويبدو أن ذلك كان نتيجة للقضاء على مالك بن رومي أحد الزعماء المناوئين. كما توضح الأحداث السابقة أن يحيى بن سبع رغم خروجه على القانون إلا أن تأثيره على القبائل كان واضحاً في مكة، ولذا كان السلطان يعامله بطريقة (الشد والجذب) حتى أنه عفا عنه في النهاية لمكانته في المنطقة.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "مصفار" والتعديل من غاية المرام ٣/٢٢. وفي ابن إياس: بدائع الزهور٤/٢١٤. "مسقار" وقد أخلع عليه السلطان الغوري في يوم الاثنين رابع عشر صفر من هذا العام ٩١٧هـ وقرره في أمرة ينبع عوضاً عن هجار بحكم وفاته، وهو ابن عم هجار. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/٢١٤.

(٣) وهو الأمير الكبير دولات باي أخا العادل. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ٣/٢٢٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "جابه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام، ٣/ ٢١٩ - ٢٢١.

وفي عشاء ليلة الاثنين حادي عشر الشهر مات الخواجا محمد بن القاضي أبي اليمن محمد بن علي النويري المكي العقيلي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح قريبه الخطيب محب الدين النويري ودفن بالمعلاة على والده بتربة سلفهم رحمهم الله وإيانا. وفي آخر يوم الخميس رابع عشر الشهر وصل إلى مكة الشريف قايتباي بن محمد صاحب مكة من الوادي وبقي إلى أول ليلة السبت سادس عشر الشهر وعاد إلى الوادي.

وفي يوم الأربعاء عشري الشهر نادى منادي الأمير الباش أن لا يعمر أحد بمكة عمارة ولا يبيع النورة، ومن فعل شيئاً من ذلك شنق على باب داره، وكان الشهابي أحمد بن عثمان الجيار تعلق في هذه السنة على صنعة والده ودولب مصنعاً فتعلق عليه جماعة الأمير وهو وطلبوا منه مبلغ خمسين ديناراً إن كنت تدولب، فجاء للأمير بشفاعة من الشريف ومن البقيري فسكتوا عنه، ودولب مصنعين ثم الثالث وكان دهنهم به، فلما كان ثاني يوم المناداة أرسل الأمير حميره وجماله وأخذ جميع المصنع وكان قد غربل وما بقي إلا أن يفرق لأربابه في هذا اليوم، وأخذ حجارة لمصنع كان قد جمعها وحطبها فأخذ الحجر والحطب أيضاً، وأرسل لأحمد بن عثمان صاحب المصنع فلما حضر قال له كيف تخالف الأمر فقال ما ناديتم إلا البارحة وهذا فأبى عثمان أياماً وما بعث شيئاً ثم ضربه خمس نوب أربعة على مقعده والخامسة تحت رجليه، وحبسه من أول النهار إلى الليل ثم أطلقه، وعند الله تجتمع الخصوم وضاع حقه وحق المسلمين[1].

---

(١) يشير المصنف إلى بعض القوانين الإدارية التي تنظم حركة البناء والعمارة في المجتمع من ناحية، وبناء المصانع المنتجة لبعض مواد البناء من ناحية أخرى، ويبدو من النص أن قوانين البناء كانت شديدة ومن يخالفها تكون عقوبته الموت، كما أن من يتخذ مصنعاً من دون ترخيص يتم عقابه والقوانين في حد ذاتها مفيدة للتنظيم في مكة، ولكننا نتعجب من قسوة العقاب!.

وقيل [في هذا][1] الشهر اشترى سعيد بن عصفور بيتاً عند باب أبي الخير بن الحجة وعمره فاختلف في جدر بينه وبين بعض جيرانه فشهد بعضهم بأنه لـه، وتوقف المعلم محمد كويز العسل عن الشهادة فتوقف الحال لكون الجدار يشهد للجار الآخر وقال شاهدان يكفيان فأهدى المغربي للأمير الباش هدية عبداً وشاشين وبيرمين فحضر بنفسه إلى البيت وجاء بكويز العسل فقال لـه ايش تقول، فقال لـه قد شهد معلم السلطان ومعلم مكة حوير الشمسي فأمر به إلى بيته فشفع فيه عنده فما قبل وضربه ضرباً كثيراً وحبسه، ثم أطلقه وأرسله لبعض من شفع فيه.

وفي صبح يوم الأحد رابع عشري الشهر مات صاحبنا الشيخ شهاب الدين أحمد ابن صالح بن محمد بن أبي بكر المرشدي، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة تحت رجلي الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله تعالى، وخلف ذكرين وبنتاً وأمهم بنت عمه، وكان مباركاً ساكناً منعزلاً.

أهل جمادى الأولى ليلة الأحد سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم الاثنين تاسع الشهر ختم عليّ ولدي المحب أبو الفضل المدعو جارالله بن فهد يرزقه الله العلم والعمل/به كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب لابن سيد الناس[2] [١٩٨ أ]

---

(١) وردت العبارة في الأصول "هذا في" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، اليعمري الربعي (أبوالفتح) الشافعي المصري، ولد في القاهرة سنة ٦٧١هـ وتوفي بها في ١١ شعبان سنة ٧٣٤هـ كان محدثاً، حافظاً، ومؤرخاً، من تصانيفه: "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" في مجلدين ثم اختصره وسماه: "نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون" و"بشرى اللبيب بذكرى الحبيب" - وهو المقصود بالمتن - و"تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة" وغيرها الكثير. انظر: البغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٤٥٣. اليافعي: مرآة الجنان٤/٢٩١. السبكي: طبقات الشافعية، =

وذلك بزيادة دار الندوة[١] من المسجد الحرام سمعه الشيخ قاسم المغربي، والشيخ أبو بكر الشيرازي.

وفي صبح يوم الأربعاء حادي [عشر][٢] الشهر ختم على الشيخ محمد بن أحمد ابن عمار البوني الحلبي نزيل مكة المشرفة جميع مسند الإمام أبي عبد الرحمن الدارمي، وسمع عالبه الشيخ أبوبكر الشيرازي، وبعضه سحابه بن عكاش وغيره، وذلك بصحن المسجد الحرام.

وفي هذا اليوم ختم علي ولدي محمد جار الله كتاب المطالب السنية العوالي مما يغرس من المفاخر والمعالي تأليف جدي تقي الدين بن فهد[٣].

= ٢٩/٦ - ٣١. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة٤/٣٣٠. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ٣/١٣١.

(١) دار الندوة: يقصد بها دار قصي بن كلاب، موضعه بمكة قرب الكعبة وهو الآن مندثر، كانت تجتمع فيه بطون قريش قبل عصر النبوة للنظر في كافة شؤونها، وفيه أيضاً كانت تعقد عقود الأنكحة وألوية الحرب وبه اجتمعت قريش حينما اتفقت على مقتل النبي ﷺ، ولعل آخر اجتماع عقد به، ذلك الذي دعت إليه قريش للتأهب إلى غزوة الخندق، ولقد استمرت قريش من بعد قصي بن كلاب تقضي بهذه الدار كافة أمورها. انظر: عبد الملك ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية، بدون مكان أو تاريخ١/١١٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ٢/١٨. الطبري: تاريخ الأمم والملوك٢/٢٥٤ وما بعدها. أمّا زيادة دار الندوة فقد تهدمت، ففي سنة ٣٠٦هـ كان أمر مكة بيد القاضي محمد بن موسى فجرد بناءها - هذه الدار - ووصلها بالمسجد الحرام وصلاً مباشراً متصلاً. انظر: النهروالي: الإعلام، ص ٩٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عشري" وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) هكذا ورد اسم الكتاب في الأصول "المطالب السنية العوالي مما يغرس من المفاخر والمعالي" بينما ذكره السخاوي والشوكاني بإسم "المطالب السنية الغوالي بما لقريش من المفاخر والعوالي". =

وفي أوائل الشهر أشيع أن السيد بركات بن محمد توجه لمصر إما قهراً أو مسكا لكون العرب أحتاطوا به، وأرسل السلطان تجريده وأخذوه لمصر فسمع العرب[1] ذلك فأرادوا بعضهم بعضا فسمع الأمير الباش أو نائب مكة علي بن مبارك فتوجه للباش فأمر الباش منادياً ينادي: أن لا أحد يتكلم فيما لا يعنيه ومن تكلم ما يحصل له خير، وأن السيد بركات في خير وعافية وقد وصل إلى ينبع بالسلامة، فما كان بأسرع من أن جاء الخبر بوصول السيد بركات إلى ينبع سابع الشهر، وجاءت أوراقه بذلك، وأن الذي أخره إلى الآن إنما هو لأجل جمالهم ضعيفة فصاروا يمشون قليلاً قليلاً، وكان وصول ذلك لمكة آخر يوم الأربعاء حادي عشر الشهر، فنادى الأمير الباش بالزينة سبعة أيام وصار أهل مكة يجتمعون على العادة صباحاً ومساء، ويذهبون إلى بيت الشريف وتضرب النقارة ويلعبون بالرقص والصفق والمقاداة، والله يبقيه للحجاز ويحفظه على المسلمين[2].

وفي يوم الاثنين سادس عشر الشهر ثلاثة من مماليك الأمير ركبوا خيلاً ولبسوا الزرديات كلهم أو بعضهم، وأخذوا السلاح ومشى أمامهم القواسة بالسلاح وخرجوا على الناس وبدوانا لعبيد السودان، وكانوا يلعبون ببيت الشريف ومسكوا بعضهم وهرب بعضهم وسلب بعضهم وحبس من مسك إلى الصباح، ثم ذهبوا إلى المسعى وإلى باب السلام فوجدوا خلقاً هناك فضربوا من ضربوا واستلبوا من استلبوا،

= انظر: السخاوي: الضوء اللامع٩/ ٢٨٢. الشوكاني: البدر الطالع، ص٧٧٧.

(١) المقصود بهم عربان مكة. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٢١.

(٢) كان من عادة المماليك أن يوقعوا بين الأشراف على طريقة الاستعمار الحديث (فرق تسد) ويبدو أن الشريف بركات لما استدعي إلى مصر راجت إشاعة في مكة بأنه قد قبض عليه من قبل المماليك أو حددت إقامته، ولذا هاج الناس وما سكنت الفتنة إلا بعودة الشريف إلى مكة.

وتوجهوا إلى عند دكان أبي الفضل بن أبي علي فوجدوا [نقارة][1] الشريف فشقوا النقارة واستلبوا النساء والرجال فهرب الناس، وسمعت أنهم ركضوا وراهم الخيل إلى شعب عامر وشعب علي[2] بسوق الليل، وذهب للناس شيء كثير من مصاغ وغيره، وقالوا أنهم فعلوا هذا لما فعل في الزينة من المحرمات، فما المحرم الذي عند العبيد! وبعض [المنقطعين][3] أعجبه هذا الفعل وقال لأجل المحرمات، فيا عجبي ماكان هذا يزول بالأخف وهو النهي عن التصاوير[4]؟.

وفي يوم الاثنين المذكور مات ابن أبواليمن بن الإمام عبد الحق بن علي بن أبي اليمن النويري وعمره ثلاث سنين أو أربعة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن عند سلفه بالمعلاة. وسمعنا أن عبد البرهان السمرقندي وصل إلى السيد بركات مع الشريف عرار ومعه مراسيم [وأوراق][5] للناس ثم أراد أن يسبق بالمجئ إلى مكة فمنعه الشريف فما سمع وتقدم فلاقاه جماعة من عنزه[6] مرحلين فقاتلهم وقتل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بفارة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) شعب علي: وهو شعب الهاشميين الذي ولد فيه سيدنا علي كرم الله وجهه. وهو أحد أحياء مكة القديمة والمشهورة والتي ظلت موجودة في العصر المملوكي في المعلاة. وهي من روافد وادي إبراهيم، يسيل من جبل أبي قبيس والخندمة ويدفع ماؤه في سوق الليل بجوار المسجد الحرام في طرفه الشرقي. انظر: الأزرقي: أخبار مكة٢/١٧٥، الفاكهي: أخبار مكة ٥/١٠٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى٣/٣٥١. البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ٢١.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المتنطعين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) يشير المصنف إلى بعض أخلاقيات المماليك وعيوبهم، وهي أنهم كانوا إذا سكروا يخرجون بخيولهم وينطلقون بها إلى الشوارع والدروب يضربون المارة ويرعبونهم ويسلبونهم ويعتدون على الحرمات، وكانت السلطة قاصرة على منع ذلك في أغلب الأحيان.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وأرواق" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٦) عنــزة: من أكبر القبــائل العربية اليوم، تمتد ديارها في شمال الحجاز من خيبر إلى شمال شرقي =

منهم وقتلوه وواحداً من أصحابه ونجا أثنان فيما يقـال، وأخـذ مامعـه والمراسـيم والأوراق.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر وصل إلى الوادي بأرض حسان محرم بـن هزاع وغيره، وأخبروا أنهم فارقوا السيد بركات برابغ وأنه يصل في ليلة الجمعة.

وفي هذا اليوم أيضاً مات سبيع بن راجح بن شميلة الحفيصي الجدي المكي أحد المقدمين عند الشريف بأرض حسان من وادي مر برياح القولنج، وحمل إلى مكة فجهز ببيته وصلى عليه عند باب الكعبة بعيد العصر، ودفن بالمعلاة من يومه عند سلفه وقت الغروب وشيعه جماعة كثيرون، وكان في الأهل ضعيفاً ثم برا وشفى وتوجـه إلى أرض حسان، وأتى ليلة موته [أهله][1] واغتسل ولم يكن به شيء ثم اعتراه رياح القـولنج فمات رحمه الله، وخلف ذكوراً عدة.

وفي آخر ليلة الخميس ماتت شمامة الهندية جارية الشيخ عبد المعطي، وصـلى عليها ضحى عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة بتربة سيدها.

وفي ظهر يوم الخميس المذكور وصل السيد الشريف بركات بن محمـد بـن بركات ابن حسن بن عجلان وادي مر فخرج جميع الناس للقائه ودخلوا معـه أرض حسان وهم يلعبون ويتفادون وسر الناس بوصوله وكان كيوم العيد، وخرج من مكة إلى الوادي يوم الخميس للسلام عليه الخطيب محب الدين النويري، وبعـض جماعتـه،

= سوريا عند الرقة، وفي الشرق تقترب من حائل وشط الفرات الغربي، وتنسب قبيلة عنزة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد. وتنقسم عنزة اليوم إلى: ١ - بشر. ٢ - مسلم. انظر: علي بن أحمد الأندلسي (ابن حزم): جمهرة أنساب العرب، ص ٢٧٧. كحالة: معجم قبائل العرب٢/٨٤٦. البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ٣٥٨ - ٣٠٦.

(١) وردت الكلمة في الأصل "أهل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

والأمير الباش خير بك المعمار ومعه أطعمة وفاكهة وقماش، والقاضي إبراهيم بن سالم ومعه أطعمة[١].

وكان وصـــل / إلى الحسمى وهي مقابلة لعيون القصب[٢]، ونزل على بني [١٩٨ ب] عقبة الذين عندهم أولاد يحيى بن سبع وقاتلهم وأراد سواءً بعـــد ذلـــك في الجبـــل واستصرخوا عليه العربان وكانوا أكثر، وقل عليه القوت فتعبوا لذلك، وطال على بني عقبة الحصار وطلبوا الصلح فاشترط عليهم فرساً مشهورة وغيرها فامتنعوا، ثم جاءهم النسوان ودخلوا عليه فقبل وكانوا أرسلوا لمصر فجاءهم عقال بمراســيم الســلطان والصلح فما أمكنه إلا الرضى، ثم واجههم شيوخ بنو لام ورضيوا بـــالحج علـــى أن يعطوهم علوفتهم، وذكروا أن السمرقندي الذي أرسل معه السلطان وهي ستة آلاف لم تصلهم[٣]، وكذا سمعنا والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفي يوم الجمعة ثانيه[٤] جعل لـــه أخوه السيد قايتباي سماطاً عظيماً يضرب به المثل عمل الخُبز الخمير[٥] بمكة وحمل إلى الوادي والموز فردة خوشخان[٦]،وحمل فواكه

---

(١) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) عيون القصب أو عين القصب = (عينونا) .

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام٣/ ٢٢٢.

(٤) أي ثاني دخوله الوادي.

(٥) الخُبز الخمير: نوع من الخُبز المصنوع صناعة جيدة، ويسمى بالخمير لأنه يعجن ويترك حتى يتخمر أي يتغير مذاقه إلى طعم الحموضة وإذا أدخل الفرن ازداد انتفاخاً، وكان المماليك يشتهرون بتقديمه على موائدهم، وهناك نوع قريب منه يصنع من الحنطة يطلق عليه هذا الاسم، اشتهر به أهل جنوب الجزيرة وخاصة الحضارمة. ويبدو أنه في فترة من الفترات نقل إلى مكة.

(٦) خوشخان: وعاء كالصندوق توضع فيه الأشياء كالفواكه وما أشبه. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٢٢٢، هامش ٣.

عنب وخوخ، وكان في الوادي القاضي المالكي وولــده، وبعــض جماعــة القاضــي الشافعي، وأنشد الشهاب أحمد بن علي الجبلي اليمني في الشريف قصيدتين أحــدهما على طريقة الغناء وأعجب بها وأمر من يغني[1].

وفي ليلة الأحد ثاني عشري الشهر وصل لمكة السيد قايتباي بن محمــد بــن بركات وابن أخيه السيد بركات أبي نمي، والقاضي المــالكي وولــده، وفي صــباحها اجتمعوا ومعهم الباش بالحطيم تحت زمزم وقرئ مرسومان للسيد بركات وقايتبــاي ومضمونهما أن الحاج وصلوا شاكرين سالمين[2]، وفيهما الثناء البــالغ علــى الســيد

---

(١) وهذه القصيدة التي عملها الأديب شهاب الدين أحمد بن علي بن علي الجبلي اليمني، موشحة على طريق الغناء، معارضاً بها قصيدة للسيد قايتباي التي أولها: لك الحمد يا إلهي والشكر قالوا: وأعجب بها السيد بركات وأمر من يغني بها، وهي:

يا قضيباً يميس من آس	فوقــــه البــــدر لاح
آس من قد جرحتُه آس	أنت طبُّ الجــــــراح
يا حبيباً قلبي له مأوى	وفؤادي مقيــــــــل
كيف تقضي على بالبلوى	والصدود الطــــــويل
آن لي أن أبوح بالشكوى	فاصطباري قليــــــل

وهذه القصيدتين التي قالها الشهاب أحمد الجبلي ذكرها العز ابن فهد في كتــابه: غــاية المرام ٣/ ٢٢٦ - ٢٢٩.

(٢) وهذا الخبر يخالف ما ذكره ابن إياس في كتابه بدائع الزهور، من أن الحاج دخل إلى القاهرة في يوم الخميس سادس عشري شهر محرم من سنة سبع عشرة وتسعمائة، وذكر أن قوافل الحجاج قد قاست في هذه السنة مشقة زائدة من الوخم وموت الجمال، وقد ضُبط من مات من الحجاج في هذه السنة (٩١٦هـ) فكان جملة ذلك ألف وثمانمائة إنسان، وكانت سنة شديدة صعبة على الحجاج والذين سلموا ردوا ضعاف، حتى قانصوه أمير ركب المحمل رد وهو عليل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٢١٠ - ٢١١.

بركات خصوصاً مع وصوله مع الحجاج إلى محل ما وصل، [وسألتنا][١] في ولاية ينبع لأجود أو لمحمد، وأرسلت [لنا بهما][٢] ليقع الاختيار على [من نريد][٣] فامتثلنا أمرك، ونحن ما نخرج لك عن خلاف وقد اخترنا أجود، وأن يحيى بن سبع دخل علينا[٤] أن يصطلح معكم وأن تكونوا شيئاً واحداً، وأن له ذرية ولكم ذرية وإذا كنتم متصافيين تكون ذريتكم كذلك، وأنه عين فتاه عقالاً يصل إليكم ليكون ذلك على يده وما مضى لا يعاد، وذكر آيات من الكتاب العزيز فمنها ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾[٥] وما بقي لنا من المال عند هجار بن دراج وما نعرف إلا أنت، وتخلص لنا المال الذي عند الصيادلة، وما [يصل][٦] للتجار تؤخذ عشوره على العادة، إلا مال ثلاثة من التجار: ابن عباد الله، والنيربي، والشريف منصور العجمي ويضبط ما يجيء لهم ونُعرفُ به، وأننا أرسلنا لكما خلعتين كفوري سمور طرشاء وطرازين وأظن وخلعة لولدك، وألبسنا الشريف عرار خلعة عند القدوم والسفر، وألبسنا أجود خلعة عند السفر. ويقال: لما وصل الشريف بركات إلى ينبع أخذ من الصيادلة خيلهم ودروعهم، ومسك محمد بن هجار[٧] وفتاه وأخذ منهما خيلاً وإبلاً بأربعة آلاف دينار مما على هجار وهو سبعة آلاف دينار ويسألون فضل السلطان في الباقي أن تركه فكان. ويقال: أنه أخذ من القواد مالاً أيضاً، ويقال: أن الشريف أعطى للعربان [الذين][٨]

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "وساكتنا" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٠.

(٢) وردت العبارة في الأصول "بما لهما" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٠.

(٣) وردت العبارة في الأصول "بن زيد" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٠.

(٤) دخل علينا: أي توسل بنا، أو جعلنا نتوسط في الصلح.

(٥) سورة الشورى: آية (٤٠).

(٦) وردت الكلمة في الأصول "يصلح" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٠.

(٧) وفي غاية المرام ٣/ ٢٣١ "هجاد".

(٨) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

جاءوا معه إلى ينبع من بني عقبة وبني لام وغيرهم خيلاً كثيراً وخلعا وأحسن إليهم كثيراً بحيث صاروا شاكرين، ويقال: أن صاحب ينبع ولي [بثمانية][1] آلاف دينار سبعة للسلطان وألف للسمرقندي[2]، وبعد قراءة المرسومين لبس الشريف قايتباي خلعه بطراز، وأبو نمي بن بركات خلعه[3].

وفي صبح يوم الأحد ثامن عشري الشهر نادى مناد بمكة من قبل السيد الشريف بركات بن محمد بن حسن بن عجلان بأن الدكاكين تغلق ولا يباع ولا يشترى بمكة، ومن فعل شيئاً من ذلك شنق على بابه ولا يسأل ما يجري عليه، ثم نادى مرة ثانية أن لا يجلب بمكة لا فاكهة ولا حطباً ولا شيئاً[4]، فسمع الأمير ذلك فطلب الوزير بمكة علي ابن مبارك يروح فما رضي إليه فطلب المنادي فسأله عن ذلك فقال: أنا مأمور ثم أرسل الأمير الباش خير بك المعمار إلى القاضي المالكي يقال المرة بعد الأخرى فحضر إليه فسأله في التوجه مع دويداره وغيره للسيد بركات وسؤاله عن ذلك فتوجها في الحال إلى الشريف وهو بالوادي، فيقال: أنه كتب لهم ورقة بما يفعل في مكة ولا يفعل إلا العادة القديمة، ونادى منادي الشريف بركات بأن الدكاكين والبيع والشراء على حاله، ومن ظلم عليه بالسيد بركات.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ثمانية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) جرت العادة في عصر دولة المماليك الجراكسة أن تشتري المناصب بمبلغ من المال يدفع للسلطان أو لكبار الأمراء، وقد أدى ذلك إلى تولي المناصب لمن لا يستحقها كما انتشر الفساد بين العباد. وكان يطلق على تلك الرشاوي بلغة العصر "البرطلة" .

(٣) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٠ - ٢٣١.

(٤) والسبب لفعل الشريف ذلك، هو تعسف الباش خاير بك في الحسبة على الناس فيما يأخذه فضجحوا واستغاثوا بالشريف بركات. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام٣/ ٢٣١.

وسمعنا أن العنب لما أرادوا بيعه حضر ابن المقدم وقال ما يأخذ إلا عادهم على كل حمل خمسة محلقة، وقالوا لــه: العادة القديمة محلق فما رضي يأخذ، فاتفق حضــور علي ابن مبارك وقال لهم بطلوا البيع فبلغ الخبر [قاضي][1] القضاة المــالكي فأرســل لعلي بن مبارك وقال خليهم يبيعوا لا يتلف العنب على أصحابه وعــرف الشــريف بذلك فعرفه، ثم اجتمع القاضي المالكي بالأمير وخضع في كلامه واعتــذر للشــريف وقال غداً نعمل مصلحة الناس فأخذ على الراحلة ثلاثة محلقة، وقال للمنادي اجتمعوا بعد العصر وتعالوا إلي/ ومن لا يجيء فهو ممنوع فاجتمعــوا عنده وقال: خــذوا على [١٩٩ أ] الراحلة ثلاثة محلقة بلا قبض، وعلى الحمل التمر محلق، وكل من باع في غير الســوق يعطي المحتسب محلق على المحمل وانفضوا على ذلك[2]، وسمعنا أن الشريف أرسل لــه كتاباً يعتذر له فيه والله أعلم[3].

وتوجه في أواخر هذا الشهر السيد قايتباي بعسكره وخيل كثير لغزو عرب في الشرق يقال اسمهم ربيعة.

وفي هذا الشهر وصل الخبر لمكة من الحجاز أن ولدى النغر قــتلا البــديوي الساعي في قتل والدهما وخراب بلادهما بقرية السلامة وتوجها إليــه عنــد عــوف

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "القاضي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣١ - ٢٣٣.

(٣) كانت المكوس والضرائب العينية تفرض على البضائع والسلع الغذائية لصالح السلاطين وأشراف مكة، وكانت تمنع أحياناً أو تنخفض أو تزيد بحسب ما يقضي الأمير أو الشريف، وكان لأشراف مكة إمتيازات مالية متعددة منها أن يأخذ ضريبة عينية على متاجر الطائف أو جدة، بالإضافة إلى سدس قيمة ما يباع في مكة من السمن والعسل والخضار فإذا منع من الضريبة عوضه السلطان مبلغاً من المال، بالإضافة إلى كميات من القمح، ويبدو من قول المصنف أن هذه الحادثة تتعلق ببعض نطاق الخلاف على التجارة في السلع الزراعية والتجارية بين المماليك والأشراف. انظر: الجزيري: درر الفرائد، ص ٢٩٦.

حلفائهم فأراد جماعة البديوي المسير عليهم، فقال الجمال محمد بن أبي علي وعبد الشريف الجالس هناك لا تفعلوا شيء حتى تشاوروا الشريف في ذلك، فلما بلغ الشريفين ذلك استحسناه وقالا المقر في وجهنا،ثم اجتمع أولاد البدوي بالشريف ونادى لهم في مكة أنهم في وجهه.

أهل جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم السبت خامس الشهر جاءت ورقة الشريف بركات للأتراك بأن الأمير الباش ما رضي يسمع ويرفع الظلم عن الرعية في العنب وغيره فسمع الباش فنادا ثاني يومه بالأمان والأطمئنان، وأن لا يؤخذ من الراحلة العنب إلا محلق واحد، ونادى المنادي على ذلك وقال لهم لا يؤخذ منكم إلا محلق واحد[1].

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر شرع البناه والفعلة والنجارين في إصلاح علو مقام الحنفي فأصلحت القبة ورمم مافيها من الخشب، وأخراج الخشب الذي فيه الحديد المسمر في الجناح لحفظه لكون أطراف الخشب تالفة، وكذا الحديد وكسرت النورة التي على الأجنحة ثم أعيد.

وفي ثاني يوم بنوا حول القبة الخشب بالأجور أجوره أجوره وأعادوا الخشب الذي فيه [الحديد][2] أيضاً، ثم كسروا النورة التي علو السقف وأعادوا غيره.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر جاء الشريف قايتباي إلى مكة واجتمع به الباش خير بك المعمار بقبة والده بالمعلاة، فاغلظ له الشريف وبين له كثيراً من أفعاله ومنها: أنه نادى في تلك الجمعة أنه لا يتحاكم إلا عند الأمير ومن تحاكم عند غيره لا

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٣.

(٢) تكررت الكلمة في الأصل.

يلوم إلا نفسه، وقال لــه أن كان معك مرسوم أن ما يحكم إلا أنت السمع والطاعة، وأراد دويداره التكلم فاغلظ له الشريف أيضاً.

وفي ليلة الأحد عشري الشهر توجه الشريف قايتباي لجهة اليمن ومعه فريقه، وتوجه السيد الشريف بركات بن محمد بفريقه إلى خليص[١].

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر مسك نائب الشريف علي بن مبارك، أحمد ابن الشيخ أيوب الأزهري وأرسل لجدة يرسل أو يتوجه حيث يريد، وما عرفنا السبب في ذلك والله يُطهر البلد من أمثاله.

وفي يوم الاثنين ثامن عشري الشهر برز الجمال الأمير إلى الزاهر بقصد المدينة الشريفة كما رسم له السلطان بذلك.

وفي هذا الشهر عمل الرصاص في أسفل قبة زمزم كما في أعلاهــا، وســأل الريس أبو بكر بن عبد الله الأمير الباش خير بك المعمار في عمل خلوة بعلو زمزم علو البركة في المكان المنسوب لسيدنا عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما – بجانب زمزم يفتح بابها بين الباب والدرجة، وسقف علو البركة، وجعل للخلوة باب ونــور علــو السقف.

أهل رجب ليلة الأربعاء بالرؤية سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في صبيحتها توجه الأمير الباش إلى [الوطاق][٢] وجلس به إلى ثاني يوم وتوجه إلى الوادي وتبعه من سافر معه من الناس إليه بالوادي وهم قليل كبيت قاوان، وسافر من الوادي ظناً ليلة السبت ويومها أو بعد ذلك.

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٣٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الوطاف" والتعديل من (ب) وهو الصواب. والمقصود بالوطاق: أي الخيمة الكبيرة.

وفي ليلة السبت رابع الشهر عقد [الجمالي][1] محمد بن الكمال أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، على بنت خاله فاطمة بنت الزيني عبد الباسط ابن جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة بالمسجد الحرام، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وحضره الأعيان القضاة، والفقهاء، والتجار والشريف رميثة بن محمد ابن بركات وخلق، وأسقوا الناس السكر وبعضهم مخلوط الفقاع وبخروهم ورشوا عليهم الماء ورد، وشرعوا في عمل بعض الفازة تبركاً باليوم.

وفي يوم الأحد ثانيه عملوا الفازة وحضر عندهم جماعتهم وبعض ناس وعملوا المعمول ثم الطعام لمن بقي.

وفي ثاني يوم اجتمعوا وعملوا كذلك وأخرجت المؤذنات وحصل عليهم لصق، وفي لية الخميس تاسع الشهر كان الشراع حضر فيه القضاة والفقهاء والتجار والمتسببون وحصل فيه لصق أمين ثلاثة، الشافعي عشرة، الفايز أربعة، الحنفي ستة، شهاب الدين أربعة أخوة اثنان، المالكي ستة، جلال الدين أثنان ولده أثنان، همام الدين اثنان، القاضي أبوالسعادات اثنان، تاج الدين اثنان ولده واحد، يحيى واحد، محب الدين واحد / أحمد بن حسين ستة أو أربعة، ابن زقيط أربعة، كاتبه عبد العزيز بن فهد اثنان، [١٩٩ ب]
بركات الحلبي ثلاثة ولده واحد، أبوالفضل بن أبي علي ثلاثة، القاري الكبير عشرة، ابن شهاب الدين الهرموزي أثنان، الحاكم علي بن مبارك اثنان، أحمد بن حسن واحد، أبواليمن الطحطاوي أثنان، عبد الكريم[2] بن أبي بكر الطحطاوي، أحمد الطحطاوي ثلاثة أخوه عبد الرحيم أثنان، جلال الدين القرشي اثنان، ابن الخبازة اثنان، ابن عمه اثنان، وفضل الرومي اثنان ولد الغلة اثنان ولد أخيه اثنان، ولد العاقل أثنان أبوه يقال

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الجمال" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو: عبد الكريم بن أبي بكر بن علي الطحطاوي المكي - أخو أحمد - ممن سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٤/ ٣٠٨، رقم الترجمة ٨٣٤. وفيه "الطهطاوي".

واحد، الجملة مائة [واثنى عشر][1].

وفي الصباح كان السماط وهو عظيم وفيه المأمونية، والهريسة الفستق والمبشورات، والرغيف الأسيوطي ولم يفقد إلا الجرجانية، وحضر فيه القضاة والفقهاء والتجار لكن لم يحضروا إلا شيئاً فشيئاً.

وفي ليلة الجمعة عاشره كان الدخول.

وفي يومها ختم علي ولدي عبد القادر نور العيون في سيرة الأمين [المأمون][2] للحافظ [أبي][3] الفتح بن سيد الناس، وذلك في مجالس اثنان في هذا اليوم وواحد قبله وحضر الختم جماعة، وفي ثانيه ختم علي الشيخ العلامة فخر الدين أبوبكر بن محمود بن أبي بكر الشيرازي كتاب الشفاء للقاضي عياض. وابتدأ علي ولدي محمد جار الله وفقه الله بالعلم والعمل به في ختم الشفاء لشيخنا الحافظ شمس الدين [السخاوي][4] وحضره جماعة، وختمه ثاني يوم وحضر معه الشيخ أبو بكر المذكور.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر توجهت قافلة إلى المدينة الشريفة، تقبل الله منهم وبلغنا كما بلغهم.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اتنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "الأمون" وما أثبتناه هو الصواب. وهذا الكتاب "نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون" اختصار لكتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" لابن سيد الناس.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "في" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "البخاري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وفي يوم الخميس ثالث عشري الشهر ماتت خديجة بنت أبي بكر بن عبد الغني ابن عبد الواحد المرشدي المكي، زوجة الخواجا يوسف[1] الهروي، وصلى عليها ثاني يوم بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذين بالشعب الأقصى، ماتت وهي والد من الهروي جاءت بولد ميت وكان تزوجها في العام الماضي.

وفي يوم السبت خامس [عشري][2] الشهر ختم علي ولدي محمد جار الله الآخر العشرين المعروف بالخلعيات تخريج الحافظ أبي نصر أحمد بن الحسن الشيرازي للقاضي أبي الحسن علي[3] بن الحسين الموصلي الشهير بالخلعي من روايته.

وفي ثاني يوم الأحد قرأ علي ولدي جار الله أيضاً السراج الوهاج في ازدواج المعراج للحافظ شمس الدين ناصر[4] الشامي.

---

(١) هو الخواجا يوسف الهروي العجمي، توفي في ظهر يوم الخميس تاسع عشري شهر محرم منعام ٩٢٤هـ وكان له مدة مريض، ويقال أنه قرصه ثعبان في ذيل عين مكة عند شغله لها وقد بذل همته فيها واشتهر بعملها مدة أعوام ودفن بالشعب الأقصى، وخلف ولدين ذكرين وابنة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عشر" وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٣) هو: علي بن الحسن بن الحسين بن محمد أبوالحسن المصري الشافعي الشهير بالخلعي: نسبة إلى بيع الخلع لأنه كان يبعها للملوك مصر، ولد سنة ٤٠٥هـ وكان فقيهاً صالحاً له تصانيف وروايات متسعة، توفي سنة ٤٩٢هـ، وكان أعلى أهل مصر إسناداً جمع له أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءاً خرجها وسماها "الخلعيات" وهو الكتاب المقصود بالمتن تولى قضاء الديار المصرية وأقام فيه يوماً واحداً ثم استعفى واختفى بالقرافة، من كتبه بالإضافة إلى "الخلعيات"، "المغني في الفقه" و"فوائد في الحديث". انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء١٩/٧٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥/١٦٤. الغزي: ديوان الإسلام٢/٢٣٢. البغدادي: هدية العارفين١/٦٩٤. الزركلي: الأعلام٤/٢٧٣.

(٤) هو الحافظ شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين الشافعي، ولد في محرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق =

أهل شعبان ليلة الجمعة سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في أول ليلة السبت ثاني الشهر مات أبوبكر عبد الكريم المطيبين الصيرفي بهـا كان ينقي الذهب بالماء الحار كالأقباع[١]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف صبياً وبنتاً وزوجة لعلها أمهما.

وفي يوم الأحد ثالث الشهر مات الشهاب أحمد بن الشيخ عفيف الدين عبد الله ابن عمر الشيبي المكي، وصلى عليه والده بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن عند سلفه بالمعلاة [لا بتربته][٢] التي استجدها والده، وخلف ولداً، وكان مدة وهو وجعان بالحب الأفرنجي. وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر والأربعاء ثانيه قرأ على الشيخ العلامة الشمس محمد الزين بن أبي بكر بن عباس البنـدراني ثم القـاهري الأزهـري الشافعي جميع رسالة الحسن[٣] البصري بزيادة دار الندوة من المسجد الحرام.

= ونشأ بها، وحفظ القرآن، وأكب على طلب الحديث اشتهر اسمه، وبعد صيته، وألف التآليف الجليلة، منها: "توضيح مشتبه الذهبي" و"بديعة البيان عن موت الأعيان" و"ربع الفرع في شرح حديث أم زرع" و"السراج الوهاج في ازدواج المعراج" منه نسخة بالظاهرية في (٢٥) ورقة وهو الكتاب المقصود بالمتن، وغيرها من المصنفات. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٦٥. ابن العماد: شذرات الذهب ٩/٣٥٤ - ٣٥٦. خالد الريان: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

(١) الأقباع: طريقة من طرق استخلاص الذهب وتنقيته. انظر: الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، ص ١٤٨ - ١٥٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بتربة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو: الحسن بن يسار البصري (أبوسعيد) أدرك جمعاً غفيراً من الصحابة - رضي الله عنهم - كان إمام أهل البصرة، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وشب في كنف علي بن أبي طالب، توفي سنة ١١٠هـ من كتبه: "تفسير القرآن" و "كتاب الاخلاص" "رسالة في فضل مكة" و"رسالة إلى عبد الرحيم بن أنس في الترغيب بمجاورة مكة المكرمة". انظر: محمد بن حبان البستي: =

وفي ليلة الخميس حادي عشري الشهر مات قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء القرشي المكي الحنفي، وصلى عليه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة بعد العصر عند باب الكعبة بعد أن ناد الرئيس الفخر أبوبكر على ظلة زمزم بالصلاة على العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر [البحر](1) الفهامة، قاضي القضاة شيخ الإسلام بقية السلف الكرام الأعلام أحد الأركان المشيدة الثوابت وارث علوم الإمام أبي حنيفة(2) النعمان بن ثابت نور الدين أبي الحسن علي بن الضياء الحنفي العمري العدوي رحمه الله، ودفن بالمعلاة عند أبيه وجده، وشيعه خلق لا يحصون عدة حتى كان مشهده من المشاهد المعدودة، وأسف الناس عليه كثيراً حتى بكى عليه العوام، [تغمده](3) الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته أمين، وعملت له ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساء إلى يوم الختم يوم الأحد، وخلف من الأولاد ذكرين وثلاث بنات وزوجتين وأمه، عوضه الله خيراً وعوضهم خيراً، وأنشد يوم الختم عند قبره الشيخ حسن بن صالح الأولى ثم الشرمني الحلبي قصيدة من نظمه هي:

= الثقات ٤/١٢١. ابن الغزي: ديوان الإسلام٢/١٢١. البغدادي: هدية العارفين ١/٢٦٥. الزركلي: الأعلام ٢/ ٢٢٦.

(١) وردت الكلمة في الأصل "الجر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو: الإمام أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، مولى بن تيم الله بن ثعلبة، ولد سنة ثمانين، كان من الأذكياء جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسبه، له دار كبيرة لعمل الخز، توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧هـ وكانت وفاته ببغداد. انظر: ابن الأثير: الكامل٥/٥٨٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠. ابن العماد: شذرات الذهب، ٢/ ٢٢٩. ابن الغزي: ديوان الإسلام٢/ ١٥١. القنوجي: التاج المكلل، ص ١٣٠.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "تغمد" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

[٢٠٠/أ]

أصبح النـــور في ظـــلام الســـعود ... ثاويـــا بعـــد رفعـــه ومســـعود، /

راحـــلاً بالفنـــا عـــن دار ذل ... لمحـــل البقـــا ودار الخلـــود

في جـــوار الإلـــه في خـــير دار ... مســـتقيماً في ظلـــها الممـــدود

قد فقدنا الضياء [مذ][١] غاب عنا ... في جـــوار المهـــيمن المعبـــود

يالها من مصيبـــة خصت الفـــرع ... وعمـــت الحـــزن نسـل الجـــدود

في سبيل النوى وفي [ذمـــة][٢] الله ... مقـــام الكـــريم تحـــت اللحـــود

الإمـــام الهمـــام قاضـــي القضـــاة ... الشرع شيخ الإسلام غير الوجـــود

أيها النـــور كيـــف أزمعت عنـــا ... وتبـــدلت وصـــلنا بالصـــدود

وتركت الديار موحشـــة منـــك ... كفرط الجوى وترك [الجهـــود][٣]

إن تغيبـــت ياهمـــام عـــن العـــين ... فمثـــواك في الحشـــا والكبـــود

أظلمـــت لفقـــدك مكـــة حزنـــاً ... بعـــد ســـامي ضـــيائك المشـــهود

واستهلت عليك كل [حصـــاة][٤] ... وبعد شق الجيوب لطـــم الخدود[٥]

إن عينـــاً لم تبـــك فقـــدك وجـــدا ... تلك عين خليقـــة [بالجحود][٦]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل " مد " والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل " دمه " والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل " المهجود " والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الندب محرم كذلك النياحة، ولطم الخد، والصراخ، ونتف الشعر ونحوه كلها هذه من المحرمات، لماورد عن ابن مسعود أن النبيﷺ قال: " ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ". انظر: عبدالعزيز محمد السلمان: الأسئلة والأجوبة الفقهية، الطبعة الحادية عشر، عام ١٤١٣هـ، ١/٨١ .

(٤) وردت الكلمة في الأصل " حصان " والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٦) وردت الكلمة في الأصل "بالجهود" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

من لفصل القضاء بعـــدك والحكـــم وحـــل الفشـــا وشـــد العقـــود
من لفقه [النعمان][(١)] يلقـــاه في علـــى الطـــالبين ثم الوفـــود
كتبـــت والله مـــا علمـــت اماـــا عـــادلاً في صـــدوره والـــورود
كنـــت فـــرداً مهـــذباً وهمامـــاً مخلصاً في الوفى الكـــريم العهـــود
لاتخـــف فالإلـــه جـــار كـــريم مـــنعم والمقـــام دار الخلـــود
سوف تلقـــى إذا قـــدمت عليـــه رحمـــة في مقامـــه المحمـــود
يابديع الزمـــــان [صبر][(٢)] كريم عن كريم مضى لدار السعـــــود
حسبك الله أن تحل بك الصدمـــة مـــن بعـــده علـــى مفقـــود
أو ترى من بعده من الدهر ســـوءاً بعـــزا والـــد ولا مولـــود
والعزا [شامل][(٣)] [لعم][(٤)] وخـــال وأخ قـــديم وخـــل ودود
وعلى قبره الزكى صـــلاة وسلام مـــن الـــرحيم المـــودود

وفي ليلة الأربعاء سادس عشري الشهر ولد أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن صالح المرشدي المكي، أمه ست الشرف بنت أبي حامد بن عبد الكريم بن عبد اللطيف ابن أبي السرور الفاسي المكي.

وفي هذه الليلة وصل الأمير الباش خير بك المعمار مكة من المدينة وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر وأقام به إلى الصباح، إلى أن خرج له القضاه والتجار

(١) وردت الكلمة في الأصل "النعمى" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
(٢) وردت الكلمة في الأصل "صير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٣) وردت الكلمة في الأصل "سامل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.
(٤) وردت الكلمة في الأصل "لحم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ودخلوا جميعاً إلى أن وصلوه لبيته وتوجه في آخر الشهر للعين بناه وفعله وأصلح فيها مدة إلى[1].

أهل رمضان ليلة الأحد أو ليلة السبت سنة سبع عشرة وتسعمائة:

فإن القاضي الشافعي طلع إلى جبل أبي قبيس ومعه الفقهاء، ولم يروه ونزلوا بعد أن فات وقته، بل وكان في المحل غيم فادعى بعضهم أنه رآه ولم يحضر إلى القاضي، وذكر بعضهم أنه رأى في غير محله من هؤلاء الرائيين فكذبه بعض المؤقتين، وحضر ناس من الطائف من طريق نعمان[2] وذكروا أنهم رأوه، وشهد ناس عند القاضي المالكي أنهم رأوا شعبان في البحر ليلة الخميس وثبت عنده ذلك على مقتضى مذهبه فإنهم ما يأمرون بإختلاف المطالع، وأمر منادياً ينادي فنادى في شوارع مكة بأنه ثبت عند القاضي المالكي وأن الناس يمسكون، فمسك أهل مذهبه وبعض الناس، وجاء بعد ذلك الناس من جدة وأخبروا أن قناديل المنائر اسرجت ليلة السبت ولم يعمل القاضي الشافعي بالإثبات وأكل وقال للناس أنه لم يثبت شيء، وفي أول شوال أمر القاضي الشافعي بكتابة محضر وصورة الواقعة وزيادة أشياء مرجحة له وعدة أشياء مختصة به ومنها هذا، وكتب في المحضر خلق من أهل مكة منهم كاتبه، ومنهم القاضي أبو السعادات المالكي وأولاده وأخوه، والشهاب الحرازي وأخوه، وأمين الدين الشريف

---

(١) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٢) نعمان: وادٍ فحل من الأودية التي تحيط بمكة، يبعد عنها حوالي ٢٥ كيلو متراً يأخذ أعلى مساقط مياهه من جبل كرا وعفار وما حولها وينحدر غرباً فيمر جنوب عرفات ويكون هناك حدود الحرم، من روافده: وادي الضيقة، واليعرج ووادي عرعر، ورهجان، والوصيق. وفيه عيون عديدة منها: عين زبيدة، وعين العابدية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٢٩٣. البغدادي: مراصد الاطلاع ١٣٧٩/٣. البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ٣٠ - ٣٥.

وأولاد أخيه، وولدا مكرم فسمع القاضي المالكي فكتب الآخر محضراً بأنه ثبت عنده هلال رمضان ليلة السبت وأنه روي بجدة وبالمدينة، وأن هذا الأمر ليس مختصاً بالشافعي ووقع هذا الأمر(١).

[و](٢) في يوم الأحد المذكور ابتدأ على الفقيه محمد بن موسى بن زياد المقدسي المفسر في صحيح مسلم. وفي هذا اليوم الاثنين ثانيه ابتدأ علي في صحيح البخاري الفاضل محمد بن حسين البكري الكنباتي الكراني الحنفي.

وفي يوم الأحد ختم علي ولدي محي الدين أبوصالح محمد المدعوا عبد القادر وفقه الله كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى، ووفقه للعمل والعلم آمين.

وفي يوم الجمعة سادس الشهر جاء لمكة مطر فرح المسلمون به.

وفي يوم الأحد ثامن الشهر ختم على السيد العلامة إمام الحنفية بالمسجد الحرام شهاب الدين أحمد بن إمامهم شمس الدين محمد بن محمد الحسني البخاري المكي الحنفي كتاب الرسالة للإمام القشيري(٣) نفعنا الله به آمين، وسمعه ولدي وكثيراً منه الشيخ محمد بن محمد المنوفي الحنفي وبعضه غيرهم.

---

(١) يشير المصنف إلى حادثة حدثت في ليلة الأحد أو السبت سنة ٩١٧هـ لتحديد رؤية الهلال وبداية شهر الصوم من هذا العام، ولقد حدث خلاف في الرؤية بين القاضيين المالكي والشافعي، وأتبع أهل كل مذهب في الصيام وعدمه رأي قاضيه. ويهمنا في هذا المقام أن نؤكد على أن الخلاف المذهبي يضرُ بالناس أكثر مما ينفعهم، ويشتت تصرفاتهم ويزرع الشك في قلوبهم.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري الشافعي (أبوالقاسم) ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٦هـ وقيل ٣٧٥هـ وتعانى الفروسية والعمل =

وفي ليلة الخميس ثاني عشر الشهر حصل لمكة مطر أيضاً قوي أحسن من الأول.

وفي يومه جاء البناة / والعمال من عمل العين، وجاء السيل فدخل العين [٢٠٠ ب] فوصلت لمكة وحرفت للبركة، وجاء الأمير الباش لمكة ليلة الجمعة ثانيه.

وعقد بعد صلاة الجمعة عنده مجلس بسبب زواج بنت أحمد الحبابي، فإن أحمد لما مات كانت بنته غير بالغة فأراد ابن عمها محمد بن جلال الحبابي زواجها لأجل ما ورثته من أبيها، وهو رجل مقل مديون ومتزوج ومعه سرية أو سريتان ومعه عيلة[1] أمه وأخوته ولعل غير ذلك فكأنهم لم يقبلوا عليه فتزوجها بنفسه على مذهب الحنفية مجوز للأجنبي أن يتزوج بغير رضا المرأة وإن كانت غير بالغة فلها الخيار إذا بلغت، وأن كانت بالغة فإن اجازته فكان وإلا فلا، ثم بعد سنة أو أكثر جاءها خطيب وهو عبد الله ضياء بن محمد البصري فعقد بها عند الحنفي عبد الغني بن المرشدي، ثم ظهر ابن عمها وقال هذه زوجتي أنا تزوجتها فتوقف الحنفي ولم يخرجوا بأن صار يقول لهم حتى اكشف فطال الأمر عليهم، فقال الخطيب القاضي شمس الدين المصري الحنفي أن

= بالسلاح حتى برع في ذلك ثم تعلم الكتابة والعربية ثم سمع الحديث، كان زاهداً، توفي نيسابور في ١٦ ربيع الآخر سنة ٤٦٥هـ من تصانيفه: "الرسالة القشيرية" و"التيسير في علم التفسير" و "منثور الخطاب في شهود الألباب" وغيرها من الكتب. انظر: عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ، ٢٨٠/٨. السبكي: طبقات الشافعية ٢٤٣/٣. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٩١/٥. ابن الغزي: ديوان الإسلام ٣٤/٤. الزركلي: الأعلام ٥٧/٤.

(١) عيلة: من اللهجات الشائعة في المجتمع المكي، وهي تخفيف لكلمة عائلة، ولقد أطلقها القرآن الكريم على كثرة الأولاد، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة: آية ٢٨.

نكاح الأول باطل وكأنه لأنها لم تطلبه أو كانت بالغة وما [رضيت][١]، وكتب في ذلك جواب فتيا وقالوا أن سيدي محمد بن النجمي وافقه على ذلك، وقال الشمس [الزعيفريني][٢] أن عقد الأول صحيح والثاني باطل، ولم يبين في ذلك رضى [البكر][٣] وخيار البالغة فأنكر عليه ذلك وصار يقول صحيح بشروط، ولم يبين شيئاً فأنكر الخطيب على الحنفي وأسمعه المكروه وخرج يقول أئمتهم أن القاضي إذا لم يحكم يكفر ويفسق ويعزر، ودار بالنقل عند القاضي الشافعي والقاضي المالكي وغيرهما، ثم تواصل الزوجان للسيد بركات بن محمد فقال تزوج على من تختاره وأرسل للقاضي في ذلك فأحجم الحنفي وأرسل يستعفي فسئل الشافعي عقدها على الثاني كما طلقت فما رضي ثم المالكي فعقد بها على الثاني بعد أن أرسل للحنفي فقال أنت حكمت في المسألة فقال لا، فتوجه الزوج الأول إلى الباش وهو في عمل العين فأرسل بالقبض على الزوج الثاني فهجم عليه ببيته فقبض وهربت الزوجة وأمها وأم الزوج فإنهم أمليا والأول مملق، وحبس الثاني إلى أن جاء الأمير فيما عقد المجلس قال الأمير للحنفي عقدت بالأول فلأي شيء رجعت، فقال ما عقد عندي، فقال له كذبت في لحيتك أنتم ما تعلمون الشرع وتراعون المخلوقين لأجل ورقة السيد بركات ما يحكم بالحق، فقال له المالكي بل هو الذي سأل الشريف أنه ما يدخل في الحكاية، ثم التفت للمالكي وقال له لأي شيء عقدت بها على الثاني فقال أستوفيت المسوغات الشرعية وفعلت الحق ومن يقول خلاف هذا يبين ويبطل الحكم، فقال له الذي قال للأول وبالغ معه بإساءات كثيرة، وقال له أنا نائب السلطان لأي شيء ما تراجعوني، فقال له أنا نائب الله ورسوله ومولانا السلطان فقال له لأي شيء أُتيت أول الشهر وناديت بالمشا علي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "رضيته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الزغيفيريني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "البكري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

وهذا الأمر راجع لي وما هو لك بل للشافعي، فتكلم الشافعي فقال له وأن كان الأمر يتعلق بك فبينه الآن! فقال: أبينه وقت أريد فقال للحنفي والمالكي تجهزا لمصر إلى يوم الاثنين فلما قاما قال دعوهما في الترسيم فأنكر عليه جلساؤه فقال أتركوهما، ثم في آخر النهار جاء بركات الحلبي إلى القاضي وقال له الأمير ندم ويطلبك أو نذهب نحن وأنت إليه فلم يفعل، ثم جاءه في العشاء بركات ومباشر الأمير شمس الدين محمد الشار مساحي[1] وتكلموا معه في ذلك وأن يبطل حكمه فقال ما أفعل، ثم في يوم السبت واعد والقضاة عنده أيضاً ليطلقها الزوجان وتتزوج من تشاء فراحوا حوله بعد العصر، فيقال: أنه أعتذر للمالكي وطلبوا الزوجان وهما في الترسيم ليطلقاها ثم تتزوج من تشاء، فقال الشهود بل يروحان ويجونا بعد ذلك ونشهد عليهما فانفض المجلس على ذلك فأنكر الناس هذا الذي فعل ولم يكن لهم قدرة على ما يريدون.

ثم في يوم الاثنين سادس عشر الشهر جاء الزوجان ومباشر الأمير والشهود وبركات الحلبي التاجر إلى القاضي المالكي وأشهد الزوج الأول على نفسه أنه ليس له حق، والزوج الثاني طلقها واحدة وثبت هذا على القاضي، وإلى الآن لم أعلم ما عزم الزوجان، والله يؤيد الدين ويدفع عن المسلمين جور الجائرين.

وفي آخر ليلة السبت أو صبيحتها حادي عشري الشهر مات الشيخ العالم ملا عبد العزيز بن محمود بن محمد العجمي وله مدة وجعان، وكان أوصى قبل ذلك أنه فقير وجهز، وصلى عليه بعد الظهر عند باب الكعبة وشيعه الناس والقضاة والفقهاء إلى باب السلام رحمه الله تعالى، وكان كثير الطواف بالليل ويذكر بالعلم وأنه يدرس.

وفي أول ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء عشري الشهر مات الزين

---

(١) الشارمساحي نسبة إلى شارمساح إحدى قرى فارسكور بدمياط.

عبد الرؤوف بن محمد بن قاسم العدل بباب / [السلام](١)، وصلى عليه بعد الصبح [٢٠١أ]
عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة على والده عند تربة الطحطاوي، [وخلف](٢) ببيته أولاد منهم بنتان وزوجه، رحمه الله وإيانا وخلف ديناً عليه.

وفي يومها أو فيما بعده توجه الباش خير بك المعمار إلى عرفة لرؤية العين بها ثم أرسل للبناة [والعمال](٣) والمنورين والمنقلين فاشتغلوا بها، ثم سمع هناك أن دويداره الذي أرسله لمصر واصل لمكة فجاء لمكة في آخر يوم الأحد ثاني عشري الشهر، فلما كان أول ليلة الاثنين وصل دويداره ومعه مراسيم وأوراق للناس، ففي صباحها خرج إلى مكة كعادته يوم الاثنين والخميس ومعه الترك والقاضي الشافعي ولبس هناك خلعته وعادوا جميعاً حتى دخلوا المسجد فجلسوا في الحطيم تحت زمزم، فقرئ مرسومان أحدهما ذكر القهوة وأنها محرمة، وأن من يشربها ينكل(٤) وغير ذلك كما سمعت فإنني لم أحضر، والثاني فيه تعظيمه وأنه مُقرب عندنا وأنه يعمر بجدة السور من جهة البحر ويعمل بينبع قلعة أو بيتاً فيه مخازن، [وتاريخهما](٥) ثامن عشر شعبان.

وذكر أن زين الدين المحتسب توجه إلى الطور وعمل عليه خمسة عشر ألفاً، وأن علي خالص، ومحي الدين بن زقيط يجيئان لمكة مع الحجاج وجعل على الأول

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "اللام" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وخلق" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والعمل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) التنكيل عقوبة تشبه عقوبة التجريس، وهي عبارة عن شهر المذنب في الطرقات على حمار أو ثور أو جمل، ويضرب الجرس على رأسه كي يجتمع الناس حوله، وأحياناً تزفه المغاني، وعقب ذلك الطواف يضرب وسط الناس بالسياط عقوبة له على ذنبه. انظر: المقريزي: السلوك ٦٠٣/١. علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ص ٣٦٧. الشربيني: مصادرة الأملاك ٥١/١.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وتاريخها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

خمسة عشر أيضاً، وعلى الثاني عشرة آلاف دينار. وفي بعض الكتب أن السلطان نصره الله يريد يجعل بمكة أشياء من المعروف منها قراءة [البخاري][1] للقاضي الشافعي، ومسلم للحنفي، والموطأ للمالكي، والشفاء للحنفي المعزول الذي مات، والرياض النضرة للمحب[2] الطبري الحنبلي، وقراءة المصحف للسيد أحمد البخاري إمام الحنفية، ولقراء [السبع][3] في الصبح شيخهم الشيخ أبوحامد المرشدي، وآخر النهار شيخهم كاتبه، ولقراءة سورة الكهف[4] شيخهم الشيخ عبد الكبير بن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بخارى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو محب الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري المكي، ولد بمكة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من جماعة وتفقه ودرس وأفتى وصنف، ومن تصانيفه: الكتاب المقصود بالمتن وهو "الرياض النضرة في فضائل العشرة" و"غاية الأحكام لأحاديث الأحكام" و"سيرة سيد البشر" وغيرها. انظر: اليافعي: مرآة الجنان٤/٢٢٤. السبكي: طبقات الشافعية ٥/٨. الصفدي: الوافي بالوفيات٦/٦٧. ابن العماد: شذرات الذهب ٧/٧٤٣. كحالة: معجم المؤلفين ١/١٨٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سبع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى. والقراء السبع: لقب يطلق على أصحاب القراءات للقرآن الكريم وهم:

١ –نافع بن عبد البر بن أبي نعيم الليثي بالولاء، المدني(ت١٦٩هـ)رئيس قراء المدينة.

٢ – عبد الله بن كثير الداري المكي، أبومعبد، (ت١٢٠هـ) شيخ قراء مكة.

٣ – عبد الله بن عامر بن يزيد، أبوعمران اليحصبي الشامي(ت١١٨هـ) مقرئ أهل الشام.

٤ – عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي أبوبكر(ت١٢٧هـ)تابعي من أهل الكوفة.

٥ – حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيات (ت ١٥٦هـ) الذي انعقد الاجماع على تلقي قراءته بالقبول.

٦ – علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ).

٧ – أبوعمرو بن العلاء. انظر: طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ٢/٢٤ – ٤٤. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢٢. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٤٨.

(٤) سورة الكهف مكية، عدد آياتها ١١٠.

[ياسين][1] بن عبد الكبير الحضرمي، والرملاتي القاضي جلال الدين أبو السعادات المالكي، وخازن الكتب عبد العزيز بن فهد، وكنس المسعى للشيخ فضل بن عبد القوي وغير ذلك مما لم يحققه[2].

وفي آخر يوم الجمعة سادس عشري الشهر ختم علي ولدي عبد القادر الشمائل للترمذي، وفي يوم السبت ثانيه ختم علي الشفاء للقاضي عياض الجمالي محمد ويدعى جعفر بن الشيخ كمال الدين الفضل بن عبد القوي المكي المالكي، وفي آخر النهار ختم علي كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي الوجيه عبد الرحمن بن الشيخ العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله الملقب أبا كثير بن أحمد الحضرمي نزيل مكة.

وفي هذا الشهر طلع سعر الحب إلى عشرة أشرفية أو قريبها الغرارة، والسمن إلى قريب الثلاثة محلقة للرطل وكذا السليط[3].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يسن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) نفهم من دراستنا لأحد المرسومين اللذين وصلا مع الدويدار أن السلطان الغوري بدأ يهتم بالمنطقة ويرسم سياسته القائمة على حماية جدة وينبع محتسباً هجوم البرتغاليين عليهما في أي وقت. ولقد كان الغوري على مستوى المسئولية في هذا المرسوم لأن الصليبيين بدأوا يكثفون نشاطهم في المحيط الهندي ومضيق باب المندب. انظر: نوال صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص ١١٧ - ١٢٨. عبد العظيم حامد خطاب: قانصوه الغوري ونهاية الدولة المملوكية في مصر والشام، ص ٢١٩ - ٢٤٤. كما نفهم من النص أن الغوري كان يريد أن يحيى سنة أسلافه من السلاطين الذين كانوا يهتمون بالانفاق على الثقافة ووظائف الحرم الإدارية والدينية، والنص من ناحية أخرى يشير إلى نوعية الكتب والثقافة التي كانت سائدة آنذاك، والمصنف يبين أن الظروف الداخلية والخارجية كانت أقوى من السلطان الغوري فلم يتمكن من تحقيق كل ما يتمناه لمكة.

(٣) على الرغم من نزول الأمطار في هذا الشهر (رمضان) إلا أن أسعار الحب والسمن والسليط =

أهل شوال ليلة الاثنين سنة سبع عشرة وتسعمائة:

في يوم السبت سادس الشهر نقض جدار الحجر الشريف بمراسيم السلطان نصره الله تعالى لكونه ظهر فيه الخلل لأنه بني بالرماد والمدر والنورة ولم يعد رخامه من خارج، فأرسل السلطان رخاماً ومرخمين وصلوا لمكة بحراً آخرهم في رمضان وشرعوا في يومهم في إعادته بالآجر والرماد ثم نقض ذلك ثاني يوم وأعيد الحجارة والجبس والرصاص، وسر المسلمون به، والمباشر لذلك الأمير الباش خير بك المعمار بهمة عالية ولم يفارقهم في العمل إلا قليلاً، وإنما فعل ذلك لرؤيا بعض المجاورين من المصريين في اليوم بعض الصالحين وهو يقول له قل للأمير ألا يجعل أجوراً في البناء وحلف له على ذلك بالطلاق وكتاب الله فسمع، وكان الخواجا ابن عباد الله الرومي سأل مولانا السلطان أن تكون النفقة من عنده فأرسل لجماعته يصرفوا الأجرة [ويحسبوها][1] فامتنع الأمير إلا أن تكون النفقة على يده فلم يعطوه فاصرف هو من مال السلطان نصره الله[2]، وسمعنا أنه عقد المجلس بحضرة القضاة وبحضرة السلطان في شأن الحجر فاتفقوا على هدمه وإعادته إذا كان يخشى عليه من الفساد، وكان ذلك صواباً فعمر في مكة ما كان من رخام أبيض، وما كان من رخام أسود في أعمدها خمسة

= كانت غالية، والسبب في ذلك يعود إلى عدم وصول الجلاب من البلاد التي كانت تمون مكة، وأصابتها بحالة من القحط والجفاف مما أدى إلى انقطاع وصول المواد الغذائية إلى مكة، ففي هذا العام (٩١٧هـ) ارتفع سعر القمح في مصر والسبب في ذلك هو أن النيل كان في العام الماضي (٩١٦هـ) قليلاً، بالإضافة إلى أمر الفأر الذي تسلط على الأجران، وصار يقرض القمح والشعير وهو في سنبله. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٢١٧.

(١) وردت الكلمة في الأصول "ويحبسوها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يبدو أن كلاً من السلطان والباش كان يحاول التقرب إلى الله بدفع رواتب العمال من ماله الخاص.

مداميك[1] بيض، وأربعة سود وسمك كل مدماك مقدار سبعة أصابع، ونقلها بالنورة والجبس والرصاص على هيئته القديمة من غير زيادة ولا نقص، وكتب علوه في الرخام الأبيض اسم من عمل من الملوك وتاريخ [عمارتهم][2] وعمارته الأخيرة، وصورتها الأخيرة، وصورتها بعد البسملة: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾[3] الآية. هذا الحجر الشريف والحرم المنيف لما ظهر به الخلل واحتاج إلى الإصلاح والعمل أمر بإنشائه وتجديده وإحكامه وتشييده [المفتقر][4] إلى رحمة ربه المتضرع إليه في توفيقه، ومغفرة [ذنبه][5] من يرى في الله بحسن الاعتقاد فملك المماليك وأنفذ حكمه في قاضي العباد من ذلك إليه / وعليه وتعطف وجاد بإحسانه لديه وتلطف والهمة لعمارة [٢٠١ ب]
هذا الحجر المشرف فهو السلطان المالك الملك الأشرف أبوالنصر قانصوة الغوري رزقه الله في الدارين السعد الدوري ونصره وأيده وأسعد قاصداً به وجه الله تعالى، ونوى به خيراً وله سموا برحمته يوم إحسانه بحق محمد وآله وأصحابه، وذلك بتاريخ شوال أحد شهور السنة سبعة عشر وتسعمائة من الهجرة النبوية[6]. وذلك بعد ترخيمه برسم

---

(١) المدماك: الساق من البناء وكل صف من اللبن أو الطوب أو الحجارة، ومازال هذا المصطلح مستخدماً بهذا المعنى إلى الآن. انظر: محمد أمين وأخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١٠٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عمارتكم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٢٧).

(٤) وردت الكلمة في الأصل "للمفتقر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "دنبه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) ورد ذكر هذه العمارة - عمارة السلطان الغوري للحجر - التي حدثت سنة ٩١٧هـ في عهد السلطان الغوري في أكثر من مصدر، وهذه العمارة تُحمد للغوري فرغم انشغاله العسكري، وضعف حركة التجارة، إلا أنه لم يبخل على عمارة المسجد الحرام، انظر خبر هذه العمارة في: ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/ ٢٠٠. النهروالي: الأعلام، ص ٢٦٠. ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ١٦٠. السنجاري: منائح الكرم ٣/ ١٧١.

المنصور[1] في سنة أربعين ومائة[2]، وجدده بعده الملك المظفر[3] صاحب اليمن، وجدده الملك الناصر[4] بن قلاوون في سنة [عشرين

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس (أبوجعفر المنصور) ثاني خلفاء بن العباس، ولد في الحميمة من أرض الشراة قرب معان، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ وهو باني مدينة بغداد وجعلها دار ملكه، وهو أول من عني بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعمار وله زيادة في المسجد الحرام سنة١٣٧هـ. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٣٧٥. ابن الأثير: الكامل ١٧٢/٥. حسين بن محمد الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ٣٢٤/١. الزركلي: الأعلام ١١٧/٤.

(٢) ويعتبر أبوجعفر المنصور أول من ألبس حجر إسماعيل بالمرمر (الرخام) من داخله وخارجه وأعلاه، وكان عمل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي، وقد استدام العمل ثلاثة أعوام، من محرم سنة سبع وثلاثين ومائة إلى ذي الحجة سنة أربعين ومائة من الهجرة. انظر: الأزرقي: أخبار مكة٢/٧٢. النهروالي: الأعلام، ص ١٢٥. النجم ابن فهد: إتحاف الورى٢/١٧٧. السنجاري: منائح الكرم ٩٣/٢ .باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٥.

(٣) هو الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بن الملك المنصور صاحب اليمن، قام بعد أبيه بملك اليمن في سنة سبع وأربعين وستمائة وحج سنة تسع وخمسين وستمائة، وغسل الكعبة بنفسه وطيبها وكساها من داخلها وخارجها، وقام المظفر بمصالح الحرم وأهله وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة، وأكثر من الصدقات ونشر على الكعبة الذهب والفضة، وخُطب له بمكة، وكان له إلمام بالعلم ويحب العلماء ويكرمهم، وكانت مدة سلطنته ستاً وأربعين سنة، توفي في يوم الثلاثاء ثالث عشر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة بمكة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٢٥٣/٦. المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، ص ١١٤. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٨١/٣.

(٤) هو الملك الناصر محمد بن قلاون الألفي الصالحي، ولي السلطنه ثلاث مرات، بويع بالسلطنه أول مرة بعد قتل أخيه الأشرف خليل في محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وهو ابن تسع سنين، وعمر أماكن بالمسجد الحرام والحجر والمقام وزمزم وسقاية العباس، وعمل للكعبة باباً =

وسبعمائة][1]، الملك المنصور علي[2] بن شعبان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، والملك الظاهر برقوق[3] في سنة [إحدى وثمانمائة][4]، والملك الظاهر جقمق في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، والملك الأشرف قايتباي في سنة ثمان وثمانين [وثمانمائة][5]، سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وأدام أيام منشي

= حلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم، وأجرى إلى مكة عيناً من جهة جبل ثقبة في مجرى عين بازان، وعمل مطهرة بالمسعى مقابلة لباب بني شيبة، توفي في ليلة الخميس حادي عشري ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بقلعة الجبل. انظر: الفاسي: العقد الثمين ٢/ ٣٤٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/ ١٧٢. يوسف الملواني: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، ص ٧٤، ٧٦.

(١) وردت العبارة في الأصل "إحدى وثمانمائة" والتعديل من (ب)، والنجم ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٧٢.

(٢) هو الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان بن الأمجد، كانت مدة حكمه من ٧٧٧هـ-٧٨٣هـ وأقام في الملك خمس سنين وثلاثة أشهر، ثم توفي ثالث عشر صفر سنة ٧٨٣هـ. وكان الملك المنصور قد أمر بتعمير رخام الحجر داخلاً وخارجاً في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وكان ذلك في شهر محرم وصفر من هذه السنة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/١/٦٠١. الطبري: الأرج المسكي، ص ٢٧٣. يوسف الملواني: تحفة الأحباب، ص ٧٩.

(٣) هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق، اشتراه الأتابكي يلبغا وسماه طنيفا، وسمي برقوق لجحوظ عينيه، تولى السلطنه يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة ٧٨٤هـ، وكان قد عمر رخام الحجر الشريف على يد الأمير بيسق، وذلك في شهر رمضان وشوال وذي القعدة من سنة إحدى وثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/٤١٢. النهروالي: الأعلام، ص ٢١٢. يوسف الملواني: تحفة الأحباب، ص ٨٠.

(٤) وردت العبارة في الأصل "إحدى وثمانين وثمانمائة" وفي (ب) "إحدى وسبعمائة" والتعديل من إتحاف الورى ٣/٤١٢.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "وثمان مائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

[ذلك][1] الحجر العظيم ومحي معالم هذا الحطيم صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين الفاتك في أعداء الله سيفه المرهف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغوري أدام الله لإقامته كل مقام محمود وأحيى به مهابط العاصي من الركع والسجود، بمباشرة العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير المقر العالي السيفي خير بك العلائي أحد الأمـــراء الطبلخانات بالديار المصرية وباش المماليك السلطانية وناظر الحسبة المشرفة [وشاد][2] العمائر السلطانية وما مع ذلك الملكي الأشرفي، أعز الله أنصاره وغفر الله لهم ولنفسه ولسائر معلميه ومن [أعاهم][3] فيه وللوافدين، والطائفين، والمشـــاهدين، ولجميـــع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد و[على][4] آله وصحبه أجمعين.

وفي يوم السبت المذكور جاء لمكة أوراق من القاضي زين الدين المحتسب أنــه وصل إلى جدة وأخبر بأن الخواجا شمس الدين الحموي وصل إلى ينبــع، والله يكتــب سلامته وسلامة المسافرين. وفي ليلة الثلاثاء تاسع الشهر وصل لمكة صاحبها الشريف قايتباي بن محمد، وفي صبيحتها اجتمع بالأمير الباش وجاء للحجر وإلى البناء ثم ذهب به الباش وأراه ما عمره من البئر والساقية[5] والقصر لعل والميضأة، ثم توجه الشريف لبيته وعاد لأهله في يومه، وقبل سفره ضحى عالي جاءه القاضي نور الدين المحتســب لمكة واجتمع به واتفق له أنه قبل وصوله لينبع وهو قريب منها غرقت جلبته وسلم هو

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وساد" والتعديل (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أعاليهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الساقية: النهر الصغير. ويستخدم أهل مصر هذا المصطلح للدلالة على الدولاب أو الآلة التي تركب فوق فوهة البئر، وتديرها الدواب لرفع الماء، فالساقية في مصر آلة لرفع الماء.انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٦١.

وجميع من بالجلبة إلا تاجرين فماتا أحدهما رومي والآخر حلبي، أخو الحانوتي التاجر الذي بمكة وذهب جميع ما في الجلبة إلا اليسير وتوصلوا في جلبه كانت معهم إلى ينبع.

وفي يوم الأربعاء شرع في عمل جدر زمزم فقشروا ما فيه من النورة وأخرجوا ما فيه من الحجارة والرخام، وجميع ما خرج منه ومن الحجر من النورة والجبس جعل دكه في زيادة على من الركن الذي يجلس فيه القلندرية[1] إلى درجة بيت الشيخ عز الدين راشد، وبنوا وجهها بالتقاسيم ونقل بالمدر والآجور ومدر أعلاها، ويقال: أنهم ينورون وجهها.

وفي هذا الشهر طلع سعر الحب الغرارة إلى عشرة أشرفية وشيء نحو النصف، والرطل السمن، والسليط إلى ثلاثة محلقة ونصف، والسيرج[2] إلى محلقين ونصف، والرطل الجبن الطري بمحلق وربع، واللحم رطل وربع ونصف بمحلق[3]. وحصل بين القاضيين الشافعي والمالكي قالات بسبب هلال رمضان، وكتابة المحضر الذي ذكرناه

---

(١) القلندرية: كلمة أعجمية معناها: المحلقون. انتشر اتباعها بمصر وبلاد الشام والعراق. وهي فرقة صوفية تميز أتباعها بحلق رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم. وكان للفقهاء موقف متشدد منها لتحلل أتباعها من بعض الفرائض الدينية، كانوا يجتمعون في مكان خاص بهم يعرف باسم: القلندرخانة. انظر: ابن طولون: أعلام الورى، ص ٦٠. السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٥٥. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٥٣.

(٢) السيرج: زيت السمسم.

(٣) كانت أسعار السلع وخاصة الحبوب الغذائية تتأثر بحالة البلاد الخارجية المنتجة لها، ففي هذا العام (٩١٧هـ) تأثرت اليمن بحالة من القحط والجفاف، بالإضافة إلى أن ذلك حدث في مصر بصورة أوسع إذ شح النيل، وهجمت الفئران على الحقول وقرضت القمح والشعير وهي في سنبله مما أدى إلى انقطاع وصول المواد الغذائية إلى مكة، ومما زاد الطين بلة أن المعونات البسيطة التي كانت ترد إلى مكة غرقت في البحر بسبب العواصف والأمواج في بحر ينبع - كما ذكر المصنف في هذه السنة - انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٢١٧/٤. ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة، ص ٨٩ وما بعدها.

في رمضان كتب الشافعي وأخذ فيه خطوط الناس، فتغيظ المالكي وقال أنا أيضاً أكتب محضر بصورة ما أثبت وأخذ فيه خطوط الناس، ثم سعى بينهما بالصلح فاجتمعا عند الشيخ عبد الكبير بن الشيخ ياسين بن الشيخ عبد الكبير ببيته بسوق الليل وتعاتبا كثيراً وأصطلحا صلحاً مليحاً.

ثم في يوم الجمعة ثاني عشر الشهر اجتمعا عند الأمير الباش فاصلح بينهما وأسقاهما سكراً، والله يصلح بين المسلمين ويؤلف بين قلوبهم.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر فرغ شغل الحجر.

وفي هذا اليوم ماتت زينب بنت محمد بن الأقواسي البصري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند والدها وأخوها، وخلفت ولد ولدها أبي عبد الله شيبة الحمد الفيومي، وزوجها محمد بن مخراق.

وفي ليلة السبت عشري الشهر ماتت ست من يراها بنت حسين بن عبد اللطيف السقطي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند أهلها.

وفي هذا اليوم شرع في ترخيم جدر زمزم الذي هو على الحطيم مقابل البيت وفرغ منه يوم الخميس / خامس عشري الشهر. وفي صبح يوم الاثنين ثاني عشري [٢٠٢ أ] الشهر سافر إلى جدة قاضي القضاة الشافعي، وفي ظهر ثانيه سافر الأمير الباش إلى جدة، وفي أول ليلة الثلاثاء ثالث عشري الشهر سافر القاضي المالكي إلى جدة، وفي يومها سافر الخواجا الشمس القاري لجدة، وكلهم بسبب رؤية ما أمر به السلطان في مراسيمه أن يبني في البحر سوراً وواعدهم الشريف قايتباي أن يجيهم يوم الجمعة، وسمعت عن الباش أنه يقول ما يحتاج لذلك وأن اتفقوا على العمل عملت وأن لم يوافقوا يراجعون السلطان، والله أعلم بما يكون.

[وازداد][1] سعر الحب حتى صارت الغرارة الزيلعية[2] ثمانين وتسعين محلق عبارة عن اثني عشر أشرفياً، ونحو النصف الدخن ثمانين وخمسين وأكثر، والذرة بمائتين وشي وعشرين، والدقسة بمائة وثلاثين.

وفي العشر الآخر شرعوا في إصلاح بعض رخام الحجر مما يلي آخره من داخل، وفي عمل رخام لمقام الحنفية من خارجه وأزالوا حجر الماء الذي بوسطه وجعلوا عوضه [... ...][3].

وفي هذا الشهر أرسل الأمير الباش لمحمد الحازمي وطلب منه مالاً أو بيته بجدة للسلطان، واستمر عنده في الترسيم أياماً ثم لما جاء الأمير من جدة أطلق، ويقال: أنه أخدم الأمير بمائتين وجماعته بمائة أشرفي بعد أن أنعم بالبيت على أنه بسبعمائة ويعطي عليها ثلاثمائة للسلطان، فما رضي الأمير وتركه إلى [أن][4] يجيء الدويدار.

أهل ذو القعدة ليلة الأربعاء سنة سبعة عشر وتسعمائة:

ولم يكن القاضي الشافعي بمكة فلم يطلع أحد الجبل إلا أن كان بعض الشهود.

وفي آخر اليوم وصل إلى مكة الأمير الباش ولم ينتظم له أمر بجدة فإنه لم يجبه الشريف صاحب مكة قايتباي لأخذه لأموال الأعراب، وسمعنا أنهم أرسلوا له أصحاب ذلك يتوجهوا للدويدار لينبع يشتكونه فقال أنا أرد لهم جواب، فلما جاء مكة رد عليهم إبلهم، ويقال: بعض غنمهم.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل " وزداد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد بها الحنطة الزيلعية.

(٣) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمتين.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الاثنين سادس الشهر وصل إلى مكة القاضي المالكي.

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر ختم على الشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن عمر ابن أحمد بن محمد بن سلمة الشهير بأبي كثير الحضرمي نزيل مكة الشيخ أبي كثير صحيح البخاري، وقرأ بعده القصيدة المضمنة الأسماء الحسنى التي أولها أيا طيب الأسماء من هو الله، والشيخ المبارك جلال الدين بن جمال الدين حسين بن أبي بكر الفاروقي الشيرازي كتاب مشكاة المصابيح، وحضر ذلك جماعة.

وفي يوم الخميس تاسع الشهر بنيت دكة ثانية بالزيادة، وهي التي تلي باب الزيادة وجعل فيها باقي ما خرج من الحجر ومن [بئر][1] زمزم ومن مقام الحنفي.

وفي يوم الاثنين ثالث عشر الشهر وصل القارئ علي في البخاري الشيخ شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشماع الشهير بابن الطويل إلى قوله في غزوة باب أو تصعدون ولا تلون على أحد.

وفي ثاني يوم نزل سعر الحب والحنطة والدخن، وسببه وصول الجلاب إلى جدة، ووصول [بعض][2] دخن براً من اليمن، وصارت [الزيلعية][3] بمحلق ودرهمين، والربعية الدخن بمحلق ودرهم، بعد أن وصلت الزيلعية إلى محلقين إلا ربع.

وفي يوم الأربعاء خامس عشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة إلى مكة من جدة، وسمعنا أن قاصداً [جاء][4] من جدة للسيد بركات.

وفي ثانيه قرأ أحمد بن علي الطويل المذكور بعض سنن ابن ماجة، وسمعنا أن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وجدير" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الريلعية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى، ويقصد به الحنطة الزيلعية.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "جاز" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الأمير الدويدار أرسل مرسوماً للشريف بركات وورقة منه، وورقة من الأمير الكاشف خير بك، وورقة من السيد راجح للشريف بركات، وفيها: أن السيد راجح سألنا في الوصول إليك وأن تصطلح معه وتجروه على عوائده وتزيدوه فإنه جارنا، وقال بعض الناس أنه متولياً لمكة وأن ذلك خدعة، والله أعلم بما يكون ويكفي المسلمين.

وفي ليلة الجمعة رابع عشري الشهر وصل قاصد ينبع، ووصل معه لمكة من الحجاج متقدماً من ينبع سيدي محمد بن الكمالي، ومعه اثنان من أتباعه، وأخبر أن الحاج كثيراً[1] وآمن وكل شيء معهم رخيص، وأن الشريف راجح بن محمد ماجاء إلا للصلح ولزيارة أهله، وأن السيد بركات كان سأل في إرساله وأمره السلطان أن يتوجه لمكة فطلب له خلعة فامتنع السلطان من ذلك.

وفي هذا اليوم شمرت ثياب الكعبة، ويقال إحرام الكعبة من العادة فعل ذلك في يوم الخامس والعشرين لكن سمعنا أن شيخ الكعبة الشيخ الطيب سأل هذا الواصل بالليل عن رؤيتهم الهلال، فقال بالثلاثاء فقال هذا خمسة وعشرون/ واعتمد على رؤية [٢٠٢ ب]
البعيد على خلاف مذهبه.

وفي هذه الليلة ماتت الشريفة عابدة بنت الجلال عبد الله بن القطب محمد بن المحب عبيد الله بن النور محمد [الحسيني][2] الآيجي، أمها السيدة حليمة بنت الشيخ

---

(١) وكان الحج في هذه السنة كثيراً، بالإضافة إلى حج جماعة كثيرة من الأعيان منهم الأمير خاير بيك أحد المقدمين الألوف الذي كان كاشف الغربية، وحج الشرفي يونس بن الأقرع نقيب الجيوش المنصورة، وحجت في هذه السنة زوجة الأمير طومان باي ابنة الأمير أقبردى الدوادار ووالدتها بنت خاص بيك، وحجت أيضاً زوجة الأتابكي سودون العجمي، كذلك حج شيخ العرب الأمير أحمد بن بقر، وحج حسام الدين بن بغداد، وجماعة من مشايخ عربان هوارة وغير ذلك من الأعيان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "السيني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

السيد صفي الدين بن السيد نور الدين الآبجي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها على من تحت رجلي السيد صفي الدين الآبجي، وخلفت بنتها جميلة بنت وأمها.

وفي صبح يوم السبت خامس عشري الشهر وصل مماليك كثيرون سبقوا الحاج الأول من رابغ(١).

وفي يوم الجمعة المذكورة ختم علي ولدي محمد جار الله، وفقه الله تعالى تاريخ مكة للأزرقي(٢) رحمه الله.

وفي يوم السبت المذكور جاء لمكة الشريف راجح بن محمد ومعه الشريف عرار ابن عجل وتوجها إلى السيد بركات إلى خم، ثم توجه السيد قايتباي إليه واصطلحا صلحاً شافياً، وتوجه السيد قايتباي لملاقاة الأمير أول بكباي(٣)، والأمير الدويدار طومان باي(٤) ابن أخي المقام الشريف قانصوة الغوري وعاد.

---

(١) وكان خروج المحمل الشريف من القاهرة في يوم الخميس ثامن عشر شوال من هذه السنة (٩١٧هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٢٤٩/٤.

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبي الوليد بن عقبة بن الأزرق (أبوالوليد الأزرقي) مؤرخ يماني الأصل من أهل مكة، توفي سنة ٢٤٤هـ وقيل سنة ٢٥٠هـ، وهو صاحب تاريخ مكة المشهور "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" جزءان. انظر: الفاسي: العقد الثمين، ١٩٨/٢. ابن الغزي: ديوان الإسلام ١٠٧/١. البغدادي: هدية العارفين ١١/٢. الزركلي: الأعلام ٢٢٢/٦. كحالة: معجم المؤلفين ٤٢٩/٣.

(٣) هكذا في الأصول وفي الجزيري "درر الفرائد"، أمَّا في بدائع الزهور "بك باي" وكان بك باي أصله من مماليك الأتابكي أزبك، وولي نيابة القدس وصار من الأمراء العشرات، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وعينه أمير الحاج بالركب الأول في يوم الاثنين عشرين ربيع الأول من هذا العام ٩١٧هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٢٢٠/٤. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٨.

(٤) وهو: طومان باي الدوادار الكبير ابن أخي السلطان الغوري الذي تولى السلطنة بعده وصلب =

وفي ليلة الاثنين سابع عشري الشهر دخل لمكة بعيد العشاء أمير الأول بكباي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وطوفه الشيخ شهاب الدين الحرازي، بل سمعنا أنه تقدم إلى الوادي وعمل له سماطاً، وفي صباحها توجه له السيد قايتباي في عسكره إلى الزاهر ولاقاه وخلع عليه ودخلوا مكة جميعاً.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشري الشهر دخل مكة بعد العشاء أمير الحاج المحمل الدويدار الكبير طومان باي، وطاف وسعى [مترجلاً][1]، وطوفه [وسعاه][2] علي بن راشد وبعد [السعي][3] عاد ودخل المسجد [و][4] صلى العشاء وطاف وعاد إلى الزاهر.

وفي صباحيتها توجه للقائه السيد الشريف قايتباي في عسكره والقضاة والأمراء والتجار ودخلوا مكة جميعاً، وخلع على السيد قايتباي والقاضي الشافعي والأمير الباش، وسكن في المدرسة الأشرفية وعياله في بيت العيني، وجاء معه أو في ركبه أربعة قضاة من المذاهب الأربعة فالشافعي قاضي المحمل وهو زين العابدين بن قاضي القضاة الشافعي كمال الدين بن الطويل بمصر، والحنفي إمامه الشرفي يحيى بن التاج، والمالكي فتح الدين أبوالفتح الوفائي، والحنبلي شهاب الدين[5] بن النجار

= بباب زويلة في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وقرره أمير الحاج بركب المحمل في يوم الاثنين عشرين ربيع الأول من هذا العام (٩١٧هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢٢٠. الجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٨.

(١) وردت الكلمة في الأصل "مرجلاً" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وسقاه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والمسعى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هو: أحمد بن عبد العزيز بن علي بن إبراهيم النجار الفتوحي، ولد سنة ٨٦١هـ بالقاهرة، =

الفتوحي، ومعه ثلاثة أئمة شمس الدين الفارسكوري، ويحيى بن تاج الـــدين الماضـــي ويونس[1]، ومعه من المباشرين أفضل الدين بن المتوفي، وفخر الدين بن عوض، وباش ميمنة المحمل ولد أمير كبير سودون العجمي ومعه والدته خوند مســـتولدة الســـلطان قايتباي، وسكنا بالباسطية، وباش ميسرته زوجة الأمير المقدم [أرزمك][2] الناشـــف، وإمام المحمل مع الدليل الأمير خير بك الكاشف أحد المقدمين ومعه عيالـــه فســـكنوا ببيت إبراهيم بن الزمن[3]، ومع الحاج ثلاثة من مشايخ العرب حسام الدين بن بغداد شيخ المنوفية[4]، وأحمد بن بقر شيخ الشرقية، وثالث وهو ابن عمر شـــيخ، والشـــيخ رميح كبير بلاد شهي[5].

= وأخذ عن جلة من علمائها، وتولى قضاء الحنابلة بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الشيشني، توفي سنة ٩٤٩هـ. انظر: ابن حميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مكتبة الإمام أحمد، السعودية ١٤٠٩هـ، ص ٦٨. ابن الحنبلي: در الحبب في أعيان حلب، تحقيق: محمود الفاخوري، ويحيى عبارة، وزارة الثقافة، دمشق ١٣٩٢هـ ١/١٩٥ - ١٩٩. ابن العماد: شذرات الذهب ٣٩٦/١٠.

(١) وهو الشرفي يونس بن الأقرع نقيب الجيوش بالقاهرة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٢٤٩/٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وزبك" وفي (ب) "أزبك" والتعديل من بدائع الزهور ٢٩١/٢. وهو الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين.

(٣) ذكرت مصادر العصر كثير من الأحداث عن المحمل، ومنها تنظيمه وأهم مباشريه، وعلى رأسهم الجزيري صاحب الدرر الفرائد. فبدأ بعدد أهم هذه الوظائف بداية من أمير المحمل ثم غيره من الموظفين كالقاضي، وكتاب الديوان، وأمير أخور (مفتش الخيل)، والمبشر، والطبال، والخباز... إلخ، وكان يصل تعداد الحرس والموظفين إلى ٥٠٠ جندي، بل كانوا يتحركون على نظام تعبئة الجيوش لحماية الحجاج. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص١٦٩.

(٤) المنوفية : إحدى محافظات مصر، تكونت في عهد الدولة الفاطمية نسبة إلى قاعدتها الأولى منوف، وفي سنة ١٢٤٢هـ أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية. أنظر : رمزي : القاموس الجغرافي٢/١٥ .

(٥) كان هؤلاء شيـــوخ العربان بمصر ومنهم: حسام الدين بن بغداد شيخ المنوفية، وأحمد بن بقر =

وفي آخر الشهر دخل الغزاويون وهم كثير، ومعهم كثير من الشامية فحج معهم جماعة من بلاد ابن جبر.

أهل ذي الحجة ليلة الخميس سنة سبعة عشر وتسعمائة:

في صباحيتها حضر عند الأمير الدويدار طومان باي الشريفان السيد قايتباي صاحب مكة وأخوه السيد راجح، والقضاة الأربعة، والأمير خير بك الكاشف، وخير بك المعمار، [وبكباي][1] وتكلموا في الصلح بين الشريفين ولم يقع بينهم اتفاق، ثم تكلموا في قضاء الحنفية، وأن القاضي نور الدين علي بن أبي الليث بن الضياء الذي جاءه قضاء الحنفية أنتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، وأن له ولداً يسمى بديع الزمان وذكر بعضهم أن له فضيلة فأمروا بإحضار الولد فحضر وذكروا أنه يتناظر هو والمعزول المرشدي، فسأله المرشدي عن أول مايجب فسأل هو ابن المرشدي عن ذلك فقال: لا أعلم، ثم سأله ابن المرشدي عمن أوصى له بالثلث فلم يقبل ورد، ثم بعد موت الموصى قبل الموصا له فلم يجب، ثم أمروا بالإنصراف. وألبس الشريف قايتباي

= شيخ الشرقية، والشيخ رميح كبير بلاد شهى، كانت ثوراتهم من الأمور الداخلية التي شغلت سلاطين وأمراء مصر بمكافحتها، وكان هؤلاء الشيوخ يغلب عليهم حب النهب والسلب والرغبة في الاستيلاء على ما بيد الأتراك من جاه ونفوذ وكثيراً ما كانوا ينتهزون فرصة الفتن الداخلية بين الأمراء، أو خروج الجنود المماليك إلى غزوة في الشام أو غيرها، أو هزيمة تصيب جيشاً محترباً، ثم يغيرون عليه أو على البلاد وفلاحيها وزراعها، فيسلبون مالديهم من قوت ودابة، كذلك قد يدفعهم سلطان أو أمير بوسيلة ما فيعاونه في قتاله. وكان من أبرزهم شيخ العرب أحمد بن بقر وولده عبد الدائم، وبيبرس شيوخ الشرقية، وقد استمرت أحوال الشرقية في غاية الفساد من عبد الدائم بن بقر وإخوته. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢٤٩، ٥/ ١٩٤، ٢١٢، ٢٩٨.

(١) وردت الكلمة في الأصل "بكبيه" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

خلعه وكذا القاضي الشافعي، ثم بعد انصرافهم حضر الشريف حميضة بن السيد محمد بن بركات وهو بخم وببطحا قريش[1] واتفقا، ويقال: أنه على رسومه وكل شهر ثلثمائة أشرفي وأربعة جلاب، وجاء في المغرب إلى الأمير الدويدار بسكنه بالمدرسة الأشرفية فوجدوه بالمسجد عند المقام، وعلى السيد راجح خلعة من السيد بركات فأخبر الأمير باتفاقهما فصادق بينهما إلى / الأمير. [٢٠٣ أ]

وفي يوم الثلاثاء سادس الشهر ظهر للولد جار الله ولد ميت من موطؤته أم السرور الحبشية فغسل وكفن بالمعلاة، وكان له في بطنها نحو خمسة أشهر أو ستة أشهر.

وكانت الوقفة بالجمعة، والحج هنيء.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر الشهر سافر الأمير الأول بكباي، وفي ثاني يوم سافر أمير المحمل وحجاجه، وفي ثانيه يوم الأربعاء رابع عشر الشهر سافر بقية الغزاويين. وقرأ [الولد][2] محمد جار الله على صاحب مكة ثلاثة أحاديث من أول الأربعين التي [خرجها][3] له في فضل أهل البيت [المسماة][4]: "غاية الأماني والمسرات لعلو سلطان الحجاز أبا زهير بركات"[5]، وحضرت معه، وكان القاضيان الشافعي

---

(١) بطحاء قريش: البطاح: بكسر أوله، جمع بطحاء، وهي بطاح مكة، ويقال: لقريش الداخلة البطاح، وقال ابن الأعرابي: قريش البطاح الذين يترلون الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر: الذين يترلون خارج الشعب. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٤٨/١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "المولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "حرصها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "السماه" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص ٢٣٤.

(٥) وهذا الكتاب قد خرجه جار الله بن فهد للشريف بركات، ويشتمل على أربعين حديثاً سماها "غاية الأماني والمسرات لعلو سلطان الحجاز بركات" بعضها بمترلة دار السعادة من أول =

والمالكي، وفي بعضها أخو السيد الشريف قايتباي وابنه أبونمي، وصهره عرار بن عجل وغيرهم وبعد فراغها [استجازه][1] وأعطاه نسخة، ثم سألني القاضـــي الشـــافعي في الإجازة لابن الشريف فأجزته.

وفي يوم الجمعة سادس عشر الشهر سافر الشيخ ابن مرزوق[2] اليمني في خلق إلى المدينة الشريفة.

= الأربعين التي خرجها له إلى آخر حديث الثالث مع الكلام على الحديث الثالث وأجاز له روايتها عنه، وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخريج تلك الأحاديث، وأكرم بسبب ذلك الشيخ جار الله ابن فهد. وقد قرظ هذه الأربعين جماعة من القضاة والفقهاء والأدباء كالشيخ: أبي كثير الحضرمي، والأديب شهاب الدين العليف، والشيخ شهاب الدين ابن الحرفوش، والأديبة ستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن سيرين القاهري.

وقال الشيخ شهاب الدين بن العليف في هذا الكتاب وصاحبه:

لله در ابن فهـــــد في تفننـــــه ... وما تصدى لـــه من خدمة الأثر

محدث ثقة في النقــــل راويـــه ... قد مارس الفن في ورد وفي صدر

أبدى أحاديث فضل من معارفه ... غوامضها برزت في أحسن الصور

وصار يجمع منهـــا كل مفـــترق ... حتى تألـــف في عقـــدٍ من الدرر

مستخرجات لمولانا الشريف علت ... وإن يكن بعض ما يروى من الخير

انظر: العز ابن فهد: غاية المرام٣/٢٣٤-٢٤٦. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن١/٤١١- ٤١٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "استخاره" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو الشيخ عفيف الدين عبد الله بن مرزوق اليماني. كان مواظباً على زيارة المدينة الشريفة بعد الحج من كل عام، وفي شهر ذي الحجة من سنة ٩٣٤هـ سافر الشيخ بن مرزوق اليماني لزيارة المدينة الشريفة على عادته بعد الحج ورافقه جماعة من أهل مكة وغيرهم، وعادت القافلة في سابع عشري الشهر وشيخها العفيفي ابن مرزوق مريض فطاف وهو محمول وسعى في شقدف، ثم توجه إلى بلاده براً فمات في طريقه قبل دخوله لبلده في بلاد حلي ودفن بها. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٣٧.

وفي يوم الأحد ثامن عشر الشهر مات الشيخ العلامة المقرئ القدوة الزاهد الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة إسحاق بن محمد الكجراتي المفتي الحنفي المعروف بقاضي منان بن مولانا الشيخ الملقب بجودة رحمه الله ونفع به، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفنا رحمهم الله تعالى آمين، وعمل عليه نصب(١)، كان وجعه من يوم الخميس.

وفي فجر يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر مات الشيخ الصالح المعتقد الجيد محمد ابن أحمد بن موسى بن علي المشرعي العجيلي اليمني المشرعي نزيل مكة المشرفة، بعد وجع ثمانية أيام، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، بعد أن نادى الريس أبوبكر بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم، ودفن بالمعلاة بالقرب من شيخه الشيخ أحمد بن يحيى المبارك، والشيخ المذكور وكلهم بالقرب من الشيخ أبي الكرم علي الشولي، رحمهم الله ونفعنا بهم، وشيعه خلق كثير ورفع على الرؤوس وكانت جنازته من الأفراد، وخلف ولداً ذكراً أو أكثر وزوجتين، وله أتباع ومريدون وأذكار وأوراد معهم(٢)، وصلى معه على زوجة للمذكور، وبنت لناصر الدين دجاجة أخت محمد ولد دعافس بن مفتاح البقيري، ودفنوا كلهم بالمعلاة.

---

(١) ولقد أكدت الأحاديث النبوية الشريفة على أن النبي ﷺ نهى عن البناء على القبر وتجصيصه، وعمل نصب عليه، والكتابة عليه واتخاذ المساجد والسرج عليه، ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم عن جابر قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه". انظر: الإمام مسلم: صحيح مسلم، القاهرة، المطبعة الأميرية ١٢٩٠هـ، ٣٨٧/٣. الشوكاني: الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ، ص ٧٢.

(٢) المريد: من مراتب الصوفية، والمريد هو المتجرد عن إرادته، الذي دخل في جملة المتواصلين إلى الله بالاسم، جمعه: مريدون. انظر: مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٩٤. ويقصد المصنف أنه كان عالماً متصوفاً له حظوة ومكانة، فكان له كثير من الأنصار والأتباع يقرأ معهم في المجالس من الأذكار والأوراد.

وجاء في هذا الشهر لصاحب مصر من الصوفي مكاتبه بعد قتله شاهي بـك صاحب سمرقند، وفي المكاتبة بيتان هما:

السـيف والخنجـر ريحاننـا   آف علـى النـرجس والأس
شـربنا مـن دم أعـدائنا   وكاسـنا جمجمـة الـرأس[1]



---

(١) البيتان أرسلهما إسماعيل شاه الصوفي يتهكم على سلطان مصر قانصوه الغوري، وسبب ذلك أنه أشيع في إيران بأن سلطان مصر مشغول بزراعة الأزهار عن الحرب والقتال، فكان ذلك سبباً في إرسال البيتين، ولقد ورد صدر البيت الثاني بقوله "مُدامنا" بدلاً من كلمة "شربنا" عند ابن إياس في حوادث سنة ٩١٧هـ. وعندما علم سلطان مصر بهاذين البيتين، تبارى الشعراء في الرد على سوء أدب الصوفي في مخاطبة الملوك، فقال ابن الحجار:

ياقائلا أف على نرجـس   أف على الباغي على الناس
فإن خير الناس من لا يرى   شُرب دم المسلم في الكاس

وفي رواية لابن إياس أيضاً إن هذين البيتين أرسلا بعد أن حز الصوفي رأس أزبك خان ملك التتار، وجعل جمجمة رأسه كأساً يشرب فيها الخمر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٢٢١/٤ وما بعدها.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة ثمان عشر وتسعمائة:

أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد صاحب الشفاعة.

في ليلة الأحد ثاني الشهر كان عقد المحيوي يحيى بن القاضي عز الدين بن ظهيرة القرشي، على قريبته فاطمة بنت النوري علي بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة في قاعة بيتهم الذي بابه بحارة قريش، وكان غالب الفقهاء بالحوش أمامها على دكك خشب، والعاقد قاضي القضاة الشافعي بمكة قريبهم الصلاحي صلاح الدين بن ظهيرة ابن قاضي القضاة الشافعي جمال [الدين][1] أبي السعود بن ظهيرة، وبخر ورش الماء ورد وسقى الناس السكر المذاب.

وفي ليلة الثلاثاء رابع الشهر كان عقد الجمالي محمد الفضيل بن القاضي زين الدين عبد الباسط بن القاضي جمال الدين محمد بن نجم الدين أبي البركات بن ظهيرة، على قريبته ستيت بنت قاضي القضاة برهان الدين بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة، في حوش بيت القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، والعاقد قاضي القضاة الشافعي بمكة قريبهم صلاح الدين المذكور، وعمل ما عمل في العقد قبله.

وفي هذه الليلة ماتت السيدة أم الحسن بنت أبي الخير بن قاضي القضاة أبي البركات بن ظهيرة، زوجة الشيخ أبي الخير بن أبي السعود بن أبي البركات، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة سلفها، ودفنت بالمعلاة على أمها عمتي ست قريش[2] بنت الشيخ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هي ست قريش (أم الحسن) فاطمة ابنة التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد ست القضاة. شقيقة النجم ابن فهد. ماتت في جمادى الأولى سنة =

بتربتنا، وشيعها جماعة ثم [تلاحق][1] الناس في الطريق وفي المعـــلاة لكونهم لم يسمعوا بموتها.

وفي ليلة ثانيه ظناً مات الخواجا نور الدين علي[2] الحمصي، ولم يعلـــم بموتـــه لكونه منفرداً ببيته وجاء بعض أصحابه ليدخل عليه فاستأذنه فلم يكلمه فطالع من شق الباب فوجده ميتاً فجاءت الدولة فدخلوا عليه، فجهز وصلى عليه ضحى عند بـــاب الكعبة ودفن بالمعلاة، وقالوا: أنه ليس لـــه عيال ولا عبيد ولا جوار، وإنما يأكل عند الخواجا جمال الدين القاري أو يرسل لـــه لأنه تاجر كبير، وما أعلم هل خلف ورثة أم لا؟ وسمعت أن جماعة الأمير والقاضي تقدموا لضبط تركته.

وفي ليلة الجمعة سابع الشهر ماتت الشريفة الصالحة حليمـــة بنـــت الســـيد صفي الدين بن نور الدين الأبجي، وأم علي وحسين، وبنت عبد الله الهندية مستولدة [٢٠٣ ب
سيدها، وصلى عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنا [بالمعلاة][3] في قبر بكر عند سلفها عند مصلب سيدي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، والثانية عند تربة بن زايد رحمة الله عليهما، ونفعنا بالشريفة وسلفها.

وفي يوم الاثنين عاشر الشهر عقد الشيخ كمال الدين الفضل بن عبد القوي بابنته سعاده على الخواجا يوسف[4] الهروي العجمي، وهو ساكن بمكة بالمسجد الحرام وهو العاقد وحضر جماعة، ثم كان الدخول ليلة الخميس حادي عشري الشهر.

= تسع وعشرين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع١٢/٥٦، ١٣٨ رقم الترجمة ٨٤٩.

(١) وردت الكلمة في الأصول "تلاحقت" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو علي بن علي بن محمد العلاء أبوالحسن الحميدي الحمصي الشافعي المقرئ قدم القاهرة، وعرض على السخاوي وسمع منه. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٥/٢٦٢، رقم الترجمة ٨٧٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المعلاة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو الخواجا يوسف بن الهروي العجمي.

وفي آخر يوم الجمعة رابع عشر الشهر توجه الأمير [الباش][1] خير بك المعمار لجدة لعمارة ما رسم السلطان بها، وخلع على قلج خلعة ليكون نائبه بمكة.

وفي ثانيه خلع قلج على المقدم، وعلى ابن أخيه [وطاف][2] مكة بخلعتيهما.

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر شرع الشهاب أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد الحضرمي [الشهير][3] بأبي كثير كسلفه في قراءة السنن لأبي داود، على كاتبه عبد العزيز بن فهد الهاشمي المكي لطف الله به آمين.

وفي هذه الجمعة مات ابن فلفل الشامي، وخلف زوجة مكية وبنتاً منها.

وفي يوم الأحد ثالث عشري الشهر ماتت ست الكل، ويقال: لها بنت الكواز وهم أقرباؤهم، وأمها فاطمة بنت إبراهيم البصري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بالقرب من [تربة][4] تنبك الجمالي، وتوجه قاضي القضاة الشافعي إلى جدة.

وفي آخر ليلة الاثنين رابع عشري الشهر مات الفقيه المؤدب[5] أحمد بن عبد المعطي بن عمر بن حسان اليمني الأصل المكي المولد والدار، هو وأبوه[6] شيخا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الباس" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وطاق" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "السهير" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "تربت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) المؤدب: لقب كان يطلق على معلمي الكتاكتب ومربي الصبية، وكانوا يختارون من أصحاب الخلق والعفاف والورع، وكان المحتسب يراقب الكتاكتب ويفتش عن دورها في التعليم. انظر: خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ٣٠٨. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى، ص٦٥٣.

(٦) أبوه هو عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني المعروف بابن حسان، حفظ القرآن وتعلم القراءات وأدب الأطفال بالمسجد الحرام، سافر إلى المدينة المنورة عدة مرات للزيارة، عرف =

رباط السيد حسن بن عجلان الذي هو للرجال، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أبيه بتربة الشيخ شرف الدين بشعب النور، وخلف ولدين ذكرين وزوجة وأخاً شقيقاً.

أهل صفر بالأحد سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الخميس خامس الشهر اتفق بجدة قضية شنيعة، وهي أن القاضي زين الدين المحتسب كان بها الناظر الآن والصيرفي كان بينه وبين الأمير الباش خير بك المعمار المتوجه لجدة للعمارة السلطانية من تكملة السور ومما اختاره السلطان بينهما شيء في الباطن حقد عليه الباش، فكان في ذلك اليوم زين الدين جالساً في الساحل عند المروس الذي يعمر للسلطان إذا جاء عبد سكران للمباشر شمس الدين محمد مباشر الباش [فعبث](١) على عبيد زين الدين وسبهم وسب استاذهم، ويقال: أنه حمل أحد العبيد وزمله(٢) إلى الأرض فأمر زين الدين [فضربه](٣)، فيقال: أنه كان يصيح، ويقول أنا عبد المباشر أنا عبد الأمير، فسمع الأمير فجاء بنفسه وأعوانه فأمرهم بمسك زين الدين كما سطى(٤) عليه العبد فضربه بعصاة فتعرض لهما بعض المماليك فأصابته

= بالفهم الجيد والذوق اللطيف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/٨١، رقم الترجمة ٣٠٧. العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٢٠٤ب. وقد تولى ولده المذكور بالمتن (أحمد بن عبد المعطي) نظارة الرباط مباشرة بعد وفاة والده. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة ١٨٨أ. حسين شافعي: الرباط في مكة، ص ١٧٣.

(١) وردت الكلمة في الأصول "فعبت" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) زمله: أي جذبه ودفعه وأوقعه إلى الأرض. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٨٣. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج٢، ص ١٣٣٦.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "نصرية" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) سطى عليه: أي تتطاول عليه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٢٦٠.

فطاح[1] مغشياً عليه، ثم أنه ضرب زين الدين إلى أن [طاح][2] على الأرض، ثم وضع في رقبته منديل وسحب إلى بيت الأمير وهو ساكن ببيت الظاهر فضربه ضرباً كثيراً، قال بعض من كتب [في][3] أوراقه بمكة أنه كسر عليه ستون [أو][4] سبعون خيزرانة[5]، وأنه بعيد أن جاء منه شيء فاجتمع بالأمير القاضي الشافعي والتجار، إما بطلب الأمير لهم أو غيره وأمرهم أن يكتبوا محضراً بأن زين الدين سكران ولم يخرجه لهم، فقال القاضي الشافعي نكتب على غائب حتى نراه وأرسلوا للسيد الشريف يخبرونه وينتظرون جوابه، وسمعنا شيئاً آخر لم يتحقق شيئاً، وما تحققناه كتبناه والله يصلح أحوال المسلمين[6]. ثم سمعنا أن الأمير طلب القاضي الشافعي والتجار، وأن القاضي تكلم على الباش وأرادوا الصلح بينهم، وأن يلبسه خلعة ويروح إلى بيته فما رضي يلبس [فقام][7] الأمير بنفسه وألبسه خلعة وأركبه فرسه وتوجه لبيته، ومنع بركات السنابيق والقبان[8] والعتالين، ويقال: أنه أرسل عبدين لمصر، وأرسل للشريف

---

(١) طاح: بمعنى وقع على الأرض، ومن كثرة استعمالها صار إلى العامية أقرب. انظر: ابن منظور: لسان العرب٦/٢٩٣، مادة (سقط).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "طلع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الخيزران: نبات تتخذ أعواده عصيا، ويستخدم في البناء. انظر: محمد كمال صدقي: معجم المصطلحات الأثرية، ص ٥٧.

(٦) يعلق المصنف على ظاهرة تدبير المكائد لكبار الموظفين، حيث دبرت مؤامرة لزين الدين المحتسب، وتمت إهانته بواسطة العبيد، وألصقت به تهمة السكر الباطلة حتى أن القاضي الشافعي شك في التهمة، والحادثة تدل على أسلوب التآمر الذي كان شائعاً في ذلك العصر.

(٧) وردت الكلمة في الأصول "فقال" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٨) القبان: نوع من الموازين عرف بالدقة في تقدير الوزن. انظر: ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، رسالة دكتوراة غير منشورة، ص ٣٤٦.

من أول وقت فوصل لجدة يوم السبت سابع الشهر ودخل جدة وجلس بالفرضة التي له وتوجه فريقه إلى قرب جدة.

وجاء لمكة الشريف قايتباي وهو وجعان ليلة الأحد عافاه الله وشافاه وجلس بها أياماً، ثم توجهوا للوادي واجتمع زين الدين بالسيد بركات وما علمنا ما اتفق، ونادى السيد بركات للسنابيق والقباني والعتالين أن يطلقوا بالأمان [والاطمئنان][1]، وألبس زين الدين خلعة وطيب خاطره وجاء الباش للسيد بركات فأسمعه كلمات مزعجة، ويقال: أنه كتب محضر بجميع ما أتفق للباش وأرسل للسلطان، ثم أرسل للباش أيضاً قاصداً[2].

وفي ليلة الأحد ثامن الشهر مات محمد بن مبارك بن حليمة المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الثلاثاء عاشر الشهر مات أبو زمير مبارك الزنجي عتيق قاضي القضاة الفخري أبي بكر بن ظهيرة، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وكان بجدة ووجع بها فحمل إلى مكة.

وفي آخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر مات صاحبنا وصديقنا الشيخ كمال الدين الفضل[3] بن يحيى بن أبي / الخير بن محمد بن عبد القوي المكي، تغمده الله [٢٠٤ أ] برحمته وأسكنه فسيح جنته أمين، وصلى عليه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة ثانيه عند

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "والاطمان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) هو فضل بن يحيى بن محمد بن عبد القوي الكمال المكي المالكي شقيق معمر وجعفر وإدريس. ولد في شوال سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن وكتب غيره. واشتغل ببلده والقاهرة في الفقه والنحو وغيرهما، وسمع من السخاوي بالقاهرة وبمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٦/ ١٧٤، رقم الترجمة ٥٨٨.

باب الكعبة قاضي المالكية النجمي بن يعقوب المالكي، ودفن بالمعلاة على أخيه معمر بتربتهم، وخلف ذكرين وبنتين وأمهم، وكان وجعه ثلاث جمع عوضه الله وأهله خيراً.

وفي يوم السبت حادي عشري الشهر ولد محمد الشرفي أبي القاسم بن أبي الخير ابن قاسم المالكي الشاهد والده بباب السلام، أمه بنت أحمد بن إبراهيم الكردي.

[وفي هذا الشهر وصل من الهند إلى جدة الأمير الحسامي حسين باش التجريدة البحرية للفرنج][1]، ونزل ثاني يوم من الصبح في عرضة من جهة الشام، ومعه الأمير الباش والتجار وغيرهم إلى أن نزل بسكنه بالفرضة، ويقال: أنه مسك قرب جدة أعجمياً يقال أنه أخو جن بلك صاحب العراق كان متوجهاً في جلبة إلى عدن يقال لأنه كان أجتمع هو وإيانا عند صاحب كنباية فسأله السلطان من أي جماعة أنت؟ فقال: من التركمان[2]، فقال له هذا بل أنت من الأكراد فتشوش منه وقابله على ذلك بمسكه، وسمعنا بعد ذلك أنه أخذ ماله كله وأعطاه ثلاثين ديناراً، والله أعلم بصحة ذلك، ولما نزل قالوا أنه خلع نحو خمسة عشر خلعة على جماعته وأنه نادى بالأمان والاطمئنان ومن ظلم أو قهر عليه بباب [الأمير][3] حسين، ويقال: أن السيد بركات أرسل له وقال له ما لك هذا، [إلا][4] حتى يأتيك مرسوم السلطان، وزين

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه من العز ابن فهد: غاية المرام٣/٢٤٧ لسياق المعنى، حيث ورد في الأصول بعد قوله: أحمد بن إبراهيم الكردي "الذي كان بالهند إلى مرسى جدة" و لم يذكر النص من أوله، وبذلك استقام المعنى.

(٢) التركمان: نسبة إلى قولنا ترك إسلام، وهي قبيلة تركية كبيرة أسلمت، وبعد إسلامها حرف الاسم إلى تركمان. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٦٨/٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الأمين" والتعديل من (ب)، وغاية المرام، ج٣، ص ٢٤٧.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

الدين ومعه الولاية[1]، ويقال: أن ثم مرسوم لا يتكلم في جدة، ويقال: أنه أيضاً مسك يوسف التركي صاحب المركب لكونه من جهة السلطان الملك إياس، ويقال: أنه مسك جماعة أرادوا السفر إلى مصر، وقال أنا ما أرسلت وقلت لأحد [لا][2] يسافر حتى أصل، والله أعلم بذلك كله.

وفي جمعته وصل بقية المراكب الكنبايتيه، وهو الشاهي السلطاني الذي فيه الصدقة والهدية للسلطان، والمتكلم عليها القاضي الشافعي محمد عرب العجمي الأصل المكي بن بنت الشيخ شهاب الدين الخوارزمي، والشاهي الصغير، ومركب ابن عباد الله، ومركبان من [كاليكوت][3].

ونزل الشافعي محمد عرب صبح يوم الخميس من البر ومعه الأميران حسين والباش، وزين الدين المحتسب، والشريف عرار، ومحمد بن راجح، وقالوا أن عرضته أعظم من عرضة الأمير حسين.

أهل ربيع الأول ليلة الاثنين سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في عشاء ليلة السبت سادس الشهر مات نزيل الكرام بن أحمد بن عبد الرحمن الريمي المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه وجده بالقرب من تربة بيت عبد القوي، وخلف صبيين وبنتاً وأمهم، وكان وجعاناً بجدة وحمل إلى مكة فوصل آخر ليلة الجمعة، وهو حاضر [الذهن][4] يتكلم إلى ضحوة

---

(١) أضاف غاية المرام ٣/ ٢٤٧ "ثم توجه لمصر وجاء بالولاية".

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "كالكوت" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الرهن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

النهار ثم أسكت، وكان وجعه الحمى والبطن رحمه الله وعوضه وأهله وإيانا [خيراً][1].

وفي صبح يوم الاثنين ثامن الشهر دخل الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القاري مكة في محفة أو ما في معناها [تحملها][2] الرجال من جدة، وقد مات[3] بالطريق في الليل عند الغال[4] وجهز ببيته، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة إمام المقام الشافعي حينئذ، ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى وآسف الناس عليه كثيراً لأنه كان كبير التجار وملجأ لهم ولغيرهم رحمه الله وإيانا، وخلف ثلاثة بنات، وزوجة وابنى عمه عمر وعلي ابنى عيسى القاري، وختم على بيته بمكة وجدة الدولة المصريون[5]، والله يحميهم ويخفف [مسألتهم][6].

وفي ليلة الخميس ثامن عشر الشهر مات المباشر إبراهيم بن أحمد بن غانم الدمشقي المباشر بقلعتها المجاور بمكة الساكن بالقصر على باب إبراهيم[7]، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "خير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تجملها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وهو الخواجا شمس الدين محمد القاري الشهير بابن يوسف (نائب جدة) وقد توفي بها. انظر: خبر وفاته عند ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/٢٣٣. وفيه أنه توفي في سابع شهر صفر من هذا العام (٩١٨هـ) وهذا يخالف تماماً ما ذكره المصنف من أنه توفي في ربيع الأول من هذا العام.

(٤) الغال: وادٍ يسيل من جنوب شار فية نخل عند مصبه، وقرية للحويطات يصب في البحر بين المويلح وضبة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٦/٢١٨.

(٥) يقصد المصنف بالدولة المصريون أي دولة المماليك .

(٦) وردت الكلمة في الأصول "مسئلتهم" وما أثبتناه هو الصواب.

(٧) بني هذا القصر في عام (٩١٦هـ) عندما قام السلطان الغوري بعمارة في الحرم في باب إبراهيم =

وفي صبح يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر ماتت بنت له أيضاً، وصلى عليها قبل الظهر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، والناس يتحدثون [بالتشاوم][(١)] لسكنى هذا المكان لكونه في المسجد مغتصباً.

وفي يوم الأحد رابع عشر الشهر ظناً ماتت أم الحسين بنت أبي السعود محمد بن أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي، أخت أبي الخير وعمر [ووالدها][(٢)] عمر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي عصر يوم الأحد أو قبيله حادي عشري الشهر مات السيد الشريف قايتباي ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بأرض حسان من أودية مكة[(٣)]، فوصل به إليها على أعناق الرجال نحو ربع الليل أو قبله، وجهز ببيته وخرج به إلى

= وجعل في أعلاه قصراً، وفي جانبيه مسكنين وبيوتاً معدة للكراء، ووقف الجميع على جهات الخير، وأفتى العلماء بعدم صحة وقف القصر والمساكن لأنها جزء من المسجد، ولم ينكر العلماء ذلك على السلطان في أيام سلطنته، ويبدو أن العلماء كانوا يخافون من نصح الحكام طمعاً في الدنيا، وخوفاً على مناصبهم، أو أن العلماء قاموا بواجبهم ولكن السلطان من عادته عدم الإصغاء إلى نصائح أهل الشرع والدين على حد زعم النهروالي. انظر: النهروالي: الأعلام، ص ٢٥٩. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ٣٢٨/١.

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالنشام" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ووالاهما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر خبر وفاته في: العز ابن فهد: غاية المرام ٢٤٧/٣. زيني دحلان: خلاصة الكلام، ص ٤٩. عبد الهادي بن محمد صالح الطاهر، الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر "مخطوط"، ورقة ٤٣ب. السنجاري: منائح الكرم٣/١٧٣ "في يوم الأحد حادي عشري ربيع الأول". وفي الجزيري: درر الفرائد، ص٣٥٨. والشلي: السنا الباهر، ورقة ١٤٣ "يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول" وفي الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ٣٣٠/١ "يوم الأحد حادي عشر صفر" والأرجح "يوم الأحد حادي عشري ربيع الأول" لموافقة هذا التاريخ مع المصادر المعاصرة للشريف قايتباي.

المسجد وقت السلام فطيف به [سبعاً][1]، وأمام الجنازة أخوه السيد بركات ومعه القاضيان الشافعي والمالكي، وكان المالكي وجماعة من أهل مكة العوام لاقوهم بالخرمانية وعادوا معهم، وبعد صلاة / الصبح صلى عليه القاضي الشافعي عند باب الكعبة، بعد أن نادى الريس أبوبكر بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم، وشيعه خلق لا يحصون كثرة كاسوة الملوك، ودفن بقبة أبيه إلى جانبه مما يلي القبة، وأخذ العزا فيه السيد بركات وبعض أخوته، وأمر السيد بركات أن لا يأتي أحداً من نسائهم من الوادي، ولا من الفريق الذي بجدة، ولا المباشرون بجدة، وأن النساء لا يدرون مكة بعد أول يوم وذلك من حسناته[2]. [٢٠٤ ب]

ويقال: [أن][3] الميت أوصى بمائة أشرفي لجهازه، وخلف من الأولاد الذكور اثنين محمد، وشرف الدين أظن وبنتاً وأمه مستولدة والده الحبشية وهي ضريرة، يقال من البكاء على شرف الدين الذي مات بالقاهرة، وعمل له ربعة بالمسجد

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" والتعديل من السنجاري: منائح الكرم" ٣/ ٢٤٥. وهذه بدعة انتشرت في ذلك العصر، وهي بدعة طواف الأشراف بالميت حول الكعبة سبعاً، وقد زالت هذه البدعة، ولا نعلم متى زالت.

(٢) يشير المصنف إلى بعض العادات الاجتماعية التي كانت شائعة عند الموت، وخاصة الأشراف وعلية القوم وأنهم كانوا يحملون موتاهم إلى مكة للصلاة عليهم في المسجد الحرام، وكيف أن القضاة يتقدمون للصلاة، وتخرج الجنائز بشكل مُهيب. كما يشير المصنف إلى عادة شائعة في أوساط الناس وهو عدم خروج النساء وراء الجنائز لكراهية هذا الفعل لحديث أم عطية: "نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا". انظر: عبد العزيز محمد السلمان: الأسئلة والأجوبة الفقهية، ٢٧١/١. والمصنف يعتبر ذلك من حسنات الشريف بركات. ونفهم من قول المصنف عندما تحدث عن أسرته – أي أسرة الشريف قايتباي – أن بعض الأشراف كانوا أولاد إماء حيث يقول: "ووالدته الحبشية" من غير أن يشير إلى اسمها.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أنه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الحرام وبالمعلاة صباحاً ومساء، وأنشد الشعر المراثي في المعلاة مراراً، ففي يوم الثلاثاء قرأ أبوالفتح بن عمر الزمزمي مرثيته.

وفي صبح يوم الأربعاء أنشد أبوبكر بن إسماعيل مرثيته وقالوا أنها أحسن الكل، وحسن بن صالح الشرميني الحلبي مرثية له وقالوا أنها أحسن الكل.

وفي عصر ذلك اليوم بالمعلاة أنشد عبدوه الناصري مرثية له، والشهاب أحمد الجبلي اليمني نزيل مكة.

وفي يوم الختم يوم الخميس أنشد الريس مرثيته وهو جالس، وعمل أحمد الحضرمي مرثيته وأعطاها للشيخ عبد الكبير أوصلها للسيد بركات فاستكثرها عليه فوجدت للشيخ إسماعيل بن المقري، وكذا استكثر على الجبلي قصيدته فسمع فعمل [أبياتاً][1] في ذلك فجاء بها للشريف السيد بركات، فيقال: أنه قال: صدق وفرق عليهم الذهب فكان للريس عشرة أو سبعة، ولابن الشيخ إسماعيل، والجبلي أربعة أربعة، والياقوني ثلاثة ثلاثة، وأعطى الإمام مكرم في الليلتين ثلاثة أو خمسة، والحفارون وغيرهم ليس [هم][2] [منشرحون][3] بما أعطوا[4].

وفي ليلة الخميس ويومها خامس عشري الشهر وصل قاضي جدة الجمالي محمد ابن محب الدين بن ظهيرة، ومحمد بن راجح وغيرهما.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لبياتا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "مشرحون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) توزيع المال على الشعراء يدل على استمرار عادة قديمة وهو التكسب بالشعر، وكان الشعراء يؤدون هذه المهمة بالمدح والرثاء في كل المناسبات، وحصروا مثل هذا الشعر في أنهم يضفون على الممدوح أو المرثي أوصافاً وصفات ربما لم تكن فيه.

وفي ليلة الجمعة ثانيه وصل الأمير حسين نائب جدة، والأمير الباش خير بك المعمار، والقاضي زين الدين الناظر بجدة لعزاء السيد بركات في أخيه.

وسافر يوم الجمعة السيد بركات إلى الوادي وجلس به نصف يوم وتوجه إلى جدة، ومحمد قاضي جدة، ويوم السبت والأميران والناظر بجدة، وقاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب لجدة، ويوم الأحد القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة.

وفي ظهر يوم الاثنين تاسع عشري الشهر ماتت ستيت بنت الخواجا عز الدين المراحلي، زوجة الخواجا عمر بن عيسى القاري وأم أولاده، وحملت إلى مكة فوصل بها إلى مكة ليلة الثلاثاء، وجهزت ببيتها وصلى عليها عند باب الكعبة ضحى ودفنت بالمعلاة على والدها.

وفي يوم الثلاثاء سلخ الشهر جيء إلى مكة بوبرة العدوانية بنت عبد الكريم بن شكر والدة حزيمة ميتة، [وكانت][1] ماتت بجدة وجهزت بمكة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي هذا الشهر وصل للقاضي الشافعي ناظر المسجد الحرام الصلاحي بن الجمالي أبي السعود بن ظهيرة صدقة صاحب اليمن عامر، وهي خمسمائة دينار ذهب ووصل للمدينة مثلها قبضها السيد بركات وأخذ ثلث صدقة مكة وهو مائة أشرفي وستة وستون ديناراً أو ثلثا دينار، ويقال: أنه سأل القاضي الشافعي السيد الشريف في شيء أو شكى عليه حاله فأعطاه منها مائة، ووصل للقاضي الشافعي مائتا دينار فضة على أربعة وعشرين محلق الأشرفي[2]، ويقال: أنها من الأوقات الذي كان الشيخ العيدروس مستولياً عليها فلما مات تكلم مع ولده في ذلك فصالح عن المدة التي كان

(١) وردت الكلمة في الأصول "وكان" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يقصد سعر صرف الدرهم أنذاك إذ كانت قيمته تساوي ٢٤ محلق.

مستولياً عليها بالمائتين وأرسلت للقاضي وأنكر المائتين، ويقال: أن الشريف بركات بن محمد سأله عن حصته فقال إنما هي للمدارس فصده عنها وصد أهل المدارس بالإنكار، وعند الله تجتمع الخصوم[1].

أهل ربيع الآخر ليلة الأربعاء سنة ثمان عشر وتسعمائة:

وفي ليلة الخميس ثاني الشهر ماتت شقراء بنت السيد بركات بن محمد بن بركات في الوادي، وفي يوم الأربعاء حملت إلى مكة فجهزت، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند تربة جدها.

وفي هذه الليلة مات محمد بن موسى الفراش بل الخراز، ووالدة ابن محمد بن أبي الخير الجوخي واسمها التكرورية فما كان يقول والده، وصلى عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء سابع الشهر مات الخواجا إبراهيم بن الدمشقي ابن الزمن قرابة الخواجا شمس الدين، كان في الهند بكنباية وجاء بمتجر كبير، ويقال: له بها سنتان تغدى وهو طيب فضربه دم ومات في أثناء النهار، وحمل في يومه إلى مكة ووصل به إليها ضحى عالي يوم الأربعاء فجهز بالمعلاة ودفن بتربة ابن الزمن على ابن أخيه إبراهيم بن عبد الكريم، ويقال: له ولد بالشام / وجماعة القاضي الشافعي هم الذين [٢٠٥ أ] جاؤا معه وصرفوا عليه.

وفي آخر ليلة الأربعاء ثامن الشهر أو صبيحتها مات الجمال محمد بن سليمان النجار، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة الشيخ أبوكثير الحضرمي بوصية منه،

(١) من الملاحظ عند استقرائنا لأحداث هذا الشهر أن المصنف لم يشر إلى مواكب الاحتفالات بمولد النبي ﷺ ، ويبدو أن السبب أن المكيين لم يقوموا بها لسوء الأحوال الاقتصادية، أو أن المؤلف لم يؤرخ لها نسياناً، أو أن الأشراف لم يقوموا بها لظروف خاصة بهم.

ودفن بالمعلاة لمضيق جدار تربة الشيخ عمر العرابي مما يلي الشرق رحمه الله وإيانا.

وفي هذا اليوم والذي يليه ظناً مات المعلم أبوالخير المهند بن المصري بجدة ودفن بها.

وفي يوم الخميس تاسع الشهر أو الليلة التي تليها ولدت بنت لقاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة من أمة له حبشية، وقالوا: ماهو معترف بوطئها.

وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر وصل الخبر لمكة من المدينة أن الصوفي مات، فإن جماعة من الأشراف ابن حسين توجهوا إليه وأكرمهم وسألهم أن يجيئوا له بخيل عربية فاشتراها وتوجهوا له فوجدوه قد مات فوصلوا إلى بغداد، وملكها شيخ العرب ابن كمونه الذي وصل مع أمير الحج العراقي لما أخذ المصريون محمله، ثم تبين كذب هذا الخبر، وأن الصوفي يعيش ووصل قاصده لصاحب مصر. وجاني من جدة ورقة، وفيها أن الأمير الباش جاءه قاصد من مصر ومن حين دخل له لم يخرج، وكان وصوله لجدة يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثاني ومرسله الأمير تاني بك الخازندار ومعه أربع أوراق لا غير، وهو يذكر فيها على أنه عرض على السلطان في يوم واحد اثنان وعشرون قصة من قضاة، ومن فقهاء، ومن سوقه فتشوش السلطان وقال يا أغوات[1] هذا الذي يعمله خير بك مليح فلا زال الأمير تاني بك الخزندار يكسر عليه حتى سكت، ثم بعد يومين وصل عبد القاضي زين الدين ووقف قدام السلطان وشرح له القضية من أولها إلى آخرها، وأخرج له شاش زين الدين وكوفيته وثيابه [ملأنتين][2] دماً فتشوش السلطان أعظم من الأول، وقال: يا أغوات هذا مليح

---

(١) الآغا: كلمة تركية تعني الأخ الكبير، وتطلق على صغار الضباط وأحياناً على كبارهم، وتأتي بمعنى السيد، والآمر، ورئيس الخدم، والأتباع. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ملانين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

أنا ما لي حرمة واحد منكم إذا عمل مباشر شيئاً أول ما [أرسل](1) لكم وأقول لكم هذا ما هو مليح وهذا يعمل بيده، ولكن لا يسكن لا بمكة ولا بجدة ويروح ينبع حتى يرد عليه ما يعتمده، وأن يُسلم العمارة للقاضي زين الدين، وأن القضاة واصلين من جهة البحر بخلعة الأمير حسين على حالة نائب جدة والقاضي زين الدين على حاله، وتحرر هذا فإننا لم نتحققه.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر الشهر مات المعلم حسن بن محمد الصائغ المكي وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة الجمعة أو يومها رابع عشري الشهر وصل إلى المعلاة بإبراهيم الملحاني الجزار وهو ميت، وقد مات بجدة وجهز بالمعلاة ودفن بها.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشري الشهر ماتت بنت الحاكم قنيد(2) بن متقال الحسني، والدة الوزير القائد الكبير ملحم بن الحسني، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أبيها.

وفي يوم الأربعاء ثانيه مات كمال الدين بن التروجي المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أبيه.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس بالرؤية سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الجمعة تاسع الشهر مات المبارك داود بن اليمني بن المكي الصايغ،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "دسل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو قنيد بن متقال القائد الحسني مولى السيد حسن بن عجلان، ووالد مسعود، وعنان. مات بمكة صبح يوم الأربعاء عاشر رجب سنة خمس وستين وثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/٤٢٤. السخاوي: الضوء اللامع٦/٢٢٥، رقم الترجمة ٧٥٦.

وكان [من][1] خدام تربة الشيخ عمر العرابي نفع الله به، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة لعله قرب الشيخ.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر مات سليمان بن داود بن إسماعيل بن علي الزمزمي المكي فجأة من [غير][2] وجع، بل خرج إلى السوق وتغدى ببيته ثم مات، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وترك [... ... ...][3].

وفي هذا الشهر فرق القاضي الشافعي الناظر الصلاحي بن ظهيرة الصدقة اليمانية التي أصلها خمسمائة، وأخذ منها السيد الشريف الثلث فصار الذي يفرق ثلثمائة [و][4] ثلاثة وثلاثين وثلث فخص كل واحد من القاضيين المالكي والحنبلي سبعة فرد المالكي الذي له ولولده وصهره، فلولده الأكبر أشرفيان ونصف وللآخر أشرفي، ولصهره أشرفي، والخطيب خمسة وثلاثة سراً، والشيبي خمسة، وكل [إمام][5] من الأئمة أشرفي ونصف، والقاضي أبي السعادات المالكي ستة وولده الكبير إثنان، والآخران ثلاثة، وعمر بن أبي السعادات اثنان ونصف، وولده الأكبر اثنان، والأوسط أشرفي ونصف، والصغير نصف، وخص بعض الناس أشرفيين وأنا منهم، والإمام مكرم أشرفيان ونصف، وبعضهم أشرفي ونصف ومنهم أبوالفضائل، وبركات الزين وأخوه، وبعضهم أشرفي ومنهم الشيخ أبوكثير، وابن ناصر، وولدي جار الله، وعبد العزيز بن زايد/ ، وبعضهم ثلثان ونصف. [٢٠٥ ب]

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "تحير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول فراغ بمقدار أربع كلمات.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "العام" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر ماتت أم الخير[١] بنت علي بن محمد يوسف الأميوطي، زوجة شيخنا الحافظ شمس الدين، وبهاء الدين، ورثها الدولة رحمها الله وجزاها الله خيراً.

وفي يوم الأحد خامس عشري الشهر وصلني أوراق من مصر بحراً من الشيخ شمس الدين محمد الداودي، وأخيه الشيخ شهاب الدين، وشيخنا العلامة زين الدين عبد الحق[٢] السنباطي، وولده شهاب الدين، وفي ورقة الأول أنه توفي سنة سبع عشر وتسعمائة في يوم الجمعة سابع عشر الشهر من أول ربيع الأول منها رئيس الأطباء والمعالجين الشمس[٣] القوصوني.

---

(١) هي أم الخير ابنة علي بن محمد بن يوسف الأميوطي الأصل القاهرية البهائية، ولدت في أواخر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وتزوجها شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي بكراً في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، واستجاز لها خلقاً وحجت غير مرة، وجاورت بمكة والمدينة، وكانت في المسجدين على قدم عظيم من الاجتهاد في العبادة، توصف بالعقل والتودد والتدبر في القول والفعل، ورغبتها في البر والصلة والاطعام، وتقديمها في كثير من هذا على نفسها وشدة خوفها من الله تعالى. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٢/ ١٤٤، رقم الترجمة ٨٩٥.

(٢) هو: عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد السنباطي القاهري الشافعي، ولد في إحدى الجمادين سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بسنباط ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ثم أقدمه أبوه القاهرة للدراسة والعلم، وأجاز له ابن حجر العسقلاني، والبدر العيني وآخرون بالتدريس والإفتاء، حج مع أبيه، وجاور بمكة والمدينة، كان صاحب علم وعمل وتواضع وحلم، توفي بمكة يوم الجمعة مستهل شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ودفن بالمعلاة. انظر: ابن طولون: متعة الأذهان ١/٣٩٢. عمر بن أحمد الشماع الحلبي: القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ١/٣١٥ - ٣١٧، رقم الترجمة ٣٣١. العيدروسي: النور السافر، ص ١٤١ - ١٤٣. الغزي: الكواكب السائرة ١/٢٢١ - ٢٢٣.

(٣) هو: شمس الدين محمد القوصوني، كان علامة في فن الطب، وفي سعة من المال. توفي يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول من عام (٩١٧هـ) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢١٨.

=

وفي ليلة الثلاثاء سادس شعبان المسند الصالح الزيني شعبان القرملاوي الشافعي.

وفي يوم الخميس ثاني عشريه فقيه الحنفية وعالمهم المحيوي عبد القادر(١) بن محمد ابن الدهانه، وفي يوم الخميس خامس عشري شوال عبد الرزاق(٢) البقلي الحنفي أحد خدام الأشرف قايتباي فمن بعده، وكان إنساناً حسناً ساكتاً متواضعاً فقيراً هيناً ديناً، وهو أحد الأخذين عن شيخنا في المعقولات والحديث، وفي يوم الثلاثاء ثامن القعدة إمام المعقول على الإطلاق [علاء الدين](٣) المعروف بملا علي الكيلاني شيخ تربة جانبك بباب القرافة(٤)، وحصل التأسف عليه من الأفاضل، وفي يوم الاثنين ثامن عشريها النوري علي بن حسن بن عبد الحكم الأجهوري الشافعي.

= الغزي: الكواكب السائرة ٨٢/١. وفيه "القرصوني". ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢١٦/٢.

(١) هو: عبد القادر بن محمد المحيوي القاهري الحنفي ويعرف بابن الدهانة، والدهانة جدته واشتهرت بذلك لكونها كانت تستخرج الدهن من العظام بالنار. ولد سنة أربع وأربعين وثمانمائة، فحفظ القرآن وغيره من الكتب، حج في سنة سبعين وثمانمائة، وناب في القضاء على المحب بن الشحنة، واستقر في مشيخة المؤيدية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٤/٢٩٨، رقم الترجمة ٧٩٣.

(٢) هو: عبد الرزاق بن أحمد بن أبي بكر الزين أبو الصفا البقلي القاهري الحنفي، أحد صوفية الشيخونية، ولد سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ونشأ فحفظ القرآن وجوده وغيره من الكتب، يتصف بالعقل والأدب. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٩٢/٤، رقم الترجمة ٤٨٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "على الدين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) باب القرافة: هو من أبواب القاهرة الخارجية القديمة مثل باب اللوق، وباب البحر، وباب الحسينية التي بنيت أيام صلاح الدين، وبقاياه لاتزال موجودة بسور مجرى العيون بميدان السيدة عائشة، ويبعد حوالي ثلاثين متراً إلى الغرب من الباب الذي عمله قايتباي سنة ٨٨٩هـ، وكان أهل القاهرة يخرجون من هذا الباب إلى جبانة الإمام الشافعي التي كانت تعرف بالقرافة =

وفي ليلة الجمعة تاسع الحجة الشيخ الصالح المفتي ولي الله تعالى نور الدين علي ابن القطب عمر البني الشافعي الضرير، وكان أحد أفراد الدهر ولاية وصلاحاً، وفي يوم سابع عشرها الشيخ الإمام المصنف الناظم الفقيه الأصولي النحوي النوري علي[1] بن أبي البركات محمد الأشموني أحد علماء الشافعية وأمثلهم، وفي ليلة الثلاثاء سادس المحرم مفتتح سنة ثماني عشرة وتسعمائة الإمام الفقيه المفتي الشمسي محمد المغربي الشافعي عرف بابن الغرابيلي، وكان من الأئمة الماهرين في كل فن مع سكون ووقار وأدب، رحمهم الله تعالى.

ثم وصلني كتابان من أخيه شهاب الدين، وفيهما حضور قاصد إسماعيل شاه الصوفي، وحضور قاصد المقام العالي ابن عثمان[2]، وأن الأمير قطلباي[3] تعين باشا

= الصغرى. انظر: تعليق: محمد رمزي على النجوم الزاهرة ١١١/١٩. محمد الششتاوي: ميادين القاهرة في العصر المملوكي، ص ١٠.

(١) هو: علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن محمد النور أبوالحسن بن الشمس بن الشرف الأشموني الأصل ثم القاهري الشافعي، ولد في شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بنواحي قناطر السباع، ونشأ فحفظ القرآن، وتميز وبرع في الفضائل وتصدى في تلك النواحي للإقراء من سنة أربع وستين وثمانمائة فانتفع به الطلبة، وقد حج في سنة خمس وثمانين وثمانمائة موسمياً. وقد توفي في سابع عشر ذي الحجة من سنة ٩١٧هـ- كما ذكره المصنف - وهذا الخبر يخالف ما ذكره الشوكاني، وعمر كحالة من أنه " توفي في يوم سابع عشر ذي الحجة من سنة ٩١٨هـ "، والأرجح أنه توفي "في سنة ٩١٧هـ" لمعاصرة المؤلف له. ومن آثاره: تعليقه على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي - في فروع الفقه الشافعي - ومنهج السالك في ألفية ابن مالك. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/٦ رقم الترجمة ١٠. ابن إياس: بدائع الزهور٤/٢٥١. الشوكاني: البدر الطالع، ص ٤٩٢. عمر كحالة: معجم المؤلفين ٥٢١/٢.

(٢) وكان حضور قاصد إسماعيل شاه الصفوي، وقاصد صاحب الروم، في شهر ربيع الأول من هذه السنة (٩١٨هـ) فقد اجتمع عند السلطان الغوري في هذا الشهر نحو من أربعة عشر قاصداً. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٢٦٨.

(٣) هو الأمير قطلباي الأشرفي أمير أربعين بالقاهرة، توفي بمكة في يوم الأربعاء خامس عشر شهر =

لمكة المشرفة وهو من الأمراء الأجواد المباركين، ونسأل الله تعالى له الســلامة إلى أن يحضر إلى عندكم صحبة الركب الشريف الموسمي عام تاريخه.

ووصلني كتاب من الفضل ابن فقيهنا الفقيه مكي، وفيه أن ولد الشيخ نــور الدين البحيري توفي إلى رحمة الله.

وفي يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر سنة ثمان عشرة انتهى فالله يعوض والديــه خيراً.

وكنا سمعنا أن السلطان بايزيد ملك الروم انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى[1]، وقبل وفاته ولي مكانه ولده سليم شاه[2]، وأن قصاد الصوفي جاؤا بهدية عظيمة منــه لصاحب مصر[3]، وأن صاحب الفرنج الكيتلان أرسل قاصدين لصاحب مصر ومعهما هدية له فقبلها ومسك أحدهما وهو وذكر أن صاحب مصر عاد عليهم هدية في كــل عام، والله أعلم بصحة ذلك[4].

= شعبان سنة (٩٢٠هـ) فلما تحقق موته أخلع السلطان على شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له جاني بيك قرا، وقرره في باشية مكة عوضاً عن قطلباي بحكم وفاته بمكة. انظر: العز ابن فهد: بلوغ القرى، ورقة (٢٢٠ب). ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٣٦١.

(١) كانت وفاته يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر من هذا العام (٩١٨هـ). انظر: خبر وفاته في: ابن إياس: بدائع الزهور٤/٢٦٩-٢٧٠. محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٣٧. الميرالاي إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٧.

(٢) هو: سليم الأول، ابن السلطان بايزيد الثاني، ولد بمدينة أماسيه عام ٨٨٥هـ، استطاع أن يسقط دولة المماليك بمصر. وحد الأناضول في عهده، اشتهر بالحنكة السياسية والفروسية وقيادة الحروب، كان يجيد اللغة الفارسية والعربية وينظم فيها شعراً، توفي عام ٩٢٦هـ. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٣٨.

(٣) يقصد به السلطان قانصوه الغوري.

(٤) يبين المصنف سبباً هاماً من أسباب الصراع بين العثمانيين والمماليك ألا وهو العلاقات الودية =

أهل جمادى الآخرة ليلة السبت سنة ثمان عشر وتسعمائة:

فيها وصل من جدة لمكة الأمير الباش خير بك المعمار وهو متضعف.

وفي يوم الاثنين ثالث الشهر سافر مركبان من المراكب الهندية تم عليهما الريح الأزيب[1] فردهما إلى أبحر بطريق الشام إلى جزيرة في البحر، وسافروا في ليلتهم بريح طيب.

وفي يوم الأربعاء خامس الشهر سافرت بقية المراكب كلها بريح طيب كتب الله سلامتهم.

وفي ليلة الجمعة سابع الشهر وصل لمكة قاضي عرب محمد الخوارزمي الشافعي بكجرات يريد الزيارة والسفر بحراً صحبة الأمير حسين، ووصل قاضي جدة جمال الدين محمد بن محب الدين بن عبد الحي، ومعه يحيى أخو صفي الدين ومعهما مبلغ ثلثمائة ديناراً من الأمير حسين يريد التصدق بها على أهل الشعائر، والربط ففرقت فللخطيب عشرون، ولابن عمه عشرة، ولإمامي الحنفية عشرون، ولكل واحد من القضاة والأئمة الشافعية، والمالكية، والحنابلة عشرة عشرة، ولشيخ الكعبة عشرة،

= بين الصفويين والمماليك وهو يشير إلى سفارة صفوية إلى مصر حدثت في ربيع الأول من هذا العام (٩١٨هـ) عندما حضر إلى بلاط السلطان الغوري قاصد الشاة إسماعيل "المتغلب على فارس والعراق" ويبدو أن عادة السلاطين كان تبادل الهدايا القيمة إذ يوضح ابن إياس قيمة الهدية آنذاك وهي (سبعة فهود، وخيول، وأباريق فضية، وطاسات ذهبية وزرديات، وأثواب مخملة، وسجاجيد رومية). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢٦٥ - ٢٦٦. محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢/٢٤٥.

(١) وهي عبارة عن رياح محلية تتعرض لها مكة في فترتي الانقلابين الربيعي والخريفي، ولها انعكاسات على صحة الإنسان، وهي تشبه رياح الخماسين في مصر. انظر: رقية حسين: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، ص ٢٨٦.

ولخدامها أظن عشرين، وللفراشين ثلاثة وعشرين ديناراً، وللمؤذنين عشرة، وللبوابين بأبواب المسجد الحرام تسعة عشر، ولكل خولة بكل من رباط السلطان[1] والعباس، وكلالة، والزمامية[2]، ورباط ابن الزمن، وربيع، والسادة حسن بن عجلان وولده [بركات]، وبعلجد، والموفق، وشكر، وبدير[3] خمسة خمسة محلقة، ولكل شيخ من شيوخ [الطريقة][4] أشرفي، [فخص][5] رباط السلطان، وخص رباط العباس عشرة

---

(١) يقصد به رباط السلطان قانصوه الغوري الواقع عند باب الوداع أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية، واكتسب هذا الرباط اسمه من اسم واقفه السلطان الغوري الذي أمر المعمار خاير بك بأخذ جماعة من البنائين والنجارين والمهندسين في بناء مدرسته ورباطه، بالإضافة إلى تبليط المسجد الحرام، وإجراء عين بازان إلى مكة، وذلك في رجب سنة ٩١٥هـ. واشترط السلطان وقفه على المجاورين والمنقطعين بمكة، وممن تولوا نظارة الرباط الشيخ مدين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ١٦٣. الدحلان: خلاصة الكلام، ص ١٠٣. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٢١٥.

(٢) رباط الزمامية: ينسب إلى اسم واقفه الطواشي خشقدم الظاهري برقوق الزمام، وكان الرباط يقع بين باب العتيق وباب الباسطية شمال المسجد الحرام، ولم يكن هذا الرباط بالضخم الكبير، إذ يتكون من غرف يسكنها الطلاب وكانت فيه غرفتان كبيرتان لإقامة الدروس، وكان له باب يطل على المسجد الحرام كما كان له صهريج للماء، يأتيه الماء من سطح المسجد الحرام. ووقفه كان في عشر الثلاثين والثمانمائة. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/٦٤. السخاوي: الضوء اللامع ٣/١٧٥. محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٩٩. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٨٧ - ١٩٢.

(٣) رباط بدير: نسبة إلى الواقف وهو القائد بدير شهاب الدين أحمد بن شكر الحسني يقع بالسوق الصغير، ولم يذكر المؤرخون سنة وقفه، غير أنه كان موجوداً قبل سنة ٨٦٩هـ. أي قبل وفاة الواقف.ا نظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/٤ رقم الترجمة ١٧. الطبري: الأرج المسكي، ص ٧٦. محمد طه صلاح بكري: الحجاز (٨٥٩هـ - ٩٢٣هـ)، "رسالة ماجستير غير منشورة" ص ٢١٣. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ١٩٩.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الطريق" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "فحضر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

أشرفية / إلا محلقين، وللمشائخ بالمعلاة كل شيخ أشرفي، وأعطى ولد الجنيد ثلاثة [٢٠٦ أ]
أشرفية وهو فقير العرابي، والفضيل، وستي خديجة، وشرف الدين، والزيلعي وعاد المذكورون لجدة يوم الأحد تاسع الشهر.

وفي ليلة الاثنين تاليه ولد حسن بن أحمد بن محمد بن حسن المكي الشهير بالجنش. وفي عصر يوم الاثنين المذكور ولدت [ستيت][1] بنت الفخري أبي بكر بن الشيخ الحجبة جمال الدين محمد بن عمر الشيبي، أمها فاطمة بنت العفيف عبد الله بن عمر الشيبي، وفرق ثاني يوم أبوها الزلابية.

وفي يوم الأحد تاسع الشهر وصل أبوالقاسم الصلاحي الشهير بالهليس من جدة أو الوادي، وفرق على كثير من الناس من الصدقة اليمانية.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر ماتت الخريعة وتسمى فاطمة بنت القايدة زوجة أحمد بن حسن بن خزيمة القائد، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة خلف تربة السيد بركات بن حسن خارج الحوطة، ولها ولدان ولد منه وواحد من غيره.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر أو يوم الأربعاء ثانيه مات المعلم عبد القادر البسطي بالقاهرة الوكيل بمكة، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة. والخواجا عبد الوهاب اللولوي الدمشقي نزيل مكة، وصلى عليه صبح ثانيه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وجعل وصية القاضي الشافعي، ووارثه ولد له بالشام ليس بسفيه[2].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "شبت" والتعديل من (ب) وهو الصواب.وهي: ستيت بنت أبي بكر بن جمال الدين محمد بن عمر الشيبي، ماتت في ليلة الأحد تاسع عشري صفر من عام ٩٢١هـ. انظر: ص ٦٧٧ من الرسالة.

(٢) هكذا في الأصول.

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر أرسل الأمير الباش للرئيس، والفراشين، ومكبر إمام الحنفية، وأمر الرئيس أن يقوم في الليل على سبعين درجة، وأن الفراشين يخرجون بالفوانيس قبل أذان العشاء ويتركوها إلى أن يصل الأربعة ففعلوا، وقال لمكبر الحنفية أرفع صوتك وقال [لا يؤذن مؤذن باب العمرة الفقيه القشاش](١).

ولا مؤذن باب علي أبو الشربه عبد القادر بن المسلاتي، ثم رد الأول بشفاعة.

وفي هذا اليوم أو اليوم الذي قبله سمعنا بموت منصور العجمي المجلد(٢) بالحجاز، وكان مجلداً بباب السلام وساكناً بالكنبايتية(٣) مواظباً على الجماعة والطواف رحمه الله وإيانا، [وأخذت](٤) الدولة تركته.

---

(١) مابين حاصرتين تكرر بالأصل.

(٢) ظهر في المجتمع المكي-حيث كثرة العلماء والمؤلفين-طائفة من ناع الكتب من النساخ والمجلدين والوراقين، وكانت مهنة التجليد من أهمها وتعطي للكتاب رونقاً ومنظر جميلاً وبعض المجلدين يجيد فن الزخرفة والتذهيب مما كان يرفع من قيمة الكتاب، ولقد أرخ السخاوي في "الضوء اللامع"، والنجم ابن فهد في كتابه: "إتحاف الورى" لكثير من هؤلاء المجلدين. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٩٧- ٢١٣. عمر رضا كحالة: مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، ص٢١٥.خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ٢٧٦.

(٣) يقصد بها المدرسة الكنبايتية التي أمر بإنشائها صاحب كنباية غياث الدين محمد شاه بن السلطان ناصر الدين أحمد شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه، حيث استأجر البيت المعروف بأبي شامة بين البيمارستان وباب الدريبة الملاصق للمسجد الحرام وبابه منه، وشرع في بنائها سنة ٨٦٦هـ واكتملت في سنة ٨٦٧هـ، وأشرف على عمارتها عمر بن الطاهر (ت ٨٦٨هـ) وذكر النجم ابن فهد أنها أصبحت في عهده تستأجر مع وجود أوقافها. انظر: النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٤/ ٤٣٢. عبد الرحمن صالح عبد الله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص٧١. خالد محسن الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ٤٠٠.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "واخذ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر مات محمد بن قطيب المكي الصيرفي كبيرهم وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم السبت ثاني عشر الشهر سقطت رابعة بنت عبد الغني المكية، زوجة محمد بن سعيد كلاهما من فقراء الشيخ عمر العرابي من علو سطح بيتها إلى أسفل البيت فماتت، وجهزها الدولة وأخذوا حقها وحق الذي قبلها فإنهما ليس لهما وارث، والثانية خلفت شيئاً كثيراً فإنها كانت من كبار الطيبات، قالوا كانت بالوادي وجاءت في اليوم الذي قبله، وجاءت بلبانه وتمر كثير.

وفي ضحوة يوم الخميس عشري الشهر ماتت [أم عيالي](١) أم أولادي بنت عمي كمالية بنت أبي بكر أحمد بن تقي الدين محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، وصلى عليها ولدها ولدي محب الدين محمد جار الله بمقام الخليل إبراهيم عليه السلام وكبر الرئيس فخر الدين أبوبكر، ونزل المطر عليها وهي عند باب الكعبة فحملت إلى المقام إلى أن صلى عليها، وحملت إلى المعلاة والمطر تسكب قوياً إلى أن نزلت في حفرتها فسكت المطر قليلاً ثم سكت ورجع بعض المشيعين ممن لا يذكر من باب السلام لأجل المطر وطلع غالب الناس، وقال بعض الناس وهو الشيخ أبوبكر ماهي بأول بركتكم يعني يا آل أبي بكر، وقال بعض الناس أول ما نزل المطر أن كانت مباركة يستمر المطر، وكثير من الناس استبشرها بذلك، وقيل هذا دليل على بركتها(٢)، واستمر بنا نقرأ عليها بالمعلاة صباحاً ومساءاً مدة جمعة، وكثير من الناس طلع صباحاً ومساءً ثلاثة أيام مع تعريفي لهم بأنني تركت ذلك على أمواتنا قديماً، فما

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "عيار" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) جرت العادة في المجتمع المكي - حيث يندر الأمطار - التبرك بأي وافد يفد عليها يتزامن مجيئه مع هطول المطر، بل وصل بهم الأمر إلى اعتبار هذه المتوفاة - والتي من أصل كريم - كأنها تودعهم وداع خير بهذه الأمطار، وهذا الفعل مخالف للشرع .

سمعوا فجزاهم الله خيراً وكثير من أمثالهم.

وفي عصر الأحد عملنا لها تمليلة لم ندع إلا الفقراء وجعلت لهم ثريداً ومعارفنا، فجاء بعض الرؤساء من غير مناداة لهم منهم بالمعلاة قاضي القضاة المالكي وولده، وحكى لنا أن السيدة أم الخير بنت القاضي جمال الدين محمد بن نجم الدين بن ظهيرة رأت في المنام والدها السيدة الجليلة زينب بنت علي بن أبي البركات بن ظهيرة وقالت لها رويء كمالية بنت أبي بكر بن فهد فإنها منا وإلينا، وأظنه في غير هذا الوجع تسأل عن ليلة الجمعة من قبل ذلك بنحو ثلاث جمع فإنه قيل لها ورأت في المنام أنها تموت في ليلة مباركة وتكون جنازتها عظيمة، فكان الأمر كذلك رحمها الله وعوضها الله وإيانا خيراً وخلفها فينا وفي ذريتها بخير، والأمر لله ماشاء فعل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا وعوضنا خيراً منها.

وفي يوم الجمعة حادي عشر الشهر توجه الأمير الباش إلى الحجاز.

وفي / عصر يوم الخميس سابع عشري الشهر ماتت فاطمة بنت الشيخ عفيف [٢٠٦ ب] الدين عبد الله بن عمر الشيبي المكي، زوج ابن عمها في جنازتها الفخري أبي بكر ابن الشيخ محمد الشيبي، وصلى عليها صبح يوم الجمعة عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وكان الجمع في جنازتها حافلاً، وهي شهيدة فإنها والد ولد لها في هذا الشهر بنتاً من ابن عمها المذكور.

أهل رجب ليلة الأحد سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في ليلة الاثنين ثاني الشهر وصل القاضي الشافعي من الوادي، وكان توجه إليه من جدة وجلس به أياماً.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر مات الخواجا زين الدين بن الجمال الحلبي المعظم أخوه قاسم وهو معظم عند كاتب السر بالقاهرة لذا جاء، ويقال: له سماط وإحساس ويقال: عن زين الدين أنه كان دلالاً ببلده حلب، وهو الآن في [تركته][1] دراهم أخيه وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة خلف تربة ابن الزمن بالمعلاة، وشيعه جماعة كثير من الغرباء رحمه الله وإيانا، ويقال: أنه خلف ذكرين غائبين وبنتاً بمكة وزوجة حاملاً.

وفي صبح يوم الجمعة سادس الشهر دخل السيد بركات بن محمد بن حسن بن عجلان مكة من جهة الشرق، ومعه أهله وعسكره وحمى ناحية عرفة وبعض أماكن، ثم خرج في نهاره إلى ناحية جرى[2]، ثم عاد لمكة في صبح الاثنين تاسع الشهر[3].

وفي ثانيه رجع الباش من الحجاز هو والحنبلي ولم يدخل مكة بل جلس بنعمان وطلب الشريف من التجار قرضاً قالوا يطلب خمسة عشر ألفاً، وسمعنا أن محمد[4] بن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "تركة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "جرى" والتعديل من غاية المرام ٢٤٨/٣. والمقصود به جبل حراء، ففي معجم البلدان، لياقوت الحموي ٢٢٣/٢ "قال بعضهم: وللناس فيه ثلاث لغات، يفتحون حاءه وهي مكسورة، ويقصرون ألفه وهي ممدودة، ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة".

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٢٤٨/٣.

(٤) وهو الجمالي محمد بن راجح بن شميلة الحفيصي؛ ولقد ولاه الشريف بركات وزارة جدة في عام ٩٢٣هـ، فأثرى ثراء فاحشاً من هذه الوظيفة، ووصف باحتكاره للسلع الضرورية والمتاجرة بها وتضجر أهل مكة منه، لأن أسعار السلع الغذائية ارتفعت بسبب احتكاره للسلع. توفي عام ٩٢٥هـ وفرح الناس بموته، وأنشد بعض الشعراء فيه قائلاً:

هلك الكلب فجأة ... أيها الناس كبروا

واشعلا قبره لظى ... يانكير ومنكر

=

راجح أعطاه ألفين، وأن زوجته أم الكامل قالت له وأنا أعطيك ألفاً ولا تأخذ من التجار شيئاً، فقال له عرار لا تسمع كلام النسوان، ولما كلموا التجار أنعم بعضهم وأبى بعض ثم أعطى واختفي بعضهم، ثم يقال أن الحموي أعطى كل واحد خمسمائة خمسمائة وأعطى الشريف منصور العجمي أربعمائة، والوفائي ثلثمائة بعد أن سئل فيها وامتنع وتكلم ثم أسمعه الشريف كلاماً وحلف لا يأخذ إلا خمسمائة، فتكلم معه القاضي المالكي حتى رضى بأربعمائة ويعمل وجهاً في المائة الخامسة، وأرسلوا لجدة لبعض التجار فحضر بعضهم وهو الخواجا قاسم[١] الشرواني، ويقال: أنه أخذ منه ثلثمائة، ويقال أنهم أرسلوا التجار توجهوا للطائف لزيارة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، يأتون ولا يتركون هناك منهم التاجر العنبري الشامي، وبركات الحلبي[٢].

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر توجهت قافلة للمدينة، وفيها كثير من التجار الأعجام.

= انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٣، ٣٠، ٤٦، ٥٦. عائض الزهراني: التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال نيل المنى، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(١) هو الخواجا قاسم الشرواني من أعظم ممن تولوا وظيفة نيابة جدة من بداية العهد العثماني حتى منتصف القرن العاشر الهجري، فقد ولي هذه الوظيفة في عام ٩٢٣هـ انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٤.

(٢) يوضح المصنف أن الأشراف كانوا يلجأون إلى التجار وكبار الأغنياء وقت الأزمات للحصول على القروض التي تساعدهم، ويبدو أن التجار كان منهم من يحزن لاستلاب أمواله لأنه يعرف أنها معونة لن ترد، حتى أن بعض أفراد الأسرة من الأشراف كأم الكامل - زوجة محمد ابن راجح - عرضه مبلغاً بشريطة أن لا يأخذ بركات من التجار شيئاً، وبعض التجار كان يقدم الأموال رغبة في الحصول على المكانة بعد استقرار الأحوال.

وتوجه في هذا اليوم السيد الشريف بركات بن محمد للوادي للنظر في أمواله.

وفي ثانيه مات عبد القادر بن يعقوب المسلاتي والده الشهير هو بولـد بنـت عمران، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف ثلاثـة أولاد ذكوراً وذكرين وجاريتين، وبنتاً غائبة، وزوجتين، وبنين وبعض هكذا سمعت، وعـاد لمكة السيد بركات في ليلة الأحد خامس عشر الشهر[1].

وفيها [ماتت][2] بنت ولده عجلان، وصلى عليها بعد الصبح عنـد بـاب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند قبة جدها محمد بن بركات.

وفي هذه الليلة [خسف][3] القمر وما طلع إلا بعد العشاء إلا خاسفاً، فصلى الخطيب محب الدين النويري صلاة الخسوف على العادة الأحنفية جداً ومـع فراغـه انجلت، وأذن العشاء وصلى، ثم خطب خطبة الخسوف وأورد[فيها][4]أحاديث كثيرة.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر [الشهر][5] مات الشهاب أحمد بن محمد بن محمد القاهري الأصل الهندي نزيل مكة المشرفة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبـة ودفن بالمعلاة بتربة كأنها للعباسيين عند القبة الصغيرة التي أمام قبة السـيد بركـات، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً لعل الذكور ثلاثة والإناث أربعة، وكان فيه الخير وواسطة خير مع الفقر وله اعتقاد في الصالحين، وكان يلازم تربة الشـيخ الجنيـد المشـرعي، وفقيرهم الشريف أبا تراب المكي العجمي الأصل.

---

(١) انظر: خبر عودة الشريف بركات من الوادي، في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٤٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مات" والتعديل من (ب) وهو الصواب في كل المواضع.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "عمر" وفي النسخة (ب) "فيه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر ماتت طفلة صغيرة مولودة في هذا العـام لمحيى الدين عبد القادر بن عمر بن أبي السعود بن ظهيرة، أمها ست قريش بنـت أبي بكر ابن أبي السعود المذكور، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة إزاء الحجـر الأسود لعادة بني مخزوم، ودفنت عند سلفها بأقصى المعلاة.

وفي عصر يوم الاثنين ثانيه وصل لمكة قصاد من القاضي ناظر الخاص عـلاي الدين علي بن الإمام فارقوه من ينبع أو قبيلها بيسير، ومعهـم أوراق مـن البرهـان السمرقندي للشريف وللقاضيين الشافعي والمالكي لعل وغير ذلك، ومرسوم للسـيد بركات ومضمونه أن القاضي ناظر الخاص وصلكم لمهماتنا ولا يخبركم به شـفاها ولم يستفيد شيئاً من الأخبار إلا ما يقال من أن قصاد الصوفي سافروا، وأن السلطان عزم عليهم نحو [خمسة][1] وستين ألف دينار، وأن علي القاري وصل مصر أيضاً من الشام يوم وصول أخيه عمر من / مكة، وأن السلطان جعله [عليها][2] شاه بندر بجدة، وأن [٢٠٧ أ] مملوك القاري وصل مع ناظر الخاص، ووصل معه دويدار وخزندار الأمير الباش خـير بك المعمار، ويقال: وصله مرسوم أو رسالة فقط، ويقال: أن في ورقـة السـمرقندي للمالكي أنكم تصلون لمصر مع السيد الشريف بركات حتى يقول كما قلتم ياليـت قومي يعلمون، يعني بما عمل معي بمصر من الإحسان والـتعظم، وسمعنـا أن السـيد بركات قال أروح في أول رمضان وأبدأ بزيارة المصطفى عليه السلام، والله يقدر له ما فيه الخير.

وفي ليلة الخميس سادس عشري الشهر توجه القاضيان الشـافعي والمـالكي والحنبلي أيضاً وخلف لملاقاة القاضي ناظر الخاص بل والسيد الشريف حميضـة بـن السيد بركات بن محمد، والشريف عرار بن عجل النموي.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "خمسين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "عليا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الجمعة ثانيه وصل لهم الباش، ثم جاء [للباش][1] دويداره وخزنداره من الينبع وكانوا مع القاضي ناظر الخاص، وتوجه القاضي ناظر الخاص للمدينة الشريفة من ينبع ومعه القاضي زين الدين المحتسب فارق الأمير حسين ولم يتوجه الأمير حسين للمدينة، وجاء مع الواصلين أوراق من القاهرة، وفيها أن ابن أزبك المقتول صاحب خراسان[2] وغيره أخذ خراسان من جماعة الصوفي وتوجها لملاقاته، وأنه سمع بذلك وتوجه لملاقاهما، والله ينصرهما عليه ويخذله ويكفي المسلمين شره، وأن السلطان أحمد ابن عثمان ثار على أخويه صاحب المملكة سليم شاه، والسلطان قرقد، وأنه أخذ بعض البلدان وجمع العسكر لقتاله وهو كذلك، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير[3].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الباش" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوينى وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو وغيرها. وقال الجرجاني: معنى خر: كل، واسان معناه سهل، أي كل بلا تعب. وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، ومنها كثير من العلماء أهل الحديث والفقه. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٣٥٠ - ٣٥٤. الحُميري: الروض المعطار، ص ٢١٤.

(٣) يوضح المصنف بهذه المقولة سبباً من أسباب العداوة بين العثمانيين والمماليك وهو إيواء القاهرة للأمراء العثمانيين الفارين من وجه السلطان سليم. ولقد حدث في عهد السلطان الغوري أن ثار بعض أخوة سليم الطامعين في الحكم عليه، وهما كوركاند **Khurkand** وأحمد وكانا على رأس مقاطعات هامة بأسيا الصغرى فقاما ضد سليم بجيوشهما، وقام السلطان سليم بقيادة جيشه إلى بيوسا وتمكن من هزيمتهما ولقد فر إلى الشاة إسماعيل أولاً - وهذا يدل على مقدار خيانتهم - ثم إلى المماليك بعد ذلك. انظر: السيد رجب حراز: محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٥ - ٦. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٣٠٤ - ٣٠٥. عمر بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري - رسالة ماجستير غير منشورة - ص ١٢٨ - ١٢٩.

وأن السلطان قانصوة نصره الله تعالى جهز قصاد الصوفي إليه وغرم عليه نحو خمسين ألف دينار، وأن الفارس وصلوا إليه ولم ينقض أمرهم، وأن بركات رافع فيه بعض المباشرين وذكر أن عنده شيئاً كثيراً للسلطان فرسم بالترسيم عليه حسابه فوجد عنده تسعون ألفاً فترل في تسليمها، وأنه يسلم منها ثلاثين ألفاً حاضره والباقي موزعة كل شهر.

وفي ليلة الاثنين سلخ الشهر ماتت الجليلة أم محمد الطويل، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة على زوجها أبي ولدها.

أهل شعبان ليلة الثلاثاء سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في ليلة الخميس ثالث الشهر وصل لمكة طواشي القاضي زين الدين المحتسب وعبد القاضي الناظر الخاص وصلوا لجدة من الينبع بحراً، وكان القاضي ناظر الخاص لما وصل لينبع الكبرى كان الأمير حسين بينبع الساحل وطلبه ليلبس خلعته ويأخذ مرسومه، فقال له أنت تعال أو ما يمكن فأرسل له مع هذا العبد خلعته ومرسومه فقرأ مرسومه ولبس خلعته، ولبس العبد خلعته من عنده وأعطاه خمسين ديناراً، وكتب حسين لخزنداره بجدة أنه يعطى القاضي ناظر الخاص مائتين أو ألفاً، أو يشتري له بذلك هدية، والله أعلم بصحة ذلك.

وفي يوم الجمعة ثانيه تقدم الباش لملاقاة القاضي ناظر الخاص بل أرسل قبلهم الأمير الباش ناساً [لملاقاته][1] إلى خليص.

ثم في ثانيه ليلة السبت أو صبيحتها وصل قواس من عند القاضي ناظر الخاص وأخبر أنه تقدم عنه من رابغ وأنه يصل إلى الوادي عصر يومه، فتوجه للوادي القضاة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بملاقاته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

والتجار، والسيد أبونمي بن السيد بركات وغيرهم لملاقاته فوصل إلى الوادي آخر النهار وجاء لمكة ليلة الأحد سادس الشهر وطاف وسعى، وخرج للزاهر فخرج السيد الشريف بركات بن محمد وعسكره صبيحتها إليه وكذا القضاة والتجار، وخلع على السيد الشريف خلعة خضراء بمقلب سنجاب، وعلى ولده أبونمي، وعلى القاضي الشافعي، وزين الدين المحتسب، والخواجا قاسم، وابن بنت الشيخ مدين شيخ رباط السلطان(١) ودخلوا جميعاً المسجد وجلسوا بالحطيم تحت زمزم، وأعطى كل من السيد الشريف بركات والقاضي الشافعي مرسومه ولم [يُقرأ](٢).

وقرئ خمسة مراسيم وللخواجا قاسم شاه بندر جدة، وللباش وفيه تهديد كثير وللشيخ مدين واحد، فالأول فيه: أن الواصل القاضي ناظر الخاص علاء الدين علي بن الإمام لضرورتنا وحوائجنا فليعتنى به وربما توجه لسببه وغير ذلك، والثاني أن زين الدين يحاسب على البندر سنتين ويطالع القاضي ناظر الخاص على كل شيء، والثالث أنا ولينا الخواجا قاسم شاه بندر جدة، [والرابع](٣) فيه أنه يقال [ويعاد](٤) حساب المدرسة الأشرفية من سنة عشر، ويطالب القاضي شهاب الدين(٥) ابن الجيعان

---

(١) يقصد رباط السلطان قانصوه الغوري الواقع عند باب الوداع أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "يقروا" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى. وأضاف غاية المرام، ٢٤٩/٣. "وكان فيه الطلب ليطأ بساط السلطان، فتوقف السيد بركات في ذلك، وصار حائراً لا يجزم بشيء ثم أجمع رأيه على إرسال ولده الشريف أبي نمي".

(٣) وردت الكلمة في الأصل "والثالث" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٥) هو القاضي شهاب الدين أحمد ابن الجيعان نائب كتابة السر بمصر وأحد أعيانها قبض عليه في فتنة أحمد باشا لما أدعى السلطنة بمصر لنفسه، ثم أخرج ابن الجيعان من العرقانة فشنق بعد أن طلب من الجلاد أن يخليه ليصلي ركعتين فصلى، ثم شنق في يوم الخميس تاسع عشري رجب سنة ثلاثين وتسعمائة. انظر: الغزي: الكواكب السائرة ١٥٦/١.

نائب كاتب السر بمعلومة فيها من سنة عشر وهو كل سنة ستين ديناراً، والخامس فيه عتب وتقرير وتهديد للباش من ذلك أننا أرسلناك لعمارة المسجد وللعين فما علمت إلا ما أردت، فما نحسب لك شيئاً مما عمرت به ودراهمنا ما إليها، وأرسلت تطلب دراهم فإن كان معك دراهم فرح مع الحاج إلى ينبع وعمر وإلا تعال، وضربت مباشرنا والخواجا/ قاسم، ووافقت قرابتنا ابن أخينا الأمير الدويدار على أن تعمر ينبع فما فعلت، ونزلت جدة وفعلت فيها برايك وفيه في كل واحدة ما عرفنا عقلك في أين حتى تفعل كذا ثم بعد ذلك ترسل تطلب الولاية لراجح ما عرفنا أيش عمل ابن مزهر[1] وأيش بدأ من الخراب، [ونحن][2] ما نبدي أحداً على بركات، وأولاد محمد ما يقدم فيهم إلا الأكبر فالأكبر وذكرهم كلهم أو بعضهم حتى ولد هزاع، وسكن القاضي ناظر الخاص ببيت العيني محل المدرسة المجاهدية، وأضافه الشريف بالاطعام أول يوم، وثاني يوم الباش وخلع على كل متقدم الطعام في الثلاثة أيام، وعمل له الباش ثانياً طعاماً مختصراً، وكذا القاضي المالكي والقاضي الشافعي ثانياً وثالثاً، وأرسل له قبيل النصف معاشر كثيرة جداً يقال حلاوة وغيرها، ويقال: جارية بأربعين ديناراً ومصاغاً وثياباً لها، ويقال: تكملة المائة، وبالغ بعضهم فقال بثلثمائة دينار، وأرسل له المالكي عشرين خروفاً وثلاثة قناطير عسلاً [ثقيلة][3]، وقماشاً فما أخذه كله بل بعضه ورد الباقي، وقال نحن نعرف حاله وقالوا الحنبلي أرسل عشرة خرفان وأظن وعسلاً، هذا الذي عرفت مما أرسل له، ويقال: أن الشريف أرسل له أو عين له أربعة آلاف ديناراً، وخمسين حملاً رواحل، وأرسل القاضي ناظر الخاص هديته لجماعة وممن علمته القاضيان الشافعي والمالكي وزين الدين المحتسب، وقال المالكي أنه حسب هديته بشئ وأربعين [٢٠٧ ب]

---

(١) يقصد به أبوبكر بن مزهر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٢٥٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وعن" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "فقيلة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

ديناراً ويصدق على كثير من الفقهاء [الملابس][1] في ليالٍ عديدة، وأرسل لأناس من القضاة والفقهاء بذهب منهم كاتبه، وممن سمعت على ما يقـال للقاضـيين المـالكي والحنبلي كل واحد عشرة أشرفية، ويقال للشافعي عشرين، والشيخ شمـس الـدين النسائي المصري خمسة عشر أشرفياً ويقال عشرة، وشهاب الدين بـن عبـد الغفـار المصري المكي عشرة، ويقال أن هذين لهما عنده خلعتان بمصـر وذلـك مقابلـهما، والأئمة كل مقام أربعة إلا الشافعي فثمانية، وللمؤذنين وهي ستة وعشـرة، ولأحمـد الحرازي أربعة يقال بسؤاله لجماعة، وعبد القادر النوري خمسة، وأحمـد الطنبـداوي الذي يقال له ناظر الخاص ثلاثة، ودخل الكعبة ليلاً ومعه الباش والقاضيان الشـافعي والمالكي وغيرهم من المصريين، وغسلوا الكعبة بالماء وطيبوها وبخروها ورشوا فيها الماء ورد، ويقال: أن ذلك ثلاثين ديناراً، وأرسل لشيخ الكعبة مبلغاً، ولصبيان الدرجـة[2] وهم أربعون لكل واحد ديناراً، وأعطى الفراشين عشرين ديناراً وهم عشرون ولشـيخهم أشرفيين، وأعطى السقا بزمزم خمسة أشرفية، ولمبارك عبد شرف الدين السقا عشرة أشرفية، فإنه كتب باسمه عشرة دوارق وملاهم ووضعهم قدامه.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر ماتت زبيدة بنت داود بـن إسماعيـل الزمزمي وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سـلفها، وفي ثانيه يوم الأربعاء سادس عشر الشهر توجه القاضي ناظر الخاص لجدة، وتوجه معـه الباش، والقاضي الشافعي وزين الدين المحتسب وأظن وشاه بندر.

وفي هذه الجمعة أو الذي قبلها ظناً عقد محب الدين بن الشيخ خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة، على بنت عمه فاطمة بنت سراج الدين عمر، ودخل بها ليلـة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "السلايس" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) يقصد بهم صبيان درجة الكعبة.

الثلاثاء ثاني عشر الشهر بمجلس بيت والده، بعد عمل سفرة في اليوم الـذي قبلـه حضرها كثير من الفقهاء عمل فيها عشرة [ألوان][1].

وفي عصر يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر وصل لمكة من جدة القاضي ناظر الخاص علائي الدين علي بن الإمام والأمير الباش.

وفي ليلة الخميس ثانيه وصل أمراء من مصر بحراً لمكة ثلاثة، وهم من مماليـك السلطان يقال اثنان أمراء أربعين وواحد أمير عشرة.

وفي ليلة الجمعة خامس عشري الشهر وصل القاضي الشـافعي والقاضـي زين الدين المحتسب من مكة لجدة وتخلفهما عن القاضي ناظر الخاص إما للضـرورة أو لعدم الجمال كما يقال، والله أعلم.

وفي ليلة السبت سادس عشري الشهر مات الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن يوسف بن محمد بن معالي الزعيفريني الحنفي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عنـد باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من السور وأظنه على والده، وخلف ذكرين وثلاث بنات إحداهن مزوجة. وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر مات بدر الدين حسين[2] بن أبي حامد بن أبي الخير بن أبي السعود بن حسين بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي المالكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة لعله على والده، وخلف أخته فاطمة، وعصبة هم القاضي شرف الدين عبد الكريم ابـن القاضـي أبي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الأوان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى، ويبدو أن المقصود بها عشرة أصناف من الطعام.

(٢) هو: حسين بن أبي حامد محمد بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة المكي المالكي، ولد في رمضان سنة أربع وستين وثمانمائة. ممن سمع من السخاوي بمكة، وكان في قافلة السخاوي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة المتجهة لزيارة المدينة ذهاباً وإياباً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ١٥٧، رقم الترجمة ٥٩٤.

السعادات بن أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة، وسراج الـدين عمـر بـن أبي السعود بن أبي البركات.

أهل شهر رمضان ليلة الخميس سنة ثمان عشر وتسعمائة:

/ في يوم الخميس المذكـور سافر الشريف أبو نمي[1] بن السيـد بركـات، [٢٠٨ أ] والقاضي ناظر الخاص علاء الدين علي بن الإمام، وقاضي القضاة الشـافعي صـلاح الدين بن أبي السعود، وأبوالبقا بن العفيف بن ظهيرة، وقاضي القضاة المـالكي نجـم الدين بن يعقوب وولده الجمالي محمد وتاج الدين[2] إلى القاهرة المحروسة براً، كتـب الله سلامتهم وقضى حاجتهم، فسافر معهم أحمد بن أبي بكر الحويزي إلى رابغ وعـاد عاشر الشهر رده القاضي ناظر الخاص سمع عنه وعن جماعة السمرقندي أنهم ضـبطوا عليه ما حصله بمكة وأن ذلك أربعة عشر ألف دينار، منها أربعة من السيد بركـات، ووزع الباقي سمعت أنهم جاؤا له بمعمول فرده، وكان طلب بمصر أن يجيء معه فامتنع هذا وقال إما أنا أو هو فأرسل الشريف الفراش عبد الله بـن الهرسـاني بـن خالـة السمرقندي ليضبط عليه ما يفعله، ويقال أن السمرقندي أرسل ورقة للسيد راجح بن

---

(١) وكان عمر الشـريف أبونمي بن السيد بركات بن محمد بن بركات نحو تسع سنين. انظر: العز ابن فهـد: غاية المرام ٢٤٩/٣. أمَّا في العصامي: سمط النجوم ٢٨٩/٤. والسنجاري: منائح الكرم ١٧٥/٣. والطبري: إتحاف فضلاء الزمن ٣٣١/١. "فعمره نحو ثمان سنين".

(٢) هو: قاضي القضاة عبد الوهاب تاج الدين بن نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحيى بن عبد الرحمن الشهير بابن يعقوب نسبة إلى جده الأعلى المكي المالكي، عالم وإمام ومحدث ومفسر، ولد سنة ٩٠٥هـ، وتوفي بمكة سنة ٩٦٠هـ. انظر: الشلي: السنا الباهر، ورقة ٥٦٨ - ٥٧٠. أحمد القطان: تنزيل الرحمات على من مات، "مخطوط" ورقة ١٤٠. أبو الخير مرداد: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ١٤٩.

محمد، وفيها أو [عنوانها][1] وصفه بسلطان مكة، وأخبر السمرقندي بن عامر شيخ بني عقبة بكلام من جهة السيد راجح فنمى ذلك وأحضر للقاضي ناظر الخاص وأشهد عليه بذلك، ويقال أنه قال لجماعة السمرقندي أنهم حيروني على هذا وأخاف على نفسي القتل. وفي يوم الخميس ثامن الشهر [ماتت][2] فاطمة بنت الزيني عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيرة وصلى عليها بعد العصر الشيخ عبد الكبير بن ياسين بن عبد الكبير الحضرمي عند الحجر الأسود على عادتهم بعاشه من جماعتها على قريبهم القاضي الحنبلي محيي الدين عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة، ودفنت عند والدها بتربتهم المستجدة، وخلفت زوجها، وأخاً، وأختين، وأمها جارية حبشية مستولدة لوالدها اسمها فاطمة، وأختيها شقيقتيها وأخاً غير شقيق ليس له شيء.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر الشهر ماتت دام السرور الحبشية مستولدة السيد محمد بن بركات أم أولاده أبي الغيث وقاسم وناهض، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاه خلف قبة سيدها، وعمل لها ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساء وختم عليها صبح الخميس، وكان أولادها واخوتهم وبعض الفقهاء وجماعة يطلعوا المعلاة صباحاً ومساء.

وفي هذا اليوم أمر الأمير الباش برصاص أذيب في المسجد عند المزولة، وعمل في أماكن في الطواف، ومن الظهر بطل ذلك ونقل حطب كثير إلى بيت الأمير فاصل عما اشتغل به وكانوا حازا من باب السلام ولعله من المدعا من الأحمال التي تباع هناك والله أعلم.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر تكلم الأمير الباش على مقدمه الذي كان

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "علوانها" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "مات" وما أثبتناه هو الصواب.

سماناً بمكة وبمصر، وعمل مقدمه بعد أخيه محمد فإنه كان مقدمه بعد مقدم قبلهما طاح عليه [دهليز][١] بيت الوزير بديد بن شكر الوزير الحسني لما كان الباش ساكناً به أول ما قدم ومات، ومحمد أيضاً ضربه الباش ومات من ذلك فلما تكلم على مقدمه هذا علي ويقال: أن ذلك بسبب قلة خُضرة الطعام لشكوى الطباخ فيه، فيقال أنه بعد كلام الأمير أخذ خنجراً من بعض القواسة وضرب به في بطنه فجرحه وخرج الدم وأرسل للقضاة والشهود فحضروا وسمعت أنه لم يتكلم، وقال بعضهم أنه قال خوفاً منك والله أعلم، فجاؤا من قطبَ له ذلك وحمل إلى بيته، وصاح ولداه وأمه [وأهله][٢] الله ينصر السلطان، فلما كان في ليلة الأحد تاليه مات، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان نقمة على المسلمين ظلم ظلماً كثيراً وتكلم ولداه كثيراً، ويقال: أن الأمير مسكهما وجلسهما وقال أن لي مال على والدكما.

وفي ثاني يوم زفهم على فرسين بخلعتين، وزف معهما شيخ سقايته المسمى[٣]، وجعلهم مقدمين ومتكلمين على الحسبة بالأمان فاسكت الولدين، وسمعت من بعض العوام المتسببين قالوا ما رضينا بواحد جانا أربعة بجدة.

أهل شوال ليلة الجمعة سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في يوم الاثنين حادي عشر الشهر مات النوري علي بن عبد الرحمن بن ناصر الدين محمد الرهاوي القارئ للمواليد والمنشد للأذكار، وصلى عليه بعد العصر

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "دهيز" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل"واهلاه"وفي (ب) فراغ بمقدار كلمة،وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أهله، وخلف أخاه أحمد وزوجه، وهو فقير مبارك رحمه الله وإيانا.

وفي عصر يوم الجمعة خامس عشر الشهر ورد قاصد من جدة من عند القاضي زين الدين الناظر بها والمحتسب ومعه أوراق إلى الباش وغيره، وفيها أنه ورد مرسوم بأن الخواجا شمس الدين الحلبي وقع في حق السلطان بما يقتضي الكفر فأودع [المقشره][1] وختم على حواصله هناك أو أخذت، وجاء مرسوم بقبض جميع وكلائه[2] وسمى جماعة منهم، وبالختم على / حواصله حتى يأتيكم ما تعتمدوه، وكان [٢٠٨ ب] ولده بجدة فقبض عليه وأظن وعلى ابن الكاتب، وأرسل الباش من مكة [لجدة][3] بمحمد بن أبي بكر بن عبد الغني [المرشدي][4] خال الولد وبغيره، والله أعلم بما يكون، وأشيع بمكة أيضاً أن قاضي [القضاة][5] الشافعي بالقاهرة كمال الدين بن [الطويل][6] عزل وتولى ابن النقيب، وأن نائب حلب[7] خارج في عشرة آلاف فارس

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "المفسرة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) الوكلاء: هم أشبه بالمحامين في عصرنا الحديث، فكانوا يحضرون مع المتخاصمين إلى مجلس الحكم. انظر: محمد بن أحمد القرشي (ابن الأخوة): معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمد شعبان، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ، ص ١١٢. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٦١.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "جدة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المرشد" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "القضا" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصل "الطول" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٧) نائب حلب هو الأمير خاير بك. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان ٢/٢٣٠. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ٢/٣٠٦.

إلى جهة الصوفي[1] غير المشاه، وأن صاحب بلد الروم[2] ولي ولدا لـــه وزوجة ثانية، ووكل أخاه قرقد بجهته وخرج في تسعين ألف فارس إلى جهة الصوفي فإنه أخذ بعــض بلاده كما أخذ بلاد صاحب مصر، والله [ينصره][3] على هذا البــاغي الســاعي في الأرض الفساد[4]. وأشيع قبل هذا أن أخا [ولد][5] صاحب الروم الذي تولى بعد أبيه خرج على أخيه ثم جاء لصاحب حلب وهو بها، وأن صاحب مصر قــال لصــاحب حلب احتفظ به حتى أرسل لك من يأتي به إلي، والله أعلم بذلك كله[6].

وفي آخر يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر ماتت خديجة بنت القاضي شهاب الدين الحمراوي الدمشقي، زوجة الخواجا المحيوي عبد القادر بن فريوات الدمشــقي وأم ولده ولي الدين أحمد، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بــالمعلاة عند زوجها خلف حوش تربة أم سليمان بالقرب من الطريق ومن تربة الحويزية.

---

(١) يقصد به إسماعيل شاه الصفوي.

(٢) صاحب الروم هو السلطان محمد بن بايزيد بن عثمان.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "ينصر" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) لم تكن مكة بمعزل عن الأحداث الدائرة أنذاك خارجها بين العثمانيين والصفويين، وهو يشير هنا إلى إحدى دورات ذلك الصراع خاصة وأن الشاة إسماعيل الصفوي كان شرساً في حروبه شديد الفتك بأهل السنة ولقد صمما على فرض المذهب الشيعي، مما دفع بالدولة العثمانية إلى حربه لحماية أسيا الصغرى بصفة خاصة والعالم السني بصفة عامة. انظر: محمد نصر: الإسلام في أسيا منذ الغزو المغولي، ص ٢٤٠. الصلابي: الدولة العثمانية، ص ٢٩٢.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "الولد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٦) يشير المصنف إلى بعض الأحداث التاريخية المهمة التي كانت سبباً في إشتعال الأزمة بين المماليك والعثمانيين، إذ كان بعض الأمراء العثمانيين يفرون إلى مصر عندما يحتدم الصراع على السلطة بين أبناء البيت العثماني، من ذلك هذه الحادثة عندما التجأ الأمير أحمد أخو السلطان سليم خان إلى حلب يريد اللجوء إلى مصر، ورحب السلطان بمقدمه نكاية في أخيه سليم خان. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٣.

وفي يوم الجمعة وأول ليلة السبت سلخ الشهر حصل مطر قوي بمكة ونواحيها وبمنى، وعرفات، والأودية، وجدة وحصل للناس بذلك خير كثير وجاء في العين بسبب في البركة يوم السبت وقالوا انقطع يوم الأحد.

أهل ذو القعدة ليلة الأحد سنة ثمان عشر وتسعمائة :

في يوم الاثنين ثانيه وصل لمكة أوراق من القاهرة وصل بها قاصد من الشريف إليه فأرسل بها لمكة، ووصل ورقة لولدي جار الله من القاضي جمال الدين محمد بن قاضي القضاة المالكي نجم الدين، وفيها أنهم وصلوا البركة يوم الاثنين رابع العيد وواجهوا السلطان بالقلعة صبح يوم الثلاثاء خامس العيد، وأنه لاقاهم أول الملاقاة بعد مرحلة من عجرود، ثم لقيهم القاضي أحمد بن الجيعان من فوق [البويب][1] بمدة عظيمة ثم لقي مولانا السيد الشريف أبا نمي فرساً وسرجاً وكنبوشاً مغرقين ذهباً، وكاملية[2] مخمل بسمور[3]. ثم بعد قليل تلقاهم الأمير الكبير وباش العساكر المنصورة خير بك والدويدار الثاني، وجمع كثير من الأمراء وقضاة القضاة بمدة عظيمة من فوق البركة وكل منعمي أهل مصر [وكاتب][4] السر

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "البوب" والتعديل من غاية المرام ٣/٢٤٩.والبويب: نقب بين جبلين وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٥١٢. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٣/٣١٠.

(٢) الكاملية: نوع من الملابس "الثياب" المملوكية، ضيقة عند الأكمام مفرجة الذيل من الخلف تبدأ من الحافة السفلى مرتفعة إلى أعلى، وقد تكون مبطنة بفراء سمور ولها قلابات من صوف مزينة بفراء السمور أو من المخمل، ولها ألوان مثل الأزرق والأحمر. انظر: ماير: الملابس المملوكية، ص ٢٥، ٣٦، ١١١، ١٢١. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨١.

(٣) أضاف غاية المرام، ج٣، ص ٢٥٠. "فلبسها، وللقاضيين ببغلتين عظيمتين بشكيمتين".

(٤) وردت الكلمة في الأصول "وكاتم" والتعديل من بدائع الزهور ٤/ ٢٨٧. وهو محب الدين =

[ممن][1] دونه، ثم [وجدوا][2] سماطا عظيماً [سلطانياً][3] بالبركة، ثم [بعده][4] الطاري[5] ثم المشروب، ثم ركبوا من البركة بجميع الموكب المذكور، ونزلوا بالمدرسة الأشرفية[6] ومد لهم بها سماطا عظيم ومن بعده الطارئ والمشروب وباتوا بها وسلم على الشريف بقية الأمراء.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء خامس العيد طلعوا إلى السلطان بالقلعة بالميدان فلما أقبل عليه القاضيان والشريف قام ألفاً واستمر واقفاً إلى أن [قبل][7] يده السيد الشريف أبونمي فاحتضنه وسلم عليه في خده، وأجلسه بين يديه[8]، ورسم للقاضيين

= أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن أجا التدمري الأصل الحلبي ثم القاهري الحنفي.

(١) وردت الكلمة في الأصل "قن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وجد" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "سلطان" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بعد" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) الطارئ: من أسمطة السلطان ففي الأيام العادية يمد سماط أول لا يأكل منه السلطان شيئاً، ثم سماط ثان قد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل، ثم سماط ثالث بعده يسمى الطارئ ومنه يأكل السلطان، انظر: محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٢٧.

(٦) يقصد بها مدرسة السلطان قايتباي الأشرفي بمصر، وتقع هذه المدرسة جنوبي تربة الأشرف برسباي بقرافة المماليك، وهي تجمع مدرسة وسبيلاً وكتاباً، وكان الشروع في إنشاء هذه المدرسة في سنة ٨٧٧هـ، وكان الفراغ منها في سنة ٨٧٩هـ. انظر: أبوالحمد محمود فرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص ٢٧٥ - ٢٧٨.

(٧) وردت الكلمة في الأصل "أقبل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٨) انظر هذا الخبر في غاية المرام ٣/٢٥٠، والجزيري: درر الفرائد، ص ٣٥٩. أمّا العصامي: سمط النجوم العوالي ٤/٣١٠ - ٣١١ نقلاً عن السمرقندي: "فلما دخل الديوان قام له ألفاً وقبل جبينه الشريف... وأراد مولانا تقبيل يد السلطان فامتنع السلطان من ذلك أدباً مع المقام النبوي والجناب العلوي، فغلب على ذلك مولانا الشريف فاحتضنه وسلم عليه".

بالجلوس فجلسا واستمر الباقون واقفون بين يديه، وجبر خاطر السيد الشريف بكلام كثير من جملته: يا شريف الحمد لله على السلامة أنت ما تعبت من ركوب الهجين في الطريق؟ فوفقه الله تعالى بأن قال يامولانا السلطان كل تعب زال برؤيتك، وقال له أيش اسمك قال له عبدكم أبو نمي الغوري فضحك وقال: غوري غوري، وقال له: ياشريف أنت أشطر من أبيك أنت جيت رأيت وجه السلطان وأبيك ماجاء، ثم التفت إلى القضاة وقال أيش حالكم ياقضاة، أيش حال الشريف، وكلام كثير، وألبس الشريف كاملية ثانية تماسيحاً ذهباً بمقلب سمور طرشاء، لم يلبس مثلها إلا ولد ابن عثمان على ما ذكره المصريون، والبس القاضيين كامليتين خضراء بسمور طرشاء من خاص الذخيرة الشريفة زيادة جبر خاطرهما ورعاية للسيد الشريف، وألبس الشريف عرار كاملية. وقام السلطان ثانياً وسلموا على يده، ونزلوا في خدمة الشريف بجميع الموكب إلى مترله ببيت ناظر الجيوش(١) المنصورة بالبندقانيين(٢)، واستمر السماط الشريف ثلاثة أيام غداء وعشاء. وألبس السيد الشريف جميع أرباب وظائف المقام الشريف الذي أمرهم المقام الشريف بالترول لخدمته كواملي وكان يوماً مشهوراً، ومن جملة الإكرام ملاقاة بغلين عظيمتين بشكيمتين صحبة فرس السيد الشريف، وحصل من [المقام](٣) الشريف من الخير ما لا مزيد عليه، قال / ووجدنا أهل مصر قاطبة من [٢٠٩ أ]
غير تخصيص قائلين أن المقام الشريف كان متهيئاً لملاقاة الشريف بركات بنفسه من

---

(١) ناظر الجيوش بها زين الدين عبد القادر القصروي. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٦٧. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/٢٣١.

(٢) يقصد به خط البندقانيين، وكان هذا الخط قديماً اصطبل الجميزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين، فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق، ومن جملته عدة دكاكين لعمل قسي البندق، فعرف الخط بالبندقانيين لذلك. انظر: المقريزي: الخطط ٥٩/٣.

(٣) تكررت الكلمة في الأصل.

عجرود لكن مقدور الله تعالى غالب، ولعل في هذا خير والمرجو من كرم الله حضوره بعد ذلك في خير وسلامة وبقية الأخبار تكون شفاها، والقاضيان وأبوالبقا ساكنون في محل واحد أكلاً وشرباً ونوماً، وفي كل يوم يركبون في خدمة السيد الشريف للسلام على الأمراء، وفي ثانيه المقام الشريف طلب السيد الشريف والقاضيين الإقامة بالروضة يوماً كاملاً في خدمته الشريفة، وبعد يومين شق القصبة في عشرين مملوكاً يمشون تحت فرسه، وأميرين ثلاثة [راكبين](١) أمامه، وقد أنعم السلطان بالبلاد للسيد الشريف بركات والعود في حرز السلامة صحبة الركب الشريف.

وفي يوم الأحد عاشر شوال طلع الشريف عرار، والقائد ياقوت بن عجلان والشيخ فاضل خال السيدة الشريفة حزيمة بالهدية للمقام الشريف فقبلها(٢)، وقابلها بمزيد الشكر والثناء وألبسهم كوامل(٣).

وقال والله العظيم جميع ما وقع للسيد الشريف والقضاة من خير لم تحدثنا به الأنفس فحرق الحساب مولانا المقام الشريف وحلم وأنعم وتفضل، فالله يديم أيامه الشريفة ولياليه ويبلغه جميع ما منه، ولما عزم على السفر أعطى الشريف وجماعته مبلغاً له صورة، ولكل قاض مائتين، ولأخي الشافعي وابن خالته ستين، ولولدي المالكي ستين(٤)، وفي الكتاب من الأخبار أن الصوفي ليس له حس، وتولى قبل دخولهم القاضي

---

(١) تكررت الكلمة في الأصل.

(٢) كان من جملتها عشرين عبداً حبشياً وعشرين ألف دينار ذهباً وعشرين فرساً. انظر: الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ١/٣٣١.

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٥١.

(٤) وفي العصامي: سمط النجوم ٤/٣١١ "ثم أن مولانا الشريف استأذن في التوجه إلى الأقطار الحجازية فكتب له توقيع شريف جليل خوطب فيه بألفاظ التكريم والتبجيل، ثم وجه إليه من الذخائر السلطانية سنجقاً وأربعين مملوكاً وخلعاً سنية لوالده الشريف بركات ومبلغاً من النقد =

الشافعي ابن النقيب عوضاً عن الكمالي الطويل، والقاهرة سالمة من الفصل، غير أن [أسعارها][1] علواً زائداً، ولكن أمدها قريب فإن النيل في هذه السنة كثير في نهاية من الزيادة.

وفي عاشر الشهر وصل البدري بن ظهيرة من حلب إلى القاهرة، وتاريخ الكتاب يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال.

وفي يوم الجمعة سادس الشهر وصل المحيوي عبد القادر بن محمد بن عيسى القاري، ومعه محمد بن الكمالي متقدم عن القفل الذين وصلوا فيه من القاهرة، ومعهم علي وعمر أبناء عيسى القاري المصالحين على تركة الخواجا الشمسي محمد بن يوسف القاري بمائة ألف للسلطان[2]، وفي القفل الجمالي محمد بن الشيخ نور الدين عمر المحلي وفارقوا القفل من مستورة.

وفي ثاني ليلة وصل السراج عمر بن القاري لمكة، وفي ثامن الشهر وصل النوري علي بن القاري، وفي صبيحتها خرج الباش إلى الزاهر ولبس أولاد القاري الثلاثة خلعاً ودخلوا هم والباش المسجد وجلسوا بالحطيم ومعهم نائب القاضي الشافعي عمه القاضي شهاب الدين بن ظهيرة، وقرأ مباشر الأمير المرسوم وفيه أنهم

= له صورة برسم صرف الطريق، وكذلك جميع ما يحتاج إليه من الدقيق والأرز والسمن والعسل والسكر وسائر زاد الطريق، وكذلك جميع من في صحبته من الأعيان أنعم عليهم بإنعامات معجلة ومرتبات على عادة أمثالهم، وبرز من مصر على صورة جميلة مع إظهار الإنعامات السلطانية".

(١) وردت الكلمة في الأصول "أسعار" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٢) وقد قابلوا السلطان في يوم الاثنين ثاني رمضان من هذه السنة (٩١٨هـ) فقرر عليهما مائة ألف دينار، فتشكوا من ذلك فحلف بحق رأسه ما يأخذ منهم إلا مائتي ألف دينار، فرجعوا من عنده وهم في أسوأ حال. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٢٨٤/٤.

يمكنون من التركة بحملتهم وبعضهم وبوكيلهم ولا يعارضوا أو لا يؤخذ منهم شيء إلا بثمن المثل، وتاريخ المرسوم رابع عشر رمضان.

وفي ليلة الأحد خامس عشر الشهر مات [الإمام][1] مكرم بن القاضي الإمام محب الدين الطبري، وصلى عليه ولده الأكبر عبد المعطي بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف ولدين وبنتاً، وقد أبتلي بالحب الأفرنجي وجلس معه سنتين حتى صار لا يروح مكاناً إلا راكباً رحمه الله وإيانا.

وفي نحو النصف من الشهر سمعنا بوصول قاصد من جماعة الشـريف وأخـبر بوصولهم مع الحجاج ثم ثاني وأخبر أنه فارقهم من الحوراء، وفي بعـض الأوراق أنهـم يدخلون ينبع في الخامس عشر، ثم في يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر جـاءت الأوراق منهم، وفيها أن قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المالكي توفي إلى رحمة الله في يـوم السبت سلخ شوال في أثناء العقبة من غير تقدم وجع بل اشتكى قلبه، وأراد الركوب على البغلة ليترل من العقبة فما استطاع الركوب فركب في محفة فما استطاع السير به فوضعت المحفة في الأرض فقضى في الحال، رحمه الله فترل به إلى المحطة فجهز ودفن في ثاني يوم، وتوجه ولده الكبير الجمالي جمال الدين محمد جبره الله تعالى للقاهرة وجـاء ولده الصغير تاج الدين لمكة ورأيت ورقته لأهله بذلك، وأسف الناس عليه وذكـره بخير.

وفي هذا اليوم يوم الأربعاء ماتت جدة عياله لأبيها أم أصيل، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت عند ولدها بتربتهم.

وفي ليلة الخميس ثانيه مات محمد بن محمد بن يعقوب الطحطـاوي المكـي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف ذكراً. وجاء

(١) وردت الكلمة في الأصل "اللامام" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

قصاد من السيد بركات لولده وواعدهم على الدخول لمكة ليلة الأحد، فلما كان يوم السبت قبله دخل مكة عصراً تاج الدين بن القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب، وخرج السيد بركات عصراً لملاقات ولده[1]، وكذا جماعة القاضي / الشافعي فلاقاهم [٢٠٩ ب] بالزاهر واستمروا هناك إلى بين المغرب والعشاء فدخل الشريف أبونمي وجماعته، والقاضي صلاح الدين وجماعته أخوه بدر الدين، وأبوالبقاء بن العفيف وطافوا وسعوا ركباناً، ثم توجه الشريف لبيته، والقاضي الشافعي لبيته ولما كان الصباح خرجوا إلى الزاهر ومعهم السيد بركات فلبس السيد أبونمي خلعته بطراز، ولبس عمامة مدورة طبق لكن بغير طراز[2]، والقاضي الشافعي خلعة خضراء بمقلب ولم يلبس السيد بركات خلعة، ودخلوا جميعاً ومعهم جماعة الشريف وأخوته، والقاضي الحنبلي، وجماعة القاضي الشافعي، وجماعه من التجار والأمير الباش وبعض أتراك وكان عسكر الشريف كثيراً، وأوصلوا السيد بركات إلى بيته وعاد القاضي الشافعي إلى بيته ولم يدخلوا المسجد ولا قرئ مرسوم، وفي يومه قبيل العصر دخل السيد أبونمي الطواف وطاف [سبعاً][3] ودعا له الريس فوق [ظلة][4] زمزم بالذي يدعى به لصاحب مكة، وصلى العصر عند باب الحزورة[5] وعلى عادتهم وبسط له البساط كعادتهم[6].

---

(١) وكان دخولهم لمكة في ليلة الأحد ثاني عشري ذي القعدة من سنة ٩١٨هـ. انظر: غاية المرام، ٢٥١/٣.

(٢) وفي غاية المرام٣/٢٥١ - ٢٥٢ "ولبس السيد أبونمي خلعة بطرز ولبس عمامة بطرز، ولبس الشريف بركات عمامة مدورة طبقاً لكن بغير طرز ودخلا مكة في عرضة عظيمة إلى أن وصلوا بيتهما".

(٣) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "ظهر" والتعديل من غاية المرام ٢٥٢/٣.

(٥) وفي غاية المرام٢٥٢/٣ "عند باب أم هاني".

(٦) أضاف غاية المرام٢٥٢/٣"وصار يدعى له مع والده في الخطبة وغيرها وضربت السكة باسميهما".

وفي ليلة الأربعاء خامس عشري الشهر وصل سبق الحـاج الأول وكـذا في النهار ثم وصل جماعة كثيرون، وسمعت أن بعضهم من المحمل وقالوا أنهم فارقوا الحاج يوم الاثنين برابغ(١).

وفي يومها شمرت ثياب الكعبة، ويقال له الإحرام.

وفي ثانيه يوم الخميس تتابع دخول الحاج الأول وكذا ليلة الجمعة ثم دخل قبل العشاء المسجد الأمير الباش [قطلوباي](٢) الخزندار أحد أمراء الطبلخانات الأشرفي، وأمير الأول يوسف الناصري(٣) شاد الشربخانات الشريفة الأشرفي وطافا وسعيا وعاد

= ولقد هنأ الشعراء السيد بركات بقدوم ولده بعدة من القصائد، منها قصيدة لشهاب الدين أحمد بن الحسين بن العليف المكي، مطلعها:

خدمتك الحظوظ والأقسام | وجرت باختيارك الأحكام
وقضت بالذي تريد الليالي | واستقادت لأمرك الأيـام

انظر هذه القصيدة، وخبر قدوم الشريف أبونمي لمكة في:

العز ابن فهد: غاية المرام ٢٥١/٣ - ٢٦١. العصامي: سمط النجوم ٣١١/٤- ٣١٧. السنجاري: منائح الكرم ١٧٧/٣ - ١٩٤. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ٣٣١/١ - ٣٣٨.

(١) وكان خروج الحاج من القاهرة وصحبتهم المحمل الشريف في يوم الاثنين ثامن عشر شوال سنة ٩١٨هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٢٨٨.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "قطلباي" وفي (ب) "قلطباي" والتعديل من إبن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٨٨ وهو الأمير الذي قرر باش المجاورين.

(٣) هو الأمير يوسف الناصري الذي كان نائب حماة، وولي نيابة ملطية وحماة، ونيابة قلعة حلب ثم حضر إلى الديار المصرية في شعبان سنة (٩١٧هـ) وأخلع عليه السلطان الغوري وقرره في شادية الشراب خاناه، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين توجه الأمير أبرك مملوك السلطان إلى حلب وأعيد إلى نيابة قلعتها. وقد أخلع عليه السلطان وقرره في إمرة الحاج بالركب الأول في يوم الاثنين ثاني عشري ربيع الأول من سنة (٩١٨هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهـور ٢٤٣/٤، ٢٦٢، ٢٨٨. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٨.

إلى الزاهر، وفي أثناء الليل وآخره دخل المسجد أمير المحمل تمر الحسني الزردكاش أحد الأمراء المقدمين الأشرفي وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، ودخل أمير المحمل[1] ليلاً وصباحاً.

وفي صبيحتها خرج السيد بركات بن محمد، وولده أبونمي وجميع عسكره وهو شيء كثير من الخيل والرجال بنو حسين[2]، وعدوان، وأهل الحجاز، وهذيل، وجميع عربان البلاد، وأهل مكة، وذوي حسن، وخلع أمير الأول علي السيد أبونمي ودخل معهم مكة ومعه بعض العسكر، وتخلف أمير الحاج وعسكره، والسيد بركات وعسكره إلى أن عاد لهما السيد أبونمي وعسكره وأمير الأول، وخلع على السيد بركات وولده خلعتان عظيمتان بطرز عظيمة، وعصائب[3] فوق العمامتين وهما طبقان على عادة سلاطين أهل الحجاز، ولم يختلع السيد بركات في مخيم الأمير بل مقابله، وقال عن ولده: هو السلطان وقَبل الولد على العادة خُف جمل المحمل، وأما السيد بركات فسمعت أنه مسح بيده ثياب المحمل، وقدم له فرس من السلطان بسرج

---

(١) هو: الأمير "تمر الحسني" المعروف بالزردكاش أحد الأمراء المقدمين، وقد أخلع عليه السلطان الغوري وجعله أميراً لركب المحمل في ٢٢ ربيع الأول من هذا العام (٩١٨هـ) ولم يثني الحجاج عليه لبخله وشحه. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٢٦٢/٤، ٢٨٧، ٢٩٧.

(٢) بنو حسين: فرع من الأشراف يسكن وادي مر الظهران، وبعضهم في مكة. وهم بنو الشريف حسين بن بركات بن أبي نمي، وكان بركات هذا في ولايته قد استطاع أن يمتلك جل عيون ومزارع مر الظهران حتى سمته العامة وادي الشريف. انظر: البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص ١١٥.

(٣) العصائب أو العصابة: هي من أغطية الرأس التي شاع استعمالها بمثابة زي للرجال والنساء والعصابة تلف كالعمامة حول جزء من الإزار الذي كان يغطي شعر الرجل أو المرأة، وهي تشبه في هيئاتها أغطية الرأس التي تستعملها البدويات في وقتنا الحاضر. انظر: أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٤، ١٨٧.

وكنبوش مغرق، فلم يترل له الشريف عن فرسه بل قرب له إلى جانبه فركب عليه ولم يترل إلى الأرض، ودخلوا جميعاً مكة، وكان العسكر كثيراً جداً والخلق كذلك وكان يوماً مشهوداً وسر الناس بذلك[١].

ولما وصل الأمير المدرسة الأشرفية نزل وسكن بها وتوجه السيد الشريف إلى بيته، وكان في العرضة قاضي القضاة الشافعي وعليه خلعة بيضاء بمقلب، والحنفي الذي جاء من مصر ابن المرشدي وعليه خلعة زرقاء بمقلب وغيرهم من الأمراء والتجار، إلا الأمير الباش المعزول فإنه منقطع وجعان. وأوصلوا الشريف إلى بيته وعاد إلى محله في العصر قبيل الآذان دخل السيد أبونمي الطواف وطاف [سبعاً][٢] فدعا له الريس أبوبكر على علو زمزم على عادة سلطان الحجاز إلى أن فرغ، وتوجه إلى مصلاه بالرواق وصلى مع الناس العصر.

وفي يوم السبت ثامن عشري الشهر قبيل الظهر مات الشيخ شهاب الدين أحمد ابن عطية بن عبد الحي بن ظهيرة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند شيخه الشيخ المعتقد الجنيد بن اليمني بقبر بكر وذلك بالقرب من تربتهم، وخلف أخوه وثلاثة ذكوراً واثنتان إناثاً وكان مباركاً ساكناً رحمه الله وإيانا.

أهل ذي الحجة الحرام ليلة الثلاثاء سنة ثمان عشر وتسعمائة:

في ليلة الخميس ثالثه وصل بعض الحجاج الشاميين[٣] وسبق من بدر، ثم في يوم الجمعة بعضهم أيضاً وسيق من رابغ، ثم تتابع الحجاج ودخل أميرهم في ليلة

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٦١ - ٢٦١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وقد تأخر وصول الحجاج الشاميين بسبب كثرة الجليد في هذه السنة، فعندما عزم أمير الحاج أن يسافر بالمحمل من دمشق فتعوق بسبب الجليد ثم خرج في يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال من =

السبت خامس الشهر وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صباحها خرج للقائه السيد الشريف بركات بن محمد وولده أبونمي وعسكره فخلع عليهما ودخلوا جميعاً إلى الأبطح، وفارقه من عند مخيمه ودخل بعسكره مكة وكان الجمع وافراً، ووصل مع الحجاج الصرر الشامية، والصدقة الرومية وفرقت بمنى على عادتها بحضرة أمير [الحاج][1] المصري والقاضي الناظر الشافعي، بعد أن أخذ منهم الشريف بركات يقال: ألف وسبعمائة وعطل الناس إلى منى، وأظن الأمير والقاضي أخذا شيئاً / ومن [٢١٠ أ] عادة القاضي أن يأخذ منهم على كتابته لهم عادة على ما قال قريبه القاضي الحنبلي محيي الدين عبد القادر بن نجم الدين ابن ظهيرة [ويظن][2] ذلك القاضي الحنبلي وما كتبه بذلك فسكت وبين المسلمين وبينه وهو أن الصدقة وصلت وفرقت على أربابها وعلى البيوت الأحرار والأرقاء الكبار والصغار كعادة أهل المدينة، وأما من مات فلم يعط ولده، وكذا من كان غائباً لم يعط ولو كان له وكيل حاضراً، وأما كثير من الناس فحرموا وكوبروا على أسمائهم، وبعض الصرة أخذت برمتها، وبعضها تقسمت ويوم القيامة الموعد، وأما صرر بيتا الشافعي فاقترضها جماعة الشريف بمصر، وكذا المبرة وما أعطوا المستجد إلا في أواخر الثمان [وأما][3] الحكمي والمبرة فبعد سفر المصري بأيام.

وفي يوم الأحد سادس عشر الشهر وقع بين القاضي الحنبلي عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة وبين قرابته بن أبي الفضل بن ظهيرة خُصومة بسبب صرة قبضها ابن أبي الفضل بإسم جده نجم الدين قال الحنبلي أنها له وتسابا وراح الحنبلي لأمير الحاج المحمل فسمع أبوالبقاء بن أبي الفضل فراح إليه، ووقع بينهما مسابة ولعن منها

= سنة ٩١٨هـ. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٣.

(١) وردت الكلمة في الأصل "حاج" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ويظر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وأم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الوصف بالجهل وكفر الأجداد وغير ذلك مما لا يناسب ذكره، ثم أصلح بينهما الأمير وكان ذلك قبل وصولهما إلى الأمير.

وكانت الوقفة يوم الأربعاء، وكان الحج هيناً إلا من الماء لم يلحق بعرفة شيئاً وسافر الأول ليلة الأحد ثاني عشر الشهر، والمحمل ليلة الاثنين ثالث عشر الشهر، وجلس الشامي بمكة إلى يوم الجمعة وصلى مع الناس، بل ولم يسافر إلا في يوم السبت تاسع عشر الشهر كتب الله سلامة المسافرين أجمعين.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر دخل السيد بركات بن محمد، وولده أبونمي بعد صلاة العصر الطواف وطافا [سبعاً][1] ودعا له الريس أبوبكر على زمزم على العادة وسافرا قالوا إلى ذهبان[2] بنواحي الشام قرب جدة، ويقال: إلى جدة ثم إلى ذهبان، وتتابع العسكر بعده.

وعن كراء الجمال لآجل الصخرة حتى صار بأشرفي وربع وثلث، وأظنه من جدة كذلك، وإلى الآن لم يترل سعر الحب بل طلع إلى أن صارت الغرارة الحنطة بمائتين وعشرين وخمسة وعشرين، وأما السمن فإنه نزل المن إلى خمسين بعد أن وصل سبعين، واللحم صار الرطل والربع والنصف وإلا ربع بمحلق، والأمير الباش ينادي بالعدل والأمان، وضرب جماعة من الذين يشربون القهوة ضرباً يسيراً نحو العشرة وأزيد وهم ملازمون غلظهم، والله يوفقهم لسماع كلام ولاة الأمر.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "أسبوعاً" وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) ذهبان: قرية بالساحل بين قديد وجدة، وهي شمال جدة على خمسين كيلو متراً على الطريق إلى المدينة. انظر: البلادي: أودية مكة المكرمة، ص ١٥٥.

أهل محرم الحرام مفتتح سنة تسعة عشر وتسعمائة :

ليلة الأربعاء أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة.

في آخر يوم السبت رابع الشهر مات [الطواشي][(١)] حسين الساكن بالكنبايتية[(٢)] عند الخواجا شمس الدين الذهبي، بعد أن أوصى بمائة دينار للأمير الباش وأظن للذهبي مثلها، وبخمسين ديناراً جهازه وأرادوا إثبات الوصية عند القاضي الشافعي فما فعل ثم بعد موته، ويقال: أنه فعل بجعل، وتقدم القائد أحمد بن حسن بن حزيمة المتكلم على التركات من الشريف وقال ما أمكنه من التصرف حتى يجيئني جواب الشريف، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربة الزمازمة، وطلع الباش مع الجنازة إما راكباً وإما ماشياً. وفي يوم الأربعاء ثامن الشهر سمعنا أنه وصل جلبه من الينبع وأخبر فيها أن جماعة من الحجازيين وصلوا من القاهرة في مروس القاري، وأنهم خرجوا من [مصر][(٣)] نصف ذي القعدة هاربين من [الفصل][(٤)] سمعوا أنه في الإسكندرية، وأن الجمالي محمد بن القاضي المالكي وصل لمصر قبل خروجهم بخمسة أيام.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الطوشى" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) يقصد بها المدرسة الكنبايتية.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "صفر" وما أثبتناه من (ب) وهو الصواب .

(٤) وردت الكلمة في الأصول "الفضل" وما أثبتناه هو الصواب .

ففي أوائل هذا العام ٩١٩هـ ظهر طاعون آخر عن الذي حدث في عام ٩١٠هـ وقتل عدداً من الأطفال والعبيد والجوارى، وفتك بالناس حتى إزداد خطره في صفر، وحتى ألقى الرعب منه في قلوب الناس وفر بعضهم بأولاده وأهله إلى جبل الطور لأنه -كما قيل- لايقربه الطاعون! وظل في شدته إلى أواخر ربيع الأول. وذكر ابن إياس، إن بعض الأطباء أشار على السلطان بأن يلبس في أصابعه خواتم من الياقوت الأحمر، فإنه يمنع الطاعون!! فأخرج من الذخيرة فصين منه ثمينين صاغهما على قطع من الذهب خاتمين، وكان يلبسهما في المواكب، =

وفي ليلة الخميس ثامن الشهر عقد النوري علي البيسقي شيخ الفراشين بالمسجد الحرام، على بنت الخواجا الزيني عبدالرزاق الشهير بالعبياني بسكنهم ببيت أم العروس بنت الخواجا نور الدين علي بن راحات عند زاوية الجنيد، والعاقد قاضي القضاة الشافعي، وحضر القضاة والفقهاء والتجار وغيرهم، وأسقوا الناس السكر المذاب وبخر بالبرمكية ورش على الناس الماء ورد ولعبوا بعد ذلك في تلك الليلة وغيرها، وعمل سماط حسن في ليلة الثلاثاء سادس الشهر ودعوا الناس، أيضاً لذلك، وكان الدخول في ليلة الأربعاء ثامن الشهر، وفي صبيحتها وبعده هنأه الناس، وقدم لهم المعمول والحلوى السكرية.

وفي ليلة الاثنين رابع عشر الشهر ماتت بنت الشيخ إبراهيم بن العراقي المكي وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي عصر يوم الأربعاء/ خامس عشر الشهر ماتت بنت ابن الزمن، زوجة [الخواجا][1] نجم الدين عبدالكريم، أخي الشمس بن الزمن وأم بنتيه وولده محمد، واحدا البنتين توفيت وكانت زوجة محمد بن عيسى القاري وأم ولديه عبدالقادر وأحمد، وصلى عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة ابن الزمن الشمس عند الغروب أو قريبه. وفي عشاء ليلة الخميس سادس عشر الشهر مات المعلم علي بن الهندي الخياط الشهير بابن حبيبة إسم أمه، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة أمام تربة الخواجا عبد العجمي، وخلف صبياً وبنتاً أو أكثر رحمه الله وإيانا، ونعم المعلم في صنعته وبشاشته وموافاته، ولحقه أخوه [٢١٠ ب]

= قال ابن إياس: "فعد ذلك غريباً وخصوصاً من سلطان تركى". نظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ٢٩٨/٤ ومابعدها. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران٢/٢٤٥.

(١) وردت الكلمة في الأصل "خواجا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

حسن في يوم الجمعة حادي عشر الشهر، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة السبت ثامن عشر الشهر وصلت قافلة المدينة التي كبيرها الشيخ ابن مرزوق اليمني، ووصل الخبر أن القاضي أبي الفضل بن محب الدين بن أبي الخير بن القاضي شمس الدين محمد القصبي السخاوي المدني الذي وصل له مرسوم وخلعه بقضاء المالكية بالمدينة مع الحاج، توفي يوم العشرين من ذي الحجة بالمدينة بعد وجع أيام، وكان أخوه شمس الدين محمد حج ووصل يوم موته وقد أُخرج للروضة[1]، وتأثر لموته كثيراً وتكلم له الفقهاء مع الأمير شاهين فقرره للتدريس، وكتبوا للمصريين يسعون له في القضاء وأرسلوا بمبلغ لذلك. وفي ليلة الاثنين تاسع عشر الشهر ماتت دام السرور الحبشية زوجة إبراهيم بن عبيدالله بن إبراهيم بن علاي الدين بن عفيف الدين الآبجي رحمها الله تعالى، وكانت فتاة جميلة بنت زين الدين بن معين الدين بن صفي الدين الآبجي فأعتقها وتزوجها وكان مغتبطاً بها، وكانت هي مباركة أيضاً، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أمه التركية المستولدة لوالده بجانب تربة سلفه.

أهل صفر ليلة الجمعة سنة تسعة عشر وتسعمائة :

في يوم الاثنين رابع الشهر مسك يحيى بن موسى بن عيسى اليمني من أبي عريش[2]

---

(١) ويقصد بها الروضة الشريفة، ومنه الحديث: "مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة". انظر: ابن النجار: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، ص ٨٣.

(٢) أبي عريش: قرية من قرى جازان أشهر بلد في تهامة عسير، غزيرة المياه، كثيرة الزروع على بعد ٨٠كم من جازان، وهي الآن من محافظات جازان تتمتع بحياة عصرية وفيها كامل الخدمات والمرافق الحكومية. انظر: مصطفى الدباغ:الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام١/١٠٨.

وهو طالب علم يحضر المجالس[1] لكنه زيدي فحضر في درس الأمير الباش، وفيه القاضي شمس الدين التنائي، وشهاب الدين أحمد، والشريف أبوالقاسم ابنا القاضي أبوالسعادات بن أبي العباس المالكي وتكلموا في مسألة الخير والشر، فقال هذا الخير من الله والشر من الإنسان والشيطان، فقالوا له الكل من عند الله فلم يرجع وانفض المجلس على ذلك، ثم بقا أحمد وأبوالقاسم ولعلهم تسابوا [فحصل][2] له ضرب فسمع الأمير[3] فأرسل من مسكه ووضع في الحديد وحبس إلى ثاني يوم، وعقد مجلس عند الأمير بالمذكورين والحنفي ابن المرشدي، ونائب الشافعي القاضي شهاب الدين أحمد وجماعته، والشيخ ابن ناصر، والشيخ أيوب ذكروا أنه يلزمه التعزير، فادعى عليه عند الحنفي فقال يأتِ عند أقوام يعتقدون ذلك والآن لما ظهر لي الحق رجعت وتبت فأمر بتعزيره يُضرب تسعة وثلاثين سوطاً ويدار به البلد ففعل ذلك به وأطلق. وفي ثاني يوم أو اليوم الذي بعده وجد عمر المدعي الصلاحي المؤذن بالمسجد الحرام سكراناً بالشبيكة وعربد على الناس فاشتكى للأمير الباش فأرسل فطلبه وضربه وحبسه، ثم في ثاني يوم ضرب مقترحاً، وأرسل به إلى الحاكم بمكة مبارك[4] بن بدر بن هجين، وقال

---

(١) يقصد بها الدروس العلميــة المقررة في مواعيد منتظمة ويحضرها الناس من جميع الأعمار، وبعض هــذه المجالس يتم عقدهــا بنــاء على وقفيات أو أجور تدفــع للقائمــين عليها من العلماء. انظر: خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص٣٥٢-٣٦٥.

(٢) وردت الكلمة في الأصل [فصل] والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد به الأمير الباش خاير بك .

(٤) وهو زين الدين مبارك بن بدر بن هجين السحرتي الحسني، توفي في صبح يوم الأحد ثالث عشري ذي الحجة سنة ٩٣٥هـ بعد مرض طويل نحو سنة، ودفن بالمعلاة، وكان محمود السيرة كثير العبادة والتلاوة، وقد ترك الحكم لابن أخيه القائد مرشد بن مفتاح الحريري من مدة خمس سنين وأكثر. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٢٦٨ .

له أرسله لجدة وأنفيه ففعل، وأرسل لجدة يوم الجمعة ثاني الشهر، وأراح الله منه البلاد والعباد[١].

وفي يوم الخميس سابع الشهر ماتت زوجة محمد بن حسان الدلال التي كانت زوجة المحيوي عبدالقادر بن زبرق وأم ولده أبي السعود، وصلى عليها بعيد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أهلها خلف الشيخ الزيلعي.

وفي يوم الجمعة ثامن الشهر ماتت بنت [الجبان][٢] خالة أبي الفضائل الحنفي، وصلى عليها بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة تحت تربة الحنفي عند بيت ابن عثمان مع أهلها ولم تخلف إلا بنتاً. وفي يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر مات إسحاق فخر الدين بن عرفه [المكي ثم][٣] المدني بمكة، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند الشيخ الجنيد، وشيعه جماعة من القضاة والفقهاء، وكان كاتباً عند السيد بركات وتزوج بعض خدمهم، وأمه من بنات الحبيشي تعيش بالمدينة.

وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر مات أحمد بن العجمي المدعو كاكه أحد تربية السيد علائي الدين بن عفيف الدين بن نور الدين الآيجي، والآن يربى أولاد السيد رفيع الدين محمد بن مرشد الدين محمد بن عفيف الدين قطب الدين عيسى ونور الدين، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة

---

(١) كانت الحدود تطبق على أهل مكة، وللأسف كان بعض رجال الدين يرتكبون المعاصى فهذا مؤذن بالمسجد الحرام وجد سكراناً مع أن واجبات وظيفته تمنعه من ذلك الفعل، ولكن السلطة عاقبته أشد العقاب بالضرب والحبس والنفي. ويبدو أنه زيد له في العقوبة لمكانته ووظيفته الدينية.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الحبان" والتعديل من (ب) والجبان نسبة إلى بائع الجبن.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، ومأأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

بقبر بكر عند تربة جماعته، وشيعه خلق ووجعه نحو / ثلاثة أيام بالبطن والدم، وأوصى [٢١١ أ]
بأن قطب الدين وصيه دون [وارثيه][١] ولدان لأخ له بالعجم، وأن الذي يملكه عشرة أشرفيه منها أربعة للشهاب أحمد بن حسين بن حزيمة. وفي ثاني يوم مات سعدالله بن العجمي الخياط وكان في خدمة الخواجا محمد سلطان، ووجعه يومان أو ثلاثة ووجد في ثانيه ميتاً، وكان له خلوة برباط السيد بركات بن حسن بن عجلان وضبط موجوده، ويقال: أنه وجد له سبعون ديناراً، وقالوا أنه ليس له عيال ولا أولاد، ثم لم يصلح شيء من النقد المذكور[٢].

وفي ثاني يوم الاثنين ثامن عشر الشهر جاءت ورقة أو أوراق من جدة لمكة، وفيها أن الواصلين من اليمن أخبروا أن الفرنج نزلوا على عدن في ثمانية عشر مركباً وقال بعضهم من جهة باب [حقات][٣] وأنهم كسروا الباب وأحرقوه، وأن أهل عدن خرجوا لهم وقتلوا خمسين رجلاً وغرق بعض مراكبهم، وبعض الناس يُكذب هذا لما سمع به، والله يجعله كذباً ويكفي المسلمين شرهم ويسلط عليهم من يستأصلهم ولايبقى لهم أثراً.

وفي ثاني تاريخه قالوا جاءت ورقة من القاضي زين الدين المحتسب من جدة، وفيها أن الذي قيل عن خبر عدن كذب ما وجدنا له أصلاً، وفتشنا عن الذي قال هذا فاختفى وما وجدناه، والله يحقق كذب هذا الخبر.

---

(١) ووردت الكلمة في الأصل "وارثه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يبدو أن هذه النقود قد أصابها الزغل - التزيف - وذلك راجع إلى أن الرجل كان من الصوفية الذين لايفهمون في أوزان النقود وعياراتها.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "حقلت" وما أثبتناه هو الصواب.

وباب حقات: أحد أبواب عدن المشهـــورة. انظر: عبد الله بن أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١/١٤-١٦.

وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر مات عبدالرحمن بن الخواجا عزالدين عبدالعزيز بن أحمد المراحلي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بتربتهم عند والدته.

وفي ثانيه يوم الجمعة جاء الخبر من عند السيد بركات بن محمد بن بركات وهو بخليص أن القاضي جمال الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المكي المدني مات بالفصل في القاهرة وقامت عليه النائحة بمكة، والواصل بالخبر إليهم فتاهم جوهر [فانه][1] كان عند الشريف، وأخبر أن الشريف عرار كان بينبع وجاء للسيد بركات ومعه جماعة من بني إبراهيم ومراسيم سلطانية، وأنه أخبر الشريف موته وسمع ذلك من عبيد الشريف، ومن الفقيه جعفر اليمني فقيه أبي نمي ومن حين سمع توجه لأهله.

وفي آخر يوم الجمعة مات القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيره القرشي، وصلى عليه صبح ثاني تاريخه عند الحجر الأسود بن أخيه قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة، [بعد أن][2] نادى الريس عليه فوق ظلة زمزم بالصلاة على الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العلامة الأوحد الفهامة مفتي المسلمين صدر المدرسين أقضى القضاة شهاب الدين خليفة الحكم العزيز وغير ذلك، ودفن بتربتهم على شقيقه أبي السرور، وشيعه خلق لايحصون، رحمهما الله وإيانا آمين، وقرئت له ربعة بالمسجد والمعلاة صباحاً ومساءً إلى أن ختم يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر، وأنشد ابن حسان بالمعلاة قصيدة لصلاح الدين المصري الشاهد مرثية في الميت.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "نانه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي آخر يوم السبت [وصل][1] السيد أبو نمى بن السيد بركات بن محمد بن بركات إلى مكة المشرفة ومعه الشريف عرار بن عجل النموي، ووصل للباش بعض كتب، وقالوا وصل في أول النهار لقاضي القضاة الشافعي كتاب من نائب كاتب السر القاضي شهاب الدين بن يحيى بن الجيعان، وفيه أن القاضي جمال الدين محمد بن المالكي مات، وفي هذا الكتاب أو كتب غيره أنه جعل عليه خمسمائة دينار فاستكثرها ثم نزل في تحصيلها فقدرت ففاته بل سلمها ولبس عند السلطان ونزل معه بعض الفقهاء والقضاة والمباشرين، وممن يقال أنه مات عيال الشيخ نورالدين علي بن الطروي الشاهد وولد له، والشريف أبوبكر بن حسين الطيبي، ومحمد ابن الفران الذي كان يُغني، وفيها أن الفصل وصل كل يوم لسبعمائة وعشرة. وأظن في كتاب القاضي أنكم تنظرون من يصلح للقاضي ويعين شيئاً للسلطان وشيئاً للقاضي كاتب السر، أو تكتبون لنا بذلك نرسل له الوظيفة، فتحرك لذلك القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس بن عبدالمعطي، وقالوا أنه عين مائة للسلطان وخمسين لكاتب السر، ثم قالوا أنه عين ثلثمائة، وسمعنا أن الإمام عبدالحق[2] النويري سمع بذلك فكتب لبعض أصحابه من خدام القلعة أنه مهما وزن المذكور يزيد عنه خمسين إلى أن يصل لخمسمائة[3]، والله أعلم بصحة ذلك، والذي يقدره الله تعالى يكون. ووصل من جدة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وصلي" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) هو القاضي المالكي الزيني عبدالحق النويري، ابدع في علم الفقه واللغة واعتبر من الأدباء اللغويين، ارتفعت مكانته عندما وصل مرسوم بولايته لقضاء المالكية عام ٩٢٥هـ. انظر: جار الله ابن فهد، نيل المنى، ص ٥٠ .

(٣) يشير المصنف إلى عادة شاعت في ذلك العصر "وهي تدل على فساد الحكم" وهي انتشار الرشوة في تولي الوظائف، وكان لكل وظيفة سعر خاص يبذل في الحصول عليها، وعندما يتنازع أكثر من واحد على وظيفة يعين السلطان أو نائبه من يدفع أكثر حتى بلغ من شدة الاعتراف بهذه الظاهرة أن مبلغ الرشوة كان يكتب في صك، بل كان أحياناً يقسط على =

ناظرها القاضي زين الدين المحتسب والمباشرون بجدة وكثير من التجار لآجل المراسيم، وقاضي جدة وأخوه القاضي الشافعي بدر الدين لآجل العزاء في الميت. وفي يوم الثلاثاء[1]، بعد الختم أجتمع الشريف أبونمي والقضاة الثلاثة والأمير الباش والفقهاء بالحطيم، وقريء مرسوم للسيد الشريف[2] من السلطان وفيه الثناء على الشريف وأنه من المقربين عندنا وماعندنا أعز منه، وأنه ينظر في صاحب المدينة ومهما أتفق عليه هو والأمير شاهين شيخ الحرم النبوي والقضاة يعرفنا به لنرسل له الولاية فإننا لانفعل إلا مايريد، والحاضر يرى مالا يرى الغائب /[3]. وأيضاً سمعنا ما ذكرتم عن أمر الصدقة أن [٢١١ ب] عادتكم الثلث وقد كتب لنا صاحب الروم[4] أنكم تشوشون عليه في كل سنة فكتبنا له أن عادتكم الثلث وأنتم أيضاً اكتبوا له بذلك، ووصلنا قصيدتكم[5] وأرسلنا لكم

= على فترات ويدون ذلك أيضاً، ونتج عن ذلك كثرة التبديل والتغير في الوظائف والموظفين.

(١) وفي غاية المرام: "أنه وصل إلى السيد بركات وهو بخليص ونواحيها الشريف عرار بن عجل من ينبع، ومعه أوراق ومراسيم من مصر له، فأرسل ولده السيد أبا نمي والشريف عراراً إلى مكة، فاجتمعا يوم الخميس حادى عشري صفر بالحطيم، ومعهم القضاة الثلاثة، والأمير الباش، والفقهاء" . انظر: العز ابن فهد، غاية المرام ٣/٢٧١-٢٧٢.

(٢) انظر: مضمون هذا المرسوم المرسل للسيد بركات،في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٧٢-٢٨٠.

(٣) جرت العادة أن يلى أمير ينبع إمرة المدينة المنورة بتفويض من المماليك، وفي فترات أخرى كان المماليك يقومون بتعيين بعض الأشراف من آل الحسين عليها، ولما قوى نفوذ أشراف مكة في الفترة الأخيرة عُهد إليهم بتولية أمير المدينة من قبلهم. انظر: عبدالعظيم حامد خطاب: قانصوه الغورى ونهاية الدولة المملوكية في مصر والشام-رسالة دكتوراه غير منشورة، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٤) وكان صاحب الروم في هذه السنة "السلطان سليم الأول العثماني".

(٥) كان الشريف بركات أرسل في عام ٩١٨هـ إلى الملك الأشرف قانصوه الغوري قصيدة طويلة من نظمه، امتدحه بها، وذكر فيها الشكر منه فيما فعله مع ولده ومن هذه القصيدة:

لي من زماني مايعطى ومايدع   وقد شكرت فلا يأس ولاطمع

=

بجوابها[1] وقرئت بعد المرسوم أيضاً، وتاريخ المرسوم خامس صفر، وبعد القراءة طاف السيد أبونمي ومعه الشريف عرار ودعا له الرئيس فوق زمزم، وبعد العصر طاف السيد أبو نمي، وسافر لوالده هو، والقاضي الشافعي، والقاضي زين الدين المحتسب ليكاتبوا السلطان بأخبار الفرنج النازلين على عدن، فأنه جاء بعد الخبر الأول ورقة من بكران وفيها أن الفرنج في سبعة عشر مركباً نزلوا على عدن في يوم الجمعة سابع عشر محرم سنة تاريخه، وأن الشيخ عامر رتب في البرار معه أمراء مع كل أمير أربعمائة فارس واتفــق نزول الفرنج ليستقوا فظفر بهم المسلمون وقتلــوا نحو مـــائة رجل، وقتل من المسلمين سبعة عشر رجلاً بعضهم من يافع[2]، وبعضهم من المهرة، واتفق وصول أربعة

=

ألْبسَه كُرْهاً على العلات محتسباً فالعيش شطران ذا أمن وذا فزع
أُغضي وإن خدشت ناب الصروف يدي واسكن إلى الصبر لاطيش ولا

انظر: باقي القصيدة في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٦٢-٢٧١.

(١) وصورة القصيدة التي أرسلها السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، مع هذا المرسوم، جواب قصيدة الشريف بركات المتقدمة، ويقال أنها من نظم قاضي القضاة بالديار المصرية سرى الدين عبدالبر بن الشحنة الحنفى، منها :

الحمد لله فينا الحكم مجتمع وليس فينا لمخلوق يرى طمع
الله سخر لى أمر الزمان فمن أقلامى الغر مايعطى ومايدع
فضلاً من الله أولانيه مبتدئاً فليس شكري على الأيام ينقطع

انظر: هذه القصيدة في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٧٥-٢٨٠.

(٢) يافع: من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية، وأصعبها مراساً، وأكثرها عدداً، استولوا على عدن،ولحج، وأبين في عهد العثمانيين باليمن،وحكموها من سنـــة ١٠٤٢هــ إلى ١٠٥٤هــ، ويوجد لهم بلاد عرفت باسمهم سكنوها في القرن الرابع الهجري. كان يستعين بهم آل رصاص والعوالق والعبادلة إذا هوجموا أو أغير عليهم، وينقسمون إلى عدة بطون كالموسطة، والظبي، وبني قاصــد. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٤٩، ١١٤، ١٤١. محمد بن أحمد

=

مراكب من الهند فظفر بهم الفرنج فقتلوا من فيها من آخرهم وملكوا مراكبهم ومن فيها، والله أعلم بما يكون. ثم جاء الخبر من زيلع بورقة لولد الفاضل وكان بجدة ثم سافر لعدن ووجد بجدة وكيلهم فأعطى الورقة، وفيها على ما أخبرني به بدر الدين حسن بن الشيخ أبي كثير أنه وصلنا شخص وسماه، جاء من عند(١) إلى بعض بنادر اليمن وجاء إليها وأخبر أن الفرنج جاء إلى عدن صبح يوم الجمعة سابع عشر محرم فغلقت الأبواب وأرسلوا أناس في سنبوق إلى الساحل وقالوا نصلب ابن عزورا نكلمه فما رضى فارسلوا لهم اثنين عبد الموسى أو غيره وآخر فطلعوا لهم فقالوا لهما نطلب من أميركم تسعة لكوك ذهب ونبني عندكم حصناً وفي الباب حصنين، وتعطونا كل سنة شيئاً ونروح عنكم، فقالوا نرسل للأمير حتى يجيئنا الجواب ونزلا عنهما، فلما كان في وسط النهار نصبوا سلالم معهم في السور ودخلوا البلاد فاجتمع عليهم أهل البلاد فقاتلوهم وقتلوا منهم نحو خمسة عشر واحداً ومن المسلمين نحو سبعة، ثم رجعوا الفرنج إلى السور ورموا بأنفسهم إلى خارجه، ثم أخذوا الخشب الذي هناك وتنحوا عن البلاد، والله أعلم بما يكون(٢).

= الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٧٧٣/٤. صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي، ص١٤٨. كحالة: معجم قبائل العرب ١٢٥٩/٣.

(١) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

(٢) يشير المصنف إلى إحدى هجمات البرتغاليين على السواحل والموانئ العربية والتي تكررت كثيراً فلقد بلغ الأمر بالبرتغاليين درجة الاستهانة بالدولة المملوكية عندما أصروا على الإستيلاء على عدن لتكون ملجأ لسفنهم لأهمية هذا الميناء وكونه متحكماً في مدخل البحر الأحمر الجنوبي، والمصنف يشر إلى حادثة وقعت في هذا العام في أوائل سنة ٩١٩هـ عندما قدمت إلى عدن ثمانية عشر مركباً نصرانياً "على حد تعبير المؤرخين" فاستنجد أهل عدن بالسلطان عامر بن عبدالوهاب الذي أمدهم بالقوات اللازمة، وأمرهم بتحصين الميناء وتعلية السور وتقويته، ولما وصل الفرنج إلى ميناء عدن أخرجوه ونزلوا إلى البر، وتسللوا الأسوار بسلالم كانت معهم =

ثم في ثاني يوم الجمعة سلخ صفر جاء الخبر من جدة أن الفرنج استقوا من كمران فتشوش الناس لذلك كثيراً، ثم في ثانيه جاء الخبر من جدة بأن الفرنج أحرقوا ساحل جازان وأنهم يطلبون الباش والمماليك يترلون لجدة فنادي الأمير للمماليك أنهم يتوجهوا معه في هذا اليوم إلى جدة ولم يصح، وسمعنا أن مركب الخواجا قاسم الشرواني وصل لجدة من دابول، وأخبر بأربعة من الهند، والله أعلم ثم تبين أنه لم يصل إلا بعد.

وفي يوم الجمعة أيضاً أمر الأمير الباش الأئمة أن يقنتوا[1] في الصلوات كلها فأجاب الشافعي وفعل، وكذا الحنبلي، وأما الحنفي والمالكي فقالا ليس هو مذهبنا فأعفاهما، وكان أول القنوت في عصر يوم الجمعة .

= ودخل بعضهم المدينة، ففاجأهم أهل عدن وخرجوا لهم من باب مكسور كان في السور وقتلوا من الفرنج جمعاً كثير، وأسروا أربعة منهم حتى أيقن البرتغاليون باستحالة دخولهم عدن فأحرقوا السفن التي كانت في الميناء وكانت فوق الأربعين، ثم ساروا إلى باب المندب ثم إلى المخا ومروا بها إلى البقعة، ولكنهم فشلوا في دخول هذه الموابي، إذ كان الأهالي وعساكر السلطان يتربصون بهم فساروا إلى الحديدة التي فشلوا في دخولها أيضاً، ثم ساروا إلى جزيرة كمران فدخلوها في أوائل شهر صفر ونهبوا مافيها وقتلوا من وجدوه فيها من رجال الدولة، ومنهم الشريف محمد بن عبدالعزيز ابن علي بن سفيان، وابن أحمد الفضي وغيرهم، ثم حاولوا دخول الحورة فلما نزلوا إليها وجدوا عساكر السلطان ترقبهم بها، فانهزموا ورجعوا إلى البحر خائبين. انظر: ابن الديبع الشيباني: الفضل المزيد على بغية المستفيد، ص٢٦١-٢٦٢. محمد بن عبدالله مخرمه: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، "مخطوط" ج٣، ورقة ١٩٤ أ. محمد بن عمر بافقيه: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، ص١٠٢. عيسى بن لطف الله بن المطهر: روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، ص٢٢٦ - ٢٣٠.

(١) قنت يقنت: ذل وخضع لسيده، وقنت المؤمنين بالله: أطاعه وأقر له بالعبودية. وقنت في صلاته: خشع واطمأن، قال الله تعالى: ﴿... وقوموا لله قانتين﴾.

والقنوت: هو الطاعة والدعاء والقيام والخشوع، والمشهور هو الدعا. انظر: الشوكاني، نيل الأوطار ٣٤١/٢. محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١٢٠/٣.

أهل ربيع الأول ليلة السبت سنة تسعة عشر وتسعمائة :

أهله الله علينا بالأمن والأمان بجاه سيد ولد عدنان.

وفي يوم الاثنين ثالث الشهر قبل الظهر ولد الجمال محمد بن الإمام عبدالحق بن القاضي نور الدين علي بن أبي اليمن النويري العقيلي المكي المالكي إمامهم بالمسجد الحرام من أمة له سوداء.

وفي يوم الأحد جاء قاصد من الشريف وهو يخبر أنه أرسل ثلاثة قصاد إلى القاهرة بين كل واحد والذي يليه يوم، وأن قاصدنا الذي توجه للجزيرة[١] لم يجئ، ثم في يومه وصل للشريف وأرسل الشريف للباش ولنائبه بمكة ثاني يوم أن قاصدنا وصل من ابن السنى الحاكم بالجزيرة وذكر أن الذي تحققه أنهم أو بعضهم نزلوا على كمران وأحرقوا ساحلها، وأن أهلها منعوهم الماء واقتتلوا عليه، وقتل من الفرنج ثلاثة هذا الذي تحققنا، وطارشنا[٢] [بتحقيق][٣] الأخبار وإذا تحققنا أخبرناكم به، وقالوا أن في كتاب الباش اليوم أو الأمس يقول له أنا ما أمرتكم بالتوجه إلى جدة ولكن هذا غرض السلطان وبلاده، وأنا واصل إليها وماكنت أظن إلا أنكم توجهتم لجدة فحينئذ عزم الباش على التوجه لجدة وندب الأتراك لذلك فامتنعوا ثم وافقوا كما سيجيء.

ثم في يوم الاثنين ثالث الشهر وصلت جلبة من الطور، وفيها الخواجا يحيى[٤] المغربي المكي وخلق ومعه عبدان مطعونان تشوش أهل جدة من دخولهما إليه، وقال

---

(١) يقصد بها جزيرة كمران.

(٢) طارشنا: أي أرسلنا رسولاً ليتحسس لنا صدق الخبر.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بتجنس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) هو الخواجا شرف الدين يحي بن علي بن أحمد بن حسن الرحبي، ويعرف بالمغربي نسبة لجده الشيخ يحي بن محمد بن يحي المالكي، توفي في ليلة السبت سادس عشري شوال سنة ٩٣٨هـ، وعمره ثلاثة وسبعين سنة ودفن بالمعلاة، وخلف ابنته ملكها جميع مخلفه وأثبت ذلك في حياته =

بعضهم له عن مصر أحد وثلاثون يوماً، وبعضهم قال له شهران ولم نسمع خبراً. وفي يوم الثلاثاء ثانيه وصل خبره لمكة، وفي هذا اليوم وصل قاصد من الشيخ عامر صاحب اليمن وهو ابن بيد واسم القاصد الهجين، وهو متردد لمكة ولقب بذلك لسرعة مشيه وله عند زبيد ثمانية عشر يوماً، وقال كان / عادته يجيء لمكـــة في عشـــرة أيام، [ومعه [٢١٢ أ] كتب الشيخ للسيد الشريف بركات، وأخبر الناس بمكة قبل أن يتوجه للشريف أن الفرنج][1] جاءوا لعدن في سبعة عشر برشة وغراب ونزلوا على عدن وتسوَّروا عليها ودخلوا فقاتلهم أهل البلاد فقتلوا منهم خلقاً [وأسروا][2] تسعة توجهوا هم إلى عند الشيخ بزبيد فلما أنكسروا رموا بأنفسهم من السور، وكان ممن قتل منهم بعض كبارهم فخرقوا السفن التي في البندر وغرقوها، وتوجهوا لكمران وهم بها كلهم، والشيخ[3] جعل على كل ما من أعمال مملكته عسكر يمنعونهم الماء.

وفي ليلة الأربعاء بعد المغرب توجه الأمير الباش والأتراك لجدة.

وفي هذه الليلة وصل لمكة محب الدين بن الضانى ويحيى أخو محمود [الفومني][4] ومن معهما من اليمن براً كانوا متوجهين إلى عدن فتحققوا الخبر فأرادوا الرجوع فما رضي صاحب الجلبة يرجع وحللوا له النول وجعلوا له مبلغاً فلم يرض، فنزلوا من الليث وجاءوا في خمسة أيام إلى مكة، ورجع بعض من في الجلبة في زعيمة أو سنبوق، وكان بعض الجلاب قبلهم توجه لعدن فيقال أن بعضهم بالجزيرة. وفي يوم

= وهي بكر، وعمرها نحو أربعين سنة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٢٩٩.

(١) مابين حاصرتين أورده ناسخ الأصل في هامش المخطوط العلوي للورقة ٢١١ب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وسروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٣) يقصد به الشيخ عامر بن عبدالوهاب صاحب اليمن .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "المفومن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

السبت ثامن الشهر رأيت[١] ورقة وصلت من جدة، وفيها أن الشيخ عامر بن طاهر قتل جماعة من الفرنج ومسك بعضهم فسألوه في فداهم فامتنع ووضعهم في بيت الجبر حتى ماتوا، وأن ثلاثة مراكب من كاليكوت فتحها الشيخ وشحها بالمقاتلة وأرسلهم للباب ولم يصح، وأنه أرسل ورقة للشريف بركات، وفيها إذا وصلت مراكب السلطان لقتال الفرنج مهما أرادوا من المصروف والنفقة فعندي.

وفي يوم الأحد ثانيه مات الخواجا شمس الدين محمد العجمي الشهير بأبي [الوفاء][٢] صهر المالكي ابنته أم الحسين، وكان وجعه من ليلة السبت، وأظنه يوم السبت كتب وصية وأسندها للشريف منصور وذكر الدين الذي عليه وهو خمسة وسبعون أشرفياً للخواجا بلحجا، ولمحمد بن القرنين، ولأبي اليمن الطحطاوي، وجعل لأخته خمسمائة دينار، ولمملوكه سفريه الذي بمصر خمسمائة دينار، وعتق بعض العبيد وجعل لبعضهم خمسين خمسين، وختم بيته جماعة القاضي الشافعي وفيهم أخوه بدر الدين، وأحمد ابن حزيمه، ووجد مع بعض العبيد خمسة وتسعون ديناراً [ومصاغاً][٣] فأخذها جماعة القاضي، وأمر أخوه بضرب العبدين خمسمائة خمسمائة وحبسهما، فسمع الشريف منصور فقال سيدهما أعطاهما ذلك وأعطاهما الوصية. فقال أخو القاضي هذه [مزورة][٤]، وصلى عليه بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفن بتربة أصيل أبي زوجة القاضي المالكي. وفي صبح يوم الاثنين ثانيه عاشر الشهر وصل القاضيان الشافعي والحنبلي من جدة على خيل، وكان خروجهما من جدة عصر يوم الأحد من غير إشعار أحد فان الشافعي جاء لأجل زفة المولد ويعود بسرعة.

---

(١) أي المصنف رحمة الله (العز ابن فهد).

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الموفا" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وساعا" وفي (ب) "ومساغا" وماأثبتناه لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "مزوه" وماأثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر كانت زفة المولد وكبيرها الناظر قاضي القضاة الشافعي، وفي صبيحتها عمل مولداً [ببيته][1] على العادة وطلب فيه القضاة والفقهاء، وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر سافر القاضي الشافعي، وكثير من التجار الذين جاءوا للمولد.

وفي هذا اليوم أو ثانيه توجه تاج الدين بن القاضي المالكي ووالدته إلى السيد الشريف بركات للشكوى من أبي المكارم بن الزين وتعديه عليهم في أمر الزمامية وتركة صهره الشهابي أحمد بن القاضي جلال الدين المالكي [بحضرة شيخ][2] الحضور بالمدرسة الزمامية، ورفع يد الجابي ولد أبي بكر الفيومي علي وكان معهما، واستمروا عنده إلى أن وصلوا لمكة يوم الخميس عشري الشهر ومعهم ورقة الشريف للقائد مبارك ابن بدر بن هجين يأمره أن يقول لأبي المكارم لايتعرض لبيت المالكي ولا للجابي وغير ذلك، وكتب الشريف وهم عنده أوراقاً للقاهرة يسأل له وظائف والده، وأرسل ذلك مع قاصد كان يريد إرساله، والله يجبر [المنكسرين][3] فواجهه ابن بدر، وقرأ عليه ورقة الشريف وحضر ابن المالكي المدرسة وأرسل أبوالمكارم بن الزين لعيال القاضي المالكي وهو يقول لها [أنتِ إمرأة][4] ولاتقدري على الرجال، وأنتِ ماتتكلمي إلا من الدراهم الذي معكِ، وإن كان السلطان يريد يغرمكم الفين ونخليه إن شاء الله يأخذ منكم ثلاثين ألفاً، وتوجه هو وصهره للشريف بمرسومه، وكتب عيال المالكي للشريف بما قال لها بن الزين.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بنيته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت العبارة في الأصل "يحضر الشيخ" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "المكسورين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٤) وردت العبارة في الأصل "انتي مرة" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

وفي هذا اليوم أشيع أن الفرنج وصلوا لجازان ولم يصح، وفي ثاني يوم وصل رجل براً من جازان، وأخبر أن الفرنج توجهوا من كمران بقصد جزيرة هرموز، والله أعلم وكان سفرهم في سادس ذي الحجة وقبل يوم الأربعاء خامس، والله يكفى المسلمين شرهم ويسلط عليهم من يستأصلهم. في ثاني يوم أيضاً يقال أنه وصل مرحل أنهم وصلوا لجازان وأحرقوا الساحل، والله أعلم.

وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر وقع حريق بالشبيكة في أحد حوش الخواجا محمد قاوان وتعدي لبعض الجيران/ ، ومات بمخزن من حوش قاوان إمرأة تعلم [٢١٢ ب] البنات وبنتان، وذلك من الدخان وحمو النار وما أمكنهم الخروج فماتوا من ذلك ولم يحترقوا.

وفي ثاني يوم وصلت ورقة من جدة من البيسقى لإمام المالكية الشرفي [أبي القاسم][(١)] النويري، وفيها أن أبا السعود القرشي وصل لينبع في جلبة من الطور، وأرسل في زعيمة ورقة لقاضي جدة الجمالي محمد بن محب الدين بن عبدالحي، وفيها أن قاضي مصر الحنبلي شهاب الدين الشيشني مات، وأن جماعة من الحجازيين ماتوا وذكر منهم نزيل ابن الخانكي، والفضيل بن الفقيه مكي، وولد عمر بن شكم، ومحمد ابن علي الزكي، وعبدالواحد بن قابل، وولد [بن][(٢)] جعبوب إبراهيم .

أهل ربيع الثاني ليلة الأحد بالرؤية سنة ٩١٩هـ :

وفي يوم الأحد المذكور سمعنا بمكة أن الفرنج الذين بجزيرة كمران لعنهم الله تعالى توجهوا إلى الهند أو عدن أو غير ذلك، والله يحقق ذلك ويسلط عليهم من يأخذهم ويستأصلهم.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "أبي القسم" والتعديل من (ب) وهو الصواب .

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

وفي يوم الاثنين ثاني الشهر مات المعلم الثاني مبارك عتيق الفرنجي شهيداً تحت ردم تراب [بيت][١] فيه صهريج وكان معه اثنان سلماً، وصلى عليه بعد العصر [عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة][٢].

وفي ليلة الثلاثاء ثالث الشهر وصل الأمير الباش قطلباي لمكة من جدة وذلك بعد أن سمع بجدة توجه الفرنج إلى جهة الهند، والله يسمعنا عنهم مايسرنا.

وفي ثانيه يوم الأربعاء رابع الشهر ماتت بنت صديق بن قديح، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وخلفت زوجاً وهو أحمد بن علي المريسي، وأخاً. وسمعنا بوصول جلبة من الطور ثم تبين كذب ذلك وأن الذي وصل عبد الخواجا أبي الوفا، والمملوك إلى الآن بمصر ومعه نقد خمسمائة ديناراً وحمل ونصف قماش، ووضع زين الدين يده على ذلك.

وجاء الخبر إلى مكة أن الفرنج عادوا إلى كمران، وأن جلاباً كانوا متوجهين إلى اليمن وغيرها فسمعوا أنهم بكمران فجلسوا بجازان إلى أن سمعوا بخروجهم منها توجهوا فصادفوا رجوعهم فأخذوهم، ويقال: أنهم ثلاثة أو أربعة فبالغوا فيهم وقالوا تسعة، والله أعلم بصحة ذلك، والله يأخذهم ويريح البلاد والعباد منهم.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر وصلت أوراق لمكة بحراً من الأمير خير بك المعمار الذي كان باشا لمكة لجماعة في زعيمة، وفيها أن السلطان رضى عليه وألبسه خلعه وعلى جميع جماعته، وقال الباش أنه وزن[٣] عشرة آلاف غير الهدية، وقال

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بيتي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) الأصل في النقود أن تؤخذ عدداً، ولكن لجأ الناس إلى الوزن عندما كثر الزغل "التزيف" في العملة .

بعضهم عشرين ألفاً بالهدية والله أعلم، وفي أوراقه أنه تكلم للقاضي جلال الدين أبي السعادات ابن أبي العباس المالكي في قضاء المالكية فأجيب بخمسمائة دينار للكبير غير المكلف، وأشيع تولية قضاء الحنابلة بالقاهرة لولد القاضي شهاب الدين الشيشني الأكبر، وأن الفصل تناقص، وأن أحمد بن العشارية ومن مات معه إنما ماتوا بمصر، وأن الفصل لم يتناقص بل يطلع كل يوم لأربعة آلاف ثم يتناقص إلى ألفين ونحوها أياماً ثم يعود، وأن الوزير وهو مات.

وفي يوم الأحد خامس عشر الشهر وصل القاضي الشافعي من مكة لجدة لكن مر على الوادي وجلس به أياماً. وفي يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر وصل الشريف السيد بركات وأهله إلى وادي مر، وذلك قبل بيع النخل، وتشوش القائد مفتاح البقيري لذلك لكون العبيد والمولدين والأطراف يخشى منهم سرقة ثمر النخل ثم باع في يوم الجمعة عشري الشهر[1].

وفي هذا اليوم أو اليوم الذي يليه اتفق أن شهاب الدين أحمد العاقل الشامي جلس آخر النهار في دكان أبيه بخان السلطان، وأمر البواب أن يعمل لحم على الصاج ويأتي به إليه في الخان، وكان قد قفل الأبواب ففتح دكان عمه وأخذ منه قماشاً وكذا دكان لبعض التجار وجعل ذلك في دكان أبيه وجاءه البواب بالصاج فأكلاه جميعاً، ففي ثاني يوم افتقد عمه والتاجر الآخر دكانيهما فوجداهما مسروقين فمسكوا البواب فقال ماكان بالخان إلا ابن العاقل فكلماه فاعترف وأعطاهما حقهما فسمع جماعة الأمير فأخذوه وذهبوا به للأمير فقال لابد من ضربه وتعزيره وقطع يده، وجلس في الترسيم والحبس إلى ثاني يوم أو ثالثه حتى عملت المصلحة يقال بمائتين للأمير ولجماعته ستين،

---

(١) كان بعض العبيد ينتشر فيهم الصفات القبيحة ويكثرون من الخروج على القانون، وفي بعض الأحيان وصلت جرأتهم إلى حد سرقة الأشراف – وهم حكام مكة – وإلى ذلك تشير العبارة.

ويقال بأكثر من ذلك والله أعلم[١]. واتفق قبل ذلك لمصري سوقي يبيع الموز وغيره فخالف فضرب وعزر على بقره مقلوباً[٢]، وأخذ منه للأمير عشرون ديناراً. وكذا عمر الشرايجى بياع الهريسة، يقال أنه وضع عليه أوزان ناقصة فغرم في ذلك للأمير عشرة، والبحيري الذي يبيع الحب وجد بمخزنه حب مقروط فغرم نحو خمسة وعشرين ديناراً[٣].

واتفق أن بعض حرب [تبعوا][٤] / أعداء له من بنى السفر[٥] فلجأوا إلى [٢١٣ أ] جماعة من بنى جابر فمنعوهم منهم فشكى حرب بنى جابر إلى الشريف بركات فغضب على بنى جابر وأمر حرباً كل بلادهم فلجأ بنو جابر إلى الشريف وأعطوه ألف دينار

---

(١) من الجرائم التي شاعت في مكة آنذاك جريمة السرقة، وكان الحد فيها قطع اليد، يطبق على بعض الناس، ولكنه يعطل إذا قام السارق بدفع مبلغ من المال للمسؤولين، وهذا يدل على تفشي الرشوة والمحسوبية حتى في إقامة الحدود.

(٢) وهذه العقوبة تسمى بالتجريس وهي عقوبة شاعة في العصر المملوكي لفضح مرتكبي الجرائم، وذلك بأن يقوم المشرفون على تنفيذ العقوبة بإلباس المذنب ثيابه مقلوبة، أو لباساً من خيش، ويصبغ وجهه ببعض الأصباغ ثم يركب على دابة مقلوباً، ويضرب الجرس على رأسه كي يجتمع الناس حوله، ويطاف به في الأسواق، وقد يتم التجريس لجثة المذنب أو رأسه بعد موته - وهي عقوبة شديدة لأن الإسلام أوجب إكرام الميت بسرعة دفنه. انظر: محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك٢/٢٩٣-٢٩٤. البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك، ٥١/١ .

(٣) كانت أعمال المحتسب تضاف في بعض الأحيان إلى أعمال باش مكة، وذلك عند إنعدام الأمن وكثرة المتلاعبين في الأسواق.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "تبقوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) بنو السفر: والنسبة إليهم سفري: فرع من مسروح من حرب بن سعد بن خولان تنقسم في سكناها إلى نجديين حول القصيم، ومن فروعهم هناك: الفردة، والفهدة، والوهوب. وقسم ظل في دياره الأصلية حول كلية، ورابغ، ومنهم: الشرايزة، والرواجعة، والمهالبة، والطمح، وبطون أخرى. انظر: البلادي: نسب حرب، ص٤٢-٤٨ .

فقال مايأخذ ولا عشرة بل نخلي بينهم، وإلى الآن لم ينفصلوا والله أعلم بما يكون، ثم جمعوا جماعة في خيل وجاءوا إلى البلاد ووجدوا تمرهم أخضر واستاقوا إبلهم فلاقاهم ناس قليل من بني جابر فناوشوهم فقتل شخص من حرب، وكون من الفريقين جماعة ثم خافوا وهربوا بنى جابر فسمع الشريف بذلك فدخلوا عليه بجماعة فعفى عنهم وأمر لحرب ترد لهم إبلهم .

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة تسعة عشر وتسعمائة :

في يوم الخميس ثالث الشهر جاء الخبر من عند الشريف من الوادي أن القاصد وصل من مصر وجاء معه بأوراق للناس ففرقت في هذا اليوم، وسمعت ورأيت بعضها أن السلطان شكر الله على إرساله، وأمر عسكره إلى جدة براً، وبالمراكب الذي في السويس أن شخص(١)، وأرسل لجدة وعين لعسكر البر أمير، وللذين يشحنون أميران، والأمير بها حسين، ورأيت في ورقة [جهازه](٢) بيوم الأحد تاسع ربيع الثاني أن الفصل دخل إلى مصر في العيد الكبير(٣) واستمر إلى ربيع الثانى وهو عمال(٤)، ولم يبق من الحجازيين إلا من أولاد الشيخ حاتم، وعبدالوهاب الشرعبي، وأبوبكر الأنصاري، وبدرالدين المشيني، وأحمد بن شكم، وأن الذين انتقلوا بالوفاه أحمد البصري، وهو كان استفتاح الحجازيين [بالطاعون](٥)، وبعده القاضي محمد المالكي، ونزيل الخانكي، وابن الحاجه، وابراهيم بن زيت حار، وولده وزوجته وبنته، وابن فتح

---

(١) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "حجازه" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد به عيد الحج .

(٤) أي مستمر.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "بالطعن" وما أثبتناه هو الصواب.

الله المؤذن الناسخ، ومحمد بن منصور، وابن العشاريه، ومحمد الزكي بن علي، ومحمد بن قابل، والشريف الطيبي [بالإسكندرية][1]، وولد ابن الجعبوب إبراهيم، وعبدالقادر، وصبيح فتى عبدالكريم ابن ظهيره، وعبدالمحسن بن العواجى، وبنت بن ناصر وولده وماكان من الأعوام فلانسأل عن عدهم، وأن الفصل ضبط إلى يوم سبعة عشر في ربيع الأول جاء حسابه مائتا ألف وستون ألفاً غير الأرقاء والأطفال، وقال بعضهم أنه رأى في ورقة أن ولد نزيل الخانكى مات ولم يصح.

وجاء في مرسوم القاضى زين الدين المحتسب أن يعمل بقسماط لتجريده فأرسل لمكة [قمحاً][2] كثيراً ثم جاء هو لمكة في ليلة الخميس عاشر الشهر وفرق الحب على الطحانين يطحن، وأمر السلطان بمائة رامٍ يصلون براً، وبالمراكب تتوجه لجدة والناس في انتظارهم، وجاء قاصد من مصر بحراً بمراسيم للقاضي زين الدين أنه يباع جميع مال الحلبي التاجر شمس الدين، وأنه قد أبيع جميع ماله في مصر [والإسكندرية][3] وأنه في حكم التلف.

وفي ليلة الخميس عاشر الشهر وصل القاضي الشافعي لمكة من الوادي واجتمع في يوم الجمعة أول يوم السبت ثاني عشر الشهر هو والقاضي زين الدين المحتسب والأمير الباش، والقائد أحمد بن حسن في بيت الخواجا أبي الوفا العجمي وبيع الموجود[4] له من القماش، والملبوس، والحب، والسمن، والعسل، والسكر هذا اليوم

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالسكندريه" والتعديل من (ب) وهو الصواب .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "فجاء" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٣) وردت الكلمة في الأصول "والسكندرية" وماأثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) الموجود: كلمة ترددت كثيراً في عصر المماليك، واستخدمها الكتاب كناية عن مال وممتلكات المصادر جميعها التي ضبطت وقت المصادرة. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك، ٢٧٣/١.

والذي بعده فبيع ذلك بأبخس[1] الأثمان، وقالوا أن غالب المشترى اشتراه زين الدين والباش وغيرهما وقالوا أنهم تركوا للولد بعض ملبوس وقماش عند أمه، بشرط أن لايتصرف فيه حتى يخبروا السلطان بذلك ومهما أمر يكون.

وفي يوم الأحد ثالث عشر الشهر بيعت تركة الخواجا محمد بن يعقوب الحصنى الشامى، والمتصرف في ذلك القاضى زين الدين وكأنه بمرسوم سلطاني، وعاد لجدة بعد أيام سافر القاضى للوادي.

وفي يوم الاثنين حادي عشري الشهر مات أحمد ابن إبراهيم بن محمد البطيني اليافعي الأصل المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه وجده عند سيدى الفضيل بن عياض، والشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي نفعنا الله بهما، ولم يخلف إلا أمه، إلا أن عليه دين، وكان وظيفته في العينية تقرر فيها الفخري أبوبكر بن الشيخ إسماعيل بن التاج المالكي بكتاب السيد الشريف إليه وكذلك القاضي الشافعي.

وفي هذا الشهر أرسل الخزندار خزندار الأمير حسين نائب جدة كان قاصداً لمصر فأرسل الشريف ورده من رابغ، وقالوا أنهم وجدوا معه أوراقاً فيها الحط على الشريف والقاضي زين الدين المحتسب، وأن زين الدين يريد يهرب إلا إن السلطان والشريف فان له عنده عشرين ألف دينار والله أعلم، ثم سمعت أن الخزندار وجد سنبوقاً فيه حمل دقيق وبسطاً وغير ذلك، وقالوا أنه لزين الدين فاعتذر بأنه يريد يرسل واحد لجازان يتجسس له الأخبار.

وفي يوم الجمعة خامس عشري الشهر وصلت أوراق من جدة جاءت من مصر من الخواجا شمس الدين الحلبي مع قاصد جاء براً إلى ينبع، ثم ركب في زعيمة إلى

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "بأحس" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

جدة وأعطى ابن الحلبي أوراق / والده فأخذ الذي له وأرسل الباقى لأصحابهم بمكـــة، [٢١٣ ب]
وقالوا أنهم نحو خمسة عشر ورقة، وفيها أن السلطان رضى عليه على مال له قدره عليه والمال مال الله، وأرسل بمرسوم للباش أن يُخلص ماله عند الناس فقال لولده [من][1] لايعطيك آخر، وفي المرسوم الخلاص من الزيني عبدالحق إلى مكة، وفيها أو في غيرها من الأوراق أن السلطان كان أصابه وجع في عينه وفي فمه فتعافا منه[2]، فأطلق جميع من حبسه بالعرقانه كخالص وغيره ومن هو محبوس من أول ولايته[3]، بل وأرسل للأمير العبد الحبشي الزمني مشد الحوش كان بصولة مصر، وقال أن التجريده الذي في البر وصلوا لينبع، والله أعلم ولم يصح وصولهم، ووصل لجدة مركب الخواجا قاسم الشرواني شاه بندر جدة بعد أن تعوق في الشقاق كثير وأرسل له جلاب أخذت مافيه بجدة وبقى به الرز المصبوب إلى أن وصل لجدة فأخرجه ورئي به بعض حوائج فسأله الرائي شيئاً فلم يعطيه فنم عليه الرائي لجماعة الشريف، ونمى الخبر للشريف فأرسل يتوعد جماعته فاتفق أن الرائي أجتمع بالخواجا قاسم ببيته اما بطلب أو غيره وضربه

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "ما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) وكان مرض السلطان (الغوري) في عينه في شهر ربيع الآخر من هذا العام (٩١٩هـ) فاجتمع رأي الحكماء والكحالين على أنهم يقصوا من جفنه ماطال فلم يوافق السلطان على ماقالوه من قص جفنه. واشتد المرض بالسلطان، وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك حتى أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يخلع نفسه من الملك ويولى ولده عوضاً عنه. وكان شفاء السلطان من هذا المرض في شهر شعبان وأمر بزينة القاهرة ودق الكوسات، حتى يشاع في البلاد أن السلطان قد شفي وزال عنه الألم الذي كان في عينه. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٣١٠-٣٣٥.

(٣) وكان تاريخ إطلاق المحبوسين في يوم الأحد تاسع عشري ربيع الآخر من هذا العام (٩١٩هـ) وأراد السلطان من ذلك إظهار العدل بين الناس. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ٤/ ٣١٦-٣١٨.

ضرباً كثيراً، فأمر غلمانه فقوروا عينه فاشرف على التلف فرموه في الشارع فمات فرآه جماعته فاجتمعوا فجاءوه فأحس الشر منهم فركب بغلته وأخذ بعض جماعته وتوجه للشريف إلى الوادي فاستأذن عليه فلم يأذن له، ثم توجه إلى القاضي الشافعي وهو بالوادي فذهب به إلى الشريف ودخل به عليه فاسترضى حتى رضى يقال بمال أنه ألف، فألبسه الشريف خلعة فتوجه بها وهي عليه إلى حدا فأرسل الشريف لنائبه بجدة أن ينادي له بجدة لايُعترض، والله أعلم بصحة ذلك كله فإن الأخبار في هذه الأيام تسمع ممن يعتمد عليه ولاتصح ولاقوة إلا بالله.

أهل جمادى الآخرة ليلة الأربعاء سنة ٩١٩هـ :

مع وجود الغيم فيها ماتت قلادة بنت جار الله المفلح، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس ثانيه عمل مولد للسلطان بالمسجد الحرام عمله أولاد القاري حضره الباش والفقهاء والتجار وغيرهم، واسقى الناس السكر المذاب، وفرق [الفاغية][١] ورش الماء ورد والمسك وكان كل شيء بكثرة، وخلع على قارئ المولد خلعتين وقرأ قراء الجوق[٢] في جوقين ختمه من قبل العصر إلى بعد العشاء.

وفي آخر يوم الأربعاء تاسع الشهر مات الولد محمد بن الشيخ شهاب الدين

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الناغية" وما أثبتناه هو الصواب. والفاغية نوع من أنواع الرياحين المعروفة، وقد ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: سيد الرياحين في الدنيا والآخرة "الفاغية". انظر: ابن القيم الجوزي: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ١٩٥.

(٢) الجوق: لفظ تركي - فارسي معناه: مجموعة، دخل العربية فذكر بمعنى الرهط، مؤنثة جوقة. انظر: محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص٣٠٧. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٣١.

أحمد ابن الشمس محمد النشيلي، وصلى عليه بعد صبح ثانيه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند جده عند تربة الشيخ بيسق الفراش، وفجع به أبوه والله يعوضه في شبابه الجنة ويعوض والده خيراً.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر خرجت المساعدية الجدد وداروا بها مكة وزفت بالطبل والزمر معهم تلثمائة بأشرفي [واثنا عشر][1] بمحلق، مكتوب في شق المسعودي أبو نمي بن بركات والشق الآخر قانصوه[2].

وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر طلب الأمير موسى الصيرفي وضربه تحت رجليه مرتين أو ثلاثة، واثنين من الصيارفة أيضاً أحدهما يقال له أبوبكر بن محمد بن خلف والآخر وضربهما أيضاً وهرب الباقون من أصحابهم، ثم في ثاني يوم جاء لمكة [الشريفة][3] أم الكامل أم عيال السيد بركات فأرسلت شفعت في موسى فأرسل طلبه بعد العصر وضربه بعد الشفاعة ثم [خر][4] الثلاثة خمسة وثلاثين ديناراً أو ثلاثة وثلاثين، ولم يكن لهم ذنب إلا التعلق وأظنه أحتج عليهم بأنكم تردون سكة السلطان في المحلقة.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشري الشهر سمعت أن السيد الشريف زين الدين بركات ابن محمد عزم على القاضي وجماعته بمكانه الفيضة بأرض حسان، فلما اجتمعوا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وثنعشر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) كان السلاطين المماليك يمنحون الأشراف بعض الامتيازات في الحكم ولعل من أهمها كتابة أسماءهم عند صك العلمة التي هي حق من حقوق السلطان، من ذلك مأخذه أبي نمي من كتابه اسمه على وجهي العملة التي سميت بالعملة المسعودية. ومن الممكن أن يكون هذا تقديراً خاصاً من السلطان لشريف مكة "ابو نمي".

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الشريف" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٤) وردت الكلمة في الأصل "خس" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

قال الشريف للقاضي هنا شخص يماني يقرئ الأولاد ويتكلم بكلام مانعرفه ومقصودنا يحضر ونسمع كلامه فأرسل له فحضر، فقال له الشريف نسمع عنك كلاماً ماهو قال إن أعطيتني الأمان قلته، قال له لك الأمان، فقال له مابقى لك من مدة السلطنة إلا إلى نصف شعبان، وأيضاً إمرأتك خاتون أعطتنى عشرين أشرفيا، وقالت لي أفرق بين بركات وأم الكامل فقلت لا إلا [أن][1] أكتب لك محبة وقبول ولها شنوه[2] أيضاً، وأرسلت لي بنت عنقا زوجة راجح أننى أجعل السلطنة في زوجها فأعطتني شيئاً وما رضيت إلا حتى أوصلتني عشرين ديناراً، وأن الذي كان يفعله بن الأحمر إنما هو مني، والذي جرى لمكة من الفتن فكله مني، فقال الشريف يامولانا ادعي على هذا بهذا الذي قال، وادعي عليه فتبسم القاضي، وقال له ماهو إلا من حدايش يلزمه [فسكت][3] القاضي، فقال الشريف لعبيده اجعلوا ثوباً في حلقه واخنقوه ففعلوا وقال هاتوه إلي فضربه بيده أربع [أو][4] خمس ضربات حتى طاع لوجهه، وقال هاتم / [٢١٤ أ]
النجار بخشبه له فخشب عليه، وقال هاتم زنجيراً فجيء له به فوضع في رقبته وأمر به لجدة، والله أعلم بما يكون فيه، وما أظن عقل هذا إلا مختلاً، وإلا من له أدنى عقل لايقول هذا وبركات الآن خير الموجودين وأيام الناس في أمان وكذلك الطرقات، والله يثبته ويقدر له وللمسلمين مافيه الخير[5].

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا وردت الكلمة في الأصول.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "فسلت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى .

(٥) يشير المصنف إلى مرض اجتماعي كان شائعاً آنذاك -في كل الطبقات- وهي انتشار الدجل والشعوذة والاعتقاد في الأعمال والأسحار للتفريق بين الزوجين وقضاء المصالح. انظر: الطيار: بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة، ص ٥١-٥٥. عمر بن سليمان =

وفي ليلة الخميس سلخ الشهر وصل لمكة من الوادي قاضي القضاة الشافعي ومعه أخوه تاج الدين وعمهما همام الدين .

أهل رجب ليلة الجمعة سنة ٩١٩هـ :

وذكر عن بعضهم أنهم رأوه ليلة الخميس، في ظهر يوم الأحد ثالث الشهر صلى إسماعيل[١] ابن الإمام أبي السعادات بن الإمام محب الدين الطبري في المقام بالناس صلاة الظهر، وما أعلم هل شاوروا الناظر والباش في ذلك أو أحدهما، وسمعنا قبل الشهر أن الملك محمد أراد السفر من جدة لعدن فعوق في جدة بعد أن أكترى وأظنه شحن حوائجه وما أعلم هل ذلك من جهة صاحب مكة وأهل مصر، وكذلك عوق بجدة الخواجا شمس الدين الذهبي فإنه نزل بجدة يريد اليمن، ويقال: إنما نزلها لأن السيد بركات أرسل له مايجلس بمكة، ثم سمعنا بمكة أنه توجه الذهبي إلى السيد الشريف بالوادي أول الشهر، والله أعلم بما يكون.

وكذا عوق بجدة محمد ابن الكمالي، فإنه أراد السفر إلى اليمن وتوجه مع الذهبي إلى الشريف فجلسا فيما سمعت عن ابن الكمالي ثلاثة أيام، ولم يحصل لهم إذن

= سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة، ص١٠٥. ويظهر من سياق الحادثة أن هذا الرجل اليمني كان مختل العقل يدل على هذا قوله: "والذي جرى لمكة من الفتن فكله مني" وقد أشار إلى ذلك المصنف حيث اعتبره رجلاً مختلاً.

(١) هو : إسماعيل ابن الإمام أبي السعادات الطبري المكي (أبي الفداء) إمام الشافعية لمقام الخليل بمكة، كان توجه إلى صنعاء اليمن لمواجهة إمام الزيدية بها سلطانها فخرالدين بن شرف الدين بن يحي الحسني فواجهه فيها مرة واحدة وأهدى له هدية فاخرة مع قصيدة مدحه بها ونزل من عنده وانقطع بمنزله نحو جمعة، ومات في ثامن عشر رجب سنة ٩٤٣هـ - يقال مسموماً - وخلف بمكة زوجة وذكراً وثلاث بنات صغار. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ٣٧١-٣٧٢.

من السيد الشريف فجاء الكمالي لمكة، ثم سمعت أن الكمالي أجتمع بالشريف وقال له ما عوقكما ما عوقكما إلا زين الدين المحتسب الناظر بجدة، ثم سمعت أن الأمير الباش بمكة أرسل لزين الدين المحتسب حسين المهتار يكلمه فيهما وفي أحدهما، وعاد في يوم الأربعاء سادس الشهر لكن ماعلمت الجواب.

وأخبر حسين أنه وصل لجدة، وزعيمة من ينبع، وفيها بعض العسكر الذي يقيمون بجدة، وفي اليوم الذي قبله أو قبله سمعنا بوصول العسكر إلى ينبع، ثم سمعنا أنهم يصلون وادي مر يوم الخميس، وأن الشريف بركات يريد يعمل ضيافتهم في الوادي، والله يعطينا خيرهم ويصرف عنا شرهم ويسمعنا معهم كل خير.

وفي عصر يوم الأربعاء سادس الشهر [دخلوا][1] مكة وتتابعوا إلى الصبح، وفي صبح يوم الخميس دخلوا مكة، وصحبتهم السيد أبونمي ابن السيد زين الدين بركات وهو لابس الخلعه، والأمير الباش بمكة والقاضي الشافعي ودخلوا المسجد وجلسوا بالحطيم وطاف حينئذ باشهم واسمه شاهين امرارعون مشد الشون وغير ذلك وهو من مماليك السلطان، وبعد فراغه من الطواف والصلاة جلس معهم بالحطيم وقرأوا المراسيم وهي ثلاثة، وتاريخها ثالث عشري جمادي الأولى الأول باسم الأمير شاهين وفيه التوصية عليه، والثاني للسيد بركات، والثالث للباش بمكة، وفيها كلها التوصية على الواصلين وأمرهم أن يكرموا تلقيهم ويسكنوا بجدة في أبراجنا، ولايشوشون على التجار ولا على غيرهم في بيوتهم، وفيها أنكم طلبتم منا عشرين رامياً أرسلنا لكم مائة، وذكر الواصلون أنه حصل لهم في الطريق حر عظيم ومات لهم جملة من الجمال .

وفي يوم الجمعـــة ثاني تاريخـــه ثامن الشهر وصل الناس من جدة وأخبروا أنه

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "دخل" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى .

وصل ناس من اليمن، وأخبروا بأن الفرنج هجموا على عدن وأخذوا منهما مركباً مشحوناً، وقال بعضهم إنما أخذوا ثلاثة عشر مركباً بعضهم تكملت شحنته، وبعضهم لم تتكمل وراحوا إلى عين أبين[1] ونزلوا بالسلاح واللبس، وقطعوا الواصل من الماء إلى عدن وتقاتلوا هم وإياهم، وقتل من المسلمين أكثر من مائة ومنهم نحو ثلاثين ثم كثر المسلمون عليهم، ويقال: أنهم أزالوهم عن الماء، والله أعلم بما يكون، وذهب ثلاثة مراكب إلى زيلع وبربره وحرقوها ووجدوا بهما بعض مراكب وأخذوهم وأحرقوهم، ثم توجهوا إلى جهة الهند والله أعلم. وفي [أيام][2] الشهر مات أحمد بن حسين الفتحي، وصلى عليه عند باب الكعبة بعد العصر ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا، وخلف زوجه وبنات.

ثم في يوم الخميس رابع عشر الشهر أو اليوم الذي يليه وصل من عدن أوراق من عزالدين الأروي وغيره لشاه بندر[3] الخواجا قاسم الشرواني وغيره، وفيها أن الفرنج وصلوا لعدن يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى وأحرقوا بعض مراكب في البندر، وأخذوا زبيباً شحنة مركبين في غرابين لهم، ورموا على عدن بالمنجنيق[4] وأنهم

---

(١) أبين: مخلاف في جنوب اليمن على ساحل المحيط الهندي، منه عدن قيل سمي بإسم أبين بن ذي يقدم، وهو من أهم وديان اليمن الجنوبية تسير فيه المياه التي تنبع من الجبال المرتفعة قريباً من تعز وآب، تصب مياهه في خليج عدن. انظر: عمارة بن علي اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد،ص٤٩. ياقوت الحموي: معجم البلدان١/٨٦. محمد الحبيشي: الاعتبار في ذكر التواريخ والأخبار "مخطوط" ورقة ٢٣. محمد ابن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٥٥ .

(٢) .وردت الكلمة في الأصل "يوم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٣) يقصد به شاه بندر جدة وهو "الخواجا قاسم الشرواني".

(٤) المنجنيق : آلة حربية من آلات الحصار، أخذها العرب عن الفرس والروم في وقت مبكر. وهي عبارة عن أداة من الخشب مؤلفة من دفتين قائمتين بينهما سهم طويل له رأس ثقيل وذنب خفيف بنهايته كفة تجعل فيها الحجر المقذوفة بعد جذبها إلى أسفـــل، ثم ترســـل فتنطلق باتجاه =

منعوا الناس الماء ثم في هذا اليوم وصل الخبر لمكة من الشريف أنه بطل التوجه إلى المدينة بسبب ماسمعه عن الفرنج فإنه كان قصده التوجه للمدينة ليجتمع بشيخ الحرم والقضاة والفقهاء/[وينظرون][1] من يتفق رأيهم عليه لولاية المدينة فيولوه، ثم توجهت [٢١٤ ب] القافلة وأرسل ولده السيد أبونمي، وخاله عرار، والقاضي الشافعي لأجل ذلك.

وفي ثاني تاريخه سمعنا أن الشريف وصله الخبر من الجزيرة[2] أن الفرنج نزلوا على عدن وحرقوا [مراكب][3] كثيرة ومنعوا الناس الماء وملكوا جهة باب البر، واقتلعوا الخشب المتوصل منه إلى عدن من جهة باب البر واقتتلوا قتالاً شديداً حتى جزع المسلمون من كثرة القتل فيهم، وأن عامر بن طاهر أرسلوا أخبروه فلم يصلهم ولم ير لهم جواباً، والله أعلم بما يكون ويقدر للمسلمين مافيه الخير ويسمعنا عن المسلمين مايسر وكذا عن الكافرين مايسوهم ويسرنا، وتوجه منهم ثلاث مراكب لزيلع وبربره وأحرقوا بعض المراكب أيضاً.

وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر سافرت قافلة المدينة للوادي كتب الله سلامتهم، وسافر الأمير خشقدم[4] وجميع العسكر الذي بجدة.

= باتجاه هدفها، أكثر مايستعمل المنجنيق في ضرب الأسوار والقلاع، وأول من استعمله من العرب ملك الحيرة جذيمة الأبرش. انظر: القلقشندي : صبح الأعشى٢/١٤٣. مصطفي الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٤١٠. أحمد عدوان: العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، ص٦٥ .

(١) وردت الكلمة في الأصل "وتنظرون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) يقصد بها جزيرة كمران .

(٣) وردت الكلمة في الأصول "مركب" وما أثبتناه لسياق المعنى .

(٤) هو الأمير خشقدم الأشرفي مملوك السلطان الغوري كان شاد الشون وهرب وتوجه إلى بلاد ابن عثمان، وكان سبباً لإنشاء فتنة بين السلطان العثماني سليم شاه وبين السلطان الغوري، =

وفي يوم الأربعاء عشري الشهر سمعنا بمكة أن جلاباً وصلوا لجدة وأخبروا أن أهل عدن أصرف عليهم الخواجا عزوز المغربي، وأنهم [خرجوا][1] الفرنج وهم عند الماء وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ولم ينج منهم أحد ممن كان هناك وغنموا بعض مراكبهم ومنها غراب أو غرابين وهربوا الباقين، والله يحقق ذلك. وأن زين الدين المحتسب بجدة أمر بزينتها فزينت، وأرسل كتاباً للباش بذلك، ولم نر لذلك حقيقة إلا أن الناس يقولون أنهم توجهوا للهند.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر وصل السيد الشريف زين الدين بركات ابن محمد بن بركات محرماً وطاف بعد صلاة الصبح وسعى راكباً وسلم الناس عليه والأمير شاهين، ثم أنه توجه للباش لبيته وسلم عليه، وفي آخر النهار أو مغرب ثانيه توجه لعرفة لأجل المرعى. وفي ليلة الخميس ثانيه توجه للقاهرة جماعة بالجمال كلها وبعضها الذين جاءت بالتجريدة، وتوجه معهم جماعة من المكيين.

أهل شعبان ليلة السبت بالرؤية سنة ٩١٩هـ :

وطلع للجبل[2] في هذه الليلة القاضي بدرالدين بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيره لغيبة أخيه قاضي القضاة الصلاحي بالمدينة، وطلع معه جماعة من الفقهاء.

وفي يوم الثـــلاثاء رابع الشهر جاء لمكة أوراق من قاضي القضـــاة الشافعي

= فلما دخل ابن عثمان إلى مصر وملكها قرر خشقدم هذا كاشف أسيوط، فلما رحل ابن عثمان من مصر وقرر ملك الأمراء خاير بك نائب السلطنة بمصر عزل خشقدم من التحدث على أسيوط . انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٥/٢٢٦.

(١) وردت الكلمة في الأصل "هدموا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) يقصد به جبل أبي قبيس .

الصلاحي بن ظهيرة، وفيها أن نحن دخلنا المدينة يوم الاثنين خامس عشري الشهر على رؤية أهل مكة، وسادس عشرين على رؤية أهل المدينة [الثابتة عند](١) ثابت(٢) بن ضيغم.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر سمعنا أن الأمير خشقدم أمير التجريده أراد التحكير على الواصلين من البحر، وأنه يريد شراء حب، وأنه أوقع بعبد الشريف نائب جدة فخرج في حمية إلى خارج السور، وأمر جماعته ومن يلوذ بالشريف أن يخرجوا فخرجوا ووصل قاصد من مصر للسيد الشريف وهو نازل [بفم](٣) الحميمة كان أنتقل إليه من أيام بأكله من أرض حسان، وجاء بمراسيم للسيد الشريف وللشافعي وللباش وأوراق كثيرة للناس، ومنها ورقة من القاضي أحمد بن الجيعان نائب كاتب السر للقاضي جلال الدين أبي السعادات بن القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محي الدين عبدالقادر بن أبي العباس بن عبدالمعطي المالكي، وفيها أن السيد الشريف سأل في ولايتكم وأنه لم يكن بمكة من يصلح لوظيفة قضاء المالكية ولاتبري الذمة بولاية غير مولانا وهذا شيء يعرفه المملوك من الخير المتواتر والمشاهدة عند حضور المخدوم للقاهرة المحروسة، فأجابه السلطان لذلك ولاكم [قضاة المالكية](٤) بمكة المشرفة، والمرسوم يصل إليكم على يد قاصد الأمير خير بك العلائي كونه سأل المشار إليه في ذلك وهو القاضي كاتب السر وعقبها يحضر الشريف،

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

(٢) هو : ثابت بن ضيغم بن خشرم بن نجاد بن ثابت بن نُعير بن جماز الحسيني، أمير المدينة المنورة في سنة ٩١٩هـ، كنائب للشريف بركات في ولاية قانصوه الغوري .انظر : العز ابن فهد : غاية المرام، ٢١٧/٣، ٢٨٠. عارف أحمد عبدالغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، ص ٣٢٠ .

(٣) وردت الكلمة في الأصل "بفح" وما أثبتناه من (ب) وهو أقرب للصواب .

(٤) وردت العبارة في الأصل "قضاء القضاة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وكتب له السيد الشريف ورقة يُهنئه [بالقضاء][1] وفيها أنه لما كان وسط النهار يوم الثلاثاء ورد على المملوك حاملها الذي كان أرسله المملوك بعلم الأفرنج الآخر، وورد معه مايسر الصديق ويغم العدو ونحن نهنيكم بما أنعم به الله تعالى من مولانا المقام الشريف نصره الله، والحمد لله الذي رد الماء إلى مجاريه،وقد وصل إليكم كتاب مولانا القاضي ابن الجيعان في معنى ذلك الله يمتع بحياته ويشكر فضله ويحفظه على مماليكه، وقد أعرض مخدومنا القاضي المكاتبة على المقاصد وأمتنع منها خوفاً من الدرب فإنه ليس معه دراهم يفديها بها، فإن أهل الدرب لهم عوانه على الخلع، ووصل إليه ورقة أخرى من عبدالباسط من مصر تاريخها نصف رجب وفيها: فنهنئكم بالولاية السعيدة المباركة في وقت سعيد وفي أوائل النصف الأول من شهر فرد [رجب][2] ونتبرك بعون الله عز وجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكانوا أحق بها وأهلها فنحمد الله ونشكره وغير ذلك كان مشرفاً لكم لما وردت وصلت لأربابها فكان له من تدبير الله أن/ حرك الجماعة مـــولانا القاضي كاتب السر، والقاضي نائبه سيدي أحمد بن [٢١٥ أ] الجيعان أعزهما الله وغيرهما وقفوا لمولانا السلطان بسببكم وشافهوه، وورد كتاب من مولانا السيد الشريف بركات بأن تولوا فلاناً عن صدقاتكم وقول الجميع رجل صالح فقير فقال السلطان وليته، ولوه لأجل كتاب الشريف ولم يتعرض لغير ذلك ولا لشيء بعناية الله تعالى فكفاكم الله مؤنة السلطان وأمره بأمر الله والحمد لله وما عدا ذلك من القاضي المشار إليه وبالله فأنتم تعرفوا ولايزال على ذلك، وقد كان قال لهم الأمير خير بك أصبروا حتى يأتي الجواب فإنني أرسلت قاصداً بسبب ذلك فلم يرد الله إلا تعجيل السرور فلله الحمد والشكر وجزاهم الله خيراً، وخصوصاً مـــولانا شيخ الشيوخ أبو

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "بالقضاة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى .

(٢) وردت الكلمة في الأصل "احب" والتعديل من (ب) وهو الصواب .

الهمم المحلي عامله الله بلطفه مافي زمانه مثله وأدام النفع به انتهى.

وسأل السيد الشريف السلطان للأمير الباش سنة أخرى ويقال سنتين فأجابه لذلك وذكر له السلطان نصره الله أن جميع مايسأل فيه يجاب(١)، ويريد السيد الشريف يمدحه بقصيدة ويرسل بها له، وقال القاصد أنه رأى قاصد الأمير حسين وهو متوجه لمصر وهو قاصد الطور لنيابة جدة وماكان يظن إلا أنه يصل مكة قبله، وذكر أن السلطان شفى من وجع عينيه ورأيت في ورقة لبعضهم أن أحد عينيه شفيت وإلى الآن الأخرى، وأن الذي يعالجه ابن الشريف.

وجاء الخبر من مصر أيضاً أنه وصلهم الخبر أن أزبك(٢) أو ولده صاحب [التتر](٣) كسر الصوفي ومسكاه ويريدان إرساله لصاحب مصر، وسمعنا أيضاً أن صاحب الروم اذهب جميع إخوانه وأولاده.

---

(١) يبدو أنه كان هناك اتفاق بين الشريف والباش على ذلك، وهذا يدل على أن العلاقات قد تتوثق بين باش المماليك والشريف أحياناً، كما أن استجابة السلطان تدل على مقدار منزلة الشريف عنده، ويبدو أن السلطان قد قبل مد خدمة الباش لأن من مصلحته ومصلحة الدولة أن يهدأ الأمر في الحجاز وتتحسن العلاقة بين الباش والشريف.

(٢) هو أزبك خان ملك التتار. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٢٢١.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الططر" وما أثبتناه هو الصواب.

والتتر أو التتار اسم أطلق على شعب خليط من عدة قبائل بدوية مُغلية وتركية بآن واحد، يرجع أنهم جاءوا من شرق وسط آسيا وسيبريا وهم على درجة كبيرة من التخلف والوحشية، وحينما انساح المغول على أوروبا وغرب آسيا في القرون الوسطى اتسع مدلول اسم: التتار ليشمل المغوليين أنفسهم فيما بعد، وبالتالي فقد اصبح لفظ (مغول) نفسه معبراً عن اللفظ: تتار من وجهة نظر المؤرخين العرب والمسلمين. انظر: رينية غروسية: جنكيز خان، ص٣-٧ . فؤاد عبدالمعطي الصياد: المغول في التاريخ، ص٢٥-٣٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٠١.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر أجتمع الأمير الباش والحنفي ابن المرشدي، ونائب القاضي الشافعي أخوه بدرالدين، ونائب السيد الشريف محمد بن بدر، وشاه بندر الخواجا قاسم الشرواني تحت الحطيم وقرئ ثلاثة مراسيم أحدهما للأمير الباش، والثاني لولد الوفائي الخواجا شمس الدين محمد، وأمه بنت القاضي المالكي نجم الدين يعقوب، والثالث للخواجا قاسم الشرواني، وتاريخ بعضها في رجب، وبعضها لم يقرأ له تاريخ. وفي مرسوم الباش أن السيد الشريف شكر منكم وسأل لكم الإقامة فأجبناه لذلك، وأن الأمير حسين واصل إليكم وهو أمير جدة فتعاضدوه وتكونون شيئاً واحداً ويوصى عليه. وفي مرسوم ولد الوفائي أنه بلغنا صوت والده وأن تركة والده لم تضبط ويرد كل مايأخذ ويختم عليه ترسل لنا بالقوائم أنه بلغنا أنه وقع بينك وبين زين الدين وعجبنا لكما كونكما في خدمتنا وتتناقران[1]، وأنك قتلت قتيلاً، وأنك تشرب الخمر وكيف تكون بهذه الوظيفة وأنت تتعاطا ذلك فتترك ذلك وتحلف أو تحلف أنه ماتتعاطا شيئاً من ذلك. وفي مرسومه والباش أن مالنا الذي بجدة يحمل إلى مكة ويوضع في مكان ويختم عليه بحضوركما وحضور زين الدين الناظر.

وفي عشاء ليلة الاثنين سابع عشر الشهر وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن ظهيره من المدينة الشريفة ولاقاه الأمير الباش من باب السلام وكذا غيره من الفقهاء والأعيان ووصل بعض الناس قبله بيومين، وفي ليلته ويومه وصل مع القافلة الريس أبو بكر بن عبدالله بن أبي الخير، وأرسل السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد رسالة إلى الأمير الباش، وفيها سؤاله الرضا على الريس واعادته لوظيفته فإن الأمير جد عليه لغيبته في الوادي ونقم على أخويه لكونهما يقدمان التسبيح ويؤخران السلام ويؤخرانه أخرى، وقام أبا الفتح بن أحمد بن أبي الفتح

(١) تتناقران: من المناقرة وهي المخاصمة.

الزمزمي يؤذن على زمزم أشرك معه ابن عبدالقادر المؤذن ثم منع الثاني واستمر الأول وترك بالشيخ فتكلم له أولاً الشريف فحلف أنه لايعطي المفتاح إلا له إذا جاء فخاف منه أن يبهدله[1] فتوجه للمدينة، فلما جاء في الليلة وكأنه أجتمع به فأعطاه المفتاح فأذن في الظهر.

وكان الأمير أيضاً أراد طهار أولاده فاستعار بيت السيد قايتباي وأنتقل إليه وجعل في حوشه دككاً كثيرة وجعل تيازير على غالب الحوش، واستدعى المطربين وأهل النقارة وجعلوا يضربون بها ليلاً ونهاراً، واستدعي القضاة والتجار فصاروا يحضرون في النهار وبعضهم أو غالبهم في الليل وتردد بعض الفقهاء قليلاً وعتب عليهم، وصار يمد بالنهار المعمول وبالليل البن على طريقة أهل مكة[2].

وفي هذا اليوم يوم الاثنين سابع عشر الشهر طلب القضاة والفقهاء والتجار ولعل والمتسببين للزفة في ليلة الثلاثاء، وللشراع في ليلة الأربعاء وللسماط صبيحتها، فعملت الزفة في الليل من المروة ومشى فيها خلق كثير ولم يتخلف أحداً إلا النادر، وكان الشمع فيها كثير والناس، وانشرح الأمير لموافاة الناس، وكثر المتفرجون من / [٢١٥ ب]
العوام والنساء وغيرهم، وفي ليلة الأربعاء كان الشراع وحضر القضاة وغالبه جماعة الشافعي وبعض الفقهاء وخلق من التجار وكلهم أو إلا النادر، وداروا على الحاضرين فأخذوا منهم اللصق فكان ماأعطاه الشافعي عشرين، والحنفي عشرة، والمالكي ثمانية، وجماعة الشافعي بعضهم خمسة، وبعضهم أربعة، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم اثنان، وكان ما أعطاه الخواجا قاسم شاه بندر عشرين، والحموي خمسة عشر، وبعضهم عشرة

---

(١) يبهدله: إحدى مفرات اللهجة العامية، ومعناها يعتدي عليه.

(٢) يشير المصنف إلى عادة صارت شائعة عند المكيين بعد أن كانت موضع خلاف فقهي بينهم، وهي شرب القهوة ويبدو أنه قد صار من الحلال شربها بإتفاق بين الفقهاء بدليل أنها صارت عادة حتى في المناسبات الاجتماعية .

وثمانية وخمسة وغير ذلك، ويقال: أن محمد بن راجح عشرين، والقائد محمد بن بدر بن هجين عشرة، والوالي خمسة، ويقال: أن مجموع ذلك ثلثمائة وستون ديناراً، ويقال: أن السيد الشريف بركات أرسل له بمائة دينار عطية وفرساً وسرجين مذهبين عارية، ويقال: عطية وغير ذلك، وفي صباحيتها مد السماط ودعي القضاة، والفقهاء، والتجار، والمماليك السلطانية وغيرهم وكان سماطاً هائلاً لعل ماعمل بمكة مثله، يقال: أنه ذبح ستون أو سبعون خروفاً، وفيهم المأمونيه السكب، والحموي السكب، والرغيف الأسيوطي، والرز الحلو المصري، والمكي المزعفر، والدجاج الكثير، والمبشورات، وكل شيء بكثرة حتى أنه يُضرب به المثل.

وفي ليلة الخميس عشري الشهر كان عقد الولد أبوالفضل بن الرديني أبوالبركات الزين، على بنت عمه اخى أبيه لأمه زينب بنت قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات بن القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محي الدين عبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس بن عبدالمعطى المكي المالكي ببيته، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيره، وحضر الحنفي والباش وبعض الفقهاء والتجار وغيرهم جعله الله عقداً مباركاً، وكانت [الغمرة][1] ليلة السبت ثاني عشري الشهر، وزف العريس من بيتهم إلى بيت العروس في جماعتهم فقط بشمع المسجد العشرين وبعض شموع لهم، وجلبت العروس في صباحيتها، ودخل بها ليلة الأحد ثالث عشري الشهر.

وفي صبح يوم الثلاثاء كان السماط وفيه المامونية، والرز، والمبشورات وحضر القضاة والفقهاء وبعض التجار، ولم يعمل شراع.

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر وصل الخبر لمكة أن نائب جدة الأمير حسين وصل لجدة وعرض له بها صبح يوم الخميس، وسأل بها عن القاضي الشافعي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "العرة" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

والأمير الباش فكتب لمكة لذلك فتوجها له إلى جدة، وكذا توجه له الخطيب محب الدين النويري وتوجه قبل ذلك اليوم لما تحدث بوصوله الخواجا قاسم الشرواني شاه بندر وبعض التجار.

أهل شهر رمضان ليلة الأحد سنة ٩١٩هـ :

برؤية أفراد ورئي[١] بجدة واحدا والوادي وجاء الخبر في ليلته.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث الشهر وصل من جدة إلى الزاهر القاضي الشافعي والأمير الباش وباتوا به إلى الصباح، فخرج للقائهم الأتراك وأظن نائب الشريف ونقارته وطبل الأمير وزمره، ودخلوا مكة بعد طلوع الشمس وهما لابسان خلعتي السلطان ودخلوا المسجد وجلسا بالحطيم، وأظن معهما الحنفي والمالكي، وقرئ مرسوما السلطان إليهما ومضموهما وصول الأمير حسين ومساعدته فيما هو بصدده من العمارة وغيرها[٢]، وتاريخهما عشري جمادى الآخر، وبعد ذلك توجه الأمير الباش لبيته، والقاضي الشافعي لبيته ومعه القضاة والفقهاء. وفي يوم الجمعة سادس الشهر بين العصر والمغرب مات السيد أصيل الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الحسني الآيجي قريب جماعة السيد صفي الدين وعفيف الدين، وصلى عليه بعد الصبح ثانيه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بقبر بكر إلى جانب السيد عفيف الدين، رحمه الله وإيانا ونفعنا به فإنه كـــان رجلاً عالماً، ولم يخلف ذكـــراً بل خمس بنات أو أكثر، وزوجـــة هي بنت أبي البركات بن عبدالقـــادر بن أبي البركات النويري.

---

(١) ورئي : أي شوهد في مكة وجدة ووادى فاطمة .

(٢) المقصود بالعمارة هنا، هي عمارة سور جدة، وذلك بسبب تعبث الفرنج بميناء جدة. انظر: ابن إياس : بدائع الزهور ٣٠٨/٤.

وفي العاشر أو بعيده ولدت مستولدة للسيد الشريف زين الدين بركات بن محمد ابن بركات ولداً ذكراً سمى [....][1] ثم مات في أواخر رمضان. وفي يوم السبت ولد له ولد آخر سمي ثقبه لعله من زوجته الشريفة الشرقية بنت من بني زيان شرفا المدينة.

وفي هذا اليوم ماتت زبيدة بنت يحيى بن أحمد الغساني، زوجة أحمد بن أبي الخير الفاكهي، وأم أولاده، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند أبيها وجدها بتربة محاذية لتربة محمد النحاس، وخلفت بنتاً أو صبياً من زوجها المذكور وهو وأخوها.

وفي ليلة الأحد ثانيه أو اليوم الذي قبلها ماتت ست قريش بنت مطرف، أخت صلاح الدين بن أبي البركات بن عبدالقادر بن أبي البركات النويري المكي لأنها من بنت عبدالله السقا العجمي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة، وخلفت بنتاً وصبياً، وزوجها أبا الصبى عبدالقادر بن بنت / [٢١٦ أ] الزباط

وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر كان عقد مجلس عند الأمير حضره القضاة الأربعة بسبب بيت علي بن راشد اليمنى الأصل وهو أن تحت ذيب بالبيت عليها الطهارة قطعة داخلة بين ركن البيت وبيت الجيران، ادعى ابن راشد أنها داخلة في حدود البيت وأظهر أوراقه وأنه يريد يبني جداراً في بعضها، وأن ذلك لايضر بالمار ولا الجار وأدعى بذلك عند القاضي الحنبلى فأمره بكتابة محضر فكتب فيه جماعة أن بناءوه لذلك لايضر بالمار ولا الجار فشهد له بذلك فأثبت القاضى ذلك وحكم به وكتب له بذلك مستنداً، وادعى علي ابن راشد أن الجدار الذي بينهما مشترك فلا يبنى عليه

(١) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

عند القاضي الحنبلي فأمرهم بالبينة [فعجــزوا][1] عن ذلك، فأمره القاضي أن يبني فسمع القاضي بدر الدين أخو قاضي القضاة صلاح الدين فقال أمر الطريق إلينا وليس للحنبلي ذلك، فادعى علي ابن راشد عنده فثبت عنده أن ذلك [يضر][2] بالمار فأمر بهدمه، وأمره بحضار مكتوبه فاعتذر عن حضوره إلى الغد فأمر بضربه وحبسه، ثم أمر من توجه إلى البناء فهدمه ثم أراد أن يبني في وسط بيته، فسمعنا أن قاضي القضاة صلاح الدين قال كل من بنى له ضربته وعزرته، بل قالوا أنه قال وحلقت دقنه، وكان في الأصل غائباً عن مكة في المدينة أو جدة، ثم أن ابن راشد دخل على أخي الأمير حسين نائب جدة أنه يرسل للقاضي الشافعي في أن يمكن من البناء وسط لا مما فيه النزاع فأذن، وبقى الحنبلي متشوشاً من نقض ماحكم وعدم العمل به فصار يتكلم، وجابا[3] القاضيين الحنفي والمالكي إلى المكان وأراهم ذلك ولعلهم جاءوا بإذن القاضي الشافعي ولم يكن شيء ثم عقد هذا المجلس المذكور وتكلموا كثيراً في أذن الحنبلي وحكمه، فكان الجمع غالبه عليه واشتاط وفارق المجلس مراراً أو يعود أو يعاد ولا لقى له ناصر ولا مساعد، وسمعنا عن الحنفي أنه قال أن هذا المأذون فيه لايضر بالجار ولا بالمار. والله أعلم بصحة ذلك، ثم ادعى علي ابن راشد أنه بنى على الجدار الذي بينه وبين جارته وهو مشترك بغير إذنه فقال أثبتوا فجيء [باثنين][4] شهدوا بذلك، وكانت الدعوى عند الحنبلى فأمره بهدم مابناه، ثم في ثاني يومه توجه الأمير الباش إلى المكان المدعي فيه وأمر بهدم الجدار الذي بُني في الزقاق وأن يهدم مابناه على الجــدار

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "فعجروا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه لسياق المعنى .

(٣) جابا : أي أحضرهما.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "بثابتين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

المشترك، وكان ابن راشد أحدث في جدره [الذي في][(١)] الشارع إلى الزقاق باباً سده هو أو أمر بسده[(٢)].

وفي آخر يوم الجمعة عشري الشهر توجه القاضي الشافعي والباش والتجار لملاقات الأمير بجدة حسين فدخله بعد المغرب فطاف وسعى ماشياً، ودخل معه القاضى زين الدين الناظر بجدة والمحتسب، وقاصد صاحب الهند قاضي عرب محمد الخوارزمي.

وفي ثاني تاريخه عمل له الباش سماطاً عظيماً.

وفي يوم الأحد ثاني عشري الشهر عمل [له][(٣)] القاضي الشافعي سماطاً عظيماً. وفي ليلة الثلاثاء، أو صبيحتها رابع عشري الشهر وصل قصاد من مصر ومعهم مراسيم وتاريخها رابع عشري شعبان وخامس عشري وجلسوا عند الشريف بركات خمسة أيام وأجتمع الأمراء والقضاة بالحطيم وقرأت خمسة مراسيم أولها للأمير حسين، والثاني للباش، والثالث للأمير خشقدم أمير العسكر، والرابع للقاضي زين الدين، والخامس للأمير خير بك المعمار أنه ناظر الأوقاف، ومضموهم التوصية على الرعية ولايعمل الأمراء برددار، وأن يحترسوا ولايأمنوا توجه الفرنج فإنه يخشى عودهم والعياذ بالله.

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل ، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

(٢) عرف المجتمع المكي آنذاك احترام الملكية العامة والخاصة، وكانت الملكيات الخاصة توثق في أوراق مع الملاك، وأن القضاة كانوا يختصون بالفصل في مثل هذه المسائل، كما نفهم من قول قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين أن اختصاصات البناء والعمائر والطرق كانت موزعة بين القضاة فكان أمر الطريق من اختصاص قاضي القضاة الشافعي. كذلك نلاحظ مدى تدخل سلطة الحكم في أمور العقار والبناء محافظة على حرمات البيوت، كما نلاحظ قسوة العقوبات أحياناً عند مخالفات قوانين البناء والعمارة في مكة.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى .

وفي [يومه][1] أجتمع القضاة خلافاً للحنبلي فإنه كان في العمرة[2]، والأمير الباش، والقاضي زين الدين الناظر بجدة، ونائب الشريف عند الأمير حسين بسكنه بالباسطية فخلع على القضاة والباش، وأخاه مبارك بن بدر نائب الشريف، والحنبلي فسوفه الثاني ولم يلبسه شيئا.

أهل شوال ليلة الثلاثاء سنة ٩١٩هـ:

في يوم الجمعة رابع الشهر أو ثانيه سافر أمير التجريدة إلى جدة، وكان جاء مكة قبل حسين، ويقال: أن [جاءه][3] من جدة أن بعض تركه[4] الذين بجدة شردوا ليلة العيد ونهبوا في السوق وعبثوا على بعض النساء فسافر من يومه.

وفي ثاني تاريخه ولدت بنتاً للفضيل بن الزيني عبدالباسط بن نجم الدين،من جارية الشريفة أم المسعود تسمى دلال.وفي هذه الليلة توجه الأميران حسين والباش والقاضيان الشافعي، وزين الدين لعرفة للكشف عن عين عرفة. ثم عادوا ليلة الاثنين سابع الشهر.

وفي يوم الأحد سادس الشهر جاء مطر لمكة وعلى العين فسألت يسيراً وجاءت لمكة فحرفت في البركة فالله يُديمها، ثم انقطعت في النهار.

وفي ثاني يوم السبت تضارب تاجران فطلب أحدهما الآخر للشرع فقال مايعرف الشرع، وتكلم بكلمـــات يقـــال / أنها تؤدي إلى الكفر فطلبه غريمه للقاضي [٢١٦ ب]

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يوم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) العمرة = التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين سرف ومكة. ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة، وسمي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم، والذي على يساره يقال له ناعم، والوادي نعمان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان١/ ٤٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "حاه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٤) تُركه : أي الأتراك .

المالكي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس فقال حتى يجيء الأمير أو يعقد له مجلس، فسمع القائل ذلك فتوجه بجماعة عند القاضي بدر الدين نائب أخيه القاضي صلاح الدين الشافعي فطلب غريمه المدعى عليه عند المالكي ليدعي، فقال ما ادعي عليه إلا عند من أريد فقيل له هذه دعوى حسبة ولكل أحد الدعوى بها فادعى بعض الحاضرين على القائل فاعترف، فأمر بكشف رأسه وصفعه على رأسه وهدده بالكلام وحقن دمه، وسكنت الحكاية خصوصاً والقائل من جهة الأمير الباش.

وفي ليلة الاثنين سابع الشهر وصل لمكة الأميران والشافعي.

وفي مغرب ليلة السبت تاسع عشر الشهر مات جمال الدين محمد[1] بن عمر بن الرضى المكي بن عمتي رحمه الله تعالى، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على جدة لأبيه بتربة بيت الفاسي أبي السرور، وخلف ذكرين وبنتين وأمهم، وكان حصل له الحب الأفرنجي وهو به من نحو عشر سنين، وانقطع به أخيراً بحيث صار لايدخل ولايخرج، إلا أن كان صبح يوم الجمعة الذي قبل موته وهو طيب يتكلم حصل له حال تغير منه مزاجه وصار يركض بيديه ورجليه وهو يتكلم، ثم بعد ساعة سكن وصار يفتح فاه وعينيه ولايتكلم إلا إذا تشهدنا عنده وأشرنا بأصبعنا يشير بأصبعه السبابة، ثم سكن إلى عند موته فمات ولم يعلم به من حضر عندنا، تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته، وأرضى عنه خصماه وقضى عنه دينه. وفي هذه الليلة ولد الولد الخواجا علي بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى القاري

---

(١) هو : محمد بن عمر بن الرضى أبي بكر بن محمد بن عبداللطيف بن سالم الجمال أبوالفتح المكي، سبط التقى بن فهد، أمه أم ريم، يعرف بابن الرضى، ولد في شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة، سمع من جده، ومن السخاوي بمكة، صاهر ابن خالته ابا الليث بن الضياء على ابنته، وزار المدينة . انظر: السخاوي: الضوء اللامع٨/٢٤١. رقم الترجمة ٦٤٧.

الشامي من أم الحسين بنت أبي الغيث بن عبدالقادر بن عبدالرحمن بن زبرق الشيباني المكي الحنفي، أمه أم الهدى بنت زايد بن محمد الفلهاتي أخت السمرقندي إبراهيم بن عبدالله، وسمعت عن والده أنه صرح ماكان يجب أن يأتي له من هذه ولد عنده لأنها دينة وهو قاضٍ.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر أمر الأمير الباش بتسمير الخوخ التي يتوصل للمسجد الحرام فسمرت[1]، وكان السبب في ذلك الشيخ نور الدين الحكيم لأنه أشتكى من نسوان بعض الساكنين هناك فتسلط عليه، وأخبر المشد بالمدرسة الأشرفية قايتباي مشد الحوش جوهر الزمنى أن له خلوة بالرباط لها باب لسطح المسجد ولم يغلق فأمر بسدها فجاءه الحكيم إلى بيته ووقع بينهما كلام، ثم توجه المشد إلى الرباط ووقع بينهما كلام فساعد الحكيم قرابة الخليفة[2] المجاور بمكة هذه السنة

---

(١) يؤيد هذا النص أن سلطة الحكم كانت تتدخل عندما يخشى على الحرمات فتأمر بإغلاق بعض الأبواب المطلة على سطح المسجد الحرام توقيراً للمكان وتنفيذاً لما رآه الأمير الباش.

(٢) الخليفة هو: شرف الدين أبو الصبر يعقوب بن الخليفة المتوكل على الله عبدالعزيز. أختير للخلافة بعد وفاة أبوه في عهد الناصر بن قايتباي عام ٩٠٣هـ في شهر محرم ذلك العام، وكان ابوه قد عهد إليه بها، فأقر الناصر هذا العهد، وزاحمه على الخلافة ابن عم له يدعى خليلاً، فلم يأبه له السلطان. وتلقب بالمستمسك بالله. واكتفى القاضي الشافعي بعهد أبيه إليه عن المبايعة، فتمت بذلك خلافته، وهو في سن الخمسين، وقد شهد هذا الخليفة عدداً من السلاطين، وتمت بيعتهم بالسلطنة على يديه وهم: قانصوه من قانصوه، وجان بلاط، والعادل طومان باى، والأشرف الغورى، والأشرف طومان باى. ولقد امتد به الأجل حتى رأى إحتلال العثمانيين لبلاده، وابنه المتوكل على الله هو آخر خلفاء بنى العباس في مصر. وقد توفي المستمسك بالله في عهد ملك الأمراء خاير بك يوم الخميس ١٩ ربيع الآخر عام ٩٢٧هـ. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٢/٣٣٣، ٣٥٠، ٣٧١، ٣٧٣، ج٥، حوادث سنة ٩١٤هـ، ٩١٦هـ. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ٢/٤١.

سيدي خليل[١]. وتوجه [للباش][٢] فوجد عنده المشد فاصطلحا وحمله للحكيم للمدرسة واصطلحا على أن لاتغلق خوخته، وفي ثاني يوم تعصب للشريف الساكنين إلى جهة العطيفية خشداش الأمير الساكن بالعطيفية ففتح لهم الخواجا فخرج ولدهم مبرك لسطح المسجد لصلاة المغرب، فنظره الأمير فأرسل إليه يطلبه فما رضي يتوجه إليه فأرسل له ثانياً فمسك وجيء به إليه فأمر به إلى الحبس، فسمع خشداش الأمير فجاء إليه في المطاف وأساء عليه فما أفاد، ثم سمع القاضي الشافعي وأخبر فتوجه للأمير وأستمر عنده من بعد المغرب إلى بعد العشاء وهو يدخل عليه إلى أن أنعم وأخرج الولد.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشر الشهر كان عقد الخواجا أبوالبقا بن السكري القاهري، على أم الحسين بنت القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب، التي كانت زوجة للوفائي ببيت الزوج، والعاقد القاضي الشافعي وحضر الباش، والحنفي، وبعض فقهاء، وتجار واسقوا الناس السكر، وفي ليلة السبت ثانيه كان الدخول بمجلس بيت المالكي، وفي صبيحتها توجهنا للسلام عليه ثم جاء القاضي الشافعي والأمير الباش إما للسلام أو بطلب، وحضر بعض الفقهاء والتجار فمد لهم سماط حسن فيه الدجاج، والرز

---

(١) وهو خليل بن محمد بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله العباسي الهاشمي القرشي، ابن عم الخليفة - كان مجاوراً بمكة في هذا العام (٩١٩هـ) ورجع إلى القاهرة في عام٩٢٠هـ وهو مريض، فلما توجه إلى داره أقام بها إلى يوم الاثنين ٢٣ محرم عام (٩٢٠هـ) وتوفي، وكان في عشر السبعين، وكان خليل هذا طامعاً بأن يلي الخلافة فلم يقسم له ذلك وجاءه الموت على غرة، فمات وفي قلبه من الخلافة حسرة، وقال ابن إياس في ذلك:

مات سيدى خليل بالقهر لما ** لم ينل بالخلافة التفضيلا
وتولى عنه الزمان بريب ** وكذا الدهر لا يراعى خليلا

انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٣٦٠-٣٦١.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "الباش" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الأبيض والحلو، والجرجانية، والرومية وكثير من الأطعمة، وكان الشيء كثير.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر كان عقد مجلس عند الأمير الباش بالقضاة الأربعة وغيرهم من العلماء العرب والعجم وادعى على شخص اسمه فتح الله قبحه الله وكان اسمه قبل ذلك أبوبكر فغيره، [وادعى][1] جلال الدين بن بدرالدين بن بقيشه عند الحنفي النسيم بن المرشدي أنه قال أنه ما أخاف الله وأشهد عليه بذلك شاهدان أحدهما ملا حاجي، والثاني [...][2] فلم يطعن فيهما، وأنه قال: الفايتة من الصلاة لايقضى ومسند ذلك إلى كتاب [فصوص الحكم لابن عربي][3]، هذا قول ضعيف في مذهب المالكية لم يعمل به، وأنه قال: أن مسح الأعضاء في الوضوء أفضل من الغسل ونسب ذلك للشيخ نورالدين الحكيم فلم يقر، فأحضر فقال مارأيته ولاقلت له شيئاً، وأن هذه المسألة مذكورة في الكتب أن الجمع/ بين الغسل والمسح بحضور الشيعى [٢١٧ أ]
أفضل من الانفراد بأحدهما خروجاً من الخلاف ووافقه الحاضرون، فأمر الحنفى بحبسه فحبس عند الأمير حتى ينظر في حاله فلما توجه جماعة الأمير تكلم بكلام لم يفهمه الحاضرون فطلبه الأمير وسأله عن ذلك فسكت، فحينئذ أمر الحاضرون بكشف رأسه

(١) وردت الكلمة في الأصل "والذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هكذا في الأصول فراغ بمقدار كلمة واحدة.

(٣) وردت العبارة في الأصل "القفوص فابن عربي" والتعديل من (ب) وهو الصواب.
وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي الأندلسي - يكنى أبابكر- يعرف بابن عربي، صاحب التصانيف الكثيرة في التصوف . ولد سنة ٥٦٠هـ . ومن تصانيفه "الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية" وكتاب "فصوص الحكم" وهو المقصود بالمتن، وكتاب "الاستمساك في شرح الاستدراك" وغيرها من المصنفات الكبار والصغار التي زادت على المائتين، توفي سنة ٦٣٨هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٨/٢٣. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣٣٩/٦. الغزي: ديوان الإسلام ٣٥٥/٣. القنوجي: التاج المكلل، ص١٧٠. الزركلي: الاعلام ٢٨١/٦.

وتوجهه إلى السجن فسجن إلى يوم الاثنين ثامن عشري الشهر وأطلق، وماسمعنا مافعل به مع أن الناس ذكروا عنه شيئاً كثيراً، من ذلك أنه قال أن أبا يزيد[١] البسطامي أكمل من الله، وأن علياً أفضل الصحابة، وماذكره الخطيب من فضائل الصحابة يوم العيد ماهو [بصحيح][٢] وأن علماء المسلمين كعلماء اليهود، وأنه كان حنفياً مفتياً ثم تشفع لما ظهر له الحق مع الشافعي، ثم لقيت أنا[٣] ملا حاجي وقلت له الأعاجم ينكرون عليكم كونكم تفضحون بعضكم بعضاً فقال والله ماذكرت هذا إلا لما سمعت عنه، وأنه قال أكثر من هذا.

وفي يوم السبت سادس [عشري][٤] الشهر ماتت أمة الله بنت الشيخ وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها الذين بالشعب الأقصى من المعلاة، وخلفت بنتاً من النوري علي بن الجمال المصري وأخوين شقيقين، وكانت فقيرة. وفي ليلة الأربعاء سلخ الشهر ماتت الحبشية أم صفية، وأختها بنات الزيني عبدالباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيره، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند مولاها بالتربة المستجدة، وكانت مباركة مشكورة عن ضعف كثير لعله سنين وأضرت عن

---

(١) هو طيفور بن عيسى البسطامي (أبويزيد) زاهد مشهور له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام – بلدة بين خراسان والعراق – أصله منها، ووفاته فيها سنة ٢١٦هـ، يعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. انظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبونعيم): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٣/١٠. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٤٠/١. الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٨١/١. الزركلي: الأعلام ٢٣٥/٣.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "صحيح" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) أي المصنف –رحمه الله–.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "عشر" وما أثبتناه هو الصواب بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

ذلك، وخلفت بنتيها صفية وأم كلثوم، وأخاهما الفضل، وكان لها بنت ثالثة اسمها فاطمة تزوجها ابن عمتها محمد بن أبي الفضل بن عبدالله بن أبي الفضل بن ظهيرة وماتت معه.

أهل ذو القعدة بالخميس سنة ٩١٩هـ :

في صبح يوم الأحد رابع الشهر أو آخر ليلتها مات الشيخ جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن فخرالدين بن محمد بن مخراق الشهير بابن مخراق البصري الأصل ثم المكي، وصلى عليه ولده ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وخلف صبياً وبنتين.

وفي ليلة الأحد حادي عشر الشهر مات الخواجا علي بن الخواجا صدقه بن الحلبي الأصل ثم المكي، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة على أبيه ظناً، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشر الشهر مات أبوالبركات ابن الشيخ حسين بن النجم محمد المرجاني، وابنة يونس[١] بن رجب الزبيري، زوجة ابن الجابي الصباغ، وصلى عليهما بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة الأول عند سلفه، والثانية في تربة الغلة، وخلف الأول أولاداً خمسة منهم ذكران، والثانية[٢].

وفي ضحى يوم الأحد ثامن عشر الشهر وصل القاضي الشافعي من جدة.

---

(١) هو: يونس بن رجب الزبيري القاهري المكي شقيق الشمس محمد كان أحد التجار، يتصف بقراءة القرآن وبحضور بعض دروس المالكية، مات في رمضان سنة ست وتسعين وثمانمائة بكنباية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣٤٣/١، رقم الترجمة ١٣٠٩.

(٢) هكذا في الأصل، وهناك سقط واضح في الكلام، وفي النسخة (ب) فراغ بمقدار ثلاث كلمات.

وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر وصل مرسوم للأمير الباش أرسله له الشريف من جدة بسبب الأمير خشقدم أمير التجريدة والترك معه فاجتمعوا بالباش عند مترله بالمسجد ثم اجتمعوا بعد الظهر أيضاً هناك فقرئ المرسوم، وفيه أن الأمير خشقدم يتوجه لمصر بعد الحج ومعه خمسون مملوكاً، والخمسون الباقية تترك بجدة وتجلس هناك وأمرهم لنائب جدة الأمير حسين. وفي ثانيه يوم الجمعة وصل السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد إلى مكة بعد أن وصل لجدة ثم للوادي.

وفي يوم الأحد خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة على العادة ودخل سبق الحاج ليلاً وصباحاً[1]، ومنهم عبد البرهان السمرقندي، ثم في ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر وصل لمكة أمير الحاج الأول أمير طومان باي[2] الأشرفي أمير الأربعين وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بن بركات، والسيد أبونمي وعسكره، والقاضي الشافعي، والباش، والخواجا قاسم شاه بندر، فألبس الشريف وولده والقاضي والباش وقاسم كل واحد خلعه خلعه ودخلوا مكة جميعاً إلى أن أوصلوا أمير الحاج لبيته بالصفا، وكان السيد بركات إلى جانب الأمير إلى أن دخلوا فتقدم إلى وسط العسكر، ومع الحاج الأول الأمير بقر بن أحمد بن بقر والده [شيخ][3] الجماعة،

---

(١) وكان تاريخ خروج المحمل من القاهرة يوم الخميس سابع عشر شوال من هذا العام ٩١٩هـ . انظر: ابن إياس : بدائع الزهور ٢٤٩/٤.

(٢) هو: الأمير طومان باى الحاجب الثاني، وكان السلطان الغوري خلع عليه في ٢ ربيع الآخر سنة ٩١٩هـ وقرره في إمرة الركب الأول، وهو من الأمراء الطبلخانات. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور ٣٠٩/٤. الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٥٩.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "الشيخ" وما أثبتناه لسياق المعنى .

وسلطان [التكارره][(١)] ومعه جمع كثير[(٢)].

وفي ليلة الأربعاء ثامن عشري الشهر دخل أمير الحاج المحمل أحد المقدمين قانصوه كرت[(٣)] وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده السيد أبونمي وعسكره، والقاضيان / الشافعي [٢١٧ ب] والمالكي والباش، والخواجا قاسم، والخواجا بركات الحلبي، وألبس كل واحد خلعه خلا المالكي فلبس خلعة قضاء المالكية، ودخلوا معه إلى أن وصل إلى محل سكنه للمدرسة الأشرفية وسكن عياله، وكانت عرضة عظيمة دارقه وجمع تعلقه جميعاً.

أهل ذي الحجة الحرام ليلة السبت سنة ٩١٩هـ :

في صبيحتها اجتمع السيد الشريف أبونمي، والقضاة الأربعة، والقارئان علي بن عيسى، وابن أخيه عبدالقادر بن محمد بن عيسى، والخواجا قاسم الشرواني شاه بندر فلبس الشريف والقاضي الشافعي والقارئان وشاه بندر كل واحد خلعه، وقرئ مرسوم للشريف، وللقاضي الشافعي، وللقاضي المالكي وفيه توليته لقضاء المالكية، وللقارئان، وشاه بندر، ولجماعة الخواجا قاسم بن الجمال، وللاروام أظن ولغيرهم.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "التكارة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وفي بدائع الزهور ٣٤٣/٤ "وحضر في هذه السنة ملكان من ملوك التكاررة، فخرجوا في ركب وحدهم بعد خروج الحاج بأيام ورجعوا صحبة الحجاج لما حضروا".

(٣) هو: قانصوه كرت أحد الأمراء المقدمين، فقد أخلع عليه السلطان الغوري في ٢ ربيع الآخر من هذا العام (٩١٩هـ) وقرره في أمرة الحاج بالركب الأول، وكان من الأمراء الطبلخانات. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/٣٠٩-٣١٠. الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٥٩.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر دخل مكة أمير الشامين شنطباي[1] [حاجب] الحجاب بدمشق وطاف وسعى وعاد للزاهر، وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف الزيني بركات، وولده أبونمي وعسكره إلى الزاهر، فخلع عليهما ودخلوا إلى الأبطح ففارقهما الأمير هناك وعادا وعسكرهما لمكة.

وكانت الوقفة يوم الأحد، وكان الحج هيناً، إلا أنه أتفق لما نفر الناس من عرفة تسابق جملا المحملين الشامي والمصري فسبق جمل الشامين فشق على المصريين فعقروا جمل الشاميين ثم قتلوه، فجاء أمير الأول ووقف عنده وجاء بجمل من عنده فيما سمعنا وحملوا محمل الشاميين، ويقال: أنهم شكوا على أمير المحمل فلم يشكهم بل يقال أنه كان حاضراً، ثم في صباحية يوم الاثنين جاء أمير الشاميين بحمله إلى أمير المصريين وقال له أرجع به معك ما أرجع به أنا فإن المحملين للسلطان والذي فعل ماهو إلا في السلطان، ثم أن الشريف بركات بن محمد تكلم مع أمير الشامي ليعود بمحمله كما جاء به ويخبر السلطان بما أتفق فأعيد المحمل إلى منزله، وتردد للأمير الشامي الشريف عرار حتى ذهب به لأمير الحاج المصري فألبسه خلعه وذهب بها إلى محطته فلما وصل ألبسها لمملوك أمير الحاج المصري[2].

---

(١) هكذا في الأصول. وفي مفاكهة الخلان، ص٣٠٦ "صنطباي" أمّا في حوات الزمان ووفيات الشيوخ والأقران لابن الحمصي، ج٢، ص٣٥١، وفيه : "سنطباي". وكان خروج الحاج الشامي من دمشق يوم السبت العشرين من شوال لهذا العام (٩١٩هـ).

(٢) كانت المحامل تتنافس فيما بينها عند بداية المشاعر رغبة في الحصول على المكانة، من ذلك مايشير له المصنف من التسابق عند بداية النفرة من عرفة ومافعله الشاميون من أن يكون لهم شرف الصدارة فما كان من رد الفعل عند المصريين إلا أن عقروا جمل الشاميين، ويبدو من ذلك أن الناس كانت تنسى أو تتناسى الحكمة في هذه الشعائر الدينية، رغبة في التفاخر والكبر، وهذا كان يوقع السلطات الحاكمة في مكة بالحرج خاصة عند توقيع العقوبات على المخطأ. انظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٥٩-٣٦٠.

ولما نزل الناس بمنى جاء التكارره ليجلسوا مكان بني حسن، فوقع بينهما قتال قتل منهما جماعة من التكارره وخرج بعض بنى حسن فلما سمع الشريف أرسل يعتذر لأمير الحاج عن ذلك.

وسافر أمير الأول ليلة الخميس ثالث عشر الشهر[1]، وأمير الأول ليلة الجمعة رابع عشر الشهر، وسافر مع الحجاج من المكيين للقاهرة عبدالباسط[2] بن الشيخ محمد الشيبي، وأبوالمكارم بن الزيني، وأبوالفتح بن أحمد الزمزمي، وجعفر بن الفضل بن عبدالغني، وابن عمه عبدالبر بن إدريس، وأبوالسعادات بن حسن ابن الشيخ أبي كثير بن محب الدين بن الشيخ أيوب، وكان مع الحاج بعض المصريين فأخذ جماله وحموله في طريق الوادي فعاد.

وفي ليلة عرفة أو ثانيه سرق بمكة بيوت وقتل بها بعض الجوار[3]، وكان الشريف عرف بعضهم فأمر بقطع أرجلهم، وهم خمسة جاء معهم للمسعى فقطعوا بحضرته وقال أن بعضهم له ولاخوته.

---

(١) ووصل مبشر الحاج إلى القاهرة في يوم السبت ٢٣ من ذى الحجة لهذا العام يخبرهم بأمنهم وسلامتهم، وقد وصل من مكة في ١١ يوماً فعجب الناس لسرعته، ثم عاد الحجاج في الخميس ١٩ المحرم عام ٩٢٠هـ إلى بركة الحاج ثم دخل الركب الأول القاهرة في الجمعة ٢٠ منه، وعلى أثره في السبت ٢١ المحرم دخل ركب المحمل، فخلع السلطان على أميريهما خلعه سنية، وقد تقدم يوم دخولهما عن كل عام يومين في هذا العام. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ص٣٥٧، ٣٦٠.

(٢) هو: عبد الباسط بن الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن أبي راجح محمد بن علي الشيبي، توفي يوم الاثنين الثالث من جمادى الآخرة لعام ٩٢٦هـ، وهو في عشر الأربعين، ومولده في سنة ست وثمانين وثمانمائة. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص ١٢٤.

(٣) يبدو أن السرقة تمت في مثل هذا الوقت لأن غالب الناس في الحج يوم عرفه.

واستمر الشامي بمكة إلى يوم السبت ثاني عشري الشهر فسافر بعض الحجاج إلى الوادي في ثاني يوم سافر بعضهم أيضاً، ثم سافر أمير المحمل وبقية الحجاج يوم الاثنين، وسبب تأخيره أن زوجة نائب الشام(١) حجت ووجعت بنتاً(٢) لها فقالت مانسافر حتى تتعافي البنت فأقام كرهاً موافقة لها.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشري الشهر سافر الأمير حسين من جدة، والقاضي زين الدين الناظر بجدة إليها.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشري الشهر كان عقد القاضي تاج الدين بن قاضي القضاة أبي السعود بن ظهيره، على بنت عمه بنت القاضي تقي الدين بالمسجد الحرام، والعاقد أخوه قاضي القضاة صلاح الدين، وحضر ذلك السيد الشريف زين الدين بركات، وولده أبونمي وإخوته، والقضاة، والأمير الباش، والفقهاء، والتجار وخلق لايحصون، ووضع البخور للناس واسقوا السكر ورشوا الماء ورد عليهم، وكان عقداً حافلاً.

وفي عشاء ليلة السبت تاسع عشري الشهر توجه السيد الشريف زين الدين بركات وجماعته وعسكره وحلتهم إلى وادي مر يقال قصده جهة الشام.

---

(١) نائب الشام لهذا العام ٩١٩هـ هو الأمير سيباي، وزوجته هي "بختباي" وقد قدمت إلى الشام في ٢٢ من شهر صفر لهذا العام ٩١٩هـ ودخلت في موكب عظيم راكبة في محفة، وقد نُثرت عليها الدراهم من المباشرين، وفرشت لها الشقق الحرير بالقرب من منزلها. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص٣٠٥. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ٢/٢٥٧.

(٢) وبنت نائب الشام سيباي هي: "ستيتة" وقد أرسلها والدها إلى مكة للحج خوفاً عليها من الطاعون، وكانت خُطبت لابن السلطان قانصوه الغوري (محمد)، ولكنها توفيت في مستهل شهر جمادى الأول من عام ٩٢٠هـ. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان،ص٣١٢. ابن إياس : بدائع الزهور ٣٩٩/٤. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران٢/٢٥٩.

أهل المحرم ليلة الاثنين سنة عشرين وتسعمائة:

مفتتح سنة عشرين وتسعمائة أهلها الله علينا بالأمن والأمان والسلامة في خير وعافية.

في صبح يوم الثلاثاء ثاني الشهر ختن / الولد جـــار الله بن القاضي أمين الدين [٢١٨ أ] أبي اليمن بن قاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المكي، ولم يعمل له زفة ولا سفرة بل حضر الختان جماعته وغيرهم، وحصل له لصق نحو ستين ديناراً.

وفي ليلة الخميس رابع الشهر ماتت جدة محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي المكي واسمها(١)، وصلى عليها بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بتربة ابن الزمن، وخلفت بنتين وهي فقيرة وشيعها جماعة.

وفي ليلة الأحد سابع الشهر شرع في عمل فازة بحوش سكن قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة لأجل الزواج.

وفي [ثاني يوم](٢) حضر فيها الأمير الباش، والقاضيان الحنفي والمالكي وبعض الفقهاء والتجار، وخرجت المؤذنتان لأجل دعوة النساء لأجل الزفة [و](٣) الغمرة، وألصق عليها الرجال جميع الحاضرين أشرفياً أشرفياً، وكنت أنا(٤) وولدي(٥) فيهم ودعي الرجال لأجل الزفة والغمرة، وكان ذلك ليلة الثلاثاء تاسع الشهر من الصفا إلى

---

(١) هكذا في الأصل، وهناك سقط واضح في الكلام. وفي (ب) فراغ بمقدار كلمتين.

(٢) وردت العبارة في الأصل "يوم ثاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) أي: المصنف "عبد العزيز ابن فهد".

(٥) وهما: جار الله وعبد القادر ابنا المصنف.

بيت الفازة، وكان فيها شموع كثيرة مشى فيها القضاة والباش والفقهاء والتجار والمتسببين وخلق لا يحصون كثرة، وفي ليلة الخميس حادي عشر الشهر كان الشراع بالساحة [التي](١) عند بيوهم عمل فيها قناديل كثيرة، وجعل فوق ذلك سحابة بيضاء(٢) مصرية للأمير، وجعل حوالي اللعابين دكاكاً جلس فيها القضاة، والباش، والفقهاء، والتجار والمتسببون وخلق دعي فيها التجار والمتسببون، ولم يجعل منديل كالعادة ولم يأخذ من أحد شيء، واستمر اللعب إلى الصباح وزف العريس أيضاً بالشموع والطبل والزمر والمغاني من المروة ولم يكن معه إلا أهله، ثم بعدها أرسل الله المطر إلى الصباح ثم إلى وقت الضحوة العالية فسكن(٣)، فمد السماط ودعي الناس وحضره القاضيان والباش والفقهاء والتجار وخلق كثير، وكان ذلك بقاعة القاضي الجمالي أبي السعود [التعذر](٤) الفازة بنقط الماء، ثم حصل مطر في أثناء النهار، وفي آخر النهار حصل مطر قوي واستمر إلى بعد العشاء وحصل به خير كثير، وكان الدخول في ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر بالمجلس الذي فوق [دهليز](٥) سكن قاضي القضاة الصلاحي وبابه من [الخارج](٦) وله خوخه من داخل الحوش، وفي صبيحتها كانت تهنئة الرجال، ومد لهم المعمول وغيره.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الذي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) سحابة بيضاء: أي مظلة بيضاء تنصب فوق رأسه، وغالباً ما تقام ليعرف بها الأمير. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٢/ ١٣٣.

(٣) سكن: السكون: ضد الحركة. سكن الشيء يسكُنُ سكوناً إذا ذهبت حركته. وسكن هنا: بمعنى هدأ، أو خف، أو قل. انظر: ابن منظور: لسان العرب ٦/٣١١، مادة "سكن".

(٤) وردت الكلمة في الأصل "لتعذر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "دهيز" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "خارج" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر الشهر مات البسكري المغربي نزيل مكة وجدة وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر مات موسى بن عمر بن أبي الكلاب المكي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الأحد رابع عشر الشهر كانت زفة من الصفا لطهار ولد الخواجا سعيد المغربي إلى بيته بالمروة، ومشى فيها القضاة والباش والفقهاء والتجار، وفي صباحيتها كان السماط.

وفي هذه الليلة مات الشيخ المبارك المعتقد عمر بن إبراهيم بن الغماري الطواشي الحلوي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند [الفضيل][1] بن عياض، وخلف أولاداً، وكان حاجاً بجميع أولاده وأولادهم وعيالهم ولم يخلف ببلده إلا الخدم، رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفي يومها مات أبوالخير بن ناصر الدين بن الحجة المكي مدولب النورة[2]، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا، وخلف بنات وأولاد أخويه.

وفي يوم الاثنين ثاني عشري الشهر أو الليلة التي تليها وصلت قافلة المدينة التي مع الشيخ ابن مرزوق اليمني، ووصل معها قاضي القضاة الحنبلي محي الدين عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة، والزيني عبد الباسط بن شيخ الحجبة جمال الدين محمد بن عمر الشيبي بعد أن كان بينهما التوجه إلى القاهرة، ووصل معهم ممن كان توجه معهم شيخ اليمن الشيخ إسماعيل بن إسماعيل الجبرتي، وجاءني كتاب معهم من

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الفضل" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) مدولب النورة: أي من عمال البناء الذي يقوم بخلط بعض المواد التي يطلى بها الجدران.

الشيخ شهاب الدين العليف، وفيه أن قاضي القضاة بالمدينة فتح الدين الزرندي توفي وكتب محضر لولده الأصغر سعيد بالثناء عليه وأن يولى وأرسل نحو خمسين ديناراً لكاتب السر وتوجه أخوه الأكبر للروم بسبب أن لأبيه مائة دينار لتقرر لأولاده، وتوجه للشام أحمد بن الحناوي، وللقاهرة أبو المكارم بن الزين، وجماعة السمرقندي بعد أن قبض أحمد الحويزي من الأمير شاهين مائتي دينار وخمسين دينار معلوم الوكالة.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشري الشهر مات الولد معين الدين بن عفيف الدين عبد الله بن عـــلاء الدين بن / عفيف الدين بن نور الدين الحسيني الأيجي، وصلى [٢١٨ ب] عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بقبر بكر، وخلف أخاً وأختين.

أهل صفر ليلة الأربعاء ٩٢٠هـ:

فإن في ليلة الثلاثاء كان الغيم مطبقاً(١)، [و](٢) في ليلة الأحد خامس الشهر ماتت خديجة بنت أبي اليسر محمد بن أبي الخير بن عبد القوي المكي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت ولداً من الفقيه الحميدي البصري.

وفي هذه الليلة دخل الشيخ بيسق بن عبد الله بن عمر بن بيسق، على بنت الخواجا شهاب الدين أحمد بن الشريفة المصرية ببيته حملت إليه، وأولم وليمة خص بها إناساً.

---

(١) مطبقاً: أي كثيفاً.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، ومماأثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة الجمعة عاشر الشهر عقد الجمالي أبو السعود بن إبراهيم القرشي المكي على بنت الجمال محمد بن إبراهيم بن علي الشهير بابن أبي علي كسفله عند القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، ودخل عليها في [ليلته](١) وهنأه في الصباح الفقهاء والقضاة وغيره، وعملوا للناس العادة المعمول والمشموم والبخور.

وفي صبح هذا اليوم حصل بمكة مطر قوي إلى وقت الغداء ثم أقلع إلى [بعد](٢) صلاة العصر [بساعة](٣) حصل مطر أيضاً، ثم جاء السيل وادي إبراهيم، ودخل مكة ثم المسجد الحرام من جميع أبوابه اليمانية والشرقية والغربية إلا باب العمرة، ودخل السيل أيضاً من باب سويقة، وامتلأ المسجد منه [وعلا](٤) على باب الكعبة قدر ذراع وملأ قناديل المطاف، ووصل أسفل سقف مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، وملأ زمزم والزيادة حتى كاد يطلع إلى مقدم الدكة الأولى المشهورة بالفقيه مكي، واستمر في زيادة إلى المغرب ثم أخذ في النقص وخرج من أعلى بسطة باب إبراهيم بعد أن دخل من سفلها، ثم صار يخرج من سفلها قليلاً لكون الطاقات في الشباكين الحديد ضيقة ولإنسداد بعضها بالوسخ، واستمر الماء في المسجد إلى الصباح ثم في الصباح أخرج الشباكان الحديد فسال كثير من الماء قريباً من نصف النهار، وملأ الماء الأبيار التي في طريقه بسوق الليل السفله، وملأ البرك التي بالمعلاة، وغالب بركة باب الماجن وجرت العين وملأت بازان، وهدم دوراً كثيرة بسوق الليل، وعقدي درب باب المعلاة القديم، وجاء مطر أيضاً ثاني يوم وسيل يسير، يقال أنه دخل بعضه من باب إبراهيم، ثم في آخر النهار طرق للسيل حتى خرج ما بقي في المسجد والمطاف

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ليلة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بعض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "لساعة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "وعلى" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

طول الليل، وغسلت الكعبة من داخلها، ودخل مع الشيخ وجماعته الأمير الباش ولم يدخل الناظر.

وفي صبح يوم الأحد أجتمع الناظر القاضي الشافعي وبقية القضاة والأمير الباش والفقهاء والتجار وكثير من المتطوعة، بل ويجبر الباش وجماعته الناس بالمسجد والمسعى والدكاكين وشرعوا في تنظيف الحجر والطواف إلى أن نظف وفرغوا من ذلك قبيل الظهر خلا [بعض][1] مايلي مقامي المالكي والحنبلي فمانظف إلا في يوم الأربعاء، ثم شرعوا في تنظيف طرقات من بعض أبواب المسجد إلى الطواف.

ثم في العصر جاء مطر قوي ودخل مكة سيل، ودخل المسجد الحرام من باب إبراهيم لعلو مجرى السيل من الشارع، وامتلأ الطواف وكثير من أرض المسجد في تلك الناحية، وكان شرع في هذا اليوم الخواجا شمس الدين الحموي ببعض فعله ينظفون في الرواق عند باب السدة، وقانصوة مملوك الخواجا بدر الدين بن الشيخ علي ببعض فعله أيضاً ينظفون في الرواق عند باب العجلة.

وفي صبح يوم الاثنين ثالث عشر الشهر اجتمع القاضي الشافعي وأمير الباش عند باب إبراهيم وأمروا الفعلة بقطع ما في قبو[2] عتبة باب إبراهيم من الأوساخ، وجعلوا سداً من التراب قبالة باب إبراهيم يمنع ماء السيل الجاري في الشارع لا يدخل المسجد من باب إبراهيم، وجعلوا مجرى في الطريق من الشارع إذا خرج الماء من المسجد تجري فيه وجعلوا مجرى في المسجد يجئ من الطواف إلى باب إبراهيم حتى

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لبعض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) قبو: قبا الشيء قبوا جمعه بأصابعه، ومنه القباء من الثياب لاجتماع أطرافه، ويستخدم اللفظ في العمارة المملوكية للدلالة على نوع من السقوف مقوس أي معقود. انظر: محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٨٩.

يخرج الماء المجتمع في الطواف إلى الشارع، وفيه اشتغل فعلة القاضي من أول الزيادة إلى باب الدريبة، وفعلة الخواجا شهاب الدين أحمد القاري من الزيادة إلى باب العجلة، وفيه أشتغل فعلة الخواجا سعيد المغربي، والخواجا عبد الكريم بن بدر الدين في الرواق الشرقي من باب السلام إلى جهة باب علي، وكمل في ثاني يوم أشتغل ابن النجمي قبالة باب العمرة يسيراً، والرافعي أظن دكته، والقائد عند باب [أم هاني][1] والأمير الباش قدام بابه، وفي يوم الثلاثاء اشتغل فعلـــة القاضي أيضـــاً في / المسجـــد، وفعلة [٢١٩ أ] الخواجا الهروي ومراد وغيره، واستمر الهروي يعمل في الصحن، ويقال: أنه يخرج عن ستين دينار من باب السلام إلى الطواف، وفعلة الخواجا جلال الدين القرشي، [وبيت][2] قاوان الزيادة من البابين إلى الأساطين الكبار، وفعلة الخواجا بير حجا العجمي في رواق باب العمرة، وأرسل الخواجا عبد القادر القاري يأمر أن يفعل له فعلة يشتغلون في المسجد فاشتغلوا في يوم الأربعاء في الحاشية. واستمروا يفعلون، وكذلك فعلة القاضي، والهروي، وبير خجا في يوم السبت ثامن عشر الشهر ولله الحمد.

ونظم الشعراء في هذا السيل عدة قصائد منهم الشيخ أبوبكر إسماعيل بن أبي زيد المكي سماها الفاسية في سيل سنة عشرين وتسعمائة نحو مائتي بيت، وابنه في قصيدة أخرى دون مائة بيت كتبها ولدي جار الله عنهما.

وفي صبح هذا اليوم مات الجمال محمد بن أبي الخير بن محمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل الخوجي المكي، وصلى عليه ضحى عند باب أجياد وخرج به من باب الصفا وشيعه خلق منهم قاضي القضاة الشافعي وجماعته وأظنه المصلي عليه، ودفن

(١) وردت الكلمة في الأصل "أمهاني" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وبنيت" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا، وخلف ولده عبد الله. وفي ليلة الخميس سادس عشر الشهر ماتت صفية بنت القاضي الزيني عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيرة، أخت الفضل، وزوجة الخواجا أبي بكر بن رقيق الشامي، وصلى عليها قريبها القاضي الشافعي بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند والديها وسلفها بالتربة المستجدة، وخلفت أخاً وأختاً وزوجاً، ويقال: أنها أشهدت أنها لا تملك شيئاً، وأن كل ما معها لزوجها وأوصت بشيء لأخويها.

وفي ظهر يوم الاثنين عشري الشهر وصل لمكة من جدة القاضي زين الدين ناظر جدة، ومعه دويدار الأمير حسين وبعض أتراك لأجل كشف مسجد نمرة وعمارته، فتوجهوا لعرفة في ليلة الثلاثاء فكشفوا على ذلك وعادوا في يومها فأخذوا بناة ثمانية وعمالاً نحو أربعين وعادوا لعرفة فبنوا ما تهدم من مسجد نمرة وهو الركن الغربي، وبعض كباش[1] جدار المسجد في يومين وعادوا في ليلة الجمعة رابع عشري الشهر وبقي عليهم عمل يومين، فإن الأحجار والحشو فرغوا وكان بناءهم بالمدر.

وفي صبيحة يوم الجمعة دخل المسجد قاضي القضاة الشافعي والقاضي زين الدين الدويدار وبعض التجار وأهل منى وغيرهم وقاولوا على الأكوام كلها وهي أربعة وأربعون كوماً صغاراً وكبارا بثلثمائة دينار وثلاثة وعشرين دينار وزعت على التجار على الخواجا قاسم شاه بندر جدة وجماعته، وعلى القارئين ومن يلوذ بهم مائة، وعلى جماعة آخرين مائة، وشرعوا في حمل ذلك يوم السبت خامس عشري الشهر[2].

---

(١) كباش: يستخدم هذا اللفظ في العمارة المملوكية، ويقصد بها كوابيل من الحجر أو الخشب مثبتة في الحائط، وتستخدم لحمل رواشن، وأحياناً لحمل ألواح الرخام أمام الأسبلة. انظر: محمد أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٩٣.

(٢) كان المسجد الحرام تعرض لبعض كوارث الطبيعة من أمطار ورمال وغيرها، وكان الجميع يتكاتفون في إعادة الأمور إلى نصابها بداية من كبار الحكام إلى جموع الناس حيث يقوم الجميع =

وفي يوم الخميس ثالث عشري الشهر مات الولد نزيل الكرام محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الفاكهي المدني، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من الفضيل بن عياض، وجزع عليه والده كثير لحنوه وشفقته وقيامه ببيت أبيه مع صغر سنه، عوضه الله الجنة.

وفي ليلة الأربعاء تاسع عشري الشهر مات المبارك محمود بن محمد بن علي بن بدوي الثقفي المكي، صهر الشيخ عبد الله أبي كثير الحضرمي المكي على إحدى بناته.

وفي هذا الشهر استأجر الخواجا محيى الدين عبد القادر بن محمد عيسى القاري رباط صالحه[١] عند باب الزيادة من جماعة بيت الفاسي، وكان معهم إستئجار القاضي الحنبلي الفاسي محيى الدين من القاضي الجمالي أبوالسعود بن ظهيرة مائة [سنة][٢] فنقصت ستاً وثلاثين سنة، فأجره القاضي تكملة المائة الإيجار الأول بثمانين دينار ومن القاضي بعشرين أو بثلاثين ثم تكملة المائة والعشرين للواسطة في ذلك، وشرع في الشهر في تنظيف المكان وهدم مقدمه ثم شرع في بنائه عند بابه أول الشهر.

وفي هذا الشهر استسقى بجدة لكون المطر لم يصبهم أو لم يجئهم شيء ينفع، فأمر نائب جدة [الحسامي][٣] الناس بالصيام ثلاثة أيام فصاموا وصلى بهم القاضي

= برفع الماء أو إزالة الأتربة والرمال، أو إقامة حواجز السيول وغير ذلك إبتغاء لوجه الله تعالى.

(١) رباط صالحة: يقع هذا الرباط الذي عرف برباط الشريفة صالحة بنت الأمير الحسيني عند باب الزيادة المنفرد (أي المنطقة الواقعة في الركن الغربي من الزيادة شمال المسجد الحرام ويعرف بباب القطبي) وكان تاريخ وقف الرباط قبل وفاة الفاسي (٨٣٢هـ) لأنه ذكر أنه لايعرف اسم الواقفة ولا سنة وقفه. انظر: الفاسي: شفاء الغرام٢/٥٩٢. الصباغ: تحصيل المرام، ورقة ١٩٠. رفعت باشا: مرآة الحرمين ١/٢٣٤. حسين شافعي: الرباط في مكة المكرمة، ص ٢١١.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحشامي" والتعديل من (ب) لسياق المعنى، وهو حسين الكردي.

خارج البلاد فلم يحصل لهم شيء[1]، ويقال: أن نائب جدة مسك أحمد الظفاري الجدي لكون أن له صهريج فيه الماء وقال أنت سحرت المطر لا تجيء وأمر به يشنق فارتعد وشفع فيه فذهب إلى بيته وعليه الحمى[2]، وعمر الفرضة فلما أراد أن يعمل الباب أمر التجار بالحضور وأن يجعلوا للباب شيئاً فجاء الناس بالمخمل وغيره ورموه على الباب فالذي لم يعجبه رده على أصحابه.

وفي آخر يوم الأربعاء سلخ صفر ولد عبد اللطيف بن عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد الحي، أمه ست الكل بنت عطية بن عبد الحي بن ظهيرة.

أهل ربيع الأول ليلة الخميس سنة ٩٢٠هـ:

جعله الله علينا مباركاً ببركة من ولد فيه وصلى الله عليه وسلم.

في اليوم الأول منه شرع الخواجا عبد القادر بن القاري في بناء رباط / صالحة [٢١٩ ب] الماضي قالوا يريدون يجعلونه بوابة بدهليز عليه مقعد ومن وراء الدهليز قاعة وأمامها بقية البيت حوش، والله يجعله عليه مباركاً بعد أن كان ينوي أن يجعله ميضأة.

[وفي آخر يوم الأربعاء سلخ صفر ولد عبد اللطيف بن المحيوي عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد الحي بن ظهيرة، أمه ست الكل بنت الشيخ عطية بن عبد الحي][3].

---

(١) وصلاة الإستسقاء مذهوب إليها عند انقطاع المطر، وخوف الجدب، يتقدم من قلدها بصيام ثلاثة أيام قبلها، وهي كصلاة العيد في وقتها. انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ١٩١-١٩٣.

(٢) يبدو ان نائب جدة "حسين الكردي" كان يريد أن يوقع بهذا الرجل وإفتعال أي تهمة توجه إليه، فالمطر يخضع لمشيئة الله تعالى وليس لأحد مهما كان أن يمنع نزوله، بدليل أنه قد عفى عنه النائب بعد الشفاعة التي قدمت من أجله.

(٣) مابين حاصرتين أورده ناسخ الأصل في نهاية شهر صفر من هذا العام (٩٢٠هـ) ثم أورده مرة =

وفي يوم السبت ثالث الشهر[1] تشاتم[2] زين العابدين بن حسين بن السيد أصيل العجمي. وأبوالقاسم بن محمد بن أبي الخير الشاهد [بالزمامية][3]، وتواصلا ثاني يوم إلى القاضي بدر الدين نائب جدة قاضي القضاة الصلاحي بن ظهيرة فاعترفا فعزر كل منهما بما يناسبه، الأول بزجر وتعنيف، والثاني يكشف رأسه وأمر به إلى الحبس فسحبه بمنديل في رقبته إلى أثناء الطريق فشفع فيه فرد.

وفي يوم السبت وصل المركب الكالكوتي لجدة، وكان أخبر من المراسي أنه خرج من البلاد وأن وراءه مركبان متجهزان، وأن الفرنج صالحهم السامري متملك كالكوت [ودخلوا][4] البلاد على مال أعطوه للسامري وبنوا حصاراً لأنفسهم، وقالوا أنه أشترط على السامري أن لا يسافر لجدة إلا ثلاثة مراكب، وكذا لعدن والله أعلم بصحة ذلك، وأرسل السامري أوراق لصاحب مصر يخبره بما اتفق له مع الفرنج ويستنهضه في ارسال المراكب التي فيها العساكر، وهذا السامري جديد تولى بعد موت الذي قبله وكان قاتلهم واحد.

وفي يوم الاثنين خامس الشهر مات محمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي الفيومي جابي أوقاف الزمام بمكة المشرفة هو وأبوه وأخوه، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه بالشعب الأقصى خلف السيد الفضيل، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً، رأيت ثلاثة من الذكور.

وفي ليلة الاثنين ثاني عشر الشهر كانت زفة الناظر للمولد النبوي ومشى معه

= أخرى في شهر ربيع الأول لهذا العام (٩٢٠هـ) وفي هذا خلط من الناسخ.

(١) أي في شهر ربيع الأول لهذا العام (٩٢٠هـ).

(٢) تشاتم: أي سب كل منهم الآخر.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الزمامة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "ودخل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

القضاة والفقهاء والباش والأتراك ومعه جمع من الناس، وكانت الشموع كثيرة، وعمل المولد في الصبح ودعي فيه القضاة والفقهاء وعمل لهم أطعمة.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشر الشهر كان عقد أبي الفتح بن السراجي عمر بن أبي السعود بن ظهيرة، على بنت عمه ستيت بنت خير الدين أبي الخير، والعاقد قاضي القضاة الشافعي وذلك أمام بيت والد الزوجة، وحضر القضاة والفقهاء، واسقوا الناس السكر.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر مات المبارك عبد الرحمن بن أبي الغيث عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرجاني، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة عند سلفه بالشعب الأقصى بالقرب من الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى، وخلف بنتاً لا غير وكان بيده دار الهجرة[1] أسفل مكة وخلوه برباط السيد بركات بن حسن بن عجلان، فاستصرف الدار قاضي القضاة المالكي الجمال أبوالسعادات بن أبي العباس ابن عبد المعطي من القاضي الشافعي، والخلوة السيد أحمد البخاري إمام الحنفية بالمسجد الحرام، وكتب قصة نظماً وإجابه نظماً، وقال البخاري أن مولد هذا سنة ستين وثمانمائة.

وفي ليلة السبت المذكور كانت الغمرة، وفي يوم الاثنين تاسع عشر الشهر كان السماط وهو حسن تكلفوا عليه والمتكلف أخاه شقيقاها وهي[2]، وفي ليلة الثلاثاء عشري الشهر كان الدخول ببيتها، ثم بعد السابع انتقل بها إلى بيت أمه.

---

(١) وكانت هذه الدار "دار الهجرة" تقع عند الصفا. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص١٤. ويبدو أن المقصود بها دار السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقد بقي بها الرسول ﷺ حتى هاجر. انظر: الفاكهي: أخبار مكة ٤/٨.

(٢) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

أهل ربيع الثاني ليلة الجمعة سنة ٩٢٠هـ:

برؤية أفراد من الناس لأن السماء كانت مغيمة.

وفي آخر ثانيه توجه قاضي القضاة الشافعي لجدة، وسمعنا بوصول جلبة من القصير إلى جدة وأخبروا أن الفصل محقق[١] بمصر.

وفي رابعة أو خامسه ولد عبد القادر بن الشهاب أحمد بن علي الفاكهي، أمه زينب بنت قاسم المغربي الشهير بالدب.

وفي يوم السبت سادس عشر الشهر جمع الأمير الباش جماعة كثيرين من أهل السوق وعاين موازينهم فوجد بعضها مختلاً فحبسوا ليلته، وفي ثاني تاريخه عزروا ودير هم مكة والشبيكة، والدرة نازله عليهم كل أثنين مربوطة أيديهم جميعاً، جعل على كل واحد ثمانية عشر محلقا، وقالوا أن بعضهم ما يملك محلق، والأمير مع ذلك يتحلف عليهم وصرح لهم وقال أنهم يقولون عنه أنه ظالم[٢].

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر عقد أبوبكر بن النوري علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي، على بنت خالته ستيت بنت عبد الواحد بن إبراهيم ابن عبد الواحد المرشدي ببيتهم، والعاقد عمه النسيم بن أبي بكر المرشدي.

وفي ثاني تاريخه عمل سماط ودعي له القضاة والفقهاء.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر وصل الخبر لمكة أن السيد الشريف زين الدين بركات جالس بمخشوش وهي فيما بين بدر وينبع، ومعه أكله[٣] وأخوانه

---

(١) أي أمر الطاعون حقيقي وليس كذب.

(٢) يلاحظ تغليظ عقوبة الغش في الموازين عند بعض الباعة في أسواق مكة، وذلك باستمرار الضرب والتشهير وتوقيع الغرامات، وهذا يدل على ضبط السلطة لحركة السوق التجارية.

(٣) هكذا في الأصل، وفي (ب) "أهله". أمَّا في غاية المرام ٣/٢٨١ "الحلة".

والعسكر فخامر[1] عليه ثلاثة من إخوانه وهم راجح، وأبوالغيث، وقاسم [وولدا][2] أخيهم هزاع. [وهما: محرم، وزائر][3]، وصهر أبي الغيث أبو سعـــد/ بن رميثـــة بن [٢٢٠ أ] بركات بن عجلان وقصدوا ينبع ونزلوا على الصيادلة فضربوا لهم النقارة، وأووهم وأرادوا القواد محاربة الصيادلة لذلك، فصدهم عرار عن ذلك وكان بينبع، وقال لهم معهم أولاد محمد حتى يجيء خبر السيد بركات، والله يعطي المسلمين خيرهم ويصرف عنا شرهم.

وفي يوم الأربعاء ثانيه جاء البشير من السيد بركات أن جماعة الشريف ومعهم عرار والقواد من أهل ينبع ركبوا على الصيادلة وقتلوا منهم مقتله كبيرة، ويقال: أن المقتول منهم مائة وخمسون، وبعض أولاد الشريف مفقود وهرب باقي الصيادلة، وأخذ جميع ما لهم من الخيل [والإبل][4]، وأمر الشريف بزينة مكة سبعاً، وكان الأمير الباش توجه لبستان جانبك فتوجه القائد بالبشير إلى الأمير فألبسه ظناً صوفاً وعاد لمكة، والله يزيد المسلمين سروراً[5]. بل وتوجه للتجار وأعطوه ثياباً وذهباً[6].

---

(١) هكذا في الأصول، وفي غاية المرام ٣/٢٨١ "فخالف".

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وأولاد" والتعديل من غاية المرام ٣/٢٨٢.

(٣) وردت العبارة في الأصول "ومحرم وأخوه زائر" والتعديل من غاية المرام ٣/٢٨٢.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "إبل" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٨٣.

(٦) وتوجه الشريف بركات بعد ذلك لينبع، وأقام بها نحو الشهرين، وهنأه الشعراء بظفره في هذه الواقعة بعدة قصائد منها: ما قاله الأديب شهاب الدين أحمد بن الحسين العليف ومطلعها:

السيف يعرب عما أعجم القلم ... فجود الكلـــم إن لم ينفع الكلم

ومن القصائد كذلك ما قالت الأديبة الكاتبة ستيتة وتدعى ناجية - ابنة القاضي كمال الدين محمود بن سيرين القاهري الحنفي نزيل مكة، وأولها:

أيا ملكاً قد خصه الله بالظفـــر ... ومن ليس يبقى في العدو ولا يذر

=

وفي يوم السبت ثالث عشري الشهر جاءت ورقة من الأمير حسين نائب جدة إلى الباش بمكة أنه يمسك المهتار حسين ويحترص عليه حتى يجيئه، وكأن الأمير في بستان جانبك، فأرسل [فقبض][1] عليه ووضع في الحديد وتوجه به إليه، ولم يعلم إلى الآن [ماذا][2] فعل به.

وفي [ثانيه][3] وصل مكة ولد السيد الشريف إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان من عند أبيه وهو باليمن وإسمه شاري، ومعه ابن عمه سيسد بن محمد بن بركات الذي كان [تسحب][4] إلى جهة اليمن خفية، ويقال: أنه وصل لصاحب جازان المهدي أحمد بن دريب[5] وتفضل عليه بفرس وغيرها فيما يقال وعاد واجتمع برميثة بن أحمد بن رميثة بن أبي القاسم وأخويه أبي القاسم وعلي، وموسى بن زويكي شيخ سوادة[6]، وأرادوا التخريب ببلاد اليمن والتشويش على السيد إبراهيم بن بركات فجمع عليهم جمعاً من العرب وسار عليهم، وكان الشريف بركات أرسل له خيلاً ملبسة تكون رتبة عنده فساروا معه فظفر بهم بعد أن قتل بعض جماعته، وقتل شيخ سواده موسى بن زويكي[7]، وقيد أولاد أحمد بن رميثة وأرسلهم في شقدف،

= فمغزاك ينبع لهو أعظم حجة ... يراها ذووا الألباب ذكرى ومعتبر

انظر هذه القصيدة، والقصيدة السابقة في غاية المرام ٣/٢٨٣ - ٢٩٠.

(١) وردت الكلمة في الأصل "قبض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لماذا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ثاني" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "سحب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) وفي غاية المرام ٣/٢٩٠ "المهدي بن أبي الغواير أحمد بن دُريب".

(٦) يقصد بهم بنو سوادة: عزلة من ناحية وصاب السافل. انظر: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص ٤٣٤.

(٧) وأضاف العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٩٠. "وصبي الشريف سيسد".

وأما سيسد فلم يقيده بل أرسله في شقدف أيضاً، وجلسوا بمكة ببيت السيد إبراهيم، وأرسل للشريف بركـــات يعلم ذلك، الله يسمعنـــا خـــيراً ويقدر للمسلمين ما فيه الخير[1].

ووصل لجدة من البحر قاصد الأمير حسين نائب جدة ومعه خلعه ومرسوم له وخلعه ومرسوم للباش بمكة، فلبس الأمير حسين خلعته بجدة وقرئ مرسومه، وفيه الوصية بالرعية والتجار وأن خوند[2] حاجه في هذه السنة، وأنه يشتري لها بمكة السمن والعسل والحب البجيلي، وسمعنا من الناس أنها خارجة من مصر بعد العيد وأن الدويدار معها، والله يجعلها سنة مباركة[3].

أهل جمادى الأولى ليلة السبت سنة ٩٢٠هـ:

في يوم السبت أوله طلب الأمير الباش حسين المهتار من محبسه عندهم إلى بستان جانبك وأمر به فضرب على مقعده أزيد من مائتي عصاة ثم رده إلى محبسه، ويقال: أنه طلب منه شيئاً فما رضي والله أعلم.

---

(١) انظر هذه الأخبار في غاية المرام ٣/٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) هي خوند الأشرفية، زوجة السلطان قانصوه الغوري.

(٣) حج في هذا العام - كما يبين المصنف - خوند زوجة السلطان الغوري ومعها ولدها محمد كما كان في صحبتها القاضي محمود ابن أجا كاتب السر، والأمير نانق الخازن -كما سيأتي- وقد رحل موكبها في ركب خاص وليسوا في صحبة المحمل. وكانت العادة أن يستعد الجميع في مكة لإستقبال هذه الوفود الرسمية، ويروي ابن إياس: أن الشريف بركات بنفسه استقبل الرحل وأقداد زمام فرس ابن السلطان بعد أن أعدوا لها ما ذكره المصنف من أطيب الأطعمة والأشربة، بالإضافة إلى ما حملته معها وهي قادمة من مصر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٤٠٩. العصامي: سمط النجوم ٤/٣١٧. عبد الهادي الطاهر: الدر الفاخر، "مخطوط" ورقة ٤٤ أ. السنجاري: منائح الكرم ٣/١٩٨. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ١/٣٣٩.

وفي يوم الثلاثاء رابع الشهر اجتمع القضاة عند بيت الباش وهو بالبستان وسلم حسين لقاصد نائب جدة، وفي صبح ثانيه توجه به إلى جدة وهو في شقدف وهو في الحديد.

وسمعت في هذا اليوم أن تاجراً بجدة جاء أظنه من عدن ومعه عشرة نحو الألف ديناراً ولما دخل جدة أهدى لنائبها وغيره شيئاً بنحو ثلثمائة دينار عزره الأمير حسين لأجل شيل الحجارة، ويقال: التاجر يستاهل الذي يدخل جدة ونائبها حسين، وسمعنا بأن السلطان سمع بأنه يُحمل الناس الحجارة فضحك وأعجبه، وهذه الحجارة أخرجت من قف في ناحية الشام فأمر الأمير حسين جميع الناس فعل ذلك في يومين في الجمعة من محل إخراج الحجارة إلى الطريق الصور في جهته، ويقال: أن ذلك مقدر.

وفي هذا الشهر أمر بجمع الناس لإدخال البحر مركباً أو جلبه متروكه[1] فاجتمع الناس لذلك، ومن عادتهم يعملون أخشاباً في البحر يمشي عليها المركب حتى يصل إلى محل الماء العميق، فإذا مشى على الخشب إلى أن يصل البحر العميق يرتفع الخشب الممدود فيعود من يكون قريباً منه فكان بالقرب منه جماعة منهم حسن الصابوني الحاكم بجدة كان فقتل جماعة، والتفت خشبه على فخذ الصابوني فقشطت بعض فخذه فحمل لبيته فوجع أياماً، ومات في يوم الاثنين رابع عشري الشهر وحمل بمكة فوصل به إليها آخر ليلة الثلاثاء فجهز ببيته، وصلى عليه قبيل طلوع الشمس أو مع طلوعها عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشري الشهر ولدت زبيدة بنت صاحبنا شهاب الدين أحمد ابن حسين العليف، أمها بنت القاضي الزين عبد الرحيم بن أحمد بن ظهيرة.

---

(١) متروكة: من معجم اللهجات العامية المكية، أي: متروية.

أهل جمادى الآخرة ليلة الاثنين سنة ٩٢٠هـ.

/ في ظهر يوم الثلاثاء ثاني الشهر وصل دويدار الأمير حسين نائب جـــدة إلى [٢٢٠ ب]
مكة لأجل ختم حواصل الخواجا شمس الدين محمد[١] الحلبي، فإنه جاء الخبر أنه مات بالقاهرة فما وجدوا بمكة شيئاً، وبعد عصر موته وصل لمكة أيضاً القاضي زين الدين المحتسب الناظر بجدة لأجل ذلك.

وفي ليلة الأربعاء ثانيه وصل قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة لمكة أيضاً، وكان يقال أن الأمير الباش طلبه من جدة لأجل أنه يوصي.

وفي يوم الجمعة خامس الشهر توجه القاضي زين الدين، والدويدار لجدة بعد أن توجها لعرفة لرؤية الماء في البركة فإنهم تركوا ناساً يملأونها من الآبار، وأطلقا الوالد.

ثم في يوم الثلاثاء تاسع الشهر جاء قاصد من الأمير حسين لولد الحلبي يطلبه وأنه يتجهز لمصر ويترك لعياله نفقتهم، وسمعنا أن زعيمه وصلت من ينبع وبها خاسكي أخبر حسين أن التجريدة البحرية وصلت للينبع وأنه أميرها، وأن التجريدة المصرية أرسلت لحلب لأجل الصوفي[٢] أراح الله المسلمين منه، وفيها خمسة مقدمين، والله أعلم بذلك كله[٣].

---

(١) وقد توفي الخواجا شمس الدين محمد الحلبـــي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول لهذا العام ٩٢٠هـــ بالقاهرة، وقد مات قهراً مما وقع له من شدائد ومحناً في أواخر عمره، وصودر وأخذ ماله أكثرة من مرة، وكان من أعيان التجار وفي سعة من المال. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٣٧٣/٤.

(٢) يقصد به إسماعيل شاه الصفوي.

(٣) وقد خرجت التجريدة من القاهرة في سابع رجب لهذا العام (٩٢٠هـــ) للصوفي، ومساعدة من السلطان الغوري لابن عثمان (سليم شاه) وكان في هذه التجريدة أربعـــة أمـــراء مقدمين =

وفي يوم السبت سادس الشهر شرع بعض التجار متبرعاً في قطع المسجد الحرام من جهة مقام الحنفي إلى علو المسجد، وغربل التراب وجعل ما يخرج منها من البطحاء في محل المقطوع.

وفي ثاني يوم شرع الناظر وهو القاضي الشافعي أيضاً من جهة مقام الحنفي إلى أسفل المسجد، وسمعنا أن السلطان أرسل ألف دينار لذلك، والله أعلم ولم يصح[1].

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر اشتغل بالبقر في الحرم من أسفله من جهة الناظر.

وفي يوم الأحد رابع عشر الشهر ماتت خديجة بنت يوسف بن راجح الشيبي، والدة إبراهيم وأبي القاسم، وأم الحسين زوجة محمد بن أبي القاسم المغربي الشهير بالدب ابني أحمد بن علي الشيبي، وصلى عليها ولدها إبراهيم عند باب الكعبة بين صلاة العصر والمغرب ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها بالشعب الأقصى، رحمها الله وإيانا آمين.

= وهم: سودون رأس نوبة كبير، وأرزمك الناشف، وأبرك نائب طرابلس، وأمير أخور كبير الأمير قانباي الرماح وهو باش العسكر، وصحبتهم بقية أمراء أربعينات، وعشراوات، ومماليك عدة بلغ عددهم أربعة آلاف مملوك. وقد انتصر ابن عثمان على الشاه إسماعيل الصوفي في مكان بالقرب من تبريز يقال له إسكندران، وكانت هذه الوقعة في يوم الأربعاء سادس رجب لهذا العام، وقد ملك ابن عثمان على أثر هذا الانتصار غالب بلاد الصوفي من ممالك الشرق، فلم يرسم السلطان بدق الكوسات لهذا الخبر، وكذلك الأمراء أخذوا حذرهم من ابن عثمان، وخشوا من سطوته وشدة بأسه لما يحدث منه بعد ذلك إلى جهة بلاد السلطان. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٣٩٢/٤، ٣٩٨، ٤٠٢. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢٦١/٢ - ٢٦٢.

(١) يبدو من ظاهر النص أن الرجل قام بترميم جزء حددوه من المسجد الحرام.

وفي يوم السبت سابع عشري الشهر وصل من السيد الشريف بركات بن محمد أوراق للقاضي الشافعي وغيره، ومرسوم وصلهُ من السلطان وهو عائد من ينبع للقائد مبارك بن بدر، يُريه[1] للقاضي الشافعي وأمير جدة الأمير حسين، وفيه الأخبار بوصول كُتبه وأخويه راجح وقاسم، وصهره أبوسعد بن رميثة بن بركات، وولدى هزاع، وأننا أسكنا راجح ببيته الذي كان ساكنه أولاً بالبندقانيين، وأبنى هزاع باليزبكية، وقاسم وصهره ببركة الرطلي[2]، وفيه: وأن هذا من سعدك، وفيه تعظيم كثير للسيد بركات فالله يعطيه خيرهم ويصرف عنه شرهم.

أهل رجب ليلة الثلاثاء سنة ٩٢٠هـ.

في يوم الأربعاء ثانيه ظناً قال بعض الأعراب للأمير حسين نائب جدة قال الشريف لا يدخلون حدة بحطب فأرسله مع قاصد له إلى نائب الشريف بجدة مسعود بن بركات، وقال له هذا يقول أن الشريف يقول لا تدخلوا جدة بحطب فسأله وقال له من أين لك هذا؟ قال سمعت، فأمر به مسعود فضرب فرجع قاصد حسين إلى أستاذه فأخبره بضرب البدوي فتشوش، وأرسل لمسعود فجيء به فأمر بضربه فرمي إلى الأرض فترامى القاضي زين الدين الناظر بجدة على الأمير فعفى عنه، ويقال: أنه [ضربه][3] بمركة على أكتافه، والله أعلم.

---

(١) في غاية المرام ٢٩١/٣. "وأمره أن يُرى المرسوم للقاضي الشافعي".

(٢) بركة الرطلي: هي بركة بجانب الخليج الذي أعاد حفره الناصر محمد بن قلاوون وعرفت قديماً ببركة الطوابين، إذ كان الطوب يعمل فيها، وعرفت أيضاً باسم بركة الحاجب لأنها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب -أحد أمراء الناصر محمد- ثم اشتهرت باسم بركة الرطلي لوجود شخص بجانبها كان يصنع الأرطال الحديد التي تزن بها الباعة. انظر: المقريزي: الخطط. ٣/ ٢٨٧.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ضرب" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي يوم السبت خامس الشهر مات عبدالعزيز بن محمد الأشتر بن علي بن جار الله بن زايد المكي الفراش، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة الجمعة حادي عشر الشهر مات أبو اليمن بن عبد الحق بن علي بن أبي اليمن المكي النويري العقيلي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن عند سلفه بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس عاشر الشهر وصل لمكة المملوك المشد على عمارة ما يراد عمله بوقف ناظر الخاص بباب إبراهيم، وإصلاح باب إبراهيم بتوطية [الباب][1] فإن السيل وقف بالمسجد لأجل البناء الذي تحته والمهندس ومن معه.

وفي ثاني ليلة وصل مكة أحمد بن أبي بكر الحويزي ابن خالة البرهاني السمرقندي، بعد أن أجتمع بالسيد الشريف بركات بن محمد صاحب مكة بالوادي فإن السلطان أرسله لصاحب اليمن الشيخ عامر بن طاهر قالوا بسبب استيذانه بأن مراكب التجريدة التي للفرنج يرسون بمراكبهم لعدن، وجاء مع هذا الحويزي أوراق كثيرة من أهل مكة الذين بمصر لأهليهم وسروا بذلك، وفي أوراقهم وأوراق المصريين أن التجريدة خارجة إلى حلب، وبعضهم يقول لابن عثمان، وبعضهم يقول للصوفي / [٢٢١ أ]
والله يقدر مافيه الخير للمسلمين، والتجريدة المتوجه للهند يقال أنها واصلة لنا [جدة][2] فسمع بذلك.

وفي ثالث عشر الشهر مات الأمير شاهين[3] الجمالي شيخ الحرم الشريف

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "البا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "مدة" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وقد وصل خبر موت الأمير شاهين الجمالي شيخ الحرم النبوي إلى مصر في شهر رمضان من =

المدينة الشريفة ودفن بالبقيع، وبعده بيومين مات الشيخ عمر المسلي المغربي، وأوصى أن يدفن عند السيد حمزة[1] بن عبد المطلب، وأن يحمل على أعناق الرجال ودفن هناك رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر وصل السيد الشريف صاحب مكة زين الدين بركات بن محمد بن بركات إلى مكة من الوادي محرماً بالعمرة، وبعد صلاة الصبح طاف وسعى ودعا له الريس أبوبكر وهو يطوف على زمزم بالدعاء [على][2] العادة[3].

وفي ثاني ليلة عاد إلى الوادي على نية التوجه إلى الشرق.

وفي هذه الليلة ولد يحيى بن الخواجا أبي البقا السكري المصري، أمه أم الحسين بنت قاضي القضاة المالكي نجم الدين يعقوب المدني ثم المكي.

وفي هذه الليلة أو التي قبلها ولد محمد بن الخطيب وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي الفضل محمد النويري، أمه مغربية. وفي هذا الشهر وصل من هرموز

= هذا العام (٩٢٠هـ) وكان أصله من مماليك الجمالي يوسف ناظر الخاص. انظر خبر موته في بدائع الزهور ٤/٢/٤٠٢.

(١) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبوعمارة، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما - ثويبة - مولاة أبي لهب كما ثبت في الصحيحين، وقريبة من أمه أيضاً. ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله ﷺ وهاجر معه، شهد بدراً وأبلى في ذلك، وعقد له رسول الله ﷺ لواء وأرسله في سرية فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام، واستشهد بأحد. انظر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ابن عبد البر): الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٣٦٩. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٧.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٩٢.

الشيخ الإمام العلامة المحدث الرحلة مفتي الشرق الشيخ علاء الدين بن شمس الدين بن قاضي خان النهروالي الحنفي، بنية المجاورة والإنقطاع بمكة لغلبة الفتن وإنتشار مذهب الروافض[1] في بلاد العجم، فسكن بباب العمرة ودرس بالمسجد الحرام، وهذه ثاني مجاورة له لأنه قدم قبل ذلك في سنة تسع وتسعين وثمانمائة ثم عزم إلى شيراز[2] وأقام بها هذه المدة، ثم أرتحل بعياله وأولاده إلى مكة بقصد الإنقطاع.

وفي هذا الشهر وصل من مصر مهندس ومعمارية لعمارة ما أخذ بالإجارة من وقف عمارة ناظر الخاص الجمالي يوسف بن كاتب [جكم][3] عند باب إبراهيم ليوصل بعمارة القصر الذي أحدث للسلطان قانصوه الغوري على باب إبراهيم، قالوا لأن خوند حاجة في هذا العام ليجعل ذلك حوش تدخل فيه المحفة، فهدم وعمر في هذا الشهر أو الذي يليه، وراوه ضيقاً لا يحصل المقصود فخرجوا في الطريق أذرعة وعملوا [أبواباً][4] كبيرة ودكاكين [مكشوفة][5] وطهارة في الحوش.

---

(١) الرافضة: فرقة دينية من الشيعة خرجت مع الإمام زيد بن علي بن الحسين ت ١٢٢هـ في أول أمره، لكنها ما لبثت أن انقلبت عليه حينما قال بجواز خلافة أبي بكر وعمر ولم يتبرأ منهما، فرفضوه فسموا رافضة. انظر: محمد عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، ص ١٥٥.

(٢) شيراز: بلد عظيم مشهور، في وسط بلاد فارس. وهي مما استجد عمارتها واختطاطها في الإسلام، وقيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج، وقيل: شبهت بجوف الأسد لأنه لا يُحمل منها شيء إلى جهة من الجهات ويُحمل إليها ولذلك سميت بشيراز. وقد بنى سورها وأحكمها الملك ابن كاليجار سلطان الدولة بن بويه في سنة ٤٣٦هـ وفرغ منه في سنة ٤٤٠هـ وقد نسب إلى شيراز جماعة من العلماء في كل فن. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٣٨٠. الحميري: الروض المعطار، ص٣٥١.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "حكم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "أبوابه" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "مكشفينها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

أهل شعبان ليلة الأربعاء سنة ٩٢٠هـ:

في ليلة الثلاثاء رابع عشر الشهر وصلت قافلة المدينة وكانت كبيرة جداً. وفي وقت الغد منه مات الأمير الباش [قطلباي][١] الأشرفي أمير أربعين بالقاهرة، وصلى عليه بعد الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة [عند][٢] الأمير الكبير تنبك الجمالي، وخلف أمه وثلاثة أولاد ذكوراً، وثلاثة بنات، وزوجة أو زوجتين، وكان أوصى أنه لا يملك إلا مائة وسبعين ديناراً وجعل وصية أغاته ومملوكه دويداره حتى يصل لمصر، وجعل وصية بمصر الأمير الدويدار الكبير والأمير الخزندار، [و][٣] وصل الخبر لجدة للأمير حسين نائب جدة فأرسل لمكة القاضي زين الناظر، والأمير، ودويداره وكاتبه ووصلوا آخر يوم الخميس سادس عشر الشهر، وتوجهوا ليلة السبت لعرفة وعادوا ثاني يوم.

وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر [صلى على][٤] الأمير شاهين الجمالي بمكة صلاة الغائب[٥]، وعمل له القاضي الشافعي الناظر ربعة بالمسجد حضر فيهـا القضاة

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "قطباي" والتعديل من بدائع الزهور. وقد ذكر المصنف بأنه توفي في يوم الأربعاء خامس عشر شهر شعبان لهذا العام (٩٢٠هـ)، بينما نجد ابن إياس يذكر أن خبر وفاة الأمير الباش قطلباي وصل إلى القاهرة في أواخر شهر محرم من هذا العام (٩٢٠هـ) فلما تحقق موته أخلع السلطان على شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له جاني بيك قرا، وقرره في باشية مكة عوضاً عن قطلباي بحكم وفاته بمكة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور٤/ ٣٦١.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "على" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "وصل" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٥) يشترط في الصلاة على الجنازة حضور الميت، إلا على غائب عن البلد ولو دون المسافة أو في غير قبلته، لحديث جابر: "في صلاته عليه السلام على النجاشي وأمره أصحابه بالصلاة عليه". انظر: سامي ابن العربي الأثري: القول الصائب في حكم صلاة الغائب، ص ٦٥.

والفقهاء والتجار وغيرهم، وعمل البخور والريحان[١] والماء ورد.

وفي يوم الاثنين عشري الشهر ماتت فاطمة بنت الخواجا نور الدين علي بن عبد الرحمن الناصري الدمشقي المكي، زوجة عبد القادر بن أبي الغيث بن زبرق الشيباني وقد جاءت ببنت ولم تتخلص، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي ثانيه يوم الثلاثاء ماتت كمالية بنت الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الشيبي وهي بكر، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

وفي هذا اليوم سافر القاضي زين الدين الناظر والجماعة الذين جاءوا معه لمكة إلى جدة، بعد أن باع في هذا اليوم والذي قبله أشياء من تعلق الباش.

وفي آخر هذا الشهر أو أول الذي يليه سافر السيد بركات بن محمد من الوادي إلى الشرق[٢].

---

(١) الريحان: ويزرع في أرض الحجاز، وقد ورد أن الرسول ﷺ قال: "من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة" وكان يعتمد عليه في صناعة الطيب، وكان من أنواعه الرياحين المعروفة "الفاغية" وقد ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال سيد الرياحين في الدنيا والآخرة "الفاغية". وقد اشتهرت مدينة الطائف بزراعة الأصناف العديدة من الريحان التي تستخرج منها العطور. انظر: أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الجوزي (ابن القيم): زاد المعاد في هدي خير العباد ١٩٥/٣. عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات في الحجاز، ص ١١٤. عبد الجبار منسي العبيدي: الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية من العصر الجاهلي الأخير وحتى قيام الدولة الأموية، ص ١٥.

(٢) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٢٩٢/٣.

أهل رمضان ليلة الجمعة سنة ٩٢٠هـ:

في ليلة الاثنين رابع الشهر ولد ابن أبي القاسم بن أحمد بن صالح المرشدي، أمه ت الشرف بنت أبي حامد أبي السرور محمد بن عبد اللطيف الحسني الفاسي المكي.

وفي آخر يوم الثلاثاء خامس الشهر أو الليلة التي تليه ولدت أم كمال كمالية/ [٢٢١ ب] ت ولدي محمد جار الله بن عبدالعزيز بن فهد، انبتها الله نباتاً حسناً وكفلها بحياة الديها وجعلها علينا قدماً مباركاً، وعافا أمها وشفاها بجاه محمد ﷺ.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر ولد محمد أبوالسعود بن ظهيرة، أمه أمة والده تركية اسمها جان حبيب[١].

أهل شوال ليلة السبت سنة ٩٢٠هـ:

في أول يوم منه أو ثانيه تضارب العبيد فيما بينهم فأمر القائد مبارك بن بدر أن كل جماعة يلعبون عند شيخهم ولا يدورون مكة ولا يتضاربون ففعلوا[٢].

وفي يوم الخميس سادس الشهر أمر القائد مبارك بن بدر بن هجين الحسني بشنق رجلين بالمدعا، أحدهما مغربي كان قتل صبياً من صبيان الباش، والثاني من عبيد الشريف كان سرق ويسرق ولا يقدر على لزمه ولا لزم إلا وهو نائم ولبس معه سلاح، وأمر بثالث من عبيد الشريف سارق فقطعت يده وعزر وطيف به البلاد.

---

(١) وهي: جان حبيب التركية مستولدة القاضي بدر الدين قاضي القضاة الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة، توفيت ليلة الأربعاء ثاني عشري شعبان من عام ٩٢٠هـ .

(٢) يدل النص على عادة من عادات المجتمع المكي، وهي أن العبيد كانوا يقومون ببعض الأعمال البهلوانية في أيام عيد الفطر المبارك، وكان يحدث بينهم نوع من التنافس والصراع فأمر قائد مكة بأن يلزم كل عبيد المكان الذي يقيم فيه شيخهم حتى يتباعدوا ويتمكنوا من السيطرة عليهم.

وفي ليلة الجمعة سابع الشهر مات عمر بن محمد بن بركات بن عكاش المكي أخو سحابة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة الأحد تاسع الشهر ماتت والدة محمد بن موسى الظاهري، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر وصل السيد الشريف صاحب مكة المشرفة زين الدنيا والدين بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان مكة المشرفة من الشرق ومعه عسكره، وفي اليوم الذي قبله ولدت زوجته أم الكامل(١) بنت عجل بن رميح ولداً ميتاً، يقال أنها كانت حاملاً به خمس [أشهر](٢).

---

(١) وهي أم الكامل ابنة الشريف عجل بن رميح بن حازم بن عبد الكريم بن أبي نمي الحسنية المكية. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٩٢.

(٢) وفي العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٩٣ "ثلاث سنين" وهو خطأ واضح من الناسخ، والصواب هو "خمس أشهر" أو "ثلاث أشهر". وأضاف: "وهي منه في غاية الثقل والألم، فجئ لها بإمرأة مصرية عملت لها أدوية حتى نفست وتخلصت من غير ألم - عوضها الله خيراً - وجعل بذلك غاية السرور، والفرح والجبور، وأنعم على المرأة بشيء كثير من الكسوة وغيرها، وهنأها الشعراء بخلاصها".

ومن ذلك قصيدة لرئيس المؤذنين بالحرم المكي فخر الدين أبي بكر بن أبي عبد الله محمد بن أبي الخير الحنبلي المكي، مطلعها:

حُسن الخلاص من العظيم الجود ... هو غاية المأمون والمقصود
فرج أتى من بعد شدة أزمة ... سُرت به سكان سفح زرود
والبيت والخال الكريم وزمزم ... ومقام إبراهيم ذي التمجيد
والكون قد دقت بشائر سعده ... والناس من فرط الهنا في عيد

انظر هذا الخبر والقصيدة في غاية المرام ٣/٢٩٢ - ٢٩٨.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر وصل قاصد من مصر قال أنه خرج منها [في][1] يوم الحادي والعشرين من رمضان ومعه مراسيم للشريف وأوراق كثيرة للناس، وفيها أن ابن السلطان حاج وكذا زوجة السلطان، والقاضي كاتب السر، والقاضي أبوالفضل بن كاتب غريب، ومات الأمير [خاير بيك][2] الخزندار، وأن السلطان ابن عثمان صاحب الروم انتصر على الصوفي وكسره كسرة خبيثة، وأشيع بمصر أن الصوفي خرج وهرب ومات، وأن صاحب الروم أمر بإخراجه وإحراقه. وأخذ رأسه ويريد إرساله لصاحب مصر وغير ذلك من الأخبار[3].

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "خير بك" والتعديل من بدائع الزهور ٣٩٨/٤. وكانت وفاته في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان من هذا العام (٩٢٠هـ). وهو الأمير خاير بك الخازندار الكبير أحد الأمراء المقدمين، وصهر السلطان زوج أخته وكان تزوجها من حين كان جمداراً، كان أصله من مماليك الظاهر خشقدم، وعندما تسلطن الغوري أنعم عليه بأمرة عشرة، ثم بقي خازنداراً كبيراً عوضاً عن عبد اللطيف الزمام بحكم وفاته، ثم صار أمين السلطان على خزائن الأموال وغيرها، وصار لا يقضي أمر من أمور المملكة دون علمه، توفي الأمير خاير بك وله من العمر نحو ثمانين سنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٣٩٨/٤ - ٣٩٩.

(٣) يشير المصنف إلى إحدى المعارك الفاصلة التي وقعت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في جالديران ٩٢٠هـ وكانت العلاقات سيئة بين الدولتين دون نشوب قتال حتى مجيء السلطان سليم الأول الذي شعر بخطر دولة الروافض على المنطقة عامة وعلى أهل السنة خاصة، ولقد كان من المحتم على السلطان سليم القضاء على الصفويين حتى يؤمن ظهره ليتقدم بعد ذلك في شرق ووسط أوروبا، ولقد بدأ السلطان سليم بجمع جيوشه في مدينة أدرنة في ١٩ من محرم ٩٢٠هـ ثم تقدم لقتال الجيوش الصفوية حيث هزمها هزيمة نكراء مهدت الطريق أمام العثمانيين لدخول تبريز عاصمة الصفويين بعد أن تمكن الشاة إسماعيل من الفرار إلى أذربيجان، ورغم هزيمة الصفويين في هذه المعركة فإنها لم تضع حداً للصراع بين الطرفين، فحاول إسماعيل أخذ الثأر فحرك قبائل القزلباش للإغارة على ممتلكات العثمانيين ولكنهم هزموا واحتل العثمانيون ديار بكر، وماردين، وسائر مدن كردستان وتحديد الخط الفاصل بين الدولتين في =

وفي ليلة الاثنين سابع عشر الشهر توجه الشريف بركات إلى جهة اليمن قالوا لأجل الإشراف على إبله ولأجل الصيد[1].

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر الشهر جاء الخبر من جدة أن قاصد الأمير حسين المملوك أقبردي وصل من مصر ومعه مراسيم له وللقاضي زين الدين ابن الجيعان وخلعتان، فقرئت المراسيم ولبسا خلعتهما، وفي مرسوم الأمير حسين أن المراكب المتوجهة إلى الهند واصلة وأنه باشهم، وفي مرسوم القاضي زين الدين امضاء ما أخذه منه الأمير حسين في العمارة.

وفي ليلة الأربعاء أراد أفضل الدين بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة أن يبطش بجوهر عبد بنت الغلة بالسيف لشنآن بينهما قبل ذلك، وكان مع العبد غيره وهو محمد بن قنبر الهندي فضرباه في رأسه وغيره فعاد لبيته وهو مغشوش أو لا يعي فاستمر إلى ضحوة النهار ومات وهرب العبد ومسك الصبي وحبس عند القائد مبارك بن بدر هجين، ويقال: أنه اعترف بأنهما سلطا عليه أن يقتلاه والله أعلم، وجهزه وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة قريبه قاضي القضاة صلاح الدين ودفن بالمعلاة بتربتهم بقبر مبتكر داخل القبة، وشيعه خلق لا يحصون كثرة وعز النساء أهله في ليلة الخميس.

= النواحي الغربية من الحدود، وانتهى الصراع بين السلطانين بموتهما إذ مات السلطان سليم في ٨ شوال سنة ٩٢٦هـ وهو في الطريق لغزو إيران، كما أن المنية عاجلت الشاة إسماعيل فمات في عام ٩٣٠هـ متأثراً بمرض السل ومع ذلك لم يحل موتهما في استمرار الصراع بين العثمانيين والصفويين. انظر: نبيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، ص ٤٣٧. عمر سالم بابكور: حزام الأمن العثماني، ص ١٢٧ - ١٣٧. أحمد الخولي: الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي وعلاقتها بالعثمانيين، ص ٧٤ - ٨٢. علوي بن حسن عطرجي: الصفويون والدولة العثمانية، ص ٣٠ - ٣٣.

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام، ج٣، ص ٢٩٨.

وفي ليلة الاثنين رابع عشري الشهر وصل لمكة الشريف أبونمي بن السيد محمد هو والشريف عرار، وبقيا بمكة إلى ظهر يوم الخميس سابع عشري الشهر وتوجها إلى ينبع لملاقاة ابن السلطان وخوند ومعهما بعض العسكر على خيل ورواحل[١].

وفي هذا الشهر عمل في أرض المطاف بالنورة وذلك من عند الخواجا مرار الرومي.

أهل ذو القعدة ليلة الاثنين سنة ٩٢٠هـ:

في يوم الثلاثاء تاسع ذو القعدة ولد أبوالسرور بن القاضي تاج الدين بن ماضي القضاة أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي، من بنت عمه تقي الدين واسمها فاطمة.

وفي هذا اليوم مات أحمد بن الجوجري المشهور بسواسوا، بعد أن احترق نصفه فإنه وجعان [بالحب][٢] فإنه أحس البرد فوضع تحته نار يتقي بها فاحترق ما تحته وطلعت إليه فما أمكنه الهرب / لضعفه وما كان عنده أحد، ثم صاح فأدرك [وقد][٣] [٢٢٢ أ]
احترق نصفه بالطول فطفى عنه النار ثم مات [واستولت][٤] الدولة على تركته خلف بيتاً أو بيوتاً كان أوقفها من حياته وله بعض دينا ومساطير، وأظنه صلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا.

---

(١) وفي غاية المرام ٢٩٩/٣. "وفي رابع عشري الشهر أرسل السيد بركات وولده الشريف أبا نمي لملاقاة ابن السلطان وخوند جهة المقام الشريف؛ ومعهما بعض العسكر على خيل ورواحل".

(٢) وردت الكلمة في الأصل "بحب الناس" وفي (ب) "بالحب" ويقصد به مرض الحب الأفرنجي.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "واستولى" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

وجاء لنائب جدة مراسيم وفيها أن الخواجا ابن عباد الله سألنا في أن يرصص أرض المطاف ويقطع المسعى ومجرى السيل إلى المسجد فأجبناه لسؤاله، وأرسل لجدة رصاصاً قالوا أنه خمسون قنطار فوصل لمكة بعضه، وأرسل أيضاً نائبه الخواجا شمس الدين ابن زين الدين بن أخت الخواجا بن سلامة فشرع في ذلك يوم الجمعة ثاني عشر الشهر.

وفي يوم الجمعة المذكور جاء شخص براً من عدن بأوراق من عز الدين اللاري، ويقال: ورقة من الهند، وفيها الأخبار بأن الفرنج متجهزين لعدن وجدة في خمسة وثلاثون برشه والباقي أغربه، وذكر الناس أيضاً أن مركباً أو مراكب دخلوا إلى عبد الملك إياس فقاتلهم وردهم وأنهم أجتمع معهم جماعة من كفار الهند، وأنهم جاؤا معهم بألف وخمسمائة بقرة وستمائة ليقاتلون عليها من البر، وأن صاحب دابول بن السوادي أرسل أوراقاً لصاحب مصر يستغيث به، والله أعلم.

وفي يوم الخميس ثامن عشر الشهر وصل إلى مكة السيد الشريف زين الدين بركات صاحب مكة[1].

وفي هذا اليوم ماتت ست الكل بنت القاضي أبي الفضل محمد بن الشيخ نجم الدين المرجاني المكي الضريرة، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي ليلة الأحد حادي عشري الشهر وصل لمكة نائب جدة الأمير حسين والقاضي الناظر زين الدين المحتسب.

وفي آخر يوم السبت عشري الشهر وصل قاصد الشريف، وذكر أن الشريف أبا نمي واجه الحاج في أكرى وسلم على ولد السلطان فخلع عليه يقال وغيره فتحرر،

---

(١) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٩٩.

وأخبر أن قانصوه القيم شيخ الحرم المدني مع الأول ومعه أيضاً الباش جاني بيك الأشرفي قايتباي أمير أربعين، والمحتسب كسباي.

وفي عصر يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر طاف السيد الشريف بركات بن محمد بن بركات ودعى له فوق ظلة زمزم، وخرج للقاء ابن السلطان وخوند، وكذا طاف الشافعي وخرج معه وتوجه معهم أيضاً بقية القضاة الأربعة، وكذا توجه الأمير حسين والقاضي زين الدين [وواجهوهما](١) بخليص(٢).

وفي ضحى يوم الجمعة ماتت فاطمة أم الكامل بنت إبراهيم بن أحمد الشيبي، وصلى عليها ظهر يوم الجمعة، ودفنت عند سلفها بالقرب من سيدنا الفضيل بن عياض رحمه الله.

وفي ليلة السبت سابع عشري الشهر دخل أمير الأول سيدي عمر(٣) بن الملك المنصور عثمان بن الظاهر مكة وطاف وسعى وعاد في ليلته إلى الزاهر، وفي الصباح خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده أبونمي فألبسهما خلعتين ودخل معهم الباش والمحتسب واسمه كسباي وهما لابسان خلعتيهما.

وفي عشاء ليلة الأحد ثامن عشري الشهر دخل سيدي محمد ابن السلطان قانصوه الغوري مكة والمسجد الحرام، وطوفه قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن

(١) وردت الكلمة في الأصول "وواجهوا" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٢٩٩.

(٢) انظر هذا الخبر في غاية المرام ٣/٢٩٩.

(٣) وهو عمر بن الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق، وكان السلطان الغوري قد أخلع عليه وقرره أمير حاج بالركب الأول في يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم لهذا العام (٩٢٠هـ) فبكى وشكى من ذلك وكان فقيراً لا يحمل حاله ذلك، فلم يلتفت السلطان إلى شكواه ولا رق له، وقد خالف السلطان العادة في التعيين المذكور إذ جرت أن تكون بعد المولد في شهر ربيع الأول فعجل بالتعيين هذا العام في المحرم. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٣٦١. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٠. محمود سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢/١٧٦ .

ظهيرة ودعى له الريس أبوبكر على ظلة زمزم كعادة دعا صاحب مكة، ويقال: أنه استشار السيد بركات في ذلك وسعاه القاضي أيضاً وهما راكبان إلا الشوط يحلف عليه أن لا يفعل، وأخذ بلجام الفرس إلى باب السلام فترل ابن السلطان وانتظروا محفة خوند حتى وصلت فذهب ابن السلطان وجميع المذكورين من الأمراء والشريف إلى باب الكعبة فسلم على الحجر الأسود وأوصلوه لسكنه بالقصر، ثم عاد والخوند فوجدوها عند مقام الحنفي فحمل الشريف مع الأمراء والترك المحفة إلى أن أوصلوها

لسكنها بقاعة كاتب السر(١)/ الكبرى، وكان في العرضة كاتب السر القاضي محمـــود [٢٢٢ ب

بن محمد بن محمود بن آجا، ولم يترل لضعفه وفارقهم من المسعى وتوجه لمترله المدرسة الخلجية، التي بناها الشيخ عبد الله الشيبي، وكان مع الحاج الشيخ نور الدين المحلي صحبة القاضي كاتب السر، وصاحبنا الشيخ الشهابي الداوودي صحبة أمير الحاج طقطباي، وأمام ابن السلطان الشهابي أحمد بن بنت الشيخ مدين، وأضافهم الشريف أول الأخير فترل القاضي ومشا بجانب فرسه، وكان أمير الحاج طقطباي(٢) ماسك لجام الفرس من جهة اليمن، وسنبل الخادم لازم من جهة اليسار فلما فرغ السعي لعله خلف سبيل(٣) وركب وخرج من السويقة إلى درب الشبيكة، ثم إلى الوطاق وبات إلى الصباح للقائه السيد الشريف زين الدين بركات وولده وعسكره والأمير والقضاة والتجار، وألبس الشريفين والقاضي الشافعي ودخل معهم القاضي المالكي الجديد الزيني عبد الحق النويري المكي وهو لابس خلعته، ونزل أمير الحاج طقطباي، ونائب

---

(١) وهو البدري بن مزهر. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٣٠٠.

(٢) وهو طقطباي نائب القلعة أحد الأمراء المقدمين. وقد أخلع عليه السلطان الغوري في يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم لهذا العام (٩٢٠هـ) وقرره أمير حاج بركب المحمل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٣٦١. الجزيري: الدرر الفرائد، ص ٣٦٠.

(٣) هكذا في الأصول، وهناك سقط واضح في الكلام.

جدة الأمير حسين من رأس الحجون واكتنفا لجام الفرس ولما وصلوا إلى المسجد الراية نزل بعض الأمراء أيضاً، ولما وصلوا المدعا نزلوا كلهم وترجلوا، إلا السيد بركات فإنه لم ينزل إلا عند [التمارين][1] فإن القاضي كاتب السر كان كلما أراد أن ينزل يوم شواء وجذابة، وثاني يوم قاضي القضاة الشافعي، وكان الأمير حسين نائب جدة أخذ من التجار ثياباً من المخمل التمساحي وغيره لتفرشة في الطريق لابن السلطان والخوند، ويقال: أنه فرش بعضها لهما لما دخلا من باب بيتهما فقط والله أعلم، وأرسل السلطان بمنبر الخطيب ومنبر يصعد منه للكعبة ونصبا ووضعا في مكانهما قبل هلال ذي الحجة وعملا في يومين أمام الرواق الشرقي.

أهل ذي الحجة ليلة الأربعاء سنة ٩٢٠هـ:

في يوم الخميس ثاني الشهر توجه الشريف زين الدين بركات وولده أبونمي والقضاة الأربعة، ونائب جدة حسين، وناظرها القاضي زين الدين المحتسب، وشاه بندر قاسم الشرواني، والخواجا علي القاري إلى سيدي محمد بن السلطان بمنزله بالقصر فألبس كل واحد منهما خلعة وانصرفوا إلى بيوتهم، ثم توجهوا لأمير المحمل طقطباي بالمدرسة الأشرفية قايتباي، فقرأ مراسيم السلطان وألبس المذكورين كلهم خلعة خلعة.

وفي ليلة الجمعة ثالث الشهر فتح البيت الشريف ودخله سيدي محمد بن السلطان، وخوند الأشرفية، وأمير الحاج طقطباي على باب الكعبة بالعصا يرد الناس، وفي صباحيته أخرجت خمسمائة دينار أو أكثر وفرق ذلك على أرباب الشعائر، والربط وبعض ناس، فمن ذلك لشيخ الكعبة خمسون ولقرابته خمسون، ولخدام الدرجة أربعون وللفراشين ستين، وللخطيب ثلاثون ولبقية الخطباء عشرون، ولكل إمام ثلاثة

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "التماوين" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

فالشافعيون سبعة بأحد وعشرون، وللأئمة الثلاثة وهم ستة بثمانية عشر، وللمكبرين عشرون، وللريس عشرون، وللمؤذنين [فوق][١] زمزم عشرون، وللمقرئين عشرة، ولبقية المؤذنين وهم ستة وثلاثين، ولتاج الدين بن القاضي أبي السعود عشرون، ولزينب بنت الخطيب عشرة، ولأثنى عشر رباطاً مائة وعشرون كل رباط عشرة ولم يعطوا كلهم، وأربعون ديناراً فرقت على نحو الخمسين نفراً كل واحد واحد وعشرون محلقاً، وللبوابين ثمانين، وللمدني عشرة، الجملة ستمائة وستون[٢].

وفي يوم السبت رابع الشهر ختم الولد جار الله بن كاتبه قراءة كتاب الأربعين التي للقاضي كاتب السر المحي محمود بن أجا الحلبي المسماة تحقيق الرجا لعلو المقري المحي بن آجا، وسمع ذلك جماعة كنت فيهم، ثم ختمها بعد ذلك في مجلسه وألبسه في أول مجلس عنده صوف بفرو سنجاب من خالص ملبوسه، وسر بذلك سروراً زائداً وصار يظهر ذلك لكل من دخل عليه.

وفي يوم تاريخه رابع الشهر أرسل نائب جدة حسين لابن السلطان أربعة طواشية، وعشرة عبيد، وبقجة قماش، وجملة شقادف [مرابطين][٣]، ولخوند مثل ذلك

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) من أهم مصادر الدخل التي تأتي إلى مكة المحامل التي تأتي من البلدان المختلفة وعلى الأخص المحمل القادم من مصر، وتتضح أهميته اذاكان في صحبته بعض الوجهاء أو كبار الأمراء أو زوجات السلاطين، إذ تكثر الهبات والأعطيات على أرباب الوظائف الإدارية والدينية عامة، وسائر الفئات الاجتماعية خاصة، وإلى ذلك يشير كثير من المؤرخين كالمقريزي، وابن إياس، والجزيري. انظر: المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، صفحات متعددة. الجزيري: الدرر الفرائد ص ٦٨٩ - ٧٠٧. علي السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ص ١٧٠ - ١٧٩. ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، ص ٤١٠ - ٤١٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "مراطبين" وما أثبتناه لسياق المعنى.

وأبدل العبيد بجوار وخلع كل منهما على قصاده، وأهدى لهما القاضي الشافعي والسيد الشريف والتجار، وأشيع أن الشريف أعطى ابن السلطان أثنى عشر ألفاً، وخوند ثمانية، وكاتب السر أربعة، وأمير الحاج مثلها، وبقية الأمراء وغيرهم بقية ثلاثين ألفاً. والله أعلم بصحة ذلك.

وكان السيد الشريف استعان بنائب جدة الأمير حسين في أقتراض مال من التجار، فطلبهم إليه وأخذ منهم مالاً لا أعلم كميته[1].

وفي ليلة الأحد خامس الشهر وصل أمير [الحاج][2] الشامي أنس باي[3] أمير ميسرة وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، وخرج في صبيحتها إلى لقائه السيد الشريف وولده وعسكره فألبسهما خلعتين وفارقاه من المعلاة. وكانت الوقفة بالخميس.

وفي هذا اليوم بعرفة ولدت فاطمة بنت الخواجا محمد بن أبي بكر الشلح، أمها طاب الزمان الحبشية.

وفي يوم الأحد ثاني عشر الشهر سافر الركب الأول[4]، وفي ثانيه يوم الاثنين سافر المحامليون ومعهم خوند وابن السلطان، وسافر مع الركب أبوالبقا بن عبد الله بن

---

(١) انظر هذا الخبر في غاية المرام ٣/٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) مابين حاصرتين زيادة من النسخة (ب) لسياق المعنى.

(٣) هكذا في الأصول، وفي "حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران" لابن الحمصي ٢/ ٢٦٤. "أصباي"، وكان تاريخ خروج الحاج الشامي من دمشق تاسع عشر شوال من هذا العام ٩٢٠هـ وقد خرج فيه من الأعيان القاضي نجم الدين الخيضري وولده القاضي قطب الدين أبو اليمن الشافعي، وقاضي المحمل القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي المدينة، وطلع من الشام للحج خلائق لا تعد ولا تحصى.

(٤) وتاريخ عودة الركبان إلى بركة الحاج في ٢١ المحرم عام ٩٢١هـ وصحبته زوجة السلطان وولده وكاتب سره، فخرج الأمراء للقائهم ودخلوا القاهرة في حفاوة وحسن استقبال، وقد =

أبي الفضل بن ظهيرة وقاضي القضاة، وتخلف القاضي كاتب السر لضعف كان به، ثم سافر في صبيحته يوم الأربعاء إلى الوادي بعد دخوله في ليلتها الكعبة ينتظر به السيد الشريف حتى يتوجها جميعاً، ثم لحقه السيد عرار ليتوجها إلى الحاج فسافروا جميعاً، ويقال: أنهما جلسا بالوادي ثم سافرا(١).

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر [خسف](٢) القمر، وصلى الخطيب ركعتين على العادة ثم خطب.

وفي ظهر يوم الجمعة سابع عشر الشهر بعد صلاتها طاف السيد الشريف زين الدين بركات طواف/ الوداع ودعى له الريس فوق ظلة زمزم كعادته وودعه الناس [٢٢٣ أ] من المسجد، ثم ركب معه الأمير حسين نائب جدة والقضاة وغيرهم إلى خارج مكة وعادوا إلا الشافعي وإخوته فتوجهوا معه إلى الوادي، وسافر من الوادي يوم السبت وعاد المودعة إلى مكة في يوم السبت المذكور.

وفي صبح يوم الاثنين عشري الشهر سافر الشاميون(٣)، وأميرهم أنس باي أمير ميسرة ولما وصلوا الوادي وادي أبي عروة نهبوه وأخذوا منه عبيد وجوار وغير

= أثنى الحجاج على أمير الركب الأول، ولم يثنوا على أمير ركب المحمل. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

(١) وبعد أن أكرم الشريف بركات زوجة السلطان (خوند) وولده، سألاه أن يتوجه معهم إلى مصر ليجازونه على صنيعه معهم فوافقهم على ذلك، وواجه السلطان الغوري الذي أكرمه وأحسن استقباله. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٤٣٩ وما بعدها. العصامي: سمط النجوم العوالي ٤/٣١٧ . السنجاري: منائح الكرم ٣/١٩٩. الطبري: إتحاف فضلاء الزمن١/٣٤٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وكان وصولهم إلى دمشق في يوم الأربعاء الخامس من شهر صفر لعام إحدى وعشرين وتسعمائة. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٩. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/٢٧٠.

ذلك بسبب أنه كان أخذ له ولحاجة جمل محمل، وسمعنا أن بعض الشرفا وجد المحمل بلا جمل فأخبر به الشريف فقال له أحفظه فإنه إذا أعطوه طالبوا بجمله وما يعرف من أخذه، ويقال: أنه أخذ له في تلك الليلة جمل بحمله.

وفي يوم الأحد سادس عشري الشهر ماتت أم كمالية بنت ولدي محمد جار الله، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة الشافعي الصلاح بن ظهيرة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها إلى جانب جدها لأبيها كمالية بنت أبي بكر بن فهد، وكان به قبر لطيف وتحته قبر كذلك فخلطا واحداً، عوض الله والديها خيراً وجبرهما بولد ذكر، وكان الجمع في جنازها حافلاً.

وفي يوم الاثنين سابع عشري الشهر سافر نائب جدة الأمير حسين إلى جدة وركب من مترله الباسطية في محفة إلى أن وصل بيت القاضي الحنبلي فترل منها وركب على فرس أو بغل، فركب معهما الأميران الباش والمحتسب إلى خارج البلد فألبسهما خلعتين وعادا [بهما][1] إلى مكة.

وفي ثاني تاريخه سكر مملوك من المماليك الذين كانوا بجدة تحت نظر الأمير حسين فأخبر الباش هما فأرسل لهما وأحضرهما ومعهما الجرة التي فيها الخمر فتذلل أحد المملوكين للأمير فأطلقه وبقي الآخر يضارب ويخاصم فأمر به فحبس وعزر وجعلت الجرة في رقبته فكسرها، فركب الأمير الباش وصهره المحتسب وطيف به إلى أن وصل إلى باب الصفا فلاقاهما بعض الأتراك فكشفوا رؤوسهم وقبلوا ركبة الباش والمحتسب فأطلق الثاني، وسر الناس بفعلهما وردعهما والله يؤيدهم. ونادى قبل ذلك المحتسب للسوقة أن لا يردوا من الحلقة إلا النحاس البين، فما سمع بعضهم ذلك فحمل عليه فخرق أخشامهم وعزرهم، وأمر صبيانه أن لا يأخذوا من أحد أكثر من

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "هما" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

[محلقتين][1]، وسعر بعد أن كان السمن والعسل والسليط كل رطل بثلاثة محلقة، واللحم رطل وربع بمحلق، ونزل السعر بحمد الله تعالى يسيراً، ووصل كثير من الحب من جدة الزيلعية، والمصرية والدخن، وفي حاصله قماش يقال بنحو تلثمائة [أو][2] أربعمائة دينار، وما عرف الغريم حتى أرسل لكردم القصاص الساكن بأرض خالد فرأى في البيت أثراً ثم في السوق فأخبر به فمسكه جماعته واستخلصوا منه ما ذكر أنه أخذه ثم نودي لكردم أنه في وجه[3] السيد بركات خوف أن يحصل عليه أذى من السارق أو من جماعته، والذرة بعد أن وصلت اللقيمية الربعية إلى نحو المحلقين، والدخن إلى محلقين إلا ثلث، والذرة إلى محلق وستة، ثم نزلت الزيلعية إلى محلق ونصف، والمصرية إلى محلق وربع، والدخن إلى محلق ومسعودي، والذرة إلى دون المحلق، وهو إلى الآن غالي جداً فالله يرخص أسعار المسلمين ويلهم الدولة الكف عن شر الحب فإن الضرر منهم، ويسلط عليهم من يرد عليهم والله قادر على كل شيء، وبعد سفر السيد الشريف سرق من بيته.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "محلقين" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٣) في وجه: أي في حمايته.

أهل محرم ليلة الجمعة سنة إحدى وعشرون وتسعمائة :

أهله الله علينا بالأمن والإيمان والسلامة في خير وعافية آمين.

وفي يوم السبت ثانيه فكك المنبر القديم الذي يجدد له في الموسم وأراد الناظر قاضي القضاة الشافعي بن ظهيرة فك درج منبر الكعبة فسمعت أن شيخ الحجبة الطيب الشيبي امتنع من ذلك، وقال: أمرها إلى وأنا أريد أعمل منبراً يجلس فيه الذي يزرر [ثوب][1] الكعبة فقال له الناظر افعل وشيل الباقي في الحاصل فامتنع فتركه القاضي[2].

[و][3] في أول ليلة منه كان عقد القاضي الشرفي يحيى بن القاضي عزالدين الفايز ابن ظهيرة، على أم كلثوم بنت القاضي زين الدين عبد الباسط بن جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة في بيتها، وكان العاقد قاضي القضاة الشافعي ولم يحضر إلا جماعتهم فقط. وفي صبح يوم الجمعة ثامن الشهر عمل سماط بدهليز بيت المال، الذي كان للقاضي أبي السعود حضرة القضاة والأميران والفقهاء، ثم جاء السيد أبونمي بغير دعوه فإن كبار عبيد الشريف [طلبوه][4] فقالوا للشريف تروح تهنئ القاضي فتوجه وحضر وجلس معه القاضي.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "الثواب" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) كان الدخول إلى الكعبة يحتاج إلى درج كبير يشبه المنبر، وذلك لأن الكعبة مرتفعة عن الأرض. ويذكر لنا المصنف أن هذا المنبر كان يجدد باستمرار، وكان ذلك من أهم واجبات ومهام السادن، ولهذه الدرجة عمال يسمون بخدام درجة الكعبة. انظر: ابن جبير: الرحلة، ص٧٠. النجم ابن فهد: إتحاف الورى ٥٩٦/٤. بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص١٣٧.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "طلبوا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي ليلة السبت تاسع الشهر كان الدخول.

وفي ليلة الخميس الرابع عشر كان عقد إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المكي، على أم كلثوم بنت عبد القادر المشهور بعبيد بن علي بن جار الله بن زايد بن جـــار الله الشنشي / المكي، والعاقد القاضي الشافعي بالمسجد ثم كان في ليلته [٢٢٣ ب] الدخول.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر دخل إبراهيم بن أبي الفضل بن أبي علي، على بنت عمه الجمال محمد، واسمها فاطمة ولم يعمل سماط ولا لعب إلا النساء فقط.

وفي يومه دخل جدة مركب الشاهي وسر الناس بما فيه وأخبر من فيه أن بعض المراكب متجهز بعدهم والله يقدر ذلك ويسلم المسلمين.

وفي يوم الخميس ثامن عشري الشهر مات الشيخ أبوبكر بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن خليل القرشي العثماني الشاهد بباب السلام،بعد أن كف وانقطع ومرض ببيته وهبل[١]، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة على والده بالقرب من تربة القاضي أبي السعادات بن ظهيرة وبيت الحرازي، وخلف صبيان وبنتان رحمه الله وعفى عنه.

وفي هذا الشهر أحضر الأمير الباش جرنا[٢] حجارة إلى المسجد وجعله بخلف

---

(١) هبل: كلمة من القاموس العامي المكي، ويقصد بها أصابة الجنون.

(٢) الجرن: الموضع الذي تجفف فيه الثمار سواء التمر أو الحب، فيقولون القمـــح في الجـــرن. وفي العمارة المملوكية تستخدم كلمة الجرن للدلالة على حوض منقور يصب فيه الماء يتوضأ منـــه، والجرن يتميز عن الحوض بأنه قطعة واحدة من الحجر أو الرخام المنقور ولم يكن مبنياً، كما أنه لم يكن غـــائراً في تخوم الأرض فهـــو حوض على منسوب الأرضيـــة. انظر: ابن منظـــور: لسان العرب ٢/ ٧٠. محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكيـــة، ص٢٨.

البيت الذي بجنب زمزم إلى جنب صفة زمزم عند البالوعة التي هناك، وجعل فيه مزاريب[1] أربعة من نحاس ليملأ الحوض من زمزم ويتوضأ منه الحنفية[2]، وجعل على الجرن [غطاء][3] من خشب وهو خير أن سلم من الأذى فإن النساء كانوا يأتون بأولادهم ويبولونهم في هذه البالوعة فالآن أرد لهم الماء والله يصلح المسلمين.

أهل صفر الخير ليلة السبت سنة ٩٢١هـ.

في ليلة الثلاثاء رابع الشهر مات الشيخ علي بن الشهير بابن نبيقة النجار المكي وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وصلى على أربعة غيره، ومعه منهم واحد من بني حسن.

وفي هذا اليوم وصل قاصد من السيد بركات من العقبة[4]، ودقت البشائر بالطلبخانات وغيرها ثم بعد العصر حضر السيد أبونمي وبعض أعمامه وهم أبوالغيث ورميثة وشولق وحميضة والقضاة والأميران: الباش والمحتسب، وغيرهم بالحطيم تحت زمزم فقرئ مرسومان من السلطان أحدهما للسيد بركات وفيه تعظيم زايد من

---

(١) لفظ للدلالة على القناة التي توضع في أرضية الأسطح وتبرز من الحائط المبني لإزالة ماء الأمطار وغيره خارج هذه الأسطح. والميزاب لفظ فارسي دخل العربية في العصر الإسلامي، واستعمله العرب بذات الدلالة ونفس اللفظ. انظر: التونجي: المعجم الذهبي، ص٥٥٣. محمد محمد أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٥٩.

(٢) الحنفية في العصر المملوكي قطعة من الخشب مقوسة تركب على فتحة الماسورة التي توصل الماء للحوض ويتمكن بتحريكها فتح وقفل الماسورة. انظر: محمد محمد أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٣٨.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "عطا" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) أضاف غاية المرام: "وخلع عليه جماعة الشريف ثياباً كثيرة حسنة". انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٣٠٢.

السلطان للسيد بركات وإيمان مغلظة أنه مسرور به وأنه أرسل له منديل الأمان وأنه وصلنا من القاضي كاتب السر وخوند ما قابلتهما به وأنهما شاكران منك، وقال كل من سمعه أنه مرسوم لم يسمع بمثله قابله الله بكل خير[(١)]. والمرسوم الثاني للسيد أبي نمي، وللأمير الباش، ولنائب جدة، وللقاضي زين الدين ناظر جدة وفيه أنهم يحتفظون بالبلاد والطرقات حتى يصل السيد بركات. ثم تفرقوا وأرسل المرسومان لنائب جـــدة، ورأيت ورقة وصلت مع القاصد من العقبة من شخص من أهل مكة، وفيها: أن ملاقاة السلطان لولده جاءت إلى ينبع، ثم أيضاً واجهه أمير البشائر في مغارة شعيب[(٢)]، وألبسه خلعة سنية من المقام الشريف، وأخبر بأن القاضي أحمد بن الجيعان وصل إلى العقبة، ومعه ملاقاة كثيرة إلى ابن السلطان، وخوند، والشريف، وأخبر بأن السلطان فرح فرحاً عظيماً بوصول السيد الشريف وحمد الله ثلاث مرات على وصوله وأرسل له بخاتم الأمان ومنديل وألبسه خلعة متمر[(٣)]مليحة [بشارة][(٤)]له. وكنا عنده وعند وصول العقبة واجهنا سيدي أحمد بن الجيعان ومعه من الملاقـــين قدر الحجاج خمس مرات[(٥)]، وجاء الشريف بخلعة مليحة خضراء ألبسه إياها

---

(١) وقد أورد العز ابن فهد هذا المرسوم الخاص بالشريف بركات في كتابه غاية المرام، وكان تاريخ كتابة هذا المرسوم رابع شهر محرم لعام إحدى وعشرين وتسعمائة. انظر: العز ابن فهد: غايـــة المرام ٣/٣٠٢ - ٣٠٦.

(٢) مغارة شعيب: من منازل الحاج المصري، عند مدين بين حقل وعيون القصب ماؤها رديئ قليل المنبع.انظر: الجزيري:الدرر الفرائد، ص٤٥٠.محمد صادق باشا:الرحلات الحجازية، ص٢٧٤.

(٣) خلعة متمراً: من أفخر الخلع وأثمنها وأعلاها رتبة، لأنها من الحرير الخالص المنســـوج بخيـــوط الذهب طولياً. انظر: ماير: الملابس المملوكية، ص٢٧.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "بشار" والتعديل من غاية المرام ٣/٣٠٧.

(٥) يبدو أن في هذه العبارة مبالغة كبيرة، وهل يعقل أن المستقبلين للشريف قدر حجـــاج مصـــر خمس مرات؟!.

وأرسل له ثلاثة حمول دقيق [وثلاثون](١) أرادب(٢) فول وشعير منها عشرون فول وعشرة شعير وفرده خوشخان فيها مائة وعشرون رأس سكر وفردة قفص فيها[ثلاثمائة](٣) [واثنتان](٤) وثلاثون علبة حلاوة، وقفصان[كبيران](٥)[فيهما](٦) وز ودجاج وأربع [ماورديات](٧) فيهم جرار ماء النيل وغيره، وقفص كبير فيه تفاح، وحصل له خير كبير انتهى ما في الورقة(٨).

وقد سمعت أنه للقاصد وهو عقبي ثياب كثيرة مليحة وهي كسوة من جماعة الشريف بمكة ولعلها تفتدى.

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر ماتت عائشة بنت القارئ علي الرومي الساكنة بجبل أبي قبيس، وكانت زوجة العفيف عبد الله الحرازي ثم طلقها، ويقال أنها الآن معه أيضاً، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ثلاثة" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) الأردب مكيال ساد استخدامه في مصر والحجاز قدره ابن الرفعة بست ويبات كل ويبة أربعة أرباع، فحملته أربعة وعشرون ربعاً والربع أكثر من الصاع. انظر: ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان، ص ٧٣.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ثلثمائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "اثنين" والتعديل من غاية المرام ٣٠٧/٣.

(٥) وردت الكلمة في الأصول "كبير" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٦) وردت الكلمة في الأصول "فيهم" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٧) وردت الكلمة في الأصول "ماورد بات" والتعديل من غاية المرام ٣٠٧/٣.

(٨) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣٠٧/٣. ويوضح لنا المصنف في هذا الخبر مدى احترام وإعتزاز السلطان المملوكي (قانصوه الغوري) بشريف مكة الذي يعتبره من العترة المباركة، ويعبر عن احترامه له بهذه الهدايا القيمة، نظراً لشخصيته من ناحية، ومكافأة له على عنايته وإكرامه للخوند، وللمقام الشريف محمد (ولده) من ناحية أخرى.

تربة الأنصاري من جهة الشعب، ويقال أنها خلفت بنتين بالجبل ومصاغا وجاريتين فاعتقتهما، وجعلت لكل واحدة منهما مخزناً[١] ورحاة، ويقال كذلك لامرأة أخرى.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر جاء أحمد بن الحويزي من صاحب اليمن إلى مكة بعد أن وصل لجدة بحراً وفي نيته التوجه إلى مصر براً.

وفي يوم السبت خامس عشر الشهر مات الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد المرشدي المكي الحنفي الشاهد بباب السلام، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى، عند عم أبيه الشيخ عبد الواحد[٢] المرشدي.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر جاء مرحل من عند صاحب القنفذة بأوراق للسيد أبونمي، وفيها أنه وصل الخبر أن الفرنج نزلوا على عدن في اثنين وأربعين مركباً، وأرسل بهذا العلم لنائب جدة الأمير حسين ثم تبين أنه كذب.

وفي ثانيه يوم الأربعاء ماتت بنت والدة الشهاب أحمد بن شمس الدين محمد النشيلي المصري الأصل المكي المولد والآباء، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند زوجها بتربة إلى جانب تربة بيسق الفراش.

---

(١) المخزن: ما يخزن فيه الشيء مثل الخزانة فهي أيضاً الموضع الذي يخزن فيه، ولكن هذا اللفظ استعمل في العصر المملوكي للدلالة على حجرة. انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص١٠١.

(٢) هو عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي، ولد في جمادى الثانية سنة ثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها، درس الفقه وأصوله والعربية وغيرها وولي التدريس بالكلبرجية ومشيختها فترة من الزمن، مات في عصر يوم الأربعاء رابع عشري شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بمكة. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٩٣/٥، رقم الترجمة ٣٤٤.

وفي يوم الاثنين رابع عشري الشهر ماتت بنت عبد الله الحبشية مستولدة عبد الله بن عمر بن بيسق وأم أولاده بيسق وأخوته، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربة سلف سيدها واثنى عليها خيراً.

وفي ليلة الأحد تاسع عشري الشهر ماتت ستيت بنت الشيخ أبي بكر بن الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الشيبي، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وأمها/ فاطمة بنت الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي. [٢٢٤ أ]

أهل ربيع الأول ليلة الاثنين سنة ٩٢١هـ:

في يومها أو اليوم الذي قبلها، قالوا أن ورقة جاءت من زبيد للشريف فيها أن الفرنج طرقوا عدن في سابع عشر الشهر، وهم في عشرين مركباً وكان قد طرقهم الخبر نحو عشرة أيام أنهم واصلون إليهم فردوا في التبعية فلما وصلوا قابلوهم بالمدافع وما مكنوهم من قرب البلاد، ولا الوصول إلى البندر، وسمعنا أن بعض مراكبهم [توجهت][1] لزيلع وبعضها لسواحل اليمن وأنهم أحرقوا بعض البنادر وهم عشرة ثم تبين كذب ذلك. ثم سمعنا أن كتابا وصل من كمران وفيه أن الفرنج ليس لهم حقيقة ذلك ثم حقق ذلك. وسمعنا أن أخباراً وصلت من مصر عن صاحب الروم جاءت أيضاً في أوراق مع القاصد وهو في يوم الأربعاء ثالث الشهر وصل قاصد السيد الشريف زين الدين بركات ابن محمد من مصر وأسمه مغير، وهو من أهل الشام[2]، ومعه مرسومان للسيد أبي نمي، وللقاضي الشافعي، وخلعه للسيد أبي نمي، وأوراق من الشريف للقاضي، وولده، والأميرين وخلع القاضي الشافعي والباش والمحتسب على

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "توجهوا" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وأضاف العز ابن فهد في: غاية المرام ٣/٣٠٧. "وخدم في وادي مر ثم انتقل لخدمة الشريف".

القاصد خلعة خلعة، وفي كتاب القاضي الشافعي وقرئ بحضوره بمجلسه الزبارة[1] ومضمونه أنه حصل إكرام زايد من المقام الشريف بحيث واجهنا الأمير والدويدار الكبير[2] وغيره، والأمراء من عجرود ومد لنا هناك سماط عظيم، وفي بعض الأوراق خلع عليه سلاري مغري لم ير مثله وزاد في تعظيمه وإكرامه واحترامه، ولما وصلنا البركة وجدنا المدورة السلطانية[3]، ومد لنا هناك سماط آخر وقدم لنا ثلاثة من الخيل بسروج مغرقة ذهباً وللولد ثقبة[4] وللشريف عرار وجانا بقية الأمراء بها ثم دخلنا البلد صبح يوم الخميس [ثاني عشري][5] المحرم وطلعنا القلعة وواجهنا المقام الشريف في الحوش والبسني سلارياً كان عليه، وأكرمنا غاية الإكرام وأمرنا بالجلوس، فقلت: لا أجلس وسيدي واقف، فقال: لا يمكن تجلس بحضور الأمراء فقلت كيف أجلس وبختي واقف فأعجبه ذلك وطرب له، وأمر ولده بالانصراف وأجلسني على يمينه فوق الأمير

---

(١) الزبارة: إحدى قرى وادي مر الظهران، تقع بعد التقاء النخلتين، كان لها ذكر في أيام الأشراف الحسنيين، واليوم هي لبني عمير، وفيها مقر مشيختهم، وتتوفر بها المرافق العامة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٤/١٠.

(٢) وهو طومان باي ابن أخي المقام الشريف. انظر: العز: غاية المرام ٣/٣٠٨.

(٣) المدورة السلطانية: هي صدر المجلس، أو الخيمة الكبيرة التي تضرب للسلطان في الأعياد والاحتفالات. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٣٧.

(٤) هو: الشريف ثقبة ابن السيد بركات بن محمد الحسني أخو (أبونمي) ولد سنة سبعة عشر وتسعمائة، يتصف بالشجاعة والكرم، رافق والده إلى مصر لمقابلة سلطانها قانصوه الغوري في عام ٩٢٠هـ، كما ذهب إليها مرة أخرى سنة ٩٢٦هـ برفقة الشريف عرار بن عجل النموي، توفي يوم السبت ثالث جمادى الثانية سنة ٩٣٥هـ، ودفن بالمعلاة، وحزن الناس عليه لشبابه حيث كان له من العمر أحد وعشرون سنة. انظر: العز: غاية المرام ٣/٣٠٨ - ٣١٩. ابن إياس: بدائع الزهور ٥/٣٤١. جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٢٤٩.

(٥) وردت العبارة في الأصول "حادي عشرين" وهو خطأ، والتعديل من ابن إياس: بدائع الزهور، ٤/٤٣٩.

الكبير، وألبس ولدي ثقبة خلعة فصلت على قده، ثم انصرفت إلى المترل ومعي جميع الأمراء وأركان الدولة ثم أرسل لي ثاني يوم خاسكيين وطلعت معهما إلى المقام الشريف، فرحب بي وأكرمني كثيراً، وقال لي أنت عضو من أعضاء النبي ﷺ وجئتني قبل ذلك وما تجملت منك، والماضي لا يعاد، والله يجمل منك. وقال لي: أنت بالخيار إن شئت أقمت وإن شئت عزمت إلى بلدك، وإذنك معك. فقلت: لا أعزم إلا حتى أتملى بمشاهدة الذات الشريفة، وأنا في الخدمة هنا، وولدي أبو نمي في خدمتكم بمكة. فقال: ياشريف، شملت ولدي بركتك، فإنه سافر وما يعرف شيئاً، وجاء وهو يعرف[1]، وكل هذا ببركتك ومسايستك في الطريق. ثم خلع علي خلعة ثانية، وانصرفت من عنده، وأمر لي بألف دينار [وبقجتين][2] واحدة لي والثانية للولد ثقبة، فيهما صوف وفرو، وأنعم على جماعتنا بني حسن، ورتب لنا النفقة على يد القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان [و][3] يحضه في ملازمتنا، بل كل من اجتمع به من الأمراء يسأله: هل اجتمع بي؟ فإذا قال له: نعم. سأله عن حالي، وأمره بإكرامي، والذي يقول له: ما رأيته يحظه على الإجتماع بي وإكرامي، وأكرمني لذلك الأمراء والمباشرون والقضاة وجميع أركان الدولة[4].

وجاءني بعض الأصحاب المصريين بورقة فيها من التعظيم للسيد مالا يوصف وما وقع له في الطريق إلى أن قال: وطلع إلى المقام الشريف شرفه الله تعالى وعظمه وحصل له منه غاية جبر الخاطر ما لم يحصل لغيره من سائر النواب، ولا من غيرهم من الأمراء، بحيث أن المقدمين نزلوا بين يديه بأسرهم قاطبة، وأنزله المقام الشريف ببيته

---

(١) وكان عمر ولد السلطان أنذاك عشر سنين. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/ ٤٤٠.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "وبعجتين" والتعديل من العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٣٠٩.

(٣) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٤) انظر هذه الأخبار في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/ ٣٠٩.

الذي بجوار مدرسته الغورية[1]، وأن الأمراء كلهم يجلوه ويعظموه وكل مرة يطلع فيها إلى المقام الشريف يرى من الإكرام مالم يره في المرة الأولى من إكرام وإحترام وجبر خاطر وتلطف في القول معه، وقد طلبه المقام الشريف لأجل أن يرى جماعة من الأجلاب[2] المصارعين بالميدان الشريف فأجلسه فوق المقدمين وكيف لا يكون!؟ وهو من بيت النبوة، وبالجملة فلم يقدر أحد أن يصف ما حصل له من التعظم[3]، وقد ألقى الله عليه القبول في الأرض من سائر خلقه من العال والدون.

وفي [اليوم][4] الرابع من صفر قدمت له الهدية [للسلطان][5] مع الشريف عرار، وهي: عشرة آلاف[6] نقداً وعشرة حواله على بندر جدة، وعشرون عبداً منها طواشيان، وستة عشر فرساً منها أربعة حصن، وثلاثون هجيناً، وغير ذلك من القماش والتحف، فأعجبه ذلك. ويقال[7]: أن الشاشات والبيارم [ثلاثمائة][8] أو أربعمائة وغالبها شاشات. وخلع على الشريف عرار خلعة وتاريخ الورقة سادس صفر، وغيرها من الأوراق مؤرخ بتاسع صفر. وخرج القاصد تاسع الشهـر، فمدة إقامته في الطريق

---

(١) وقد ذكر ابن إياس صاحب كتاب بدائع الزهور، أن السلطان أنزله في بيت الأمير جانم مصبغة، الذي بالقرب من مدرسة السلطان. انظر: بدائع الزهور ٤/٤٤٠.

(٢) الأجلاب: فرقة من المماليك يشتري السلطان جنودها لنفسه. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢.

(٣) انظر أخبار إكرام السلطان الغوري للشريف بركات، في ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٤٣٨ وما بعدها.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "يوم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٥) مابين حاصرتين لم ترد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٦) عشرة آلاف دينار.

(٧) أي في بعض الأوراق الواصلة من مصر.

(٨) وردت الكلمة في الأصل "ثلثمائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ربعة وعشرون يوماً. وقال: لولا تعويق ناقتي لجئت قبل هذه المدة.

[و][1] في عصر يوم الأربعاء المذكور اجتمع السيد أبونمي وعماه رميثة، سيسد، وزهير بن حميضة، والقاضيان الشافعي والمالكي، والأميران الباش والمحتسب ابن نائب[2] حلب بن إدريس أمير عشرة بالحطيم، وقرئ مرسومان للشريف أبونمي القاضي الشافعي/ ولم يذكر لهما تاريخ، وبعد الفـــراغ من القراءة لبس السيد أبونمي [٢٢٤ ب] خلعة خضراء بمقلب سمور من خواص ملبوس ابن السلطان كما هو مذكور في المرسوم، وطاف عقب اللبس، ودعا له الريس أبوبكر على ظلة زمزم في السبعة الأشواط كالعادة، ثم صلى وتوجه لبيته، ومعه القضاة، ومضمون مرسومين الشريف القاضي نحو هذه الورقة[3] بإختصار وزيادة، وفيهما [أن الشريف يحضر المولد][4] عندنا ويتوجه إلى بلده، ويأمر السلطان بحفظ البلاد وأمن الطرقات حتى يعود السيد[5].

وفي أوراق الناس أن الشريف نزل في بيت ابن السلطان المستجد عند المدرسة الغورية[6] بالقرب من جامع الأزهر. وجاء للناس أوراق كثيرة وفي بعضها أن صاحب

---

١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

٢) وكان نائب حلب في هذا العام (٩٢١هـــ) الأمير خاير بك. انظر: ابن الحمصـــي: حـــوادث الزمان ٢/٢٦٨.

٣) أي ورقة السيد بركات. انظر: العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٣١١.

٤) وردت العبارة في الأصول "أنه يولد" والتعديل من غاية المرام ٣/٣١١.

٥) يقصد السيد بركات. انظر: هذه الأخبار في غاية المرام ٣/٣١١.

٦) يقصد بها مدرسة ومسجد السلطان قانصوه الغوري، وتقع في شارع الغورية – حالياً شـــارع المعز لدين الله بالغورية – وعندما تولى الغوري السلطنة قبض على الطواشي مختص، الذي بدأ في إنشاء مسجد كان في نفس مكان مسجد الغوري، وصادره وطالبه الغوري بأموال أخرى، فلم ير بداً من أن يعطيه أرض هذا المسجد، فهدمه الغوري، وأمر بتوسيعه وأضاف لـــه بعض =

الروم أرسل يسأل السلطان أن يولي ولد سوار بعض بلدان أبيه فأنعم السلطان بذلك وكان هو أرسله مع عسكر لتلك البلاد فسمع متوليها علي[1] دولات فأرسل ولده مع عسكر لصيد ولد سوار فأتفق قتل ولد علي دولات وإنكسار عسكره فأرسل للسلطان يخبره بذلك فتغيظ على علي دولات، وقال: يستاهل أيش فضوله في هذا وجاء الخبر للسلطان أن صاحب الروم أرسل عسكراً في أربعين ألفاً وهم بآخر بلاده، وأول بلاد صاحب مصر وأنه عوم في البحر من المراكب أربعمائة مركب وأهم ما يعلمون ما مقصوده والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير[2].

وفي يوم السبت سادس الشهر ماتت أم كلثوم بنت الشيخ أبي حامد بن عمر بن محمد المرشدي الأنصاري المكي، زوجة عبد الرحيم بن يحيى بن علي الطحطاوي، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالقرب من درب المعلاة.

= الأسواق، وانتهت عمارته في سنة ٩٠٩هـ. انظر: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ص٢٨٧. سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣٠٣/٤. أبو الحمد محمد الفرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية، ص١٨٣.

(١) وهو الأمير علي دولات الحاكم بمدينة مرعش وأعمالها، قتل في شهر جمادى الأولى من هذا العام (٩٢١هـ) على يد السلطان سليم شاه ابن عثمان، وسبب ذلك أن السلطان ابن عثمان توجه لعدوه الصوفي، فتعقب علي دولات أعقاب عسكر السلطان ابن عثمان فقتل منهم جماعة، وأخذ منهم جمالاً ومالاً، فلما بلغ السلطان ابن عثمان ذلك، جهز له عسكراً فقتلوه هو وولده. انظر: ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢٧٢/٢. الغزي: الكواكب السائرة ٢٨٣/١.

(٢) بعد اشتداد العداوة بين المماليك والعثمانيين، بسبب مصادقة الغوري لإسماعيل الصفوي حتى أنه عقد حلفاً معه، فكان لا مناص من الحرب بين العثمانيين والمماليك، والمصنف يشير بهذا الكلام إلى استعدادات السلطان سليم لحرب المماليك. انظر: محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٢٩ - ٣١. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٣٠٨ - ٣١١.

وفي يوم الثلاثاء تاسع الشهر وصل من جدة القصاد الذين جاءوا بطلب زين الدين[1] [ومعهم][2] المراسيم وأوراق للناس، وأخلع على كبيرهم ولد الشريف ونائب جدة والباش وقالوا أنهم خرجوا يوم الرابع عشر صفر الخير، وفي كتب الشريف لزوجته أم الكامل أنه حصل له إكرام من السلطان زايد ومنه أنه عمل له خمسة أشياء لم تعمل لأحد ممن تقدمه منها: إنه أمر المقربين أن يدعوا للشريف مع السلطان بحضوره.

وإذا جلس عند السلطان يأمر له بمرتبة عالية وأنه قشر له الفاكهة عند أكلها بيده بحضوره وناولها له. وأنه أدخله على بعض خواصه من السراري وأسمعه [الجنك][3] والعود. وأنه عزم عليه في المقياس[4] بالروضة فلما انصرفوا توقف الخدام للشريف عن تقدمة نعاله هيبة من السلطان فوقف السلطان وأمر بتقديمها له[5].

---

(١) وهؤلاء القصاد جاءوا من مصر بطلب القاضي زين الدين المحتسب الناظر بجدة.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ومعه" والتعديل من غاية المرام ٣/٣١٢.

(٣) الجنك: آلة موسيقية من الفصيلة الوترية، معروفة منذ العصر الفرعوني وهي عندهم على ثلاثة أنواع، صغير يحمل على اليد، ومتوسط له ستة أوتار أو سبعة، وكبير له عشرون وتراً. وقد يرد لفظ: الجواري الجنكيات، ويقصد به الجواري اللاتي يلعبن "يعزفن" على الجنك والجنكي نفسه هو الراقص في المنتديات والأفراح. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٥٦. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٢٨.

(٤) مقياس الروضة: ترجع نشأته إلى عهد المتوكل، بناه في جزيرة الروضة عام ٢٤٧هـ، وظل معمولاً به طوال عصر المماليك، والمقياس عبارة عن عمود من الرخام الأبيض مثمن الشكل، يوضع في موضع يسمح بدوران المياه حوله عند انسيابها. انظر: كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، ص١٧. البيومي اسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، ص٢١٠.

(٥) وفي ذلك قالت الأديبة الأصيلة الكاتبة ستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن سيرين المصرية:

=

وفي ليلة الجمعة ثاني عشر الشهر كان زفة المولد النبوي بعد المغرب كبيرها الناظر قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، ومشى معه المالكي، والحنفي وجعان، والأميران الباش والمحتسب، وجميع الفقهاء والترك وغيرهم، وعمل في الصباح مولداً ببيته على العادة ومد السماط للناس على العادة.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر الشهر سافر القاضي الشافعي لجدة.

وفي يوم الأربعاء ثانيه مات الشيخ المقرئ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمود المرشدي العجمي، ووالدة عمر[1] الصيرفي، وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة عند تربة بني زايد، وترحم الناس عليهما فإنهما كانا خيرين الشيخ يقري الناس المقرات ليلاً ونهاراً ولم يخلف إلا زوجة، والمرأة كثيرة الطواف والرواح إلى المسجد.

=

قفوا واسمعوا قولاً صحيحاً لـه سند — عن الأشرف الغوري ما عنه يعتمد
وما نال مولانا الشريف من العطـا — ثمانيـة مـا نالهـا قبلـه أحـد
فأولهـا يـدعى لـه بمقامـه — كما يدعى للسلطان هذا به انفـرد
وأسمعه القينات في وسـط داره — وذلك ثاني ما ذكرت مـن العـدد
وثالثهـا يوضـع لـه بإزائـه — بمرتبـة عليـا وفي بـره اجتهـد
ورابعها يطعمـه باليـد ما يشا — كوالد مولـودٍ إذا يعـن بالولـد
وخامسها سارا فلم ير نعلـة — تمهل حتى حامل النعـل قـد ورد

انظر بقية القصيدة في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٣١٧ - ٣١٨.

(١) هو عمر بن علي بن عثمان بن عمر السراج بن العلاء بن الصيرفي الدمشقي الشافعي، أحد نواب الشافعية بدمشق، يعرف بابن الصيرفي، قدم القاهرة مراراً. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٦/١٠٧، رقم الترجمة ٣٣٦.

وفي هذا اليوم أخذ الأمير المحتسب كسباي موازين السوقة كلها ووجد كثيراً منها ناقصاً، فضربهم وعزرهم ودار بهم[1].

وفي آخر يوم الجمعة تاسع عشر الشهر مات عمر بن أحمد الحلفاوي أحد خدام الدرجة، ومحب الدين بن علي بن عبد الرحيم الأسيوطي، وصلى عليهما بعد صلاة الصبح يوم السبت عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة، الأول عند القبة الصغيرة المحاذية لسبيل الشريف، والثاني بين قبة المسعود والطريق الوسطى، وخلف الأول ذكران وبنات وزوجة، والثاني بنتان وزوجة وأختا.

وفي يوم الجمعة سادس عشري الشهر مات محمد بن عبد العزيز الطحطاوي الأصل المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

أهل ربيع الثاني ليلة الأربعاء سنة ٩٢١هـ:

في ليلة الأربعاء المذكور مات الزيني عمر بن يونس النابلسي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي، وخلف إمرأة مكية وولداً قاضياً حنفياً بالقدس أظن، أو غيره وأخوه الشيخ بمصر، ويقال أنه أوصى للمرأة المكية بمائة دينار خارجاً عن ميراثها وحقوقها.

وفي يوم الأربعاء المذكور ختم علي الشيخ المبارك فخر الدين عثمان بن شي الله الحلبي صحيح البخاري رحمه الله.

وفي يوم الخميس ثانيه مات المعلم هطيمل السمان بالتمارين، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وكان من المباركين المذكورين بالصلاح والخير، وخلف ذكراً أو ذكرين.

---

(١) يدل هذا العمل على يقظة المحتسب ومراقبته للأسواق والموازين وعدم قبوله للرشوة.

وفي يوم الأحد خامس الشهر أو الذي قبله سافر الشريف أبونمي بن السيد بركات ومعه غالب أعمامه وعسكره إلى الشرق لغزو بعض بني لام، وأرسلوا لأهل الحجاز يوافوا بالخليصة فجاءوا بخيلهم ودروعهم ونفقتهم وسلاحهم، فأخذها الشريف لعسكره فإنهم كانوا محتاجين، وأمر أهل الحجاز بالرجوع إلى أهلهم فعادوا فغزى الشريف عربا من بني لام الذين هم المقصود/ والذي وجد منهم فريق في [الطريق][1] [٢٢٥ أ] والباقون غدا فلاقاهم بعضهم وبعضهم هرب بالمال، فقتل رجلان وكسبوا فرسان وقتل لأهل الحجاز فرسان فأعطوا لهم وصالح بعض العربان على فرسين أو ثلاث وعادوا بالعجل لا يسمع [لما سمع][2] بهم بقية أصحابهم فإنهم في كثرة زائدة وكسبوا منهم أيضاً بعض إبل وغنم فأخذ غالب الإبل عتيبة وتقاسموا الباقي، وجاء الخبر لمكة بذلك في يوم السبت حادي عشر الشهر فسر المسلمون بذلك وضربت النقارة والحمد لله على السلامة.

وفي ليلة الاثنين عشري الشهر ولدت بنت أبي سعد[3] بن عبد القادر بن علي ابن زايد المكي أمها مستولدة لوالدها.

وفي يومها مات الشيخ جمال الدين محمد بن بركات بن عكاش الأنصاري المكي وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بالقرب من تربة بيت ابن زايد من جهة الحجون والطريق رحمه الله تعالى، وله أولاد وبنات، ومات له في هذه السنة ولد.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "الطرف" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "لايسمع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) هو أبو سعد بن عبد القادر بن علي بن زايد المكي أخو عبد اللطيف، ممن سمع من السخاوي بمكة، زار المدينة مراراً، وقدم إلى القاهرة في رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١١/١١٣ رقم الترجمة ٣٥١.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشري الشهر ماتت جان حبيب التركية مستولدة القاضي بدر الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بتربتهم المستجدة، وهي أم ولد له اسمه أبو السعود.

وفي ليلة الاثنين سابع عشري الشهر وصل لمكة أوراق من السيد الشريف الزيني بركات ومن بعض جماعته مع مولد المتولي ينبع الآن هو عجار بن هجار بن دراج ومضمونها: أن السيد الشريف في خير وعافية وعز ورفاهية، وفي العشر من ربيع الآخر يلبس خلعة السفر ويبرز يوم عشر الشهر، وأن السيد بركات سعى لعجار في ولاية ينبع فوليها، وأرسل بولده للبلاد وأمر جماعته بحفظها وجاء بكتب للسيد بركات لمكة فخلع عليه، ويقال: إن السيد بركات سأل للمحتسب بمكة السلطان نصره الله تعالى في ولاية له فأنعم عليه بأمرية أربعين وشفع عند السلطان أيضاً في الرضى عن المملوك برد بلك عجوز المنفى بمكة من سنين فرضي عنه أن يعود لمصر، وأن أخاه السيد راجح سأله في الخلعة الثالثة فقال: هي لأبي نمي، بعد أن سأل السلطان فيها فقال: الأمر فيها للسيد بركات.

وعزم عليه السلطان في المطرية[1] يوماً، ثم عادا آخر النهار وشقا القصبة فحصل الدعا من العوام كثيراً للسلطان نصره الله تعالى، خصوصاً لما حاذى بيته أمره بالتوجه إليه فامتنع فألزمه بذلك فأتمر[2]. وفي بعض الأوراق أن السيد بركات طلع إلى السلطان يوم جمعة فوجده في المقصورة فجلس بخلفه فلما رأى السلطان استدعاه إلى

---

(١) وكان السلطان قانصوه الغوري يحب أن يخرج كثيراً إلى قبة الأمير يشبك التي بالمطرية، ويتفرج على الملقة التي كانت زاخرة بالماء. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٤٧١.

(٢) انظر هذا الخبر في العز: غاية المرام ٣/٣١٤.

عنده وفرش له بيده إلى جانبه بساطة أو غيره[1]، وكان سفر القاصد من مصر سابع الشهر.

وسمعنا أيضاً أن السيد بركات اشترى أربعة وثلاثين مملوكاً، وأعطاه السلطان عشرة مماليك، ثم تبين أنه اشترى خمسة وعشرين مملوكاً، وأعطاه السلطان خمسة بخيلهم وإبلهم وسلاحهم والله أعلم.

وفي ليلة الأربعاء تاسع عشري الشهر مات ثابت بن حسن بن ثابت الزمزمي وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه، وخلف أخاً وأختين وأمهم.

أهل جمادى الأولى ليلة الخميس سنة ٩٢١هـ:

في يوم الخميس ثامن الشهر ماتت بنت أمين الدين أبي اليمن محمد بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة، وصلى عليها صبح يوم الجمعة عند الحجر الأسود [ودفنت][2] بتربتهم المستجدة بالحجون.

وفي آخر يوم الخميس خامس عشر الشهر مات أبو السرور بن تاج الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليه أخوه قاضي القضاة الصلاحي صبح يوم الجمعة عند الحجر الأسود، ودفن بالمعلاة بتربتهم المستجدة بالحجون وشيعه خلق لا يحصون.

وفي ليلة الجمعة المذكورة مات المعلم عبد القادر بن المصري [الحفار][3]،

---

(١) غاية المرام ٣/٣١٤.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ودفن" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "الحفا" والتعديل من (ب) وهوالصواب لسياق المعنى.

صلى عليه بعد الجمعة عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة الجمال المصري المكي نند الزيلعي.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر مات فخر الدين أبوبكر بن إسماعيل بن أبي ريد المكي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند والديه وشيعه علق كثير، وخلف أربعة أولاد ذكرين وأنثيين، ويذكر ببعض نقد والله أعلم.

وفي صبح يوم الثلاثاء عشري الشهر جاء قاصد من جدة من الجمال محمد بن اجح بن شميلة بأوراق منه مضمونها: أنه وصلت زعيمة من ينبع وأخبرت أن زعيمة صلت من الحوراء إلى ينبع وأخبرت أن الشريف بركات وصل إلى الحوراء والله يحقق لك ويفرج عن المسلمين ماهم فيه من الكرب ثم تبين كذب ذلك.

أهل جمادى الآخرة ليلة الجمعة سنة ٩٢١هـ:

في صبح يوم السبت ثاني الشهر، ولدت بنت أبي الفضل محمد بن أبي البركات مد بن أبي الفضل محمد بن أبي البركات محمد بن أحمد بن الزين المكي، أمها زينب ت [قاضي][1] القضاة الجمالي أبي السعادات بن أحمد بن عبد القادر بن عبد المعطي لأنصاري المكي.

وفي صبح يوم الأحد عاشر الشهر وصل قصاد من مصر من عند السيد كات، [ومعهم][2] أوراق منه، ومن جماعته، ومن القاضي الحنبلي محي الدين عبد قادر بن نجم الدين/ بن ظهـــيرة، وأبي البقــا بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن [٢٢٥ ب]
هيرة، وهما واصلان مع الشريف، أولهما ولي قضاء المدينة مع ما كان معه من قضـــاء

١) وردت الكلمة في الأصول "القاضي" وما أثبتناه لسياق المعنى.

٢) وردت الكلمة في الأصول "ومعهما" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٤.

مكة، والقصاد [فارقوهم][1] من نخل ولهم يوم دخولهم ثمانية عشر يوماً. والأوراق مكتوبة من البركة ومن عجرود وتاريخها العشرون من جمادى الأولى، وفي ورقة من بعض جماعته، أن في يوم الخميس مستهل جمادى الأولى لبس السيد بركات خلعة السفر، ولبس معه متولي ينبع عجار بن هجار بن دراج ونائبه خشرم بن دلنجي وهي الخلعة الصغيرة، ولبس نجل المقام الشريف الناصري محمد خلعة النظر. وكان قبلها ألبس أمير أخور بعد وفاة قانيباي الرماح، وشق الجميع القصبة في موكب عظيم ما يعلمه إلا الله، ونزل قدامهم أمير كبير والدويدار الكبير، والأمراء حتى الجمدارية[2] إلى أن وصلوا إلى [مدرسة][3] السلطان برقوق[4]، ثم أن الشريف استعفى وسأل ابن السلطان في رجوعه وأنه يروح وحده، فرجع ابن السلطان، وتوجه الشريف ومعه الأمراء ومن جملتهم أمير كبير إلى أن خرج من باب النصر ووصل تربة[5] السلطان

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "فارقهم" والتعديل من غاية المرام ٣/٣١٤.

(٢) الجمدار: هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه. انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٥٤.

(٣) وردت الكلمة في الأصول "المدرسة" وما أثبتناه لسياق المعنى.

(٤) مدرسة السلطان برقوق: أنشأها الملك الظاهر أبوسعيد برقوق أول ملوك الجراكسة، كان مملوكاً للأتابك يلبغا، فأعتقه وعينه في كثير من الوظائف، ولي ملك مصر سنة ٧٨٤هـ، وظل في الملك حتى وفاته سنة ٨٠١هـ. وهذه المدرسة ملاصقة لمدرسة الناصر محمد من الجهة الشمالية. وكان الشروع في بناء هذه المدرسة عام ٧٨٦هـ والفراغ منها في سنة ٧٨٨هـ وقد باشر البناء الأمير جركس الخليلي، وكان مهندسها المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني. انظر: محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، عام ١٣٥٧هـ، ص١٤٥. أبو الحمد محمود فرغلي: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص٢٠٩.

(٥) هذه التربة يقال لها تربة الظاهر برقوق، أو المدرسة الناصرية بالصحراء، أو الخانقاة البرقوقية وهي أكبر تربة وجدت في جبانات القاهرة، تشتمل على مسجد فسيح الأرجاء وخانقاة ذات خلاوي عدة للصوفية، وعلى سبيلين يعلوهما مكتبان في الوجهة الغربية التي يعلوها أيضاً =

برقوق الذي نزل بها، وأقام بها خمسة عشر يوماً يقضون فيها حوائجهم وجاء [للشريف][(١)] وهو بها تقدمة السلطان له، وهي مبلغ ثلاثة آلاف دينار[(٢)]، وخمسة مماليك على خيولهم كاملين السلاح واللبس ومائة قطعة قماش وسنجق سلطاني وسيف من ذخائر الملوك، وطبل وزمر وفوض إليه جميع أمور الحجاز وأعمالها، ومن جملتها الرضى على بردبك عجوز الخاسكي المنفي بمكة وترقى المحتسب كسباي إلى أمرئة أربعين، ومعه مرسومان لهما، وأقاما في المبرز إلى يوم رابع عشر جمادى الأولى، ورحل

= منارتان، وفي الجهة الشرقية قبتان تحت القبة البحرية منهما قبر الملك الظاهر برقوق المتوفى عام ٨٠١هـ، وقبور أولاده ماعدا ابنه الملك الناصر فرج الذي أنشأ هذه التربة العظيمة، فإنه قتل في الشام في عام ٨١٥هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٨٥/٩، حاشية رقم (٥).

(١) وردت الكلمة في الأصول "الشريف" والتعديل من غاية المرام، ج٣، ص٣١٥.

(٢) وفي بدائع الزهور ٤٥٦/٤. "وفي يوم الجمعة ثاني هذا الشهر أرسل السلطان إلى السيد الشريف بركات تقدمة حافلة وهو في تربة الظاهر برقوق، فكان من جملتها ذهب عين أربعة آلاف دينار، وأربعة مماليك فرسان وهم باللبس الكامل، وكان الشريف بركات اشترى من مصر مماليك، وأهدت إليه الأمراء عدة مماليك فكان معه نحو خمسين مملوكاً مكملة بالسلاح، وأرسل إليه السلطان ستة بقج ضمنها صوف وصمور ووشق وسنجاب وبعلبكي وتفاصيل حرير سكندري وأبراد متزلاوي وشقق برق بجر ذهب، وأثواب مخمل ملون وأثواب برصاوي مزهر بقصب، فأرسل إليه من كل صنف من هذه الأصناف عشرة قطع، وأرسل إليه نمجاة زعموا أنها نمجاة بعض الصحابة، فكتب السلطان اسم الشريف بركات عليها وسقطها بالذهب، وأرسل إليه أربعة أسياف خاص وهي مسقطة بالذهب، وأرسل إليه أربعة زرديات وهي مسقطة بالذهب، وارسل إليه صنجقين سلطاني بطلقين فولاذ، أحدهما حرير أصفر مرقوم بالذهب؛ وآخر حرير أصفر برسم الأسفار، وأرسل إليه محفة بغش جوخ أصفر، وكان قبل ذلك أرسل إليه عدة خيول وهجن وجمال بخاتي وبغال وسلاح برسم المماليك الذين معه، وقد أغدق عليه بكثرة الأنعام له حتى أدهشه بالعطايا فوق ما أهدى إليه السيد الشريف بركات بأضعاف، فلما وصلت هذه التقدمة إلى الشريف بركات أخلع على غلمان السلطان والمهتار محمد مهتار الطشخاناة الخلع السنية، وفرق عليهم الدنانير والدراهم".

إلى البركة يوم ثاني تاريخه وهرب من جماعته ليلة السفر، ولد القائد بن مفتاح البقيري، وجوهر طويل هما خدموا الشريف راجح بن محمد ولم يتخلف عنه غيرهما ولم يفقد أحد من جماعته إلا مدرج مات فقط، وفرح الناس بهذه الأخبار، وحصل للقصاد خلع كثيرة من جماعة الشريف للأمراء والقضاة، ولعب العسكر الحمام بالمعلاة باخيل، وصار ولد الشريف وبعض أعمامه والأميران الباش والمحتسب يطلعون إلى المعلاة ويلعبون كل يوم بعد العصر مدة ثلاثة أيام، وبقية الأسبوع كان أهل مكة يلعبون عند بيت الشريف بركات صباحاً ومساءً واتفق المالكي الجديد الزيني عبد الحق(١) بن القاضي النوري علي بن أبي اليمن النويري، أن أثنين تداعيا عنده في قضية فحكم على أحدهما فقال: له وكيل المحكوم عليه يحلف المحكوم أن الشهود شهدوا بحق، فقال: ليس هذا مذهبي فقال: الوكيل وهو يوسف بن قاسم بن كحيلها المكي، سألت العلماء المالكية فقالوا: لي ذلك ولعله سمى له عالم المالكية القاضي جلال الدين أبي السعادات بن أبي العباس المالكي، فسبه وسب من قال له ذلك، ونزل من على دكته وأخذ نعله وضربه بها مراراً وأساء عليه أيضاً جلساء القاضي، وأعظمهم جمال الدين الفومني، فتكلم المضروب فحبسه فتكلم أصحابه مع القائد جوهر [المغربي](٢) أحد المقربين عند

---

(١) هو: عبد الحق بن علي بن محمد (شرف الدين) أبومحمد ابن القاضي نور الدين أبي الحسن ابن القاضي أمين الدين أبي اليمن العقيلي النويري الأصل المكي المالكي، عرض على السخاوي بمكة سنة أربع وتسعين وثمانمائة الأربعين، والرسالة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣٧/٤، رقم الترجمة ١١٤.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) هو الصواب. وهو القائد جوهر المغربي وزير الشريف (أبو نمي) مات مقتولاً في يوم الجمعة ثامن عشري رمضان سنة ٩٤٢هـ على يد الشريف أبونمي، وعند مماته فتح السيد أبونمي بيته ووجد فيه كثيراً من السلاح والدروع، وبعض نقد استعمله، وقال الشريف أبونمي: "ضيع مالي". انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٣٤٨.

سيده السيد بركات، فأمر بإخراجه فأخرج وتوجه إلى جدة بعد أن أشكى على القاضي وما لقي من ينفعه وكل مفعولاً جائز، ولا أحد يتقيد بالشرع ولا ينكرون المنكر بل يستحسنون أفعال القوي، ولو كانت غير جائزة [بالشرع][١] ولا محمودة فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد فعل هذا مع غير واحد، والناس يشلون عليه في ذلك وفي غيره من التناول واستباحة أعراض الناس، وصحبة من لا يصلح من المتجهزمين الأشرار، فالله يزيله ويزيلهم عن المسلمين[٢]. ولما لم ير المضروب نصرة له توجه إلى جدة لأستاذه محمد بن راجح أحد المباشرين بجدة فاشتكى عليه حاله فتشوش له وتوجه إلى نائب جدة الحسامي حسين فشكى عليه ما وقع له فتشوش لذلك، وكتب كتباً لكل من القاضي الشافعي والأميرين الباش والمحتسب وأرسل معه خزنداره، فجاء لمكة في أول ليلة الاثنين عاشر الشهر وأعطيا الكتب لأربابها ثم خاط الناس في ذلك وماطوا[٣] واجتمع المالكي بالمذكورين وغيرهم. وتشوش كثيراً وظهر عليه ذلك، إلا أن أصحاب الوظائف قالوا يبقى علينا عادة فدافعوا عنده وعقد لهما مجلس بمدرسة السلطان بعد عصر تاريخه، فلم يحضر فيه القاضي الشافعي فأرسلوا إليه ثم جاء بعد زمان، فتكلموا في غيبة الخصم وتواعدوا إلى ثاني تاريخه وهو يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر، فحضر القاضي الشافعي والأميران الباش والمحتسب والدويدار فارس فتكلموا وجاءوا كلهم على المضروب فتشوش فارس، وقام عنهم من المجلس وقال: هذا ضعيف

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "باشرع" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) ينتقد المصنف – رحمه الله – بعض القضاة على تصرفاتهم وظلم الرعية، وتكشف الحادثة عن الفساد الذي دب في مجالس القضاة في مكة، وقلب الحقائق وعدم الأخذ بالشرع. كيف لا والبينة على من أدعى! أليس الشهود أحد وسائل البينة؟، ويبدو أن سبب هذا الفساد القضائي الرشوة والمحسوبية.

(٣) مثل عامي يقصد به انتشار الإشاعات بين الناس.

وكلكم عليه فتكلم من منكم وكانوا في أول المجلس سألوا الخصم عن القضية هل هي لك؟ قال: لزوجتي فقالوا: هل هي في عصمتك؟ فقال: مطلقتي. فقالوا: له لا يجوز لك التكلم عنها فقال: قد وكلتني فقال: ليس الوكيل إلا شمس فقال: أنا وكلته نيابة في التكلم عني وقد عزلته، فقال: مذهبي لا يجوز عزل الوكيل بعد أن دخل في القضية وأنت قد أسأت علي وضربتك لأساءتك فقال: ما الذي قلته لك، فقال: القاضي معي شهود فقال الخصم أنا ما ذكرت إلا إن خصمي يحلف لي أن شهوده الذين شهدوا على زوجتي شهدوا بحق وأنت ضربتني لأجل ذلك بالفعل، فقال: يجوز لي أن أؤدبك/ [٢٢٦ أ]
إذا أسأت على فعال ما صدر مني شئ فصار القاضي وأصحابه يسكتون الخصم ويستطيلون عليه بالكلام وهو ثابت، والأميران تكلمان عليه ويقولان ما نحن بمكة لأي شيء جئنا، وهو يقول ليس لي عليكم سطاوة، وإنما رحت لأستاذي عرفته بما جرى لي فلم يصغوا إلي كلامه وأظهر كل من في المجلس الغضب بحيث قالوا: له أنت سوقي ليس لك التكلم مع قضاة الشرع، فقال: ما صدر مني شيء في حقه وهم يكذبونه ولا يذكرون شيئاً مما صدر منه في حق القاضي، فلما فهم الدويدار فارس ذلك قام من المجلس وأظهر الغيظ عليهم فنادوه بعد ذلك وتكلموا في الصلح، وأمروا الخصم بالسلام على القاضي فسلم عليه موافقة لقولهم ولم تقض له حاجة فأمر القاضي الشافعي بكتابة محضر بصورة ما وقع وخرج الخصم وهو محتسباً بالله تعالى، وصار أصحاب القاضي المالكي [يتحججون][1] بهذه القضية، وفي الحقيقة أنها نقص في حقه فإن بعضهم اختفى، وهذا العقد لمجلس لم يتفق لأحد من القضاة قبله، ولولا خفة القاضي وجرأته ما وقع شيء من ذلك وقد أنشد الشعراء في القاضي وأصحابه قوله:

مكتفياً حال النويري انجـــلا   بأنه بين المـــــــــــلا

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "يتحجون" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وصحبه لم يرقبـــــــوا في مؤمــــن إلا [.......] [(١)]

وروي أبوداود في سننه، عن أبي هريرة[(٢)] رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من ولي قضاء المسلمين ثم غلب عدله جوره فله الجنة وإن غلب جوره عدله فله النار"[(٣)]. وروي الطبراني[(٤)]، عن أبي الدرداء[(٥)] عن النبي ﷺ: "أيما رجل أيد غضباً على مسلم في خصومه لا علم له بها فقد عاند الله وعليه لعنة الله"[(٦)]. وروى الطبراني

---

(١) هكذا في الأصول، فراغ بمقدار كلمتين. وغالبًا الكلمة الناقصة هي البلا.

(٢) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة، صحابي جليل، كان أكثـر الصـحابة حفظاً للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧هـ ولزم صحبة النبي ﷺ توفي سنة ٥٩ هـ. انظر: ابن الجوزي: صفوة الصفوة، ١/٢٨٥.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه (كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ ٤/٧) رقـم (٣٥٧٥) مـن حديث أبي هريرة بلفظ: "من طلب قضاء المسلمين حتى يناله، ثم غلب عدله جوره فله الجنـة، ومن غلب جوره عدله فله النار".

(٤) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (أبوالقاسم) من كبار المحدثين، ينسب إلى طبرية الشام، ولد بعكا سنة ٢٦٠هـ ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعـراق، تـوفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ، وله ثلاثة "معاجم" في الحديث، وله كتب في التفسير وغـير ذلـك. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢١٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤/٥٩.

(٥) هو: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي (أبوالدرداء) صحابي جليل، كـان قبل البعثة تاجراً في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، مات بالشام سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، وروى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثاً. انظر: الأصبهاني: حليـة الأولياء، ج١، ص ٢٠٨. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٩٨.

(٦) ذكره الهيثمي في الزوائد (٤/٢٠١) عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: "أيمـا رجـل حالـت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى لم يزل في سخط الله حتى يترع، وأيما رجل شد غضـباً على مسلم في خصومة لا علم لـه بها فقد عاند الله حقه..." قال الهيثمي: رواه الطـبراني في الكبير، وفي إسناده من لم أعرفه.

أيضاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: "من أعان ظالماً بباطل ليدحض به حقاً فقد برئ من الله ورسوله"(١).

وفي عشاء ليلة الخميس رابع عشر الشهر [خسف](٢) القمر وطلع وهو كله خاسف أسود، فلما صلى العشاء جاء الخطيب وصلى يس(٣)، والدخان(٤)، والواقعة(٥) وتبارك(٦)، ثم خطب خطبة خفيفة وصلى معه خلق فإن الناس كانوا مجتمعين بالعشاء في المسجد، ولم يسمع به أحد قبل حصوله ولا تحدث به وكان خسف قريباً من مدة ستة أشهر في ذي الحجة في السنة قبله، ويفعل الله مايشاء.

وفي عصر يوم الجمعة خامس عشر الشهر جاء قاصد من السيد الشريف بركات ابن محمد باوراق، وقال: إنه فارقه من أكرا سابع الشهر، ويقال: أن هذا القاصد إنما جاء من ينبع من عند أهلها فإن الشريف بركات أرسل لهم قاصداً، وقال: لهم أرسلوا قاصدا من عندكم لأهلنا بمكة، وذكروا أنه يتوجه من ينبع للزيارة لجده ﷺ، وكان أرسل مع القاصد الأول الذي [قبل](٧) هذا يطلب ذهباً حلالاً من قيمة النخيل [ليفرقه](٨) بالمدينة، فأرسل له يقال بسبعمائة دينار.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١١/١١٤) رقم (١١٢١٦) من حديث ابن عباس مرفوعاً. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، وفي إسناد الكبير: خشى وهو متروك. مجمع الزوائد (٤/٢٠٥).

(٢) وردت الكلمة في الأصول "كسف" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) سورة يَس: عدد آياتها ٨٣.

(٤) سورة الدخان: عدد آياتها ٥٩.

(٥) سورة الواقعة: عدد آياتها ٩٦.

(٦) سورة المُلك: عدد آياتها ٣٠.

(٧) وردت الكلمة في الأصول "قبله" والتعديل من غاية المرام ٣/٣١٨.

(٨) وردت الكلمة في الأصول "لتفرقة" والتعديل من غاية المرام ٣/٣١٨.

وفي يوم الاثنين [ثامن][١] عشر الشهر وصل من عند الشريف عبد للشريف عرار، وأخبر أن الشريف وصل إلى ينبع يوم الثلاثاء [تاسع][٢] عشر الشهر، وأنه توجه يوم الجمعة للمدينة الشريفة. وأشيع أن السلطان أنعم على الشريف بركات بمكة وجدة والينبع والباشية والحسبة بمكة وجدة تكون تحت نظره بالأمانة، ويقال بمبلغ مائة ألف أو مائة وخمسين ألف[٣]، والله أعلم.

وأشيع بمكة من أيام أن الأمير حسين نائب جدة أشحن جلاباً بجميع حوائجه، بل ويقال: لخيله وأن نيته السفر، ولا يعلم إلى أين فسمع الأميران الباش والمحتسب بذلك فتوجه إليه المحتسب ومعه الخاسكي برد بك عجوز بعد عشاء ليلة الاثنين المذكور، ويقال أنه وصل لجدة لقي بها دويدار الأمير حسين فارس ومعه أوراق إلى السيد أبي نمي والقضاة والأميران، وفيها النفي على نفسه بما أشيع عنه من جهة السفر، والتشكي من الجمال محمد بن راجح [كبير][٤] المباشرين بجدة أحد المقدمين عند السيد بركات لكونه ذكر أنه أخذ له جمالا عند خروجه من جدة، وضرب بعض خدمه الذين كانوا معهم، وطلب كتابة محضر بذلك فأرسل المحتسب الأوراق لمكة وأعاد معه دويدار الأمير حسين. وفي ليلة الثلاثاء ثانيه وصل محمد بن راجح إلى مكة من صوب الوادي فإنه أنذر في الطريق أن طلب الأمير حسين خلفه، ويقال: عنه أن الأمير حسين

---

(١) مابين حاصرتين إضافة من غاية المرام ٣/٣١٩، لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "ثاني" وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) يبدو من هذا الحدث أن السلطان كان يُقطع شريف مكة على سبيل الإنعام أو بالرشوة كثيراً من الصلاحيات، ونجد هنا أن السلطان الغوري ينعم على الشريف بركات بالإشراف على جدة وينبع والحسبة، والقيام بأعمال باش مكة بالإضافة إلى الشرافة على مكة. ونحن نتعجب كيف لشريف مكة أن يقوم بواجباته الإدارية تجاه هذه الوظائف كلها خير قيام!!.

(٤) وردت الكلمة في الأصل "كثير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

عمل وليمة مدها من الجلاب وطلبه والتجار وجميع أكابر البلاد فخاف هذا أنه يقبض عليه، وقال للرسول أنا ألحقك ثم ركب فرسه وخرج هو والحاكم إلى خارج البلد وأشاع أنه ثم قرب جدة أخذ شيء وأنه فرغ له هو والحاكم.

وفي يومه انتهى قراءة ولدي محمد محب الدين جار الله وفقه الله [وغيره](١) كتابي غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام علي.

وفي ضحى يوم الأحد سابع عشر الشهر وصل عبد للشريف عرار وأخبر أن السيد بركات وصل ينبع يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر، وفي يوم الخميس المذكور حادي عشر الشهر وصل بعض القواد من جماعة السيد بركات من ينبع وأخبر أنه وصل إلى ينبع يوم الثلاثاء وجلس بينبع إلى يوم الاثنين وتوجه للمدينة النبوية، وقالوا: في أوراق السيد أنه يصل لمكة يوم الاثنين أو [رابع](٢) شهر رجب والله يتقبل منه ويكتب سلامته.

وفي ليلة الخميس حادي عشري الشهر ماتت ست الجميع(٣) بنت القاضي نور الدين علي بن أبي البركات / بن أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد صلاة [٢٢٦ ب]
الصبح عند الحجر الأسود قاضي القضاة الشافعي ابن أختها ودفنت بالمعلاة بتربتهم المستجدة البرانية، ووارثها القاضي عز الدين الفايز وأخوته وهمام الدين بن القاضي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وخبره" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "أربع" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) هي ست الجميع ابنة علي بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين ابن ظهيرة، شقيقة البرهان ابن ظهيرة، ولدت في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بمكة، وأجاز لها جماعة، تزوجها المحيوي عبد القادر بن الفاسي قاضي الحنابلة بمكة في سنة ست وستين وثمانمائة، وتكررت زيارتها للمدينة النبوية. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٢/٥٤، رقم الترجمة ٣٢٢.

برهان الدين، ويقال: أنها أوصت بجميع مالها لبنات زوجها القاضي محي الدين عبد القادر الفاسي الحنبلي والله أعلم.

وفي عصر يوم السبت ثالث عشري الشهر دخل السيد أبونمي بعد صلاة العصر الطواف فطاف ودعي له الريس محمد فوق [ظلة][1] زمزم إلى أن فرغ [من][2] الطواف، وطاف قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة أيضاً، وبرزوا من مكة إلى الوادي لأجل ملاقاة السيد بركات، وتوجه قبلهم في يومه أو قبله الجمال محمد بن راجح بن شميلة[3]، وقالوا مقصوده يتوجه إلى رابغ وذهب معه بحمل عسكر وحمل سمن وبدقيق وحب وقالوا إن السيد أذن له في ملاقاته وأما غيره فقال إلى الوادي وما هم سامعين ذلك، وقال: لهم يجئكم كتابي من حين نبرز من المدينة، ولم يصل إلى الآن، وخرج الناس من ينبع من الواصلين إلى مكة ليلة الجمعة الثامن والعشرين وفي قصد الشريف التوجه إلى المدينة في يومها والله أعلم.

وازداد سعر الحب والسمن والعسل واللحم واللبن والجبن، والناس تحت لطف الله تعالى.

أهل شهر رجب الخير ليلة الأحد سنة ٩٢١هـ.

في يوم الأحد المذكور جاء إلى مكة ثقيف من أهل الحجاز بخيـــل [ورجال][4]

---

(١) مابين حاصرتين إضافة من غاية المرام ٣/٣١٩، لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصول، وما أثبتناه هوالصواب لسياق المعنى.

(٣) أضاف العز: في غاية المرام ٣/٣١٩، "للملاقاة، واستمر سائراً إلى أن لاقى الشريف بـسالفريش قرب المدينة، ثم إنه توجه للزيارة مع جماعة أرسلهم مع السيد الشريف، فزار وعاد إلى الشريف وجاء معه".

(٤) وردت الكلمة في الأصول "ووجل" وما أثبتناه هو الصواب.

كثير لأجل العرضة، وتوجهوا لبيت الشريف وتغدوا فيه ثم عادوا ثاني يوم بجمعهم لبيت الشريف وهم يصرخون.

[و](١) في ليلة الاثنين ثاني الشهر مات الولد أبوالسعود بن القاضي بدر الدين بن القاضي أبي السعود بن إبراهيم بن ظهيرة المولد في العام الماضي، والميتة والدته قبله، وصلى [عليه](٢) صبح ليلته عند الحجر الأسود على عادتهم، ودفن بالمعلاة بتربتهم المستجدة.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر جاء قاصد من الشريف وأخبر أنه فارقه من بدر، وفي صبح يوم الخميس ثانيه وصل لخليص، ووجد بها ولده السيد أبونمي وقاضي القضاة الشافعي فسلما عليه وعادا لمكة ومعهم الشريف ثقبة بن السيد بركات الذي كان معه بمصر، ووصلوا مكة صبح يوم السبت سابع الشهر، وفي يوم الجمعة ثانيه كان بعسفان وأضافه أخوه الشريف رميثة بها، وفي عشاء ليلة الأحد ثامن الشهر وصل إلى الوادي وجلس ببلاده بأرض حسان فسلم عليه في الليل الأمير حسين والباش والمحتسب والقاضي زين الدين المحتسب وعادوا لمكة في ليلتهم، وأضافه في النهار أخوه الشريف حميضة(٣) ووصل لمكة بين المغرب والعشاء ليلة الاثنين، ولاقاه ولده السيد أبونمي، وقاضي القضاة الشافعي ودخلا معه مكة، ومعهم قاضي القضاة محيى الدين بن نجم الدين ابن ظهيرة الحنبلي، وأبو البقا بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة، وطافوا جميعاً وسعوا ولاقاه الفقهاء وغيرهم من باب السلام وخرجوا له بأعلام الخطيب وشمع المسجد كله إلى المسعى ودخلوا معه المسجد وسعى راكباً والقاضي الشافعي طوفه وسقاه، وابتهج الناس بدخوله وأوقدت الشموع وغيرها والقناديل

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول "عليها" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) انظر هذا الخبر في العز ابن فهد: غاية المرام ٣/٣٢١.

بالقوز والعطاريين والمسعى والبيوت وظهر على الناس غاية السرور، وبقي ببيته بقية ليلته، وفي الصباح برز إلى الزاهر ثم تبعه ولده بالعسكر والأمراء والقضاة وخلع على الثلاثة الأمراء والقاضي الشافعي والقاضي زين الدين المحتسب والقاضي الحنبلي لابس خلعه وعليه طرحه لكونه تولي قضاء الحنابلة بالمدينة الشريفة، والشريف وأولاده لابسين خلعهم ودخلوا مكة جميعاً ومعهم العسكر، والترك، وعرب الحجاز وغيرهم من عريب الدار، وأهل جدة، والبحارة والحبوش، وخرج الناس إلى المعلاة وإلى الطرقات ولم نر مثل هذا اليوم في عرضة قط. ولما وصلوا لباب السلام دخلوا منه جميعاً إلى المسجد وجلسوا بالحطيم وقرئ ثمانية مراسيم، إثنان للشريف، وثلاثة للثلاثة الأمراء[١]، وواحد للقاضي الشافعي وواحد للقاضي الحنبلي، وواحد للجمال محمد بن راجح وألبس خلعة عظيمة بالحطيم، وفي مرسوم كل منهم الأخبار بما حصل للشريف من التعظيم والإكرام من المقام الشريف مجملاً. وفي مرسوم الشريف مجملاً مفصلاً[٢]، وفارق الأمير حسين المجلس في أثنائه، وقالوا: من بطنه، وأنه في الطريق بين الحجونين نزل وقضا حاجة، وانتظر حتى فرغ وركب بعد الفراغ من المراسيم توجه الجميع مع السيد الشريف إلى باب أم هاني فركب إلى بيته، وفارقه الجميع وعاد الفقهاء مع قاضي القضاة الشافعي إلى الزيادة وجلس هناك، وعمل الأمير حسين ضيافة عظيمة للسيد الشريف رميح، وطبخ ذلك في داره فحضر السماط القضاة والفقهاء والأمراء

---

(١) والثلاثة الأمراء هم: نائب جدة الحسامي حسين الكردي، وباش المماليك بمكة، والمحتسب بها، والقاضي زين الدين المحتسب الناظر بجدة. انظر: غاية المرام ٣/٣٢٣.

(٢) هكذا في الأصول، لم يذكر مرسوم السلطان للشريف. كذلك في غاية المرام لم يذكره، مع أن العز أشار في غاية المرام ٣/٣٢٥ أنه سوف يذكره برمته. ولكن كتاب غاية المرام قد وقف عند أخبار يوم الأحد تاسع رجب من هذا العام (٩٢١هـ) بعد عودة الشريف من مصر إلى الحجاز، ولم يرد فيها ذكر مرسوم السلطان الذي أفاد المصنف أنه سيذكره برمته.

والرؤساء ومن أمكنه من العسكر وكان شيئاً كثيراً، ويقال: أن مغرمة يجيء ألف دينار، يقال:أنها ثلثمائة خروف منها خمسون شواء وستة قناطير سكر وقالوا يعملون قنطارين أو ثلاثة في أحواض ثلاثة منها شيء خاص في دوارق مختصة بالشريف، ومد ذلك في بيت الشريف في الساباط.

وفي ثاني يوم عمل السيد أبونمي سماطاً حضره المذكورون وبعده ألبس السيد الشريف الأمير حسين خلعته السلطانيـــة /، وقدم له فرسا ركبها وأصلح الشريف بين [٢٢٧ أ] الأمير حسين ومحمد بن راجح، وتوجه الأمير حسين إلى سكنه بالمدرسة الأشرفية ومعه الأميرين الباش والمحتسب، وأخلع عليهما السيد الشريف أيضاً والجمال محمد بن راجح، وخلع على الأمير حسين عليه وعاد راكباً، وكان الأمير حسين في الصباح دخل له القاضي زين الدين المحتسب وناظر جدة فخلع عليه خلعته التي وصلت له من مصر ولبسها.

وتوجه لبيته ومعه دويدار الأمير حسين، فلما وصل بيته لبس الدويدار الخلعة وعاد [لسكنه][1].

وفي صبح يوم الأربعاء حادي عشري الشهر كانت ضيافة الشريفة أم الكامل زوجة الشريف زين الدين بركات فعملت سماطا أظنه بالمكان الأول، حضره الشريف والقضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.

وفي يوم الخميس ثانيه كانت ضيافة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة للسيد الشريف حملت الأطعمة في يومها وقدورها لبيت الشريف في الطبالي وأضافه بعض إخوانه لعل وغيرهم بدقيق وغنم، وعمل بعضهم مع ذلك معمولاً، وبعد أيام فرق السيد الشريف هديته للأمير حسين، والباش، والمحتسب وجميع إخوانه،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "لسكن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وأولاد هزاع وجازان، وقاضي القضاة الشافعي وعياله [بعد][1] ذلك، ومبارك بن بدر، وأحمد بن حسن وقيل لهما أن ذلك هدية أبونمي ومدحه الشعراء بقصائد كثيرة يزيدون على خمسين، وأثابهم على ذلك [وأغلى ما][2] سمعنا عشرة إلا الشهاب العليف فزيد ثوب بعلبكي وغرارة حب حجازي[3] ولعل الريس مثله، فإنه أخرج ثوبه في الدلال فوجد عوار.

وفي ليلة الأحد خامس عشر الشهر عقد القاضي بدر الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة على ست التجار بنت الخواجا بدر الدين حسن بن عثمان ابن شعبان الشامي نزيل مكة، وكان العاقد أخوه قاضي القضاة الصلاحي ببيت العروس، ولم يحضره إلا بعض جماعته وبعض تجار قليلين. وفي ليلة السبت حادي عشري الشهر ماتت بنت ابن قريع الحموي، زوجة عبد القادر المسلي وأم أولاده، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر عقد القاضي همام الدين قاضي القضاة بدر الدين البرهاني بن ظهيرة على فاطمة بنت الخطيب جمال الدين محمد بن أبي بكر بن أبي الفضل الخطيب النويري المكي، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة أمام دار جدها الخطيب النويري وحضره جماعة القاضي الشافعي، وأناس قليلون وأسقوا الناس السكر بعد البخور ورش عليهم الماء ورد وأسرج ثريات[4] كثيرة وشمع المسجد كله، وكانت ساعة بهجة جمع الله بينهما في خير.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وبعض" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "وإعلاماً" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) حب حجازي: أي من حبوب السراة مثل: حبوب الزيلعي واللقيمي.

(٤) الثريات: هي القناديل التي تعلق على صواري أعلى المآذن المركبة على خوذة المئذنة، كما تدل =

أهل شعبان ليلة الاثنين سنة ٩٢١هـ:

في يوم الخميس رابع الشهر سمع السيد بركات بن محمد أن بلاده المدره بالدكنا جاءها سيل ملأها وهو بها فتوجه إليها ليرى الماء فيها، على أنه يعود لمكة فطرأ له أنه توجه إلى البرود بالقرب من حنين، ونزل هناك وأرسل لأهله فتوجهوا له في يوم السبت سادس الشهر.

وفي يوم الخميس ماتت زينب بنت شعبان خالة أحمد جندي، وهي مربية القاضي صلاح الدين بن القاضي أبي السعود وأخوته أشقاه الذكور والإناث، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة [ودفنت](١) بالمعلاة بتربة الظهيرة بوصية منها أن [تدفن](٢) تحت ست قريش والدة القاضي صلاح الدين، وأخذ القاضي فيها العزا لكونها مربيته، ومعه ابن أختها أحمد جندي، ولم تخلف وارثاً إلا أختها ست الجميع أم أحمد جندي، وتركت ثلاثة بيوت أوقفت [أحدهما](٣) على الجبرت وجعلت القاضي ناظراً، وأعتقت جارية وأشهدت بأخرى مع ولد لها لسعادة أخت قاضي القضاة صلاح الدين، وأوصت لأحمد جندي بمبلغ ذهب وببعض صيغتها لغيره.

وفي ليلة الأربعاء عاشر الشهر دخل القاضي بدر الدين بن ظهيرة بزوجته ست التجار بنت الخواجا حسن بن شعبان ببيته.

وفي ليلة الأحد رابع عشر الشهر دخل القاضي همام الدين بن ظهيرة بزوجته فاطمة بنت الخطيب محمد بن أبي بكر النويري ببيتها.

= أيضاً على النجفة الكبيرة ذات القناديل العديدة التي تعلق وسط القبة.انظر: محمد محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٢٧.

(١) وردت الكلمة في الأصول "ودفن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصول: "يدفن" وما أثبتناه هو الصواب لسياق المعنى.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "أحدها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

وفي هذه الليلة وصل مكة قافلة المدينة، وفي مغرب ليلة الاثنين خامس عشر الشهر وصل مكة السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بن بركات محرماً بعمرة وجاء معه أم عياله السيدة أم الكامل وبعض جماعته، وجلس بمكة إلى ظهر يومه وعاد إلى محله البرود الذي جاء منه.

وفي يوم السبت [عشري][1] الشهر مات عبد الرحمن بن الشمس محمد بن العاقل الشامي الأصل المكي وكان وجعان بالحب، ويقال: إن بعض ساقيه انكسر نصفين وله به مدة، ومات الولد علاء الدين بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة الأول بتربة أمام تربة سفيان بن عيينة، والثاني بتربة أبي جدته لأبيه الشريف أصيل وخلف أولاد ذكوراً وإناثاً وولده.

وفي يوم الأربعاء رابع عشري الشهر مات أحمد بن الجوهري الحفار كان، وله سنين منقطع بالحب الفرنجي، وبنت بركات العطار زوجة الشمس محمد العاقل الشامي المذكور قريباً أم أولاده الصغار، وصلى عليهما بعد العصر عند باب الكعبة ودفنا بالمعلاة الرجل بتربة علوية مقابلة تربة الشيخ أحمد[2] الأهدل، والثانية عند ولد زوجها في التربة المذكورة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "عشر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) هو: أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي المعروف بالأهدل اليمني، نزيل مكة، كان يذكر بالخير والصلاح، جاور بمكة حوالي اثنتي عشرة سنة متصلة، وكان كثير الزيارة للمدينة المنورة، توفي يوم السبت الثامن عشر من شعبان لعام تسع عشرة وثمانمائة بمنزله برباط الشرابي بمكة، ودفن بالمعلاة، وكان عمره ستين سنة. انظر: الفاسي: العقد الثمين ١٢٣/٣، رقم الترجمة ٦٧٦.

وفي يوم الجمعة سادس عشري الشهر وصل الخبر من جدة أن ثلاثة أغربة[1]/ [٢٢٧ ب]
وصلوا جدة من العسكر وأخبروا أن وراءهم مركب رابع، وقالوا: أن بقية المراكب ما تدخل جدة وأنها بالطور تستقى وتمر في الساحة إلى كمران، وأن أميرهم باش العسكر سلمان[2] الرومي توجه من ينبع لزيارة النبي ﷺ ونشر عند وجه النبي ﷺ الأعلام، والله يسلمهم بوجه وجههم وينصرهم على أعداء الدين [ويردهم][3] سالمين غانمين.

وفي هذا الشهر زادت الأسعار جداً في الحبوب وغيرها.

أهل شهر رمضان ليلة الثلاثاء سنة ٩٢١هـ:

في ليلة الجمعة رابع الشهر ماتت زينب بنت أبي البركات بن أحمد الزين، أخت الشيخ أمين الدين، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت بنتاً من قريع وأخاها، وكانت فقيرة مباركة.

وفي ليلة السبت خامس الشهر توجهت وولدي جار الله إلى السيد الشريف بركات بن محمد نصره الله تعالى، وهو بالبرود بالقرب من عين حنين بسبب

---

(١) الأغربة: مراكب حربية كبيرة تشبه رأس الغراب، وتسير بالقلع والمجاديف ومن خصائصها أنها مزودة بجسر من الخشب يهبط على مركب العدو، ويمر على ظهره الجند فيقاتلون بالأساليب البرية. انظر: عبدالفتاح عبادة: سفن الأسطول الإسلامي، ص٦. أحمد محمد عدوان: العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، ص١٠٤.

(٢) هو سلمان الريس العثماني أرسله السلطان الغوري سنة ٩١١هـ صحبة حسين الكردي إلى بلاد الهند لتأديب البرتغال، كانت له معرفة بفن القتال والحروب. عاد إلى مصر في عهد واليها الوزير إبراهيم باشا الذي أرسله وجهزه بجيش كبير لأخذ اليمن وتأديب البرتغال في الهند، فاستقل سلمان بحكم اليمن فأرسل إليه من قتله في سنة ٩٣٤هـ انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٨٥/٤، ٢٠٣/٥. النهروالي: البرق اليماني،ص٢٣،٣٧،٨٢. السنجاري: منائح الكرم، ٢٤٧/٣ - ٢٥٢.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "وبرهم" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

[منازعة][1] جارنا جلال الدين القرشي الذي صار إليه بيت عبد الغني القباني بجوارنا [ونازعني][2] في ظلة لنا أمام البيت لنا يأتيه، وجدار من جداراتها أبنته على القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة وبيننا وبينه الله تعالى، وكان هو تقدمنا إلى الشريف، وخيرنا الشريف في ثلاثة أشياء الصلح أو المحاكمة عند القضاة أو الصبر حتى يجيء لمكة ويعقد لنا عقد مجلس بالقضاة والفقهاء فأخترت هذا، ثم قال: لنا بعد انفصالنا عن الشريف أنا أرضى بما يقول ولدي جار الله، وقال: للسيد الشريف اصطلحنا ثم عدنا لمكة وأشاع هذا أيضاً، والله يقدر لنا وله ما فيه الخير ويردع الظالم ولا يمهله، وعدنا جميعاً من عند الشريف في الليلة الثانية بعد أن أكرمنا جزاه الله خيراً.

وفي هذه الليلة وصل القاضي زين الدين الناظر بجدة والمحتسب بها ومعه جماعة مماليك وقواسه وغيرهم على هيئة الترسيم من نائب جدة الأمير حسين ليستلف مالاً يؤديه لنائب جدة فباع صينياً في بيته، ودار بنفسه على التجار، والله يقضي حاجته ويعينه على ما أقامه فيه. وتزايد في هذا الشهر قيمة الحب جداً حتى صارت الغرارة الزيلعية بأربعمائة محلق وهي سبعة عشر أشرفياً إلا ثلث، وكذا المابية واللقيمية المليحة بأكثر من ذلك والزيلعية من ذلك بمحلقين ونصف وبثلاثة إلا ربع والدخن الذرة بمحلقين ونصف، والناس تحت لطف الله، والرطل السمن بأربعة محلقة ونصف السلا البقري[3] بأربعة، وجاءت قافلة من حلى وفيها الشيخ أبوالقاسم بن الشيخ عمر بن علي الغماري الطواشي، والأمير قيس بن محمد بن دريب صاحب حلي جاء بسببية الصلح مع الشريف بركات بن محمد، فأمر الشريف بإكرامهما وإحترامهما، وجعل

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "منارعة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "ونارعن" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يقصد به دُهن البقر.

لقيس خلعة بحياصة وجلسا بمكة يومين أو ثلاثة وأمر الشريف لتركه فتوجهوا إليه وكان بقصد عرضه لهما، ثم توجه الشيخ وقيس إلى السيد الشريف يوم الاثنين رابع عشر الشهر أو اليوم الذي يليه.

وفي آخر يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر ماتت بنت قاضي القضاة المحيوي عبدالقادر بن عبد اللطيف الحسني الفاسي المكي، وصلى عليها بعد الصبح يوم الأربعاء ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

وفي هذا اليوم والذي يليه وصل جدة مراكب التجريدة [وكبير](١) العسكر سلمان، وفي يوم الخميس عرض لهما الأمير حسين وخلع على جماعة كثيرون منها، يقال: مائة وعشرين خلعة وطلب يخلع على سلمان فامتنع، وقال: أنا على خلعة السلطان ويقال: أن العسكر ثلاثة آلاف، وجميع المراكب تسعة عشر قطعة، منها [برشات](٢) والباقي أغربة، وغرق برشه كبيرة، يقال: فيها جملة من العدة، وسمعنا أن الأمير حسين لزم القاضي زين الدين الناظر والمحتسب بسبب أنه لما جاء لمكة واستلف المال وعاد لجدة حلفه الأمير حسين برأس السلطان أن ليس معه شيء وأعطاه خمسمائة ديناراً وقريباً منها فجاء بعد ذلك بعض عبيد القاضي زين الدين إلى الأمير حسين وأخبره أن له خبئة [ثلاثمائة](٣) ديناراً فأزيد فاستخرجها وقبض عليه وهو عنده ليشيعه في البحر إلى مصر والله يقدر له ما فيه الخير.

وفي ليلة الأحد عشري الشهر وصل بعض مماليك للأمير حسين وقبضوا على التقى العزي، وولدي القاضي ابن الرومي ليتوجهون لهم إلى الجزيرة فتوجه ولدا ابن

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وكثير" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "برشيات" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "ثلثمائة" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

الرومي إلى السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بورقة من الشمسي محمد دويدار القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان يشفع في خلاصهم، فأرسل للشريف ورقة إلى المحتسب أن يطلقوا وضماهم علي فأطلقوا آخر يومهم.

وفي مغرب ليلة الجمعة وصل لمكة السيد الشريف أبونمي بن السيد بركات. وفي يوم السبت سادس عشري الشهر وصل السيد بركات إلى مكة ومعه عيال الشريفة أم الكامل ومعهم بعض العساكر ثم تتابع الفريق إلى مكة، وفي ظهر هذا اليوم توجه السيد بركات ومعه القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة فإنه سمع أن الأمير حسين سافر هو ومراكب الغزو يوم الأحد واجتمعا بالأمير حسين وسلمان، وسفر الأمير حسين القاضي زين الدين ناظر جدة والمحتسب بها بعد أن أهانه، يقال: بالضرب والقيد [وزنجر][1] غير مرة يقال واستأصل ماله وتعلقه.

أهل شوال ليلة الخميس سنة ٩٢١هـ:

/ ولم يطلع ليلة الأربعاء الجبل إلا الشهود، وعيد بجدة قاضي القضاة الشافعي [٢٢٨ أ]
الصلاحي بن ظهيرة، والأمير حسين وسلمان، وخطب القاضي خطبة العيد وأعجب الأمير حسين ذلك، ويقال: أنه أنعم عليه وعلى أهله ولم يظهره لذلك أثر، وعيد الشريف زين الدين بركات قرب جدة، وركب الأمير وسلمان ثاني يوم الجمعة وبرزوا وسافروا يوم السبت، وسافر القاضي الشافعي إلى مكة يوم الجمعة، وسافر الشريف بركات يوم الأحد أو السبت إلى طرف البر لأجل المرعى، وأرسل لأهله وهم بمكة وتوجهوا إليه، وأرسل لمكة الشريف عرار بمال لأجل صاحب حلى وشيخها، وسمعنا أنه أعطى الأمير مائتي دينار، وعشر قطع ثياب جوخ وصوف وغير ذلك، والشيخ

(١) وردت الكلمة في الأصل "وزنجرير" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

المقدم أبي قاسم بن الغماري عمر بن علي بن عبد الله الطواشي خمسين ديناراً، ولأخيه الكبير عشرة أشرفية ولبقية جماعة الأمير خمسة خمسة أشرفية، ولأربعة أنفس من العرب عشرة عشرة، ويقال: إن الشريف طلب منهم يعني العرب الخيل والدروع فما وافقوا على ذلك.

وفي يوم الأحد رابع الشهر وصل لمكة قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، ومعه أوراق وصلت بجدة من أبي المكارم بن محب الدين بن أبي البركات ابن أحمد الزين من مصر، وكان أشاع المالكي الجديد وهو عبد الحق النويري أنه سعى في قضاء المالكية بمكة ثم مات في سادس عشري رجب، وأسند ذلك إلى ورقة وصلته من الخادم ياقوت النيربي أحد السقاة بالقلعة، وفيها أن قاضي القضاة عبدالبر بن الشحنة الحنفي مات في تاسع عشري رجب[1]، وأن ابن النقيب القاضي الشافعي بمصر ولي القضاء بثلاثة آلاف دينار، وأقام خمسين يوماً ثم عزل بالشيخ كمال الدين الطويل الذي كان قاضياً بثلاثة آلاف أخرى وصار هو وجماعته يشيعون هذه الأخبار ويتبجحون بموت أبي المكارم بن الزين حتى جاءت أوراقه، وفي بعضها تاريخه سادس شعبان والباقي في سابع رجب، وفيها أن قوام الدين بن الضياء

---

(١) وكانت وفاته في يوم الجمعة ليلة السبت ٢٨ رجب من هذا العام (٩٢١هـ) توفي وله من العمر نحو خمسة وسبعين سنة، وقد أقام في منصب القضاء ثلاث عشرة سنة وأشهر، وقد ذكر ابن إياس أنه كان من أحصاء السلطان بحيث أنه كان ينام عند السلطان بالقلعة ثلاث ليال في الأسبوع، وصار هو المتصرف في أمور المملكة بحضرة السلطان، واستمر على ذلك حتى تغير خاطر السلطان عليه بسبب عزله القضاة الأربعة في يوم واحد، فعزل معهم واستمر على عزله حتى مات من شدة قهره. وقد جاء تاريخ وفاته في مفاكهة الخلان، ص٣١٣. وشذرات الذهب ١٠/١٤١. والكواكب السائرة ١/٢١٩.أنه توفي في خامس شعبان من هذا العام ٩٢١هـ وهذا خطأ، والصواب ماذكره المصنف وابن إياس"أنه توفي في يوم الجمعة ليلة السبت ٢٨ رجب" وذلك لمعاصرة ابن إياس له. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٤٧٠.

الحنفي سعى في قضاء الحنفية بمكة بمائتي دينار وطلبوا منه زيادة فإن عبد القادر بن أبي الغيث بن زبرق أرسل للأمير طقطباي نائب القلعة المستأجر منهم بلاد قليشان ليسعى له بأربعمائة دينار وتوقف، وقال: لا أسعى لصغير على شيخ إذا كان له غرض يأتي بنفسه، ولما سمع المالكي بهذه الأوراق أرسل [ورقته](١) لقاضي القضاة الشافعي ورأوا فيها إلحاقات غير خط الأصل في جانبها وقفاها، وصار يقول مستندي هذه الورقة والناس متوقفون فيها والله أعلم بحقيقة الحال. ثم جاء قاصد الشريف من مصر لإشتهاره بالكذب وإظهاره الشماتة بموته في يوم الأحد ثامن عشر الشهر، ومعه أوراق للناس وفي بعضها تحقيق خبر موته في آخر رجب بعد سفر أخيه حسن إلى الشام بشهر، وأنه جعل وصية الشيخ نور الدين المحلي، والزيني عبد الباسط(٢) بن الأدمي، ونيح عليه ليلة الاثنين رحمه الله تعالى، وخلف بنتين وزوجة أمهما وأخاه لأبيه البدري حسن وهو مسافر كان واجهه بمصر بعد مجيئه من الروم ثم سافر حسن إلى الشام ولم يحضر موته، ووصل في أوراق الناس أن القاضي بدر الدين محمود(٣) بن القاضي عبد

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "وقته" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) هو عبد الباسط بن محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر الأدمي القاهري، كان يكثر المجيء لمكة عن طريق البحر. انظر: السخاوي: الضوء اللامع٤/٢٩، رقم الترجمة ٩١.

(٣) هو: محمود ابن عبد البر ابن محمد ابن قاضي القضاة حسام الدين ابن قاضي القضاة سري الدين ابن الشحنة الحنفي، ولد بالقاهرة، ولي قضاء حلب ثم كان آخر القضاة الحنفية بالقاهرة في الدولة الجركسية. وكان السلطان الغوري أخلع عليه وقرره في قضاء الحنفية عوضاً عن القاضي شمس الدين السمديس الحنفي في يوم الخميس رابع عشر رمضان من هذا العام ٩٢١هـ. وكان محمود شاباً قليل العلم، وقد استكثر غالب الناس على محمود وظيفة القضاء، ولما دخل السلطان سليم القاهرة وهرب السلطان طومان باي إلى الصعيد وطلب الأمان أجابه سليم وبعث إليه بالأمان مع القاضي محمود وبعض رفقائه في القضاء فقبض طومان باي عليهم =

البر بن الشحنة تولى قضاء الحنفية بثلاثة آلاف دينار، والقاضي شرف الدين يحيى بن القاضي بدر الدين الدميري عاد لقضاء المالكية بألفي دينار، وأن القاضي الحنبلي شهاب الدين بألف دينار، وكان جاء الخبر قبل ذلك أن القاضي الشافعي عبد القادر بن النقيب عاد لقضاء الشافعية بثلاثة آلاف دينار وأقام خمسين يوماً، ثم عزل أيضاً بقاضيها الشيخ كمال الدين الطويل بثلاثة آلاف دينار. وفي الأوراق أنه سمع أيضاً أن ابن عثمان يريد الحج وأنه جهز ثلثمائة مركب في البحر وما يعرف إلى أين يتوجه فأرتاع أهل مصر لذلك وتوجه السلطان بنفسه إلى [الأسكندرية](١) ورشيد وعمل [أبراجهما](٢) وزاد فيهما عسكراً وعدة، ويريد يرسل عسكراً إلى حلب ويجعل عليه مقدمين، ويجعل خير بك المعمار الذي كان معماراً بمكة أمير مائة مقدم ألف، وأرسله لعمائر الأبراج، ويقال: أن السلطان نيته التوجه إلى حلب والله يصلح أحوال المسلمين(٣).

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر حصل مطر بمكة ودخل مكة سيل من أعلاها وذهب من أسفلها لكنه دخل من باب إبراهيم للمسجد الحرام، واستمر يفيض فيه إلى أن عم الطواف وصلى الإمام الشافعي وسط المسجد، ثم نظف الفراشون حوالي الطواف يسيراً حتى طاف الطائفون.

= وقتلهم، وكان محمود منهم وذلك في أوائل سنة ست وعشرين وتسعمائة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤/٤٧٧. الغزي: الكواكب السائرة ١/٣٠٥.

(١) وردت الكلمة في الأصل "اسكندرية" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل "أبراجها" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٣) يبدو من تعبير المصنف أن السلطان سليم كان يموه أنه يريد الحج ولم تنطل هذه الحيلة على كثير، ومنهم السلطان الغوري الذي بدأ في الاستعدادات حتى يستعد لمقدم العثمانيين، ولقد تحقق ذلك فعلاً.

ثم في الصباح حضر الناظر المطاف وجاءوا بعمال مع الفراشين ونظفوا جميع الطواف فإنه كان امتلأ مدرا يتعذر معه المشي، وأتفق في ذلك المطر شيء غريب وهو أن البرد نزل فوق العمرة في طريق الوادي حتى صار كوماً أو أكواماً وما سمع به الحمالون والصغار فصاروا يحملونه في المكاتل ويبيعونه واستمروا يحملونه ثلاثة أيام، وما أعلم هل بقي يوم الرابع شيء أم لا، ورأيت/ بعضه يوم الثالث مع بعض الحمالين [٢٢٨ ب]
بل استمر نحو جمعتين، وفي بعضه شيء مثل البيضة أو قريبها، ويقال: أنها كانت أكبر ويقول الناس هذا لطف خفي الذي ما نزل في قرية أو في فريق [من فريق][1] العرب كان يعور الناس. وحصل المطر في الشرق واليمن وحوالي مكة حتى رضي العرب. ولما جاء السيد الشريف إلى الفج طرف البر وجلس به أياماً وسمع بشرب اليمن تحول إليها ونزل بحلته بطفيل[2] جبل قرب مكة، وحصل لجدة مطر وامتلأ نصف الصهاريج فيما سمعنا، ودخلها جلاب من اليمن وزيلع ورخص السعر يسيراً والله يلطف بالمسلمين، والسمن طلع سعره إلى أربعة محلقة ونصف وخمسة محلقة الرطل ثم تنازل السعر في هذه الجمعة السمن بعضه إلى ثلاثة محلقة، والحب الزيلعية إلى محلق وربع، والمصرية والدخن الربعية إلى محلق ودرهمين الذرة إلى محلق.

وفي يوم الاثنين تاسع عشر الشهر مات الشريف مزاحم، وصلى عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة بتربة بيت الزين بشعب النور الذي له بيوت في الشبيكة، ويقال: هو من أهل الروضة وهو [يتجر][3] بجدة في الحب وغيره، وعنده بعض دراهم للشرفا

---

(١) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

(٢) طفيل: من الطفل بالتحريك وهو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب كأن هـذا الجبـل يحجب الشمس فصار بمنزلة مغيبها. وطفيل: جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة. انظر: البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٣٢/٥.

(٣) وردت الكلمة في الأصل "يبحر" والتعديل من (ب) وهو الصواب لسياق المعنى.

أو نسواهم وخلف ولداً أو أكثر، وذكر بجوده رحمه الله وإيانا.

وفي ثاني يوم مات الشريف علي، وصلى عليه بعد الظهر ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء حادي عشري الشهر ختم علي الولد أبوالسرور بن الفايز بن الشيخ فخر الدين بن العيني المدني بزيادة باب الندوة من المسجد الحرام الشمائل النبوية للترمذي.

وفي يوم الأحد ثامن عشر الشهر قرأ علي يسيراً من أول صحيح الإمام البخاري رحمه الله إلى كتاب العلم، ومن أول صحيح الإمام مسلم بن الحجاج [القشيري][1] رحمه الله تعالى إلى قوله ثم إن شاء الله مبتدئون، والكتاب الأول من باب الإيمان.

وفي ثاني يوم قرأ أبواب من أول صحيح الإمام أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى، وأبواب من صحيح الإمام أبي عيسى الترمذي وقرأت له أسانيدي فيها كلها، وسمع معه الشيخ الفاضل المبارك الناشري اليمني نزيل مكة.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر قرأ علي أيضاً أبوالسرور بن العيني المذكور أبواباً من أول السنن لأبي عبد الرحمن النسائي، ومن أول السنن لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وسمع معه فقيهه المذكور، وأجزت[2] لهما جميع ما يجوز لي وعني روايته.

وفي هذا اليوم قـــرأ علي المبارك أحمد بن رمضان بن عبد الله الأنطاكي الحلبي

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "العشيري" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) الإجازة: شهادة موثقة جرت العادة أن يمنحها محدث أو فقيه أو عالم إلى طلاب العلم، وكان يسمح للطالب بموجبها رواية الحديث والفتوى ومزاولة التدريس، وهـــي في أيامنـــا موازيـــة للإجازة الممنوحة للمتخرجين من المعاهد الإسلامية. انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، ١/ ٢٥.

جميع ثلاثيات صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله بالمسجد الحرام بالقرب من باب السلام وسمع معه جماعة.

أهل ذو القعدة ليلة الجمعة سنة ٩٢١هـ:

في آخر يوم الخميس تاسع الشهر توجه قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة إلى طلوع جبل أبي قبيس لرؤية الهلال على العادة، وتطلع معه القضاة والفقهاء فتلقاه القاضي الحنبلي قبل الجميع ومشى على يمينه ثم جاء المالكي وأراد أن يخش ويمشي على يمين الشافعي فما مكنه الحنبلي من ذلك ثم قال: للحنبلي تأدب وروح مكانك يعني الشمال فقال: له الحنبلي تأدب أنت ومتى كنت وتعلمت الأدب فإني أكبر منك ومكاني الميمنة مع الحنفي، وإذا غاب كنت مكانه واستمر مكانه وهما واقفان ساعة يتكلمان والشافعي يقول: افلا العادة، وقال: الحنبلي ما أمشي إلا مكاني هذا وإلا رجعت من هنا، فرجع المالكي ومشى على الشمال، وصار الحنبلي يتهدد المالكي طول الطريق والشافعي يأمر المالكي بالمفارقة مراراً فما فارقه إلا من باب الصفا وتوجه إلى جهة متزله، وعزم على الحنبلي أيضاً في المفارقة فما رضي واستمر معه إلى الصفا، وكذا مشى معه وجدَ لما نزل، وموجب هذا أن المالكي كتب الىمصر وتشكى من الحنبلي أنه يثبت الشهادة على الخط، وهي من خواص المالكية، وأن والده كان يستجز مرسومان وأن أصحابه الشافعية استفتوا علماء مصر عن ذلك، وقالوا: له يصلك مرسوم في الموسم يمنع الحنبلي عن ذلك، بل قال: الحنبلي أيضاً أنه كان جالساً عند الشريف السيد زين الدين بركات سلطان مكة لما جاء مكة في آخر رمضان وجلس على يمين الشافعي وهو على يمين الشريف ثم جاء المالكي وجلس على شمال الشريف، ثم جاء الحنفي وجلس على شمال الشريف فما رضي المالكي يجلس تحته وقصد الحنبلي وجلس بينه وبين الشافعي، وقال: أنه قال: له تأخر حتى أجلس فجلس

فوقه فتشوش، وقال: المالكي إما يلزم اليمين دائماً أو الشمال دائماً[1].

وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر أبتدأ علي المبارك أحمد بن رمضان الأنطاكي في أربعين النووي، وختمها في يوم الاثنين رابع ذي القعدة بالمسجد الحرام وسمعها جماعة، وفي يوم الثلاثاء ثانيه ختمت قراءة كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض - رحمه الله - وسمع بعضه جماعة.

وفي يوم الاثنين المذكور سافر قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة إلى جدة، وفي يوم الأحد ثالث الشهر ولدت بنت الزين الفضيل بن القاضي زين الدين عبد الباسط بن محمد بن نجم الدين بن ظهيرة القرشي أمها ستيت بنت / قاضي القضاة [٢٢٩ أ] برهان الدين بن ظهيرة القرشي. وعاد القاضي إلى مكة في آخر يوم الأربعاء عشري الشهر.

وفي ليلة الخميس حادي عشري الشهر ولدت بنت عبد القادر بن المصري المزين كانت أمها الشريفة فاطمة بنت الإمام شمس الدين محمد البخاري.

وفي يوم الخميس المذكور وصل تركي وهجان أو أكثر تقدموا على الحاج من عينونا أو دونها وهم من جماعة أمير أول كانوا في جلبة له فيها حملة فغرقت فواجهوه هناك وأرسلهم لمكة، ففي ثاني يوم شرعوا في دش فوله[2].

وفي يوم السبت ثالث عشري الشهر سمعت أن بعض سبق وصلوا من الحاج وقالوا أنهم تقدموا عن الحاج من الحوراء وفي صباحها وصل جماعة من الترك تقدموا

---

(١) جرت العادة أن تكون هناك تقاليد مرعية عند تواجد القضاة الأربعة، ولكن في بعض الأحيان كان التنافس والغيرة بين العلماء تجعلهم يخرجون على تلك التقاليد والأعراف ويترل النقاش والجدال بينهم إلى مستوى العامة.

(٢) هكذا في الأصول. ويبدو أن المقصود بالعبارة: أي حطمه وكسره.

عن الحاج من ينبع وقالوا فيهم خاسكي جاء بسبب جماعة مطلوبين قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، والقاضي زين الدين المحتسب، والجمال محمد بن راجح، وحسن القباني، وعلي العياش شيخ الدلالين والصيرفي، وأن أحمد بن عودة والمواز وهذان توجها مع الأمير حسين، وفارس خزندار الأمير حسين وطاف وجلس ببيت امرأته بنت الشمس بن الزمن بقاعة والدها بالصفا وتوجه للمحتسب وأرسل للقاضي الشافعي فجأة فكلمه وعاد بضمانة المحتسب وأرسل لجدة لحفظ الباقين وأخذوا معهم فارساً المذكور، وبرد بك عجوز بين الظهر والعصر وتوجهوا لجدة ولم يجدوا محمد بن راجح ولم يجدوا شيئاً وعادوا، والله أعلم بحقيقة ذلك، ولعل هذا المقدار هو الذي أراد القاضي أبوالبقاء بن العفيف ببذله بسبب ولاية مكة أو جدة فوقف الشريف في طريقه ولما فرغ الخاسكي من الطواف نزل عند المحتسب فأرسل للقاضي الشافعي فحضر إليه فاستمر عنده ساعة، ويقال: أن المحتسب ضمنه فعاد لبيته ثم جاءه لبيته وأسمعه المكروه حتى أرضاه والله أعلم بما يكون.

وسمعنا أن الصدقـــة الرومية وصلت عن سنتين لأهل الحرمين وهي ستون ألفاً وهي مع المصـــري، والله يكفي المسلمين شر المؤذين فوصلت وفرقت في أيام التمان.

وفي يوم الاثنين خامس عشري الشهر شمرت ثياب الكعبة ويقال له إحرام الكعبة.

وفي هذا اليوم وصل السبق جماعة من الترك، وفي هذا اليوم أو في ثانيه وصل السيد الشريف صاحب مكة والحجاز زين الدين بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان إلى مكة ووصل لمكة بعض الحجاج ومنهم أبوالسعادات بن الشاهد وزين زوج أم كمال بنت أبي البركات بن أبي البقا الحنفي التي كانت زوج أبي البقا بن

زبرق، وأخبر هذا زين بولاية قضاء الحنفية لمكة لبديع الزمان[1] بن قاضي القضاة النوري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشري الشهر وصل لمكة وطاف وسعى الأمراء الثلاثة أمير أول سيدي ابن السلطان[2] المؤيد أحمد بن السلطان المؤيد، والباش بيبردي[3] الشركسي، والمحتسب [قراكز][4] الأشرفي الرومي. وفي صبيحتها خرج للقائهم السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بن بركات إلى الزاهر وخلع أمير أول عليه، وعلى ولده السيد أبونمي وعلى قاضي القضاة الشافعي، وعلى الباش الجديد والمحتسب الجديد والشريف عرار ودخلوا مكة إلى أن وصلوا أمير أول بيته ثم السيد الشريف.

وفي ليلة الخميس ثامن عشري الشهر وصل إلى مكة أمير الحاج المصري الأمير الدويدار علان[5] الأشرفي قانصوه وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

وفي صبيحتها خرج للقائه السيد الشريف زين الدين بركات والسيد أبو نمي

(١) هو بديع الزمان محمد ابن الضياء العمري (قاضي مكة الحنفي وخطيبها) توفي في صفر سنة٩٤٢هـ في بلد يقال له تبليس. انظر: جار الله ابن فهد: نيل المنى، ص٣٥٣، ٣٣٦.

(٢) وهو المقر العلاي علي بن الملك المؤيد أحمد بن الملك الأشرف إينال. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤٨١/٤.

(٣) وهو الأمير بيبردي من كسباي أحد الأمراء العشرات، وكان السلطان الغوري أخلع عليه وقرره باش المجاورين بمكة في يوم الخميس ثالث عشري ربيع الآخر لهذا العام (٩٢١هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤٥٤/٤ - ٤٥٥.

(٤) وردت الكلمة في الأصول "قراقور" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص٤٥٥.
وهو قراكز الجكمي أحد الأمراء العشرات - رأس نوبة عصاة - وكان السلطان أخلع عليه في نفس اليوم الذي أخلع فيه على الباش بيبردي، وكانت الحسبة مضافة لباشية مكة فأفصلها السلطان منها وقرر بها قراكز هذا. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤٥٥/٤.

(٥) وهو الأمير علان الدوادار الثاني أحد الأمراء المقدمين، وكان خروج المحمل من القاهرة في يوم السبت ١٨ شوال من هذا العام (٩٢١هـ). انظر: ابن إياس: بدائع الزهور ٤٨١/٤.

وقاضي القضاة الشافعي، وقاضي القضاة الحنفي الجديد بديع الزمان، والباش الجديد، والمحتسب الجديد فخلع عليهم كلهم، الرابع لبس خلعة الولاية والطرحة عليه واستمروا إلى أن أوصلوا الأمير لمحل سكنه بالمدرسة الأشرفية، ثم الشريف لبيته وعاد الباقون إلى بيوتهم.

وفي يوم الجمعة تاسع عشري الشهر ماتت بنت أبي الفضل بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي البركات الزين، وأمها زينب بنت القاضي الجلالي أبي السعادات بن أبي العباس بن عبد المعطي، وصلى عليها جدها المذكور عند باب الكعبة ودفنت عند سلف أمها بالمعلاة بالشعب الأقصى، عوض الله والديها خيراً.

أهل ذي الحجة ليلة الأحد سنة ٩٢١هـ:

في صبيحتها اجتمع السيد الشريف زين الدين بركات، وولده، وقاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وقاضي القضاة الحنفي الجمالي بديع الزمان بن الضياء الحنفي عند أمير الحاج المصري الدويدار الثاني علان الأشرفي بالمدرسة الأشرفية وقرئت المراسيم، وفيها: مرسوم للحنفي بالولاية عن النسيمي عبد الغني المرشدي أعانه الله وسدده، وألبسهم الأمير خلعاً ومشى الفقهاء أمام القاضي الشافعي ثم فارقه الحنفي من محل جلوسه بالمسجد فمشى معه / [كثير][1] [من][2] الناس إلى بيته وجاء إليهما [٢٢٩ ب
دويدار الأمير،وبعض جماعته فأرضاه الشافعي بأربعة أشرفية بعد تعب وما أعطاه الحنفي إلا ديناراً فما رضي يأخذه ثم تركه يوماً والعبد ورآه حاملاً سجادته فمسك العبد حتى أرضاه بأربعة دنانير وكان رد الخلعة لهم، ثم في آخر الموسم طلب الأمير وطلب منه حق

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "كثر" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

(٢) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، وما أثبتناه من (ب) لسياق المعنى.

لبس الخلعة ورسم عليه حتى أعطاه ثمانين ديناراً وأزيد من عشرة[دنانير][1] لجماعته، وطلب الشافعي ورسم عليه وطلب منه جزاء هذا ثم تعلل عليه بأنه كان بمصر وأنه أعطى للسلطان عشرة آلاف دينار وعادته على كل ألف خمسين بعد أن طلب أكثر من ذلك، فاجتمع الشريف السيد بركات بالأمير علان وأصلح قضيته بخمسمائة دينار وأعطاها للقاضي من عنده بمنى ولما وقع الاتفاق أطلق القاضي وحج مع أهله ثم أعطى أربعمائة دينار للأمير فتشوش الأمير لترك المائة وطلبه لمنى ورسم عليه، وقال: ما يأخذ منه إلا أربعمائة ديناراً مائة تكملة الخمسمائة، وثلثمائة مقابلة هديته واستمر عنده إلى أن وصل لمكة وسافر به معه إلى الوادي، وسافر الحاج أخو القاضي بدر الدين وتاج الدين، وابن عمه جلال الدين بن الخطيب، وابن أخيه يحيى بن العرفا، والفضيل بن عبد الباسط، ومحمد بن أبي الفضل بن العفيف، والمحيوي عبد القادر بن القاضي أبي السعادات المالكي، وولدي محمد جار الله محمد كتب الله سلامتهم وقضى حوائجهم وردهم بعد قضاء أوطارهم[2] سالمين غانمين بجاه سيد المرسلين.

وفي يوم الأحد ظناً مات المعلم حسن بن المقيدشي البنا، وصلى عليه بالمسجد الحرام ودفن بالشبيكة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشري الشهر توجه السيد الشريف بركات بن محمد الى جهة جدة ونزل بالقرب منها إلى جهة اليمن وتبعه الفريق.

وفي يوم السبت حادي عشري الشهر سافر الأمير[3] الشامي وحاجه إلى المدينة الشريفة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصل "دنانر" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

(٢) المقصود بالأوطار هنا "الحوائج".

(٣) وهو الأمير أصباي أمير ميسرة بدمشق، وكان للحاج الشامي سبع سنوات لم يخرج على =

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر مات محمد اللوباني، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي ليلة الجمعة سابع عشري الشهر مات الشريف ظاهر بن قيماز الإبراهيمي الينبعي، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة، وفي يوم الجمعة الثانية مات ولد له.

وفي ثانيه يوم الجمعة ثامن عشري الشهر مات الحكيم حكيم الدين بن الخواجا شبراش العجمي، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي يوم الأحد تاسع عشري الشهر ماتت أم الهدي بنت الخطيب أبي القاسم بن أبي الفضل الخطيب النويري، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة، أخوها الخطيب محب الدين ودفنت بالمعلاة عند سلفها.

= الدرب الشامي لقوة العربان وأخذهم للحاج، فطلب السلطان الغوري كبارهم وأحسن إليهم، وخلع عليهم، ورتب لهم أربعة آلاف دينار صرراً في كل سنة، ورسم بمائة مملوك تُجهز من أمراء دمشق صحبة الحاج. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص٣١٥. ابن الحمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٢/٢٧٦.

أهل المحرم ليلة الثلاثاء مفتتح سنة اثنين وعشرين وتسعمائة:

أهلها الله علينا باليمن والبركة والسلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ.

في آخر يوم الثلاثاء المذكور مات محمد بن سبيع بن راجح بن شميلة بجدة، وحمل إلى مكة ودخل به إليها ضحى يوم الأربعاء، وجهز بها ودفن بالمعلاة عند سلفه.

وفي يوم الأربعاء المذكور بكى على الخواجا عمر بن عيسى القاري، فإنه جاء خبر موته بأنه توفي في البحر وهو واصل من كنباية، ووصل حمله إلى جزيرة كمران فاستولى عليه الأمير حسين.

وفي هذا اليوم الأربعاء مات محمد بن الشيخ عبد الله بن عمر الشيبي، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه.

وفي ليلة السبت [حادي][1] عشر الشهر دخل عباس أبوالعباس بن أحمد بن صالح المرشدي، على بنت خاله بنت الشيخ أبي حامد بن عمر المرشدي.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر دخل أبوالسرور بن يحيى بن إدريس بن عبد القوي، على بنت خالته شريفة بنت عبد اللطيف بن أبي الخير بن عبد اللطيف بن أبي السرور الفاسي، أمها بنت القاضي عبد القادر بن عبد اللطيف الفاسي.

وفي ليلة الخميس سابع عشر الشهر ولد أبو السرور بن الشيخ شهاب الدين أحمد الحرازي، أمه حمدة بنت [...][2].

وفي يوم السبت تاسع عشر الشهر جار نائب المحتسب زين الدين المصري الذي كان زوج أم كمال بنت أبي البركات بن أبي البقا بن الضياء الحنفي فإن الأمير

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "ثامن" وما أثبتناه هو الصواب، بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٢) هكذا في الأصول، فراغ بمقدار كلمة واحدة.

المحتسب [قراكز][١] ألبسه خلعة وزفه على فرس فتكلم في السوق على السوقة، وعاير عليهم الموازين والمكايل وجار عليهم فتأذوا منه وصبروا حتى زاد طمعه، واحترش[٢] ببعض المصريين فاسلى علية عبد الباش فأحضر إليه القاضيين الحنفي والمالكي، وحضر المشتكين فضبط ما بلصه[٣] فبلغ مائتين وخمسين ديناراً، وأرسل الباش للمحتسب ليحضر فخاف عليه، واجتمع الناس من الغوغاء بالمسجد والشارع، وصاروا يدعون للباش ويقولون باطل ما يحل وتكرر الرسل بينهم حتى أرسله وحبس عند الباش ظناً، ثم في ثاني يوم اجتمع القاضيان والمحتسب وزين عبد الباش بعد أن كاتب الباش / السيد الشريف بركات، وجعل المحتسب نائباً غيره وهو عند الباش [٢٣٠ أ] وألبسه خلعة وزف بمكة وأنفض المجلس على أن يكون زين عند المحتسب حتى يجيء جواب السيد الشريف، فيقال: جاء بأنه يرسل إليه[٤].

وفي يوم الجمعة خامس عشري الشهر ماتت بنت الفضيل بن عبد الباسط [أمها][٥] ستيت بنت القاضي إبراهيم، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند سلفها بالمعلاة.

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "قراقوز" والتعديل من بدائع الزهور، ج٤، ص٤٥٥. وهو الصواب.

(٢) أحترش: تصحيف لكلمة تحرش به أي أحتك به.

(٣) ما بلصه: مأ أخذه ظلماً من السوق. وهي بمثابة الرشوة.

(٤) تُعد الحسبة من أهم الوظائف لضبط حركة السوق، بالإضافة إلى الأعمال الأخرى المنوطة بها، وكان المحتسب يعين نائباً ينوب عنه عند غيابه، ويبدو أن نائب المحتسب زين الدين المصري لم يكن نظيف اليد، إذ أدى بتصرفه المشين، وهو: "فرض الاتاوات على الباعة" إلى وقوع كثير من المشاكل للمحتسب ولهيبة الوظيفة، ويدل هذا العمل على ضعف سلطة الدولة على موظفيها.

(٥) وردت الكلمة في الأصل "من" والتعديل من (ب) لسياق المعنى.

ثم في يوم الثلاثاء جاء القائد مبارك بن بدر بن هجين من عند الشريف وأخذ زين عنده ووضعه في الحبس.

وفي يوم الاثنين ثامن عشري الشهر مات الشريف حمزة بن جار الله بن جويعد النموي، وصلى عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

أهل صفر ليلة الخميس سنة ٩٢٢هـ:

في يومه ماتت بنت مزروع العطار، زوجة أبي الفضل بن أبي علي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة.

وفي آخر يوم الخميس ثامن الشهر ماتت فاطمة بنت تقي الدين بن القاضي إبراهيم بن ظهيرة، زوجة تاج الدين بن القاضي أبي السعود بن ظهيرة، وصلى عليها بعد صبح الجمعة عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالمعلاة.

وفي يوم الأحد ثامن عشر الشهر مات الشريف محمد الشرف المغربي صاحب الحاشية على الشفاء، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من الدرب، وفي يومه مات الشاهد صلاح الدين بن مائة المصري، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة.

وفي هذا الشهر أرسل الأمير حسين إلى جدة مركبين أو [جلبتين][(١)] وفيهما قماش وغيره يرسل لمصر، وحب مصرية بيع بجدة ومكة ومعهما عسكر، وكاتبه محمد بن قانصوه، ويقال: أن هذا جاء وأخوه براً فرجع بمكة ثم جاءه خاسكي من عند حسين وبعض ترك وقبضوا عليه بمكة نهاراً وذهبوا به إلى جدة ليتوجهوا به إلى حسين، فإنه وصل الخبر من جدة من جماعته أن ابن قانصوه كتب إلى محمد بن راجح على

(١) وردت الكلمة في الأصل "جلبتن" والتعديل من (ب) وهو الصواب.

لسان الأمير حسين أن تكون أنت وجماعتي شيئاً واحداً فتشوش لذلك وأرسل أخذه فأما ابن راجح فإنه أطلع على ذلك، وأطلع السيد بركات على ذلك فناداه فحلف بالطلاق فيما يقال أنه معزول، وأنه ما يسكن لا جدة ولا مكة، فجلس في الفريق مدة ثم توجه إلى المدينة الشريفة وتوجهت قافلة من مكة لأجل الصحبة.

وفي ليلة الثلاثاء سابع عشري الشهر ماتت المرأة المباركة فاطمة بنت أبي حامد ابن ظهيرة، والدة إمام المالكية أبوالقاسم بن أبي عبد الله النويري، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة سلفها، وأظن المصلي الخطيب محب الدين ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذين عند الشولي رحمها الله تعالى وبقية السلف الكبار، وكانت مباركة كثيرة الموافاة والتودد للناس.

أهل ربيع الأول ليلة الجمعة سنة ٩٢٢هـ:

اللهم ببركة من ولد فيه أن يعافيني ويشفيني(١).

وفي يوم الاثنين حادي عشر الشهر وصل السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد بن بركات، وولده الشريف أبونمي وعياله وبعض أخوته أو كلهم، وبعض العسكر بعد أن عوتب من جهة القاضي الشافعي أن القاضيين الحنفي والمالكي قال ما يمشون في زفة المولد إن لم يحضروا فلما حضر وصلى المغرب بالمسجد توجه إليه جماعة القاضي الشافعي فأرسل معهم ولده أبا نمي فمشى، ومشى معه القاضيان والأميران المحتسب والباش على يمين الشريف والحنفي عن شماله، والمحتسب إلى جانبه، والمالكي أمامه، وحصل مطر بعد صلاة المغرب وتوجهوا وهو يمطر ثم سكن في عودهم وعملوا

---

(١) يبدو أن المؤلف كان يعاني من مرض شديد، بدليل أنه توفي في يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى من هذا العام (٩٢٢هـ) لذا هو يطلب من الله الشفاء، ملتمساً بركة النبي ﷺ.

الحلاوة على العادة وفرقوها، وعمل المولد في الصبح ببيت القاضي، وحضر من مشى في زفة الصبح وجماعته.

وفي يوم الأربعاء [عشري][1] الشهر ماتت بنت الخواجا محمد بن يوسف القاري، زوجة أحمد بن حسين، وصلى عليها قبل المغرب عند باب الكعبة قاضي جدة محمد بن محب الدين بن ظهيرة، ودفنت بالمعلاة بالشعب الأقصى عند والدها، وخلفت ولداً اسمه إبراهيم من زوجها المذكور.

وفي يومها عشري الشهر وصلت قافلة من المدينة الشريفة وفيها جماعة من المدنيين وغيرهم من الغربا.

[وفي العشرين من هذا الشهر كان بروز قانصوه الغوري مع أمرائه وموكبه من مصر لمقابلة السلطان سليم خان، وكان بروزاً لم يرجع بعده إلى مصر وبرز في موكب عظيم[2]، وهم أربعة وعشرون أميراً كل أمير معه ألف مقاتل يقال لهم المقدمين

---

(١) وردت الكلمة في الأصول "عاشر" وما أثبتناه هو الصواب، بناء على حساب أيام الشهر السابقة الورود.

(٢) يشير المصنف إلى معركة مرج دابق التي حدثت بين العثمانيين والمماليك في هذا العام ٩٢٢هـ في مرج دابق على مشارف مدينة حلب وانتصر العثمانيين على المماليك، وقتل الغوري تحت سنابك الخيل إذ لم يعثر له على أثر، ودخل سليم إلى مصر، وتم القضاء على آخر السلاطين المماليك الجراكسة طومان باي في معركة الريدانية، وكان من أسباب هزيمة الغوري التفوق العسكري العثماني، وخيانة بعض الأمراء المماليك من أمثال خاير بك، وجان بردي الغزالي، وبذلك زالت من التاريخ قوة إسلامية كبرى بعد أن فقدت حيويتها وقدرتها على الصمود. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٩٢ - ١٩٧. إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٧١.

وبرزوا بأموالهم وخزاينه فذهب شدر مذر[1]][2].

أهل ربيع الثاني ليلة الأحد سنة ٩٢٢هـ.

في يوم السبت سابع الشهر والذي يليه سافرت قافلة المدينة الشريفـــــة، وفيها جماعة من الأصحاب منهم الشيخ كمال الدين بن أبي البركات بن الشيخ شهاب الدين الحرفوش، والإمام أبواليمن بن الإمام أبي السعادات الطـــبري، ومحي الدين عبد القادر[3] ابن حسين بن عبد الرحمن العراقي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الغفار المصري، والشهاب أحمد التركي المدني، بزوجته لطيفة بنت القاضي غياث الدين أبي / [٢٣٠ ب] الليث بن الضياء الحنفي.

وفي ليلة الأحد ثامن الشهر مات الشيخ بدر الدين حسن[4] بن عطية بن نجم الدين أبي النصر محمد بن فهد، وصلى عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه على والده، وخلف ولدين أو ثلاثة وهم: مجد الدين، وأبوالخير، وصلاح الدين.

---

(١) فذهب شدر مذر: أي متفرقاً في كل مكان.

(٢) مابين حاصرتين أورده ناسخ الأصل على هامش المخطوط الأيسر للوحة ٢٢٩ ب.

(٣) هو: عبد القادر بن حسين بن عبد الرحمن العراقي، ممن سمع من السخاوي بالقـــاهرة. انظـــر: السخاوي: الضوء اللامع ٢٦٧/٤، رقم الترجمة ٧٠٤.

(٤) هو: حسن بن عطية بن نجم الدين محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، أمه فاطمة ابنة الشيخ الموفق النحوي الشهاب أحمد بن محمد بن كمال الدلوالي (نسبة لـــدلى مـــن الهند) ولد في صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها، أجاز لـــه جماعة، زار القـــاهرة مراراً للكسب، سمع من السخاوي بمكة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ١٠٥/٣، رقم الترجمة ٤١٨.

وفي يوم الاثنين ثالث عشري الشهر ماتت رقية بنت الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عمر بن عزم اليمني المغربي ثم المكي، زوجة أبي الفضل بن محمد أبي النصر بن أبي الخير بن عبد القوي المكي، وصلى عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند سلفها ظناً بالقرب من تربة الشيخ عبد المعطي المغربي.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشري الشهر ماتت هاجر أم أصيل، أمها أخت الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن زوج الشريف إمام الحنفية شمس الدين البخاري، ودفنت بتربة ابن الزمن عند أمها بالمعلاة بعد الصلاة عليها، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة.

وفي يوم الخميس سادس عشري الشهر ماتت خديجة بنت النوري علي بن المصري المكي الماوردي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بين الفضيل، وسفيان بن عيينة، وهي زوجة القاضي الحنبلي محي الدين عبد القادر(١) بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة، وله منها بنت.

أهل جمادى الأولى ليلة الثلاثاء سنة ٩٢٢هـ:

في يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) هو: عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي السعود (محيي الدين ابن النجم بن ظهيرة) ولد يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها في كنف أبيه، فحفظ القرآن الكريم، وسمع على السخاوي يتصف بالذكاء والفطنة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٤/٢٩٦، رقم الترجمة ٧٨٥.

آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى وهو بخط مؤلفه.

وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى المذكور عام تاريخه توفي المؤلف رحمه الله تعالى وجهز في يومه، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويري بعد عصر تاريخه بساعات، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور بالمعلاة فلحق فضل يوم الجمعة، برد الله مضجعه ورحمه وإيانا وجميع المسلمين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ وشرف وكرم، وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو بالآمال كفيل، وكان الفراغ من نسخه عصر يوم الخميس عشر جمادى الأولى عام ألف ومائة وتسعة وعشرين[1].

(١) أمَّا النسخة الأخرى (ب) فقد تم الفراغ من نسخها في يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر رجب من العام الاثنين والأربعين والثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية، على يد كاتبها أبي الفيض عبد الستار عبد الوهاب الصديقي الحنفي. رحم الله المؤلف وأسكنه فسيح جناته وأجزل له المثوبة على هذا الجهد الكبير الذي يرجى أن يكون في موازين أعماله، وخالصاً لوجه الله الكريم ... آمين آمين.